فهرسة الجزء الثاني من وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان للقاضي ابن خلكان

صحيفة

صحيفة

*

فهرسة الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية الموضوعة بالهامش

صحيفة

صحيفة

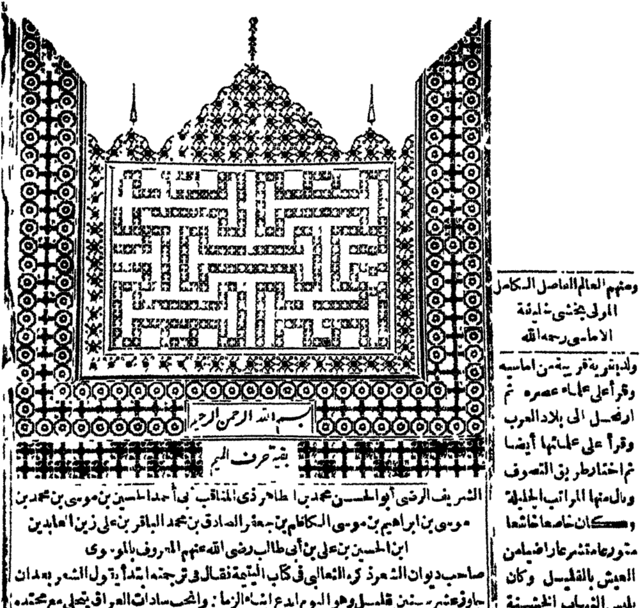
تمت فهرسة الشقائق النعمانية ويليها فهرسة العقد المنظوم

فهرسة العقد المنظوم فى ذكر أفاضل الروم الموضوع بالهامش أيضا

(تمت)

الجزء الثاني من تاريخ وفيات الاعيان وأنباء
أبناء الزمان تأليف القاضي أحمد
الشهير بابن خلكان عليه
رحمة الله تعالى
المنان

وبهامشه الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية
ويليه العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم



بسم الله الرحمن الرحيم

بقية حرف الميم

الشريف الرضي أبو الحسن محمد بن أبي طاهر ذي المناقب أبي أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين ابن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم المعروف بالموسوي

صاحب ديوان الشعر ذكره الثعالبي في كتاب اليتيمة فقال في ترجمته ابتدأ يقول الشعر بعد ان جاوز عشر سنين بقليل وهو اليوم ابدع ابناء الزمان وانجب سادات العراق يتحلى مع محتده الشريف ومفخره المنيف بادب ظاهر وفضل باهر وحظ من جميع المحاسن وافر ثم هو أشعر الطالبيين من مضى منهم ومن غبر على كثرة شعرائهم المفلقين ولو قلت انه اشعر قريش لم ابعد عن الصدق وسيشهد بما أخبره شاهد عدل من شعره العالي القدح الممتنع عن القدح الذي يجمع الى السلاسة متانة والى السهولة رصانة ويشتمل على معان يقرب جناها ويبعد مداها وكان أبوه يتولى قديما نقابة نقباء الطالبيين ويحكم فيهم أجمعين والنظر في المظالم والحج بالناس ثم ردت هذه الاعمال كلها الى ولده الرضي المذكور في سنة ثمان وثمانين وثلثمائة وأبوه حي ومن غرر شعره ما كتبه الى الامام القادر بالله أبي العباس أحمد بن المقتدر من جملة قصيدة

عطفا أمير المؤمنين فاننا * في دوحة العلياء لا نتفرق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت * ابدا كلانا في المعالي معرق
الا الخلافة ميزتك فانني * انا عاطل منها وأنت مطوق

(ومن جيد شعره قوله أيضا)

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى بخشي خليفة الاماسي رحمه الله

ولد بقرية قريبة من اماسيه وقرأ على علماء عصره ثم ارتحل الى بلاد العرب وقرأ على علمائها أيضا ثم اختار طريق التصوف ونال منها المراتب الجليلة وكان خاضعا خاشعا متورعا متشرعا راضيا من العيش بالقليل وكان يلبس الثياب الخشنة وكان يدرس وكثيرا ما يجلس للوعظ والتذكير وكانت له يد طولى في التفسير وكان أكثر التفاسير في حفظه وقرأ عليه الكثيرون وانتفعوا به وكانت له يد طولى في الفقه أيضا وفي سائر العلوم وربما يقول رأيت في اللوح المحفوظ مسطورا هكذا ولا يخطئ كلامه أصلا ويكون كما قال ورأيت له رسالة جمع فيها

رمت المعالي فامتنعن ولم يزل * أبداً يمانع عاشقاً معشوق
وصبرت حتى نلتهن ولم أقل * ضجراً دواء الفارك التطليق

(وله من جملة أبيات)

يا صاحبيّ قفا لي واقضيا وطرا * وحدثاني عن نجد بأخبار
هل روضت قاعة الوعساء ام مطرت * خميلة الطلح ذات البان والغار
ام هل أبيت ودار دون كاظمة * داري وسمار ذاك الحي سماري
تضوع ارواح نجد من ثيابهم * عند القدوم لقرب العهد بالدار

وديوان شعره كبير يدخل في اربع مجلدات وهو كثير الوجود فلا حاجة الى الاكثار من شعره وذكر أبو الفتح بن جني المتقدم ذكره في بعض مجاميعه أن الشريف الرضي المذكور احضر الى ابن السيرافي النحوي وهو طفل جداً لم يبلغ عمره عشر سنين فلقنه النحو وقعد معه يوماً في حلقته فذاكره بشيء من الاعراب على عادة التعليم فقال له اذا قلنا رأيت عمر فما علامة النصب في عمر فقال له الرضي بغض علي فعجب السيرافي والحاضرون من حدة خاطره وذكر انه تلقن القرآن بعد ان دخل في السن فحفظه في مدة يسيرة وصنف كتاباً في معاني القرآن الكريم يتعذر وجود مثله دل على توسعه في علم النحو واللغة وصنف كتاباً في مجازات القرآن فجاء نادراً في بابه وقد عني بجمع ديوان الشريف الرضي المذكور جماعة واجود ما جمع الذي جمعه ابو حكيم الخبري ولقد أخبرني بعض الافاضل انه رأى في مجموع أن بعض الادباء اجتاز بدار الشريف الرضي المذكور بسر من رأى وهو لا يعرفها وقد أخنى عليها الزمان وذهبت بهجتها وأخلقت ديباجتها وبقايا رسومها تشهد لها بالنضارة وحسن الشارة فوقف عليها متعجباً من صروف الزمان وطوارق الحدثان وتمثل بقول الشريف الرضي المذكور

ولقد وقفت على ربعهم * وطلولها بيد البلى نهب
فبكيت حتى ضج من لغب * نضوي ولج بعذلي الركب
وتلفتت عيني مذ خفيت * عني الطلول تلفت القلب

فمر به شخص وسمعه وهو ينشد الابيات فقال له هل تعرف هذه الدار لمن هي فقال لا فقال هذه الدار لصاحب هذه الابيات الشريف الرضي فتعجبا من حسن الاتفاق * ولقد ذكرتني هذه الواقعة حكاية هي في معناها ذكرها الحريري في كتاب درة الغواص في أوهام الخواص وهي على ما رواه أن عبيد بن شرية الجرهمي عاش ثلثمائة سنة وادرك الاسلام فأسلم ودخل على معاوية بن أبي سفيان بالشام وهو خليفة فقال له حدثني بأعجب ما رأيت فقال مررت ذات يوم بقوم يدفنون ميتاً لهم فلما انتهيت اليهم اغرورقت عيناي بالدموع فتمثلت بقول الشاعر

يا قلب انك من أسماء مغرور * فاذكر وهل ينفعنك اليوم تذكير
قد بحت بالحب ما تخفيه من أحد * حتى جرت لك أطلاقاً محاضير
فلست تدري وما تدري أعاجلها * أدنى لرشدك أم ما فيه تأخير
فاستقدر الله خيراً وارضين به * فبينما العسر اذ دارت مياسير
وبينما المرء في الاحياء مغتبط * اذا هو الرمس تعفوه الاعاصير

رؤيته النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في المنام وصحبته معه وهي كثيرة جداً توفي رحمه الله تعالى في جوار الثلاثين وتسعمائة نور الله تعالى مرقده وفي أعلى غرف الجنان أرقده

ومنهم المولى الامام الكامل الفاضل محيي الدين محمد ابن عمر بن حمزة

كان جده من بلاد ما وراء النهر من تلامذة العلامة سعد الدين التفتازاني ثم ارتحل فاستوطن انطاكية وبها ولد محمد المذكور وحفظ القرآن العظيم في صغره ثم الكنز والشاطبي وغيرهما ثم تفقه على عميه الشيخ حسين والشيخ أحمد وكانا فاضلين وقرأ عليهما الاصول والقراآت والعربية ثم سار الى حصن كيفا وآمد ثم الى تبريز وأخذ عن علمائها واشتغل هناك سنتين وقرأ في تبريز

يبكى الغريب عليه ليس يعرفه * وذو قرابته فى الحى مسرور

قال فقال لى رجل أتعرف من يقول هذا الشعر فقلت لا فقال ان قائله هو الذى دفناه الساعة وأنت الغريب الذى تبكى عليه ولست تعرفه وهذا الذى خرج من قبره أمس الناس رحمابه وأسرهم بموته فقال له معاوية لقد رأيت عجبا فمن الميت قال هو عثير بن لبيد العذرى * ومثل هاتين القصتين ماذكره الخطيب أبو زكريا التبريزى فى كتابه شرح الحماسة وذكره غيره أيضا ان عمرو بن شاس الاسدى الشاعر المشهور كانت له امرأة من قومه وابن من أمة سوداء يقال له عرار فكانت تعيره أباه وتؤذيه ويؤذيها فانكر عمرو عليها اذ اهانه وقال

ارادت عرارا بالهوان ومن يرد * عرارا لعمرى بالهوان لقد ظلم

وان عرارا ان يكن غير واضح * فانى أحب الجون ذا المنكب العمم

وهى عدة أبيات فى الباب الاول من كتاب الحماسة والجون الاسود والعمم التام وكان عرار أحد فصحاء العقلاء وتوجه من عند المهلب بن أبى صفرة الى الحجاج بن يوسف الثقفى رسولا فى بعض أمور فلما مثل بين يدى الحجاج لم يعرفه وازدراه فلما استنطقه ابان واعرب ما شاء وبلغ الغاية والمراد فى كل ماسئل عنه فانشد الحجاج متمثلا

ارادت عرارا بالهوان ومن يرد * عرارا لعمرى بالهوان لقد ظلم

فقال عرار أنا ايدالله الامير عرار فاعجب به وبذلك الاتفاق وشاس المذكور الغلظ وعمرو المذكور من أسد بن خزيمة وهو مخضرم ادرك الاسلام وهو شيخ كبير وعرار من قولهم عارّ الظليم بتشديد الراء يعارّ عرارا اذا صاح يقول ارادت امرأتى اهانة عرار ومن طلب ذلك من مثله فقد وضع الشئ فى غير محله وهو الظلم واجتهد عمرو بن شاس ان يصلح بين امرأته وابنه فلم يمكنه فطلقها فندم وقال فى ذلك شعرا تركته لعدم الحاجة وخشية الاطالة رجعنا الى ذكر الشريف قال الخطيب فى تاريخ بغداد سمعت اباعبدالله محمد بن عبدالله الكاتب بحضرة أبى الحسين بن محفوظ وكان اوحد الرؤساء يقول سمعت جماعة من أهل العلم بالادب يقولون ان الرضى اشعر قريش فقال ابن محفوظ هذا صحيح وقد كان فى قريش من يجيد القول الا ان شعره قليل فأما مجيد مكثر فليس الا الشريف الرضى وكانت ولادته سنة تسع وخمسين وثلثمائة ببغداد وتوفى بكرة يوم الاحد سادس المحرم وقيل صفر سنة ست وأربعمائة ببغداد ودفن فى داره بخط مسجد الانباريين بالكرخ وقد خربت الدار ودرس القبر ومضى اخوه المرتضى أبو القاسم على الى مشهد موسى بن جعفر لانه لم يستطع ان ينظر الى تابوته ودفنه وصلى عليه الوزير فخر الملك فى الدار مع جماعة كثيرة رحمه الله تعالى وكانت ولادة والده الطاهر ذى المناقب أبى احمد الحسين سنة سبع وثلثمائة وتوفى فى جمادى الاولى سنة اربعمائة وقيل توفى سنة ثلاث واربعمائة ببغداد ودفن فى مقابر قريش بمشهد باب التين ورثاه أيضا أبو العلاء المعرى بقصيدته التى أولها

اودى فليت الحادثات كفاف (١) * مال المسيف وعنبر المستاف

وهى طويلة اجاد فيها كل الاجادة وقد تقدم ذكر اخيه الشريف المرتضى أبى القاسم على وعبيد بفتح العين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة وشرية

على العالم الفاضل المولى مزيد ثم رجع الى انطاكية وحلب وأقام مدة ووعظ ودرس وأفتى واشتهرت فضائله ثم خرج الى القدس الشريف وجاور هنالك ثم الى مكة المشرفة فحج ثم ذهب الى مصر فسمع هنالك =

(١) كفاف اسم معدول مبنى على الكسر مثل قطام بمعنى اسم الكف الذى أى ليت الحادثات يكف بعضها بعضا ويقوم خيرها بشرها وأساف الرجل ذهب ماله والاستياف الشم والمعنى ان المرثى كان مال من ذهب ماله أى كان يعطى المسيف ويواسيه بالمال فكان هو للمسيف بمنزلة ماله فلما هلك كان كانه قد أودى مال المسيف وجعل المرثى أيضا عنبر المستاف أى انه نقاع نفاح بمنزلة العنبر فانه بطبيعته يرطب الدماغ وبعطريته وجوهره يقوى الروح النفسانى الذى فى الدماغ نزل المرثى منزلة مال المسيف وعنبر المستاف والتقدير أودى مال المسيف وعنبر المستاف فليت الحادثات كفاف اه ش

بفتح الشين المعجمة وسكون الراء وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها ٢ هاء ساكنة والجرهمي بضم الجيم وسكون الراء وضم الهاء وبعدها ميم هذه النسبة الى جرهم بن قحطان وهي قبيلة كبيرة مشهورة باليمن وعثير بكسر العين المهملة وسكون الثاء المثلثة وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وهو في الاصل اسم للغبار وبه سمي الرجل وابيد اسم علم مشهور فلا حاجة الى ضبطه وقد تقدم الكلام على العذري والله أعلم

أبو القاسم وأبو الحسن محمد بن هاني الازدي الاندلسي الشاعر المشهور قيل انه من ولد يزيد ابن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة الازدي وقيل بل هو من ولد أخيه روح بن حاتم وقد تقدم ذكر يزيد وأخيه روح في ترجمة روح في حرف الراء وكان أبوه هاني من قرية من قرى المهدية بافريقية وكان شاعرا اديبا فانتقل الى الاندلس فولد له محمد المذكور بمدينة اشبيلية ونشأ بها واشتغل وحصل له حظ وافر من الادب وعمل الشعر ومهر فيه وكان حافظا لاشعار العرب واخبارهم واتصل بصاحب اشبيلية وحظي عنده وكان كثير الانهماك في الملاذ متهما بمذهب الفلاسفة ولما اشتهر عنه ذلك نقم عليه أهل اشبيلية وساءت المقالة في حق الملك بسببه واتهم بمذهبه أيضا فاشار الملك عليه بالغيبة عن البلد مدة ينسى فيها خبره فانفصل عنها وعمره يومئذ سبعة وعشرون عاما وحديثه طويل وخلاصته انه خرج الى عدوة المغرب ولقي جوهرا القائد مولى المنصور وقد تقدم ذكره وما جرى له عند توجهه الى مصر وفتحها للمعز فامتدحه ثم ارتحل الى جعفر ويحيى ابني علي وقد تقدم ذكر جعفر وكانا بالمسيلة وهي مدينة الزاب وكانا واليها فبالغا في اكرامه والاحسان اليه فنمى خبره الى المعز أبي تميم معد بن المنصور العبيدي وسيأتي ذكره في هذا الحرف ان شاء الله تعالى فطلبه منهما فلما انتهى اليه بالغ في الانعام عليه ثم توجه المعز الى الديار المصرية كما سيأتي في خبره فشيعه ابن هاني المذكور ورجع الى المغرب لاخذ عياله والالتحاق به فتجهز وتبعه فلما وصل الى برقة أضافه شخص من أهلها فأقام عنده اياما في مجلس الانس فيقال انهم عربدوا عليه فقتلوه وقيل خرج من تلك الدار وهو سكران فنام في الطريق واصبح ميتا ولم يعرف سبب موته وقيل انه وجد في سانية من سواني برقة مخنوقا بتكة سراويله وكان ذلك في بكرة يوم الاربعاء لسبع ليال بقين من رجب سنة اثنتين وستين وثلثمائة وعمره ست وثلاثون سنة وقيل اثنتان وأربعون رحمه الله تعالى هكذا قيده صاحب كتاب أخبار القيروان وأشار الى انه كان في صحبة المعز وهو مخالف لما ذكرته أولا من تشييعه للمعز ورجوعه لاخذ عياله ولما بلغ المعز وفاته وهو بمصر تأسف عليه كثيرا وقال هذا الرجل كنا نرجو أن نفاخر به شعراء المشرق فلم يقدر لنا ذلك وله في المعز المذكور غرر المدائح ونخب الشعر فمن ذلك قصيدته النونية ٣ التي أولها

هل من أعقة عالج يبرين * أم منهما بقر الحدوج العين
ولمن ليال ما ذممنا عهدها * مذ كن الا انهن شجون
المشرقات كأنهن كواكب * والناعمات كأنهن غصون
بيض وما ضحك الصباح وانها * بالمسك من طرر الحسان لجون
ادمى لها المرجان صفحة خده * وبكى عليها اللؤلؤ المكنون

---

٢ قوله هاء ساكنة أي في الوقف أما في الوصل فهي تاء ورأيت في الشهاب على الدرة ان شربة بوزن عطية قاله نصر

٣ عدة أبيات النونية المذكورة خمسة وثمانون بتمامها
فارزق عباد الله منك فضل شفاعة
واقرب بهم زلفى فانت مكين

= من السيوطي والشمني وأجازاه ووعظ ودرس وأفتى فحصل له ثمت قبول عظيم حتى طلبه السلطان قايتباي فلاقاه ووعظه وألف له كتابا في الفقه سمى بالنهاية فاحبه وأكرمه غاية الاكرام وأحسن بجوائزه ولم يأذن له في الرحيل فبقي عنده الى ان توفي الملك قايتباي في سنة ثلاث وتسعمائة ثم سافر الى الروم من البحر فجاء الى بروسة وأحبه أهلها جدا فأقام هناك واشتغل بالوعظ والنهي عن المنكرات ثم ذهب الى مدينة قسطنطينية فاحبه أهلها أيضا ومع السلطان بايزيد خان وعظه فمال اليه كل الميل وكان يرسل اليه الجوائز دائما

اعدى الحمام تأوهي من بعدها * فكأنه فيما سجعن رنين

بانوا سراعا للهوادج زفرة * مما رأين وللمطي حنين

فكأنما صبغوا الضحى بقبابهم * أو عصفرت فيه الخدود جفون

ماذا على حلل الشقيق لو انها * عن لابسيها في الخدود تبين

لأعطشن الروض بعدهم ولا * يرويه لي دمع عليه هتون

أأعير لحظ العين بهجة منظر * وأخونهم انى اذن لخؤون

لا الجو جو مشرق ولو اكتسى * زهرا ولا الماء المعين معين

لا يبعدن اذ العبير له ثرى * والبان دوح والشموس قطين

ايام فيه العبقري مفوف * والسابري مضاعف موضون

والزاعبية شرع والمشرفية لمع والمقربات صفون

والعهد من ظمياء اذ لا قومها * خزر ولا الحرب الزبون زبون

حزوى لذاك الجو وهو أسنة * وكناس ذاك الخشف وهو عرين

هل يدنيني منه أجرد سابح * مرح وجائلة النسوع أمون

ومهند فيه الفرند كأنه * در له خلف الغرار كمين

عضب المضارب مقفر من أعين * لكنه من أنفس مسكون

قد كان رشح حديده اجلا وما * صاغت مضاربه الرقاق قيون

وكأنما يلقى الضريبة دونه * باس المعز أو اسمه المخزون

ومنها في وصف الخيل

وصواهل لا الهضب يوم مغارها * هضب ولا البيد الحزون حزون

عرفت بساعة سبقها لا انها * علقت بها يوم الرهان عيون

وأجل علم البرق فيها أنها * مرت بجانحتيه وهي ظنون

في الغيث شبه من نداك كأنما * مسحت على الانواء منك يمين

وهذه القصيدة من قصائده الطنانة ولولا طولها لاوردتها كلها وفي هذا الانموذج دلالة على علو درجته وحسن طريقته وديوانه كبير ولولا ما فيه من الغلو في المدح والافراط المفضي الى الكفر لكان من أحسن الدواوين وليس في المغاربة من هو في طبقته لا من متقدميهم ولا من متأخريهم بل هو أشعرهم على الاطلاق وهو عندهم كالمتنبي عند المشارقة وكانا متعاصرين وان كان في المتنبي مع أبي تمام من الاختلاف ما فيه وما زلت اطلب تاريخ وفاة ابن هانى المذكور من التواريخ والمظان التي يطلب منها فلا اجده وسألت عنه خلقا كثيرا من مشايخ هذا الشان فلم أجده حتى ظفرت به في كتاب لطيف لابي على الحسن بن رشيق القيرواني سماه قراضة الذهب فاثبته كما هو مذكور ههنا ونقلت مدة عمره من موضع آخر ورأيت بعض الافاضل قد اعتنى باحواله فجمعها وكتبها في أول ديوانه وذكر مدة العمر ولم يذكر تاريخ الوفاة لانه ما عثر عليه ويقال ان أبا العلاء المعري كان اذا سمع شعر ابن هانى يقول ما أشبهه الا برحى تطحن قرونا لاجل القعقعة التي في الفاظه ويزعم انه لا طائل تحت تلك الالفاظ ولعمري

ما

وألف له كتابا سماه بتهذيب الشمائل في سيرة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وكتابا آخر في التصوف ولاقاه ودعا له ثم خرج السلطان الى الغزو وهو معه ففتح معه قلعة مشون وكان ثانى الداخلين اليها أو ثالثهم ثم رجع الى قسطنطينية وأقام هناك يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر بحيث لا يخاف في الله لومة لائم يتعرض للملاحدة والصوفية حتى قصدوه ثم رجع مع أهله الى حلب المحروسة فاكرمه ملك الامراء خيربك جدا وقرأ عليه والتزم جميع حوائجه وهو مع ذلك لم يأخذ منه شيأ فمكث ثمان سنين مشتغلا بالتفسير والحديث والرد على الملاحدة والروافض سيما على طائفة ترديك وكانت تلك الطائفة

ما أنصفه في هذا المقال وما جنح على هذا الا فرط تعصبه للمتنبي وبالجملة فما كان الا من المحسنين في النظام

ذو الوزارتين أبو بكر محمد بن عمار المهري الاندلسي الشلبي الشاعر المشهور

هو وابن زيدون القرطبي المذكور في حرف الهمزة فرسا رهان ورضيعا لبان في التصرف في فنون البيان وهما كانا شاعري ذلك الزمان فكانت ملوك الاندلس تخاف من ابن عمار المذكور لبذاءة لسانه وبراعة احسانه لا سيما حين اشتمل عليه المعتمد على الله بن عباد صاحب غرب الاندلس الآتي ذكره في هذا الحرف ان شاء الله تعالى وانهضه جليسا وسميرا وقدمه وزيرا ومشيرا ثم خلع عليه خاتم الملك ووجهه أميرا وكان قد أتى عليه حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا فتبعته المواكب والمضارب والنجائب والجنائب والكتائب والجنود وضربت خلفه الطبول ونشرت على رأسه الرايات والبنود فملك مدينة تدمير وأصبح راقي منبر وسرير مع ما كان فيه من عدم السياسة وسوء التدبير ثم وثب على مالك رقه ومستوجب شكره ومحبته فبادر الى عقوقه وبخس حقه فقيل المعتمد عليه وسدد سهام المكايد اليه حتى حصل في قبضته قنيصا وأصبح لا يجد له محيصا الى ان قتله المعتمد في قصره بيده وأمر من أنزله في ملحده وذلك في سنة سبع وسبعين وأربعمائة بمدينة اشبيلية وكانت ولادته في سنة اثنين وعشرين وأربعمائة وقصته مشهورة ولما قتله المعتمد رثاه صاحبه أبو محمد عبد الجليل بن وهبون الاندلسي المرسي بشعر له من جملة قصيدة

عجبا له أبكيه ملء مدامعي * وأقول لا شلت يمين القاتل

وقال أبو نصر الفتح بن خاقان صاحب قلائد العقيان لقد رأيت عظمي ساق ابن عمار قد أخرجا بعد سنين من حفر حفر بجانب القصر واسودهما بما ملئه والتأم ما شقه ما غيرت أذواهما ولا حال التواؤهما فرمق الناس العبر وصدق المكذب الخبر يعني بالاساود القيود ومن مشاهير قصائد ابن عمار المذكور قوله

أدر الزجاجة فالنسيم قد انبرى * والنجم قد صرف العنان عن السرى

والصبح قد أهدى لنا كافوره * لما استرد الليل منا العنبرا

ومن مديحها وهي في المعتمد بن عباد

ملك اذا ازدحم الملوك بمورد * ونحاه لا يردون حتى يصدرا

أندى على الاكباد من قطر الندى * وألذ في الاجفان من سنة الكرى

قداح زند المجد لا ينفك من * نار الوغى الا الى نار القرى

وهي طويلة فائقة ومن جيد شعره أيضا القصيدة الميمية وهي أيضا في المعتمد بن عباد وأولها

علي وإلا ما بكاء الغمائم * وفي وإلا ما نوح الحمائم

ومنها أيضا في وصف وطنه

كساها الحيا برد الشباب فانها * بلاد بها حل الشباب تمائمي

ذكرت بها عهد الصبا فكأنما * قدحت بنار الشوق بين الحيازم

ليالي لا ألوي على رشد لائم * عناني ولا أثنيه عن غي هائم

يغضونه بحيث يا [illegible] مع الصحابة رضي الله تعالى عنهم في الجامع ثم عاد الى الروم في زمن السلطان سليمان خان وحرض السلطان على الجهاد الى قزلباش وألف له كتابا في أحوال الغزو وفضائله وهو كتاب نفيس جدا فذهب معه الى حرب تلك الطائفة وكان يعظ كل يوم في الطريق للجند ويذكرهم ثواب الجهاد خصوصا لتلك الطائفة والسادات يكرمه ويحسن اليه كثيرا ولما التقى الجمعان وحمي الوطيس بحيث زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر أمره السلطان بالدعاء واشتغل هو بالدعاء ويقول السلطان آمين فانهزم العدو بعناية الله تعالى ثم انه سافر الى الروم الى قونية

انال سهادى من عيون نواعس • وأبحى عذابى من غصون نواعم
وليل لنا بالسد بين معاطف • من النهر ينساب انسياب الاراقم
تمر علينا ثم عنا كأنها • حواسد تمشى بيننا بالنمائم
بحيث اتخذنا الروض صار يزورنا • هدايا فى أيدى الرياح النواسم
وبتنا ولا واش يحس كأنما • حللنا مكان السر من صدر كاتم

ومن مديحها

ملوك مناخ العز فى عرصاتهم • ومثوى المعالى بين تلك المعالم
هم البيت ما غير الظبا لبنائه • بأس ولا غير القنا بدعائم
اذا قصر الروع الخطا نهضت بهم • طوال العوالى فى طوال المعاصم
وأيد أبت من أن تؤوب ولم تفز • بجز النواصى أو بجز الغلاصم
ندامى الوغى يجرون بالموت كأسها • اذا رجعت أسيافهم بالجماجم
هنالك القنا مجرورة من حفائظ • وثم الظبا مهزوزة من عزائم
اذا ركبوا فانظره أول طاعن • وان نزلوا فارصده آخر طاعم

وهى أيضا طويلة طنانة ومن جملة ذنوبه عند المعتمد بن عباد ما بلغه عنه من هجائه وهجاء أبيه المعتضد فى بيتين هما كانا من أكبر أسباب قتله وهما

مما يقبح عندى ذكر اندلس • سماع معتضد فيها ومعتمد
أسماء مملكة فى غير موضعها • كالهر يحكى انتفاخا صولة الاسد

ومحاسن ابن عمار كثيرة والمهرى بفتح الميم وسكون الهاء وبعدها راء هذه النسبة الى مهرة بن حيدان بن الحاف بن قضاعة وهى قبيلة كبيرة ينسب اليها خلق كثير والشلبى بكسر الشين المعجمة وسكون اللام وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى شلب وهى مدينة بالاندلس على ساحل البحر وتدمير بضم التاء المثناة من فوقها وسكون الدال المهملة وكسر الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وهى مدينة مرسية وكان المعتمد بن عباد قد سير اليها أبا بكر ابن عمار المذكور نائبا عنه فعصى بها ولم يزل المعتمد يحتال عليه حتى وقع فى قبضته وقتله بيده كما تقدم أولا وشهرة هذه الواقعة تغنى عن الاطالة فى تفصيلها وذكر عماد الدين الاصفهانى الكاتب فى كتاب الخريدة فى ترجمة ابن عمار المذكور وقتل المعتمد وكان أقوى الاسباب لقتله انه هجاه بشعر ذكر فيه أم بنيه المعروفة بالرميكية وهى أبيات منها

تخيرتها من بنات الهجان • رميكية لا تساوى عقالا
فجاءت بكل قصير الذراع • لئيم النجارين عما وخالا

قلت وهذه الرميكية كانت سرية المعتمد اشتراها من رميك بن حجاج فنسبت اليه وكان قد اشتراها فى أيام أبيه المعتضد فأفرط فى الميل اليها وغلبت عليه واسمها اعتماد فاختار لنفسه لقبا يناسب اسمها وهو المعتمد وتوفيت بأغمات قبل المعتمد بأيام ولم ترقأ له عبرة ولا فارقته حسرة حتى قضى نحبه أسفا وحزنا وهى التى أغرت المعتمد على قتل ابن عمار لكونه هجاها وقيل ان هذا الشعر ليس لابن عمار وانما نسبته اليه لكى توغر صدر المعتمد عليه والله أعلم

أهلها ونهاهم عن المعاصى وأمرهم بالفرائض فانصلح بسببه كثير من الناس وبنى جامعا فى بلدة سمراى ومسجدا فيه ومسجدا آخر بأسكوب وأقام هنالك قدر عشر سنين يفسر القرآن العظيم كل يوم وأسلم بين يديه كثير من الكفار وفى سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة غزا مع سلطاننا الاعظم الى انكروس ودعا له وقت القتال فجاء الفتح المبين كما تقدم ثم انتقل الى بروسه وسكن هنالك وشرع فى بناء جامع كبير فتوفى قبل اتمامه فى رابع المحرم سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة وقد ناهز السبعين ودفن فى حرم الجامع وولد من صلبه قريب من مائة نفس وله كتب ورسائل كثيرة فى فنون عديدة خصوصا

أبو بكر محمد بن باجة التجيبي الأندلسي السرقسطي المعروف بابن الصائغ الفيلسوف الشاعر المشهور

ذكره أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان القيسي صاحب قلائد العقيان في كتابه ونسبه الى التعطيل ومذهب الحكماء والفلاسفة والحلول وفساد العقيدة وقال في حقه في كتابه الذي سماه مطمح الأنفس ما مثاله نظر في تلك التعاليم وفكر في أجرام الأفلاك وحدود الأقاليم ورفض كتاب الله الحكيم ونبذه وراء ظهره ثاني عطفه وأراد ابطال ما لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه واقتصر على الهيئة وأنكر أن يكون الى الله فيئة وحكم للكواكب بالتدبير واجترم على الله اللطيف الخبير واجترأ عند سماع النهي والايعاد واستهزأ بقوله تعالى ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد فهو يعتقد أن الزمان دور وأن الانسان نبات أو نور حمامه تمامه واختطافه قطافه قد محي الايمان من قلبه فما له فيه رسم ونسي الرحمن لسانه فما يمر عليه له اسم وقد بالغ ابن خاقان في أمره وجاوز الحد فيما وصفه به من هذه الاعتقادات الفاسدة والله أعلم بكنه حاله وأورد له مقاطيع من الشعر فمن ذلك قوله

أسكان نعمان الأراك تيقنوا • بأنكم في ربع قلبي سكان
ودوموا على حفظ الوداد فطالما • بلينا بأقوام اذا استؤمنوا خانوا
سلوا الليل عني مذ تناءت دياركم • هل اكتحلت بالغمض لي فيه أجفان
وهل جردت أسياف برق سماؤكم • فكانت لها الا جفوني أجفان

وكان قد أنشدني هذه الأبيات بعض أشياخ المغاربة بمدينة حلب ونسبها الى ابن الصائغ المذكور ثم وجدتها بعد ذلك بعينها في ديوان أبي الفتيان محمد بن حيوس الآتي ذكره ان شاء الله تعالى فبقيت شاكا فيما أنشدني ذلك الشيخ وقلت لعله وهم في نسبتها الى ابن الصائغ الى أن وجدتها في كتابه مطمح الأنفس أيضا منسوبة الى ابن الصائغ المذكور والله تعالى أعلم لمن هي منهما وله أيضا

ضربوا القباب على أقاحة روضة • خطر النسيم بها ففاح عبيرا
وتركت قلبي سار بين حمولهم • دامي الكلوم يسوق تلك العيرا
هلا سألت أسيرهم هل عندهم • عان يفك ولو سألت غيورا
لا والذي جعل الغصون معاطفا • لهم وصاغ الأقحوان ثغورا
ما مر بي ريح الصبا من بعدهم • الا شهقت له فعاد سعيرا

ولما حضرته الوفاة كان ينشد

أقول لنفسي حين قابلها الردى • فراغت فرارا منه يسرى الى يمنى
قفي تحملي بعض الذي تكرهينه • فقد طالما اعتدت الفرار الى الأهنى

وتوفي في شهر رمضان المعظم سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة وقيل سنة خمس وعشرين وخمسمائة مسموما بأذنجان بمدينة فاس رحمه الله تعالى وباجة بالباء الموحدة وبعد الألف جيم مشددة ثم هاء ساكنة وهي الفضة بلغة الفرنج المغرب والتجيبي بضم التاء المثناة من

في علم الكيمياء وكان من الواصلين اليه وكان رحمه الله تعالى كثير التنقل في البلاد محبوب القلوب تنجذب اليه النفوس وكان من التقوى على جانب عظيم وكان له احتياط تام في مأكله وملبسه وطهارته وكانت نفقته من تجارته وأكثر أوقاته مصروفة الى مصالح الخلق من الوعظ والتدريس والافتاء وقل حديث يذكر في الكتب ولم يكن محفوظا له وله قدرة تامة على تفسير القرآن بلا مطالعة ولا مراجعة الى الكتب فكان دأبه في أيام الجمعة تفسير ما قرأ الخطيب في الصلاة بديباجة بليغة ووجوه مختلفة وعلوم جمة يعجز عنه المتأملون أياما ويأخذ عنه العوام والخواص من العلماء والصوفية حظهم وكان عالما ربانيا داعيا الى الهدى والصلاح دائما أمات بدعا كثيرة وأحيا سننا كثيرة وانتفع به خلق لا يعرف حسابهم الا الله تعالى ولا يتيسر ذلك لغيره الا أن يوفق

فوقها وقصها وكسر الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى تجيب وهي ام عدي وسعد ابني اشرس بن شبيب بن السكون نسب ولدها اليها وهي تجيب بنت ثوبان بن سليم بن مذحج والسرقسطي بفتح السين المهملة والراء وضم القاف وسكون السين الثانية وبعدها طاء مهملة هذه النسبة الى سرقسطة وهي مدينة بالاندلس خرج منها جماعة من العلماء واستولى عليها الفرنج سنة اثنتي عشرة وخمسمائة

أبو عبد الله محمد بن غالب الرفاء الاندلسي الرصافي الشاعر المشهور

له اشعار ظريفة ومقاصد في النظم لطيفة وشعره سائر في الآفاق ومن أشهر شعره أبياته التي نظمها في غلام صنعته النسج فاجاد فيها كل الاجادة وهي

قالوا وقد اكثروا في حبه عذلي * لو لم تهم بمذال القدر مبتذل
فقلت لو كان أمري في الصبابة لي * لاخترت ذاك ولكن ليس ذلك لي
احببته حببي الثغر عاطره * حلو اللمى ساحر الاجفان والمقل
غزيلا لم تزل في الغزل جائلة * بنانه جولان الفكر في الغزل
جذلان يلعب بالحواك مخلبه * على السدى لعب الايام بالدول
جذبا بكفيه او فحصا بأخمصه * تخبط الظبي في أشراك محتبل

وله غير هذا المقطوع اشياء رائقة فمن ذلك قوله في غلام يبل عينيه بريقه ويظهر انه يبكي وليس بباك

عذيري من جذلان يبدي كآبة * واضلعه مما يحاوله صفر
يبل ماقي زهرتيه بريقه * ويحكي البكا عمدا كما ابتسم الزهر
ويوهم أن الدمع بل جفونه * وهل عصرت يوما من النرجس الخمر

وله أيضا

ومهفهف كالغصن الا انه * تصبو الالباب عند لقائه
أضحى ينام وقد تكلل خده * عرقا فقلت الورد رش بمائه

وتوفي في شهر رمضان سنة اثنين وسبعين وخمسمائة بمدينة مالقة رحمه الله تعالى والرصافي بضم الراء وفتح الصاد المهملة وبعد الالف فاء هذه النسبة الى الرصافة وهي بلدة صغيرة بالاندلس عند بلنسية وبالاندلس أيضا بلدة أخرى صغيرة اسمها الرصافة وهي عند قرطبة انشأها عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الاموي أول ملوك الاندلس من بني امية ويعرف بالداخل لانه دخل الى الاندلس من بلاد الشام خوفا من أبي جعفر المنصور العباسي وقصته مشهورة فلما دخلها ملكها وبويع له بقرطبة يوم عيد الاضحى سنة ثمان وثلاثين ومائة وعمره يومئذ خمس وعشرون سنة وبنى هذه الرصافة وسماها برصافة جده هشام بن عبد الملك ابن مروان وهي بلدة مشهورة بالشام كذا قاله ياقوت الحموي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى في كتابه المسمى بالمشترك وضعا المختلف صقعا وذكر الرصافة اسم تسع مواضع وعددها ولولا خوف التطويل لذكرتها غير انه لم يذكر رصافة بلنسية وبهذه الرصافة تكون عشرة مواضع والله تعالى أعلم

مثل ما أوتي من فضل الله تعالى روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى خير الدين خضر المعروف بالعطوفي

قرأ رحمه الله على علماء عصره وقرأ التفسير والحديث على المولى بخشي المذكور وقرأ علم المعاني على المولى عبد الاعلى وقرأ العلوم العقلية على المولى الفاضل قطب الدين محمد ساقد المولى الفاضل أفضل زاده الرومي وقرأ علم الاصول على المولى الفاضل خواجه زاده وقرأ العلوم الشرعية على المولى الفاضل افضل زاده ثم صار معلما لعبيد السلطان بايزيدخان في دار سعادته ثم اختار طريقة الوعظ فعين له كل يوم خمسون درهما ثم زيد على ذلك فصار ثمانين درهما كان رحمه الله تعالى يفسر ايام الجمعة في جوامع قسطنطينية وكان عالما بالعلوم الادبية وماهرا في المعاني والبيان وكان في علم التفسير على غاية الاتقان منقطعا عن

أبو بكر محمد بن أبي مروان عبد الملك بن أبي العلاء زهر بن أبي مروان عبد الملك بن أبي بكر محمد بن مروان بن زهر الايادي الاندلسي الاشبيلي

كان من أهل بيت كلهم علماء رؤساء حكماء وزراء نالوا المراتب العلية وتقدموا عند الملوك ونفذت أوامرهم قال الحافظ أبو الخطاب بن دحية في كتابه المسمى المطرب من أشعار أهل المغرب وكان شيخنا أبو بكر بن زهر المذكور بمكان من اللغة مكين ومورد من الطب عذب معين كان يحفظ شعر ذي الرمة وهو ثلث لغة العرب مع الاشراف على جميع أقوال أهل الطب والمنزلة العليا عند أصحاب المغرب مع سمو النسب وكثرة الاموال والنشب صحبته زمانا طويلا واستفدت منه أدبا جليلا وأنشدني من شعره

وموسدين على الاكف خدودهم • قد غالهم نوم الصباح وغالني
مازلت أسقيهم وأشرب فضلهم • حتى سكرت ونالهم ما نالني
والخمر تعلم حين تأخذ ثارها • أني أملت اناءها فأمالني

ثم قال سألته عن مولده فقال ولدت سنة سبع وخمسمائة وبلغني وفاته في آخر سنة خمس وتسعين وخمسمائة رحمه الله تعالى انتهى كلام ابن دحية قلت أما وقد ألم ابن زهر المذكور في هذه الابيات بقول الرئيس أبي غالب عبيد الله بن هبة الله بن صاعد وهو

عقرتهم مشمولة لو سالمت • شرّابها ما سميت بعقار
ذكرت حقائدها القديمة اذ غدت • صرعى تداس بأرجل العصار
لانت لهم حتى انتشوا وتمكنت • منهم وصاحت فيهم بالثار

ومن المنسوب اليه أيضا في كتاب جالينوس الحكيم المسمى حيلة البرء وهو من أجل كتبهم وأكبرها قوله

حيلة البرء صنفت لعليل • يترجى الحياة أو لعليله
فاذا جاءت المنية قالت • حيلة البرء ليس في البرء حيله

ومن شعر ابن زهر أيضا يتشوق الى ولده صغير

ولي واحد مثل فرخ القطا • صغير تخلف قلبي لديه
نأت عنه داري فيا وحشتا • لذاك الشخيص وذاك الوجيه
تشوقني وتشوقته • فيبكي علي وأبكي عليه
لقد تعب الشوق ما بيننا • فمنه الي ومني اليه

وله وقد شاخ وغلب عليه الشيب

اني نظرت الى المرآة اذ جليت • فأنكرت مقلتاي كل ما رأتا
رأيت فيها شييخا لست أعرفه • وكنت أعهده من قبل ذاك فتى
فقلت أين الذي بالامس كان هنا • متى ترحل عن هذا المكان متى
فاستضحكت ثم قالت وهي معجبة • ان الذي أنكرته مقلتاك أتى
كانت سليمى تنادي يا أخي وقد • صارت سليمى تنادي اليوم يا أبتا

والبيت الاخير من هذه الابيات ينظر الى قول الاخطل الشاعر المشهور

الناس مشتغلا بنفسه وله حواش على الكشاف وشرح للمشارق وكتاب في الطب ورسائل متعلقة بعلم الكلام توفي رحمه الله تعالى في سنة ثمان وأربعين وتسعمائة روح الله روحه

ومنهم العالم الفاضل الكامل العامل عبد المجيد بن شرف

ولد رحمه الله تعالى بولاية قسطموني وقرأ على علماء عصره ثم رغب في التصوف وصحب مع الشيخ مصلح الدين الطويل من الطائفة النقشبندية وبعد وفاته اختار طريق الوعظ وعين له كل يوم ثلاثون درهما وكان يعظ في مدينة قسطنطينية وكانت له يد طولى في التفسير وكان يفسر بتقريرات واضحة بليغة وعبارات فصيحة وكان يدرس في بيته علم التفسير واستفاد منه كثير من الناس وكان زاهدا معتزلا عن الناس فارغ الهم عن أشغال الدنيا مقبلا على اصلاح نفسه وكان طويل الصمت كثير الفكرة أديبا وقورا صاحب مهابة توفي رحمه الله تعالى

واذا دعونك عمهن فانه * نسب يزيدك عندهن خبالا
واذا دعونك بالأخي فانه * ادنى واقرب خطه ووصالا

واوصى انه اذا مات يكتب على قبره هذه الابيات وفيها اشارة الى طبه ومعالجته للناس وهي

تأمل بحقك يا واقفا * ولاحظ مكانا دفعنا اليه
تراب الضريح على وجنتي * كأني لم أمش يوما عليه
اداوي الانام حذار المنون * وها أنا قد صرت رهنا لديه

وهذه المقاطيع انما أخذتها من افواه العلماء منسوبة الى ابن زهر المذكور والله أعلم بصحتها والعهدة عليهم في نقلها وقال ابن دحية يضاف حقه والذي انفرد به شيخنا وانقادت الخيله طباعه وصارت النبهاء فيه خوله وأتباعه الموشحات وهي زبدة الشعر ونخبته وخلاصة جوهره وصفوته وهي من الفنون التي غربت بها اهل المغرب على أهل المشرق وظهروا فيها كالشمس الطالعة والضياء المشرق واورد له موشحا حسنا وقال في حق جده أبي العلاء زهر انه كان وزير ذلك الدهر وعظيمه وفيلسوف ذلك العصر وحكيمه وتوفي ممتحنا بعله بين كتفيه سنة خمس وعشرين وخمسمائة بمدينة قرطبة ثم قال في حق جد أبيه عبد الملك انه رحل الى المشرق وبه طبب زمانا طويلا وتولى رياسة الطب ببغداد ثم بمصر ثم بالقيروان ثم استوطن مدينة دانية وطار ذكره فيها الى اقطار الاندلس والمغرب واشتهر بالتقدم في علم الطب حتى بذ أهل زمانه ومات بمدينة دانية ثم قال في حق جد جده محمد بن مروان انه كان عالما بالرأي حافظا للادب فقيها حاذقا بالفتوى مقدما في الشورى متفننا في الفنون وسماعا للجمع الرواية والدراية وتوفي بطلبيرة سنة ثنتين وعشرين واربعمائة وهو ابن ست وثمانين سنة حدث عنه جماعة من العلماء الاندلسيين ووصفوه بالدين والفضل والجود والبذل رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على الايادي وعلى طالبيرة فلا حاجة الى الاعادة وزهر بضم الزاي وسكون الهاء وبعدها راء وذكر عماد الدين الكاتب في كتاب الخريدة لابي الطيب بن البزاز في بعض بني زهر قوله

قل للوباء أنت وابن زهر * جاوزتما الحد في النكايه
ترفقا بالورى قليلا * فواحد منكما كفايه

ثم وجدت هذين البيتين لابي بكر بن أحمد بن محمد الابيض وانه توفي سنة أربع وأربعين وخمسمائة وكنيته أبو زيد ولم يذكر اسمه رحمه الله تعالى والله أعلم

أبو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس بن محمد بن المرتضى بن محمد بن الهيثم بن عدي بن عثمان الغنوي الملقب بمصطفى الدولة الشاعر المشهور

كان يدعى بالامير لان أباه كان من امراء المغرب وهو أحد الشعراء الشاميين المحسنين ومن فحولهم المجيدين له ديوان شعر كبير لقي جماعة من الملوك والاكابر ومدحهم وأخذ جوائزهم وكان منقطعا الى بني مرداس أصحاب حلب ذكر الجوهري في الصحاح في فصل ر س المرادس حجر يرمى به في البئر ليعلم أفيها ماء أم لا وبه سمي الرجل وله فيهم القصائد الانيقة وقصته مشهورة

في سنة ثمان وار بعين وتسعمائة

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى عيسى خليفة

كان رحمه الله تعالى من نواحي قسطموني قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل افضل زاده ثم مال الى التصوف واختار طريقة الوعظ وعين له كل يوم ثلاثون درهما وكان يعظ الناس ايام الجمعة في جوامع قسطنطينية وكانت له يد طولى في التفسير والوعظ والتذكير وكانت له مشاركة مع الناس في سائر العلوم وكان كلامه مؤثرا في النفوس تأثيرا عظيما وربما ينشد في اثناء وعظه الابيات الفارسية المناسبة للمقال ثم نصب خطيبا في جامع السلطان محمد خان ثم ترك الخطابة وصار واعظا وتوفي على تلك الحال روح الله روحه

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى شعيب الشهير بالترابي

قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الكرماستي ثم وصل

مشهور تمع الامير جلال الدولة وصمصامها أبي المظفر نصر بن محمود بن شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس الكلابي صاحب حلب فانه كان قد مدح أباه محمود بن نصر فاجازه الف دينار فلما مات وقام مقامه ولده نصر المذكور قصده ابن حيوس المذكور بقصيدته الرائية يمدحه بها ويعزيه عن أبيه وهي

كفى الدين عزا ما قضاه لك الدهر * فمن كان ذا نذر فقد وجب النذر

ومنها

ثمانية لم تفترق مذ جمعتها * فلا افترقت ما ذب عن ناظر شفر
يقينك والتقوى وجودك والغنى * ولفظك والمعنى وعزمك والنصر

ويذكر فيها وفاة أبيه وتوليته الامر بعده بقوله

صبرنا على حكم الزمان الذي سطا * على أنه لولاك لم يكن الصبر
غزانا ببؤسى لا يماثلها الاسى * تقارن نعمى لا يقوم بها الشكر

ومنها

تباعدت عنكم حرفة لا زهادة * وسرت اليكم حين مسني الضر
فلاقيت ظل الامن ما عنه حاجز * يصد وباب العز ما دونه ستر
وطال مقامي في اسار جميلكم * فدامت معاليكم ودام لي الاسر
وأنجز لي رب السموات وعده الـ * ـكريم بان العسر يتبعه اليسر
فجاد ابن نصر لي بالف تصرمت * واني عليم ان سيخلفها نصر
لقد كنت مأمولا ترجى لمثلها * فكيف وطوعا امرك النهي والامر
وما بي الى الالحاح والحرص حاجة * وقد عرف المبتاع وانفصل السعر
واني بآمالي لديك مخيم * وكم في الورى ثاو وآماله سفر
وعندك ما ابغي بقولي تصنعا * بايسر ما توليه يستعبد الحر

فلما فرغ من انشادها قال الامير نصر والله لو قال عوض قوله سيخلفها نصر سيضعفها نصر لاضعفتها له وأعطاه ألف دينار في طبق فضة وكان قد اجتمع على باب الامير نصر المذكور جماعة من الشعراء وامتدحوه وتأخرت صلته عنهم ونزل بعد ذلك الامير نصر الى دار بواص النصراني وكانت له عادة بغشيان منزله وعقد مجلس الانس عنده فجاءت الشعراء الذين تأخرت جوائزهم الى باب بواص وفيهم أبو الحسن أحمد بن محمد بن الدويدة المعرى الشاعر المعروف فكتبوا ورقة فيها أبيات اتفقوا على نظمها وقيل بل نظمها ابن الدويدة المذكور وسيروا الورقة اليه والابيات المذكورة هي

على بابك المحروس منا عصابة * مفاليس فانظر في امور المفاليس
وقد قنعت منك الجماعة كلها * بعشر الذي اعطيته لابن حيوس
وما بيننا هذا التفاوت كله * ولكن سعيد لا يقاس بمنحوس

فلما وقف عليها الامير نصر أطلق لهم مائة دينار فقال والله لو قالوا بمثل الذي أعطيته لابن حيوس لاعطيتهم مثله وذكر العماد الكاتب في الخريدة ان هذه الابيات لابي سالم عبد الله

الى خدمة المولى الفاضل حسام زاده ثم وصل الى خدمة المولى علاء الدين علي العربي ثم جعله السلطان بايزيد خان معلما لعبيده في دار سعادته ثم أعطاه مدرسة قلوبه ثم اعطاه المدرسة الحلبية بادرنه ثم اختار طريقة الوعظ وعين له كل يوم خمسة واربعون درهما ومات على تلك الحالة كان رحمه الله تعالى رجلا صالحا محبا للفقراء الصوفية ومشايخهم وكان على الفطرة الاسلامية جاريا على منهاج السنة متجانبا عن البدعة بارا صدوقا وكان له وجد وحال وربما يميل الى المزاح فيضحك الحاضرين وربما يبكي ويبكي من معه وكان رجلا كثير الاكل يستبعد من لم يره ماله من كثرة الاكل ومع ذلك كان له صبر قوي على الجوع وسنه جاوز التسعين وكانت له مع ذلك قوة عظيمة بحيث لو اخذ يد انسان يخاف من انكسارها ويحكى هو انه كان يكسر في شبابه نعل الدواب باصبعيه نور الله تعالى قبره

ابن الحسن أحمد بن محمد بن الدويدة وانه كان يعرف بالواقي والله أعلم ❊ وكان الامير نصر سمحا واسع العطاء ملك حلب بعد وفاة أبيه محمود في سنة سبع وستين واربعمائة ولم تطل مدته حتى ثار عليه جماعة من جنده فقتلوه في ثاني شوال سنة ثمان وستين وأربعمائة وقد تقدم ذكر جد أبيه صالح بن مرداس في حرف الصاد وقدم ابن حيوس حلب في شوال سنة أربع وستين وأربعمائة وداره بها هي الدار المعروفة الآن بالامير علم الدين سليمان بن حيدر ومن محاسن شعر ابن حيوس القصيدة اللامية التي مدح بها أبا الفضائل سابق بن محمود وهو أخو الامير نصر المذكور ومن مديحها قوله

طالما قلت للمسائل عنكم ❊ واعتمادي هداية الضلال
ان ترد علم حالهم عن يقين ❊ فالقهم في مكارم أو نزال
تلق بيض الوجوه سود مثار النقع خضر الاكناف حمر النصال

وما أحسن هذا التقسيم الذي اتفق له وقد ألم فيه بقول أبي سعيد محمد بن محمد بن الحسين الرستمي الشاعر المشهور من جملة قصيدة يمدح بها الصاحب بن عباد المقدم ذكره في حرف الهمزة وهي من فاخر الشعر وذلك قوله

من القوم العالين في السلم والوغى ❊ وأهل المعالي والعوالي وآلها
اذا نزلوا اخضر الثرى من نزولهم ❊ وان نازلوا احمر القنا من نزالها

هذا والله الشعر الخالص الذي لا يشوبه شيء من الحشو وكان ابن حيوس المذكور قد أثرى وحصلت له نعمة ضخمة من بني مرداس فبنى دارا بمدينة حلب وكتب على بابها من شعره

دار بنيناها وعشنا بها ❊ في نعمة من آل مرداس
قوم نفوا بؤسي ولم يتركوا ❊ على للايام من باس
قل لبني الدنيا ألا هكذا ❊ فليصنع الناس مع الناس

وقيل ان هذه الابيات للامير الجليل أبي الفتح الحسن بن عبد الله بن عبد الجبار الحلبي المعروف بابن أبي حصينة وهو الصحيح ومن غرر قصائده السائرة قوله

هو ذا الربع المالكية فاربع ❊ واسأل مصيفا عافيا عن مربع
واستسق للدمن الخوالي بالحمى ❊ غر السحائب واعتذر عن ادمعي
فلقد فنين امام دان هاجر ❊ في قربه ووراء ناء من هجع
لو يخبر الركبان عني حدثوا ❊ عن مقلة عبرى وقلب موجع
ردي لنا زمن الكثيب فانه ❊ زمن متى يرجع وصالك يرجع
لو كنت عالمة بادنى لوعتي ❊ لرددت اقصى نيلك المسترجع
بل لو قنعت من الغرام بمظهر ❊ عن مضمر بين الحشا والاضلع
اعتدت إثر تعتب ووصلت غب تجنب وبذلت بعد تمنع
ولو انني انصفت نفسي صنتها ❊ عن ان اكون كطالب لم ينجع

ومنها

اني دعوت ندى الكرام فلم يجب ❊ فلا شكرن ندى اجاب وما دعي

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى محيي الدين محمد الاماسي

كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا مفسرا محدثا ومذكرا واعظا وكان نفسه مؤثرا في القلوب وكان مجاب الدعوة مقبول السيرة انجذب اليه الخواص والعوام لورعه وتقواه وكان منتسبا الى طريقة الصوفية روح الله روحه

ومنهم العالم الفاضل الكامل العامل المولى التوقاتي

كان مشتهرا بهذه النسبة ولهذا لم اطلع على اسمه وكان مدرسا بمدرسة اماسيه ولم يفارقها الى ان مات في اوائل سلطنة سلطاننا الاعظم سلمه الله وكان فاضلا محققا منقطعا عن الناس بالكلية مشتغلا بالدرس والعبادة وكان انقطاعه بمرتبة لا يقدر على الحضور في المجالس وحشته من الناس واستحيائه منهم وبالجملة كان عالما ربانيا عابدا كان روح الله تعالى روحه

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى مصلح الدين موسى ابن موسى الاماسي

ومن العجائب والعجائب جمة * شكر بطيء عن ندى متسرع

ومن شعره أيضا

قفوا في القلى حيث انتهيتم تذمما * ولا تقتفوا من جار لما تحكما

أرى كل معوج المودة يصطفى * لديكم ويلقى حتفه من تقوما

فإن كنتم لم تعدلوا إذ حكمتم * فلا تعدلوا عن مذهب قد تقدما

حنى الناس من قبل القسي اتقاء ما * وثقف مياد القنا ليقوما

وما ظلم الشيب الملم بلمتي * وإن بز في حظي من الظلم واللمى

ومحبوبة عزت وعز نظيرها * وإن أشبهت في الحسن والعفة الدمى

أعف ذوي صبوة قط ما رعوت * واسأل عنها معلما ما تكلما

سلي عنه تخبرك يقين دموعه * ولا تسألي عن قلبه أين يمما

فقد كان لي عونا على الصبر برهة * وفارقني أيام فارقتم الحمى

فراق قضى أن لا تأسي بعد أن * مضى منجدا صبري وأوغلت متهما

وبين ضلوعي منه مثل صرعة مالك * ويقبح بي أن لا أكون متمما

خليلي إن لم تسعداني على الأسى * فما أنتما مني ولا أنا منكما

وحسنتما لي سلوة وتناسيا * ولم تذكرا كيف السبيل إليهما

سقى الله أيام الصبا كل هاطل * ملث إذا ما اغبث أنجم أنجما

وعيشا سرقناه برغم رقيبنا * وقد مل من طول السهاد فهوما

وهي طويلة (وحكى) الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق قال أنشدنا أبو القاسم علي بن ابراهيم العلوي من حفظه سنة سبع وخمسمائة قال دخل الأمير أبو الفتيان بن حيوس يوما ونحن بحلب وقال أروعني هذا البيت وهو في شرف الدولة مسلم بن قريش

أنت الذي نفق الثناء بسوقه * وجرى الندى بعروقه قبل الدم

وهذا البيت في غاية المدح وقد تقدم في ترجمة أبي بكر بن الصائغ الأندلسي ذكر الأبيات النونية وكونها منسوبة إليه وهي موجودة في ديوان ابن حيوس المذكور والله أعلم بجلية الحال فيها وكان أبو عبد الله أحمد بن محمد بن الخياط الشاعر المقدم ذكره قد وصل إلى حلب في سنة ثنتين وسبعين وأربعمائة وبها يومئذ أبو الفتيان المذكور فكتب إليه ابن الخياط المذكور قوله

لم يبق عندي ما يباع بدرهم * وكفاك مني منظري عن مخبري

إلا بقية ماء وجه صنتها * عن أن تباع وأين أين المشتري

فقال لو قال وأنت نعم المشتري لكان أحسن وكانت ولادة ابن حيوس يوم السبت سلخ صفر سنة أربع وتسعين وثلثمائة بدمشق وتوفي في شعبان سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة بحلب وهو شيخ أبي عبد الله أحمد بن محمد المعروف بابن الخياط الشاعر المشهور وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمته وحيوس بفتح الحاء المهملة والياء المشددة المثناة من تحتها المضمومة والواو الساكنة وبعدها سين مهملة وفي شعراء المغاربة ابن حيوس مثل الأول لكن بالباء الموحدة المخففة

كان رحمه الله تعالى حافظا للكتب في جامع السلطان بايزيد خان ببلدة اماسيه ولهذا اشتهر بين الأنام بحافظ الكتب قرأ ببلاده على علماء عصره ثم ارتحل إلى بلاد العجم وقرأ على علمائها أيضا ثم ارتحل إلى بلاد العرب وقرأ على علمائها أيضا ثم جاء إلى بلاد الروم وتوسل بخدمة المولى الفاضل أفضل زاده ثم سلك مسلك التصوف وحصل منه حظا عظيما ثم تقاعد في بلدة اماسيه يقرئ الطلبة ويفتي الناس ويعلم الصبيان وكان من بركات الله تعالى في أرضه وكان سليم الطبع حليم النفس متواضعا متخشعا متدينا متورعا صحيح العقيدة مرضي السيرة لذيذ الصحبة محبا للخير وكان له حظ من العلوم كلها سيما التفسير والحديث وكان له حظ وافر من العلوم العقلية والأدبية وكانت له يد طولى في الأصول والفقه وكان الفقه نصب عينه قلما يوجد من يستحضره مثله وصنف كتابا في الفقه جمع

والمغاذ كرته انه لا يتصحف على كثير من الناس بابن حيوس ورأيت خلقا كثيرا يتوهمون ان المغربي يقال له ابن حيوس أيضا وهو غلط والصواب ما ذكرته والله تعالى اعلم

أبو المظفر محمد بن أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي العباس أحمد بن اسحق بن أبي العباس الامام محمد بن اسحق وهو أبو الفتيان بن أبي الحسن بن منصور بن معاوية الاصغر بن محمد بن أبي العباس عثمان بن عنبسة الاصغر بن عنبسة بن الاشرف بن عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي المعاوي الابيوردي الشاعر المشهور

كان من الادباء المشاهير راوية نسابة شاعرا ظريفا قسم ديوان شعره الى أقسام منها العراقيات ومنها النجديات ومنها الوجديات وغير ذلك وكان من أخبر الناس بعلم الانساب نقل عنه الحفاظ الاثبات الثقات وقد روى عنه الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي في غير موضع من كتابه الذي وضعه في الانساب وقال في حقه في ترجمة المعاوي انه كان أوحد زمانه في علوم عديدة وقد أوردنا عنه في غير موضع من هذا الكتاب اشياء وكان يكتب في نسبه المعاوي وأليق ما وصف به بيت أبي العلاء المعري

واني وان كنت الاخير زمانه * لآت بما لم تستطعه الاوائل

انتهى كلام المقدسي بعد ان ذكر له أبياتا يفتخر بها وحاجة بنا اليها وذكره أبو زكريا بن منده في تاريخ اصبهان فقال فخر الرؤساء أفضل الدولة حسن الاعتقاد جميل الطريقة متصرف في فنون جمة من العلوم عارف بانساب العرب فصيح الكلام حاذق في تصنيف الكتب وافر العقل كامل الفضل فريد دهره وحيد عصره وكان فيه تيه وكبر وعزة نفس وكان اذا صلى يقول اللهم ملكني مشارق الارض ومغاربها وذكره الحافظ ابن السمعاني في كتاب الانساب في ترجمة المعاوي وفي كتاب الذيل وقال كان ينسب الى معاوية الاصغر المقدم ذكره في عمود نسبه واخبر عنه انه كتب رقعة الى أمير المؤمنين المستظهر بالله وعلى رأسها الخادم المعاوي فكره الخليفة مكاتبته بذلك فكشط الميم من المعاوي ورد الرقعة اليه فصار الخادم العاوي ومن محاسن شعره قوله

ملكنا اقاليم البلاد فاذعنت * لنا رغبة أو رهبة عظماؤها
فلما انتهت ايامنا علقت بنا * شدائد ايام قليل رخاؤها
وكان الينا في السرور ابتسامها * فصار علينا في الهموم بكاؤها
وصرنا نلاقي النائبات باوجه * رقاق الحواشي كاد يقطر ماؤها
اذا ما هممنا ان نبوح بما جنت * علينا الليالي لم يدعنا حياؤها

وقوله أيضا

تنكر لي دهري ولم يدر أنني * أعز وأحداث الزمان تهون
فبات يريني الخطب كيف اعتداؤه * وبت أريه الصبر كيف يكون

ومن شعره أيضا

وهيفاء لا اصغي الى من يلومني * عليها ويغريني بها ان اعيبها

فيه متونا عشرة من المتون المشهورة وحذف مكرراتها واختار في ترتيبه طريقا حسنا وسماه بمخزن الفقه وكتب بعباراته شرحا بلغ ثلاثين كراسا بخطه الدقيق روح الله روحه

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى الشهير بابن المعيد الاماسي ولاشتهاره بهذه الكنية لم اطلع على اسمه

كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا محققا مدققا متورعا متشرعا وكان له حظ من العلوم كلها وكان سالكا مسلك التصوف منقطعا عن الناس متبتلا الى الله وكان مقبول الدعوة صبار النفس مرضي السيرة محمود الطريقة روح الله روحه

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى عبد الله خواجه المتوطن في قصبة كوبريجك

كان رحمه الله تعالى مشهورا بالعربية والفقه وليس احد من الطلبة في عصره الا ويرتحل اليه ويقرأ عنده الفقه والعربية وكان منقطعا عن الناس مشتغلا بالعبادة

اميل باحدى مقلتىّ اذا بدت * اليها وبالاخرى اراعى رقيبها
وقد غفل الواشى ولم يدرانى * اخذت لعينى من سليمى نصيبها

وله فى أبى النجيب عبد الرحمن بن محمد بن عبد الجبار المراغى وكان من افراد زمانه فضلا وكان يستعمل فى شعره لزوم ما لا يلزم وكانت اقامته بثغر بحيرة وله

شعر المراغى وحوشيته * كمثله أسماه أسقمه
يلزم ما ليس له لازما * لكنه يترك ما يلزمه

وله أيضا

أأميم ان لم تسمحى بزيارة * فخلا بجودى بالخيال الطارق
والله لا عسر الوشاة ولا النوى * سمة لحبك فى ضمير العاشق

قلت ومن معنى البيت الاول أخذ سبط ابن التعاويذى الآتى ذكره قوله من جملة قصيدة

ان كنت ليلى بالسلام بخيلة * فرى الخيال يمر بى فيسلم
وعدى بوصلك فى المنام لعلها * ترجو لقاءك مقلتى فتنوم

ومن نجدياته

نزلنا بنعمان الاراك وللندى * سقيط به ابتلت علينا المطارف
فبت اعانى الوجد والركب نوم * وقد أخذت منى السرى والتنائف
وأذكر خودا ان دعانى الى الهوى * هواها اجابته الدموع الذوارف
لها فى مغانى ذلك الشعب منزل * لئن انكرته العين فالقلب عارف
وقفت به والدمع اكثره دم * كانى من جفنى بنعمان راعف

ومن معانيه البديعة قوله من جملة أبيات فى وصف الخمرة

ولها من ذاتها طرب * فلهذا يرقص الحبب

وله من جملة قصيدة

فسد الزمان فكل من صاحبته * راج ينافق او مداج خائن
واذا اختبرتهم ظفرت بباطن * متجهم وبظاهر هشاش

وهذا المعنى ماخوذ من قول أبى تمام الطائى من جملة قصيدة أجاد فيها كل الاجادة

ان شئت ان يسود ظنك كله * فاجله فى هذا السواد الاعظم
ليس الصديق بمن يعيرك ظاهرا * متبسما عن باطن متجهم

وقد خرجنا عن المقصود بالتطويل وله تصانيف كثيرة مفيدة منها تاريخ ابيورد وكتاب المختلف والمؤتلف وطبقات كل فن وما اختلف وائتلف فى انساب العرب وله فى اللغة مصنفات كثيرة لم يسبق الى مثلها وكان حسن السيرة جميل الاثر له معاملة صحيحة وكانت وفاة الابيوردى المذكور بين الظهر والعصر يوم الخميس لعشرين من ربيع الاول سنة سبع وخمسين وخمسمائة باصبهان مسموما وصلى عليه فى الجامع العتيق بها رحمه الله تعالى والابيوردى بفتح الهمزة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الواو وسكون الراء وبعدها دال مهملة هذه النسبة الى ابيورد ويقال لها اباورد وباورد وهى بليدة بخراسان خرج منها

والافادة وكان صالحا متشرعا مقبول السيرة محمود الطريقة مجاب الدعوة روح الله روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى الشهير بابن ددهجك

كان رحمه الله متوطنا بقصبة لاذق وكان يقرئ الناس بالقراآت العشرة وكان صحيح العقيدة مرضى السيرة مقبول الدعوة صالحا عابدا زاهدا منقطعا عن الناس قانعا من العيش بالقليل روح الله روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل المولى الشهير بابن قنان

كان رحمه الله تعالى متوطنا ببلدة سينوب وكان صالحا زاهدا عابدا مبارك النفس مرضى السيرة منقطعا عن الناس مشتغلا بالعلم والافادة وكان يقرئ الناس بالقراآت السبع وانتفع به كثير من الناس روح الله روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل المولى صادق خليفة المغنياوى

كان رحمه الله تعالى رحلة

جماعة من العلماء وغيرهم وذكر السمعاني في كتاب الانساب في ترجمة الكوفني بضم الكاف وسكون الواو وفتح القاف وبعدها نون هذه النسبة الى كوفن وهي بليدة صغيرة على ستة فراسخ من ابيورد بخراسان بناها عبدالله بن طاهر وخرج منها جماعة من المحدثين والفضلاء منهم الاديب أبو المظفر محمد بن أحمد الكوفني المعروف بالاديب الابيوردي والله أعلم

أبو الحسن محمد بن علي بن الحسن بن عمر المعروف بابن أبي الصقر الواسطي

كان فقيها شافعي المذهب تفقه على الشيخ أبي اسحق الشيرازي رحمه الله تعالى لكنه غلب عليه الادب والشعر واشتهر به ورأيت له بدمشق ديوان شعر في الخزانة الاشرفية التي في الجامع المشهور في تربته شمال الكلاسة التي هي زيادة في الجامع الكبير والديوان مجلد واحد وكان شديد التعصب للطائفة الشافعية وظهر ذلك في قصائده المعروفة بالشافعية وله في الشيخ أبي اسحق الشيرازي مراث وكان كاملا في البلاغة والفضل وحسن الخط وجودة الشعر وذكره أبو المعالي الحظيري المقدم ذكره في كتاب زينة الدهر واورد له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله

كل رزق ترجوه من مخلوق * يعتريه ضرب من التعويق
وانا قائل وأستغفر الله مقال المجاز لا التحقيق
لست أرضى من فعل ابليس شيأ * غير ترك السجود للمخلوق

وذكر له أيضا أبياتا وهي سائرة

وحرمة الود مالي عنكم عوض * لانني ليس لي في غيركم غرض
أشتاقكم وبودي لو يواصلني * لكم خيال ولكن لست اغتمض
وقد شرطت على قوم صحبتهمو * بان قلبي لكم من دونهم فرضوا
ومن حديثي بكم قالوا به مرض * فقلت لازال عني ذلك المرض

وكان قد طعن في السن وضعف عن المشي فصار يتوكأ على عصا فقال في ذلك

كل أمر اذا تفكرت فيه * وتأملته رأيت ظريفا
كنت امشي على اثنتين قويا * صرت امشي على ثلاث ضعيفا

قلت ولي أبيات اشير فيها الى مثل هذا المعنى وهي

ياسائلي عن حالتي * خذ شرحها ملخصا
قد صرت بعد قوة * تنقص أعداد الحصى
امشي على ثلاثة * اجود مافيها العصا

وله أيضا في اعتذاره عن ترك القيام لاصدقائه

علة سميت ثمانين عاما * منعتني للاصدقاء القياما
فاذا عمروا تمهد عذري * عندهم بالذي ذكرت وقاما

وله في كبره أيضا

ولما الى عشر تسعين صرت * ومالي اليها أب قبل صارا
تيقنت أني مستبدل * بداري دارا وبالجار جارا
فتبت الى الله مما مضى * ولن يدخل الله من تاب نارا

الطالبين في علم القراآت وكان يقرئ الناس بالقراآت السبع وانتفع به كثير من الناس وكان عبدا صالحا زاهدا مبارك محبا للخير رحمه الله تعالى

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى محمد ابن المولى الفاضل الحاج حسن

قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير محمود باشا بمدينة قسطنطينية كان ذكيا فطنا وكان له اطلاع على العلوم العقلية ولما كان مائلا الى الزينة والترفه في المعاش وتكثير الخدم والحشم مال الى منصب القضاء وصار قاضيا بعدة من البلاد ولما قفل السلطان سليم خان من فتح بلاد العجم استقبله المولى المذكور وكان وقتئذ قاضيا ببلدة كوتاهيه ولما رآه السلطان سليم خان بما عليه من الزينة والالبسة الفاخرة التي تلبسها الامراء أعطاه منصب الامارة ومات وهو أمير ببعض البلاد وكان ضيا وصاحب خلق حسن وكان له خط

وله أيضا وقد حضر عزاء صغير وهو يرتعش من الكبر فتعجب من عليه الحاضرون كيف مات الصغير وبقي هذا الشيخ في هذا السن فقال

اذا دخل الشيخ بين الشباب * عزاء وقد مات طفل صغير
رأيت اعتراضا على الله اذ * توفي الصغير وعاش الكبير
فقل لابن شهر وقل لابن ألف * وما بين ذلك هذا المصير

وله أيضا في ذلك

ابن أبي الصقر افتكر * وقال في حال الكبر
والله لولا بولة * تحرقني وقت السحر
لما ذكرت أن لي * ما بين فخذي ذكر

وله كل مقطوع مليح وكانت ولادته ليلة الاثنين ثالث عشر ذي القعدة سنة تسع وأربعمائة وتوفي يوم الخميس رابع عشر جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين وأربعمائة بواسط رحمه الله تعالى

الشريف أبو يعلى محمد بن محمد بن صالح بن حمزة بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن داود بن عيسى ابن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس المعروف بابن الهبارية الملقب نظام الدين البغدادي الشاعر المشهور

كان شاعرا مجيدا حسن المقاصد لكنه كان خبيث اللسان كثير الهجاء والوقوع في الناس لا يكاد يسلم من لسانه أحد وذكره العماد الكاتب في الخريدة فقال نظام الملك غلب على شعره الهجاء والهزل والسخف وسبك في قالب ابن الحجاج وسلك اسلوبه وفاقه في الخلاعة والنظيف من شعره في غاية الحسن انتهى كلام العماد الكاتب وكان ملازما لخدمة نظام الملك أبي علي الحسن بن علي بن اسحق وزير السلطان ألب ارسلان وولده ملكشاه وقد تقدم ذكره في حرف الحاء وله عليه الانعام التام والادرار المستمر وكان بين نظام الملك وتاج الملك أبي الغنائم ابن دارست شحناء ومنافسة كما جرت العادة بمثله بين الرؤساء فقال أبو الغنائم لابن الهبارية ان هجوت نظام الملك فلك عندي كذا وأجزل له الوعد فقال كيف اهجو شخصا لا أرى في بيتي شيأ الا من نعمته فقال لا بد من هذا فعمل هذه الابيات

لا غرو ان ملك ابن اسحق وساعده القدر
وصفت له الدنيا وخص أبو الغنائم بالكدر
فالدهر كالدولاب ليس يدور الا بالبقر

فبلغت الابيات نظام الملك فقال هو يشير الى المثل السائر على ألسنة الناس وهو قولهم أهل طوس بقر وكان نظام الملك من طوس وأغضى عنه ولم يقابله على ذلك بل زاد في افضاله عليه فكانت هذه معدودة من مكارم اخلاق نظام الملك وسعة حلمه وكان مع فرط احسان نظام الملك اليه يقاسي من غلمانه وأتباعه شر مقاساة لما يعلمونه من بذاءة لسانه فلما اشتد عليه الحال منهم كتب الى نظام الملك

لذ بنظام الحضرتين الرضى * اذا بنو الدهر تحاشوك

عظيم متعلقا بعلم الانشاء والشعر ومعرفة التواريخ روح الله روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل محمد باشا حفيد المولى العالم ابن المعرف معلم السلطان بايزيد خان

قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم صار مدرسا بمدرسة قلندرخانه بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بمدينة أدرنه ثم صار موقعا بالديوان العالي في أيام دولة السلطان سليم خان ثم صار وزيرا له ومات وهو وزير له وكان ذكيا صاحب طبع فائق وذهن رائق وعقل وافر وكان له تدبير حسن ومعرفة بآداب الصحبة ولهذا تقرب عند السلطان سليم خان مات رحمه الله تعالى وهو شاب في سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة روح الله روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم المولى عيسى باشا ابن الوزير ابراهيم باشا

قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير داود باشا

واسبل به عن ناظريك القذى * اذا اثار القوم اعشوك
واصبر على وحشة غلمانه * لابد للورد من شوك

وذكر العماد الاصبهاني في الخريدة انه أنفذ هذه الابيات مع ولده الى نقيب النقباء علي بن طراد الزينبي ولقبه نظام الحضرتين أبو الحسن ومن شعره أيضا

وجهي يرق عن السؤا * ل وحالتي منه أرق
دقت معاني الفضل في * وحرفتي منه ادق

ومن معانيه الغريبة قوله في الرد على من يقول ان السفر به يبلغ الوطر

قالوا اقمت وما رزقت وانما * بالسير يكتسب اللبيب ويرزق
فأجبتهم ما كل سير نافعا * الحظ ينفع لا الرحيل المقلق
كم سفرة نفعت واخرى مثلها * ضرت ويكتسب الحريص ويخفق
كالبدر يكتسب الكمال بسيره * وبه اذا حرم السعادة يمحق

وله أيضا

خذ جملة البلوى ودع تفصيلها * ما في البرية كلها انسان
واذا البيادق في الدسوت تفرزنت * فالرأي ان يتبيذق الفرزان

وله على سبيل الخلاعة والمجون

يقول ابو سعيد اذ رآني * عفيفا منذ عام ما شربت
على يد أي شيخ تبت قل لي * فقلت على يد الافلاس تبت

وله في المعنى أيضا

رأيت في النوم عرسي وهي ممسكة * اذني وفي كفها شيء من الادم
معوج الشكل مسود به نقط * لكن اسفله في هيئة القدم
حتى تنبهت محمر القذال ولو * طال المنام على الشيخ لاديب مي

وله أيضا

المجلس التاجي دام جماله * وجلاله وكماله بستان
والعبد فيه حمامة تغريدها * فيه المديح وطوقها الاحسان

وله أيضا

دعوه ما شاء فعل * سيان صد أو وصل
فكم رأينا قبلها * أسود من ذا ونصل

ومحاسن شعره كثيرة وله كتاب نتائج الفطنة في نظم كليلة ودمنة وقد سبق في ترجمة البارع الدباس في حرف الحاء ذكر الابيات الدالية وجوابها وما دار بينهما وسيأتي في ترجمة الوزير فخر الدولة محمد بن جهير واقعة لطيفة جرت له مع السابق لشاعر المعري ان شاء الله تعالى وديوان شعره كبير يدخل في أربع مجلدات ومن غرائب نظمه كتاب الصادح والباغم نظمه على أسلوب كليلة ودمنة وهو أراجيز وعدد بيوته ألفا بيت نظمها في عشر سنين ولقد أجاد فيه كل الاجادة وسير الكتاب على يد ولده الامير أبي الحسن صدقة بن منصور بن دبيس الاسدي

صاحب

بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بمدينة ادرنه ثم صار موقعا بالديوان العالي ثم صار أميرا على عدة بلاد ثم صار أمير الامراء بولاية الشام وتوفي وهو أمير بها كان رحمه الله تعالى عالما بعدة من العلوم وكانت له مشاركة في العلوم ولم يترك المطالعة أيام امارته وكان صاحب عقل وافر بحيث لا يقدر احد أن يخدعه في أمر من الامور وكان صاحب أدب وحسن معاشرة ولطف محاورة روح الله روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل المولى الشهير ببرهاني

وقد اشتهر بهذا اللقب ولم نعرف اسمه كان رحمه الله تعالى عتيقا لبعض الاكابر وقد قرأ في صغره مبادي العلوم ثم وصل الى خدمة الافاضل من العلماء وحل عندهم محل القبول وفاق اقرانه ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل محمد بن الحاج حسن ثم صار مدرسا بالمدرسة التي بناها المولى المزبور في مدينة قسطنطينية

صاحب الملك المقدم ذكره فى حرف الصاد وخمه بهذه الابيات وهى

هذا كتاب حسن * تحار فيه الفطن
أنفقت فيه مدة * عشر سنين عدة
منذ سمعت باسمكا * وضعته برسمكا
بيوته أفنان * جميعها معانى
لو ظل كل شاعر * وناظم وناثر
كعمر نوح التالد * فى نظم بيت واحد
من مثله ما قدر * ما كل من قال شعر
انفدته مع ولدى * بل مهجتى وكبدى
وانت عند ظنى * اهل لكل من
وقد طوى اليكا * توكلا عليكا
مشقة شديده * وشقة بعيده
ولو تركت جيت * سعيا وما ونيت
ان الفخار والعلا * ارثك من دون الملا

فابجزل عطيته وأسنى جائزته وتوفى ابن الهبارية المذكور بكرمان سنة اربع وخمسمائة هكذا قال العماد الكاتب الاصبهانى فى كتاب الخريدة بعد ان اقام مدة باصبهان وخرج الى كرمان وأقام بها الى آخر عمره وقال ابن السمعانى توفى بعد سنة تسعين واربعمائة والهبارية بفتح الهاء وتشديد الباء الموحدة وبعد الالف راء هذه النسبة الى هبار وهو جد أبى يعلى المذكور لامه وكرمان بكسر الكاف وقيل بفتحها وسكون الراء وفتح الميم وبعد الالف نون وهى ولاية كبيرة تشتمل على مدن كبار وصغار وخرج منها جماعة من الاعيان وهى متصلة باطراف اعمال خراسان ومن جانبها الآخر البحر والله أعلم

ابو عبدالله محمد بن نصر بن صغير بن داغر بن محمد بن خالد بن نصر بن داغر بن عبد الرحمن بن المهاجر بن خالد بن الوليد المخزومى الخالدى الحلبى الملقب شرف الدين المعروف بابن القيسرانى هكذا أملى على نسبه بعض الاخوان الشاعر المشهور

وكان من الشعراء المجيدين والادباء المتفننين قرأ الادب على توفيق بن محمد وأبى عبدالله بن الخياط الشاعر المقدم ذكره وكان فاضلا فى الادب وعلم الهيئة سمع بحلب من الخطيب أبى طاهر وهاشم بن أحمد الحلبى وغيره وسمع منه الحافظان أبو القاسم بن عساكر وأبو سعيد سفيان بن السمعانى وذكراه فى كتابيهما وكذلك أبو المعالى الحظيرى وذكره فى كتاب الملح أيضا وكان هو وابن منير المذكور فى حرف الهمزة شاعرى الشام فى ذلك العصر وجرت بينهما وقائع ومابريات وملح ونوادر وكان ابن منير ينسب الى التحامل على الصحابة رضى الله عنهم ويميل للتشيع فكتب اليه ابن القيسرانى المذكور وقد بلغه انه هجاه قوله

ابن منير هجوت منى * حبرا افاد الورى صوابه
٢ ولم يضق بذاك صدرى * فان لى اسوة الصحابه

ثم صار مدرسا بمدرسة أسكوب ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير مصطفى باشا بمدينة قسطنطينية ثم فرغ عن التدريس وسافر الى الحجاز وحج وسمعت من بعض أصحابه انه قال لما أتم أمر الحج مرض وتأسف فى مرضه على ما مضى من عمره فى المناصب والاشتغال بغير الله تعالى وعاهد الله تعالى انه ان صح من مرضه لم يعاود التدريس أبدا قال وتوفى رحمه الله تعالى فى مرضه ذلك ودفن بمكة المشرفة فى سنة خمس أو ست وعشرين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا وكانت له ممارسة فى النظم والنثر بالعربية والفارسية والتركية وكانت له مشاركة فى العلوم سيما العربية والتفسير والاصول والفقه ورأيت له نظما بالعربى عند بعض أصحابه وكان نظما فصيحا بليغا

٢ قوله ولم يضق هكذا بالاصل وهو غير مستقيم الوزن فلعله ولن يضيق او ولا يضيق فليحرر

ومن محاسن شعره قوله

كم ليلة بت من كاسي وريقته * نشوان أمزج سلسالا بسلسال
وبات لايحتمي عني مراشفه * كأنما ثغره ثغر بلا والي

وظفرت بديوانه وجميعه بخطه وانا يومئذ بمدينة حلب ونقلت منه أشياء حسنة رائقة فمن ذلك قوله في مدح خطيب

شرح المنبر صدرا * لتلقيك رحيبا
أترى ضم خطيبا * منك أم ضمخ طيبا

وهذا الجناس في غاية الحسن ثم وجدت هذين البيتين لابي القاسم بن زيد بن أبي الفتح احمد بن عبيد بن فضل الموازيني الحلبي المعروف بابي الطاهر وأن ابن القيسراني المذكور انشدهما للخطيب بن هاشم لما تولى خطابة حلب فنسبا اليه ورأيت الاول على هذه الصورة وهو

قد زها المنبر عجبا * اذ ترقيت خطيبا

وله في الغزل

بالسفح من لبنان لي * قمر منازله القلوب
حملت تحيته الشما * ل فردها عني الجنوب
فرد الصفات غريبها * والحسن في الدنيا غريب
لم انس ليلة قال لي * لما رأى جسدي يذوب
٣ بالله قل لي يا فتى * ماتشتكي قلت الطبيب

وله أيضا

وقالوا لاح عارضه * وماوات ولايته
فقلت عذار من اهوى * امارته امارته

ومن معانيه البديعة قوله من جملة قصيدة رائقة

هذا الذي سلب العشاق نومهم * اماترى عينه ملأى من الوسن

وهذا البيت ينظر الى قول المتنبي في مدح سيف الدولة بن حمدان

نهبت من الاعمار مالو حويته * لهنئت الدنيا بانك خالد

وكان كثير الاعجاب بقوله من جملة قصيدة

وأهوى الذي أهوى له البدر ساجدا * ألست ترى في وجهه أثر الترب

وحضر مرة في سماع وكان المغني حسن الغناء فلما طربت الجماعة وتواجدوا قال

والله لو أنصف العشاق أنفسهم * فدوك منها بما عزوا وماصانوا
ماأنت حين تغني في مجالسهم * الانسيم الصبا والقوم أغصان

وأنشدني صاحبنا الفخر اسحق بن المختص الاربلي لنفسه دوبيت وأخبرني انه كان في مجلس وفيه جماعة من أرباب القلوب فلما طابت الجماعة كان هناك فرش منضودة على كراسي فتساقطت قال فعملت في الحال

داعي النغمات حلقة الشوق طرق * وهنا فأجابته شجون وحرق

نور الله تعالى

ومنهم العالم الفاضل المولى حيدر وهو ابن أخي المولى الخيالي

وكانت أمه بنت محمد بن محمد شاه الفناري قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم وصل الى خدمة العالم الفاضل المولى سيدي محمود القوجوي وكان هو وقتئذ مدرسا بمدرسة دار الحديث بادرنه وصار معيد الدرس قرأ عليه الشرح المطول للتلخيص للعلامة التفتازاني من أوله الى آخره وقال المولى المذكور في حق المولى حيدر قرأ على صحيح البخاري من اوله الى آخره قراءة تحقيق واتقان قال وكان يقرر في اثناء الدرس شرح صحيح البخاري للكرماني ثم ارتحل الى مصر المحروسة وأخذ من علمائها التفسير والحديث والاصول والفروع ثم ارتحل الى بلاد الروم ونصبوه متوليا باوقاف السلطان محمد

٣ وفي رواية بدل البيت الاخير
بالله قل لي من اعلك يا فتى قلب الطبيب

لو

لو اسمع حضرة تطرت طربا * من نغمته فكيف قطن وخرق

وكانت ولادة ابن القيسرانى المذكور سنة ثمان وسبعين واربعمائة بعكا وتوفى ليلة الاربعاء الحادى والعشرين من شعبان سنة ثمان واربعين وخمسمائة بمدينة دمشق ودفن بمقبرة باب الفراديس رحمه الله تعالى والخالدى بفتح الخاء المعجمة وبعد الالف لام ثم دال مهملة هذه النسبة الى خالد بن الوليد المخزومى رضى الله عنه هكذا يزعم أهل بيته واكثر المؤرخين وعلماء الانساب يقولون ان خالدا رضى الله عنه لم يتصل نسبه بل انقطع منذ زمان والله أعلم والقيسرانى بفتح القاف وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح السين المهملة والراء وبعد الالف نون هذه النسبة الى قيسارية وهى بلدة بالشام على ساحل البحر

ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن ثابت بن ابراهيم بن فرج الكنانى المقرى الاديب الشافعى الخامى المصرى المعروف بابن الكيزانى الشاعر المشهور

كان زاهدا ورعا وبمصر طائفة ينسبون اليه ويعتقدون مقالته وله ديوان شعر أكثره فى الزهد ولم أقف عليه وسمعت له بيتا واحدا أعجبنى وهو

واذا لاق بالمحب غرام * فكذا الوصل بالحبيب يليق

وفى شعره اشياء حسنة وتوفى ليلة الثلاثاء التاسع من شهر ربيع الاول وقيل بل توفى فى المحرم سنة اثنتين وستين وخمسمائة بمصر ودفن بالقرب من قبة الامام الشافعى رضى الله عنه بالقرافة الصغرى ثم نقل الى سفح المقطم بقرب الحوض المعروف بام مودود وقبره مشهور وهنالك يزار وزرته مرارا رحمه الله تعالى والكيزانى بكسر الكاف وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الزاى وبعد الالف نون هذه النسبة الى عمل الكيزان وبيعها وكان بعض اجداده يصنع ذلك والله أعلم

أبو عبد الله محمد بن بختيار بن عبد الله المولد المعروف بالابله البغدادى الشاعر المشهور

احد المتأخرين المجيدين جمع فى شعره بين الصناعة والرقة وله ديوان شعر بايدى الناس كثير الوجود وذكره العماد الكاتب الاصبهانى فى كتابه الذى سماه الخريدة فقال هو شاب ظريف يتزيا بزى الجند رقيق اسلوب الشعر حلو الصناعة رائق البراعة عذب اللفظ ارق من النسيم السحرى واحسن من الوشى التسترى وكل ما ينظمه ولوانه يسير يسير والمغنون يغنون برائقات أبياته عن أصوات القدماء انهم يتهافتون على نظمه المطرب تهافت الطير الحوم على عذب المشرب ثم قال انشدنى لنفسه من قصيدة سنة خمس وخمسين وخمسمائة ببغداد

زار من أحيا بزورته * والدجى فى لون طرته
قمر يثنى معاطفه * بانة فى طى بردته
بت استجلى المدام على * غرة الواشى وغرته
يالها من زورة قصرت * فاماتت طول جفوته
آه من خصر له وعلى * رشفة من برد ريقته
ياله فى الحسن من صنم * كلنا من جاهليته

ومن ابياته السائرة قوله من جملة قصيدة أنيقة

خان ببروسه ثم صار متوليا باوقاف السلطان اورخان بالمدينة المزبورة وتوفى بها فى أواخر سلطنة السلطان سليم خان كان رحمه الله تعالى جميل الصورة محمود الطريقة لذيذ الصحبة حسن النادرة لطيف المحاورة جيد المحاضرة مقبول المناظرة وبالجملة كان رحمه الله تعالى زين المجالس والمحافل وكانت له يد طولى فى النظم والنثر بالعربية وكان ينظم القصائد العربية الفصيحة البليغة برد الله تعالى مضجعه ونور مهجعه

ومنهم العالم الفاضل خضر شاه ابن المولى الفاضل محمد بن الحاج حسن

قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم صار معيدا لدرس المولى علاء الدين الجمالى المفتى ثم صار مدرسا بمدرسة والده بمدينة قسطنطينيه ثم مال الى منصب القضاء وصار قاضيا بعدة من البلاد وتوفى قاضيا كان رحمه الله تعالى حليم الطبع سليم النفس معرضا عن ابناء الزمان مشتغلا بنفسه وكان فى جواره مدة ولم تاذ اصلا

لا يعرف الشوق الا من يكابده * ولا الصبابة الا من يعانيها

ومن رقيق شعره قوله في الغزل من قصيدة

دعني أسكابد لوعتي وأعاني * أين الطليق من الاسير العاني
آليت لا ادع الملام يقودني * من بعدما أخذ الغرام عناني
اولا تروض العاذلات وقد أرى * روضات حسن في خدود حسان
والبدر والتمس السلو ولم أزل * حي الصبابة ميت السلوان
يا برق ان تجف العقيق فطالما * اغنته عنك سحائب الاجفان
هيهات ان انسى وربك وقفة * فيها اغير بها على الغيران
ومهفهف ساجي اللحاظ حفظته * فاضاعني وأطعته فعصاني
يصمي قلوب العاشقين بمقلة * طرف السنان وطرفها سيان
خنث الدلال بشعره وبثغره * يوم الوداع أضلني وهداني
ما قام معتدلا يهتز قوامه * الا وبانت خجلة في البان
يا اهل نعمان الى وجناتكم * تعزى الشقائق لا الى نعمان
ما يفعل المتران من بعد قلب * في القلب فعل حرارة الهجران

وهي قصيدة طويلة ومديحها جيد وجميع شعره على هذا الاسلوب والنسق ومخالصه من الغزل الى المدح في نهاية الحسن وقل من يلحقه فيها فمن ذلك قوله من قصيدة اولها

جنيت جنى الورد من ذلك الخد * وعانقت غصن البان من ذلك القد

فلما انتهى الى مخلصها قال

لئن وقرت بي ما يسمى ملامة * لهند فلا عفت الملامة في هند
ولا وجدت عيني سبيلا الى البكى * ولا بت في امر الصبابة والوجد
وجبت بها التي ورحت مقابلا * سماحة مجد الدين بالكفر والجحد

وقوله من قصيدة أخرى

فلا وجد سوى وجدي بليلى * ولا مجد كمجد ابن الدواهي

وقوله في قصيدة اخرى

فاقسم أني في الصبابة واحد * وأن كمال الدين في الجود واحد

الى غير ذلك وكانت وفاته على ما قاله ابن الجوزي في تاريخه في جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين وقال غيره سنة ثمانين وخمسمائة ببغداد ودفن في باب ابرز محاذي الناحية رحمه الله تعالى والابله معروف فلا حاجة الى ضبطه وانما قيل له ابله لانه كان فيه طرف بله وقيل لانه كان في غاية الذكاء وهو من أسماء الاضداد كما قيل للاسود كافور وكان فيه ميل الى بعض أبناء البغاددة فعبر على باب داره فوجد خلوة فكتب على الباب قال العماد الكاتب وانشدنيه

دار الذي بدر الدجى جنة * بغيرها نفسي ما تلهو

وقد روى في خبران اكثر اهل الجنة البله ولابن التعاويذي المذكور بعده فيه هجاء افحش فيه فاضربت عن ذكره مع انها ابيات جيدة والله أعلم

من القوالهو أحواله روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل الكامل الطبيب الحاذق المولى محمود بن الكمال الملقب باخي جان المشتهر باخي چلبي

كان أبوه كمال الدين في بلدة تبريز ثم أتى بلاد الروم وكان طبيبا حاذقا وانتسب الى خدمة الامير الكبير اسمعيل بك بولاية قسطموني ولما سلم الامير المزبور الولاية المذكورة الى السلطان محمد خان وارتحل الى جانب الروم ايلي اتى المولى كمال الدين الى مدينة قسطنطينية وفتح هناك دكانا في السوق المنسوب الى محمود باشا واشتهرت حذاقته في الطب بين الناس حتى رغبوا في طبه ورجعوا اليه بمداواة امراضهم وحصل له بسبب الطب مال عظيم واشترى بذلك دارا بالمدينة المزبورة وتوطن هناك الى أن توفي وطلبه السلطان محمد خان مرارا ليصير طبيبا في دار سلطنته فابى عن ذلك وقال كيف أختار الرق بعد الحرية وبعد وفاته خدم ولده المزبور الحكيم قطب الدين

ابو الفتح محمد بن عبيد الله بن عبد الله الكاتب المعروف بابن التعاويذى الشاعر المشهور كان أبوه مولى لابن المظفر واسمه نشتكين فسماه ولده المذكور عبيد الله وهو سبط أبي محمد المبارك بن المبارك بن على بن نصر السراج الجوهرى الزاهد المعروف بابن التعاويذى وانما نسب الى جده المذكور لانه كفله صغيرا ونشأ فى حجره فنسب اليه وكان أبو الفتح المذكور شاعر وقته لم يكن فيه مثله جمع شعره بين جزالة الالفاظ وعذوبتها ورقة المعانى ودقتها وهو فى غاية الحسن والحلاوة وفيما أعتقد لم يكن قبله بمائتى سنة من يضاهيه ولا يؤاخذنى من يقف على هذا الفصل فان ذلك يختلف بميل الطباع ولله در القائل * والناس فيما يعشقون مذاهب * وكان كاتبا بديوان المقاطعات ببغداد وعمى فى آخر عمره سنة ٧٩ وله فى عماه أشعار كثيرة يرثى بها عينيه ويندب زمان شبابه وتصرفه وكان قد جمع ديوانه بنفسه قبل العمى وعمل له خطبة طريفة ورتبه أربعة فصول وكل ما جدده بعد ذلك سماه الزيادات فلهذا يوجد ديوانه فى بعض النسخ خاليا من الزيادات وفى بعضها مكملا بالزيادات ولما عمى كان باسمه راتب فى الديوان فالتمس ان ينقل باسم أولاده فلما نقل كتب الى الامام الناصر لدين الله هذه الابيات يسأله أن يجدد له راتبا مدة حياته وهى

خليفة الله أنت بالدين والدنيا وامر الاسلام مضطلع
انت لما سنه الائمة اعلام الهدى مقتف ومتبع
قد عدم العدم فى زمانك والجور معا والخلاف والبدع
فالناس فى الشرع والسياسة والاحسان والعدل كلهم شرع
يا ملكا يردع الحوادث والايام عن ظلمها فترتدع
ومن له أنعم مكررة * لنا مصيف منها ومرتبع
ارضى قد أجدبت وليس لمن * اجدب يوما سواك منتجع
ولى عيال لا در درهم * قد اكلوا دهرهم وما شبعوا
لو وسمونى وسم العبيد وبا * عونى بسوق الاعراب ما قنعوا
اذا رأونى ذا ثروة جلسوا * حولى ومالوا الى واجتمعوا
وطالما قطعوا حبالى اعراضا اذا لم تكن معى قطع
يمشون حولى شتى كأنهم * عقارب كلما سعوا لسعوا
فيهم الطفل والمراهق والرضيع يحبو والكهل واليفع
لا قارح منهم أؤمل أن * ينالنى خيره ولا جذع
لهم حلوق تفضى الى معد * تحمل فى الاكل فوق ما تسع
من كل رحب المعاء أجوفه * نارى الحشا لا يمسه الشبع
لا يحسن المضغ فهو يترك ما * فيه بلا مضغة ويبتلع
ولى حديث يلهو ويعجب من * يوسع لى خلقه فيستمع
نقلت رسمى جهلا الى ولد * استبهم ما حييت انتفع
نظرت فى نفعهم وما انا فى اجتلاب نفع الاولاد مبتدع

والحكيم ابن المذهب وحصل عندهم الطب ومهر فيه غاية المهارة وأظهر فى المعالجات تصرفات كثيرة حتى نصبوه رئيس الاطباء فى المارستان التى بناها السلطان محمد خان بمدينة قسطنطينية ثم جعله السلطان بايزيد خان من جملة اطباء دار سلطنته ثم جعله أمين المطبخ العامر فى دار سلطنته ورضى عن خدمته وشكر له فى تدبير أطعمة توافق مزاجه وطبعه وصاحب معه لذلك ومال اليه كل الميل وكان لذيذ الصحبة جدا ثم ان الوزراء حسدوه على ذلك واخترعوا أمرا يوجب عزله فعزله ثم بعد مدة عرف عدم صحته واعاده الى مكانه ثم جعله رئيس الاطباء فى دار سلطنته ودام على ذلك بارغد عيش ونعمة وافرة وحشمة عظيمة ولما جلس السلطان سليم خان على سرير السلطنة عزله وبقى مدة معزولا ثم اعاده الى مكانه وصاحب معه ومال اليه كل الميل فحصل له جاه عظيم وقبول تام ولما جلس سلطاننا الاعظم السلطان سليمان خان على سرير

ع خل نى

وقلت هذا بعدي يكون لكم * فما اطاعوا أمري ولا سمعوا

واختلسوه مني فما تركوا * عيني عليه ولا يدي تقع

فبئس الله ما صنعت فاضررت نفسي وبئس ما صنعوا

فان اردتم امرا يزول به الشنعام من بيننا ويرتفع

فاستأنفوا الى رعيها اعود لي * ضنك معاشي به فيتسع

وان زعمتم انى اتيت بها * خديعة فالكريم ينخدع

حاشا رسم الكريم ينفسخ من * نسخ دواوينكم فينقطع

فوقعوا لي بما سألت فقد * اطمعت نفسي واستحكم الطمع

ولا تطيلوا معي فات ولو * دفعتموني بالراح أندفع

وحالفوني ان لا اعود يدي * ترفع في نقله ولا تضع

فما ألطف ما توصل به الى بلوغ مقصوده بهذه الابيات التي لو مرت بالجماد لاستمالته وعطفته فانعم عليه امير المؤمنين بالراتب فكان يصله بصلة من انشكار الردى فكتب الى فخر الدين صاحب المخزن ابياتا يشكر من ذلك اولها

مولاي فخر الدين أنت الى الندى * عجل وغيرك جمهم متباطي

ومنها

حاشاك ترضى ان تكون جرايتي * بكراية البواب والنقاط

سوداء مثل الليل سمرة نبرها * ما بين طوج الى قيراط

اخنت على الحادثات وافرطت * في الرد منها بافراط

وتكدرت جسمي المضني وغيرت * طبعي السليم وعفنت اخلاطي

فتول تدبيري فقد انهيت ما * اشكوه من مرضي الى بقراط

وكان وزير الديوان العزيز شرف الدين أبو جعفر أحمد بن محمد بن سعيد بن ابراهيم التميمي وزير الامام المستضيء بالله المعروف ابن البلدي وقد عزل ارباب الدواوين وحبسهم وحاسبهم وصادرهم وعاقبهم ونكل بهم فعمل سبط ابن التعاويذي المذكور في ذلك قوله

يا قاصدا بغداد حد عن بلدة * للجور فيها زخرة وعباب

ان كنت طالب حاجة فارجع فقد * سدت على الراجي بها الابواب

ليست وما بعد الزمان كعهدها * ايام يعمر ربعها الطلاب

وتحلها الرؤساء من ساداتها * والجلة الادباء والكتاب

والدهر في اولى حداثته وللأيام فيها نضرة وشباب

والفضل في سوق الكرام يباع بالشغالي من الاثمان والآداب

بادت واهلوها معا فبيوتهم * ببقاء مولانا الوزير خراب

وارتهم الاجداث أحياءتها * ل جنادل من فوقهم وتراب

فهم خلود في محابسهم يصب عليهم بعد العذاب عذاب

لا يرتجى منها ايابهم وهل * يرجى لسكان القبور اياب

والناس

السلطنة عزله أيضا ثم أعيد الى مكانه ثم سافر الى الحج في سنة ثلاثين وتسعمائة وتوفي بعد الحج بمدينة مصر المحروسة ودفن عند قبر الامام الشافعي رحمه الله تعالى وكان سنه وقت وفاته ستة وتسعين وكان مزاجه في غاية القوة ولم ينقص من اسنانه شئ روح الله روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل المولى بدر الدين الطبيب الملقب بمحمد بدر الدين

قرأ على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى الشهير بابن المعرف ثم رغب في الطب وقرأ على الحكيم محيي الدين ثم صار من جملة الاطباء بدار السلطنة وكان رجلا عالما صالحا سليم الطبع حليم النفس مرضي السيرة مقبول الطريقة محبوبا عند الناس لكونه خيرا دينا وتوفي رحمه الله تعالى على العفة والصلاح بعد الخمسين وتسعمائة روح الله روحه ونور ضريحه

(ومن مشايخ الطريقة في زمانه) الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ نصوح الطوسي كان رجلا عالما صالحا وكان حافظا للقرآن

والناس قد قامت قيامتهم فلا * أنساب بينهم ولا اسباب
والمرء يسلمه ابوه وعرسه * ويخونه القرباء والاصحاب
لا شافع تغنى شفاعته ولا * جان له مما جناه متاب
شهدوا معادهم فعاد مصدقا * من كان قبل بعثه يرتاب
حشر وميزان وعرض جرائد * وصحائف منشورة وحساب
وبها زبانية تبث على الورى * وسلاسل ومقامع وعذاب
ما فاتهم من كل ما وعدوا به * في الحشر الا راحم وهاب

وله في الوزير المذكور

يارب اشكو اليك ضرا * أنت على كشفه قدير
أليس صرنا الى زمان * فيه أبو جعفر وزير

وذكر محب الدين المعروف بابن النجار في تاريخ بغداد ان الامام المستنجد بالله توفي يوم الاثنين ثامن شهر ربيع الآخر سنة ست وخمسمائة وتوبع ولده المستضيء بامر الله وجلس للمبايعة يوم الثلاثاء ثاني اليوم المذكور فخرج استاذ الدار عضد الدين أبو الفرج المذكور عقيب هذا ومعه ابن السبتي فقال له ان الخليفة قد تقدم ان يستوفى القصاص من هذا واشار الى الوزير فأخذ وسحب وقطع انفه ويده ورجله ثم ضربت رقبته وجمع في ترس والقي في دجلة وكان هذا الوزير قد قطع انف ام السبتي المذكور ويد أخيه ورجله في أيام ولايته فاقتص منه في هذا اليوم نعوذ بالله من سوء العاقبة وكتب سبط ابن التعاويذي الى عضد الدين أبي الفرج محمد بن المظفر وهو من ابناء مواليه يطلب منه شعيرا لفرسه وهو الذي فعل بالوزير ابن البلدي تلك الفعلة المذكورة قبل هذا

مولاي يا من له اياد * ليس الى عدها سبيل
ومن اذا قلت العطايا * يجود وافرها جزيل
اليه ان جارت الليالي * نأوي وفي ظله نقيل
ان كميتي العتيق سنا * له حديث معي يطول
كان شراتي له فضولا * فاعجب لما يجلب الفضول
ظننته حاملا لرحلي * فخاب ظني به الجميل
ولم اخل للشقاء أني * انقل أعبائه حمول
فان اكن عاليا عليه * فهو على كاهلي ثقيل
ازحل كاليوم ليس فيه * خير كثير ولا قليل
ليس له مخبر حميد * ولا له منظر جميل
وهو حرون وفيه بطء * ولا جواد ولا ذلول
لا كفل معجب لراء * اذا رآه ولا تليل
مقصر ان مشى ولكن * ان حضر الاكل مستطيل
يعجبه التبن والشعير المغسول والقت والقصيل

العظيم وكان يكتب الخط الحسن وكان ينظم الشعر ثم انتسب الى الطريقة الزينية ووصل الى خدمة الشيخ العارف تاج الدين القرماني حتى بلغ الى مرتبة الارشاد وقعد على سجادة الارشاد في زاويته بعد وفاة الشيخ صفي الدين مات رحمه الله تعالى في وطنه ودفن هناك سنة أربع أو ثلاث وعشرين وتسعمائة قدس الله تعالى سره

ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ مصلح الدين الامام بمدينة بروسه

وصل الى خدمة الشيخ العارف بالله تعالى المولى اياس وتزوج بنته وتربى عنده وحصل طريقة الصوفية وكان رجلا أديبا مهيبا غاية المهابة ووقورا غاية الوقار وكان منقطعا عن الناس وله كرامات عيانية مشهورة يطول الكلام بذكرها قدس سره

ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ محمد الشهير بابن أخي شوروه

كان عارفا بالله تعالى وصفاته وكان صاحب استغراق في جميع حالاته وكانت

اذا رأى عكرشا رأيت اللعاب من شدقه يسيل
وليس فيه من المعاني * شيء سوى انه اكول
فهبه اليوم ما تسنى * وهبه من بعض ما تقيل
ولا تقل ان ذا قليل * فالحل في عينه جليل

وانما اوردت هذه المقاطيع من شعره لكونها مستجملة وأما قصائده المشتملة على النسيب
والمدح فانها في غاية الحسن وصنف كتابا سماه الحجبة والحجاب يدخل في مقدار خمس عشرة كراسة
واطال الكلام فيه وهو قليل الوجود وذكر العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة ان ابن
التعاويذي المذكور كان صاحبه لما كان بالعراق فلما انتقل العماد الى الشام واتصل بخدمة
السلطان صلاح الدين كتب اليه ابن التعاويذي رسالة وقصيدة يطلب منه فروة وذكر الرسالة
وهي وقد كان مكارمه وان لم يكن للجود عليها كافة وتضمنه بها وجوه اليه من اهله وهو اعمر
الله تحفه اهدى فروة دمشقية جديدة نقية يلبسها ويزين بها دباغتها نظيفة
وخياطتها لطيفة طويلة كطول يده كأن نعمه سابغة كذكره جميلة كفعله واسعة
كصدره نقية كعرضه دنيه كصدره موشية كنظمه ونثره ظاهرها كظاهره
وباطنها كباطنه يتجمل بها اللابس ويتحلى بها المجالس وهي لخادمه سربال وله حرس الله
مجده جمال يشكره عليها من لم يلبسها ويثني عليه بها من لم يدرعها يذهب خملها ووبرها
ويبقى حمده اثرها ويخلق اهابها وجلدها ويتجدد شكرها وحمدها وقد نظم ابياتا ركب
في نظمها الغرور واهدى بها القرا الى هجر الا انه قد عرض الطيب على عطاره ووضع الثوب
في يد بزازه واحل الثناء في محله وجمع بين الفضل واهله وهو في حسنه وغضارة كرمه ثم ذكر
القصيدة التي اولها بأبي من ذبت في الحب له شوقا وصبوه وهي موجودة بايدي الناس
في ديوانه وكتب العماد جواب القصيدة على هذا الروي أيضا وهما طويلتان وذكر العماد
الكاتب قبل ذكر الرسالة والقصيدة في حقه فقال هو شاب فيه فضل وآداب ورياسة
وكياسة ومروه وابوة وفتوه جمعني واياه صدق العقيدة في عقد الصداقه وقد كانت به
اسباب الظرف واللطف واللباقه ثم أتى بالرسالة والقصيدة وجوابها وهذه الرسالة لم أر مثلها
في بابها سوى ما سيأتي في ترجمة بهاء الدين بن شداد في حرف الباء ان شاء الله تعالى فان
ابن خروف المغربي كتب اليه رسالة بديعة يستجديه فروة مرط وكانت ولادة ابن
التعاويذي المذكور في العاشر من رجب يوم الجمعة سنة تسع عشرة وخمسمائة وتوفي في ثاني
شوال سنة أربع وقيل ثلاث وثمانين وخمسمائة ببغداد ودفن في باب ابرز رحمه الله تعالى وقال
ابن النجار في تاريخه مولده يوم الجمعة ومات يوم السبت ثامن عشر شوال والتعاويذي بفتح
التاء المثناة من فوقها والعين المهملة وكسر الواو بعد الالف وبعدها ياء مثناة من تحتها ساكنة
ثم ذال معجمة هذه النسبة الى كتبة التعاويذ وهي الحروز واشتهر بها أبو محمد المبارك ابن
المبارك بن السراج التعاويذي البغدادي الزاهد المقدم ذكره في اول هذه الترجمة وكان
صالحا ذكره ابن السمعاني في كتاب الذيل وكتاب الانساب وقال لعل أباه كان يرقي ويكتب
التعاويذ وسمع منه ابن السمعاني المذكور وقال سألته عن مولده فقال ولدت في سنة ست

له قوة لارشاد الطالبين وقد أكمل الطريقة عند الشيخ فضل الله ابن الشيخ آق شمس الدين وكان منقطعا عن الناس يستوي عنده الفقير والغني وربما يحضر عنده بعض العلماء من الرجال في بعض الليالي وهو أول حضوره عنده ويأمر باطفاء السراج والاشتغال بذكر الله تعالى وبعد مدة يظهر لكل من الحاضرين الانوار مرة بعد أخرى على أحوال عجيبة وأطوار غريبة وألوان لم ير مثلها ولا يمكن التعبير عن تلك الاحوال وهذا في اول حضور الطالب عنده وكيف حاله بعد المداومة على خدمته ثم انه قال يوما لاصحابه انه سيحصل لي انسلاخ وبعد ثلاثة أيام ان رأيتم في بدني انتفاخا فادفنوني والانتفاخ قال من حضر عنده في ذلك الوقت انه بقي كالميت ليس له حس ولا حركة ولا علامة حياة وبعد ثلاثة أيام وجدنا على صدره انتفاخا فدفناه وللشيخ المذكور غير ذلك أحوال كثيرة وكرامات سنية وهذا القدر يكفي قدس الله سره

وتسعين وأربعمائة بالكرخ وتوفى فى جمادى الاولى سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة ودفن بمقبرة الشونيزى رحمه الله تعالى وقال ابن السمعانى أنشدنى أبو محمد المبارك المذكور لنفسه قوله

ابجعل همومك واحدا * وتخل عن كل الهموم
فعساك ان تحظى بما * يغنيك عن كل العلوم

ثم قال ابن التعاويذى ماقلت من الشعر غير هذين البيتين ونشتكين بضم النون وسكون الشين المعجمة وكسر التاء المثناة من فوقها والكاف وبعدها ياء مثناة من تحتها ساكنة ثم نون وهو اسم أعجمى تسمى به المماليك وقد تقدم فى أول الترجمة انه كان من مماليك احمد بن المظفر رئيس الرؤساء ولهم فيهم مدائح مديحة وأفرد مدائحهم فى فصل من الفصول الاربعة المرتبة فى ديوانه لكونهم مواليه وكانوا يحسنون اليه والله أعلم

أبو الغنائم محمد بن على بن فارس بن على بن عبد الله بن الحسين بن القاسم المعروف بابن المعلم الواسطى الهرثى الملقب نجم الدين الشاعر المشهور

وكان شاعرا رقيق الشعر لطيف حاشية الطبع يكاد شعره يذوب من رقته وهو أحد من سار شعره وانتشر ذكره ونبه بالشعر قدره وحسن به حاله وأمره وطال فى نظم القريض عمره وساعده على قوله زمانه ودهره وأكثر القول فى الغزل والمديح وفنون المقاصد وكان سهل الالفاظ صحيح المعانى يغلب على شعره وصف الشوق والحب وذكر الصبابة والغرام فعلق بالقلوب ولطف مكانه عند أكثر الناس ومالوا اليه وحفظوه وتداولوه بينهم واستشهد به الوعاظ واستحلاه السامعون سمعت من جماعة من مشايخ البطائح يقولون ماسبب لطافة شعر ابن المعلم الا انه كان اذا نظم قصيدة حفظها الفقراء المنتسبون الى الشيخ أحمد بن الرفاعى المقدم ذكره فى حرف الهمزة وغنوا بها فى سماعهم وطابوا عليها فعادت عليه بركة انفاسهم ورأيتهم يعتقدون ذلك اعتقادا لاشك عندهم فيه وبالجملة فشعره يشبه النوح ولا يسمعه من عنده ادنى هوى الا افتتن وهاج غرامه وكان بين ابن المعلم المذكور وبين ابن التعاويذى المذكور قبله تنافس وهجاه ابن التعاويذى بأبيات جيمية لاحاجة الى ذكرها ولابن المعلم قصيدة طويلة أولها

ردوا علىّ شوارد الاظعان * ماالدار ان لم تغن من أوطان
ولكم بذاك الجذع من متمنع * هزأت معاطفه بغصن البان
أبدى تلونه باول موعد * فمن الوفىّ لنا بوعد ثانى
فى القلب ودونه من قومه * ابناء معركة وأسد طعان
نقلوا الرماح وماأظن أكفهم * خلقت لغير ذوابل المران
وتقلدوا بيض السيوف فمارنى * فى الحى غير مهند وسنان
ولئن صددت فمن مراقبة العدا * مابالصد عن ملل ولا سلوان
ياساكنى نعمان أين زماننا * بطويلع ياساكنى نعمان

وله من أخرى

كم قالت ايالك العقيق فانه * ضربت بآذره بصيد آسوده

ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ محيى الدين محمد المعروف بأبى شامة

توطن بجبل قريب من بلدة قسطمونى وانقطع عن الناس كل الانقطاع وبنى هنالك زاوية واشتغل بتربية السالكين وكان زاهدا عابدا متورعا وكان له اشراف على الخواطر وكانت له حكايات متعلقة بهذا الباب تركناها خوفا من الاطناب قدس الله سره

ومنهم العالم العامل الفاضل العارف بالله تعالى الشيخ عبد الرحيم المؤيدى المشهور بحاجى چلبى

كان رحمه الله تعالى أولا من طلبة العلم الشريف وقرأ على المولى الفاضل سنان باشا وعلى المولى الفاضل خواجه زاده وكان مقبولا عندهما وكان المولى الوالد رحمه الله تعالى يحكى ويقول ان المولى خواجه زاده كان يذكر بالفضل الشيخ المذكور وكذا يذكر بالفضل المولى الفاضل غياث الدين الشهير بباشا چلبى قال المولى الوالد رحمه الله تعالى ماسمعته يشهد لاحد من طلبته بالفضل مثل شهادته لهما ثم ان

وأردت صيد مها الحجاز فلم يسا * عدني الشقاء فرحت بعض صيوده

وله من أخرى

اجبر انتثار الدموع التي جرت * رخصا على ايدي النوى لغوالي
اقيموا على الوادي ولو عمر ساعة * كلوث ازار أو كحل عقال
فكم ثم لي من وقفة لو شريتها * بنفسي لم اغبن فكيف بمالي

وله من أخرى

قسما بما ضمت عليه شفاههم * من ترقف في لؤلؤ مكنون
ان شارف الحادي العذيب لأقضين * نحبي ومن لي أن تبر يميني
لولم يكن آثار ليلى والهوى * بتلاعه ما رحت كالمغبون

وكان سبب عمل هذه القصيدة ان ابن المعلم المذكور والابله وابن التعاويذي المذكورين قبله
ساوقفوا على قصيدة سبط ابن المقدم ذكره في حرف العين التي أولها

اكذا يجازى ودكل قرين * أم هذه شيم الظباء العين

وهي من نخب القصائد أعجبتهم فعمل ابن المعلم من وزنها هذه القصيدة وعمل ابن التعاويذي
من وزنها قصيدة أيضا وأرسلها الى السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى وهو بالشام
يمدحه بها وأولها

ان كان دينك في الصبابة ديني * فقف المطي برملتي يبرين

وعمل الابله قصيدة أخرى وأحسن الكل قصيدة ابن التعاويذي يحكى عن ابن المعلم المذكور
انه قال كنت مدة اجتزت يوما بالموضع الذي يجلس فيه أبو الفرج بن الجوزي للوعظ فرأيت
الخلق مزدحمين فسألت بعضهم عن سبب الزحام فقال هذا ابن الجوزي الواعظ جالس ولم أكن
علمت بجلوسه فزاحمت وتقدمت حتى شاهدته وسمعت كلامه وهو يعظ حتى قال مستشهدا على
بعض اشاراته ولقد أحسن ابن المعلم حيث يقول

يزداد في مسمعي تكرار ذكركم * طيبا ويحسن في عيني تكرره

فعجبت من اتفاق حضوري واستشهاده بهذا البيت من شعري ولم يعلم بحضوري لاهو ولا غيره
من الحاضرين وهذا البيت من جملة قصيدة له مشهورة وفي وقعة الجمل على البصرة قبل مباشرة
الحرب أرسل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ابن عمه عبد الله بن العباس رضي الله عنهما الى طلحة
والزبير رضي الله عنهما برسالة يكفهما عن الشروع في القتال ثم قال له لا تلقين طلحة فانك ان
تلقه تجده كالثور عاقصا قرنه يركب الصعب ويقول هو الذلول ولكن الق الزبير فانه ألين
عريكة منه وقل له يقول لك ابن خالك عرفتني بالحجاز وانكرتني بالعراق فما عدا مما بدا وعلي
رضي الله عنه أول من نطق بهذه الكلمة فاخذ ابن المعلم المذكور هذا الكلام وقال

منحوه بالجذع السلام واعرضوا * بالغور عنه فما عدا مما بدا

وهذا البيت من جملة قصيدة طويلة ورسالة نقلها في كتاب نهج البلاغة ولابن المعلم في أثناء
قصيدة أيضا

يوهي قوى جلدي من لا أبوح به * ويستبيح دمي من لا اسميه

الشيخ المذكور سلك مسلك التصوف واتصل بخدمة الشيخ العارف بالله تعالى محيي الدين الاسكليبي ونال عنده في التصوف غاية مقناه وحصل له في التصوف شأن عظيم وجلس للارشاد في زاويته بعد وفاة الشيخ مصلح الدين السيروزي وربى كثيرا من المريدين وبالجملة كان جامعا بين فضيلتي العلم والعمل وكان فضله زائدا في العلوم العالية لاسيما في العلوم العقلية واقسام العلوم الحكمية وكانت له معرفة تامة بالعربية وكان يكتب خطا حسنا وكانت له يد طولى في معارف الصوفية وقد ظهرت منه الكرامات العلية مات رحمه الله تعالى في سنة أربع وأربعين وتسعمائة قدس سره العزيز

ومنهم العالم الفاضل الكامل الشيخ محيي الدين محمد ابن المولى الفاضل بهاء الدين

كان رحمه الله تعالى في صفوان شبابه من طلبة العلم الشريف قرأ أولا على والده ثم قرأ على المولى الفاضل خطيب زاده ثم قرأ على المولى الفاضل مصلح الدين القسطلاني ثم قرأ على المولى الفاضل ابن المعرف

قسما فمالى لسانى مايعاتبه * صحة ابلى فؤادى مايقاسيه

ولاحاجة الى الاطالة بذكر شئ منه مع شهرة ديوانه وكثرة وجوده بايدى الناس وكانت ولادته فى ليلة سابع عشر جمادى الآخرة سنة احدى وخمسمائة وتوفى رابع رجب سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة بالهرث رحمه الله تعالى والهرث بضم الهاء وسكون الراء بعدها ثاء مثلثة وهى قرية من أعمال نهر جعفر بينها وبين واسط نحو عشرة فراسخ وكانت وطنه ومسكنه الى ان توفى بها رحمه الله تعالى

أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن قائد الملقب موفق الدين الاربلى أصلا ومنشأ البحرانى مولدا الشاعر المشهور

كان اماما مقدما فى علم العربية مفننا فى أنواع الشعر ومن اعلم الناس بالعروض والقوافى واحذقهم بنقد الشعر واعرفهم بجيده من رديئه وادقهم نظرا فى اختياره واشتغل بشئ من علوم الاوائل وحل كتاب اقليدس وبدأ بنظم الشعر وهو صبى صغير بالبحرين جريا على عادة العرب قبل ان ينظر فى الادب وهو شيخ أبى البركات بن المستوفى صاحب تاريخ اربل المقدم ذكره وعليه اشتغل بعلوم الشعر وبه تخرج وقد ذكره فى تاريخه وعدد فضائله وقال كان شيخنا أبو الحرم مكى الماكسينى النحوى وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى يراجعه فى كثير من المسائل المشكلة فى النحو وكان يرجع اليه فى أجوبة مايورد عليه وكان قد رحل الى شهرزور وأقام بها مدة ثم رحل الى دمشق ومدح السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى بقصيدة طويلة وله ديوان شعر جيد ورسائل حسنة وكان فى الشعر فى طبقة معاصريه ممن تقدم ذكرهم ومن شعره قصيدة يمدح بها زين الدين أبا المظفر يوسف بن زين الدين صاحب اربل وقد تقدم ذكره فى ترجمة أخيه مظفر الدين فى حرف الكاف وأولها

رب دار بالغضا طال بلاها * عكف الركب عليها فبكاها

درست الا بقايا اسطر * سحم الدهر بها ثم محاها

كان لى فيها زمان وانقضى * فسقى الله زمانى وسقاها

وقفت فيها الغوانى وقفة * الصقت حر حشاها بثراها

وبكت اطلالها نائبة * عن جفونى أحسن الله جزاها

قل لجيران مواثيقهم * كلما أحكمتها رثت قواها

كنت مشغوفا بكم اذ كنتم * شجرا لايبلغ الطير ذراها

لاتمدت للجنى الاحواله * حرس ترشح بالموت ظباها

واذا مدت الى أغصانها * كف جان قطعت دون جناها

فتراخى الامر حتى أصبحت * هملا يطمع فيها من يراها

تخصب الارض فلا أقربها * رائدا الا اذا عز حماها

لا يرانى الله أرعى روضة * سهلة الاكناف من شاء رعاها

واذا ما طمع أغرى بكم * عرض لياس لنفسى فثناها

فصبابات الهوى أولها * طمع النفس وهذا منتهاها

معلم السلطان بايزيد خان ثم مال الى طريقة التصوف فوصل الى خدمة الشيخ العارف بالله تعالى محيى الدين الاسكليبى ووصل عنده غاية متمناه من معارف الصوفية وأجازه بالارشاد وجلس مدة فى وطنه بالى كسرى ثم أتى مدينة قسطنطينية ثم جلس فى زاوية شيخه بالمدينة المزبورة بعد وفاة الشيخ عبد الرحيم المؤيدى وربى كثيرا من المريدين كان رحمه الله تعالى عالما عاملا فاضلا كاملا عابدا زاهدا صاحب ورع وتقوى ملازما لحدود الشريعة ومراعيا لآداب الطريقة وكان قوالا بالحق ولا يخاف فى الله لومة لائم وكان عالما بالعلوم الشرعية الاصلية والفرعية وعالما بالتفسير والحديث ماهرا فى العلوم العربية والعقلية وله شرح للفقه الاكبر للامام الاعظم أبى حنيفة رحمه الله جمع فيه بين طريقة الكلام وطريقة التصوف وأتقن المسائل غاية الاتقان حتى رقاها من العلم الى العيان وله رسائل كثيرة فى التصوف وغيره لايمكن تعدادها ولما مرض المولى علاء الدين على الجمالى =

لا تطمئنوا اليكم رجعة * كشف التجريب عن عيني عماها

ان زين الدين أولانى يدا * لم تدع لى رغبة فيما سواها

وهى طويلة أجاد فى مدحها وكان أبوه من أهل اربل وصنعته التجارة وكان يتردد من اربل الى البحرين ويقيم بها مدة لتحصيل اللآلى من المغاصات اسوة أمثاله من التجار فاتفق ان ولد له هنالك الموفق أبو عبد الله المذكور ثم انتقل الى اربل فنسب الى البحرين لهذا السبب وله معنى مليح فى غلام اسمه السهم وقد التحى وهو

قالوا التحى السهم قلت حسن * حاشاك فالآن لا يطيش

فالسهم لا ينفذ الرمايا * الا اذا كان فيه ريش

وتوفى ليلة الاحد ثالث شهر ربيع الآخر سنة خمس وثمانين وخمسمائة باربل ودفن بمقبرة أهله قبلى البست (١) رحمه الله تعالى والبحرانى بفتح الباء الموحدة وسكون الحاء المهملة وفتح الراء وبعد الالف نون هذه النسبة الى البحرين المقدم ذكرهما وهى بليدة بالقرب من هجر قال الازهرى وانما سميت البحرين لان فى ناحية قراها بحيرة على باب الاحساء وقرى هجر بينها وبين البحر الاخضر عشر فراسخ وقدر البحيرة ثلاثة أميال فى مثلها ولا يغيض ماؤها وماؤها راكد زعاق وحدث أبو عبيد عن أبى محمد اليزيدى قال سألنى المهدى وسأل الكسائى عن النسبة الى البحرين وعن الحصنين لم قالوا حصنى وبحرانى فقال الكسائى كرهوا ان يقولوا حصنانى لاجتماع النونين قال وقلت انما كرهوا ان يقولوا بحرى فتشتبه النسبة الى البحر والبست بفتح الباء الموحدة وسكون السين المهملة وبعدها تاء مثناة من فوقها وادعريض فى وسط اربل تجرى فيه مياه السيول فى الشتاء والربيع وفيه شئ كثير من الحجارة الصغار والله أعلم

أبو شجاع محمد بن على بن شعيب المعروف بابن الدهان الملقب فخر الدين البغدادى الفرضى الحاسب الاديب

هو من أهل بغداد وانتقل الى الموصل وصحب جمال الدين الاصبهانى الوزير بها ثم تحول الى خدمة السلطان صلاح الدين فولاه ديوان ميافارقين فلم يعش فيها حال مع واليها فدخل الى دمشق وأجرى له بها رزق ولم يكن كافيا وكان يزجى به الوقت ثم ارتحل الى مصر فى سنة ست وثمانين وخمسمائة ثم عاد منها الى دمشق وجعلها دار اقامة وله أوضاع بالجداول وغيرها من الفرائض وصنف غريب الحديث فى ستة عشر مجلدا لطافا ورمز فيه حروفا يستدل بها على اماكن الكلمات المطلوبة منه وكان قلمه ابلغ من لسانه وجمع تاريخا وغير ذلك وذكره أبو البركات بن المستوفى فى تاريخ اربل وعده فى زمرة الوافدين عليها وقال فى حقه كان عالما فاضلا متفننا وله شعر جيد وذكر الابيات التى مدح بها الشيخ تاج الدين أبا اليمن زيد بن الحسن الكندى وقد ذكرتها فى ترجمة الكندى وذكره أيضا العماد الكاتب فى الخريدة وأثنى عليه وأورد له مقاطيع أحسن فيها فمن ذلك قوله فى ابن الدهان المعروف بالناصح أبى محمد سعيد بن المبارك النحوى وقد سبق ذكره وكان مخلا باحدى عينيه

لا يبعد الدهان ان ابنه * أدهن منه بطريقين

من عجب الدهر فحدث به * بفرد عين وبوجهين

١) قال المطرزى فى كتاب المغرب البست كلمة فارسية وهو فتح الماء فى فم النهر اه

... المفتى مدة كبيرة وعجز عن كتابة الفتوى وقيل له اشتهر من العلماء من يجوب مشابك فى كتابة الفتوى اختار المولى المرحوم الشيخ المذكور من بين العلماء لوثوقه بديانته وورعه وتقواه ومن غرائب ما جرى بينى وبينه أنى اذ كنت مدرسا باحدى المدارس الثمان رأيت فى المنام أن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أهدى الى تاجا من المدينة المنورة ووقعت لى هذه الواقعة فى الثلث الاخير من الليل فقمت وكنت أطالع تفسير البيضاوى فى ذلك الزمان فاشتغلت بمطالعته ولما صليت صلاة الفجر جاء الى أحد وأتى بالسلام من قبل الشيخ المذكور وقال قال الشيخ الواقعة التى رآها الليلة معبرة بانه يصير قاضيا وبعد رؤية هذه الواقعة ما دخل على أحد قبل ذلك الرجل الذى أتى بالسلام من قبل الشيخ فعلمت انه من قبيل الكشف فذهبت

ومنه ما كتبه الى بعض الرؤساء وقد عوفي من مرضه

نذر الناس يوم برئك صوما * غير اني نذرت وحدي فطرا
عالما ان يوم برئك عيد * لا أرى صومه ولو كان نذرا

وله غير ذلك أناشيد حسان وكانت له اليد الطولى في النجوم وحل الازياج وتوفي في صفر سنة تسعين وخمسمائة بالحلة السيفية وكان سبب موته انه حج من دمشق وعاد على طريق العراق ولما وصل الى الحلة عثر به جمله الصعاب وجهه بعض خشب المحمل فمات لوقته وكان شيخا ادميم الخلقة مسود الوجه مسترسل اللحية خفيفها يحكي أنه وصفرته رحمه الله تعالى وقيل انه كان يلقب برهان الدين والله أعلم أي ذلك كان وقد تقدم الكلام على الحلة فلا حاجة الى اعادته

أبو المحاسن محمد بن نصر الدين بن نصر بن الحسين بن عنين الانصاري الملقب شرف الدين الكوفي الاصل الدمشقي المولد الشاعر المشهور

كان خاتمة الشعراء لم يأت بعده مثله ولا كان في أواخر عصره من يقاس به ولم يكن شعره مع جودته مقصورا على اسلوب واحد بل تفنن فيه وكان غزير المادة من الادب مطلعا على معظم أشعار العرب وبلغني انه كان يستحضر كتاب الجمهرة لابن دريد في اللغة وكان مولعا بالهجاء وثلب اعراض الناس وله قصيدة طويلة جمع فيها خلقا كثيرا من رؤساء دمشق سماها مقراض الاعراض وكان السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى قد نفاه من دمشق بسبب وقوعه في الناس فلما خرج منها قال

فعلام ابعدتم اخا ثقة * لم يقترف ذنبا ولا سرقا
انفوا المؤذن من بلادكم * ان كان ينفى كل من صدقا

وطاف البلاد من الشام والعراق والجزيرة وأذربيجان وخراسان وغزنة وخوارزم وماوراء النهر ثم دخل الهند واليمن وملكها يومئذ سيف الاسلام طغتكين بن ايوب اخو السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى المذكور في حرف الطاء وأقام بها مدة ثم رجع على طريق الحجاز الى الديار المصرية وعاد الى دمشق وكان يتردد منها الى البلاد ويعود اليها ولقد رأيته بمدينة اربل في سنة ثلاث وعشرين وستمائة ولم آخذ عنه شيئا وكان قد وصل اليها رسولا عن الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل صاحب دمشق وأقام بها قليلا ثم سافر وكتب من بلاد الهند الى أخيه وهو بدمشق هذين البيتين والثاني منهما لابي العلاء المعري استعمله مضمنا وكان احق به وهما

سامحت كتبك في القطيعة عالما * ان الصحيفة لم تجد من حامل
وعذرت طيفك في الجفاء لانه * يسري فيصبح دوننا بمراحل

فلله دره ما أحسن ما وقع له هذا التضمين وقد كرر هذا المعنى في مواضع من شعره فمن ذلك قوله من جملة قصيدة طويلة

ألا يا نسيم الريح من تل راهط * وروض الحمى كيف اهتديت الى الهند

وقوله من أبيات وهو في عدن اليمن

أأحبابنا الا سال الطيف زورة * وهيهات أين الديلمات من عدن

اليه بعد أيام فذكرت له هذه الواقعة وتعبيره لها فقال نعم هو كذلك فقلت انا لا أطلب القضاء فقال لا تطلب ولكن اذا أعطي بلا طلب منك فلا ترده وكان هذا أحد أسباب قبولي منصب القضاء وتكلم رحمه الله تعالى في زمن الوزير ابراهيم باشا بكلام حق في بعض الامور فتكدر الوزير المزبور وعاتبه لذلك فخافوا على الشيخ من جهته ونصروا له بالسكوت عن امثال هذا الكلام فقال الشيخ غاية ما في الباب أن يتعدى على ثلاثة اما القتل وانه شهادة واما الحبس وهو العزلة والخلوة والعزلة طريقتنا واما النفي عن البلد وهو هجرة وأحتسب على ذلك ثوابا من الله تعالى ذهب رحمه الله تعالى في سنة احدى وخمسين وتسعمائة الى الحج ولما رجع منه في السنة القابلة مات بلدة قيصرية ودفن بها عند الشيخ ابراهيم القيصري الذي هو شيخ شيخه قدس الله اسرارهم

ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ مصلح الدين مصطفى المشتهر بالنسبة الى المولى خواجه زاده

القبيبات وتل راهط والحمى أسماء مواضع من ضواحى دمشق والبيت الذى للمعرى قبله هو

وسألت كم بين العقيق الى الحمى ✱ فعجبت من بعد المدى المتطاول

والمعرى أخذ هذا المعنى من دعبل بن على الخزاعى الشاعر المقدم ذكره فانه كان قد هجا الخليفة المعتصم بالله بن هرون الرشيد فطلبه فهرب من العراق الى الديار المصرية وسكن فى آخر بلادها وقال فى ذلك

وان امرأ أضحت مطارح سهمه ✱ بأسوان لم يترك من الحزم معلما
حللت محلا يقصر الطرف دونه ✱ ويعجز عنه الطيف أن يتجشما

وقد خرجنا عن المقصود ولكن ساق الكلام بعضه بعضا ولما مات السلطان صلاح الدين وملك الملك العادل دمشق كان غائبا فى السفرة التى نفى فيها فسار متوجها الى دمشق وكتب الى الملك العادل قصيدته الرائية يستأذنه فى الدخول اليها ويصف دمشق ويذكر ما قاساه فى الغربة ولقد أحسن فيها كل الاحسان واستعطفه أبلغ استعطاف وأولها

ماذا على طيف الاحبة لو سرى ✱ وعليهم لو سامحونى فى الكرى

ووصف فى أوائلها دمشق وبساتينها وأنهارها ومواضع متنزهاتها ولما فرغ من وصف دمشق قال مشيرا الى النفى منها

فارقتها لا عن رضا وهجرتها ✱ لا عن قلى ورحلت لا متخيرا
أسعى لرزق فى البلاد مشتت ✱ ومن العجائب أن يكون مقترا
وأصون وجه مدائحى متقنعا ✱ وأكف ذيل مطامعى متسترا

ومنها يشكو الغربة وما قاساه فيها

أشكو اليك نوى تمادى عمرها ✱ حتى حسبت اليوم منها أشهرا
لا عيشتى تصفو ولا رسم الهوى ✱ يعفو ولا جفنى يصافحه الكرى
أضحى عن الاحوى المريع محلأ ✱ وأبيت عن ورد النمير منفرا
ومن العجائب أن يقيل بظلكم ✱ كل الورى ونبذت وحدى بالعرا

وهذه القصيدة من أحسن الشعر وعندى هى خير من قصيدة أبى بكر بن عمار الاندلسى التى أولها ✱ أدر الزجاجة فالنسيم قد انبرى ✱ وقد تقدم ذكر شئ منها فى ترجمته وهى على وزنها ورويها فلما وقف عليها الملك العادل أذن له فى الدخول الى دمشق فلما دخلها قال

هجوت الاكابر فى جلق ✱ ورعت الوضيع بسب الرفيع
وأخرجت منها ولكننى ✱ رجعت على رغم أنف الجميع

وكان له فى حل الالغاز وحلها اليد الطولى فتى كتب اليه شئ حله فى وقته وكتب الجواب أحسن من السؤال نظما ولم يكن له غرض فى جمع شعره فلذلك لم يدونه فهو يوجد مقاطيع فى أيدى الناس وقد جمع له بعض أهل دمشق ديوانا صغيرا لا يبلغ عشر ما له من النظم ومع هذا ففيه أشياء ليست له وكان من أظرف الناس وأخفهم روحا وأحسنهم مجونا وله بيت عجيب من جملة قصيدة يذكر فيها اسفاره ويصف توجهه الى جهة المشرق وهو

أشقق قلب الشرق حتى كأننى ✱ أفتش فى سودائه عن سنا الفجر

قرأ رحمه الله تعالى أولا بعض العلوم ثم وصل الى خدمة الشيخ العارف بالله تعالى حاجى خليفة وحصل عنده الطريقة حتى أجازه للارشاد وقام مقامه فى الزاوية بعد وفاة الشيخ صفى الدين بوصية منه ثم ترك الزاوية لاجل الشيخ نصوح وانقطع عن الناس واشتغل بنفسه كان رحمه الله تعالى رجلا متواضعا متخشعا أديبا مهيبا وقورا صبورا وكان يشاهد فى وجهه آثار الاستغراق والوجد ثم ارتحل الى القدس الشريف ومات هناك فى عشر الثلاثين والتسعمائة من الهجرة قدس سره

ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ مصلح الدين مصطفى الشهير بابن المعلم

كان رحمه الله تعالى عالما بالعلوم الظاهرة كلها حافظا للقرآن العظيم وكان يقرؤه بالقراآت السبع بل العشر ثم رغب فى التصوف وصحب مع الشيخ حاجى خليفة بن الوفاء ثم أجازه للارشاد الشيخ نصوح وأقام مقامه وكان رجلا أديبا لبيبا وقورا صبورا صاحب خشية وخضوع ومجاهدة ورياضة وكان طاهر الظاهر

وبالجملة فمحاسن شعره كثيرة وكنت قد رأيته في المنام في بعض شهور سنة تسع وأربعين وستمائة وأنا يومئذ بالقاهرة المحروسة وفي يده ورقة حمراء وهي عريضة وفيها مقدار خمسة عشر بيتا تقريبا وهو يقول عملت هذه الابيات في الملك المظفر صاحب حماة وكان الملك المظفر في ذلك الوقت ميتا أيضا وكان في المجلس جماعة حاضرون فقرأ علينا الابيات فأعجبني منها بيت فرددته في النوم واستيقظت من المنام وقد علق بخاطري وهو

والبيت لا يحسن انشاده ۞ الا اذا أحسن من شاده

وهذا البيت غير موجود في شعره وقد تقدم ذكره في ترجمة الامام فخر الدين الرازي وأبياته القافية وكذلك في ترجمة سيف الاسلام وكان وافر الحرمة عند الملوك وتولى الوزارة بدمشق في آخر دولة الملك المعظم ومدة ولاية الملك الناصر المعظم ولما فصل منها المملكة الملك الاشرف وأقام في بيته ولم يباشر بعدها خدمة وكانت ولادته بدمشق يوم الاثنين تاسع شعبان سنة تسع وأربعين وخمسمائة وتوفي عشية نهار الاثنين العشرين من شهر ربيع الاول سنة ثلاثين وستمائة بدمشق أيضا ودفن من الغد بمسجده الذي انشأه بأرض المزة وهي بكسر الميم وتشديد الزاي قرية على باب دمشق رحمه الله تعالى قال ابن الدبيثي سمعته يقول ان أصل الناس الكوفة من موضع يعرف بمسجد بني النجار ونحن من الانصار قلت هكذا نقلته أولا ثم اني زرت قبر بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقابر باب الصغير ظاهر دمشق فلما خرجت من تربته وجدت على الباب قبرا كبيرا فقيل لي هذا قبر ابن عنين فوقفت وترحمت عليه وعنين بضم العين المهملة وفتح النون وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون والله أعلم

أبو القاسم محمد ويدعى نزار بن المهدي أبي محمد عبيد الله القائم بالمغرب

كان أبو القاسم المذكور يلقب بالقائم وقد تقدم ذكر والده المهدي في حرف العين وذكر ولده المنصور اسمعيل في حرف الهمزة وكان أبوه المهدي قد بايع له بولاية العهد في حياته بافريقية وما معها وكانت الكتب تكتب باسمه والمظلة تحمل على رأسه ولما توفي أبوه في التاريخ المذكور في ترجمته جددت له البيعة وكان جهزه أبوه الى مصر ليأخذها مرتين المرة الاولى في الثامن عشر من ذي الحجة سنة احدى وثلثمائة فوصل الى الاسكندرية فملكها والفيوم وصار في يده أكثر خراج مصر وضيق على أهلها والمرة الثانية وصل الى الاسكندرية في شهر ربيع الاول سنة سبع وثلثمائة في عسكر عظيم فخرج عامل الامام المقتدر عنها ودخلها القائم المذكور ثم خرج الى الجيزة في خلق عظيم فخرج عامل الامام ووردت الاخبار بذلك الى بغداد فجهز المقتدر مؤنسا الخادم الى محاربته بالرجال والاموال فجد في السير فلما وصل الى مصر كان القائم قد ملك الجيزة والاشمونين وأكثر بلاد الصعيد فتلاقيا وجرت بين العسكرين حروب لا توصف ووقع في عسكر القائم الوباء والغلاء فمات الناس والخيل فرجع الى افريقية وتبعه عسكر مصر الى ان تباعد عنهم وكان وصوله الى المهدية يوم الثلاثاء ثامن رجب من السنة المذكورة وفي أيامه خرج أبو يزيد مخلد بن كنداد الخارجي وقد تقدم ذكره وما جرى له وكيف مات في الاسر في ترجمة المنصور والشرح في ذلك يطول وكانت ولادة القائم بمدينة سلمية المذكورة في ترجمة والده المهدي في المحرم سنة ثمانين وقيل سنة اثنين وثمانين وقيل سبع وسبعين ومائتين واستصحبه

ز الباطن وقد صلى التراويح بالختم أربعين سنة مات في عشر الاربعين من الهجرة قدس سره

ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ بني خليفة

أخذ الطريقة من الشيخ العارف بالله تعالى حاجي خليفة وأكمل عنده الطريقة وبعد وفاة الشيخ لازم بيته واشتغل بنفسه وكان متبتلا الى الله تعالى زاهدا عابدا ورعا تقيا نقيا صاحبت معه مدة كثيرة وما رأيت منه شيأ يخالف الادب وكان أبعد الناس عن مساوي الناس وكان لا يذكر أحدا بسوء ويمنع من ذكر أحد بسوء في مجلسه وكان يراعي أدب الشرع في جميع أحواله وما رأيت أحدا يراعي الادب مثله مات رحمه الله بمدينة بروسه قبل الاربعين وتسعمائة قدس سره

ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ محيي الدين الاسود

صحب مع الشيخ حاجي خليفة وأخذ منه التصوف وكان صاحب معرفة وأدب وعبادة وزهد قدس سره

ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ لطف الله

والده معه عند توجهه الى بلاد المغرب وتوفي يوم الاحد ثالث شهر شوال سنة أربع وثلاثين وثلثمائة بالمهدية رحمه الله تعالى وأبو يزيد الخارجي سيأتي ذكره فقام بالامر ولده المنصور اسمعيل وكتم موته خوفا من الخارجي ان يطلع عليه فيطمع فيه وكان بالقرب منه في مدينة سوسة فابقى الامور على حالها وأكثر من العطايا والصلات ولم يتسم بالخليفة وكانت كتبه تنفذ عن الامير اسمعيل ولي عهد المسلمين والله أعلم

المعتمد على الله أبو القاسم محمد بن المعتضد بالله أبي عمرو عباد بن الظافر المؤيد بالله أبي القاسم محمد قاضي اشبيلية ابن أبي الوليد اسمعيل بن قريش بن عباد بن عمرو بن أسلم بن عمرو بن عطاف بن نعيم اللخمي من ولد النعمان بن المنذر اللخمي آخر ملوك الحيرة

كان المعتمد المذكور صاحب قرطبة واشبيلية وما والاهما من جزيرة الاندلس وفيه وفي أبيه المعتضد يقول بعض الشعراء

من بني المنذرين وهو انتساب ... زاد في فخرهم بنو عباد
فتية لم تلد سواها المعالي ... والمعالي قليلة الاولاد

وكان بدء أمرهم في بلاد الاندلس أن نعيما وابنه عطافا أول من دخل اليها من بلاد المشرق وهما من أهل العريش القرية القديمة الفاصلة بين الشام والديار المصرية في أول الرمل من جهة الشام وأقاما بها مستوطنين بقرية بقرب تومين من اقليم طشانة من أرض اشبيلية وامتد لعطاف عمود النسب من الولد الى الظافر محمد بن اسمعيل القاضي هذا وأول من نبغ منهم في تلك البلاد وتقدم باشبيلية الى ان ولي القضاء بها فأحسن السياسة مع الرعية والملاطفة بهم فرمقته القلوب وكان يحيى بن علي بن حمود الحسني المنعوت بالمعتلي صاحب قرطبة وكان مذموم السيرة فتوجه الى اشبيلية محاصرا لها فلما نزل عليها اجتمع رؤساء اشبيلية وأعيانها وأتوا القاضي محمدا المذكور وقالوا له أما ترى ما حل بنا من هذا الظالم وما أفسد من أموال الناس فقم بنا نخرج اليه ونملكك ونجعل الامر اليك ففعل ونهضوا الى يحيى فركب اليهم وهو سكران فقتل وتم له الامر ثم ملك بعد ذلك قرطبة وغيرها من البلاد وقصته مشهورة ثم ادعى الذي زعم انه هشام بن الحكم آخر ملوك بني أمية بالاندلس الذي كان المنصور بن أبي عامر قد استولى عليه وحجبه عن الناس وكان يصدر الامور عن اشارته ولا يمكنه من التصرف وليس له سوى الاسم والخطبة على المنابر فانه كان قد انقطع خبره مدة نيف وعشرين سنة وجرت أحوال مختلفة في هذه المدة ثم قيل للقاضي محمد المذكور بعد تملكه واستيلائه على البلاد ان هشام بن الحكم في مسجد بقلعة رباح فارسل اليه من أحضره وفوض الامر اليه وجعل نفسه كالوزير بين يديه وفي هذه الواقعة يقول الحافظ أبو محمد بن حزم الظاهري في كتاب نقط العروس أخلوقة لم يقع في الدهر مثلها فانه ظهر رجل يقال له خلف الحصري بعد نيف وعشرين سنة من موت هشام بن الحكم المعروف بالمؤيد وادعى انه هشام فبويع وخطب له على جميع منابر الاندلس في أوقات شتى وسفكت الدماء وتصادمت الجيوش في أمره وأقام المدعي انه هشام نيفا وعشرين سنة والقاضي محمد بن اسمعيل في رتبة الوزير بين يديه والامر اليه ولم يزل الامر كذلك الى ان توفي

المدعو

كان هو أيضا من أصحاب الشيخ حاجي خليفة وكان عالما عابدا زاهدا ورعا تقيا نقيا منقطعا الى الله تعالى وكان اماما بمدينة بروسه وتوفي بها قدس سره

ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ أمير علي بن أمير حسن

كان رحمه الله تعالى من نسل السيد جلال الدين الكرماني صاحب الكفاية في شرح الهداية تربى أبوه في بيت الشيخ العارف بالله تعالى السيد محمد البخاري المدفون بمدينة بروسه وقرأ الشيخ أمير علي المذكور على علماء عصره منهم المولى الفاضل علاء الدين الفناري والمولى الفاضل محمد ابن الحاج حسن ثم صار مدرسا بمدرسة حمزة بك ببروسه وعين له كل يوم ثلاثون درهما بطريق التقاعد ومال الى طريقة الصوفية وعينه للارشاد العارف بالله تعالى الشيخ أصوح الطوسي ثم جلس في الزاوية التي تنسب الى الشيخ العارف بالله تاج الدين ومات رحمه الله تعالى في حدود الاربعين وتسعمائة وكان رحمه الله مبارك النفس كريم الاخلاق صاحب العقيدة

المدعو هشاما فاستبد القاضي محمد بالامر بعده وكان من أهل العلم والادب والمعرفة التامة بتدبير الدول ولم يزل مستقلا الى ان توفي ليلة الاحد لليلة بقيت من جمادى الاولى سنة ثلاث وثلاثين واربعمائة وقيل انه عاش الى قريب الخمسين وأربعمائة ودفن بقصر اشبيلية واختلفوا أيضا في مبدا استيلائه فقيل سنة أربع عشرة وأربعمائة وهو الذي ذكره العماد الكاتب في الخريدة وقيل أربع وعشرين والله أعلم بالصواب في ذلك كله ولما مات محمد القاضي قام مقامه ولده المعتضد بالله أبو عمرو عباد قال أبو الحسن علي بن بسام صاحب كتاب الذخيرة في حقه ثم أفضى الامر الى عباد سنة ثلاث وثلاثين وتسمى أولا بفخر الدولة ثم بالمعتضد قطب رحى الفتنة ومنتهى غاية المحنة ناهيك من رجل لم يثبت له قائم ولا حصيد ولا سلم منه قريب ولا بعيد جبار أبرم الامر وهو متناقض واسد فرس الطلا وهو رابض متهور تتحاماه الدهاة وجبان لا تأمنه الكماة متعسف اهتدى ومنقطع شأنا أبقى ثار والناس حرب وضبط شأنه بين قائم وقاعد حتى طالت يده واتسع بلده وكثر عديده وعدده وكان قد أوتي أيضا من جمال الصورة وتمام الخلقة وفخامة الهيئة وسباطة البنان وثقوب الذهن وحضور الخاطر وصدق الحدس ما فاق على نظرائه ونظر مع ذلك في الادب قبل ميل الهوى به الى طلب السلطان أدنى نظر بأزكى طبع حصل منه لثقوب ذهنه على قطعة وافرة علقها من غير تعمد لها ولا امعان النظر في تجاريها ولا اكثار من مطالعتها ولا منافسة في اقتناء صحائفها اعطته نتيجته على ذلك ما شاء من تحبير الكلام وقرض قطع من الشعر ذات طلاوة في معان امدته فيها الطبيعة وبلغ فيها الارادة واكتتبها الادباء للبراعة جمع هذه الخلال الظاهرة الى جود كف بارى السحاب بها واخبار المعتضد في جميع احواله وضروب افعاله غريبة بديعة وكان ذا كلف بالنساء فاستوسع في اتخاذهن وخلط في اجناسهن فانتهى في ذلك الى مدى لم يبلغه أحد من نظرائه فقيل انه لتوسعه في النكاح وقوته عليه ذكر انه كان له من الولد نحو العشرين ذكورا ومن الاناث مثلهم واورد له عدة مقاطيع في ذلك قوله

شربنا وجفن الليل يغسل كحله * بماء صباح والنسيم رقيق
معتقة كالتبر أما بخارها * فضخم وأما جسمها فدقيق

وقد تقدم في ترجمة أبي بكر محمد بن عمار الاندلسي ذكر شيء من قصيدتيه اللتين مدح المعتضد المذكور بهما احداهما رائية والاخرى ميمية ولولده المعتمد فيه من جملة أبيات

سيدعيه الآلاف مبتدئا * ويستقل عطاياه ويعتذر
له يد كل جبار يقبلها * لولا نداها لقلنا انها الحجر

ولم يزل في عز سلطانه واغتنام مساره حتى اصابته علة الذبحة فلم تطل مدتها ولما أحس بشدائد حمامه استدعى مغنيا يغنيه ليجعل أول ما يبدأ به فالا فأول ما غنى

نطوى الليالي علما أن ستطوينا * فشعشعيها بماء المزن واسقينا

فتطير من ذلك ولم يعش بعده سوى خمسة أيام وقيل انه ما غنى منها الا بخمسة أبيات وتوفي يوم الاثنين غرة جمادى الآخرة سنة احدى وستين وأربعمائة ودفن ثاني يوم بمدينة اشبيلية رحمه الله تعالى وقام بالمملكة بعده ولده المعتمد على الله أبو القاسم محمد قال أبو الحسن علي بن القطاع

الشريعة الشريفة ... مراعيا للشريعة متواضعا متخشعا وكان صاحب الشيبة الحسنة والوجه المليح ومراعيا للفقراء والصلحاء وملازما للجماعة وصاحب سيرة حسنة وطريقة مرضية روح الله روحه وزاد في أعلى غرف الجنان فتوحه

ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى المولى حضر بك ابن المولى أحمد باشا

قرأ على والده وحصل الفضيلة العلمية ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان مراد الغازي ببروسه وعين له كل يوم ثلاثون درهما ومال اليه أفاضل الطلبة وحصلوا عنده الفضيلة العلمية ثم مال الى طريقة الصوفية واتصل بخدمة الشيخ العارف بالله السيد أحمد البخاري المدفون بمدينة قسطنطينية وحصل عنده طريقة الصوفية وهذب اخلاقه وصار متواضعا متخشعا صاحب ادب ووقار وهيبة وسكون مراعيا للشريعة حافظا لادب الطريقة مقبولا عند الخواص والعوام فصار ذاته الكريم من نوادر الايام وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثلاث أو أربع وعشرين

السعدى المتقدم ذكره فى كتاب لمح الملح فى حق المعتمد المذكور انه أندى ملوك الاندلس راحة وأرحبهم ساحة وأعظمهم عمادا وأرفعهم عمادا ولذلك كانت حضرته ملقى الرحال وموسم الشعراء وقبلة الآمال ومألف الفضلاء حتى انه لم يجتمع بباب أحد من ملوك عصره من أعيان الشعراء وأفاضل الادباء ما كان يجتمع ببابه وتشتمل عليه حاشيتا جنابه وقال ابن بسام فى الذخيرة كان للمعتمد بن عباد شعر كما انشق الكمام عن الزهر لو صار مثله من يجعل الشعر صناعة واتخذه بضاعة لكان رائقا معجبا ونادرا مستغربا فمن ذلك قوله

أكثرت هجرك غير أنك ربما * عطفتك أحيانا على أمور
فكأنما زمن التهاجر بيننا * ليل وساعات الوصال بدور

وهذا المعنى ينظر الى قول بعضهم من جملة أبيات

اسفر ضوء الصبح عن وجنته * فقام خال الخد فيه بلال
كأنما الخال على خده * ساعة هجر فى زمان الوصال

وعزم المعتمد على ارسال حظاياه من قرطبة الى اشبيلية فخرج معهن يشيعهن فسايرهن من أول الليل الى الصبح فودعهن ورجع وأنشد أبياتا من جملتها

سايرتهم والليل غفل ثوبه * حتى تبدى للنواظر معلما
فوقفت ثم ودعت وتسلمت * منى يد الاصباح تلك الانجما

وهذا المعنى فى نهاية الحسن وله فى وداعهن أيضا

ولما افترقنا للوداع عشية * وقد خفقت فى ساحة القصر رايات
بكينا دما حتى كأن عيوننا * بجرى الدموع الحمر منها جراحات

وهذا ينظر الى قول القائل

بكيت دما حتى لقد قال عاذلى * أهذا الفتى من جفن عينيه يرعف

وقد سبق فى شعر الابيوردى نظيره ومن شعره أيضا

لولا عيون من الواشين ترمقنى * وما أحاذره من قول حراس
لزرتكم لا كافيكم بجفوتكم * مشيا على الوجه أو سعيا على الراس

وكتب الى ندمائه من قصره بقرطبة وقد اصطبحوا بالزهراء يدعوهم الى الاغتباق عنده

حسد القصر فيكم الزهراء * ولعمرى وعمركم ما أساء
قد طلعتم بها شموسا نهارا * فاطلعوا عندنا بدورا مساء

وهذا من بديع المعانى العجيبة والزهراء بفتح الزاى وسكون الهاء وفتح الراء وبعدها همزة ممدودة سراية وهى من عجائب ابنية الدنيا أنشأها أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الملقب الناصر أحد ملوك بنى أمية بالاندلس بالقرب من قرطبة فى أول سنة خمس وعشرين وثلثمائة ومسافة ما بينهما أربعة أميال وثلثا ميل وطول الزهراء من الشرق الى الغرب الفان وسبعمائة ذراع وعرضها من القبلة الى الجنوب ألف وخمسمائة ذراع وعدد السوارى التى فيها أربعة آلاف سارية وثلثمائة سارية وعدد أبوابها يزيد على خمسة عشر بابا وكان الناصر يقسم جباية البلاد اثلاثا فثلث للجند وثلث مدخر وثلث ينفقه على عمارة الزهراء وكانت جباية

وتسعمائة روح الله تعالى روحه وأوفر فى فراديس الجنان فتوحه

ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى محمود بن عثمان بن على النقاش المشتهر باللامعى

كان جده الاعلى من مدينة بروسه ولما دخل الامير تيمور مدينة بروسه أخذه معه وهو صغير الى بلاد ماوراء النهر وتعلم هذا الصنعة النقش وهو أول من أحدث السروج المنقشة فى بلاد الروم وأما ابنه عثمان فهو سلك مسلك الامارة فصار حافظا للدفتر بالديوان العالى فاما المولى اللامعى فهو قرأ العلوم فى صغره ثم وصل الى خدمة العلماء وحصل عندهم العلوم والفضائل منهم المولى أخوين والمولى محمد ابن الحاج حسن ثم مال الى طريقة الصوفية واتصل بخدمة الشيخ العارف بالله تعالى السيد أحمد البخارى وحصل عنده الطريقة الصوفية ونال عنده ما نال من الكرامات السنية والمعارف القدسية ثم عين له كل يوم خمسة وثلاثون درهما بطريق التقاعد وسكن بمدينة بروسه واشتغل بالعلم

الاندلس يومئذ خمسة آلاف ألف دينار وأربعمائة ألف وثمانين ألف دينار ومن السوق والمستخلص سبعمائة ألف وخمسة وستون ألف دينار وهي من أهول بناء الاندلس وأجله خطرا وأعظمه شأنا ذكر ذلك كله ابن بشكوال المقدم ذكره في حرف الحاء في تاريخ الاندلس وكان أبو بكر محمد بن عيسى بن محمد اللخمي الداني الشاعر المشهور مائلا الى بني عباد بطبعه اذ كان المعتمد الذي جذب بضبعه وله فيهم البدائع الانيقة فمن ذلك قصيدة يمدحهم بها ويذكر أولاده الاربعة وهم الرشيد عبيد الله والراضي يزيد والمأمون والمؤتمن ومن جملتها قوله وقد أجاد فيه كل الاجادة

يغيثك في محل يعينك في ردى • يروعك في درع يروقك في برد
جمال واجمال وسبق وصولة • كشمس الضحى كالمزن كالبرق كالرعد
بهمته شاد العلا ثم زادها • بناء بنيه الجاحجة الد
باربعة مثل الطباع تركبوا • لتعديل جسم المجد والشرف العد

ومع هذه المكارم والاحسان العام لم يسلموا من اساءة المعتز في أبي الوليد أبو الحسن جعفر بن ابراهيم بن الحاج الورقي

تعزعن الدنيا ومعروف أهلها • اذا عدم المعروف في آل عباد
حللت بهم ضيفا لثلاثة أشهر • بغير قرى ثم ارتحلت بلا زاد

وكان الاذفونش قد كمد ملك الافرنج بالاندلس قد قوى أمره في ذلك الوقت وكانت ملوك الطوائف من المسلمين هنالك يصالحونه ويؤدون اليه ضريبة ثم انه أخذ طليطلة في يوم الثلاثاء مستهل صفر سنة ثمان وسبعين وأربعمائة بعد حصار شديد وكانت للقادر بالله بن ذي النون وفي أخذها يقول أبو محمد عبد الله بن فرج بن غزلون اليحصبي يعرف بابن العسال الطليطلي وهو مذكور في الصلة لابن بشكوال

حثوا رواحلكم يا أهل اندلس • فما المقام بها الا من الغلط
السلك ينثر من اطرافه وأرى • سلك الجزيرة منثورا من الوسط
من جاور الشر لم يأمن عواقبه • كيف الحياة مع الحيات في سفط

وكان المعتمد بن عباد أكبر ملوك الطوائف وأكثرهم بلادا وكان يؤدي الضريبة للاذفونش فلما ملك طليطلة لم يقبل ضريبة المعتمد طمعا في أخذ بلاده وأرسل اليه يتهدده ويقول له تنزل عن الحصون التي بيدك ويكون لك السهل فضرب المعتمد الرسول وقتل من كان معه فبلغ الخبر الاذفونش وهو متوجه لحصار قرطبة فرجع الى طليطلة لاخذ آلات الحصار فلما سمع مشايخ الاسلام وفقهاؤها بذلك اجتمعوا وقالوا هذه مدن الاسلام قد تغلب عليها الفرنج وملوكنا مشتغلون بمقاتلة بعضهم بعضا وان استمرت الحال ملك الفرنج جميع البلاد وجاؤا الى القاضي عبد الله بن محمد بن أدهم وفاوضوه فيما نزل بالمسلمين وتشاوروا فيما يفعلونه فقال كل واحد منهم شيئا وآخر ما اجتمع رأيهم عليه ان يكتبوا الى أبي يعقوب يوسف بن تاشفين ملك الملثمين صاحب مراكش يستنجدونه وسيأتي ذكره في حرف الياء ان شاء الله تعالى فاجتمع القاضي بالمعتمد وأخبره بما جرى فوافقه على انه مصلحة وقال له تمضي اليه بنفسك فامتنع فألزمه بذلك فقال

والعبادة ونشأ وكان طبعه الشريف مائلا الى النظم بالتركية والانشاء وألف كثيرا من الكتب نظما ونثرا وهي مشهورة كثيرة عند أهل هذه البلاد ومقبولة عند الخواص والعوام توفي رحمه الله تعالى في سنة ثمان أو تسع وثلاثين وتسعمائة ودفن بمدينة بروسه روح الله تعالى روحه وزاد في حظائر القدس فتوحه

ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي خليفة الاماسي من خلفاء الشيخ العارف بالله الشيخ حبيب المار ذكره

وكان رحمه الله تعالى جالسا في زاوية الشيخ حبيب ببلدة اماسيه وتوفي هنالك ودفن في الزاوية المزبورة كان رحمه الله تعالى عارفا بالله تعالى عابدا زاهدا تقيا نقيا ورعا صاحب هيبة ووقار وسكون وكان صائما بالنهار وقائما بالليل وكان من المجاهدين في الله تعالى حكى لي من حضر موته أنه رأى مقامه في الجنة واشتاق اليه وحن حنينا عظيما وتضرع الى الله تعالى ان يوصله اليه سريعا ولا يؤخر عمره قال وقال رحمه

استنصر الله سبحانه وخرج من عنده وكتب للوقت كتابا الى يوسف بن تاشفين يخبره بصورة الحال
وسيره مع بعض عبيده فلما وصله خرج من وقته وعدى الى مدينة سبتة وخرج الفنش ومعه جماعة
الى سبتة لاعانته واعلامه بحال المسلمين فأمر بعبور العساكر الى الجزيرة الخضراء وهي مدينة في بر
الاندلس وأقام بسبتة وهي في بر مراكش مقابلة الجزيرة الخضراء وأرسل الى مراكش
يستدعي من تخلف بها من جيشه فلما تكاملوا عنده أمرهم بالعبور وعبر آخرهم وهو في عشرة
آلاف مقاتل واجتمع بالمعتمد وقد جمع أيضا عسكرا وتسامع المسلمون بذلك فخرجوا من كل
البلاد طلبا للجهاد وبلغ الاذفونش الخبر وهو بطليطلة فخرج في أربعين ألف فارس غير
ما انضم اليه وكتب الاذفونش الى الامير يوسف كتابا يتهدده وأطال الكتاب فكتب يوسف
الجواب في ظهره الذي يكون ستراه ورده اليه فلما وقف عليه ارتاع لذلك وقال هذا رجل
عازم ثم سار الجيشان والتقيا في مكان يقال له الزلاقة من بلد بطليوس وتصافا وانتصر المسلمون
وهرب الاذفونش بعد ان قتل عساكره ولم يسلم معه سوى نفر يسير وذلك يوم الجمعة في العشر
الاول من شهر رمضان سنة تسع وسبعين وأربعمائة كذا قاله بعضهم والصحيح ان هذه
الواقعة كانت في منتصف رجب من السنة المذكورة وهذا العام يؤرخ به في بلاد الاندلس
كلها فيقال عام الزلاقة وهذه الواقعة من أشهر الوقائع وثبت المعتمد في ذلك اليوم ثباتا عظيما
وأصابه عدة جراحات في وجهه وبدنه وشهد له بالشجاعة وغنم المسلمون ديارهم وسلاحهم ورجع
الامير يوسف الى بلاده والمعتمد الى بلاده ثم ان الامير يوسف عاد الى الاندلس في العام الثاني
وخرج اليه المعتمد وحاصرا بعض حصون الفرنج فلم يقدرا عليه فرحل عنه وعبر على غرناطة
فخرج اليه صاحبها عبد الله بن بلكين ثم دخل البلد فخرج اليه القادم فغدر به يوسف ودخل
البلد وأخرج عبد الله ودخل قصره فوجد فيه من الاموال والذخائر ما لا يعد ولا يحصى ثم
رجع الى مراكش وقد أعجبه حسن بلاد الاندلس وبهجتها وما بها من المباني والبساتين
والمطاعم وسائر أصناف الاموال التي لا توجد في مراكش فانها بلاد بربر واجلاف العربان
وجعل خواص الامير يوسف يعظمون عنده بلاد الاندلس ويحسنون له أخذها ويغرون
قلبه على المعتمد بأشياء نقلوها عنه فتغير عليه وقصده فلما انتهى الى سبتة جهز اليه العساكر
وقدم عليها سير بن أبي بكر الاندلسي فوصل الى اشبيلية وبها المعتمد فحاصره أشد محاصرة وظهر
من مصابرة المعتمد وشدة بأسه وتراميه على الموت بنفسه ما لم يسمع بمثله والناس بالبلد قد استولى
عليهم الفزع وخامرهم الجزع يقطعون سبلها سباحة ويخوضون نهرها سباحة
ويترامون من شرفات الاسوار فلما كان يوم الاحد العشرين من رجب سنة اربع وثمانين
وأربعمائة هجم عسكر الامير يوسف البلد وشنوا فيها الغارات ولم يتركوا لاحد شيأ وخرج
الناس من منازلهم يسترون عوراتهم بأيديهم وقبض على المعتمد وأهله وكان قد قتل له ولدان
قبل ذلك أحدهما المأمون وكان ينوب عن والده في قرطبة فحصروه بها الى ان أخذوه وقتلوه
والثاني الراضي كان أيضا نائبا عنه في رندة وهي من الحصون المنيعة فنازلوها وأخذوها وقتلوا
الراضي وللمعتمد فيهما مراث عديدة وبعد ذلك جرى باشبيلية على المعتمد ما ذكرناه

وأما

الله تعالى ما أحسن هذه المراتب وما ألطف الحور العين قال ويدعونني الى الجنة قال اللهم اقبضني سريعا وأوصلني الى هذه المقامات قال وتوفي رحمه الله تعالى محبا للقاء الله تعالى ومشتاقا الى الوصول اليه قدس سره

ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ عبد اللطيف من طريقة الشيخ ابن الوفاء كان رحمه الله تعالى مجذوبا مشغولا بنفسه معرضا عن ابناء الزمان وكان يستوي عنده الغني والفقير والصغير والكبير ربما تلحقه الجذبة في بعض الايام فيصيح صيحة عظيمة ويضطرب اضطرابا كثيرا وقد قام مقام الشيخ ابن الوفاء بعد وفاة الشيخ علي دده قدس سره

ومنهم العالم العارف بالله تعالى الشيخ العابد الزاهد الحاج رمضان المتوطن ببلدة قسطموني

توفي في أوائل سلطنة سلطاننا الاعظم السلطان سليمان خان كان رحمه الله تعالى عالما عابدا تقيا نقيا متورعا متخشعا قائما بالليل والنهار منقطعا الى الخالق

ولما أنشد المعتمد قيوده من ساعته وجعل مع أهله في سفينة قال ابن خاقان في قلائد العقيان
في هذا الموضع ثم جمع هو وأهله وحملتهم الجواري المنشآت وضمتهم كأنهم أموات بعد
ما ضاق عنهم القصر وراق منهم العصر والناس قد حشدوا بضفتي الوادي يبكون بدموع
كالغوادي فساروا والبوم يحدوهم والنوح بالوعة لا يعدوهم وفي ذلك يقول أبو بكر
محمد بن عيسى بن اسمعيل الداني المعروف بابن اللبانة

تبكي السماء بمزن رائح غادي * على البهاليل من ابناء عباد

ومن جملتها

يا ضيف أقفر بيت المكرمات فخذ * في ضم رحلك واجمع فضلة الزاد

وهي قصيدة طويلة لا حاجة الى ذكرها وفي هذه الحال وصفتها يقول أبو محمد عبد الجبار بن
حمديس الصقلي الشاعر المشهور المقدم ذكره

ولما رحلتم بالندى في أكفكم * وقلقل رضوى منكم وثبير
رفعت لساني بالقيامة قد أتت * فهذي الجبال الراسيات تسير

وهي ابيات كثيرة وهذا المعنى ماخوذ من قول عبدالله بن المعتز في أبي العباس أحمد بن محمد
ابن الفرات الوزير وقد مات رحمه الله تعالى

قد استوى الناس ومات الكمال * وصاح صرف الدهر أين الرجال
هذا أبو العباس في نعشه * قوموا انظروا كيف تسير الجبال

وقيل انه أنشدها لما مات الوزير أبو القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب والله أعلم بالصواب
ثم وجدت القول الثاني هو الصحيح والله أعلم و[illegible] المعتقد يوما من قيده وضيقه وثقله فانشد

تبدلت من ظل عز البنود * بذل الحديد وثقل القيود
وكان حديدي سنانا ذليقا * [illegible]قا صقيل الحديد
وقد صار ذاك وذا ادهما * يعض [illegible] عض الاسود

ثم انهم حملوا الى الامير يوسف بن تاشفين بمراكش فامر بارسالهم الى مدينة أغمات واعتقالهم بها فلم
يخرج منها الى الممات قال ابن خاقان ولما أجلي عن بلاده وأعري من طارفه وتلاده وحمل
في السفين واحل في العدوة محل الدفين تندبه منابره واعواده ولا يدنو منه زواره ولا عواده
بقي اسفا تتصعد زفراته وتطرد اطراد المذانب عبراته لا يخلو بمؤانس ولا يرى الا عريسا
بدلا عن تلك المكانس ولما لم يجد سلوا ولم يؤمل دنوا ولم ير وجه مسرة مجلوا تذكر منازله
فشاقته وتصور بهجتها فراقته وتخيل استيحاش أوطانه واجهاش قصره الى قطانه
واظلام جوه من أقماره وخلوه من حراسه وسماره وفي اعتقاله يقول أبو بكر الداني
المذكور قصيدته المشهورة التي اولها

لكل شيء من الأشياء ميقات * وللمنى من مناياهن غايات
والدهر في صبغة الحرباء منغمس * ألوان حالاته فيها استحالات
ونحن من لعب الشطرنج في يده * وربما قمرت بالبيدق الشاة

قلت هذا غلط فان الشاه بالهاء الملك بالعجمي واذا كان كذلك فلم تسلم له التقفيه لانها على حرف

منجمعا عن الخلائق وكان
بركة من بركات الله تعالى
في أرضه روح الله روحه
ونور ضريحه

ومنهم الشيخ سنان الدين
الشهير بسوخته سنان

كان رحمه الله تعالى متوطنا
بمدينة قسطنطينية وكان
عالما عارفا عابدا زاهدا صالحا
منقطعا عن الخلائق الى
الخالق مشتغلا بتكميل
نفسه وتكميل المريدين
وتوفي في أواخر سلطنة
السلطان سليم خان عليه
الرحمة والغفران

الطبقة العاشرة

في علماء دولة سلطاننا الاعظم
والخاقان المعظم الذي
تشرف زماننا بظله المكرم
السلطان سليمان خان ابن
السلطان سليم خان سلمه الله
تعالى وابقاه واسعده في
اولاه واخراه

بويع له بالسلطنة بعد وفاة
أبيه في شهر شوال المكرم
سنة ست وعشرين وتسعمائة

ومن علماء عصره العالم
العامل الفاضل الكامل
المولى خير الدين

كان من ولاية قسطموني
وقرأ على علماء عصره ثم
وصل الى خدمة المولى

التاه ثم قال

انفض يديك من الدنيا وساكنها * فالارض قد اقفرت والناس قد ماتوا
وقل لعالمها الارضي قد كتمت * سريرة العالم العلوي أغمات

وهي طويلة تقارب خمسين بيتا وله أيضا في حبسه قصيدة بها باغمات سنة ست وثمانين وأربعمائة

تنشق رياحين السلام فانما * أفض بها مسكا عليك مختما
وقل لي مجازا ان عدمت حقيقة * لعلك في نعمى وقد كنت منعما
أفكر في عصر مضى لك مشرقا * فيرجع ضوء الصبح عندي مظلما
واعجب من رفق الجسرة اذ رأى * كسوفك شمسا كيف اطلع انجما
لقد عظمت فيك الرزية اننا * وجدناك منها في المزية اعظما
قناة سعت للطعن حتى تقصدت * وسيف اطال الضرب حتى تثلما

ومنها

بكى آل عباد ولا كمحمد * وابنائه صوب الغمامة اذ همى
حبيب الى قلبي حبيب لقوله * عسى طلل يدنو بهم ولعلما
صباحهم كنا بهم نحمد السرى * فلما [illegible] سرينا على عمى
وكنا رعينا العز حول حماهم * فقد أجدب المرعى وقد اقفر الحمى
وقد ألبست ايدي الليالي محلهم * [illegible] سدى الغيث فيها وألحما
قصور خلت من ساكنيها فما بها * سوى الادب تمشي حول واقفة الدما
يجيب بها الهام الصدى ولطالما * اجاب القيان الطائر المترنما
كأن لم يكن فيها الذ [illegible] * بها الوفد جمعا والخميس عرمرما
حكيت وقد فارقت [illegible] * ومن ولهي احكي عليك متمما
مصاب هوى بالنيرات [illegible] * ولم يبق في ارض المكارم معلما
تضيق علي الارض حتى كأنما * خلقت واياها سوارا ومعصما
بكيتك حتى لم يخل لي الاسى * دموعا بها ابكي عليك ولا دما
واني على رسمي مقيم فان امت * ساجعل للباكين رسمي موسما
بكاك الحيا والريح شقت جيوبها * عليك وناح الرعد باسمك معلما
ومزق ثوب البرق واكتست الضحى * حدادا وقامت انجم الجو مأتما

ومنها

وما ابنك الاصباح بعد افل اهتدى * وغاض اخو البحر غيضا فاظلما
وما حل بدرا اثر بعدك داره * ولا اظهرت شمس الظهيرة مبسما
قضى الله أن حطوك عن ظهر اشقر * اشم وأن اعطوك ثأم ادهما

وكان قد انفكت عنه القيود فاشار لذلك بقوله منها

قيودك ذابت فانطلقت لقد غدت * قيودك منهم بالمكارم ارحما

الفاضل اخي يوسف ثم الى خدمة المولى الفاضل مصلح الدين مصطفى البوركي ثم صار معلما للسلطان الاعظم ووقع عنده محل القبول وحصل له حشمة وافرة وجاه رفيع بحيث ازدحم العلماء والفضلاء والاكابر والاعيان على بابه ومع ذلك لم يتبدل ما في طبعه من التواضع والكرم ولين الجانب والتلطف بالفقراء والمساكين وربى كثيرا من الطلبة حتى نالوا المراتب العلية مات رحمه الله تعالى وهو على أتم العز وعظيم الجاه في سنة خمسين وتسعمائة ودفن بجوار ابي ايوب الانصاري روح الله روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى عبد القادر الشهير بقادري جلبي

قرأ على المولى سيدي الحميدي ثم على ركن الدين ابن المؤيد وصار معيدا لدرسه ثم صار مدرسا بمدرسة المولى ابن الحاج حسن بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير داود باشا بالمدينة المزبورة ثم صار مدرسا بمدرسة سلطانية بروسه ثم صار مدرسا باحدى

عجبت لأن لان الحديد وقد قسوا * لقد كان منهم بالسريرة الحنا
سيغنيك من لحمى من الجب يوسفا * ويؤويك من آوى المسيح بن مريما

وله في البكاء على آبائهم وانتشار نظامهم عدة مقاطيع وقصائد مطولات يشتمل عليها جزء لطيف صدر عنه في تأليف وهيئة تصنيف سماه نظم السلوك في وعظ الملوك ووفد على المعتمد وهو باغمات وفادة وفاء لا وفادة استجداء وحكى انه لما عزم على الانفصال عنه بعث اليه المعتمد عشرين دينارا وشقة بغدادية وكتب معها

اليك النزر من كف الاسير * فان تقبل تكن عين الشكور
تقبل ما يكون له حياء * وان عذرته احوال الفقير

وهي عدة أبيات قال أبو بكر المذكور فرددتها اليه لعلى بحاله وانه لم يترك عنده شيأ وكتبت اليه جوابها وهو

سقطت من الوفاء على خبير * فذرني والذي لك في ضميري
تركت هواك وهو شقيق نفسي * لئن شقت بردي من عذور
ولا كنت الطليق من الرزايا * اذا اصبحت اجحف بالاسير
جذيمة انت والزباء خانت * وما أنا من يقصر عن قصير
اسير ولا اسير الى اغتنام * معاذ الله من سوء المصير
انا ادرى بفضلك منك انى * لبست الظل منه في الحرور

ومنها أيضا قوله

تصرف في [illegible] المعالي * فتسمح من قليل بالكثير
واعجب منك انك في ظلام * وترفع للعفاة منار نور
رويدك سوف توسعني [illegible] * اذا عاد ارتقاؤك للسرير
وسوف تحلني رتب المعالي * غداة تحل في تلك القصور
تزيد على ابن مروان عطاء * بها وأزيد ثم على جرير
تأهب أن تعود الى مكان * يلبس الخدم ملتزم البدور

ودخل عليه يوما بنانه السجين وكان يوم عيد وكن يغزلن للناس بالاجرة في اغمات حتى ان احداهن غزلت لبيت صاحب الشرطة الذى كان في خدمة أبيها وهو في سلطانه فرآهن في اطمار رثة وحالة سيئة تمريه وبجبايه وانشد

فيما مضى كنت بالاعياد مسرورا * فساءك العيد في أغمات مأسورا
ترى بناتك في الاطمار جائعة * يغزلن للناس لا يملكن قطميرا
برزن نحوك للتسليم خاشعة * ابصارهن حسيرات مكاسيرا
يطأن في الطين والاقدام حافية * كأنها لم تطأ مسكا وكافورا
لا خد الا ويشكو الجدب ظاهره * وليس الا مع الانفاس ممطورا
قد كان دهرك ان تأمره ممتثلا * فردك الدهر منهيا ومأمورا
من بات بعدك في ملك يسر به * فانما بات بالاحلام مغرورا

المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمدينة بروسه ثم صار قاضيا بمدينة قسطنطينية ثم صار قاضيا بالعسكر المنصور بولاية اناطولي وداوم على ذلك مدة كبيرة ثم عزل عن ذلك وعين له كل يوم مائة وخمسون درهما بطريق التقاعد ثم صار مفتيا بمدينة قسطنطينية ثم ترك الفتوى لاختلال وقع في مزاجه وعين له كل يوم مائتا درهم بطريق التقاعد وتوطن ببروسه وبنى هناك مسجدا ومدرسة ومات بها في سنة خمس وخمسين وتسعمائة وكان رحمه الله تعالى عالما فاضلا صاحب ذكاء وفطنة لطيف المحاورة حسن النادرة صعب البديهة لطيفا كريما وكان يعفو عن المسيء ويتجاوز عن الخاطئ وهو من جملة الذين يتلذذون بالعفو والكرم وكان له تعليقات ورسائل الا انها لم تظهر لابتلائه بسوء المزاج واختلال البدن روح الله روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى سعد الله بن عيسى

كان أصله من ولاية قسطموني

ودخل عليه وهو في تلك الحال ولده أبو هاشم والقيود قد عضت بساقيه عض الاسود والتوت عليه التواء الاساود السود وهو لا يطيق اعمال قدم ولا يريق دمعا الا ممتزجا بدم بعد ما عهد نفسه فوق منبر وسرير وفي وسط جنة وحرير تخفق عليه الالويه وتشرق منه الانديه فلما رآه بكى وقال

قيدي أما تعلمني مسلما * أبيت ان تشفق او ترحما

دمي شراب لك واللحم قد * اكلته لا تهشم الاعظما

يبصرني فيك أبو هاشم * فينثني والقلب قد هشما

ارحم طفيلا طائشا لبه * لم يخش أن يأتيك مسترحما

وارحم أخيات له مثله * جرعتهن السم والعلقما

منهن من يفهم شيأ فقد * خفنا عليه للبكاء العمى

والغير لا يفهم شيأ فما * يفتح الا لرضاع فما

وكان قد اجتمع عليه جماعة من الشعراء وألحوا عليه في السؤال وهو على تلك الحال فانشد

سألوا اليسير من الاسير وانه * بسؤالهم لأحق منهم فاعجب

لولا الحياء وعزة لخمية * طي الحشا لحكاهم في المطلب

واشعار المعتمد واشعار الناس فيه كثيرة وقد جاوزنا الحد في تطويل ترجمته وسببه ان قصته غريبة لم يعهد مثلها ودخل فيها حديث أبيه وجده فطالت وكانت ولادته في شهر ربيع الاول سنة احدى وثلاثين واربعمائة بمدينة باجه من بلاد الاندلس وملك بعد وفاة أبيه في التاريخ المذكور هنالك وخلع في التاريخ المقدم ذكره وتوفي في الحبس باغمات لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال وقيل في ذي الحجة سنة ثمان وثمانين واربعمائة رحمه الله تعالى ومن النادر الغريب انه نودي في جنازته بالصلاة على الغريب بعد عظم سلطانه وجلالة شانه فتبارك من له البقاء والعزة والكبرياء واجتمع عند قبره جماعة من الشعراء الذين كانوا يقصدونه بالمدائح ويجزل لهم المنائح فرثوه بقصائد مطولات وانشدوها عند قبره وبكوا عليه فمنهم أبو بحر عبد الصمد شاعره المختص به رثاه بقصيدة أجاد فيها واولها

ملك الملوك أسامع فانادي * ام قد عدتك عن السماع عوادي

لما نقلت عن القصور ولم تكن * فيها كما قد كنت في الاعياد

أقبلت في هذا الثرى لك خاضعا * وجعلت قبرك موضع الانشاد

ولما فرغ من انشادها قبل الثرى ومرغ جسمه وعفر خده فأبكى كل من حضر ويحكى ان رجلا رأى في منامه اثر الكائنة عليه كأن رجلا صعد منبر جامع قرطبة واستقبل الناس وأنشد

رب ركب قد اناخوا عيسهم * في ذرى مجدهم حين بسق

سكت الدهر زمانا عنهم * ثم ابكاهم دما حين نطق

ورأى أبو بكر الداني حفيد المعتمد وهو غلام وسيم قد اتخذ الصياغة صناعة وكان يلقب في ايام دولتهم فخر الدولة وهو من الالقاب السلطانية عندهم فنظر اليه وهو ينفخ الفحم بقصبة

الصائغ

وولد فيها ثم أتى الى مدينة قسطنطينية مع والده ونشأ على طلب العلم والمعرفة وقرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى محمد الساميسوني ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير محمود باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بسلطانية بروسه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمدينة قسطنطينية ثم عزل عن ذلك واعيد ثانيا الى احدى المدارس الثمان وعين له كل يوم مائة درهم ثم صار مفتيا بقسطنطينية وداوم على ذلك مدة كبيرة ثم مات في سنة خمس وأربعين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى فائقا أقرانه في تدريسه وكان في قضائه مرضي السيرة محمود الطريقة وكان في فتواه مقبول الجواب ومهديا الى الصواب وكان رحمه الله تعالى طاهر اللسان لا يذكر أحدا الا بخير وكان صحيح العقيدة حسن الطريقة مراعيا للشرع الشريف محافظا للادب وكان هو من جملة الذين صرفوا جميع أوقاتهم في الاشتغال بالعلم وقد ملك كتبا

الصائغ فقال من جملة قصيدة

شكا تنا قيلت بالخطر الالاعظمت * والرزء يعظم فيمن قدره عظما

طوقت من نائبات الدهر مخنقة * ضاقت عليه وكم طوقتنا النعما

وعاد طوقك فى جيد كان قارعه * من بعد ما كنت فى قصر حكى ارما

صيرت فى آلة الصواغ انملة * لم تدر الا الندى والسيف والقلما

يد عهدتك للتقبيل تبسطها * فتستقل الثريا ان تكون فما

ياصائغا كانت العليا تصاغ له * حليا وكان عليه الحلى منتظما

للنفخ فى الصور هول ما حكاه سوى * انى رأيتك فيه تنفخ الفحما

وددت اذ نظرت عينى اليك به * لو ان عينى تشكو قبل ذاك عمى

ما حطك الدهر لما حط من شرف * ولا تحيف من اخلاقك الكرما

لح فى العلا كوكبا ان لم تلح قمرا * وقم بها ربوة ان لم تقم علما

والله لو انصفتك الشهب لانكسفت * ولو وفى لك دمع العين لانسجما

ابكى حديثك حتى الدهر حين غدا * يحكيك رهطا وألفاظا ومبتسما

ولا حاجة الى الزيادة على ما أودعناه هذه الترجمة واللورقى بضم اللام وسكون الواو والراء وبعدها قاف هذه النسبة الى لورقة وهى مدينة بالاندلس وهذا الشاعر ذكره فى الخريدة وقال عاش بعد المائة طويلا وأورد كثيرا من شعره وأغمات بفتح الهمزة وسكون الغين المعجمة وفتح الميم وبعد الالف تاء مثناة من فوقها وهى بليدة وراء مراكش بينهما مسافة يوم وخرج منها جماعة مشاهير وأما أبو بكر بن اللبانة المذكور فما رأيت تاريخ وفاته فى شىء من الكتب ولا رأيت من يعلم ذلك لكن رأيت فى كتاب الحماسة التى صنفها أبو الحجاج يوسف البياسى المذكور بعدها ان ابن اللبانة قدم ميورقة فى آخر شعبان سنة تسع وثمانين وأربعمائة ومدح ملكها مبشر بن سليمان بابيات أولها

ملك يروعك فى حلى ريعانه * راقت برونقه صفات زمانه

وكنت اظن انه مات قبل المعتمد لانى ما رأيت له فيه مرثية الى ان رأيت ما قاله البياسى والله تعالى أعلم

أبو يحيى محمد بن معن بن محمد بن أحمد صمادح المنعوت بالمعتصم التجيبى صاحب المرية وبجاية والصمادحية من بلاد الاندلس

كان جده محمد بن أحمد بن صمادح صاحب مدينة وشقة واعمالها وذلك فى ايام المؤيد هشام بن الحكم الاموى المذكور فى ترجمة المعتمد بن عباد فحاربه ابن عمه منذر بن يحيى التجيبى فاستظهر عليه وعجز عن دفعه لكثرة رجاله وترك له مدينة وشقة وفر بنفسه ولم يبق له بالبلاد علقة وكان صاحب رأى ودهاء ولسان وعارضة لم يكن فى أصحاب السيوف من يعدله فى هذه الخلال فى ذلك العصر وكان ولده معن والد المعتصم مصاهرا لعبد العزيز بن أبى عامر صاحب بلنسية فلما قتل زهير مولى أبيه وكان صاحب المرية وثب عبد العزيز على المرية فملكها لكونها كانت لمولاهم فحسده على ذلك مجاهد بن عبد الله العامرى المكنى أبا الجيش صاحب

كثيرة واطلع على عجائب من الكتب وكان ينظر فيها ويحفظ فوائدها وكان قوى الحفظ جدا وقد حفظ من المناقب والتواريخ شيأ كثيرا وله رسائل وتعليقات وكتب حواشى مفيدة على تفسير البيضاوى وله شرح للهداية مختصر مفيد وهى متداولة بين العلماء وقد بنى دار القراء بقرب داره بمدينة قسطنطينية روح الله روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم العامل الكامل الفاضل محيى الدين شيخ محمد بن الياس المشتهر بجوى زاده

قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى سعدى چلبى ابن التاجى ثم انتقل الى خدمة المولى بالى الاسود وصار معيد الدرسه ثم صار مدرسا بمدرسة أمير الامراء بمدينة أدرنه ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير أحمد باشا ابن ولى الدين بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بالمدرسة القرهادية بالمدينة المزبورة ثم صار مدرسا بمدرسة جورلى بنواحى قسطنطينية وهو أول مدرس بها ثم صار مدرسا بمدرسة محمود باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار

دانية تخرج قاصدا بلاد عبد العزيز وهو بالمرية مشتغل في تركة زهير العامري بخروج مجاهد
خرج من المرية مبادرا لاستخلاصه واستخلف بها صهره ووزيره معن بن صمادح والد المعتصم
فخانه في الامانة وغدر به وطرده عن الامارة فلم يبق في ملوك الطوائف بالاندلس أحمد الاذمة
على هذه الفعلة الا انه تم له الامر واستتب فلما مات انتقل الملك الى ولده المعتصم وتسمى باسماء
الخلفاء وكان رحب الفناء جزيل العطاء حليما عن الدماء طافت به الآمال واتسع في
مدحه المقال وأعملت الى حضرته الرحال ولزمه جماعة من فحول الشعراء كأبي عبد الله بن
الحداد وغيره وله أشعار حسنة فمن ذلك ما كتبه الى أبي بكر بن عمار الاندلسي المقدم ذكره
يعاتبه بقوله

وزهدني في الناس معرفتي بهم * وطول اختباري صاحبا بعد صاحب
فلم ترني الايام خلا تسرني * مباديه الا ساءني في العواقب
ولا صرت أرجوه لدفع ملمة * من الدهر الا كان احدى النوائب

فكتب اليه ابن عمار جوابها وهي أبيات كثيرة فلا حاجة الى ذكرها ومن شعره أيضا

يا من بجسمي لبعده سقم * ما منه غير الدنو يبريني
بين جفوني والنوم معترك * تصغر منه حروب صفين
ان كان صرف الزمان أبعدني * عنك فطيف الخيال يدنيني

ومن هنا أخذ بهاء الدين زهير بن محمد الكاتب المقدم ذكره قوله من جملة قصيدة

بين جفوني والكرى * مذ غبت عني معترك

وله غير ذلك مقاطيع كثيرة ولابي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن ابراهيم المعروف بالحداد
القيسي من أهل المرية في مديحه قصائد بديعة فمن ذلك قصيدته التي أولها

لعلك بالوادي المقدس شاطئ * فكالعنبر الهندي ما أنا واطئ
واني من رياك واجد ريحهم * فروح الهوى بين الجوانح ناشئ
ولي في السرى من نارهم ومنارهم * هداة حداة والنجوم طوافئ
لذلك ما حنت ركابي وحمحمت * عرابي وأوحى سيرها المتباطئ
فهل هاجها ما هاجني ولعلها * الى الوجد من نيران قلبي لواجئ
رويدا فذا وادي لبيني وانه * لورد لباناتي واني لظامئ
ويا حبذا من آل لبنى مواطن * ويا حبذا من أرض لبنى مواطئ
ميادين تهيامي ومسرح خاطري * فللشوق غايات بها ومبادئ
ولا تحسبوا غيدا حوتها مقاصر * فتلك قلوب ضمنتها جآجئ
وفي الكلة الزرقاء مكنون عزة * تحف به زرق العوالي الكوالئ
محاملة السلوان مبعث حسنه * فكل الى دين الصبابة صابئ

ومنها أيضا

تمنى مدى قرطيه عذر توالع * وتهوى ضياعينيه عين جوازئ
وفي ملعب الصدغين أبيض ناصع * تخلله للحسن أحمر قانئ

مدرسا باحدى المدرستين
المتجاورتين بادرنه ثم صار
مدرسا باحدى المدارس
الثمان ثم صار قاضيا بمصر
المحروسة ثم صار قاضيا
بالعسكر المنصور في ولاية
أناطولي ثم صار مفتيا بمدينة
قسطنطينية ثم تقاعد عن
الفتوى وعين له كل يوم
مائتا درهم ثم صار مدرسا
باحدى المدارس الثمان
ثم صار قاضيا بالعسكر
المنصور بروم ايلي ومرض
بعد صلاة العشاء وعاش
نصف الليل حتى مات وقيل
مرض بعد صلاة العصر
ومات بعد صلاة المغرب
وذلك في سنة اربع وخمسين
وتسعمائة كان رحمه الله
تعالى مرضي السيرة محمود
الطريقة قريب الجانب
طارحا التكلف متواضعا
صاحب بشاشة وكان
مشتغلا بالعلم الشريف
وكان حافظا للقرآن
العظيم وكانت له مشاركة
في العلوم وكانت له يد طولى
في الفقه والحديث
والتفسير والاصولين وكان
مواظبا على الطاعات
مشتغلا بالعبادات وكان
قوالا بالحق لا يخاف في الله
لومة لائم وبالجملة كان

أفاتكة الألحاظ ناسكة الهوى * ورعت ولكن لحظ عينك خاطئ
وآل الهوى جرحى ولكن دماؤهم * دموع هوام والجروح مآقي
وكيف أعاني كاتم طرفك في الحشا * ولكن أتعزيني المهندواتي
ومن أين أرجو برء نفسي من الجوى * وما كل ذي سقم من السقم بارئ

ويخرج من هذا الى المدح وهذه القصيدة طنانة طويلة رقصيدة أيضا من شعراء الاندلس أبو القاسم الاسعد بن بليطة وهو من فحول شعرائهم ومدحه بقصيدته الطائية التي أولها

برامة ريم زارني بعد ما شطا * فقنصته في الحلم بالشط فاشتطا
رعى من أناس في الحشاشة الهوى * ولم يدع التوار فيها ولا الخطا

ومنها

وقد ذاب كحل العين في دمع فجره * الى ان تبدى الصبح كاللمة الشمطا
كأن الدجى جيش من الزنج نافر * وقد أرسل الاصباح في اثره القبطا

ومنها في صفة الديك

كأن أنوشروان أعلاه تاجه * وناطت عليه كف مارية القرطا
سبى حلة الطاووس حسن لباسه * ولم يكفه حتى سبى المشية البطا

ومنها أيضا

توهم عطف الصدغ نونا بخدها * فباتت بمسك الخال تنقطه نقطا
غلامية جاءت وقد جعل الدجى * لخاتم فيها فص غالية خطا
غدت تنقع المسواك في برد ثغرها * وقد ضمخت مسكا غدائره المشطا
فقلت أحاجيها بماء جفونها * وما في الشفاه اللمس من حسنها المعطا
منقرة الالحاظ من غير سكرة * متى شربت الحاظ عينيك اسفنطا
أرى صفرة المسواك في حمرة اللمى * وشاربك المخضر بالمسك قد خطا
عسى قزح قبلته فاخاله * على الشفة اللمياء قد جاء مختطا

ومنها في المديح قوله

كأن أبا يحيى بن معن أجادها * فعلمها من كفه الوكف والبسطا
تألف من در وشذر بحاره * فجاءت به العلياء على جيدها سمطا
اذا سار سار المجد تحت لوائه * فليس يحط المجد الا اذا حطا
رفيع عماد النار في الليل للسرى * فما يخبط العشواء طارقه خبطا
أقول لركب يمموا مسقط الندى * وقد جاوز الركبان من دونك السقطا
أفي المجد تبغي لابن معن مناقضا * ومن يوقد المصباح في الشمس قد أخطا

وهي قصيدة طويلة مقدار تسعين بيتا أحسن فيها ناظمها وعورة مسالك حرف رويها وكان المعتصم المذكور قد اختص بمؤانسة الامير يوسف بن تاشفين عند عبوره الى جزيرة الاندلس حسبما شرحناه في ترجمة المعتمد بن عباد المذكور قبله وأقبل عليه أكثر من بقية ملوك الطوائف فلما تغيرت نية الامير يوسف بن تاشفين على المعتمد وجاهره المعتمد بالعصيان

رحمه الله تعالى سيفا من سيوف الله تعالى وقاطعا بين الحق والباطل وحسنة من محاسن الايام وله بعض تعليقات على الكتب الا انها لم تشتهر بين الناس روح الله روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى محيي الدين محمد بن قطب الدين محمد

قرأ رحمه الله على علماء عصره قرأ أولا على المولى شيخ مظفر العجمي ثم على المولى سيدي جلبي القوجوي ثم على المولى يعقوب ابن سيدي علي ثم على المولى الفاضل ابن المؤيد ثم صار مدرسا بمدرسة أحمد باشا ابن ولي الدين بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة المولى محمد ابن الحاج حسن بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير علي باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدينة ازنيق ثم صار مدرسا بمدرسة دار الحديث بادرنه ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان مرادخان بمدينة بروسه ثم صار قاضيا بادرنه

شاركه فى ذلك المعتصم ووافقه على الخروج عن طاعته وعدم الانقياد لامره فلما قصد الامير يوسف بلاد الاندلس عزم على خلعهما وقبضهما قال ابن بسام فى الذخيرة وكان بينه وبين المعتصم وبين الله سريرة اسلفت له عند الحمام يدا مشكورة فمات وليس بينه وبين حلول الفاقرة به الا ايام يسيرة فى سلطانه وبلده وبين أهله وولده حدثنى من لا أرد خبره عن اروى بعض حظاياه أنه قالت انى لعنده وهو يوصى بشانه وقد غلب على اكثر بلده وسلطانه ومعسكر أمير المسلمين تعنى يوسف بن تاشفين بمنظر نعد خيامهم ونسمع اختلاط اصواتهم اذ سمع وجبة من وجباتهم فقال لا اله الا الله نغص علينا كل شئ حتى الموت قالت اروى فدمعت عينى فلا انسى طرفا الى يرفعه وانشاده لى بصوت لا اكاد اسمعه

ترفق بدمعك لا تفنه • فبين يديك بكاء طويل

انتهى كلام ابن بسام وقال محمد بن أيوب الانصارى فى كتابه الذى صنفه للسلطان الملك الناصر صلاح الدين رحمه الله تعالى فى سنة ثمان وستين وخمسمائة فى ترجمة المعتصم بن صمادح المذكور بعد ان ذكر طرفا من اخباره وشيأ من أشعاره وحكى صورة حصاره وقوله فى مرضه نغص علينا كل شئ حتى الموت ومات يعنى المعتصم فى اثر ذلك عند طلوع الشمس يوم الخميس لثمان بقين من شهر ربيع الاول سنة أربع وثمانين وأربعمائة بالمرية رحمه الله ودفن فى تربة له عند باب الخوخة وصمادح بضم الصاد المهملة وفتح الميم وبعد الالف دال مكسورة ثم حاء مهملة وهو الشديد وبليطة والد ابى القاسم الاسعد الشاعر المذكور بكسر الباء الموحدة واللام المشددة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الطاء المهملة وبعدها هاء ساكنة ولا اعرف معناه وهو بلغة اعاجم الاندلس والتجيبى قد تقدم الكلام عليه وبجانة بفتح الباء الموحدة والجيم وبعد الالف ياء ثم هاء ساكنة وهى مدينة بالاندلس والمرية قد تقدم الكلام عليها والصمادحية منسوبة الى صمادح المذكور ووشقه بفتح الواو وسكون الشين المعجمة وفتح القاف وبعدها هاء ساكنة بلدة بالاندلس أيضا والله أعلم

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت المنعوت بالمهدى الهرغى

صاحب دعوة عبد الرحمن المؤمن بن على بالمغرب وقد تقدم فى ترجمة عبد المؤمن طرف من خبره وكان ينتسب الى الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما وجدت فى كتاب النسب الشريف العابد بخط أهل الادب من عصرنا نسب ابن تومرت المذكور فنقلته كما وجدته وهو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن صفوان بن سفيان بن جابر بن يحيى بن عطاء بن رباح بن يسار بن العباس بن محمد بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما والله أعلم وهو من جبل السوس فى اقصى بلاد المغرب ونشأ هناك ثم رحل الى المشرق فى شبيبته طالبا للعلم فانتهى الى العراق واجتمع بأبى حامد الغزالى والكيا الهراسى والطرطوشى وغيرهم وحج وأقام بمكة مدة مديدة وحصل طرفا صالحا من علم الشريعة والحديث النبوى وأصول الفقه والدين وكان ورعا ناسكا متقشفا مخشوشنا مخلولقا كثير الاطراق بساما فى وجوه الناس مقبلا على العبادة لا يصحبه من متاع الدنيا الا عصا وركوة وكان شجاعا فصيحا فى لسان العرب

ثم صار قاضيا بمدينة قسطنطينية ثم صار قاضيا بالعسكر المنصور فى ولاية اناطولى وداوم على ذلك مدة ثم عزل عن ذلك وصار مدرسا باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم مائة وخمسون درهما وما مكث لا يسيرا حتى ترك التدريس وذهب الى الحج ثم اتى مدينة قسطنطينية وعين له كل يوم مائة وخمسون درهما بطريق التقاعد وداوم على ذلك مدة حتى مات فى سنة سبع وخمسين وتسعمائة وكان رحمه الله تعالى عالما فاضلا صالحا ورعا صحب المشايخ الصوفية وسلك طريقهم وكان معتزلا عن الناس ومشتغلا بنفسه وكان لا يذكر احدا الا بخير وكان مرضى السيرة حسن الطريقة وافر الادب صاحب حياء ووقار وكانت له معاملة مع الله تعالى باطنا وكان يجتهد ليلا ونهارا فى تتبع مكايد النفس والمباشرة فى علاجها وبالجملة كان رحمه الله مظنة للولاية اذ قد كانت له معاملة مع الله تعالى فى باطنه لا يطلع عليها الناس روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

والمغرب بشديد الانكار على الناس فيما يخالف الشرع لا يقنع في امر الله بغير اظهاره وكان مطبوعا على الالتذاذ بذلك محتملا للاذى من الناس بسببه ونالهُ بمكة شرفها الله تعالى شئ من المكروه من أجل ذلك فخرج منها الى مصر وبالغ في الانكار فزادوا في اذاه وطردته الدولة وكان اذا خاف من البطش وايقاع الفعل به خلط في كلامه فينسب الى الجنون فخرج من مصر الى الاسكندرية وركب البحر متوجها الى بلاده وكان قد رأى في منامه وهو في بلاد الشرق كأنه شرب ماء البحر جميعه كرتين فلما ركب في السفينة شرع في تغيير المنكر على أهل السفينة وألزمهم باقامة الصلوات وقراءة احزاب من القرآن العظيم ولم يزل على ذلك حتى انتهى الى المهدية احدى مدن افريقية وكان ملكها يومئذ الامير يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي وذلك في سنة خمس وخمسمائة هكذا وجدته في تاريخ القيروان وقد تقدم في ترجمة الامير تميم والد يحيى المذكور أن محمد بن تومرت المذكور اجتاز في ايام ولايته بافريقية عند عوده من المشرق وكنت وجدته كذا أيضا والله أعلم بالصواب ولم يرحل الى المشرق مرتين حتى يحمل ذلك على دفعتين فان كان عوده في سنة خمس كما ذكرناه فهي في ولاية الامير يحيى لان اباه الامير تميما توفي سنة احدى وخمسمائة كما تقدم في ترجمته وانما نبهت عليه لئلا يتوهم الواقف عليه انه فات في ذلك وهو متناقض ورأيت في تاريخ القاضي الاكرم ابن القفطي وزير حلب وهو مرتب على السنين ماصورته في هذه السنة وكان آخر سنة احدى عشرة وخمسمائة خرج محمد بن تومرت من مصر في زي الفقهاء بعد الطلب بها وبغيرها ووصل الى بجاية والله أعلم بالصواب ولما وصل الى المهدية نزل في مسجد معلق وهو على الطريق وجلس في طاق شارع الى المحجة ينظر الى المارة فلا يرى منكرا من آلة الملاهي أو أواني الخمر الانزل اليها وكسرها فتسامع الناس به في البلد فجاؤا اليه وقرؤا عليه كتبا من أصول الدين فبلغ خبره الامير يحيى فاستدعاه مع جماعة من الفقهاء فلما رأى سمته وسمع كلامه اكرمه وأجله وسأله الدعاء فقال له اصلحك الله لرعيتك ولم يقم بعد ذلك بالمهدية الا أياما يسيرة ثم انتقل الى بجاية فاقام بها مدة وهو على حاله في الانكار فاخرج منها الى بعض قراها واسمها ملالة فوجد بها عبد المؤمن بن علي القيسي المقدم ذكره ورأيت في كتاب المغرب عن سيرة ملوك المغرب ان محمد بن تومرت كان قد اطلع على كتاب يسمى الجفر من علوم أهل البيت وأنه رأى فيه صفة رجل يظهر بالمغرب الاقصى بمكان يسمى السوس وهو من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الله يكون مقامه ومدفنه بموضع من المغرب يسمى باسم هجاء حروفه ت ي ن م ل ورأى فيه أيضا ان استقامة ذلك الامر واستيلاءه وتمكنه يكون على يد رجل من أصحابه هجاء اسمه ع ب د م و م ن ويجاوز وقته المائة الخامسة للهجرة فاوقع الله سبحانه وتعالى في نفسه انه القائم باول الامر وأن أوانه قد أزف فما كان محمد يمر بموضع الا ويسأل عنه ولا يرى أحدا الا أخذ اسمه وتفقد حليته وكانت حلية عبد المؤمن معه فبينما هو في الطريق رأى شابا قد بلغ أشده على الصفة التي معه فقال له محمد بن تومرت وقد تجاوزه ما اسمك يا شاب فقال عبد المؤمن فرجع اليه وقال له الله أكبر أنت بغيتي ونظر في حليته فوافقت ما عنده فقال له من أين أنت فقال من كومية قال أين مقصدك فقال الشرق

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى حافظ الدين محمد بن احمد باشا ابن عادل باشا المشتهر بالمولى حافظ

كان رحمه الله تعالى اصله من ولاية بردعة في حدود ولاية العجم وقرأ في صباه على المولى الفاضل مولانا مزيد ببلدة تبريز وقرأ عنده العلوم كلها وفاق اقرانه واشتهرت فضائله وبعد صيته ولما وقع في بلاد العجم فتنة اسمعيل بن اردبيل ارتحل الى بلاد الروم وذهب الى خدمة المولى الفاضل عبد الرحمن ابن المؤيد وباحث معه في بعض المباحث وعظم اعتقاد المولى المذكور في حقه وربّاه عند السلطان بايزيدخان وامر له بمدرسة فاعطاه مدرسة بانقره واشتغل هناك بالعلم الشريف وكان حسن الخط سريع الكتابة كتب شرح الوقاية لصدر الشريعة في شهر واحد بحسن خط ودرسه هناك ثم صار مدرسا بمدرسة مرزيفون واشتغل هناك بشرح المفتاح للسيد الشريف وكتب حواشي على تبذ منه وكتب القسم الثالث من مفتاح العلوم في خمسة أيام بخط حسن

فقال ما تبغي قال أطلب علما وشرفا قال وجدت علما وشرفا وذكرا اصحب تنله فوافقه على ذلك فالقى محمد اليه أمره وأودعه سره وكان محمد بن تومرت قد صحب رجلا يسمى عبد الله الونشريسي ففاوضه فيما عزم عليه من القيام فوافقه على ذلك أتم موافقة وكان الونشريسي ممن تهذب وقرأ فقها وكان جميلا فصيحا في لغة العرب وأهل المغرب فتحدثا يوما في كيفية الوصول الى الامر المطلوب فقال محمد بن تومرت لعبد الله أرى ان تستر ما أنت عليه من العلم والفصاحة عن الناس وتظهر من العجز واللكن والحصر والتعري عن الفضائل ما تشتهر به عند الناس لتتخذ الخروج عن ذلك واكتساب العلم والفصاحة دفعة واحدة ليقوم ذلك مقام المعجزة عند حاجتنا اليه فتصدق فيما تقوله ففعل عبد الله ذلك ثم ان محمدا استدنى اشخاصا من أهل المغرب جلادا في القوى الجسمانية اغمارا وكان أميل الى الاغمار من اولى الفطن والاستبصار فاجتمع له منهم ستة سوى عبد الله الونشريسي ثم انه رحل الى أقصى المغرب واجتمع بعبد المؤمن بعد ذلك وتوجهوا جميعا الى مراكش وملكها يومئذ أبو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين وقد سبق ذكر والده في ترجمة المعتمد بن عباد والمعتصم بن صمادح وكان ملكا عظيما حليما ورعا عادلا متواضعا وكان بحضرته رجل يقال له مالك بن وهيب الاندلسي وكان عالما صالحا فشرع محمد بن تومرت في الانكار على جاري عادته حتى انكر على ابنة الملك وله في ذلك قصة يطول شرحها فبلغ خبره الملك وانه يتحدث في تغيير الدولة فتحدث مع مالك بن وهيب في أمره وقال نخاف من فتح باب يعسر علينا سده والرأي ان تحضر هذا الشخص وأصحابه لنسمع كلامهم بحضور جماعة من علماء البلد فاجاب الملك الى ذلك وكان محمد وأصحابه مقيمين في مسجد خراب خارج البلد فطلبوهم فلما ضمهم المجلس قال الملك لعلماء بلده سلوا هذا الرجل ما يبغي منا فانتدب له قاضي المرية واسمه محمد بن اسود فقال ما هذا الذي يذكر عنك من الاقوال في حق الملك العادل الحليم المنقاد الى الحق المؤثر طاعة الله تعالى على هواه فقال له محمد بن تومرت اما ما نقل عني فقد قلته ولي من ورائه أقوال وأما قولك انه يؤثر طاعة الله تعالى على هواه وينقاد الى الحق فقد حضر اعتبار صحة هذا القول عنه ليعلم بتعريه عن هذه الصفة انه مغرور بما تقولون له وتطرونه به مع علمكم ان الحجة عليه متوجهة فهل بلغك يا قاضي ان الخمرة تباع جهارا وتمشي الخنازير بين المسلمين وتؤخذ أموال اليتامى وعدد من ذلك شيأ كثيرا فلما سمع الملك كلامه ذرفت عيناه وأطرق حياء ففهم الحاضرون من فحوى كلامه انه طامع في المملكة لنفسه ولما رأوا سكوت الملك وانخداعه لكلامه لم يتكلم أحد منهم فقال مالك بن وهيب وكان كثير الاجتراء على الملك أيها الملك ان عندي لنصيحة ان قبلتها حمدت عاقبتها وان تركتها لم تأمن غائلتها فقال الملك ما هي فقال اني خائف عليك من هذا الرجل وارى انك تعتقله وأصحابه وتنفق عليهم كل يوم دينارا لتكتفي شره وان لم تفعل ذلك لتنفقن عليه خزائنك كلها ثم لا ينفعك ذلك فوافقه الملك على ذلك فقال له وزيره يقبح منك ان تبكي من موعظة هذا الرجل ثم تسيء اليه في مجلس واحد وان يظهر منك الخوف منه على عظم ملكك وهو رجل فقير لا يملك سد جوعه فلما سمع الملك كلامه أخذته عزة النفس واستهون أمره وصرفه وسأله الدعاء (وحكى) صاحب كتاب المغرب في اخبار أهل المغرب انه لما خرج من عند الملك لم

وكتب على حواشيه ما اقتضبه من شرح الفاضل الشريف واتم تلك الحواشي والاقتضاب في خمسة أشهر ثم أتى مدينة قسطنطينية وعرض الحاشية المذكورة على المولى ابن المؤيد فقبلها حسن القبول واستحسنها غاية الاستحسان ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير علي باشا بمدينة قسطنطينية وكتب هناك حواشي على نبذ من شرح المواقف للسيد الشريف ثم صار مدرسا بمدرسة ازنيق وكتب هناك رسالة الهيولى وهي رسالة عظيمة الشان بعدها ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان وكتب هناك شرحا للتجريد وسماه المحاكمات التجريدية ولم يغادر صغيرة ولا كبيرة مما يتعلق بالكتاب المذكور الا وقد تعرض لما لها وما عليها ثم صار مدرسا بمدرسة أيا صوفيه وصنف هناك كتابا سمى بمدينة العلم وجعلها ثمانية أقسام فاورد في كل قسم منها اعتراضات على ثمانية من العلماء المشهورين في الآفاق كصاحب الهداية وصاحب الكشاف

يزل وجهه تلقاء وجهه الى ان فارقه فقيل له تراك قد تأدبت مع الملك اذلم تول له ظهرك فقال اردت ان لا يفارق وجهى الباطل حتى اغيره ما استطعت انتهى كلامه فلما خرج محمد بن تومرت وأصحابه من عند الملك قال لهم لا مقام لكم عندنا بمراكش مع وجود مالك بن وهيب فما نامن أن يعاود الملك فى أمرنا فينالنا منه مكروه وان لنا بمدينة اغمات أخا فى الله فنقصد المرور به فلن نعدم منه رأيا ودعاء صالحا واسم هذا الشخص عبد الحق بن ابراهيم وهو من فقهاء المصامدة فخرجوا اليه ونزلوا عليه واخبره محمد بن تومرت خبرهم وأطلعه على مقصدهم وما جرى لهم عند الملك فقال عبد الحق هذا الموضع لا يحميكم وان أحصن المواضع المجاورة لهذا البلد تينمل وبيننا وبينها مسافة يوم فى هذا الجبل فانقطعوا فيه برهة ريثما يتناسى ذكركم فلما سمع محمد بهذا الاسم تجدد له ذكر اسم الموضع الذى رآه فى كتاب الجفر فقصده مع أصحابه فلما أتوه رآهم أهله على تلك الصورة فعلموا انهم طلاب العلم فقاموا اليهم واكرموهم وتلقوهم بالترحاب وأنزلوهم فى اكرم منازلهم وسأل الملك عنهم بعد خروجهم من مجلسه فقيل له انهم سافروا فسره ذلك وقال تخلصنا من الاثم بحبسهم ثم ان أهل الجبل تسامعوا بوصول محمد ابن تومرت اليهم وكان قد سار فيهم ذكره فجاؤه من كل فج عميق وتبركوا بزيارته وكان كل من أتاه استدناه وعرض عليه ما فى نفسه من الخروج على الملك فان أجابه اضافه الى خواصه وان خالفه اعرض عنه وكان يستميل الاحداث وذوى الغرة وكان ذوو الحكم والعقل والحلم من أهاليهم ينهونهم ويحذرونهم من اتباعه ويخوفونهم من سطوة الملك فكان لا يتم له مع ذلك حال وطالت المدة وخاف محمد بن تومرت من مفاجأة الاجل قبل بلوغ الامل وخشى ان يطرأ على أهل الجبل من جهة الملك ما يحوجهم الى تسليمه اليه والتخلى عنه فشرع فى اعمال الحيلة فيما يشاركونه فيه ليعصوا على الملك بسببه فرأى بعض أولاد القوم شقرا زرقا وألوان آبائهم السمرة والكحل فسألهم عن سبب ذلك فلم يجيبوه فألزمهم بالاجابة فقالوا نحن من رعية هذا الملك وله علينا خراج وفى كل سنة تصعد مماليكه الينا وينزلون فى بيوتنا ويخرجونا عنها ويخلون بمن فيها من النساء فتأتى أولادنا على هذه الصفة ومالنا قدرة على دفع ذلك عنا فقال محمد والله ان الموت خير من هذه الحياة وكيف رضيتم بهذا وأنتم اضرب خلق الله بالسيف واطعنهم بالحربة فقالوا بالرغم لا بالرضا فقال أرأيتم لو ان ناصرا انصركم على أعدائكم ما كنتم تصنعون قالوا كنا نقدم انفسنا بين يديه للموت قالوا من هو قال ضيفكم يعنى نفسه فقالوا السمع والطاعة وكانوا يغالون فى تعظيمه فأخذ عليهم العهود والمواثيق واطمأن قلبه ثم قال لهم استعدوا لحضور هؤلاء بالسلاح فاذا جاؤكم فاجروهم على عاداتهم وخلوا بينهم وبين النساء وميلوا عليهم بالخمور فاذا سكروا فآذنونى بهم فلما حضر المماليك وفعل بهم أهل الجبل ما أشار به محمد وكان ليلا فأعلموه بذلك فأمرهم بأسرهم فلم يمض من الليل ساعة حتى أتوا على آخرهم ولم يفلت منهم سوى مملوك واحد كان خارج المنازل لحاجة له فسمع التكبير عليهم والوقوع بهم فهرب من غير الطريق حتى خلص من الجبل ولحق بمراكش وأخبر الملك بما جرى فندم على فوات محمد بن تومرت من يده وعلم ان الحزم كان مع مالك بن وهيب فيما أشار به فجهز من وقته خيلا بمقدار ما يسع وادى تينمل فانه ضيق المسالك وعلم محمد بن تومرت انه لا بد من عسكر

والعلامة البيضاوى والتفتازانى والفاضل الشريف الجرجانى ونحو ذلك ثم ترك التدريس وعين له كل يوم سبعون درهما بطريق التقاعد وله رسالة سماها بنقطة العلم ورسالة اخرى سماها بفهرسة العلوم وله رسالة اخرى سماها بعمارة الكاتب ورسالة اخرى سماها بالسبعة السيارة وله من الرسائل والتعليقات ما لا يحصى كثرة بقى اكثرها فى المسودة وبالجملة تعب الليل والنهار ولم ينفك قلمه عن الكتابة ولسانه عن المذاكرة وطبعه عن المطالعة وكان رحمه الله تعالى فاضلا محققا مدققا صاحب ذكاء وفطنة وحافظا للعلوم باسرها ومشتغلا بالعلم الشريف غاية الاشتغال وربما يطالع الليل بطوله وليس له اشتغال فى النهار الا بالعلم الشريف وكان له اتقان عظيم فى العلوم العقلية باقسامها ومهارة تامة فى الفنون الادبية بانواعها وكانت له معرفة تامة باصول الفقه ورسوخ تام فى التفسير والحديث وكان حافظا بالمهمات من العلوم والتواريخ

يصل اليهم فامر أهل الجبل بالقعود على انقاب الوادى ومراصده واستجد لهم بعض المجاورين فلما وصلت الخيل اليهم أقبلت عليهم الحجارة من جانبي الوادى مثل المطر وكان ذلك من اول النهار الى آخره وحال بينهم الليل فرجع العسكر الى الملك وأخبروه بما تم لهم فعلم انه لا طاقة له باهل الجبل لتحصنهم فاعرض عنهم وتحقق محمد بن تومرت ذلك منه وصفت له مودة أهل الجبل فعند ذلك استدعى الونشريسى المذكور وقال له هذا أوان اظهار فضائلك دفعة واحدة ليقوم لك مقام المعجزة لنستميل بذلك قلوب من ليس يدخل فى الطاعة ثم اتفقا على انه يصلى الصبح ويقول بلسان فصيح بعد استعمال العجمة واللكنة فى تلك المدة انى رأيت البارحة فى منامى انه قد نزل الى ملكان من السماء وشقا فؤادى وغسلاه وحشياه علما وحكمة وقرآنا فلما اصبح فعل ذلك وهو فصل يطول شرحه فانقاد له كل صعب القياد وعجبوا من حاله وحفظه القرآن فى النوم فقال له محمد بن تومرت فعجل لنا البشرى فى أنفسنا وعرفنا أسعداء نحن ام اشقياء فقال له اما أنت فانك المهدى القائم بامر الله ومن تبعك سعد ومن خالفك هلك ثم قال اعرض أصحابك على حتى أميز أهل الجنة من أهل النار وعمل فى ذلك حيلة قتل بها من خالف أمر محمد بن تومرت وأبقى من أطاعه وشرح ذلك يطول وكان غرضه ان لا يبقى فى الجبل مخالف لمحمد بن تومرت فلما قتل من قتل علم محمد بن تومرت ان فى الباقين من له أهل وأقارب قتلوا وانهم لا تطيب قلوبهم بذلك فجمعهم وبشرهم بانتقال ملك مراكش اليهم واغتنام أموالهم فسرهم ذلك وسلاهم عن أهلهم وبالجملة فان تفصيل هذه الواقعة طويل ولسنا بصدد ذلك وخلاصة الامر أن محمد بن تومرت لم يزل حتى جهز جيشا عدد رجاله عشرة آلاف بين فارس وراجل وفيهم عبد المؤمن والونشريسى واصحابه كلهم وأقام هو بالجبل فنزل القوم لحصار مراكش وأقاموا عليها شهرا ثم كسروا كسرة شنيعة وهرب من سلم من القتل وكان فيمن سلم عبد المؤمن وقتل الونشريسى وبلغ محمد بن تومرت الخبر وهو بالجبل وحضرته الوفاة قبل عود أصحابه اليه فاوصى من حضر أن يبلغ الغائبين أن النصر لهم وان العاقبة حميدة فلا يضجروا وليعاودوا القتال وان الله سبحانه وتعالى سيفتح على أيديهم والحرب سجال وانكم ستقوون ويضعفون ويقلون وتكثرون وانتم فى مبدأ أمر وهم فى آخره ومثل هذه الوصايا واشباهها وهى وصية طويلة ثم انه توفى الى رحمة الله تعالى فى سنة أربع وعشرين وخمسمائة ودفن فى الجبل وقبره هنالك مشهور يزار وهذه السنة تسمى عندهم عام البحيرة وكانت ولادته يوم عاشوراء سنة خمس وثمانين وأربعمائة وأول ظهوره ودعائه الى هذا الامر سنة أربع عشرة وخمسمائة وكان رجلا ربعة قطيفا اسمر عظيم الهامة حديد النظر وقال صاحب كتاب المغرب فى أخبار أهل المغرب فى حقه

آثاره تنبيك عن اخباره * حتى كانك بالعيان تراه

له قدم فى الثرى وهمة فى الثريا ونفس ترى اراقة ماء الحياة دون اراقة ماء المحيا اغفل المرابطون حله وربطه حتى دب دبيب الفلق فى الغسق وترك فى الدنيا دويا وللناس دولة لو شاهدها أبو مسلم لكان اعزمه فيها غير مسلم وكان قوته من غزل أخت له فى كل يوم رغيفا بقليل سمن أو زيت ولم ينتقل عن هذا حين كثرت عليه الدنيا ورأى أصحابه يوما وقد مالت

والمحاضرات ومناقب العلماء والسلف والاشعار العربية والفارسية والتركية وكانت له اخلاق حميدة وأدب كامل ومروأة تامة ووقار عظيم مات رحمه الله تعالى فى سنة سبع وخمسين وتسعمائة روح الله روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى الشيخ محمد التونسى مولدا الغوثى شهرة

دخل مدينة قسطنطينية فى أيام دولة سلطنة سلطاننا الاعظم أعز الله تعالى أنصاره وعين له كل يوم سبعون درهما وسكن مدة فى عمارة الوزير محمود باشا بالمدينة المزبورة قرأت عليه من أول صحيح البخارى وشيئا من كتاب الشفا للقاضى عياض وباحثت معه فى عدة فنون منها علم الجدل وعلم المعانى والبيان وعلم الكلام وأجازنى أن أروى عنه جميع مسموعاته ومقروآته وجميع ما يجوز له ويصح عنه روايته اجازة ملفوظة مكتوبة وكان رحمه الله تعالى آية كبرى من آيات الله تعالى فى الفضل والتوفيق والحفظ والتحقيق وكان يقرأ القرآن العظيم على

لقومهم الى كثرة ماغنموه فأمر بضم ذلك جميعه وأحرقه وقال من كان يتبعنى للدنيا فماله عندى الا ما رأى ومن تبعنى للآخرة فجزاؤه عند الله تعالى وكان على خمول زيه وبسط وجهه مهيبا منيع الحجاب الا عند مظلمة وله رجل مختص بخدمته والاذن عليه وكان له شعر فمن ذلك قوله

آخذت باعضادهم اذ نأوا * وخلفك القوم اذ ودعوا
فكم أنت تنهى ولا تنتهى * وتسمع وعظا ولا تسمع
فيا حجر السن حتى متى * تسن الحديد ولا تقطع

وكان كثيرا ما ينشد

تجرد من الدنيا فانك انما * خرجت الى الدنيا وأنت مجرد

وكان أيضا يتمثل بقول المتنبى

اذا غامرت فى شرف مروم * فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت فى أمر حقير * كطعم الموت فى أمر عظيم

وبقوله أيضا

ومن عرف الايام معرفتى بها * وبالناس روى رمحه غير راحم
فليس بمرحوم اذا ظفروا به * ولا فى الردى الجارى عليهم بآثم

وبقوله أيضا

وما أنا منهم بالعيش فيهم * ولكن معدن الذهب الرغام

ولم يفتح شيأ من البلاد وانما قرر القواعد ومهدها ورتب الاحوال ووطدها وكانت الفتوحات على يد عبد المؤمن كما تقدم ذكره فى ترجمته والهرغى بفتح الهاء وسكون الراء وبعدها غين معجمة هذه النسبة الى هرغة وهى قبيلة كبيرة من المصامدة فى جبل السوس فى أقصى المغرب تنتسب الى الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما يقال انهم نزلوا فى ذلك المكان عندما فتح المسلمون البلاد على يد موسى بن نصير الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وتومرت بضم التاء المثناة من فوقها وسكون الواو وفتح الميم وسكون الراء بعدها تاء مثناة من فوقها أيضا وهو اسم بربرى والونشريسى بفتح الواو وسكون النون وفتح الشين المعجمة وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها سين مهملة هذه النسبة الى ونشريس وهى بليدة بافريقية من أعمال بجاية بين باجة وقسنطينة المغرب وتينمل بكسر التاء المثناة من فوقها وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون ثم ميم مفتوحة ولام مشددة وقد تقدم الكلام على الجفر فى ترجمة عبد المؤمن فليكشف من هناك والله أعلم

أبو بكر محمد بن أبى محمد طغج بن جف بن يلتكين بن فوران بن فورى بن خاقان الفرغانى الاصل

صاحب سرير الذهب المنعوت بالاخشيد صاحب مصر والشام والحجاز أصله من أولاد ملوك فرغانة وكان المعتصم بالله بن هرون الرشيد قد جلبوا اليه من فرغانة جماعة كثيرة فوصفوا له جف وغيره بالشجاعة والتقدم فى الحروب فوجه المعتصم من أحضرهم فلما وصلوا اليه بالغ

السبعة بل العشرة من حفظه بلا مطالعة كتاب وكان يعرف علم التصوف غاية ما يمكن وكان الشرح المطول للتلخيص مع حواشيه للسيد الشريف فى حفظه من أوله الى آخره مع اتقان وتحقيقات وتدقيقات زائدة من عنده وكذا شرح الطوالع للاصفهانى وكتاب شرح المواقف للسيد الشريف كانا محفوظين له مع اتقان وتدقيق وكذا شرح المطالع للعلامة قطب الدين الرازى كان فى حفظه من أوله الى آخره وكانت قواعد المنطق محفوظة له بحيث لا يغيب شئ منها عن خاطره وكذا التلويح فى شرح التوضيح وشرح مختصر ابن الحاجب للقاضى عضد الدين مع حواشيه فى حفظه مع اتقان وتدقيق ولم نجد شيأ من قواعد العلم أصولها وفروعها الا وهو محفوظ له كذا الكشاف مع حواشى الطيبى كان محفوظا له من أوله الى آخره وبالجملة كان من مفردات الدنيا وجبلا من جبال العلم الشريف ومع ذلك كان لين الجانب طارحا للتكلف ومتصفا

فى اكرامهم واقطعهم قطائع بسر من رأى وقطائع جف الى الآن معروفة هناك ولم يزل مقيما بها وجاءته الاولاد وتوفى جف ببغداد فى الليلة التى قتل فيها المتوكل وكانت ليلة الاربعاء لثلاث خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين فخرج أولاده الى البلاد يتصرفون ويطلبون لهم معايش فاتصل طغج بن جف بلؤلؤ غلام ابن طولون وهو اذ ذاك مقيم بديار مصر فاستخدمه على ديار مصر ثم انحاز طغج الى جملة أصحاب اسحق بن كنداج فلم يزل معه الى ان مات أحمد بن طولون وجرى الصلح بين ولده أبى الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون المقدم ذكره وبين اسحق بن كنداج ونظر أبو الجيش الى طغج بن جف فى جملة أصحاب اسحق فاعجب به وأخذه من اسحق وقدمه على جميع من معه وقلده دمشق وطبرية ولم يزل معه الى ان قتل أبو الجيش فى تاريخه المقدم ذكره فرجع طغج الى الخليفة المكتفى بالله فخلع عليه وعرف له ذلك وكان وزير الخليفة يومئذ العباس بن الحسن فسام طغج ان يجرى فى التذلل له مجرى غيره فكبرت نفس طغج عن ذلك فاغرى به المكتفى فقبض عليه وحبسه وابنه أبا بكر محمد بن طغج المذكور فتوفى طغج فى السجن وبقى ولده أبو بكر بعده محبوسا مدة ثم أطلق وخلع عليه ولم يزل يراصد العباس بن الحسن الوزير المذكور حتى أخذ بثار أبيه هو وأخوه عبيد الله فى الوقت الذى قتله فيه الحسين بن حمدان ثم خرج أبو بكر وأخوه عبيد الله فى سنة ست وتسعين ومائتين وهرب عبيد الله الى ابن أبى الساج وهرب أبو بكر الى الشام وأقام متغربا فى البادية سنة ثم اتصل بأبى منصور تكين الجزرى فكان أكبر أركانه ومما كبر به اسمه سريته فى البعث أى الجمع الذين تجمعوا على الحجاج لقطع الطريق عليهم وذلك سنة ست وثلثمائة وهو يومئذ يتقلد عمان وجبل الشراة من قبل تكين المذكور وظفر بهم وحمى الحجاج وقد فرغ من أمرهم باسر من أسره وقتل من قتله وشرد الباقين وكان قد حج فى هذه السنة من دار الخليفة المقتدر بالله امرأة تعرف بعجوز فحدثت المقتدر بالله بما شاهدت منه فانفذ اليه خلعا وزاده فى رزقه ولم يزل أبو بكر فى صحبة تكين الى سنة ست عشرة وثلثمائة ثم فارقه بسبب اقتضى ذلك ولا حاجة بنا الى التطويل فى ذكره وسار الى الرملة فوردت كتب المقتدر اليه بولاية الرملة فاقام بها الى سنة ثمانى عشرة فوردت كتب المقتدر اليه بولاية دمشق فسار اليها ولم يزل بها الى ان ولاه القاهر بالله ولاية مصر فى شهر رمضان سنة احدى وعشرين وثلثمائة ودعى له بها مدة اثنين وثلاثين يوما ولم يدخلها ثم ولى أبو العباس أحمد بن كيغلغ الولاية الثانية من قبل القاهر أيضا لتسع خلون من شوال سنة احدى وعشرين وثلثمائة ثم أعيد اليها أبو بكر محمد بن الاخشيذ من جهة الخليفة الراضى بالله بن المقتدر بعد خلع عمه القاهر عن الخلافة وضم اليه البلاد الشامية والجزيرة والحرمين وغير ذلك ودخل مصر يوم الاربعاء لسبع بقين من شهر رمضان المعظم سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة وقيل انه لم يزل على مصر فقط الى ان توفى الراضى بالله فى سنة تسع وعشرين وثلثمائة وتولى أخوه المتقى لامر الله فضم اليه الشام والحجاز وغير ذلك والله أعلم ثم ان الراضى لقبه بالاخشيذ فى شهر رمضان المعظم سنة سبع وعشرين وثلثمائة وانما لقبه بذلك لانه لقب ملوك فرغانة وهو من أولادهم كما سبق ذكره فى أول هذه الترجمة وتفسيره بالعربى ملك الملوك وكل من ملك تلك الناحية لقبوه بهذا اللقب

كما

بالاخلاق الحميدة وكان مشتغلا بقراءة القرآن العظيم فى اعظم اوقاته وكان يطالع من حفظه كل ما اراده من العلوم ولم يكن عنده كتاب ولا ورقة اصلا وقد اشتغل ببلاده اشتغالا اعظيما وحكى لى بعض مجاهداته فى العلم الشريف وخطر ببالى عند حكايته انها خارجة عن طوق البشر ولكنها يسيرة على من يسر الله له انه سبحانه وتعالى قدير على ما يشاء

و ليس من الله بمستنكر
ان يجمع العالم فى واحد

وقيل

ولم أر أمثال الرجال تفاوتا
لدى الفضل حتى عد الف بواحد

وقيل

وان تفق الانام وانت منهم
فان المسك بعض دم الغزال

ثم انه لما كان من البلاد المعتدلة لم يصبر على شدة الشتاء فى هذه البلاد واستأذن من السلطان الاعظم حتى ارتحل الى مصر القاهرة وعين له هناك المبلغ المزبور وتوطن هناك وتوفى بمدينة مصر ودفن هناك روح الله روحه وزاد فى حظائر القدس فتوحه

كما لقبوا كل من ملك فارس كسرى وملك الترك خاقان وملك الروم قيصر وملك الشام هرقل وملك اليمن تبع وملك الحبشة النجاشي وغير ذلك وقيصر كلمة فرنجية تفسيرها بالعربية شق عنه وسببه أن امه ماتت في المخاض فشق بطنها وأخرج فسمي قيصر وكان يفتخر بذلك على غيره من الملوك لانه لم يخرج من الرحم واسمه اغسطس وهو أول ملوك الروم وقد قيل انه في السنة الثالثة والاربعين من ملكه ولد المسيح عيسى عليه السلام وقيل في السنة السابعة عشر من ملكه فسموا ملوك الروم باسمه والله أعلم ودعي للاخشيد على المنابر بهذا اللقب واشتهر به وصار كالعلم عليه وكان ملكا حازما كثير التيقظ في حروبه ومصالح دولته حسن التدبير مكرما للجند شديد القوى لا يكاد يجر قوسه غيره وذكر محمد بن عبد الملك الهمداني في تاريخه الصغير الذي سماه عيون السير أن جيشه كان يحتوي على أربعمائة ألف رجل وانه كان جبانا وكان له ثمانية آلاف مملوك يحرسه في كل ليلة ألفان منهم ويوكل بجانب خيمته الخدم اذا سافر ثم لا يثق حتى يمضي الى خيم الفراشين فينام فيها ولم يزل على مملكته وسعادته الى ان توفي في الساعة الرابعة من يوم الجمعة لثمان بقين من ذي الحجة سنة أربع وثلاثين وثلثمائة بدمشق وحمل تابوته الى بيت المقدس فدفن به وقال أبو الحسين الرازي توفي في سنة خمس وثلاثين والله أعلم وكانت ولادته يوم الاثنين منتصف شهر رجب من سنة ثمان وستين ومائتين ببغداد بشارع باب الكوفة رحمه الله تعالى وهو استاذ كافور الاخشيدي وفاتك المجنون وقد تقدم ذكر كل واحد منهما في ترجمة مستقلة في هذا الكتاب ثم قام كافور المذكور بتربية ابني مخدومه أحسن قيام وهما أبو القاسم انوجور (١) وأبو الحسن علي كما تقدم شرحه في ترجمة كافور فاغنى عن اعادته ههنا وقد ذكرت هناك تاريخ مولد كل واحد منهما ومدة ولايته وتاريخ وفاته على سبيل الاختصار واستوفيت حديث كافور وما كان منه الى حين وفاته وأن الجند أقاموا بعده أبا الفوارس أحمد بن علي بن الاخشيد المذكور واحلت بقية الكلام في ذلك على ذكره في هذه الترجمة وكان عمر أبي الفوارس أحمد يوم ذاك احدى عشرة سنة وجعلوا خليفته في تدبير أموره أبا محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج بن جف وهو ابن عم أبيه وكان صاحب الرملة من بلاد الشام وهو الذي مدحه المتنبي بقصيدته التي أولها

أنا لائمي ان كنت وقت اللوائم * علمت بما بي بين تلك المعالم

وقال في مخلصها

اذا صلت لم اترك مصالا لفاتك * وان قلت لم اترك مقالا لعالم
والا فخانتني القوافي وعاقني * عن ابن عبيد الله ضعف العزائم

وما أحسن قوله فيها

ارى دون ما بين الفرات وبرقة * ضرابا يمشي الخيل فوق الجماجم
وطعن غطاريف كأن اكفهم * عرفن الردينيات قبل المعاصم
حمته على الاعداء من كل جانب * سيوف بني طغج بن جف القماقم
هم المحسنون الكر في حومة الوغى * وأحسن منه كرهم في المكارم
وهم يحسنون العفو عن كل مذنب * ويحتملون الغرم عن كل غارم

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى عبد الفتاح ابن أحمد بن عادل باشا

قرأ على علماء عصره منهم المولى العالم العامل والفاضل الشيخ محيي الدين الاسكليبي والمولى العالم الفاضل مؤيد زاده ثم صار مدرسا بمدرسة المولى يكان ببروسه ثم صار مدرسا بمدرسة احمد باشا ابن ولي الدين بالمدينة المزبورة ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير ابراهيم باشا بمدينة قسطنطينية ومات مدرسا بها في سنة اربع أو ثلاث وعشرين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا محققا مدققا كريم النفس سليم الطبع لذيذ الصحبة حسن المحاورة وكان يكتب خطا حسنا وكانت له مشاركة في العلوم كلها وكان له اختصاص تام بالعلوم العقلية روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى علاء الدين علي الاصفهاني

كان رحمه الله تعالى من اولاد

(١) معناه بالعربي محمود اه مؤلفه في ترجمة كافور

حيبون الانهم في نزالهم * اقل حياء من شفار الصوارم
ولولا احتقار الاسد شبهتها بهم * ولكنها معدودة في البهائم

ومنها

كريم نقضت الناس لما بلغته * كانهم ما جف من زاد قادم
وكاد سروري لايفي بندامتي * على تركه في عمري المتقادم

وهي قصيدة طويلة (١) من غرر القصائد ولما تقرر الامر على هذه القاعدة تزوج الحسن ابن عبيد الله فاطمة ابنة عمه الاخشيد ودعوا له على المنابر بعد أبي الفوارس أحمد بن علي وهو بالشام واستمر الحال على ذلك الى يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شعبان من سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ودخل الى مصر رايات المغاربة الواصلين صحبة القائد جوهر المغربي المتقدم ذكره وانقرضت الدولة الاخشيدية وكانت مدتها أربعا وثلاثين سنة وعشرة أشهر وأربعة وعشرين يوما وكان قدم ابن عبيد الله من الشام منهزما من القرامطة ودخل على ابنة عمه التي تزوجها وحكم وتصرف وقبض على الوزير جعفر بن الفرات وصادره وعذبه ثم سار الى الشام في مستهل شهر ربيع الآخر من سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ولما سير القائد جوهر المغربي جعفر بن فلاح الى الشام وملك البلاد حسبما شرحته في ترجمة أمير جعفر بن فلاح أبا محمد بن عبيد الله وسيره الى مصر مع جماعة من امراء الشام الى القائد جوهر ودخلوا مصر في جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وكان ابن عبيد الله قد أساء الى أهل مصر في مدة ولايته عليهم فلما وصلوا الى مصر تركوهم وقوفا مشهورين مقدار سبع ساعات والناس ينظرون اليهم وشمت بهم من في نفسه منهم شئ ثم انزلوا في مضرب القائد جوهر وجعلوا مع المعتقلين وفي السابع عشر من جمادى الاولى ارسل القائد جوهر ولده جعفرا الى مولاه المعز ومعه هدايا عظيمة تجل عن الوصف وأرسل معه المأسورين الواصلين من الشام وفيهم ابن عبيد الله وحملوا في مركب بالنيل وجوهر واقف ينظر اليهم فانقلب المركب فصاح ابن عبيد الله على القائد جوهر يا أبا الحسن أتريد أن تغرقنا فاعتذر اليه وأظهر التوجع له ثم نقلوا الى مركب آخر وكانوا مقيدين فلم أقف لهم بعدها على خبر والله أعلم ثم وجدت بعدها في تاريخ العتقي ان الحسن المذكور توفي ليلة الجمعة لعشر بقين من شهر رجب سنة احدى وسبعين وثلثمائة وصلى عليه العزيز نزار بن المعز المذكور في القصر بالقاهرة وذكر الفرغاني في تاريخه ان ولادة الحسن المذكور في سنة اثنتي عشرة وثلثمائة وانه توفي في التاريخ المذكور وان أبا الفوارس أحمد بن علي المذكور توفي لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الاول سنة سبع وسبعين وثلثمائة والله أعلم والاخشيذ بكسر الهمزة وسكون الخاء المعجمة وكسر الشين المعجمة وبعدها ياء ساكنة مثناة من تحتها ثم ذال معجمة وقد تقدم الكلام على هذه الكلمة وطغج بضم الطاء المهملة وسكون الغين المعجمة وبعدها جيم (٢) وجف بضم الجيم وفتحها وبعدها فاء مشددة ويلتكين بفتح الياء المثناة من تحتها وسكون اللام وكسر التاء المثناة من فوقها وبعدها كاف مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها ثم نون وفورات بضم الفاء وفوري بضم الفاء وأما تكين المذكور فانه ولي مصر ثلاث مرات وتوفي بها في المرة الثالثة يوم السبت لست عشرة ليلة خلت

من

(١) قوله طويلة ٣٦ بيتا

عتقاه بعض موالي العجم ورباه في صغره واقرأه العلوم كلها ثم ارتحل الى بلاد الروم وصار قاضيا بعدة من البلاد ثم صار مدرسا بمدرسة ...لبه ثم صار مدرسا بمدرسة قپلوجه ثم صار مدرسا بمدرسة كليبولي ومات وهو مدرس بها في سنة اربع أو ثلاث وثلاثين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى رجلا فاضلا صاحب كمالات وكان ماهرا في العربية والتفسير وعارفا بالمعقول والمنقول وكان صاحب اخلاق حميدة وحسن محاورة وكان رجلا نحيفا اسمر اللون وكان يكتب الخط الحسن روح الله روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى مصلح الدين الشهير بجالك مصلح الدين

كان اصله من ولاية منتشا وكان مشتغلا في أول عمره بالحياكة ولما بلغ من عمره الى أربعين سنة رغب في تحصيل

(٢) تفسيره عبد الرحمن اه كذا ذكره أول الترجمة في بعض النسخ

من شهر ربيع الاول سنة احدى وعشرين وثلثمائة وتولاها بعده أبو بكر الاخشيذ كما تقدم ذكره وأما أحمد بن كيغلغ فقد ذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق في ترجمة مستقلة وذكر ولايته مصر قال وجرت بينه وبين محمد بن تكين الخاصة حروب الى ان خلص الامر له ثم قدم محمد بن طغج أميرا على مصر من قبل الراضي فسلم اليه مصر وكان أحمد أديبا شاعرا ومن شعره

لا يكن للكاس في كفك يوم الغيث لبث
أو ما تعلم ان الغيث ساق مستحث

ومن شعره أيضا

واعطشا الى فم * يمج خمرا من برد
ان قسم الناس فحسبي بك من كل أحد

ثم قال ومات أخوه ابراهيم بن كيغلغ في مستهل ذي القعدة سنة ثلاث وثلثمائة وابنه اسحق ابن ابراهيم هو الذي كان بطرابلس وعاتبها أبا الطيب المتنبي لما قدمها من الرملة يريد انطاكية ليمدحه وهجاه بقصيدة (١) أولها

اهوى القلوب سريرة لا تعلم * عرضا نظرت وخلت أني أسلم

ثم قام من عنده قبلة ممونة بجبلة فقال

قالوا الشامات اصحق فقلت لهم * هذا الدواء الذي يشفي من الحق (٢)

وهذه القصيدة والتي من قبلها موجودتان في ديوانه فلذلك تركنا ذكرهما وفيه أيضا غيرهما من الهجاء تجاوز الله عنهم أجمعين

أبو طالب محمد بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق الملقب ركن الدين طغرلبك اول ملوك السلجوقية

كان هؤلاء القوم قبل استيلائهم على الممالك يسكنون فيما وراء النهر في موضع بينه وبين بخارى مسافة عشرين فرسخا وهم اتراك وكانوا اعدادا يجل عن الحصر والاحصاء وكانوا لا يدخلون تحت طاعة سلطان واذا قصدهم جمع لا طاقة لهم به دخلوا المفاوز وتحصنوا بالرمال ولا يصل اليهم أحد فلما عبر السلطان محمود بن سبكتكين الى ما وراء النهر وكان سلطان خراسان وغزنة وتلك النواحي وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وجد زعيم بني سلجوق قوي الشوكة كثير العدة يتصرف في أمره على المخاتلة والمراوغة وينتقل من أرض الى غيرها ويغير في أثناء ذلك على تلك البلاد فاستماله وجذبه ولم يزل يخدعه حتى أقدمه اليه فامسكه وحمله الى بعض القلاع واعتقله وشرع في اعمال الحيلة في تدبير أمر أصحابه واستشار اعيان دولته في شأنهم فمنهم من أشار باغراقهم في نهر جيحون وأشار آخرون بقطع ابهام كل رجل منهم ليتعذر عليهم الرمي والعمل بالسلاح واختلفت الآراء في ذلك وآخر ما وقع الاتفاق عليه ان يعبر بهم جيحون الى أرض خراسان ويفرقهم في النواحي ويضع عليهم الخراج ففعل ذلك فدخلوا في الطاعة واستقادوا واقاموا على تلك الحالة فطمع فيهم العمال وظلموهم وامتدت اليهم أيدي الناس وتهضموا جانبهم وأخذوا من أموالهم ومواشيهم فانفصل منهم الفا بيت ومضوا الى بلاد كرمان

(١) ٣٦ بيتا

(٢) ٢٠ بيتا

العلم وقرأ على علماء عصره ثم صار مدرسا بمدرسة تبريز وصحب الشيخ العارف بالله تعالى محمدا الجامي والشيخ العارف بالله تعالى أميرا البخاري ثم انقطع عن التدريس وعين له كل يوم ثلاثون درهما بطريق التقاعد ووزع أوقاته في العبادات والتذكير والتدريس وكان يكتب الفتوى ويأخذ الكتابة أجرة وتوفي رحمه الله تعالى في سنة أربع وثلاثين وتسعمائة ببلدة تبريز وكان يحيي جميع الليالي ولا ينام الا قليلا وربما يغلب عليه الحال في الصلاة يشاهدها منه الحاضرون قدس سره

ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى شاه قاسم ابن الشيخ المخدومي

كان رحمه الله تعالى متوطنا بمدينة تبريز ولما دخل السلطان سليم خان المدينة المزبورة أخذه معه الى بلاد الروم وعين له كل يوم خمسين درهما وكان رحمه الله تعالى عالما كاملا

وملكها يومئذ الامير أبو الفوارس بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه فأقبل عليهم وخلع على وجوههم وعزم على استخدامهم فلم يستتم واعشرة أيام حتى مات أبو الفوارس وخافوا من الديلم وهم أهل ذلك الاقليم فبادروا الى قصد اصبهان ونزلوا بظاهرها وصاحبها علاء الدولة أبو جعفر ابن كاكويه فرغب فى استخدامهم فكتب اليه السلطان محمود يأمره بالايقاع بهم ونهبهم فتنوانعوا وقتل من الطائفتين جماعة وقصد الباقون أذربيجان وانحاز الذين بخراسان الى جبل قريب من خوارزم فجرد السلطان محمود جيشا وأرسله فى طلبهم فتتبعوهم فى تلك المفاوز مقدار سنتين ثم قصدهم محمود بنفسه ولم يزل فى اثرهم حتى شردهم وشتتهم ثم توفى محمود عقيب ذلك فى التاريخ الآتى ذكره فى ترجمته ان شاء الله تعالى وقام بالامر بعده ولده مسعود فاحتاج الى الاستظهار بالجيوش فكتب الى الطائفة التى باذربيجان لتتوجه اليه فجاء منهم ألف فارس فاستخدمهم ومضى بهم الى خراسان فسألوه فى أمر الباقين الذين شتتهم والده محمود فراسلهم وشرط عليهم لزوم الطاعة فاجابوه الى ذلك وأمنهم وحضروا اليه ورتبهم على ما كان والده قد رتبهم أولا ثم دخل مسعود بلاد الهند لاضطراب أحوالها عليه فخلت لهم البلاد وعادوا الى الفساد وبالجملة فان الشرح فى هذا يطول وجرى هذا كله والسلطان طغرلبك المذكور وأخوه داود والسلاجقة بل كانا فى موضعهم من نواحى ماوراء النهر وجرت بينهما وبين علىتكين صاحب بخارى وقعة عظيمة قتل فيها خلق كثير من أصحابهما ودعت حاجتهما الى اللحوق بأصحابهما الذين بخراسان فكاتبوا مسعودا وسألوه الامان والاستخدام فحبس الرسل وجرد جيوشا الى الواقعة من بخراسان منهم فكانت منهم مقتلة عظيمة ثم انهم اعتذروا الى مسعود وبذلوا له الطاعة وضمنوا له أخذ خوارزم من صاحبها فطيب قلوبهم وأفرج عن الرسل الواصلين من جهة ماوراء النهر وسألوه ان يفرج عن زعيمهم الذى اعتقله أبوه محمود فى أول الامر فاجابهم الى سؤالهم وأنزله من تلك القلعة وحمل الى بلخ مقيدا فاستأذن مسعودا فى مراسلة ابنى أخيه طغرلبك وداود المقدم ذكرهما فأذن له وأرسلهما وحاصل الامر انهما وصلا الى خراسان ومعهما أيضا جيش كبير فاجتمع الجميع وجرت لهم مع ولاة خراسان ونواب مسعود فى البلاد أسباب يطول شرحها وخلاصة الامر انهم استظهروا عليهم وظفروا بهم وأول شئ من البلاد ملكوه طوس وقيل الرى وكان تملكهم فى سنة تسع وعشرين وأربعمائة ثم بعد ذلك بقليل ملكوا نيسابور واحدى قواعد خراسان فى شهر رمضان من السنة المذكورة وكان السلطان طغرلبك المذكور كبيرهم واليه الامر والنهى فى السلطنة وأخذ أخوه داود المذكور مدينة بلخ وهو والد ألب أرسلان الآتى ذكره ان شاء الله تعالى واتسع لهم الملك واقتسموا البلاد وانحاز مسعود الى غزنة وتلك النواحى وكانوا يخطبون له فى أول الامر وعظم شأنهم الى ان راسلهم الامام القائم بأمر الله وكان الرسول الذى أرسله اليهم القاضى أبا الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردى مصنف الحاوى فى الفقه وقد تقدم ذكره ثم ملك بغداد والعراق فى سادس عشر شهر رمضان المعظم سنة سبع وأربعين وأربعمائة وأوصاهم بتقوى الله تعالى والعدل فى الرعية والرفق بهم وبث الاحسان الى الناس وكان طغرلبك حليما كريما محافظا على الصلوات الخمس فى أوقاتها جماعة وكان يصوم الاثنين والخميس ويكثر الصدقات ويبنى

فاضلا أديبا لبيبا حلو المحاضرة لطيف المحاورة وكانت له معرفة بطرف صالح من كل العلوم وكان له حظ من علم التصوف أيضا وكان يكتب الخط الحسن وكانت له مهارة تامة فى علم الانشاء وقد افتتح انشاء تواريخ آل عثمان فاخترمته المنية ولم يكملها مات رحمه الله تعالى فى سنة ثمان أو تسع وأربعين وتسعمائة

ومنهم المولى العالم ظهير الدين الاردبيلى الشهير بقاضى زاده

قرأ رحمه الله فى بلاد العجم على علماء عصره ولما دخل السلطان سليم خان مدينة تبريز أخذه معه الى بلاد الروم وعين له كل يوم ثمانين درهما قتل مع الوزير أحمد باشا نائب سلطاننا الاعظم بمصر المحروسة فى سنة ثلاثين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما كاملا صاحب محاورة ووقار وهيبة وصاحب وجاهة وفصاحة وكانت له معرفة بالعلوم وخاصة بعلم الانشاء والشعر وكان يكتب الخط الحسن وقد ترجم تاريخ ابن خلكان بالفارسية سامحه

المساجد ويقول أستحيي من الله سبحانه وتعالى ان أبني لي دارا ولا أبني الى جانبها مسجدا ومن محاسنه المسطورة انه سير الشريف ناصر الدين بن اسمعيل رسولا الى مملكة الروم وكانت اذ ذاك امرأة كافرة فاستأذنها في الصلوات الخمس ١ بجامع القسطنطينية جماعة يوم الجمعة فاذنت له في ذلك فصلى وخطب للامام القائم وكان رسول المستنصر العبيدي صاحب مصر حاضرا فانكر ذلك وكان من أكبر الاسباب في فساد الحال بين المصريين والروم ولما تمهدت له البلاد وملك العراق وبغداد سير الى الامام القائم وخطب ابنته فشق على القائم ذلك واستعفى منه وترددت الرسل بينهما كذلك في الشذور سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة فلم يجد من ذلك بدا فزوجه بها وعقد العقد بظاهر مدينة تبريز ثم توجه الى بغداد في سنة خمس وخمسين وأربعمائة ولما دخلها اسير طالب الزفاف وحمل مائة ألف دينار برسم حمل القماش ونقلها فزفت اليه ليلة الاثنين خامس عشر صفر بدار المملكة وجلست على سرير ملبس بالذهب ودخل اليها السلطان فقبل الارض بين يديها ولم يكشف البرقع عن وجهها في ذلك الوقت وقدم لها تحفا يقصر الوصف عن ضبطها وقبل الارض وخدم وانصرف وظهر عليه سرور عظيم وبالجملة فاخبار الدولة السلجوقية كثيرة وقد اعتنى بها جماعة من المؤرخين وألفوا فيها تآليف اشتملت على تفاصيل أمرهم وما قصدت من الاتيان بهذه النبذة الا التنبيه على مبدا حالهم ليكشف جلية ذلك من يروم الوقوف عليه وتوفي طغرلبك المذكور يوم الجمعة ثامن شهر رمضان سنة خمس وخمسين وأربعمائة بالري وعمره سبعون سنة ونقل الى مرو ودفن عند قبر أخيه داود وسيأتي ذكره في ترجمة ولده الب أرسلان ان شاء الله تعالى وقال ابن الهمذاني في تاريخه انه دفن بالري في تربة هناك وكذا قال السمعاني في الذيل في ترجمة السلطان سنجر المقدم ذكره وحكى وزيره محمد بن منصور الكندري المقدم ذكره عنه انه قال رأيت وأنا بخراسان في المنام كأني رفعت الى السماء وأنا في ضباب لا أبصر معه شيأ غير أني أشم رائحة طيبة واذا بمناد ينادي أنت قريب من الباري جلت قدرته فاسأل حاجتك لتقضى فقلت في نفسي أسأل طول العمر فقيل لك سبعون سنة فقلت يارب لا تكفيني فقيل لك سبعون سنة فقلت لا تكفيني فقيل لك سبعون سنة ذكر هذا شيخنا ابن الاثير في تاريخه ولما حضرته الوفاة قال انما مثلي مثل شاة تشد قوائمها لجز الصوف فتظن انها تذبح فتضطرب حتى اذا أطلقت تفرح ثم تشد للذبح فتظن انه لجز الصوف فتسكن فتذبح وهذا المرض الذي أنا فيه هو شد القوائم للذبح فمات منه رحمه الله تعالى ولم تقم بنت الامام القائم في صحبته الا مقدار ستة أشهر ولم يخلف ولدا ذكرا فانتقل ملكه الى ابن أخيه الب أرسلان حسبما شرح في ترجمته وماتت زوجته بنت القائم في سنة ست وتسعين وأربعمائة في سادس المحرم وطغرلبك بضم الطاء المهملة وسكون الغين المعجمة وضم الراء وسكون اللام وفتح الباء الموحدة وبعدها كاف وهو اسم علم تركي مركب من طغرل وبك وهو اسم علم بلغة الترك لطائر معروف عندهم وبه سمي الرجل وبك معناه الامير وسلجوق بفتح السين المهملة وسكون اللام وضم الجيم وسكون الواو وبعدها قاف ودقاق بضم الدال المهملة وبين القافين ألف وجيحون بفتح الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وضم الحاء المهملة وسكون الواو وبعدها نون وهو النهر العظيم الفاصل ما بين خوارزم وبلاد خراسان وبين بخارى وسمرقند وتلك البلاد وكل ما كان

١ تأمل في قوله بجامع القسطنطينية الخ مع كونه في القرن الخامس قبل فتحها بقرون اه

الله تعالى وسترعيوبه

ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى محيي الدين محمد القراباغي

قرأ رحمه الله تعالى في بلاد العجم على علماء عصره ثم اتى بلاد الروم وقرأ على المولى الفاضل يعقوب بن سيدي علي شارح الشرعة وصار معيدا لدرسه ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم مدرسا بمدرسة ازنيق ومات وهو مدرس بها في سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا كاملا مشتغلا بالعلم الشريف ليلا ونهارا وكانت له معرفة تامة بالتفسير والحديث والاصول والعربية والمعقول وله تعليقات على الكشاف وعلى تفسير العلامة البيضاوي وعلى التلويح والهداية وله شرح لرسالة اثبات الواجب للعلامة الدواني وله حواش على شرح الوقاية لصدر الشريعة وله كتاب في المحاضرات سماه جالب السرور وكل ذلك مقبول

من تلك الناحية فهو ما وراء النهر والمراد بالنهر هو النهر المذكور وهو أحد انهار الجنة التي جاء ذكرها في الحديث انه يخرج منها أربعة أنهار نهران ظاهران ونهران باطنان فالظاهران النيل والفرات والباطنان سيحون وجيحون وسيحون بفتح السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وضم الحاء المهملة وسكون الواو وبعدها نون وهو وراء جيحون فيما يلي بلاد الترك وبينهما مسافة خمسة وعشرين يوما وهذان النهران مع عظمهما وسعة عرضهما يجمدان في زمن الشتاء وتعبر القوافل عليهما بدوابهم واثقالهم ويقيمان كذلك مقدار ثلاثة أشهر وهذا كله وان كان خارجا عن مقصودنا لكنه متعلق بما نحن فيه فانتشر الكلام وما يخلو من فائدة يقف عليها من كان يتوقعها ممن بعدت بلاده ولا يعرف صورة الحال

أبو شجاع محمد بن جعفر بك داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق الملقب عضد الدولة ألب أرسلان وهو ابن أخي السلطان طغرلبك المقدم ذكره

وقد تقدم في ترجمة طغرلبك طرف من أخبار والده داود المذكور ولما مات السلطان طغرلبك في التاريخ المذكور في ترجمته نص على تولية الامر لسليمان بن داود أخي ألب أرسلان المذكور ولم ينص عليه الا لان أمه كانت عنده فتبع هواها في ولدها فقام سليمان بالأمر وثار عليه أخوه ألب أرسلان وعمه شهاب الدولة قتلمش وجرت بينهم خطوب فلم يتم لسليمان الامر وكانت النصرة لاخيه الب أرسلان فاستولى على الممالك وعظمت مملكته ورهبت سطوته وفتح من البلاد ما لم يكن لعمه طغرلبك مع سعة ملك عمه وقصد بلاد الشام فانتهى الى مدينة حلب وصاحبها يومئذ محمود بن نصر بن صالح بن مرداس الكلابي فحاصره مدة ثم جرت المصالحة بينهما فقال الب أرسلان لابد من وطء بساطي فخرج اليه محمود ليلا ومعه أمه فتلقاهما بالجميل وخلع عليهما وأعادهما الى البلد ورحل عنهما وقال المأمون في تاريخه قيل انه لم يعبر الفرات في قديم الزمان ولا حديثه في الاسلام ملك تركي قبل الب أرسلان فانه أول من عبره من ملوك الترك ولما عاد عزم على قصد بلاد الترك وقد كمل عسكره مائتي ألف فارس أو يزيدون فمد على جيحون المقدم ذكره جسرا وأقام العسكر يعبر عليه شهرا وعبر هو بنفسه أيضا ومد السماط في بلدة يقال لها فربر وأتاه أصحابه بمستحفظ الحصن ويقال له يوسف الخوارزمي وكان قد ارتكب جريمة في أمر الحصن فحمل اليه مقيدا فلما قرب منه أمر أن تضرب أربعة أوتاد لتشد أطرافه الاربعة اليها ويعذبه ثم يقتله فقال يوسف المذكور مثلي يفعل به هذه المثلة فغضب الب أرسلان وأخذ قوسه وجعل فيها سهما وأمر بحل قيده ورماه فأخطأه وكان مدلا برميه وكان جالسا على سريره فنزل عنه فعثر ووقع على وجهه فبادره يوسف المذكور وضربه بسكين كانت معه في خاصرته فوثب عليه فراش أرمني فضربه في رأسه بمرزبة فقتله فانتقل ألب أرسلان الى خيمة أخرى مجروحا فاحضر وزيره نظام الملك أبا علي الحسن المذكور في حرف الحاء وأوصى اليه وجعل ولده ملكشاه ولي عهده وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى ثم توفي يوم السبت عاشر الشهر المذكور وكانت ولادته سنة أربع وعشرين واربعمائة وكانت مدة ملكه تسع سنين وأشهرا ونقل الى مرو ودفن عند قبر أبيه داود وعمه طغرلبك ولم يدخل بغداد ولا رآها مع انها كانت

داخلة

قبله علماء عصره ووضعوا عليه علامة القبول بخطهم وكان رجلا سليم الطبع حليم النفس متواضعا متخشعا أديبا لبيبا صحيح العقيدة مرضي السيرة روح الله روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى الشهير بابن الشيخ الشبشري

وقد اشتهر بهذه الكنية ولم يعرف اسمه وكان رحمه الله من بلاد العجم وقرأ على علمائها وتمهر في العلوم العربية والعقلية ثم أتى بلاد الروم وعين له السلطان سليم خان كل يوم ثلاثين درهما ومات في أوائل سلطنة سلطاننا الاعظم سلمه الله تعالى وابقاه وعمل قصيدة بالفارسية مقدار ستين بيتا كان أحد مصراعي كل بيت تاريخا لجلوس سلطنة سلطاننا الاعظم ادام الله تعالى ايامه على سرير السلطنة وكان المصراع الاخير تاريخا لفتح قلعة رودس وله حواش على حاشية شرح التجريد للسيد الشريف وأيضا له حواش على حاشية شرح المطالع للسيد الشريف وصنف رسالة بالفارسية في المعمى وجعل أمثلة

داخلة فى ملكه وهو الذى بنى على قبر الامام أبى حنيفة مشهدا وبنى ببغداد مدرسة انفق عليها أموالا عظيمة وذكر فى كتاب زبدة التواريخ أنه برح يوم السبت سلخ شهر ربيع الاول سنة خمس وستين وعاش بعد الجراحة ثلاثة أيام والله أعلم وقد تقدم ذكر ابيه وانه كان صاحب بلخ وتوفى بها فى رجب سنة احدى وخمسين وقيل سنة خمسين وأربعمائة ونقل الى مرو ودفن بها وقيل انه توفى بمرو والله أعلم بالصواب وقيل توفى فى صفر سنة اثنين وخمسين وأربعمائة ودفن بمدرسة مرو رحمه الله تعالى وقد تقدم ذكر ولده تتش فى حرف التاء وألب أرسلان بفتح الهمزة وسكون اللام وبعدها باء موحدة وبقية الاسم معروفة فلا حاجة الى تفسيرها وهو اسم تركى معناه شجاع أسد فالب شجاع وارسلان أسد وأما شهاب الدولة قتلمش بن ميكائيل بن سلجوق فانه والد سليمان بن قتلمش جد الملوك أصحاب الروم الى الآن وكان له حصون وقلاع من جملتها كردكوه وغيرها من عراق العجم وعصى على ابن اخيه ألب أرسلان المذكور وحاربه بالقرب من الرى فلما انجلى الامر وجد قتلمش ميتا لا يدرى كيف كان موته وذلك فى المحرم سنة ست وخمسين واربعمائة قيل انه مات من الخوف على الملك فشق ذلك على ألب أرسلان والله تعالى اعلم بالصواب

أبو شجاع محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان المذكور قبله الملقب غياث الدين

وقد تقدم فى ترجمة جده تتمة نسبه فلا حاجة الى الاعادة ولما توفى والده ملكشاه اقتسم مملكته أولاده الثلاثة وهم بركياروق وسنجر وقد تقدم ذكرهما ومحمد المذكور ولم يكن لمحمد وسنجر وهما من أم واحدة مع وجود بركياروق حديث لانه كان السلطان المشار اليه وهما كالاتباع له ثم اختلف محمد وبركياروق فدخل محمد المذكور وأخوه سنجر الى بغداد وخلع عليهما الامام المستظهر بالله وكان محمد قد التمس من أمير المؤمنين أن يجلس له ولاخيه سنجر فاجيب الى ذلك وجلس لهما فى قبة التاج وحضر أرباب المناصب واتباعهم وجلس أمير المؤمنين على سدته ووقف سيف الدولة صدقة بن مزيد صاحب الحلة عن يمين السدة وعلى كتفه بردة النبى صلى الله عليه وسلم وعلى رأسه العمامة وبين يديه القضيب وأفيض على محمد الخلع السبع التى جرت عادة السلاطين بها وألبس الطوق والتاج والسوارين وعقد له الخليفة اللواء بيده وقلده سيفين وأعطاه خمسة أفراس بمراكبها وخلع على أخيه سنجر خلعة امثاله وخطب لمحمد بالسلطنة فى جامع بغداد كما جرت عادتهم فى ذلك الزمان وتركوا الخطبة لبركياروق لسبب اقتضى ذلك ولا حاجة الى شرحه لطوله قال محمد بن عبد الملك الهمذانى فى تاريخه وكان ذلك فى سنة خمس وتسعين وأربعمائة وقال صاحب تاريخ السلجوقية أقيمت الخطبة ببغداد للسلطان محمد فى سابع عشر ذى الحجة من سنة اثنتين وتسعين واربعمائة ووافقه على ذلك غيره ثم قال الهمذانى وكان من الاتفاق العجيب ان خطيب جامع القصر ببغداد لما بلغ الى الدعاء للسلطان بركياروق وأراد أن يذكره سبق لسانه للسلطان محمد ودعا له فاتفق أصحاب بركياروق وشنعوا بما جرى فى الديوان العزيز فعزل الخطيب بهذا السبب ورتبوا ولده موضعه فلم تتأخر خطبة السلطان محمد عن هذه الواقعة الا أياما قلائل وكان ذلك فالا للسلطان محمد وأما بركياروق فانه كان مريضا وانحدر الى واسط ثم قوى أمره واستظهر وجرى بينه وبين أخيه محمد المصاف على

فوائده كلها على اسم السلطان سليم خان وسمعت ان له شرحا للكافية لكنى لم أطلع عليه كان رحمه الله تعالى شابا جميل الصورة طويل القامة كريم الاخلاق سليم الطبع قوى الذهن وكان حسن الصحبة لين الجانب بعيدا عن التكلف وكان متواضعا متخشعا الى الاخوان روح الله مرقده وفى غرف الجنان أرقده

ومنهم العالم الفاضل المولى الشهير بالشريف العجمى

اشتهر بذلك ولم يعرف اسمه قرأ رحمه الله فى بلاد العجم على علمائها ثم أتى بلاد الروم وقرأ على المولى الفاضل سعدى جلبى ابن التاجى وغيره ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير داود باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة لارنده ثم صار مدرسا بمدرسة ازنيق وتوفى وهو مدرس بها فى حدود الثلاثين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا أديبا لبيبا وقورا صبورا صاحب شيبة حسنة وكان طاهر الظاهر والباطن حسن العقيدة سليم الطبع حليم

الرى وانكسر محمود بالجملة فان شرح ذلك يطول وكان السلطان محمد المذكور رجل الملوك
السلجوقية وفحلهم وله الآثار الجميلة والسيرة الحسنة والمعدلة الشاملة والبر للفقراء والايتام
والحرب للطائفة الملحدة والنظر فى امور الرعية وذكره أبو البركات بن المستوفى فى تاريخ اربل
وذكر أنه وصل اليها فى تاسع شهر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين واربعمائة ورحل عنها
متوجها الى الموصل فى ثانى عشر الشهر المذكور ثم قال ووجدت فى كتاب ذكره الامام أبو حامد
الغزالى فى مخاطبته للسلطان محمد بن ملكشاه اعلم ياسلطان العالم ان بنى آدم طائفتان طائفة
غفلاء نظروا الى شاهد حال الدنيا وتمسكوا بتأميل العمر الطويل ولم يتذكروا فى النفس الاخير
وطائفة عقلاء جعلوا النفس الاخير نصب أعينهم لينظروا الى ماذا يكون مصيرهم وكيف
يخرجون من الدنيا ويفارقونها وايمانهم سالم وما الذى ينزل من الدنيا فى قبورهم وما الذى
يتركون لاعدائهم من بعدهم ويبقى عليهم وباله ونكاله ثم ان السلطان محمدا استقل بالملك بعد
موت أخيه بركياروق فى التاريخ المذكور فى ترجمته ولم يبق له منازع وصفت له الدنيا وأقام على
ذلك مدة ثم مرض زمانا طويلا وتوفى يوم الخميس الرابع والعشرين من ذى الحجة سنة احدى
عشرة وخمسمائة بمدينة اصبهان وعمره سبع وثلاثون سنة وأربعة أشهر وستة أيام وهو مدفون
باصبهان فى مدرسة عظيمة وهى موقوفة على الطائفة الحنفية وليس باصبهان مدرسة مثلها
ولما أيس من نفسه أحضر ولده محمودا الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فقبله وبكى كل واحد
منهما وأمره أن يخرج ويجلس على تخت السلطنة وينظر فى أمور الناس فقال لوالده انه يوم
غير مبارك يعنى من طريق النجوم فقال صدقت ولكن على أبيك وأما عليك فمبارك بالسلطنة
فخرج وجلس على التخت بالتاج والسوارين ولم يخلف أحد من الملوك السلجوقية ما خلفه من
الذخائر وأصناف الاموال والدواب وغير ذلك مما يطول شرحه رحمه الله وسيأتى ذكر والده فى
هذا الحرف ان شاء الله تعالى وتزوج الامام المقتفى لامر الله فاطمة ابنة السلطان محمد المذكور
وكان الوكيل فى قبول النكاح الوزير شرف الدين أبا القاسم على بن طراد الزينبى وذلك فى سنة
احدى وثلاثين وخمسمائة وحضر أخوها مسعود العقد ونقلت فاطمة ابنة السلطان المذكورة
الى دار الخلافة للزفاف سنة أربع وثلاثين ويقال انها كانت تقرأ وتكتب ولها التدبير الصائب
وسكنت فى الموضع المعروف بدركاه خاتون وتوفيت فى عصمته يوم السبت الثانى والعشرين من
شهر ربيع الآخر سنة اثنين وأربعين وخمسمائة ودفنت بالرصافة رحمها الله تعالى والله أعلم
بالصواب

أبو بكر محمد بن أبى الشكر أيوب بن شادى بن مروان الملقب بالملك العادل
سيف الدين أخو السلطان صلاح الدين رحمهما الله تعالى

وقد تقدم ذكر والده فى حرف الهمزة وسيأتى ذكر أخيه صلاح الدين فى حرف الياء ان شاء الله
تعالى وكان الملك العادل قد وصل الى الديار المصرية صحبة أخيه وعمه أسد الدين شيركوه
المقدم ذكره وكان يقول لما عزمنا على المسير الى مصر احتجت الى حرمدان فطلبته من والدى
فاعطانى وقال يا أبا بكر اذا ملكتم مصر أعطنى ملأه ذهبا فلما جاء الى مصر قال يا أبا بكر أين
الحرمدان فرحت وملأته من الدراهم السود وجعلت أعلاها شيأ من الذهب واحضرته اليه

النفس وكان له حظ من
العلوم وخاصة فى علمى
البلاغة والتفسير وكان
شافعى المذهب ثم تحنف
نور الله مضجعه

ومنهم العالم الفاضل
الكامل حسام الدين حسين
الشهير بابن الطباخ

ولد رحمه الله بمدينة كايبولى
ثم قرأ على علماء عصره حتى
وصل الى خدمة المولى
الفاضل سيدى القرامانى
ثم صار مدرسا بمدرسة
كايبولى ثم صار مدرسا
بمدرسة توقات ثم صار
مدرسا بمدرسة الوزير داود
باشا بمدينة قسطنطينية ثم
صار مدرسا بمدرسة ازنيق
ثم صار مدرسا باحدى
المدرستين المتجاورتين
بمدينة ادرنه ثم صار
مدرسا باحدى المدارس
الثمان ثم صار قاضيا
بمدينة بروسه ثم عزل عن
ذلك وصار مدرسا ثانيا
باحدى المدارس الثمان
وعين له كل يوم ثمانون درهما
ثم ترك التدريس وعين له
كل يوم مائة درهم بطريق
التقاعد ومات على تلك
الحال فى سنة اثنتين واربعين
وتسعمائة كان رحمه الله
تعالى عالما فاضلا ذكيا ثاقب
الطبع نقى الفكر وكان

فلما رآه اعتقده ذهبا فقلبه فظهرت الفضة السوداء فقال يا أبا بكر تعلمت زغل المصريين ولما ملك السلطان صلاح الدين الديار المصرية كان ينوب عنه في حال غيبته في الشام ويستدعي منه الاموال للانفاق في الجند وغيرهم ورأيت في بعض رسائل القاضي الفاضل أن الحمول تأخرت مدة فتقدم السلطان الى العماد الاصبهاني أن يكتب الى أخيه الملك العادل يستحثه على انفاذها حتى قال يسير لنا الحمل من مالنا أو من ماله فلما وصل الكتاب اليه ووقف على هذا الفصل شق عليه وكتب الى القاضي الفاضل يشكو من السلطان لاجل ذلك فكتب القاضي الفاضل جوابه وفي جملته وأما ما ذكره المولى من قوله يسير لنا الحمل من مالنا أو من ماله فتلك لفظة ما المقصود بها من الملك النجعه وانما المقصود بها من الكاتب السجعه وكم من لفظة فظه وكلمة فيها غلظه جبرت عي الاقلام فسدت خلل الكلام وعلى المملوك الضمان في هذه النكته وقد فات لسان القلم منها أي سكته وكان المملوك حاضرا وقد جرت فوارع الاستحثاث وصرصر البازي وقوت نفس العماد قوة نفس البغاث والسلام ولما ملك السلطان مدينة حلب في صفر سنة تسع وسبعين وخمسمائة كما تقدم في ترجمة عماد الدين زنكي أعطاها ولده الملك الظاهر غازي ثم أخذها منه وأعطاها للملك العادل فانتقل اليها وقصد قلعتها يوم الجمعة الثاني والعشرين من شهر رمضان المعظم من السنة المذكورة ثم نزل عنها الملك الظاهر غازي ابن السلطان المقدم ذكره لمصلحة وقع الاتفاق عليها بينه وبين أخيه صلاح الدين وخرج منها في سنة اثنين وثمانين وخمسمائة ليلة السبت الرابع والعشرين من شهر ربيع الاول ثم أعطاه السلطان قلعة الكرك وتنقل في الممالك في حياة السلطان وبعد وفاته وقضايا مشهورة مع الملك الافضل والملك العزيز والملك الظاهر فلا حاجة الى الاطالة بشرحها وآخر الامر انه استقل بمملكة الديار المصرية وكان دخوله الى القاهرة لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين وخمسمائة واستقرت له القواعد وقال أبو البركات بن المستوفي في تاريخ اربل في ترجمة ضياء الدين أبي الفتح نصر الله المعروف بابن الاثير الوزير الجزري ما مثاله وجدت بخطه خطب للملك العادل أبي بكر بن أيوب بالقاهرة ومصر يوم الجمعة الحادي والعشرين من شوال سنة ست وتسعين وخمسمائة وخطب له بحلب يوم الجمعة حادي عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين وخمسمائة وملك معها البلاد الشامية والشرقية وصفت له الدنيا ثم ملك بلاد اليمن في سنة اثنتي عشرة وستمائة وسير اليها ولد ولده الملك المسعود صلاح الدين أبا المظفر يوسف المعروف باطسيس ابن الملك الكامل الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وكان ولده الملك الاوحد نجم الدين أيوب ينوب عنه في ميافارقين وتلك النواحي فاستولى على مدينة خلاط وبلاد أرمينيه واتسعت مملكته وذلك في سنة أربع وستمائة ولما تمهدت له البلاد قسمها بين أولاده فاعطى الملك الكامل الديار المصرية والملك المعظم البلاد الشامية والملك الاشرف البلاد المشرقية والاوحد في البلاد التي ذكرناها وكان ملكا عظيما ذا رأي ومعرفة تامة قد حنكته التجارب حسن السيرة جميل الطوية وافر العقل حازما في الامور صالحا محافظا على الصلوات في أوقاتها متبعا لارباب السنة مائلا الى العلماء حتى صنف له فخر الدين الرازي كتاب تأسيس التقديس وذكر اسمه في خطبته وسيره اليه من بلاد خراسان وبالجملة فانه كان رجلا مسعودا ومن سعادته انه خلف

مشتغلا بنفسه وكان لا يذكر احدا بالسوء ولا يتذلل الى ارباب العز والجاه من اهل الدنيا وكان مجردا عن الاهل والاولاد وكان عالي الهمة حليم النفس كريم الطبع روح الله روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى محيي الدين محمد بن پير محمد باشا الجمالي

حصل العلوم في ظل والده ثم قرأ على المولى الفاضل أحمد بن كمال باشا ثم على المولى الفاضل علاء الدين الجمالي المفتي وصار معيدا لدرسه ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير مصطفى باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمدينة أدرنة مات وهو قاض بها في سنة احدى وأربعين وتسعمائة وكان رحمه الله تعالى عالي الهمة رفيع القدر عظيم النفس صاحب وقار وأدب وكان له حظ من العلوم المتداولة ومن العلوم الرياضية روح الله روحه

ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى عبد اللطيف

كان رحمه الله تعالى من ولاية قسطموني وقرأ على

أولاد الملك العادل أحد من الملوك أمثالهم في نجابتهم وبسالتهم ومعرفتهم وعلو همتهم ودانت لهم العباد وملكوا أخيار البلاد ولما مدح ابن عنين المقدم ذكره الملك العادل بقصيدته الرائية المذكور بعضها في ترجمته جاء منها في مديح أولاده المذكورين قوله

وله البنون بكل أرض منهم * ملك يقود الى الاعادى عسكرا

من كل وضاح الجبين تخاله * بدرا وان شهد الوغى فغضنفرا

متقدم حتى اذا النقع انجلى * بالبيض عن سبي الحريم تأخرا

قوم زكوا أصلا وطابوا محتدا * وتدفقوا جودا وراقوا منظرا

وتعاف خيلهم الورود بمنهل * ما لم يكن بدم الوقائع احمرا

يعشو الى نار الوغى شغفا بها * ويجل أن يعشو الى نار القرى

وكم للشعراء فيهم من القصائد المختارة لكن ذكرت هذه لكونها جامعة لجميعهم ومن جملة هذه القصيدة في مدح الملك العادل قوله ولقد أحسن فيه

العادل الملك الذي أسماؤه * في كل ناحية تشرف منبرا

وبكل أرض جنة من عدله الصافي أسال نداه فيها كوثرا

عدل يبيت الذئب منه على الطوى * غرثان وهو يرى الغزال الاعفرا

ما في أبي بكر لمعتقد الهدى * شك مريب أنه خير الورى

سيف صقال المجد أخلص متنه * وأبان طيب الاصل منه الجوهرا

ما مدحه بالمستعار له ولا * آيات سودده حديث يفترى

بين الملوك الغابرين وبينه * في الفضل ما بين الثريا والثرى

نسخت خلائقه الحميدة ما أتى * في الكتب عن كسرى الملوك وقيصرا

ملك اذا خفت حلوم ذوي النهى * في الروع زاد رصانة وتوقرا

ثبت الجنان تراع من وثباته * وثباته يوم الوغى أسد الشرى

يقظ يكاد يقول عما في غد * ببديهة اغنته أن يتفكرا

حلم تخف له الحلوم وراءه * رأى وعزم يحقر الاسكندرا

يعفو عن الذنب العظيم تكرما * ويصد عن قول الخنى متكبرا

لا تسمعن حديث ملك غيره * يروى فكل الصيد في جوف الفرا

وبالجملة فانها من القصائد المختارة ولما قسم البلاد بين أولاده كان يتردد بينهم وينتقل اليهم من مملكة الى أخرى وكان في الغالب يصيف بالشام لاجل الفواكه والثلج والمياه الباردة ويشتي في الديار المصرية لاعتدال الوقت فيها وقلة البرد وعاش في أرغد عيش وكان يأكل كثيرا خارجا عن المعتاد حتى يقال انه كان يأكل وحده خروفا لطيفا مشويا وكان له في النكاح نصيب وافر وحاصل الامر انه كان ممتعا في دنياه وكانت ولادته بدمشق في المحرم سنة أربعين وقيل ثمان وثلاثين وخمسمائة وتوفي في سابع جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وستمائة بعالقين ونقل الى دمشق ودفن بالقلعة ثاني يوم وفاته ثم نقل الى مدرسته المعروفة به ودفن في التربة التي بها وقبره على الطريق يراه المجتاز من الشباك المركب هناك رحمه الله تعالى وعالقين بفتح العين المهملة

عليه بعصره حتى وصل الى خدمة المولى الفاضل مصلح الدين البارحصاري ثم انتسب الى المولى الشيخ محمود القاضي بالعسكر المنصور في ولاية اناطولي ثم صار مدرسا بمدرسة ديمه توقه ثم صار مدرسا بمدرسة على بك بادرنه ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير ابراهيم باشا بقسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة قلندرخان بالمدينة المزبورة ثم صار مدرسا بمدرسة أبي أيوب الانصاري عليه رحمة الملك الباري ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير محمود باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بمدينة أدرنه ثم صار مدرسا بمدرسة مغنيسا ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم ستون درهما ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيدخان بمدينة أدرنه وعين له كل يوم سبعون درهما ثم صار قاضيا بالمدينة المزبورة ثم ترك القضاء وعين له كل يوم ثمانون درهما ومات على تلك الحال في سنة تسع وأربعين وتسعمائة كانت له مشاركة في العلوم كلها

وبعد الالف لام مكسورة وقاف مكسورة أيضا وياء مثناة من تحتها ساكنة وبعدها نون وهي قرية بظاهر دمشق وكان ذلك عند وصول الفرنج الى ساحل الشام وقصدوا أولا لقاء الملك العادل فتوجه قدامهم الى جهة دمشق ليتجهز ويتأهب الى لقائهم فلما وصل الى الموضع المذكور توفي به فحينئذ أعرض جميع الفرنج عن الشام وقصدوا الديار المصرية فكانت وقعة دمياط المشهورة في ذلك التاريخ وتاريخها مضبوط في ترجمة يحيى بن منصور المعروف بابن جراح في حرف الياء وأطسيس بفتح الهمزة وسكون الطاء المهملة وكسر السين المهملة وبعدها ياء مثناة من تحتها ثم سين ثانية وهي كلمة تركية معناها بالعربية ماله اسم ويقال انما سمي بذلك لان الملك الكامل ما كان يعيش له ولد فلما ولد له المسعود المذكور قال بعض الحاضرين في مجلسه من الاتراك في بلادنا اذا كان الرجل لا يعيش له ولد سماه أطسيس فسماه أطسيس والناس يقولون اقسيس بالقاف وصوابه بالطاء كذا قالوا والله أعلم ثم ظفرت بتاريخ تسلم حلب محررا وهو أن عماد الدين زنكي نزل من قلعتها يوم الخميس الثاني والعشرين من صفر وصعد صلاح الدين اليها يوم الاثنين السادس والعشرين من صفر المذكور والله أعلم

أبو المعالي محمد ابن الملك العادل المذكور الملقب بالملك الكامل ناصر الدين

قد سبق في ترجمته والده طرف من خبره ولما وصل الفرنج الى دمياط كما تقدم ذكره كان الملك الكامل في مبدأ استقلاله بالسلطنة وكان عنده جماعة كثيرة من أكابر الامراء وفيهم عماد الدين أحمد بن المشطوب المذكور في حرف الهمزة فاتفقوا مع أخيه الملك الفائز سابق الدين ابراهيم ابن الملك العادل وانضموا اليه وظهر للملك الكامل منهم امور تدل على انهم عازمون على تفويض السلطنة اليه وخلع الملك الكامل واشتهر ذلك بين الناس وكان الملك الكامل يداريهم لكونه في قبالة العدو ولا يمكنه المناظرة والمنافرة وطول روحه معهم ولم يزل على ذلك حتى وصل اليه أخوه الملك المعظم صاحب دمشق المذكور في حرف العين يوم الخميس تاسع عشر ذي القعدة سنة خمس عشرة وستمائة فأطلعه الملك الكامل في الباطن على صورة الحال وان رأس هذه الطائفة ابن المشطوب فجاءه يوما على غفلة الى خيمته واستدعاه فخرج اليه فقال له أريد أن اتحدث معك سرا في خلوة فركب فرسه وسار معه وهو جريدة وقد جرد المعظم جماعة ممن يعتمد عليهم ويثق اليهم وقال لهم اتبعونا ولم يزل المعظم يشغله بالحديث ويخرج معه من شيء الى شيء حتى أبعد عن المخيم ثم قال له يا عماد الدين هذه البلاد لك ونشتهي أن تهبها لنا ثم أعطاه شيأ من النفقة وقال لأولئك المجردين تسلموه حتى تخرجوه من الرمل فلم يسعه الا امتثال الامر لانفراده وعدم القدرة على الممانعة في تلك الحال ثم عاد المعظم الى أخيه الكامل وعرفه صورة ما جرى ثم جهز أخاه الملك الفائز المذكور الى الموصل لاحضار النجدة منها ومن بلاد الشرق فمات بسنجار وكان ذلك خديعة لاخراجه من البلاد فلما خرج هذان الشخصان من العسكر تحللت عزائم من بقي من الامراء الموافقين لهما ودخلوا في طاعة الملك الكامل كرها لا طوعا وجرى في قضية دمياط ما هو مشهور فلا حاجة الى الاطالة بذكره ولما ملك الفرنج دمياط وصارت في قبضتهم خرجوا منها قاصدين القاهرة ومصر ونزلوا في رأس الجزيرة التي دمياط في برها وكان المسلمون قبالتهم في القرية المعروفة بالمنصورة والبحر حائل بينهم وهو بحر أشموم

وكان رحمه الله تعالى عالما عاملا زاهدا صالحا تقيا مشتغلا بالعبادة والمطالعة والاوراد والاذكار وملازما للمساجد في الصلوات الخمس وكان يعتكف في أكثر الاوقات بالمساجد وكان مجاب الدعوة صحيح العقيدة مقبول الطريقة حسن السمت وكان خاضعا خاشعا متأدبا وكان لا يذكر أحدا الا بخير وكان أكثر اهتمامه بأمور الآخرة ولم يكن له هم في أمر الدنيا روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

ومنهم الامام الفاضل الكامل المولى بايزيد الشهير بقاضي

قرأ رحمه الله على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى الفاضل ابن أفضل الدين ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة أتابك ببلدة قسطموني ثم صار مدرسا بالمدرسة الحلبية بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين فيها ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار مفتيا ومدرسا ببلدة اماسيه ثم ترك التدريس وأتى مدينة قسطنطينية ولم يلبث الا قليلا حتى مات

ونصر الله سبحانه وتعالى عنه وجعل لطفه المسلمين عليهم كما هو مشهور وجلا الفرنج عن منزلهم ليلة الجمعة سابع شهر رجب سنة ثمان عشرة وستمائة وتم الصلح بينهم وبين المسلمين فى حادى عشر الشهر المذكور ورحل الفرنج عن البلاد فى شعبان من السنة المذكورة وكانت مدة اقامتهم فى بلاد الاسلام ما بين الشام والديار المصرية أربعين شهرا وأربعة عشر يوما وكفى الله شرهم والحمد لله على ذلك وقد فصلت ذلك فى ترجمة يحيى بن جراح فيكشف هناك فلما استراح خاطر الملك الكامل من جهة هذا العدو وتفرغ للامراء الذين كانوا متحاملين عليه فنفاهم عن البلاد وبدد شملهم وشردهم ودخل الى القاهرة وشرع فى عمارة البلاد واستخراج الاموال من جهاتها وكان سلطانا عظيم القدر جميل الذكر محبا للعلماء متمسكا بالسنة النبوية حسن الاعتقاد معاشرا لارباب الفضائل حازما فى أموره لا يضع الشئ الا فى موضعه من غير اسراف ولا اقتار وكان يبيت عنده كل ليلة جمعة جماعة من الفضلاء ويشاركهم فى مباحثاتهم ويسألهم عن المواضع المشكلة من كل فن وهو معهم كواحد منهم وكان يعجبه هذان البيتان وينشدهما كثيرا وهما

ما كنت من قبل ملك قلبى ✽ تصد عن مدنف حزين
وانما قد طمعت لما ✽ حللت فى موضع حصين

وبنى بالقاهرة دار حديث ورتب لها وقفا جيدا وكان قد بنى على ضريح الامام الشافعى رضى الله عنه قبة عظيمة ودفن أمه عنده وأجرى اليها الماء من النيل ومدده بعيد وأنفق على ذلك مالا عظيما ولما مات أخوه الملك المعظم صاحب الشام فى التاريخ المذكور فى ترجمته وقام الملك الناصر صلاح الدين داود مقامه خرج الملك الكامل من الديار المصرية قاصدا أخذ دمشق منه وجاء أخوه الملك الاشرف مظفر الدين موسى الآتى ذكره بعد هذا ان شاء الله تعالى فاجتمعا على أخذ دمشق بعد فصول جرت يطول شرحها وملك دمشق فى أول شعبان سنة ست وعشرين وستمائة وكان يوم الاثنين فلما ملكها دفعها الى أخيه الملك الاشرف وأخذ عوضها من بلاد الشرق حران والرها وسروج والرقة ورأس عين وتوجه اليها بنفسه فى تاسع شهر رمضان المعظم من السنة واجتزت بحران فى شوال سنة ست وعشرين وستمائة والملك الكامل مقيم بها بعساكر الديار المصرية وجلال الدين خوارزم شاه يومئذ محاصر خلاط وكانت لاخيه الملك الاشرف ثم رجع الى الديار المصرية ثم تجهز فى جيش عظيم وقصد آمد فى سنة تسع وعشرين وستمائة فأخذها مع حصن كيفا وتلك البلاد من الملك المسعود ركن الدين مودود ابن الملك الصالح أبى الفتح محمد بن نور الدين محمد بن فخر الدين قرا أرسلان بن ركن الدولة داود بن نور الدولة سقمان بن قطب الدولة سكمان بن ارتق وقد تقدم ذكر جدهم ارتق أخبرنى بعض أهل آمد عن معرفة أن آمد انبرم أمرها وتسلمها الملك الكامل فى تاسع عشر ذى الحجة من السنة المذكورة ودخلها ولده الملك الصالح نجم الدين أيوب فى العشرين من الشهر المذكور ودخلها الكامل فى مستهل المحرم سنة ثلاثين وستمائة ولما مات الملك الاشرف فى التاريخ الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فى ترجمته جعل ولى عهده أخاه الملك الصالح اسمعيل ابن الملك العادل فقصده الملك الكامل وانتزع منه دمشق بعد مصالحة جرت بينهما وذلك فى التاسع من

فيما فى سنة اثنتين أو ثلاث وأربعين وتسعمائة وكان رحمه الله تعالى عالما عاملا صالحا مستقيم السيرة كريم الطبع خاضعا خاشعا لايذكر أحدا الا بخير وكان لا يلتفت الى الدنيا ويرضى من العيش بالقليل نور الله تعالى مرقده

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى يعقوب الحميدى الشهير بابن خليفه

قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل علاء الدين على الفنارى ثم صار مدرسا بمدرسة آقشهر ثم صار مدرسا بقونيه بمدرسة نعلنجى ثم صار مدرسا بمدرسة اغراس ثم صار مدرسا بمدرسة سلطانية مغنيسا وهو أول مدرس بها ومات وهو مدرس بها فى سنة ثمان أو تسع وعشرين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا صالحا عابدا زاهدا منتسبا الى طريقة الصوفية وكان رحمه الله تعالى صاحب ذكاء وفطنة ومحاورة وكانت له مشاركة فى العلوم ومهارة فى الفقه وكان حسن السمت صحيح العقيدة نور

بجمادى الاولى سنة خمس وثلاثين وستمائة وأبقى بعلبك وأعمالها وبصرى وأرض السواد وتلك البلاد ولما ملك البلاد الشرقية وآمد وتلك النواحي استخلف فيها ولده الملك الصالح نجم الدين أبا المظفر أيوب واستخلف ولده الاصغر الملك العادل سيف الدين أبا بكر بالديار المصرية وقد تقدم في ترجمة الملك العادل انه سير الملك المسعود الى اليمن وكان أكبر أولاد الملك الكامل وملك الملك المسعود مكة حرسها الله تعالى وبلاد الحجاز مضافة الى اليمن وكان رحيل الملك المسعود عن الديار المصرية متوجها الى اليمن يوم الاثنين سابع عشر رمضان المعظم سنة احدى عشرة وستمائة ودخل مكة شرفها الله تعالى في الثالث من ذي القعدة من السنة وخطب فيها وحج ودخل زبيد وملكها مستهل المحرم سنة اثنتي عشرة ثم ملك مكة شرفها الله تعالى في ربيع الآخر من سنة عشرين وستمائة أخذها من الشريف حسن بن قتادة الحسني واتسعت المملكة للملك الكامل ولقد حكى لي من حضر الخطبة يوم الجمعة بمكة شرفها الله تعالى انه لما وصل الخطيب الى الدعاء للملك الكامل قال مالك مكة وعبيدها واليمن وزبيدها ومصر وصعيدها والشام وصناديدها والجزيرة ووليدها سلطان القبلتين ورب العلامتين خادم الحرمين الشريفين الملك الكامل أبو المعالي ناصر الدين محمد خليل أمير المؤمنين وبالجملة فقد خرجنا عن المقصود ولقد رأيته بدمشق في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة عند رجوعه من بلاد الشرق واستنقاذه اياها من يد علاء الدين كيقباد بن كيخسرو بن قلج ارسلان بن مسعود بن قلج أرسلان بن سليمان بن قتلمش بن اسرائيل بن سلجوق بن دقاق السلجوقي صاحب الروم وهي وقعة مشهورة يطول شرحها وفي خدمته يومئذ بضعة عشر ملكا منهم أخوه الملك الاشرف ولم يزل في علو شأنه وعظم سلطانه الى ان مرض بعد أخذه دمشق ولم يركب وكان ينشد في مرضه كثيرا

يا خليلي خبراني بصدق * كيف طعم الكرى فاني نسيت

ولم يزل كذلك الى ان توفي يوم الاربعاء بعد العصر ودفن في القلعة بدمشق يوم الخميس الثاني والعشرين من رجب سنة خمس وثلاثين وستمائة وكنت بدمشق يومئذ وحضرت الصلاة يوم السبت في جامع دمشق لانهم أخفوا موته الى وقت صلاة الجمعة فلما حضرت الصلاة قام بعض الدعاة على العريش الذي بين يدي المنبر وترحم على الملك الكامل ودعا لولده الملك العادل صاحب مصر وكنت حاضرا في ذلك الموضع فضج الناس ضجة واحدة وكانوا قد أحسوا بذلك لكنهم لم يتحققوه الا ذلك اليوم وترتب ابن أخيه الملك الجواد مظفر الدين يونس بن شمس الدين مودود ابن الملك العادل في نيابة السلطنة بدمشق عن الملك العادل ابن الملك الكامل صاحب مصر باتفاق الامراء الذين كانوا حاضرين ذلك الوقت بدمشق ثم بني له تربة بمجاورة الجامع ولها شباك الى الجامع ونقل اليها وكانت ولادته في سنة ست وسبعين وخمسمائة في الخامس والعشرين من شهر ربيع الاول كذا وجدته بخط من يعتني بالتاريخ والله أعلم وتوفي ولده الملك المسعود بمكة شرفها الله تعالى في ثالث جمادى الاولى سنة ست وعشرين وستمائة ومولده في سنة تسع وتسعين وخمسمائة وكان بمكة رجل من المجاورين يقال له الشيخ صديق بن بدر بن جناح من اكراد بلد اربل وكان من كبار الصالحين فلما حضرت الملك المسعود الوفاة أوصى انه اذا مات لا يجهز بشيء من ماله بل يسلم الى الشيخ صديق يجهزه من عنده بما يراه فلما مات تولى

الله تعالى مرقده

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى محيي الدين محمد الشهير بابن المعمار

قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ابن الحاج حسن ثم صار مدرسا بمدرسة اسكوب ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير محمود باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة مناستر ببروسه ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمدينة حلب ثم عزل عن ذلك وصار ثانيا مدرسا باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم ثمانون درهما ثم صار قاضيا بحلب ثانيا ومات وهو قاض بها في سنة أربع وثلاثين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما صالحا فاضلا صاحب طبع نقاد وكان سليم الطبع وقورا صاحب أدب وكان حسن السمت صحيح العقيدة مرضي السيرة وصاحب اخلاق حميدة مراعيا لحقوق الله تعالى وحقوق أصدقائه روح الله تعالى روحه

الشيخ صديق أ. وكفنه في ازار كان يحرم فيه بالحج والعمرة سنين عديدة وجهزه تجهيز الفقراء على حسب قدرته وكان أوصى انه لايبنى عليه قبة بل يدفن فى جانب المعلى جبانة مكة شرفها الله تعالى ويكتب على قبره هذا قبر الفقير الى رحمة الله تعالى اطسيس بن محمد بن أبى بكر بن أيوب ففعل به ذلك ثم ان عتيقه الصارم قايماز المسعودى الذى تولى القاهرة بعد ذلك بنى عليه قبة ولما بلغ الملك الكامل مافعله الشيخ صديق كتب اليه وشكره فقال مافعلت مااستحق به الشكر فان هذا رجل سألنى القيام بأمره فساعدته بما يجب على كل أحد القيام به من موارة الميت فقيل له تكتب جواب الملك الكامل فقال ليس لى اليه حاجة وكان قد سأله ان يسأله حوائجه كلها فلم ارد له جوابا أخبرنى بذلك كله من كان حاضرا او يعرف مايقول والله أعلم وأما ولده الملك العادل فانه أقام فى المملكة الى يوم الجمعة ثامن ذى الحجة سنة تسع وثلاثين وستمائة فقبض عليه امراء دولته بظاهر بلبيس وطلبوا أخاه الملك الصالح نجم الدين أيوب وكان الصالح قد صالح الملك الجواد على ان أعطاه دمشق وعوضه عنها سنجار وعانة وقدم الصالح دمشق متملكا لها فى مستهل جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وستمائة ثم ان عمه الملك الصالح عماد الدين اسمعيل صاحب بعلبك اتفق مع الملك المجاهد أسد الدين شيركوه بن ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه صاحب حمص على اخذ دمشق اغتيالا وكان الملك الصالح نجم الدين قد خرج منها قاصدا الديار المصرية ليأخذها من أخيه الملك العادل فلما استقر بنابلس وأقام بها مدة تمت هذه الكائنة فى سنة سبع وثلاثين وستمائة يوم الثلاثاء السابع والعشرين من صفر فهجما دمشق بعسكرهما وأخذاها وهى قضية مشهورة فلما أخذا دمشق رجع العسكر التى كانت مع الصالح نجم الدين اليهما البدرك كل واحد منهم أهله وبنيه وتركوا الملك الصالح بنابلس وحيدا فى نفر قليل من غلمانه واتباعه فجاءه الملك الناصر ابن الملك المعظم صاحب الكرك وقبض عليه ليلة السبت الثانى والعشرين من شهر ربيع الاول من السنة وأرسله الى الكرك واعتقله بها ثم انه أفرج عنه فى ليلة السبت السابع والعشرين من شهر رمضان المعظم من السنة المذكورة وشرح ذلك يطول واجتمع هو والملك الناصر على نابلس فلما قبض الملك العادل فى التاريخ المذكور وطلب الامراء الملك الصالح نجم الدين أيوب فجاءهم ومعه الملك الناصر صاحب الكرك ودخلا القاهرة فى الساعة الثانية من يوم الاحد السابع والعشرين من ذى القعدة سنة سبع وثلاثين وستمائة وكنت اذ ذاك بالقاهرة وادخل أخاه الملك العادل فى محفة وحوله جماعة كثيرة من الاجناد يحفظونه وحمله من خارج البلد الى القلعة واعتقله عنده فى داخل الدار السلطانية وبسط العدل فى الرعية وأحسن الى الناس وأخرج الصدقات ورم ماتهدم من المساجد وسيرته طويلة ثم انه أخذ دمشق من عمه الملك الصالح فى يوم الاثنين ثامن جمادى الاولى سنة ثلاث وأربعين وستمائة وأبقى عليه بعلبك ومضى بعد ذلك الى الشام فى سنة ست وأربعين بعد أن كان عاد الى مصر ودخل دمشق فى أوائل شعبان من السنة وسير العساكر لحصار حمص وقد كان الملك الناصر صاحب حلب أخذها من صاحبها الاشرف ابن صاحب حمص ثم رجع فى أوائل سنة سبع وأربعين وهو مريض وقصد الفرنج دمياط وهو مقيم باشموم ينتظر وصولهم وكان وصولهم اليها يوم الجمعة العشرين من صفر سنة سبع وأربعين وستمائة

ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل شمس الدين أحمد القسطنطينى مولدا ولدا المشتهر بابن الخصاص

قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ابن المؤيد ثم صار مدرسا بمدرسة الاشهر ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة بروسه ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم صار مدرسا بمدرسة أزنيق ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان محمد خان ببروسه ثم صار قاضيا بدمشق المحروسة ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم ثمانون درهما مات وهو مدرس بها فى سنة ست وثلاثين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا مدققا وكانت له مشاركة فى العلوم ومهارة فى العلوم العقلية وكان سليم الطبع حليم النفس بعيدا عن التكلف حسن السمت صحيح العقيدة مرضى السيرة نور الله تعالى قبره

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى علاء الدين على المشتهر بجرجين

قرأ على علماء عصره منهم

وملكوا بر الجزيرة يوم السبت وملكوا دمياط يوم الاحد ثلاثة أيام متوالية لان العسكر
وجميع أهلها تركوها وهربوا منها وانتقل الملك الصالح من أشموم الى المنصورة ونزل بها وهو
في غاية المرض وأقام بها على تلك الحال الى ان توفي هناك ليلة الاثنين نصف شعبان من السنة
المذكورة وحمل الى القلعة الجديدة التي في الجزيرة وترك بها في مسجد هناك وأخفي موته
مقدار ثلاثة أشهر والخطبة باسمه الى ان وصل ولده الملك المعظم توران شاه من حصن كيفا على
البرية الى المنصورة فعند ذلك اظهروا موته وخطب لولده المذكور ثم بعد ذلك بني له بالقاهرة الى
جنب مدارسه تربة ونقل اليها في رجب سنة ثمان وأربعين وستمائة وكانت ولادته في الرابع
والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثلاث وستمائة هكذا وجدته بخط ابنه مكتوبا ورأيت في
مكان آخر انه ولد في ليلة الخميس الخامس عشر من جمادى الآخرة من السنة المذكورة وفي
مكان آخر انه ولد في الرابع من المحرم سنة أربع وستمائة والله تعالى أعلم وأمه جارية مولدة سوداء
اسمها ورد المنى رحمه الله تعالى وكانت ولادة الملك العادل في ذي الحجة سنة سبع عشرة وستمائة
بالمنصورة والده في قبالة العدو على دمياط وتوفي في الاعتقال يوم الاثنين ثاني عشر شوال سنة
خمس وأربعين وستمائة بقلعة القاهرة ودفن في تربة شمس الدولة خارج باب النصر رحمه الله
تعالى هذه الفصول لذكرت خلاصتها ولو فصلتها لطال الشرح والمقصود الاختصار وطلب
الايجاز مع اني كنت حاضرا أكثر وقائعها وكان للملك العادل ولد صغير يقال له الملك المغيث
مقيما بالقلعة فلما وصل ابن عمه الملك المعظم توران شاه الى المنصورة سيره من هناك ونقله الى
قلعة الشوبك فلما جرت الكائنة على المعظم أحضر متولي قلعة الكرك الملك المغيث من
الشوبك وسلم اليه الكرك والشوبك وتلك النواحي وهو الآن ملكها ولم يزل مالكها الى
سنة احدى وستين وستمائة فنزل الملك الظاهر ركن الدين بيبرس المذكور في ترجمة القاضي
مجلي صاحب كتاب الذخائر بالغور وراسله وبذل له من تسليم البلد لا وحلف له ويقال انه ورى
في اليمين ولم يستقص فيها فنزل اليه الى منزله بالطور من الغور فقبض عليه ساعة وصوله وجهزه
الى قلعة الجبل بمصر واعتقله بها وكان للمغيث ولد يدعى بالملك العزيز فخر الدين عثمان صغير السن
فاصره الملك الظاهر ولم يزل في خدمته أميرا الى ان فتح انطاكية في شهر رمضان سنة ست وستين
وستمائة وتوجه من الشام بعد ذلك الى مصر فلما دخل اليها قبض عليه واعتقله وهو الآن
معتقل بقلعة الجبل المذكورة وهذه قلعة الكرك هي المذكورة في ترجمة القاضي مجلي أيضا
وكان الملك الظاهر يخاف على أولاده فكان يبالغ في تحصين القلعة المذكورة وعلوها بالذخائر
والاموال ولما جرى لولده السعيد ما ذكرنا في ترجمة القاضي مجلي وتوجه الى الكرك نفعته تلك
الذخائر ووجدها عونا له على زمانه ولما توفي الملك السعيد ابن الملك الظاهر في الكرك كما ذكرنا
في الترجمة المذكورة ملكها بعده أخوه الملك المسعود نجم الدين خضر ابن الملك الظاهر باتفاق
ممن كان بها من مماليك أبيه ومن أمرائه وهو الآن متملكها مقيم بها ثم نزل منها بالامان بعد
حصاره فيها في مدة الامير حسام الدين طرنطاي المنصوري كان نائب المملكة وتقدم العساكر
ونزل معه أخوه العادل سلامش بعد أخيه الملك السعيد وتوجه الى الديار المصرية الى خدمة
السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاون الصالحي المذكور في ترجمة القاضي مجلي في أوائل

المولى لطفي والمولى العذاري والمولى ابن المؤيد ثم وصل الى خدمة المولى معرف زاده ثم صار مدرسا بمدرسة مولانا يكان ببروسه ثم صار مدرسا بمدرسة قليه ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير مصطفى باشا بمدينة قسطنطينية ثم مدرسا بمدرسة طرابوزان ثم صار مدرسا بسلطانية بروسه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان مات وهو مدرس بها في سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا صاحب اخلاق حميدة وكان جيد المحاورة لذيذ الصحبة متواضعا متخشعا ناصحا لاصحابه طارحا التكلف معهم وكان كريم الطبع سخي النفس وكانت له مشاركة في العلوم وكانت له مناسبة خاصة بالعلوم العقلية روح الله تعالى روحه

ومنهم العالم الفاضل المولى سيدي المنتشوي الملقب بالدب

قرأ على علماء عصره منهم المولى العذاري والمولى لطفي ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل معرف زاده ثم صار مدرسا بمدرسة

هذا الحرف فاحسن السلطان اليهما وجعل الملك خضرا واخاه سلامش أميرين وأقطعهما الاقطاعات الجيدة وأسكنهما بقلعة الجبل المنصور واستقر الامر على ذلك وهما مختلطان به في جملة أهله ملازمان للركوب مع ولديه السلطان الملك الصالح علاء الدين والملك الاشرف صلاح الدين خليل (٢) ولم يزل الامر كذلك الى سنة ثمان وثمانين وستمائة فجرى من الامر ما اقتضى الحال معه للقبض على الاميرين نجم الدين خضر وبدر الدين سلامش المذكورين واعتقالهما بقلعة الجبل والملك الصالح الملك المنصور المذكور فانه كان ولى عهد أبيه وكان حازما شديد الرأى وتوفى فى حياة والده فى شهر شعبان سنة سبع وثمانين وستمائة ثم ان والده جعل ولاية العهد الى ولده الملك الاشرف المذكور وقلده الملك فى شهر شوال سنة سبع وثمانين المذكورة وهو من الملوك المشهورين بعلو الهمة والسعادة والحزم وتوفى الملك المنصور قلاوون فى يوم السبت من شهر ذى القعدة سنة تسع وثمانين وستمائة فى دهليزه بمسجد التبن ٣ وكان قد خرج على نية الغزو الى عكا فعرض له مرض فقضى به نحبه وعادت العساكر الى مستقرها واستقر ولده السلطان الملك الاشرف بالمملكة بجميع المعاقل والبلاد ولم ير فى الملوك أكثر سعادة منه ولا أعلى همة ولا أكرم نفسا ولا أكثر وفاء لمن خدمه ولاذ به وفى أيام الملك المنصور فتحت طرابلس الشام يوم الثلاثاء رابع ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وستمائة وكان نازلها بنفسه وعساكره وفتحها قهرا بالسيف واستولى القتل والاسر والنهب على أهلها وملك ما جاورها من قلعة جبيل والبترون وغير ذلك ثم ان الملك الاشرف المذكور بعد استقلاله بالملك بمدة كثيرة خرج بنفسه وبجمع عساكره وتوجه الى عكا فنازلها فى يوم وكان خروجه من مصر فى يوم واجتمع على عكا جميع الناس الجند والمتطوعة وغيرهم وسائر البلاد ويسر الله فتحها فى يوم الجمعة سابع عشر جمادى الاولى سنة تسعين وستمائة فى مثل الساعة من اليوم من الشهر الذى أخذت فيه من المسلمين الا أن الشهر كان الاولى وأخذت من المسلمين فى أيام صلاح الدين يوسف ابن أيوب فى الآخرة سنة ثمان وخمسين وان السلطان الملك الاشرف صلاح الدين أخرج أهلها منها وقتلهم جميعا بالسيف وكذلك عمل الفرنج بالذى كان فيها من المسلمين لما ملكوها فى أيام صلاح الدين فانظروا الى هذا الاتفاق العجيب فى أمور كثيرة كما أخذت من صلاح الدين ملكها صلاح الدين وقتل المسلمون بها ثم قتل الكافرون بها وأخذت المسلمون ثانى ساعة من يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة ثم ملكها المسلمون ثانى ساعة من يوم الجمعة سابع عشر جمادى الاولى فسبحان مقدر الامور ثم أخذت عزائم الفرنج بأخذ عكا فهرب من كان ببيروت وعثليث وهما حصنان عظيمان لا تطرق الاوهام اليهما وملكها المسلمون بحول الله وقوته من غير منازع وملكوا أيضا بيروت وحيفا فلم يبق للفرنج من الساحل قلعة ولا بلد ولا قرية ولا جزيرة الا وملك المسلمون ذلك جميعه وتوفى المعظم توران شاه يوم الاثنين السابع والعشرين من المحرم من سنة ثمان وأربعين وستمائة والله تعالى أعلم

أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة المعروف بابن الزيات وزير المعتصم

كان جده أبان رجلا من أهل جبل من قرية كان بها يقال لها الدسكرة يجلب الزيت من مواضعه الى بغداد فسمت بجده المذكور همته على ما يأتى ذكره فيه وكان من أهل الادب الظاهر

والفضل

(٢) قوله ولم يزل الامر من هنا الى قوله وملك المسلمون ذلك جميعه ساقط من نسخ كثيرة وليس من كلام المؤلف بل هو زيادة من بعض المؤرخين لان المؤلف مات سنة ٦٨١ قاله نصر الهورينى

٣ مسجد التبن كان بالقرب من المطرية اهـ

كوتاهيه ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة جورلى وتوفى وهو مدرس بها فى سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى كريما صاحب أخلاق حميدة وكان لذيذ الصحبة طيب المحاورة طارحا للتكلف وكانت له مشاركة فى العلوم وكان له اختصاص بالعلوم العقلية روح الله تعالى روحه

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى حيدر المشهور بحيدر الاسود

قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ابن أفضل الدين ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة قراحصار ثم صار مدرسا بمدرسة مناستر

والفضل الباهر اديبا فاضلا بليغا عالما بالنحو واللغة ذكر ميمون بن هرون الكاتب ان أبا عثمان المازنى لما قدم بغداد فى ايام المعتصم كان أصحابه وجلساؤه يخوضون بين يديه فى علم النحو فاذا اختلفوا فيما يقع فيه الشك يقول لهم أبو عثمان ابعثوا الى هذا الفتى الكاتب يعنى ابن الزيات المذكور فاسألوه واعرفوا جوابه فيفعلون ويصدر جوابه بالصواب الذى يرتضيه أبو عثمان ويوقفهم عليه وقد ذكره دعبل بن على الخزاعى المقدم ذكره فى كتاب طبقات الشعراء وذكره أبو عبد الله هرون بن المنجم الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فى كتاب البارع وأورد له من شعره قطعة مقاطيع وكان فى اول أمره من جملة الكتاب وكان أحمد بن عمار بن شاذى البصرى وزير المعتصم فورد على المعتصم كتاب من بعض العمال فقرأه الوزير عليه وكان فى الكتاب ذكر الكلأ فقال له المعتصم ما الكلأ فقال لا اعلم وكان قليل المعرفة بالادب فقال المعتصم خليفة امى ووزير عامى وكان المعتصم ضعيف الكتابة ثم قال أبصروا من بالباب من الكتاب فوجدوا محمد بن الزيات المذكور فادخلوه اليه فقال له ما الكلأ فقال الكلأ العشب على الاطلاق فان كان رطبا فهو الخلا فاذا يبس فهو الحشيش وشرع فى تقسيم أنواع النبات فعلم المعتصم فضله فاستوزره وحكمه وبسط يده وقد ذكرنا ما كان بينه وبين القاضى أحمد بن أبى دواد الايادى فى ترجمته وحكى أبو عبد الله البيمارستانى ان أبا حفص الكرمانى كاتب عمرو بن مسعدة كتب الى محمد بن عبد الملك المذكور أما بعد فانك ممن اذا غرس سقى غرسه واذا أسس بنى أسه ويجتنى ثمرة غرسه وبناؤك فى ودى قد وهى وشارف الدروس وغرسك عندى قد عطش وأشفى على اليبوس فتدارك بناء ما أسست وسقى ما غرست فقال البيمارستانى فحدثت بذلك عبد الرحمن العطوى فقال فى هذا المعنى يمدح محمد بن عمران بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك ثم وجدت الابيات فى ديوان أبى نواس الذى جمعه الاصبهانى وهى

ان البرامكة الكرام تعلموا * فعل الجميل وعلموه الناسا
كانوا اذا غرسوا سقوا واذا بنوا * لا يهدمون لما بنوه اساسا
واذا هم صنعوا الصنائع فى الورى * جعلوا لها طيب البقاء لباسا
فعلام تسقينى وأنت سقيتنى * كأس المودة من جفائك كاسا
آنستنى متفضلا أفلا ترى * ان القطيعة توحش الايناسا

وقد تقدم فى ترجمة عبد المحسن الصورى هذا المعنى أيضا ولابن الزيات المذكور أشعار رائقة فمن ذلك قوله

سماعا يا عباد الله منى * وكفوا عن ملاحظة الملاح
فان الحب آخره المنايا * وأوله يهيج بالمزاح
وقالوا دع مراقبة الثريا * ونم فالليل مسود الجناح
فقلت وهل أفاق القلب حتى * أفرق بين ليلى والصباح

وله على ما نقلته من خط بعض الافاضل

ظالم ما علمته * متعد لا عدمته * طامع فى الوصال ممتنع حين رمته
قال اذ أفصح البكا * بما قد كتمته * لو بكى طول عمره * بدم ما رحمته

بروسه ثم صار مدرسا بدار الحديث بمدينة أدرنه ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بالمدينة المزبورة ثم صار قاضيا بمدينة حلب ولم تحمد سيرته فى القضاء ولم ترض طريقته واشتهر بالطمع فعزله السلطان وغضب عليه وبقى على ذلك مدة ثم تعطف وعين له كل يوم ثلاثين درهما بطريق التقاعد ولازم بيته ومات على تلك الحال وبنى مسجدا بقرب داره بمدينة قسطنطينية ووقف على ذلك أوقافا كان رحمه الله تعالى مشتهرا بالعلم والفضل بين الطلبة ومشارا اليه بين اقرانه الا انه كان اشتغاله بامور الدنيا أكثر من اشتغاله بالعلم لميله الى العز والجاه رحمه الله تعالى

ومنهم العالم الفاضل الكامل عبد الله چلبى بن يعقوب الفنارى من جهة الام

قرأ على علماء عصره واشتغل بالعلم الشريف غاية الاشتغال ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل مصلح الدين البارحصارى ثم انتقل الى خدمة المولى شيخ محمود القاضى بالعسكر المنصور بولاية اناطولى ثم صار قاضيا ببعض البلاد الى ان صار

رب هم طويته فيه وغيظ كظمته * وحياة سترتها * والهوى ما سترته

وذكر الخطيب في تاريخ بغداد أن ابن الزيات المذكور كان يعشق جارية من جواري القيان فبيعت من رجل من أهل خراسان فأخرجها قال فذهل عقل ابن الزيات حتى غشي عليه ثم إنه أنشأ يقول

يا طول ساعات ليل العاشق الدنف * وطول رعيته للنجم في السدف

ماذا تواري ثيابي من أخي حرق * كأنما الجسم منه دقة الألف

ما قال يا أسفا يعقوب من كمد * إلا لطول الذي لاقى من الأسف

من سره أن يرى ميت الهوى دنفا * فليستدل على الزيات وليقف

ومن شعره ما ذكره في كتاب البارع يرثي جاريته وقد خلفت له ابن ثمان سنين وكان يبكي عليها فيتألم بسببه وهو

ألا من رأى الطفل المفارق أمه * بعيد الكرى عيناه تنسكبان

رأى كل أم وابنها غير أمه * يبيتان تحت الليل ينتجيان

وبات وحيدا في الفراش تجيبه * بلابل قلب دائم الخفقان

فهبني أطلت الصبر عنها لأنني * جليد فمن بالصبر لابن ثمان

ضعيف القوى لا يعرف الصبر جسمه * ولا يأتسي بالناس في الحدثان

وله ديوان رسائل جيد ومدحه البحتري بقصيدته الدالية وأحسن في وصف خطه وبلاغته وقال في آخرها

وأرى الخلق مجمعين على فضلك من بين سيد ومسود

عرف العالمون فضلك بالعلم وقال الجهال بالتقليد

ولأبي تمام فيه مدائح وجماعة من شعراء عصره ولإبراهيم بن العباس الصولي فيه مقاطيع يعبث به فيها فمن ذلك قوله

أخ كنت آوي منه عند ادكاره * إلى ظل آباء من العز شامخ

سعت نوب الأيام بيني وبينه * فأقلعن منه عن ظلوم وصارخ

وإني وإعدادي لدهري محمدا * كملتمس إطفاء نار بنافخ

ومن ذلك قوله

دعوتك من بلوى ألمت ضرورة * فأوقدت من ضغن علي سعيرها

وإني إذا أدعوك عند ملمة * كداعية عند القبور نصيرها

وله أيضا فيه

أبا جعفر خف نبوة بعد دولة * وقصر قليلا عن مدى غلوائكا

فإن يك هذا اليوم يوما حويته * فإن رجائي في غد كرجائكا

وله فيه أيضا

قلت لها حين أكثرت عذلي * ويحك أزرت بنا المروآت

قالت فأين السراة قلت لها * لا تسألي عنهم فقد ماتوا

قالت

قاضيا بمدينة حلب مات رحمه الله تعالى سنة ست وثلاثين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى فاضلا ذكيا وكان له مشاركة في العلوم ومعرفة تامة بعلم القراءة وكان قوي الحفظ حفظ القرآن العظيم في ستة أشهر وكان صاحب أخلاق حميدة جدا وكان من الكرم في غاية لا يمكن المزيد عليها في هذا الزمان وكان له سخاء عظيم ربما تجاوز حد الإسراف وقد ملك أموالا عظيمة وبذلها في وجوه الكرم وملك كتبا كثيرة وهي على ما يروى عشرة آلاف مجلدة وكان لا يخلو من الدين لسعة إفضاله ووفور إحسانه مع تولية المناصب الجليلة وتحصيل الأموال الجزيلة وبالجملة لا يمكن وصف أخلاقه الحميدة وتفصيل إنعاماته الجزيلة وتقرير فضائله الواسعة ورأيت له شرحا للقصيدة المسماة بالبردة وهو من أحسن شروحها روح الله تعالى روحه ونور ضريحه وزاد في أعلى الجنان فتوحه

ومنهم العالم الفاضل المولى الكامل حسام الدين حسين الشهير بكدك حسام

قالت ١ ولم ذاك قلت لها * هـذا وزير الامام زيات

وله أيضا فيه

انى صدرت بلى زورة عن محمد * بحسبى انقد فارقته ومعى قدرى
البست يدا عندى لمثل محمد * صيانته عن مثل معروفه شكرى

وله فيه أيضا

فان تكن الدنيا انالتك ثروة * فاصبحت ذا يسر وقد كنت ذا عسر
فقد كشف الاثراء منك خلائقا * من اللؤم كانت تحت ثوب من الفقر

وله فيه أيضا

من يشترى منى اباه محمد * أم من يريد اباه مجانا
أم من يخلص من اباه محمد * وله مثاه كاتنا ما كانا

وله أشياء غير ذلك * ومازالت الاشراف تهجى وتمدح * وفيه يقول بعضهم ولا أستحضره الآن ثم ظفرت به بعد ذلك وهو القاضى أحمد بن أبى دواد الايادى المقدم ذكره وكان ابن الزيات المذكور قد هجاه بتسعين بيتا فعمل القاضى أحمد فيه بيتين وهما

احسن من تسعين بيتا سدا * جمعك معناهن فى بيت
ما احوج الملك الى مطرة * تغسل عنه وضر الزيت

ونسب صاحب العقد هذين البيتين الى على بن الجهم والاول حكاه فى الاغانى والله تعالى أعلم ولما مات المعتصم وقام بالامر ولده الواثق هرون أنشد ابن الزيات المذكور

قد قلت اذ غيبوك وانصرفوا * فى خير قبر لخير مدفون
لن يجبر الله امة فقدت * مثلك الا بمثل هرون

وأقره الواثق على ما كان عليه فى أيام المعتصم بعد أن كان متسخطا عليه فى ايام أبيه وحلف يمينا مغلظة انه ينكبه اذا صار الامر اليه فلما ولى أمر الكتاب ان يكتبوا ما يتعلق بأمر البيعة فكتبوا فلم يرض بما كتبوه فكتب ابن الزيات نسخة رضيها وأمر بتحرير المكاتبات عليها فكفر عن يمينه وقال عن المال والفدية عن اليمين عوض وليس عن الملك وابن الزيات عوض فلما مات وتولى المتوكل كان فى نفسه منه شئ كثير فسخط عليه بعد ولايته بأربعين يوما فقبض عليه واستصفى أمواله وكان سبب قبضه عليه انه لما مات الواثق بالله أخو المتوكل أشار محمد المذكور بتولية ولد الواثق وأشار القاضى أحمد بن أبى داود المذكور بتولية المتوكل وقام فى ذلك وقعد حتى عممه بيده وألبسه البردة وقبله بين عينيه وكان المتوكل فى أيام الواثق يدخل على الوزير المذكور فيتجهمه ويغلظ عليه الكلام وكان يتقرب بذلك الى قلب الواثق فحقد المتوكل ذلك عليه فلما ولى الخلافة خشى ان نكبه عاجلا ان يستر أمواله فيفوته فاستوزره ليطمئن وجعل القاضى أحمد يغريه و يجد لذلك عنده موقعا فلما قبض عليه ومات فى التنور كما سيأتى ذكره لم يجد من جميع املاكه وضياعه وذخائره الا ما كانت قيمته مائة ألف دينار فندم على ذلك ولم يجد عنه عوضا وقال للقاضى أحمد أطمعتنى فى باطل وحملتنى على شخص لم أجد عنه عوضا وكان ابن الزيات المذكور قد اتخذ تنورا من حديد واطراف مساميره المحدودة الى

١ قوله ولم ذاك الخ كذا بالاصل ولعله ولم كان ذاك ليستقيم الوزن اه مصححه

كان رحمه الله تعالى من ولاية قسطمونى وقرأ على علماء عصره وفاق اقرانه من الطلبة واشتهرت فضائله ثم وصل الى خدمة المولى البارحصارى ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ابن الحاج حسن ثم صار مدرسا ببلدة كوتاهيه ثم صار مدرسا بمدرسة قاسم باشا بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة قبلوجه بالمدينة المزبورة ثم صار مفتيا ومدرسا ببلدة طرابوزان ومات وهو مدرس بها فى سنة ثلاث او اربع وثلاثين وتسعمائة

كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا محققا مدققا مدرسا مفيدا وكانت له مشاركة فى العلوم واشتهار بالفضل بين اقرانه وكان صاحب اخلاق حميدة متخشعا متواضعا سليم الطبع حليم النفس حسن المحاورة والمحادثة لذيذ الصحبة طارحا للتكلف مع صلاح وعفاف وديانة وتقوى وورع روح الله تعالى روحه

داخل وهي قاعة مثل رؤس المسال في أيام وزارته وكان يعذب فيه المصادرين وأرباب الدواوين المطالبين بالاموال فكيفما انقلب واحد منهم أو تحرك من حرارة العقوبة تدخل المسامير في جسمه فيجدون لذلك أشد الالم ولم يسبقه أحد الى هذه المعاقبة وكان اذا قال له أحد منهم أيها الوزير ارحمني فيقول له الرحمة خور في الطبيعة فلما اعتقله المتوكل أمر بادخاله في التنور وقيده بخمسة عشر رطلا من الحديد فقال يا أمير المؤمنين ارحمني فقال له الرحمة خور في الطبيعة كما كان يقول للناس فطلب دواة وبطاقة فأحضرتا اليه فكتب

هي السبيل فمن يوم الى يوم * كأنه ما تريك العين في النوم
لا تجزعن رويدا انها دول * دنيا تنقل من قوم الى قوم

وسيرها الى المتوكل فاشتغل عنها ولم يقف عليها الا في الغد فلما قرأها المتوكل أمر باخراجه فجاؤا اليه فوجدوه ميتا وذلك في سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وكانت مدة اقامته في التنور أربعين يوما وكان القبض عليه لثمان مضين من صفر من السنة المذكورة ولما مات وجد في التنور مكتوب بخطه قد خطه بالفحم على جانب التنور يقول

من له عهد بنوم * يرشد الصب اليه
رحم الله رحيما * دل عيني عليه
سهرت عيني ونامت * عين من هنت لديه

وقال أحمد الاحول لما قبض على ابن الزيات تلطفت الى ان وصلت اليه فرأيته في حديد ثقيل فقلت له يعز علي ما أرى فقال

سل ديار الحي من غيرها * وعفاها ومحا منظرها
وهي الدنيا اذا ما اقبلت * صيرت معروفها منكرها
انما الدنيا كظل زائل * نحمد الله الذي قدرها

ولما جعل في التنور قال له خادمه يا سيدي قد صرت الى ما صرت اليه وليس لك حامد فقال وما نفع البرامكة صنعهم فقال ذكرك لهم هذه الساعة فقال صدقت رحمه الله تعالى

أبو الفضل محمد بن العميد أبي عبد الله الحسين بن محمد الكاتب المعروف بابن العميد والعميد لقب والده واقبوه بذلك على عادة أهل خراسان في اجرائه مجرى التعظيم وكان فيه فضل وأدب وله ترسل وأما ولده أبو الفضل فانه كان وزير ركن الدولة أبي علي الحسن بن بويه الديلمي والد عضد الدولة وقد تقدم ذكرهما وتولى وزارته عقيب موت وزيره ابي علي بن القمي وذلك في سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وكان متوسعا في علوم الفلسفة والنجوم وأما الادب والترسل فلم يقاربه فيه أحد في زمانه وكان يسمى الجاحظ الثاني وكان كامل الرياسة جليل القدر من بعض اتباعه الصاحب بن عباد المتقدم ذكره ولاجل صحبته قيل له الصاحب وكان له في الرسائل اليد البيضاء قال الثعالبي في كتاب اليتيمة كان يقال بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد وقد تقدم ذكر عبد الحميد وكان الصاحب بن عباد قد سافر الى بغداد فلما رجع اليه قال له كيف وجدتها فقال بغداد في البلاد كالاستاذ في العباد وكان يقال له الاستاذ وكان سائسا مدبرا للملك قائما بحقوقه وقصده جماعة من مشاهير الشعراء من البلاد

ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى محيي الدين محمد الشهير بابن القوطاس

كان ابوه من بلاد العجم أتى بلاد الروم وصار قاضيا ببعض بلادها وقرأ ابنه المزبور على علماء عصره منهم المولى الفاضل ابن المؤيد والمولى الفاضل محمد ابن الحاج حسن ثم صار مدرسا ببعض المدارس حتى صار مدرسا باسحاقية اسكوب ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير محمود باشا بقسطنطينية وتوفي وهو مدرس بها في سنة خمس وثلاثين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى فاضلا ذكيا وكانت له مشاركة في العلوم وخاصة العلوم الادبية وشرح بعضا من مفتاح السكاكي وكان خفيف الروح طارحا للتكلفات وكان طبعه على فطرة الاسلام روح الله روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل الكامل سنان الدين يوسف ابن اخي الايديني الشهير باخي زاده

قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى

الشاسعة ومدحوه باحسن المدائح فمنهم أبو الطيب المتنبي ورد عليه وهو بأرّجان ومدحه بقصائد احداها التي أولها

بادهواك صبرت أم لم تصبرا * وبكاك ان لم يجر دمعك أو جرى

ومنها عند مخلصها

ارجان ايتها الجياد فانه * عزمي الذي يذر الوشيج مكسرا
لو كنت افعل ما اشتهيت فعاله * ماشق كوكبك العجاج الاكدرا
أمي ابا الفضل المبرّ ١ أليتي * لأيممن اجل بحر جوهرا
أفتي برؤيته الانام وحاش لي * من ان اكون مقصرا أو مقصرا
من مبلغ الاعراب اني بعدها * شاهدت رسطاليس والاسكندرا
ومللت نحر عشارها فاضافني * من ينحر البدر النضار لمن قرى
وسمعت بطليموس دارس كتبه * متملكا متبديا متحضرا
ولقيت كل الفاضلين كأنما * رد الاله نفوسهم والاعصرا
نسقوا لنا نسق الحساب مقدما * وأتى ٢ فذالك اذ أتيت مؤخرا

وهي من القصائد المختارة وقال ابن الهمذاني في كتاب عيون السير أعطاه ثلاثة آلاف دينار وقد استعمل ٣ ارجان بتخفيف الراء وهي مشددة على ما ذكره الجوهري في كتاب الصحاح والحازمي في كتاب ما اتفق لفظه وافترق مسماه وابن الجواليقي في كتاب المعرب وقد سبق ذكر هذه القصيدة في ترجمة أبي الفضل جعفر بن الفرات وان المتنبي نظمها فيه وهو بمصر فلما لم يرضه لم ينشده اياها فلما توجه الى بلاد فارس صرفها الى ابن العميد وكان أبو نصر عبد العزيز ابن نباتة السعدي المقدم ذكره قد ورد عليه وهو بالري وامتدحه بقصيدته التي اولها

برح اشتياق وادكار * ولهيب انفاس حرار
ومدامع عبراتها * ترفض عن نوم مطار
لله قلبي ما يجـ * ـن من الهموم وما يواري
لقد انقضى سكر الشبا * ب وما انقضى وصب الخمار
وكبرت عن وصل الصغا * ر وما سلوت عن الصغار
سقيا لتغليسي الى * باب الرصافة وابتكاري
ايام أخطر في الصبا * نشوان مسحوب الازار
تجري الى حجر الصبا * ة وفي حدائقها اعتذاري
ومواطن اللذات أو * طان ودار اللهو داري
لم يبق لي عيش يلذ * سوى معاقرة العقار
حتى بالحان قد سر * تبهن ألحان القماري
واذا استهل ابن العميـ * ـد تضاءلت ديم القطار
خرق صفت اخلاقه * صفو السبيكة من النضار

١ الألية بفتح الهمزة وكسر اللام وتشديد الياء اليمين اه

٢ الفذالك جمع فذلكة وهي مجموع الحساب اه

٣ ارجان من كور الاهواز من خوزستان كما ذكره المؤلف في ترجمة احمد الارّجاني اه

الفاضل مصلح الدين مصطفى الشهير بابن البيرمكي ثم ارتحل الى بلاد العجم وقرأ هناك على العلامة جلال الدين الدواني وصار مدرسا ببلاد العجم وتزوج بها ثم أتى بلاد الروم وصار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير مراد باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة اسحاقية أسكوب ثم صار مدرسا بمدرسة الحلبية بمدينة أدرنه ثم صار مدرسا ومفتيا ببلدة طرابوزان ثم عين له كل يوم أربعون درهما بطريق التقاعد ومات على تلك الحال في سنة ست وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا ذكيا وكانت له

فكأنما زفت هوا * هبه بامواج البحار
وكأن نشر حديثه * نشر الخزامى والعرار
وكأنما مما تفرق واحتشاه فى نشار *
كلف بحفظ السر تحسب صدره ليل السرار
ان الكبار من الامو * ر تنال بالهمم الكبار
والى أبى الفضل انبعثت هواجس النفس السوارى

فتأخرت صلته عنه فشفع هذه القصيدة بأخرى وأتبعها برقعة فلم يزده ابن العميد على الاهمال مع رقة حاله التى ورد عليها الى بابه فتوصل الى ان دخل عليه يوم الخميس وهو فى مجلس حفل باعيان الدولة ومقدمى أرباب الديوان فوقف بين يديه وأشار اليه بيده وقال أيها الرئيس انى لزمتك لزوم الظل وذللت لك ذل النعل وأكلت النوى المحرق انتظارا لصلتك واقسم بالله ما بى من الحرمان ولكن شماتة الاعداء وهم قوم نصحونى فاغششتهم وصدقونى فاتهمتهم فبأى وجه القاهم وباى حجة اقاومهم ولم احصل من مديح بعد مديح ومن نثر بعد نظم الا على ندم مؤلم ويأس مسقم فان كان للنجاح علامة فاين هى وما هى الا ان الذين تحسدهم على ما مدحوا به كانوا من طينتك وان الذين هجوا كانوا امثالك فزاحم بمنكبك أعظمهم شأنا وأنورهم شعاعا وأمدهم باعا وأشرفهم بقاعا فحار وشدا ابن العميد ولم يدر ما يقول فاطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال هذا وقت يضيق عن الاطالة منك فى الاستزادة وعن الاطالة منى فى المعذرة واذا تواهبنا ما دفعنا اليه استأنفنا ما نتحامد عليه فقال ابن نباتة أيها الرئيس هذه نفثة مصدور منذ زمان وفضلة لسان قد خرس منذ دهر والغنى اذا مطل لئيم فاستشاط ابن العميد وقال والله ما استوجبت هذا العتب من أحد من خلق الله تعالى ولقد نافرت ابن العميد من دون ذا حتى دفعنا الى قراع هام وبلاج قائم ولست ولى نعمتى فاحملك ولا صنيعتى فاغضى عليك وان بعض ما أقررته فى مسامعى ينغص مرة الحليم ويبدد شمل الصبر هذا وما استقدمتك بكتاب ولا استدعيتك برسول ولا سألتك مدحى ولا كلفتك تقريضى فقال ابن نباتة صدقت أيها الرئيس ما استقدمتنى بكتاب ولا استدعيتنى برسول ولا سألتنى مدحك ولا كلفتنى تقريضك ولكن جلست فى صدر ديوانك بأبهتك وقلت لا يخاطبنى أحد الا بالرياسة ولا ينازعنى خلق فى أحكام السياسة فانى كاتب ركن الدولة وزعيم الاولياء والحضرة والقيم بمصالح المملكة فكأنك دعوتنى بلسان الحال ولم تدعنى بلسان المقال فثار ابن العميد مغضبا وأسرع فى صحن داره الى أن دخل حجرته وتقوض المجلس وماج الناس وسمع ابن نباتة وهو فى صحن الدار مارا يقول والله ان سف التراب والمشى على الجمر أهون من هذا فلعن الله الادب اذا كان بائعه مهينا والموشح به مما كسا فيه فلما سكن غيظ ابن العميد وثاب اليه حلمه التمسه من الغد ليعتذر اليه ويزيل آثار ما كان منه فكأنما غاص فى سمع الارض وبصرها فكانت حسرة فى قلب ابن العميد الى ان مات ثم انى وجدت هذه القصيدة وصورة هذا المجلس منسوبين الى غير ابن نباتة وكشفت ديوان ابن نباتة فلم أر هذه القصيدة فيه والله أعلم بالصواب ثم وجدت فى كتاب ثلب الوزيرين تاليف أبى حيان التوحيدى هذه القصيدة لابى محمد عبد الرزاق بن

الحسن

مشاركة فى العلوم وخاصة العلوم الادبية وشرح بعضا من مفتاح السكاكى وكان رحمه الله تعالى خفيف الروح طارحا للتكلف لذيذ الصحبة وكان لا يضمر فى نفسه شيأ ويتكلم بكل ما يخطر بباله لصفاء خاطره ومع ذلك كان لا يغلب عليه الغفلة فى كلماته واحواله وبالجملة كان عالما سليم النفس حسن السيرة باقيا على الفطرة بعيدا عن البدعة فى عقيدته وعمله روح الله روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى جلال الدين القاضى

قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ابن الحاج حسن ثم صار مدرسا بمدرسة المولى المذكور بقسطنطينية ثم صار قاضيا بعدة من البلاد ثم اختار التقاعد وفرغ عن القضاء وعين له كل يوم خمسة وثلاثون درهما وصرف اوقاته فى الاشتغال بالعلم والعبادة وتوفى رحمه الله تعالى فى سنة خمس أو أربع وثلاثين

الحسن المعروف بابن السباب البغدادي اللغوي المنطقي الشاعر وهذه المخاطبة لشاعر من أهل الكرخ يعرف بعوتة والله أعلم وكان أبو الفرج أحمد بن محمد الكاتب مكينا عند مخدومه ركن الدولة ابن بويه وله الرتبة العالية لديه وكان ابن العميد لا يوفيه حقه من الاكرام فعاتبه مرارا فلم يفد فكتب اليه

مالك موفور فما باله * اكسبك التيه على المعدم
ولم اذا جئت نهضنا وان * جئنا تطاولت ولم تتمم
وان خرجنا لم تقل مثل ما * نقول قدم طرفه قدم
ان كنت ذا علم فمن ذا الذي * مثل الذي تعلم لم يعلم
ولست في الغارب من دولة * ونحن من دونك في المنسم
وقد ولينا وعزلنا كما * أنت فلم نصغر ولم تعظم
تكافأت أحوالنا كلها * فصل على الانصاف أو فاصرم

وللصاحب بن عباد فيه مدائح كثيرة وكان ابن العميد قد قدم مرة الى أصبهان والصاحب فيها فكتب اليه

قالوا ربيعك قد قدم * قلت البشارة ان سلم
أهو الربيع أخو الشتا * أم الربيع أخو الكرم
قالوا الذي بنواله * أمن المقل من العدم
قلت الرئيس ابن العميد اذا فقالوا لي نعم

وكان ابن العميد كثير الاعجاب بقول بعضهم

وجاءت الى ستر على الباب بيننا * مخاف وقد قامت عليه الولائد
لتسمع شعري وهو يقرع قلبها * بوحي تؤديه اليه القصائد
اذا سمعت مني لطيفا تنفست * له نفسا تنقد منه القلائد

ولابن العميد شعر وما أعجبني الذي وقفت عليه منه حتى أثبته سوى ما ذكره ابن الصابي في كتاب الوزراء وهو قوله

رأيت في الوجه طاقة بقيت * سوداء عيني تحب رؤيتها
فقلت للبيض اذ تروعها * بالله الا رحمت غربتها
فقل لبث السوداء في بلد * تكون فيه البيضاء ضرتها

وذكر الامير أبو الفضل الميكالي في كتاب المنتحل

أخ الرجال من الاباعد * والاقارب لا تقارب
ان الاقارب كالعقا * رب بل أضر من العقارب

وتوفي ابن العميد المذكور في صفر وقيل في المحرم بالري وقيل ببغداد سنة ستين وثلثمائة رحمه الله تعالى وذكر أبو الحسين هلال بن المحسن بن ابراهيم الصابي في كتاب الوزراء انه توفي في سنة تسع وخمسين وثلثمائة وكان أبو الفضل بن العميد يعتاده القولنج تارة والنقرس أخرى تسله هذه الى هذه وقال لسائل سأله ايهما اصعب عليك واشق قال اذا عارضني النقرس فكأني بين

وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا محققا مدققا صالحا تقيا نقيا طاهر الظاهر والباطن متواضعا متخشعا محبا للصغير والكبير وكان صاحب شيبة عظيمة وكان بقية من بقايا السلف الصالحين وكان مرضي السيرة محمود الطريقة في قضائه وكان يكتب خطا حسنا روح الله روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عمر الحلبي

قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل مصلح الدين الشهير بابن البرمكي ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل المفتي شمس الدين أحمد باشا ابن المولى خضر بك ثم صار مدرسا بمدرسة ديمه توقه ثم صار قاضيا بعدة من البلاد ومات قاضيا بكفه كان رحمه الله تعالى صاحب فضل وذكاء وتحقيق وتدقيق وقد كان مشتهرا بين أقرانه بالفضل وكان له مشاركة في العلوم كلها وقد اتخذ التجرد ولم يتزوج

فكى سبع يضغى واذا اعترانى القولنج وددت لو استبدلت النقرس منه ويقال انه رأى اكارا فى بستان يأكل خبزا بيصل ولبن وقد امعن منه فقال وددت لو كنت كهذا الاكار آكل ما أشتهى قلت وهذه شيمة الدنيا قل أن تصفو من الشوائب وكذا قال جده ابراهيم الخطابى فى كتاب التاريخ والله أعلم ورأيت فى بعض المجاميع ان الصاحب بن عباد عبر على باب داره بعد وفاته فلم ير هنالك أحدا بعد ان كان الدهليز يغص من زحام الناس فانشد

أيها الربع لم علاك اكتئاب * أين ذاك الحجاب والحجاب
أين من كان يفزع الدهر منه * فهو اليوم فى التراب تراب
قل بلا رقبة وغير احتشام * مات مولاى فاعترانى اكتئاب

ثم رأيت فى كتاب اليمينى للعتبى هذه الابيات وقد نسبها الى أبى العباس الضبى ثم قال انها لابى بكر ويقال انها للخوارزمى وقد اجتاز بباب الصاحب بن عباد ولا يمكن أن تكون على هذا التقدير للخوارزمى لانه مات قبل الصاحب كما تقدم ذكره ومثل هذه الحكاية ما حكاه على بن سليمان قال ورأيت بالرى دار قوم لم يبق منها الا رسم بابها وعليه مكتوب

اعجب لصرف الدهر معتبرا * فهذه الدار من عجائبها
عهدى بها والملوك زاهية * قد سطع النور من جوانبها
تبدلت وحشة بساكنها * ما اوحش الدار بعد صاحبها

ولما مات رتب مخدومه ركن الدولة ولده ذا الكفايتين أبا الفتح عليا مكانه فى دست الوزارة وكان جليلا نبيلا سريا ذا فضائل وفواضل وهو الذى كتب اليه المتنبى الابيات الحسنة الدالية الموجودة فى ديوانه فى أثناء مدائح والده ولا حاجة الى ذكرها وذكره الثعالبى فى اليتيمة فى ترجمة والده وقال كتب الى صديق له يستدعيه خبرا مستورا عن والده قد اغتنمت الليلة أطال الله بقاءك يا سيدى رقدة من عين الدهر وانتهزت فرصة من فرص العمر وانتظمت مع أصحابى فى سمط الثريا فان لم تحفظ علينا هذا النظام باهداء المدام عدنا كبنات نعش والسلام وذكر له مقاطيع من الشعر ولم يزل أبو الفتح المذكور فى وزارة ركن الدولة الى أن توفى فى التاريخ المذكور فى ترجمته فى حرف الحاء وقام بالامر ولده مؤيد الدولة فاستوزره أيضا وأقام على ذلك مدة مديدة وكانت بينه وبين الصاحب بن عباد منافرة ويقال انه اغرى قلب مؤيد الدولة عليه فظهر له منه التنكر والاعراض وقبض عليه فى بعض شهور سنة ست وستين وثلثمائة وله فى اعتقاله أبيات شرح فيها حاله وقال الثعالبى اجتاح ماله وقطع انفه وجز لحيته وقال غيره وقطع يديه فلما ايس من نفسه وعلم انه لا خلاص له مما هو فيه ولو بذل جميع ما تحتوى عليه يده فشق جيب جبة كانت عليه واستخرج منها رقعة فيها تذكرة بجميع ما كان له ولوالده من الذخائر والدفائن وألقاها فى النار فلما علم انها قد احترقت قال للمتوكل به افعل ما أمرت به فوالله لا يصل الى صاحبك من أموالنا درهم واحد فما زال يعرضه على انواع العذاب حتى تلف وكان القبض عليه يوم الاحد ثامن عشر ربيع الآخر سنة ست وستين وثلثمائة وكانت ولادته سنة سبع وثلثمائة ولما انصرف أهل خراسان فى سنة خمس وخمسين وثلثمائة أيام الغزاة من الرى بعد الحادثة التى جرت هنالك وهى واقعة مشهورة ودفع الله شرها شرع الرئيس أبو الفضل

ابن

وكانت عنده كتب نفيسة يطالعها ليلا ونهارا وكان مشتغلا بنفسه معرضا عن ابناء الزمان وكان سليم الطبع حليم النفس وقورا صبورا متواضعا متخشعا قنوعا بما فى يده وقد بنى دار التعليم بمدينة قسطنطينية ووقف جميع ما عنده من الكتب فى المدارس الثمان نور الله تعالى قبره وضاعف اجره

ومنهم المولى العالم الفاضل الكامل الشهير بابن الكتخدا الكرميانى

قرأ على علماء عصره منهم المولى العذارى ثم وصل الى خدمة المولى خطيب زاده ثم ارتحل الى بلاد العجم ووصل الى خدمة المولى العلامة جلال الدين الدوانى وقرأ عنده مدة كبيرة ثم أتى بلاد الروم وارسل معه العلامة الدوانى رسالة فى اثبات الواجب الوجود الى المولى العذارى وابتهج بذلك المولى العذارى ودرس تلك الرسالة حتى ان المولى خطيب زاده حسده على ذلك ومنعه كثيرا عن اقرائها ولم يمتنع وقال معتذرا كيف اترك اقراءها وأنا مستفيد منها ثم ان المولى ابن الكتخدا صار

ابن العميد في بناء حائط عظيم حول ارتحذ ومد ركن لدولة فقال له عارض الجيش هذا كما قال الشديد بعض الضراط فقال ابن العميد هذا أيضا جيد لئلا تنفلت أخرى فاستحسن منه هذا الجواب وفيه يقول بعض أصحابه

آل العميد وآل برمك مالكم * قل المعين لكم وذل الناصر
كان الزمان يحبكم فبدا له * ان الزمان هو الخؤون الغادر

وتولى موضعه الصاحب بن عباد وقد تقدم ذكره في ترجمته فينظر هناك في حرف الهمزة وكان أبو الفتح المذكور قبل ان يقتل بمدة قد لهج بانشاد هذين البيتين

دخل الدنيا اناس قبلنا * رحلوا عنها وخلوها لنا
ونزلناها كما قد نزلوا * ونخليها لقوم بعدنا

ومن المنسوب الى أبي الفتح بن العميد

يقول لي الواشون كيف تحبها * فقلت لهم بين المقصر والغالي
ولولا حذاري منهم لصدقتهم * فقلت هوى لم يهو قط أمثالي
وكم من شفيق قال مالك واجما * فقلت ترى ما بي وتسأل عن حالي

وكان أبو حيان علي بن محمد التوحيدي البغدادي قد وضع كتابا سماه مثالب الوزيرين ضمنه معايب أبي الفضل بن العميد المذكور والصاحب بن عباد وتحامل عليهما وعدد نقائصهما وسلبهما ما اشتهر عنهما من الفضائل والافضال وبالغ في التعصب عليهما وما انصفهما وهذا الكتاب من الكتب المحذورة ما ملكه أحد الا وانعكست أحواله ولقد جربت ذلك وجربه غيري على ما أخبرني من أثق به وكان أبو حيان المذكور فاضلا مصنفا له من الكتب المشهورة الامتاع والمؤانسة في مجلدين وكتاب البصائر والذخائر وكتاب الصديق والصداقة في مجلد واحد وكتاب المقابسات في مجلد أيضا ومثالب الوزيرين في مجلد أيضا وغير ذلك وكان موجودا في السنة الاربعمائة ذكر ذلك في كتاب الصديق والصداقة والتوحيدي بفتح التاء المثناة من فوقها وسكون الواو وكسر الحاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة ولم أر أحدا ممن وضع كتب الانساب تعرض الى هذه النسبة لا السمعاني ولا غيره لكن يقال ان أباه كان يبيع التوحيد ببغداد وهو نوع من التمر بالعراق وعليه حمل بعض من شرح ديوان المتنبي قوله

يترشفن من فمي رشفات * هن فيه أحلى من التوحيد

والله أعلم بالصواب

أبو علي محمد بن علي بن الحسين بن مقلة الكاتب المشهور

كان في أول أمره يتولى بعض أعمال فارس ويجبي خراجها وتنقلت أحواله الى أن استوزره الامام المقتدر بالله وخلع عليه لاربع عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة ست عشرة وثلثمائة وقبض عليه يوم الاربعاء لاربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى سنة ثمان عشرة وثلثمائة ثم نفاه الى بلاد فارس بعد ان صادره ثم استوزره الامام القاهر بالله فأرسل اليه الى بلاد فارس رسولا يجيء به ورتب له نائبا عنه فوصل ابن مقلة من فارس بكرة يوم

مدرسا بمدرسة كوتاهيه ثم اختار منصب القضاء ودام على ذلك مدة كبيرة وحمدت سيرته في القضاء ثم ترك القضاء وحج الى بيت الله الحرام ولم يمكث بعد ذلك الا قليلا حتى مات في حدود الاربعين وتسعمائة وكان رحمه الله تعالى مشهورا بالفضل وحسن السمت وله مشاركة في العلوم مع التحقيق والاتقان روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى بدر الدين محمود من اولاد الشيخ جلال الدين الرومي

قرأ على علماء عصره ثم صار مدرسا ببعض المدارس حتى صار مدرسا بمدرسة الوزير مصطفى باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ومات وهو مدرس بها كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا سليم الطبع حليم النفس صاحب الكرم والمروءة جاريا على مجرى الفتوة مشتغلا بنفسه معرضا عن التعرض لاحوال الناس وكان مقبولا

الخميس عيد الاضحى من سنة عشرين وثلثمائة وخلع عليه ولم يزل وزيره حتى اتهمه بمعاضدة
على بن بليق على القتك به وبلغ ابن مقلة الخبر فاستتر فى اول شعبان من سنة احدى وعشرين
وثلثمائة ولما ولى الراضى بالله لست خلون من جمادى الاولى من سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة
استوزره أيضا لتسع خلون من جمادى الاولى من السنة المذكورة وكان المظفر بن ياقوت
مستحوذا على أمور الراضى وكان بينه وبين أبى على الوزير وحشة فقرر ابن ياقوت المذكور مع
الغلمان الحجرية انه اذا جاء الوزير أبو على قبضوا عليه وان الخليفة لا يخالفهم فى ذلك وربما
سره هذا الامر فلما حصل الوزير فى دهليز دار الخلافة وثب الغلمان عليه ومعهم ابن ياقوت
المذكور فقبضوا عليه وأرسلوا الى الراضى يعرفونه صورة الحال وعددوا له ذنوبا وأسبابا
تقتضى ذلك فرد جوابهم وهو يستصوب رأيهم فيما فعلوه وذلك كان فى يوم الاثنين لاربع
عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى سنة أربع وعشرين وثلثمائة واتفق رأيهم على تفويض
الوزارة الى عبد الرحمن بن عيسى بن داود بن الجراح فقلده الراضى الوزارة وسلم اليه أبا على
ابن مقلة فضربه بالمقارع وجرى عليه من المكاره بالتعليق وغيره من العقوبة شئ كثير واخذ
خطه بالف ألف دينار ثم خلص وجلس بطالا فى داره ثم ان أبا بكر محمد بن رائق استولى على
الخلافة وخرج عن طاعتها فانفذ اليه الراضى واستماله وفوض اليه تدبير المملكة وجعله
أمير الامراء وورد عليه تدبير اعمال الخراج والضياع فى جميع النواحى وأمر أن يخطب له على
جميع المنابر فقوى أمره وعظم شأنه وتصرف على حسب اختياره واحتاط على أملاك ابن
مقلة المذكور وضياعه وأملاك ولده أبى الحسين فحضر اليه ابن مقلة والى كاتبه وتذلل لهما
فى معنى الافراج عن املاكه فلم يحصل منهما الا على المواعيد فلما رأى ابن مقلة ذلك أخذ فى
السعى بابن رائق المذكور من كل جهة وكتب الى الراضى يشير عليه بامساكه والقبض عليه
وضمن له أنه متى فعل ذلك وقلده الوزارة استخرج له ثلثمائة ألف ألف دينار وكانت مكاتبته على
يد على بن هرون المنجم النديم المقدم ذكره فاطمعه الراضى بالاجابة الى ما سأل وترددت
الرسائل بينهما فى ذلك فلما استوثق ابن مقلة من الراضى اتفقا على ان يحضر اليه سرا ويقيم
عنده الى ان يتم التدبير فركب من داره وقد بقى من شهر رمضان ليلة واحدة واختار هذا
الطالع لان القمر يكون تحت الشعاع وهو يصلح للامور المستورة فلما وصل الى دار الخلافة
لم يمكنه من الوصول اليه واعتقله فى حجرة ووجه الراضى من غد الى ابن رائق وأخبره بما جرى
وانه احتال على ابن مقلة حتى حصله فى اسره وترددت بينهما المراسلات فى ذلك فلما كان رابع
عشر شوال سنة ست وعشرين وثلثمائة أظهر الراضى أمر ابن مقلة وأخرجه من الاعتقال
وحضر حاجب ابن رائق وجماعة من القواد وتقابلا وكان ابن رائق قد التمس قطع يده اليمنى
التى كتب بها تلك المطالعة فلما انتهى كلامهما فى المقابلة قطعت يده اليمنى ورد الى محبسه ثم
ندم الراضى على ذلك وأمر الاطباء بملازمته لمداواته فلازموه حتى برئ وكان ذلك نتيجة دعاء
أبى الحسن محمد بن شنبوذ المقرى عليه بقطع اليد وقد تقدم ذكر سبب ذلك فى ترجمته وذلك من
عجيب الاتفاق وقال أبو الحسن ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الطبيب وكان يدخل عليه
لمعالجته كنت اذا دخلت عليه فى تلك الحال يسألنى عن أحوال ولده أبى الحسن فاعرفه

الاخلاق مسعود الحال
وقد اختلت عيناه فى آخر
عمره روح الله روحه
ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل
الكامل المولى بدر الدين
محمود بن عبيد الله

قرأ على علماء عصره منهم
المولى الفاضل مصطفى
التوقاتى والمولى شجاع
الدين الرومى ثم وصل الى
خدمة المولى الفاضل ابن
المؤيد ثم صار مدرسا بمدرسة
جنديك بمدينة بروسه ثم
صار مدرسا بمدرسة
السلطان بايزيد خان فيها
ثم صار مدرسا بمدرسة
الوزير على باشا بمدينة
قسطنطينية وكان من
عتقائه ثم صار مدرسا باحدى
المدرستين المتجاورتين
بمدينة ادرنه ثم صار مدرسا
باحدى المدارس الثمان
ثم صار قاضيا بمدينة حلب
ثم صار قاضيا بمدينة ادرنه
ومات وهو قاض بها فى سنة
سبع وثلاثين وتسعمائة
كان رحمه الله جرئ الجنان
طليق اللسان متعبدا مستقيم
الطريقة وكان له مشاركة
فى العلوم وكان متفقها
صالحا ورعا بنى مسجدا بمدينة
أدرنه روح الله تعالى روحه
ونور ضريحه

ستتاره وسلامته فتطيب نفسه ثم ينوح على يده ويبكي ويقول خدمت بها الخلفاء وكتبت بها القرآن الكريم دفعتين تقطع كما تقطع أيدي اللصوص فأسليه وأقول له هذا انتهاء المكروه وخاتمة القطوع فينشدني ويقول

اذا مامات بعضك فابك بعضا * فان البعض من بعض قريب

ثم عاد وأرسل للراضي من الحبس بعد قطع يده وأطمعه في المال وطلب الوزارة وقال ان قطع اليدين ليس مما يمنع الوزارة وكان يشد القلم على ساعده ويكتب به ولما قدم بجكم التركي من بغداد وكان من المتميز الى ابن رائق أمر بقطع لسانه أيضا فقطع وأقام في الحبس مدة طويلة ثم لحقه ذرب ولم يكن له من يخدمه فكان يستقي الماء لنفسه من البئر فيجذب بيده اليسرى جذبة وبفمه اخرى وله اشعار في شرح حاله وما انتهى أمره اليه ورثى يده والشكوى من المناصحة وعدم تلقيها بالقبول فمن ذلك قوله

ماسئمت الحياة لكن توثقت بأيمانهم فبانت يميني
بعت ديني لهم بدنياي حتى * حرموني دنياهم بعد ديني
ولقد حطت ما استطعت بجهدي * حفظ أرواحهم فما حفظوني
ليس بعد اليمين لذة عيش * ياحياتي بانت يميني فبيني

ومن المنسوب الى ابن مقلة أيضا

لست ذا ذلة اذا عضني الدهـر ولا شامخا اذا واتاني
انا نار في مرتقى نفس الحا * سد ماء جار مع الاخوان

وفي الوزير المذكور يقول بعضهم

وقالوا العزل للوزراء حيض * لحاه الله من أمر بغيض
ولكن الوزير أبا علي * من اللائي يئسن من المحيض

ومن شعره أيضا ما قاله الثعالبي في يتيمة الدهر

واذا رأيت فتى بأعلى رتبة * في شامخ من عزه المترفع
قالت لي النفس العروف بقدرها * ما كان أولاني بهذا الموضع

ولم يزل على هذه الحالة الى أن توفي في موضعه يوم الاحد عاشر شوال سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ودفن في مكانه ثم نبش بعد زمان وسلم الى أهله وكانت ولادته يوم الخميس بعد العصر لتسع بقين من شوال سنة اثنتين وسبعين ومائتين ببغداد رحمه الله تعالى وقد تقدم طرف من خبره في ترجمة ابن البواب الكاتب وانه أول من نقل هذه الطريقة من خط الكوفيين الى هذه الصورة هو أو أخوه على الخلاف المذكور في ترجمة ابن البواب وان ابن البواب تبع طريقته ونهج اسلوبه ولابن مقلة الفاظ منقولة مستعملة فمن ذلك قوله اذا أحببت تهالكت واذا ابغضت اهلكت واذا رضيت آثرت واذا غضبت اثرت ومن كلامه أيضا يعجبني من يقول الشعر تأدبا لا تكسبا ويتعاطى الغناء تطربا لا تطلبا وله كل معنى مليح في النظم والنثر وكان ابن الرومي الشاعر المتقدم ذكره يمدحه فمن معانيه الغريبة فيه قوله

ان يخدم القلم السيف الذي خضعت * له الرقاب ودانت خوفه الامم

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى اسحق الاسكوبي

قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل بالى الاسود ثم صار مدرسا بمدرسة ابراهيم باشا بمدينة ادرنه ثم صار مدرسا بمدرسة اسكوب ثم صار مدرسا بمدرسة فيلوجه ثم صار مدرسا بمدرسة ازنيق ثم صار مدرسا بمدرسة دار الحديث بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بدمشق الشام وتوفي هناك قاضيا في سنة ثلاث واربعين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى فصيح اللسان صحيح البيان صدوقا صحيح العقيدة حسن السمت لطيف المحاورة حسن النادرة وكان يحفظ من اللطائف والتواريخ مالا يحصى وكان ينظم الشعر بالتركية نظما حسنا بليغا وله منشآت لطيفة بليغة باللسان المذكور وكان مجردا عن الاهل والاولاد غير ملتفت الى زخارف الدنيا وزينتها روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل المولى ابو السعود المشتهر بابن بدر الدين زاده

فالموت والموت لاشئ يعادله * مازال يتبع مايجرى به القلم
كذا قضى الله للاقلام مذ بريت * أن السيوف لها مذ أرهفت خدم

وكان أخوه أبو عبد الله الحسن بن على بن مقلة كاتبا أديبا بارعا والصحيح انه صاحب الخط المليح ومولده يوم الاربعاء طلوع الفجر سلخ شهر رمضان سنة ثمان وستين ومائتين وتوفى فى شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة رحمه الله تعالى وأما ابن رائق فان الحافظ ابن عساكر ذكر فى تاريخ الامام المقتفى بالله انه ولاه أمر دمشق وأخرج منها بدر بن عبد الله الاخشيذى ثم توجه الى مصر وتواقع هو وصاحبها محمد بن طغج الاخشيذى المقدم ذكره فهزمه الاخشيذى فرجع الى دمشق ثم توجه الى بغداد وقتل بالموصل سنة ثلاثين وثلثمائة وقيل ان بنى حمدان قتلوه بالموصل قتله ناصر الدولة الحسن المقدم ذكره

الوزير أبو الطاهر محمد بن بقية بن على الملقب نصير الدولة وزير عز الدولة بختيار ابن معز الدولة بن بويه المقدم ذكره

كان من أجلة الرؤساء وأكابر الوزراء وأعيان الكرماء وقد تقدم فى ترجمة عز الدولة طرف من خبره فى قضية الشمع وان الشماع لما سئل عن راتب عز الدولة فى الشمع كم كان فقال كان راتب وزيره محمد بن بقية ألفا من فى كل شهر فاذا كان هذا راتب الشمع خاصة مع قلة الحاجة اليه فكم يكون غيره مما تشتد الحاجة اليه وكان من أهل وانا من عمل بغداد وكان فى اول أمره قد توصل الى ان صار صاحب مطبخ معز الدولة والد عز الدولة ثم انتقل الى غيرها من الخدم ولما مات معز الدولة وأفضى الامر الى عز الدولة حسنت حاله عنده ورعى له خدمته لابيه وكان فيه توصل وسعة صدر وتقدم الى ان استوزره عز الدولة يوم الاثنين لسبع ليال خلون من ذى الحجة سنة اثنتين وستين وثلثمائة ثم انه قبض عليه لسبب اقتضى ذلك يطول شرحه وحاصله انه حمله على محاربة ابن عمه عضد الدولة فالتقيا على الاهواز وكسر عز الدولة فنسب ذلك الى رأيه ومشورته وفى ذلك يقول أبو غسان الطبيب بالبصرة

أقام على الاهواز خمسين ليلة * يدبر أمر الملك حتى تدمرا
فدبر أمرا كان اوله عمى * وأوسطه بلوى وآخره خرا

وكان قبضه يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة سنة ست وستين وثلثمائة بمدينة واسط وسملت عيناه ولزم بيته وكان فى مدة وزارته يبلغ عضد الدولة بن بويه عنه أمور يسوءه سماعها منها انه كان يسميه أبا بكر العذرى تشبيها له برجل اشقر ازرق يسمى أبا بكر كان يبيع العذرة برسم البساتين ببغداد وكان عضد الدولة بهذه الحلية وكان الوزير يفعل ذلك تقربا الى قلب مخدومه عز الدولة لما كان بينه وبين ابن عمه عضد الدولة من العداوة فلما قتل عز الدولة كما وصفناه فى ترجمته وملك عضد الدولة بغداد ودخلها طلب ابن بقية المذكور وألقاه تحت ارجل الفيلة فلما قتل صلبه بحضرة البيمارستان العضدى ببغداد وذلك فى يوم الجمعة لست خلون من شوال سنة سبع وستين وثلثمائة رحمه الله تعالى وقال ابن الهمدانى فى كتاب عيون السير لما استوزر عز الدولة بختيار بن بويه ابن بقية المذكور بعد أن كان يتولى أمر المطبخ قال الناس من الغضارة الى الوزارة وستر كرمه عيوبه وخلع فى عشرين يوما

ولد رحمه الله تعالى ببروسه وتزوج امه بعد وفاة ابيه المولى سيدى الحميدى وقرأ هو عنده مبانى العلوم ثم قرأ على بعض من علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ركن الدين ثم صار قاضيا ببعض البلاد ثم توفى بعد خمس وأربعين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى صاحب ذكاء وفطنة وقوة طبع وسداد رأى وقد حل كثيرا من المواضع المشكلة وقد وصل الى عين التحقيق فى المطالب العالية روح الله روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل المولى المشتهر بدلى برادر ولم اتحقق اسمه لشهرته بهذا اللقب

قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره منهم المولى محيى الدين العجمى ثم سلك مسلك التصوف ولم يثبت عليه لغلبة التلون على طبعه ثم صار مدرسا بمدرسة بايزيد باشا بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة سفرى حصار ثم صار مدرسا بمدرسة آقشهر ثم صار مدرسا بمدرسة اماسيه ثم ترك التدريس وعين له كل يوم ثلاثون درهما بطريق

عشرين ألف خلعة قال أبو اسحق الصابي رأيته وهو يشرب في بعض الليالي وكلما لبس
خلعة خلعها على أحد الحاضرين فزادت على مائتي خلعة فقالت له مغنيته يا سيدي الوزير قد
هذه الثياب قنابير ماتدعها تثبت على جسدك فضحك وأمر لها بصفة شال وهو أول وزير لقب
بلقبين فان الامام المطيع لقبه بالناصح ولقبه والده الطائع بنصير الدولة ولما حضرت الحروب
بين عز الدولة وابن عمه عضد الدولة قبض عز الدولة عليه وسمله وحمله الى عضد الدولة مسمولا
فشهره عضد الدولة وعلى رأسه برنس ثم طرحه للفيلة فقتلته ثم صلبه عند داره بباب الطاق وعمره
نيف وخمسون سنة ولما صلب رثاه أبو الحسن محمد بن عمران يعقوب الانبارى أحد العدول
ببغداد بقوله

علو في الحياة وفي الممات * لحق أنت احدى المعجزات
كأن الناس حولك حين قاموا * وفود نداك أيام الصلات
كأنك قائم فيهم خطيبا * وكلهم قيام للصلاة
مددت يديك نحوهم احتفالا * كمدهما اليهم بالهبات
ولما ضاق بطن الارض عن أن * تضم علاك من بعد الممات
اصاروا الجو قبرك واستنابوا * عن الاكفان ثوب السافيات
لعظمك في النفوس تبيت ترعى * بحفاظ وحراس ثقات
وتشعل عندك النيران ليلا * كذلك كنت أيام الحياة
ركبت مطية من قبل زيد * علاها في السنين الماضيات
وتلك فضيلة فيها تأس * تباعد عنك تعيير العداة
ولم أر قبل جذعك قط جذعا * تمكن من عناق المكرمات
أسأت الى النوائب فاستثارت * فأنت قتيل ثأر النائبات
وكنت تجير من صرف الليالي * فعاد مطالبا لك بالترات (٣)
وصير دهرك الاحسان فيه * الينا من عظيم السيئات
وكنت لمعشر سعدا فلما * مضيت تفرقوا بالمنحسات
غليل باطن لك في فؤادي * يخفف بالدموع الجاريات
ولو أني قدرت على قيام * لفرضك والحقوق الواجبات
ملأت الارض من نظم القوافي * ونحت بها خلاف النائحات
ولكني أصبر عنك نفسي * مخافة أن أعد من الجناة
ومالك تربة فأقول تسقى * لانك نصب هطل الهاطلات
عليك تحية الرحمن تترى * برحمات غواد رائحات

ولم يزل ابن بقية مصلوبا الى ان توفي عضد الدولة في التاريخ المذكور في ترجمته في حرف
الفاء فانزل عن الخشبة ودفن في موضعه فقال فيه أبو الحسن بن الانبارى صاحب المرثية
المذكورة

لم يلحقوا بك عارا اذ صلبت بلى * باؤوا باثمك ثم استرجعوا ندما

التقاعد وتوطن بموضع
قريب من قسطنطينية
قريب من البحر وبنى هناك
مدرسة وحجرة ومسجدا
جامعا هنالك وجاما وقفا
الجام على ذلك المسجد
وكان يصلي صلاة الخمس
بالمسجد ثم ارتحل الى مكة
المشرفة وجاور بها الى
أن مات كان رحمه الله تعالى
عالما عاملا سليم الطبع
حسن العقيدة محبا للشعر
وكان لذيذ الصحبة حسن
المحاورة لطيف النادرة
طارحا للتكلفات العادية
ولهذا كان يلقب بالمجنون
وكان له حظ من الانشاء
وكان ينظم الاشعار
التركية نظما سلسا
لطيفا الا أنه كان متلون
الطبع ولهذا لم يحصل
الحشمة عند الناس روح
الله تعالى روحه ونور
ضريحه

ومنهم العالم الفاضل
الكامل المولى جعفر
البروسوي المشتهر بنهالي
قرأ رحمه الله تعالى على علماء
عصره ثم صار مدرسا ببعض

(٣) الترات بكسر المثناة
الفوقية جمع ترة وهي في
الاصل مصدر وتر مثل عدة من
وتره يتره كوعده اذا ظلمه ام...

وأيقنوا انهم في فعلهم غلطوا * وانهم نصبوا من سودد علما

فاسترجعوك وواروا منك طود علا * بدفنه دفنوا الافضال والكرما

لئن بليت فلا يبلى نداك ولا * تنسى وكم هالك ينسى اذ قدما

تقاسم الناس حسن الذكر فيك كما * مازال مالك بين الناس منقسما

وقال الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق لما صنع أبو الحسن المرثية التائية كتبها ورماها بشوارع بغداد فتداولها الادباء الى أن وصل الخبر الى عضد الدولة فلما انشدت بين يديه تمنى ان يكون هو المصلوب دونه فقال علي بهذا الرجل فطلب سنة كاملة واتصل الخبر بالصاحب ابن عباد وهو بالري فكتب له الامان فلما سمع أبو الحسن بن الانباري بذكر الامان قصد حضرته فقال له أنت القائل هذه الابيات قال نعم قال أنشدنيها من فيك فلما أنشد

ولم أر قبل جذعك قط جذعا * تمكن من عناق المكرمات

قام اليه الصاحب وعانقه وقبل فاه وأنفذه الى عضد الدولة فلما مثل بين يديه قال له ما الذي حملك على مرثية عدوي فقال حقوق سلفت وأياد مضت فجاش الحزن في قلبي فرثيته فقال هل يحضرك شيء في الشموع والشموع تزهر بين يديه فانشأ يقول

كأن الشموع وقد أظهرت * من النار في كل رأس سنانا

اصابع اعدائك الخائفين * تضرع تطلب منك الامانا

فلما سمعها خلع عليه وأعطاه فرسا وبدرة انتهى كلام الحافظ قلت قوله في الابيات

ركبت مطية من قبل زيد * علاها في السنين الماضيات

زيد هذا هو أبو الحسين زيد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكان قد ظهر في أيام هشام بن عبد الملك في سنة اثنتين وعشرين ومائة ودعا الى نفسه فبعث اليه يوسف بن عمر الثقفي والي العراقين يومئذ جيشا مقدمه العباس المري فرماه رجل منهم بسهم فاصابه فمات وصلب بكناسة الكوفة ونقل رأسه الى البلاد قال ابن قانع كان ذلك في صفر سنة احدى وعشرين ومائة وقيل سنة اثنتين وعشرين ومائة في صفر أيضا بالكوفة ولزيد من العمر اثنتان وأربعون سنة يومئذ وقال ابن الكلبي في كتاب جمهرة النسب ان زيد ابن علي رضي الله عنه ما أصابه سهم في جبهته فاحتمله أصحابه وكان ذلك عند المساء ثم دعوا الحجام فانتزع النشابة وسالت نفسه وذكر أبو عمرو الكندي في كتاب أمراء مصر أن أبا الحكم بن أبي الابيض القيسي قدم الى مصر برأس زيد بن علي يوم الاحد لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين ومائة واجتمع اليه الناس في المسجد وهو صاحب المشهد الذي بين مصر وبركة قارون بالقرب من جامع ابن طولون يقال ان رأسه مدفون به والله أعلم بالصواب وقتل ولده يحيى بن زيد سنة خمس وعشرين ومائة وقصته مشهورة بالجوزجان قتله سالم بن أحوز المازني وقيل جهم بن صفوان صاحب الجهمية وهذه القصيدة لم يعمل في بابها مثلها باتفاق علماء الفن وقد ذكر أبو تمام أيضا المصلوبين في قصيدته التي مدح بها المعتصم لما صلب الافشين خيذر بن كاوس مقدم قواده وبابك ومازيار في سنة ست وعشرين ومائتين وقصتهم مشهورة فمنها قوله

المدارس ثم صار قاضيا ببعض البلاد ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير المرحوم مصطفى باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار قاضيا بمدينة غلطه ثم مال الى العزلة والفراغة وعين له كل يوم ثلاث وثلاثون درهما بطريق التقاعد وتوفي على تلك الحال في حدود الخمسين وتسعمائة وكان عالما فاضلا لذيذ الصحبة حسن النادرة خفيف الروح ظريف الطبع وكان زين المجالس والمحافل واختار العزلة في أواخر عمره وترك الرياسة من التواضع وطرح التكلف المعتاد بين الناس وكانت له أشعار مقبولة باللسان التركي روح الله روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل المولى المشتهر بينهم باشق قاسم

كان رحمه الله تعالى من بلدة أزنيق قرأ على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى عبد الكريم ثم صار مدرسا بمدرسة بلاطه ثم صار مدرسا بمدرسة كاول ثم صار مدرسا بالمدرسة الحجرية بادرنه ثم عين له كل يوم ثلاث وثلاثون درهما

ولقد شفى الاحشاء من برحائها * اذ صار بابك جارماز ريار
نانيه فى كبد السماء ولم يكن * كاثنين ثان اذ هما فى الغار
وكأنما انتبذ الكماة يطريا * عن اطس خبرا من الاخبار
سود اللباس كأنما نسجت لهم * ايدى السموم مدارعا من قار
بكروا وأسرى فى متون ضوامر * قيدت لهم من مربط النجار
لا يبرحون ومن رآهم خالهم * أبدا على سفر من الاسفار

وقبل هذا فى وصف الافشين خاصة

ومقوا اعالى جذعه فكأنما * ومقوا الهلال عشية لافطار

وهى من القصائد الطنانة والافشين مشهور فلا حاجة الى ضبطه وهو بكسر الهمزة وفتحها واسمه خيذر بفتح الخاء المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الذال المعجمة وبعدها راء وانما قيدته لانه يتصحف على كثير من الناس بحيدر بالحاء المهملة ومن شعر أبى الحسن الانبارى المذكور فى الباقلاء الاخضر قوله

فصوص زمرد فى غلف در * باقماع حكت تقليم ظفر
وقد خلع الربيع لها ثيابا * لها لونان من بيض وخضر

وقد ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد وقال انه من المقلين فى الشعر رحمه الله تعالى

أبو غالب محمد بن على بن خلف الملقب فخر الملك وزير بهاء الدولة أبى نصر ابن عضد الدولة بن بويه

وبعد وفاته وزر لولده سلطان الدولة أبى شجاع فناخسرو وكان فخر الملك المذكور من أعظم وزراء آل بويه على الاطلاق بعد أبى الفضل محمد بن العميد والصاحب بن عباد المقدم ذكرهما وكان أصله من واسط وأبوه صيرفيا وكان واسع النعمة فسيح مجال الهمة جم الفضائل والافضال جزيل العطايا والنوال قصده جماعة من اعيان الشعراء ومدحوه وقرضوه بنخب المدائح منهم أبو نصر عبد العزيز بن نباتة الشاعر المقدم ذكره فيه قصائد مختارة منها قصيدته النونية التى من جملتها يقول

لكل فتى قرين حين يسمو * وفخر الملك ليس له قرين
أنخ بجنابه واحكم عليه * بما املته وأنا الضمين

اخبرنى بعض علماء الادب ان بعض الشعراء امتدح فخر الملك بعد هذه القصيدة فاجازه اجازة لم يرضها فجاء الشاعر الى ابن نباتة وقال له أنت غررتنى وأنا مدحته الا ثقة بضمانك فتعطينى ما يليق بمثل قصيدتى فأعطاه من عنده شيأ رضى به فبلغ ذلك فخر الملك فسير لابن نباتة جملة مستكثرة لهذا السبب ويقرب من معنى هذين البيتين فى شدة الوثوق بالعطاء قول المتنبى

وثقنا بان تعطى فلو لم تجد لنا * لخلناك قد أعطيت من قوة الوهم (٣)

ويحكى فى هذا المعنى أيضا ان بعض الشعراء امتدح بعض الاكابر بقصيدة فلما صح كتب اليه

بطريق التقاعد وتوفى وهو على تلك الحال فى سنة خمس وأربعين وتسعمائة بمدينة ادرنه كان رحمه الله تعالى ذكى الطبع مقبول الكلام لطيف المحاضرة حسن النادرة زين المجامع والمحافل وكان صاحب لطائف عظيمة لو جمعت لطائفه لحصلت منها دفاتر أعرضت عن ذكرها خوفا من التطويل وكان صالحا عابدا متورعا مشتغلا بنفسه متجردا عن الاهل والعيال وكان كثير الفكرة مشتغلا بذكر الله تعالى فى الايام والليالى وكان له خشوع عظيم فى صلاته وقد بلغ عمره الى قريب من مائة روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى فخر الدين ابن اسرائيل زاده

(٣) يقول وثقنا بانك تعطينا لما تحققناه من جودك فلو لم تعطنا لظننا انك قد أعطيتنا وهذا البيت من قصيدة طويلة مدح بها المتنبى حسين ابن اسحق التنوخى واولها ملام النوى فى ظلمها غاية الظلم لعل بها مثل الذى بى من السقم

وواقه ماأدرى غداة نظرتها * أتلك سهام ام كؤس تديرها
فان كن من نبل فاين حفيفها * وان كن من خمر فاين سرورها
ايا صاحبي استأذنالى خمارها * فقد أذنت لى فى الوصول خدورها
هباها تجافت عن خليل يروعها * فهل انا الا كالخيال يزورها
وقد قلتما لى ليس فى الارض جنة * اما هذه فوق الركائب سورها
فلا تحسباقلبى طليقا فانما * لها الصدر سجن وهو فيه اسيرها
يعز على الهيم الخوامس وردها * اذا كان ما بين الشفاه غديرها
اراك الحمى قل لى بأى وسيلة * توسلت حتى قبلتك ثغورها

ومن مديحها

اعدت الى جسم الوزارة روحها * وما كان يرجى بعثها ونشورها
اقامت زمانا عند غيرك طامثا * وهذا زمان قرؤها وطهورها
من الحق أن تحيى بها مستحقها * ويسترعها مردودة مستعيرها
اذا ملك الحسناء من ليس كفؤها * اشار عليها بالطلاق مشيرها

وأنشده أيضا لما عاد الى الوزارة فى صفر سنة احدى وستين وأربعمائة بعد العزل وكان المقتدى بالله قد أعاده الى الوزارة بعد العزل وقبل الخروج الى السلطان ملكشاه فعمل فيه صريُّ دُرِّ هذه القصيدة

قد رجع الحق الى نصابه * وأنت من كل الورى أولى به
ما كنت الا السيف سلته يد * ثم اعادته الى قرابه
هزته حتى ابصرته صارما * رونقه يغنيه عن ضرابه
أكرم بها وزارة ما سلمت * ما استودعت الا الى أصحابه
مشوقة اليك مذ فارقتها * شوق اخى الشيب الى شبابه
مثلك محسود ولكن معجز * أن يدرك البارق فى سحابه
حاولها قوم ومن هذا الذى * يخرج ليثا خادرا من غابه
يدمى أبو الاشبال من زاحمه * فى جيشه بظفره ونابه
وهل رأيت أو سمعت لابسا * ما خلع الارقم من اهابه
تيقنوا لما رأوها ضيعة * أن ليس للبوسى عقابه
ان الهلال يرتجى طلوعه * بعد السرار ليلة احتجابه
والشمس لا يؤنس من طلوعها * وان طواها الليل فى جنابه
ما اطيب الاوطان الا انها * للمرء احلى اثر اغترابه
كم عودة دلت على مآبها * والخلد للانسان فى مآبه
لو قرب الدر على جالبه * ما لجج الغائص فى طلابه
ولو أقام لازما اصدافه * لم تكن التيجان فى حسابه
ما اللؤلؤ البحر ولا من صانه * الا وراء الهول من عبابه

ثم صار قاضيا بمدينة ادرنه ثم صار قاضيا بقسطنطينية ثم صار مدرسا ثانيا باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم مائة درهم ومات وهو مدرس بها فى سنة سبع وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى كريم الطبع سخى النفس حليما صبورا على الشدائد لذيذ الصحبة حسن المحاورة طارحا للتكلف منصفا فى نفسه وكان لا يضمر سوأ لاحد وكانت له مشاركة فى العلوم كلها وكان له طبع ذكى نافذ وكان صاحب تحقيق وتدقيق روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى امير حسن الرومى

قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة امير الامراء بمدينة ادرنه ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير ابراهيم باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير داود باشا بالمدينة المزبورة ثم صار مدرسا بمدرسة دار الحديث بادرنه ومات وهو

وهى قصيدة طويلة اقتصرنا منها على هذا القدر وقد سبق فى ترجمة سابور بن اردشير ثلاثة أبيات كتبها اليه ابو اسحق الصابى لما عاد الى الوزارة بعد العزل ولم يعمل فى هذا الباب مثلها ومن مدحه أيضا القائد أبو الرضا الفضل بن منصور الطريف الفارقى وفيه عمل الابيات الحائية المشهورة وهى

يا آفة الشعر قد نصحت لكم * واست ادهى الامن النصح
قد ذهب الدهر بالكرام وفى * ذاك أمور طويلة الشرح
وانتم تمدحون بالحسن والظرف وجوها فى غاية القبح
وتطلبون السماح من رجل * قد طبعت نفسه على الشح
من أجل ذا تحرمون كدكم * لانكم تكذبون فى المدح
صونوا القوافى فما أرى أحدا * يعثر فيها الرجاء بالنجح
فان شككتم فيما أقول لكم * فكذبونى بواحد سمح
سوى الوزير الذى رياسته * تعرك اذن الزمان بالملح

وكانت ولادة فخر الدولة المذكور سنة ثمان وتسعين وثلثمائة بالموصل وتوفى بها فى شهر رجب وقيل فى المحرم سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة ودفن فى تل توبة وهو تل قبالة الموصل يفصل بينهما عرض الشط رحمه الله تعالى وكان قد عاد الى ديار ربيعة متوليا من جهة ملكشاه أيضا فى سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة فاول ما ملك نصيبين فى شهر رمضان من هذه السنة ثم ملك الموصل وسنجار والرحبة والخابور وديار ربيعة اجمع وخطب له على منابرها نيابة عن السلطان وأقام بالموصل الى ان توفى وأما ولده عميد الدولة المذكور فقد ذكره محمد بن عبد الملك الهمذانى فى تاريخه فقال انتشر عنه الوقار والهيبة والعفة وجودة الرأى وخدم ثلاثة من الخلفاء ووزر لاثنين منهم وكان عليه رسوم كثيرة وصلات جمة وكان نظام الملك يصفه دائما ويصف عظمة ويشاهده بعين الكافى الشهم ويأخذ برأيه فى اهم الامور ويقدمه على الكفاة والصدور ولم يكن يعاب بأشد من الكبر الزائد فان كلماته كانت محفوظة مع ضنه بها ومن كلمه بكلمة قامت عنده مقام بلوغ الامل فمن جملة ذلك ما قاله لولد الشيخ الامام أبى نصر بن الصباغ اشتغل وتادب والا كنت صباغا بغير أب انتهى كلام ابن الهمذانى وكان نظام الملك الوزير قد زوجه زبيدة ابنته وكان قد عزل من الوزارة ثم أعيد اليها بسبب المصاهرة وفى ذلك يقول الشريف أبو يعلى بن الهبارية المقدم ذكره

قل للوزير ولا تفزعك هيبته * وان تعاظم واستولى لمنصبه
لولا ابنة الشيخ ما استوزرت ثانية * فاشكر ٣ حرا صرت مولانا الوزير به

ووجدت بخط اسامة بن منقذ المقدم ذكره ان السابق بن أبى مهزول الشاعر المعرى قال دخلت العراق فوجدت ابن الهبارية فقال لى فى بعض الايام امض بنا لنخدم الوزير ابن جهير وكان قد عزل ثم استوزر قال السابق فدخلت معه حتى وقفنا بين يدى الوزير فدفع اليه رقعة صغيرة فلما قرأها تغير وجهه ورأيت فيه الشر وخرجنا من مجلسه فقلت ما كان فى الرقعة فقال خبرا الساعة تضرب رقبتى ورقبتك فاشفقت وقلقت وقلت انا رجل غريب صحبتك هذه الايام

مدرس بها كان رحمه الله تعالى كريم الطبع حليم النفس مشتغلا بالعلم وكانت له مشاركة فى العلوم كلها وله حواش على شرح الفرائض للسيد الشريف وحواش على شرح الرسالة المصنفة فى علم الادب لمسعود الرومى وغير ذلك روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى محمد شاه ابن المولى شمس الدين الفنارى)

قرأ على علماء عصره ثم صار معيدا لدرس المولى الفاضل علاء الدين على الجمالى المفتى ثم صار مدرسا بمدرسة مراد باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير داود باشا بالمدينة المزبورة ثم صار مدرسا بالمدرسة القلندرية بالمدينة المزبورة ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير على باشا بالمدينة المزبورة ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان مات وهو مدرس بها فى سنة احدى وأربعين وتسعمائة كان رحمه الله

٣ قوله حرا بكسر الحاء وفتح الراء منونة أى فرجا اه

وسعيت في هلاكي فقال كان ما كان فقصدنا باب الدار لنخرج فردنا البواب فقال أمرت بمنعكما فقال السابق أنا رجل غريب من أهل الشام ما يعرفني الوزير وإنما اقصد هذا فقال البواب لا أطول عليكما في خروجك من سبيل فأيقنت بالهلاك فلما خف الناس من الدار خرج اليه غلام معه قرطاس فيه خمسون دينارا وقال قد شكرنا فاشكر فانصرفنا ودفع لي عشرة دنانير منها فتلك ما كان في الرقعة فانشدني البيتين المذكورين فآليت أن لا أصحبه بعدها وله شعر ذكره في الخريدة لكنه غير مرضي وذكره ابن السمعاني في كتاب الذيل ومدحه خلق كثير من شعراء عصره وفيه يقول صردر المذكور قصيدته العينية التي أولها

قد بان عذرك والخليط مودع * وهوى النفوس مع الهوادج يرفع
لك حيثما سرت الركائب لفتة * أترى البدور بكل واد تطلع
في الظاعنين من الحي ظبي له الـ * أحشاء مرعى والمآقي مكرع
ممنوع أطراف الجمال رقيبه * حذرا عليه من العيون البرقع
يهدي الحبائل صائدات شبيهه * فارتاع فهو لكل حبل يقطع
لم يبدر حامي سربه أني اذا * حوم الكلام له لساني الاصبع
واذ الطيوف الى المضاجع ارسلت * بتحية منه فعيني تسمع

وهذه القصيدة طويلة وهي من غرر الشعر وقوله فيها

يهدي الحبائل صائدات شبيهه * فارتاع فهو لكل حبل يقطع

نظير قول ابن الخيارة الاندلسي

عن النوم لي عين به طال عهدها * وكان قليلا في الليالي قلائل
اذا ظن وكرا مقلتي طائر الكرى * رأى هدبها فارتاع خوف الحبائل

ولا أدري أيهما أخذ من الآخر لأني لم أقف على تاريخ وفاة ابن الخيارة حتى اعرف عصره ويجوز أن يكون ذلك بطريق التوارد على هذا المعنى من غير أن يأخذ أحدهما من الآخر وعزل عميد الدولة المذكور عن الوزارة وحبس وقيد في شهر رمضان المعظم سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة وتوفي في شوال من السنة واليه كتب أبو الكرم بن العلاف الشاعر قوله

ولولا مـ المحنا لم تبن * فعال المسيء من المحسن
فهبك احتجبت عن الناظرين * فهلا احتجبت عن الالسن

وتوفيت زوجته بنت نظام الملك المذكور في شعبان سنة سبعين وأربعمائة وكان تزوجها في سنة اثنتين وستين وأربعمائة وتوفي في سنة ثلاث وتسعين في حصن مقابل لتل بها ولصردر أيضا في زعيم الرؤساء أبي القاسم بن فخر الدولة قصيدته القافية التي أولها

صبحها الدمع ومساها الارق * سل بين هذين بقاء الحدق

وهي بديعة مختارة مشهورة فلا حاجة الى التطويل في الاتيان بها وتولى زعيم الرؤساء أبو القاسم بن فخر الدولة وزارة الامام المستظهر بالله في شعبان من سنة ست وتسعين وأربعمائة ولقبه نظام الدين وجهير بفتح الجيم وكسر الهاء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وقال السمعاني بضم الجيم وهو غلط يقال رجل جهير بين الجهارة أي ذو منظر ويقال أيضا جهير

الصوت

تعالى كريم النفس محققا مدققا مشتغلا بنفسه وكان لا يذكر أحدا بسوء وكانت له مشاركة في العلوم كلها نور الله تعالى مرقده

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى سليمان الرومي)

قرأ على علماء عصره ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة انقره ثم صار مدرسا بمدرسة توقات ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير علي باشا بقسطنطينية ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه وتوفي وهو مدرس بها وكانت وفاته في مجلس خاص بالعلماء عند حضور سلطاننا الاعظم في ولائمه المباركة لختان أولاده الكرام وقد سقط مغشيا عليه فحمل عن المجلس الى خيمة ومات هنالك وذلك في سنة سبع وثلاثين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى مشتغلا بنفسه معرضا عن التعرض لابناء الزمان وكان لا يذكر أحدا الا بخير وكان يدرس للطلبة ويفيدهم روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

الصوت بعني جهوري الصوت والله تعالى أعلم

أبو شجاع محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن ابراهيم الملقب ظهير الدين الروذراورى الاصل الاهوازى المولد

قرأ الفقه على الشيخ أبي اسحق الشيرازى وقرأ الادب وولى الوزارة للامام المقتدى بامر الله بعد عزل عميد الدولة منصور بن جهير المذكور قبله فى ترجمة أبيه فخر الدولة وذلك فى سنة ست وسبعين وأربعمائة وعزل عنها يوم الخميس تاسع عشر صفر سنة أربع وثمانين وأربعمائة واعيد عميد الدولة بن جهير ولما قرأ أبو شجاع التوقيع بعزله أنشد

تولاها وليس له عدو * وفارقها وليس له صديق

وخرج بعد عزله ماشيا يوم الجمعة الى الجامع من داره وانثالت عليه العامة تصافحه وتدعو له وكان ذلك سببا لالزامه بالقعود فى داره ثم خرج الى روذراور وهى موطنه قديما فاقام هنالك مدة ثم خرج الى الحج فى الموسم سنة سبع وثمانين وأربعمائة وخرجت العرب على الركب الذى هو فيه بقرب الربذة فلم يسلم من الرفقة سواه وجاور بعد الحج بمدينة النبى صلى الله عليه وسلم الى ان توفى فى النصف من جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة ودفن بالبقيع عند القبة التى فيها قبر ابراهيم عليه السلام ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت ولادته سنة سبع وثلاثين وأربعمائة رحمه الله تعالى قال العماد الكاتب فى الخريدة فى حقه وكان عصره أحسن العصور وزمانه انضر الازمان ولم يكن فى الوزراء من يحفظ أمر الدين وقانون الشريعة مثله صعبا شديدا فى أمور الشرع سهلا فى أمور الدنيا لا يأخذه فى الله لومة لائم ثم قال ذكره ابن الهمذانى فى الذيل فقال كانت ايامه أوفى الايام سعادة للدولتين وأعظمها بركة على الرعية وأعمها امنا وأشملها رخصا وأكملها صحة لم يغادرها بؤس ولم تشبها مخافة وقامت الخلافة فى نظره من الحشمة والاحترام ما أعادت سالف الايام وكان أحسن الناس خطا ولفظا وذكره الحافظ ابن السمعانى فى الذيل فقال كان يرجع الى فضل كامل وعقل وافر ورزانة ورأى صائب وكان له شعر رقيق مطبوع أدركته حرفة الادب وصرف عن الوزارة وكلف لزوم البيت فانتقل من بغداد الى جوار النبى صلى الله عليه وسلم وأقام بالمدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام الى حين وفاته وزرت قبره غير مرة عند قبر ابراهيم ابن نبينا صلى الله عليه وسلم بالبقيع ثم قال السمعانى بعد ذلك سمعت من اثق به يقول ان الوزير أبا شجاع وقت أن قرب أمره وحان ارتحاله من الدنيا حمل الى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم فوقف عند الحضرة وبكى وقال يارسول الله قال الله سبحانه وتعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما ولقد جئتك معترفا بذنوبى وجرائمى ارجو شفاعتك وبكى ورجع وتوفى من يومه وله شعر حسن مجموع فى ديوان فمن ذلك قوله

لاعذبن العين غير مفكر * فيما بكت بالدمع أو فاضت دما
ولاهجرن من الرقاد لذيذه * حتى يعود على الجفون محرما
هى أوقعتنى فى حبائل فتنة * لولم تكن نظرت لكنت مسلما
سفكت دمى فلأسفكن دموعها * وهى التى بدأت فكانت أظلما

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى قطب الدين المرزيفونى)

قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل علاء الدين على الجمالى المفتى ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة ازنيق ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير داود باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة طرابوزان ومات وهو مدرس بها فى سنة خمس وثلاثين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى صاحب كرم واخلاق حميدة ووفاء ومروءة وكانت له مشاركة فى العلوم وكان له خصوصية بالعربية والفقه وله تعليقات على نبذ من شرح الوقاية لصدر الشريعة وعلى شرح المفتاح للسيد الشريف روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى پيراحمد)

قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى أحمد باشا المفتى ابن المولى الفاضل خضر بك ثم صار مدرسا بمدرسة رئيس القرائين بمدينة قسطنطينية ثم

وله أيضا

وانى لابدى فى هواك تجلدا ٭ وفى القلب منى لوعة وغليل

فلا تحسبن أنى سلوت فربما ٭ ترى صحة بالمرء وهو عليل

وله أيضا

أيذهب جل العمر بينى وبينكم ٭ بغير لقاء ان ذا لشديد

فان سمح الدهر الخؤون بوصلكم ٭ على فاقتى انى اذا لسعيد

وعمل ذيلا على كتاب تجارب الامم تأليف أبى على أحمد بن محمد المعروف بمسكويه وهو التاريخ المشهور بايدى الناس وقال محمد بن عبد الملك الهمذانى فى تاريخه وظهر منه من التثبت فى الدين واظهاره واعزاز أهله والرأفة بهم والأخذ على أيدى الظلمة ما أذكر به عدل العادلين وكان لا يخرج من بيته حتى يكتب شيأ من القرآن العظيم ويقرأ من القرآن فى المصحف ما تيسر وكان يؤدى زكاة أمواله الظاهرة فى سائر أملاكه وضياعه واقطاعه ويتصدق سرا وعرضت عليه رقعة فيها ان الدار الفلانية بدرب القيار فيها امرأة معها ورثة أيتام وهم عراة جياع فاستدعى صاحبا له وقال له اكسهم وأشبعهم وخلع ثيابه وحلف لا لبستها ولا دفئت حتى تعود الى وتخبرنى انك كسوتهم وأشبعتهم ولم يزل يرعد الى ان جاء صاحبه وأخبره بذلك وكانت له مبار كثيرة والروذراورى بضم الراء وسكون الواو والذال المعجمة وفتح الراء والواو بينهما الف وفى آخرها راء أخرى هذه النسبة الى روذراور وهى بليدة بنواحى همذان والله تعالى أعلم

أبو نصر محمد بن منصور بن محمد الملقب عميد الملك الكندرى

كان من رجال الدهر جودا وسخاء وكتابة وشهامة واستوزره السلطان طغرلبك السلجوقى المقدم ذكره ونال عنده الرتبة العالية والمنزلة الجليلة ولم يكن لاحد من أصحابه معه كلام وهو اول وزير كان لهذه الدولة ولم تكن له منقبة الا صحبة امام الحرمين أبى المعالى عبد الملك ابن الشيخ أبى محمد الجوينى الفقيه الشافعى صاحب نهاية المطلب على ماذكره السمعانى فى ترجمة أبى المعالى فى كتاب الذيل فانه قال بعد الاطناب فى وصف امام الحرمين وذكر تنقله فى البلاد ثم قال وخرج الى بغداد وصحب العميد الكندرى أبا نصر مدة يطوف معه ويلتقى فى حضرته بالاكابر من العلماء ويناظرهم وتحنك بهم حتى تهذب فى النظر وشاع ذكره وذكره شيخنا ابن الاثير فى تاريخه فى سنة ست وخمسين وأربعمائة وقال ان الوزير المذكور كان شديد التعصب على الشافعية كثير الوقيعة فى الشافعى رضى الله عنه بلغ من تعصبه انه خاطب السلطان الب أرسلان السلجوقى فى لعن الرافضة على منابر خراسان فاذن فى ذلك فلعنهم وأضاف اليهم الاشعرية فانف من ذلك أئمة خراسان منهم أبو القاسم القشيرى وامام الحرمين الجوينى وغيرهما ففارقوا خراسان وأقام امام الحرمين بمكة شرفها الله تعالى أربع سنين يدرس ويفتى فلهذا قيل له امام الحرمين فلما جاءت الدولة النظامية أحضر من انتزح منهم وأكرمهم وأحسن اليهم وقيل انه تاب عن الوقيعة فى الشافعى فان صح فقد افلح وكان ممدوحا مقصدا للشعراء امدحه جماعة من اكابر شعراء عصره منهم أبو الحسن عبد الملك على بن الحسن الباخرزى المقدم ذكره والرئيس أبو منصور على بن الحسن بن الفضل الكاتب المشهور بصردر المقدم ذكره أيضا وفيه

يقول

صار مدرسا بمدرسة أتابك بمدينة قسطمونى ثم صار مدرسا بمدرسة قبلجه ثم صار مدرسا بمدرسة مناستر بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان مراد خان فيها ثم صار قاضيا بمدينة حلب ثم عزل عن ذلك وعين له كل يوم ثمانون درهما بطريق التقاعد ومات وهو على تلك الحال فى عشر الخمسين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى حليما جيد النفس كريم الطبع وقورا صبورا طالبا للخير لكل أحد وكان صحيح العقيدة صافى الخاطر لا يذكر أحدا الا بخير وكانت له مشاركة فى العلوم كلها وله تعليقات على بعض المباحث روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى محمد ابن الشيخ محمود المغلاوى الوفائى)

قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى سيدى القرامانى وصار معيدا لدرسه ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة كوتاهيه ثم صار مدرسا بالمدرسة الفرهادية

يقول قصيدته النونية وهي

اكذا يجازى ود كل قرين * ام هذه شيم الظباء العين

قصوا على حديث من قتل الهوى * ان التاسى روح كل حزين

ولئن كتمتم مشفقين لقد درى * بمصارع العذرى والمجنون

فوق الركاب ولاأطيل مشبها * بل ثم شهوة انفس وعيون

هزأت قدودهم وقالت للصبا * هزوا اعند البان مثل غصون

وو راء ذاك المقبل مورد * حصباؤه من لؤلؤ مكنون

اما بيوت النحل بين شفاههم * منظومة اوحانة الزرجون

ترمى بعينيك الفجاج مقلبا * ذات الشمال بها وذات يمين

لو كنت زرقاء اليمامة ماارات * من بارق حيا على جيرون

شكوا الشمن ليل التمام وانما * أرقى بليل ذوائب وقرون

ومعنفى فى الوجد قلت له اتئد * فالدمع دمعى والحنين حنينى

مانافعى اذكان ليس بنافع * جاه الصبا وشفاعة العشرين

لاتطرقن خجلا للومة لائم * ماأنت اول حازم مفتون

أأسومهم وهم الاجانب طاعة * وهواى بين جوانحى يعصينى

دينى على ظبيائهم مايقتضى * فبأى حكم يقتضون ديونى

وخشيت من قلبى الفرار اليهم * حتى لقد طالبته بضمين

شكل النكال أطيق الاذلة * ان العزيز عذابه بالهون

ياعين مثل قذا الرؤية معشر * عاروا على دنياهم بالدين

لم يشبهوا الانسان الا انهم * متكونون من الحما المسنون

نجس العيون فان رأتهم مقلتى * طهرتها فنزحت ماء عيون

أناانهم حسبوا الذخائر دونهم * وهم اذا عدوا الفضائل دونى

لاتشمت الحساد ان مطامعى * عادت الى بصفقه المغبون

مايستدير البدر الابعدما * ابصرته كالضمر فى العرجون

هذا الطريق اللحب زاجر ناقتى * واليم قاذف فلكى المشحون

فاذا عبد الملك خلى ربعه * ظفرا بفال الطائر الميمون

ملك اذا ما العزل حث جياده * مرحت بازهى شامخ العرنين

ماعزما ابصرت نور جبينه * الاقضانى بالسجود جبينى

يجلو النواظر فى نواحى دسته * والسرج يدردجى وليث عرين

عمت فضائله البرية فالتقى * شكر الغنى ودعوة المسكين

قالوا وقدشنوا عليه غارة * اصلات جودام قضاء ديون

لو كان فى الزمن القديم تظلت * منه الكنوز الى يدى قارون

اماخزائن ماله فباحة * فاستوهبوا من علمه المخزون

بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير قاسم باشا بقرب من كوتاهية ثم مات فى سنة أربعين وتسعمائة كان رحمه الله حليم النفس كريم الطبع سليم الخاطر صحيح العقيدة محبا للصوفية سيما الطريقة الوفائية وكان مشتغلا بالعلم الشريف غاية الاشتغال وكان محبا للعلم واطلع على كتب كثيرة وحفظا اكثر لطائفها ونوادرها وكان يحفظ التواريخ ومناقب العلماء والصلحاء وقد صنف من الشروح والحواشى كتبا كثيرة منها تهذيب الكافية فى النحو وكتب له شرحا وله حاشية على شرح هداية الحكمة لمولانازاده كتبها تذنيبا لحواشى المولى خواجه زاده على ذلك الشرح وكتب حواشى على حاشية شرح التجريد للسيد الشريف وكتب تفسير سورة والضحى وسماه بتنوير الضحى فى تفسير والضحى وله رسائل وتعليقات كثيرة روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم المولى العالم الفاضل أحمد ابن المولى حمزة القاضى الشهير بعرب چلبى)

قرأ على علماء عصره وحقق

ه الرزق محتاجا بعرصته الى * طلب وليس الاجر بالممنون
اقسمت ان الق المكارم عالما * انى برؤيته أبر يمينى
ساس الامور فليس يخلى رغبة * من رهبة و بسالة من لين
كالسيف رونق اثره فى متنه * ومضاؤه فى حده المسنون
شهدت علاه ان عنصر ذاته * مسك وعنصر غيره من طين

وكان انشاده اياه هذه القصيدة عند وصول عميد الملك الى العراق وهو فى دست وزارته وعلو منصبه وهذه القصيدة من الشعر المختار الفائق وقد أثبتها بكمالها ما خلا ثلاثة أبيات فانها لم تعجبنى فاهملتها وقد وازن هذه القصيدة جماعة من الشعراء منهم ابن التعاويذى المقدم ذكره وازنها بقصيدته التى أولها

ان كان دينك فى الصبابة دينى * فقف المطى برملتى يبرين

وهى من القصائد النادرة وأرسلها من العراق الى الشام يمتدح بها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شادى رحمه الله تعالى ولولا خوف الاطالة لاثبتها ثم ذكرتها فى ترجمة صلاح الدين يوسف فتطلب هناك ووازنها أيضا ابن المعلم المقدم ذكره بقصيدته التى أولها

ما وقفة الحادى على يبرين * وهو الخلى من الظباء العين

وهى أيضا قصيدة جيدة وقد ذكرت بعضها فى ترجمته وقد وازنها الابله أيضا و بالجملة فما قاربها الا ابن التعاويذى وقد خرجنا عن المقصود وقد انتشر الكلام فلم يكن بد من استيفائه ولم يزل عميد الملك فى دولة طغرلبك عظيم الجاه والحرمة الى أن توفى طغرلبك فى التاريخ المذكور فى ترجمته وقام فى المملكة ابن أخيه ألب أرسلان المقدم ذكره فاقره على حاله وزاد فى اكرامه ورتبته ثم انه سيره الى خوارزم شاه ليخطب له ابنته فارجف اعداؤه انه خطبها لنفسه وشاع ذلك بين الناس فبلغ عميد الملك الخبر فخاف تغير قلب مخدومه عليه فعمد الى لحيته فحلقها والى مذاكيره فجبها فكان ذلك سبب سلامته من ألب أرسلان وقيل ان السلطان خصاه فلما عمل ذلك عمل أبو الحسن الباخرزى المذكور

قالوا محا السلطان عنه بعدكم * سمة الفحول وكان قرما صائلا
قلت اسكتوا فالآن زاد فحولة * لما اغتدى من انثييه عاطلا
فالفحل يانف ان يسمى بعضه * انثى لذلك جذه مستأصلا

وهذا من المعانى الغريبة البديعة ثم ان ألب أرسلان عزله من الوزارة فى المحرم من سنة ست وخمسين وأربعمائة لاسباب يطول شرحها وفوض الوزارة الى نظام الملك أبى على الحسن بن على ابن اسحق الطوسى المقدم ذكره وحبس عميد الملك بنيسابور فى دار عميد خراسان ثم نقله الى مرو الروذ وحبسه فى دار فكان فى حجرة تلك الدار عياله وكانت له بنت واحدة لا غير فلما أحس بالقتل دخل الحجرة وأخرج كفنه وودع عياله وأغلق باب الحجرة واغتسل وصلى ركعتين واعطى الذى هم بقتله مائة دينار نيسابورية وقال حق عليك أن تكفننى فى هذا الثوب الذى غسلته بماء زمزم وقال للجلاد قل للوزير نظام الملك بئس ما فعلت علمت الاتراك قتل الوزراء وأصحاب

وصل الى خدمة المولى موسى چلبى ابن المولى الفاضل افضل زاده وهو مدرس باحدى المدارس الثمان ثم ارتحل الى مصر القاهرة فى أيام دولة السلطان بايزيدخان وقرأ ايضا هنالك على علمائها الصحاح الستة من الاحاديث واجازوا له اجازة تامة وقرأ هنالك أيضا التفسير والفقه وأصول الفقه وقرأ الشرح المطول للتلخيص بتمامه واقرأ هنالك طلبة العلم الشرح المزبور والمفصل للزمخشرى واشتهرت فضائله بالقاهرة ورأيت له كتاب الاجازة من شيوخه وشهدوا له فيه بالفضيلة التامة والعفة وصلاح النفس وقرأ رحمه الله فى القاهرة من العلوم الهندسة والهيئة وغير ذلك من المعارف ثم أتى بلاد الروم وبنى له الوزير قاسم باشا مدرسة بقرب من مدرسة ابى أيوب الانصارى رضى الله تعالى عنه فدرس هنالك مدة عمره وكان رحمه الله عالما صالحا عابدا زاهدا كريما حليما سليم النفس صحيح العقيدة حسن السمت وقورا صبورا مريدا للخير لكل أحد وكان

الديوان ومن حفر مهواة وقع فيها ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة ورضي بقضاء الله المحتوم بقتل يوم الاحد سادس عشر ذي الحجة سنة ست وخمسين وأربعمائة وعمره يومئذ نيف وأربعون سنة فعمل في ذلك الباخرزي الشاعر المذكور مخاطبا السلطان ألب أرسلان قوله

وعمك ادناه وأعلى محله * وبوأه من ملكه كنفا رحبا

قضى كل مولى منكما حق عبده * فخوله الدنيا وخوله العقبى

ومن العجائب انه دفنت مذاكيره بخوارزم واريق دمه بمرو الروذ ودفن جسده بقرية كندر وجمجمته ودماغه بنيسابور وحشيت سوأته بالتبن ونقلت الى كرمان وكان نظام الملك هنالك ودفنت ثم وفي ذلك عبرة لمن اعتبر رحمه الله تعالى بعد ان كان رئيس عصره والكندري بضم الكاف وسكون النون وضم الدال المهملة وبعدها راء هذه النسبة الى كندر وهي قرية من قرى طريثيث بضم الطاء المهملة وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر الثاء المثلثة وسكون الياء المثناة من تحتها أيضا وبعدها ثاء مثلثة وهي كورة من نواحي نيسابور خرج منها جماعة من العلماء غيرهم والله تعالى أعلم بالصواب

أبو جعفر محمد بن علي بن أبي منصور الملقب جمال الدين المعروف بالجواد الاصفهاني وزير صاحب الموصل

كان جده أبو منصور فهادا للسلطان ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى فتأدب ولده وسمت همته فاشتغل بأمره وخدم في مناصب علية وصاهر الاكابر فلما ولده جمال الدين المذكور عني بتأديبه وتهذيبه ثم ترتب في ديوان العرض للسلطان محمود بن محمد بن ملكشاه الآتي ذكره ان شاء الله تعالى فظهرت كفايته وحمدت طريقته فلما تولى اتابك زنكي بن آق سنقر المقدم ذكره الموصل وما والاها استخدم جمال الدين المذكور وقربه واستصحبه معه اليها فولاه نصيبين فظهرت كفايته واضاف اليه الرحبة فابان عن كفاية وعفة وكان من خواصه وأكبر ندمائه فجعله مشرف مملكته كلها وحكمه تحكيما لا مزيد عليه وكان الوزير يومئذ ضياء الدين أبو سعيد بهرام بن الخضر الكفرتوثي استوزره اتابك زنكي في سنة ثمان وعشرين وخمسمائة وتوفي خامس شعبان سنة ست وثلاثين وخمسمائة وهو على وزارته وتولى الوزارة بعده أبو الرضى بن صدقة وجمال الدين المذكور على وظائفه وكان جمال الدين دمث الاخلاق حسن المحاضرة مقبول المفاكهة يخف على اتابك زنكي المذكور وأعجبه حديثه ومحاورته وجعله من ندمائه وعول عليه في آخر مدته في أشراف ديوانه وزاد ماله ولم يظهر منه في ايام اتابك زنكي كرم ولا جود ولا تظاهر بجود فلما قتل اتابك على قلعة جعبر كما تقدم في ترجمته اراد بعض العسكر قتل الوزير المذكور ونهب ماله فتعرضوا له ورموا خيمته بالنشاب فحماه جماعة من الامراء وتوجه بالعسكر الى الموصل فأقره سيف الدين غازي بن اتابك زنكي المقدم ذكره على وزارته وفوض الامور وتدبير أحوال الدولة اليه والى زين الدين على بن بكتكين والد مظفر الدين صاحب اربل وقد تقدم طرف من خبره في ترجمة ولده في حرف الكاف فظهر حينئذ جود الوزير المذكور وانبسطت يده ولم يزل يعطي ويبذل الاموال ويبالغ في

يدرس ويفيد وانتفع به كثير من الناس وكان أكثر اشتغاله بتفسير البيضاوي والمقدمات رحمه الله تعالى في سنة خمسين وتسعمائة روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى شمس الدين احمد الشهير بورق شمس الدين)

قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة قلندرخانه بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة ابي ايوب الانصاري عليه رحمة الملك الباري وتوفي رحمه الله تعالى وهو مدرس بها في حدود الخمسين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا صالحا سليم الطبع حليم النفس طيب الاخلاق وكان لا يذكر احدا بسوء وكان مدرسا مفيدا استفاد منه كثير من الناس روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى محيي الدين محمد بن عبد الاول التبريزي)

قرأ رحمه الله تعالى على والده وكان والده قاضي الحنفية

الانفاق حتى عرف بالجواد وصار ذلك كالعلم عليه حتى لا يقال له الا جمال الدين الجواد ومدحه جماعة من الشعراء من جملتهم محمد بن نصر القيسراني الشاعر المقدم ذكره فانه قصده بقصيدته المشهورة التي اولها

سقى الله بالزوراء من جانب الغربى * مها وردت عين الحياة من القلب

وأثر آثارا جميلة وأجرى الماء الى عرفات ايام الموسم من مكان بعيد وعمل الدرج من أسفل الجبل الى أعلاه وبنى سور مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وما كان خرب من مسجده وكان يحمل فى كل سنة الى مكة شرفها الله تعالى والمدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام من الاموال والكسوات للفقراء والمنقطعين ما يقوم بهم مدة سنة كاملة وكان له ديوان مرتب باسم أرباب الرسوم والقصاد لا غير ولقد تنوع فى فعل الخير حتى جاء فى زمنه بالموصل غلاء مفرط فواسى الناس حتى لم يبق له شيأ وكان اقطاعه عشر مغل البلاد على جارى عادة وزراء الدولة السلجوقية فاخبر بعض وكلائه انه دخل عليه يوما فناوله بقياره وقال له بع هذا واصرف ثمنه الى المحاويج فقال له الوكيل انه لم يبق عندك سوى هذا البقيار والذى على رأسك واذا بعت هذا ربما تحتاج الى تغيير البقيار فلا تجد ما تلبسه فقال له ان هذا الوقت صعب كما ترى وربما لا أجد وقتا اصنع فيه الخير كهذا الوقت وأما البقيار فانى أجد عوضه كثيرا فخرج الوكيل وباع البقيار وتصدق بثمنه وله من هذه النوادر أشياء كثيرة واقام على هذه الحالة الى ان توفى مخدومه غازى فى التاريخ المذكور فى ترجمته وقام بالامر من بعده أخوه قطب الدين مودود وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى فاستولى عليه مدة ثم انه استكثر اقطاعه وثقل عليه أمره فقبض عليه فى شهر رجب الفرد سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وفى اخبار زين الدين صاحب اربل طرف من خبر قبضه وحبسه فى قلعة الموصل ولم يزل مسجونا بها الى ان توفى فى العشر الاخير من شهر رمضان المعظم وقيل شعبان سنة تسع وخمسين وخمسمائة وصلى عليه وكان يوما مشهودا من ضجيج الضعفاء والارامل والايتام حول جنازته ودفن بالموصل الى بعض سنة ستين ثم نقل الى مكة حرسها الله تعالى واطيف به حول الكعبة وكان بعد ان صعدوا به ليلة الوقفة الى جبل عرفات وكانوا يطوفون به كل يوم مرارا مدة مقامهم بمكة شرفها الله تعالى وكان يوم دخوله مكة يوما مشهودا من اجتماع الخلق والبكاء عليه ويقال انه لم يعهد عندهم مثل ذلك اليوم وكان معه شخص مرتب يذكر محاسنه ويعددها اذا وصلوا به الى المزارات والمواضع المعظمة فلما أتوا به الى الكعبة وقف وأنشد

يا كعبة الاسلام هذا الذى * جاءك يسعى كعبة الجود
قصدت فى العام وهذا الذى * لم يخل يوما غير مقصود

ثم حمل الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ودفن فيها بالبقيع بعد ان دخل المدينة وطيف به حول حجرة الرسول صلى الله عليه وسلم مرارا وأنشد الشخص الذى كان مرتبا معه فقال

سرى نعشه فوق الرقاب وطالما * سرى جوده فوق الركاب ونائله
يمر على الوادى فتثنى رماله * عليه وبالنادى فتبكى ارامله

فيما وصلت منه انه رأى المولى جلال الدين الدوانى وهو صغير وقد حكى منه غاية العظمة والجلالة والهيبة والوقار وحكى ان علماء تبريز جلسوا عنده على أدب تام مطرقين رؤسهم واتى هو فى حياة والده بلاد الروم وعرضه المولى ابن المؤيد على السلطان بايزيدخان لمعرفة سابقة بينه وبين والده فاعطاه السلطان بايزيدخان مدرسته ثم اختار منصب القضاء ثم صار قاضيا بعدة بلاد من بلاد الروم ثم اعطاه سلطاننا الاعظم رحمه الله مدرسة الوزير مصطفى باشا بكبكيويزه ثم صار مدرسا بمدرسة مغنيسا ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمدينة حلب ثم صار قاضيا بدمشق الشام ثم صار قاضيا بمدينة قسطنطينية ثم عزل عن ذلك وعين له كل يوم مائة درهم بطريق التقاعد ومات على تلك الحال فى سنة ثلاث وستين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا عارفا بالعلوم العربية والشرعية وكانت له معرفة

قلت وهذان البيتان من جملة القصيدة المذكورة فى ترجمة المقلد بن نصر بن منقذ الشيزرى وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى رحمه الله تعالى وكان ولده أبو الحسن على الملقب جلال الدين من الادباء الفضلاء البلغاء الكرماء رأيت له ديوان رسائل أجاد فيه وجمعه مجد الدين أبو السعادات المبارك المعروف بابن الاثير الجزرى صاحب جامع الاصول وقد تقدم ذكره وسماه كتاب الجواهر واللآلى من املاء المولى الوزير الجلالى وكان مجد الدين المذكور فى أول أمره كاتبا بين يديه يملى رسائله وانشاءه عليه وهو كاتب يده وقد أشار مجد الدين الى ذلك فى أول هذا الكتاب وبالغ فى وصف جلال الدين المذكور وتقريظه وفضله على كل من تقدم من الفصحاء وذكر انه كان بينه وبين حيص بيص الشاعر المقدم ذكره مكاتبات ولولا خوف الاطالة لذكرت بعض رسائله وفى جملة ما ذكره ان حيص بيص كتب اليه على يد رجل عليه دين رسالة مختصرة فأثبت منها قصرها وهى الكرم غابر والذكر سائر والعون على الخطوب أكرم ناصر واغاثة الملهوف من أعظم الذخائر والسلام وكان جلال الدين المذكور وزير سيف الدين غازى بن قطب الدين وقد تقدم ذكره أيضا فى حرف الغين وتوفى جلال الدين المذكور سنة أربع وسبعين وخمسمائة بمدينة دنيسر وحمل الى الموصل ثم نقل الى المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ودفن فى تربة والده رحمهما الله تعالى ودنيسر بضم الدال المهملة وفتح النون وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح السين المهملة وبعدها راء وهى مدينة بالجزيرة الفراتية بين نصيبين ورأس عين تطرقها التجار من جميع الجهات وهى مجمع الطرقات ولهذا قيل لها دنيسر وهو لفظ مركب عجمى وأصله دنيا سر ومعناه رأس الدنيا وعادة العجم فى الاسماء المضافة أن يؤخر والمضاف عن المضاف اليه وسر بالعجمى رأس والكفرتوثى الوزير المذكور بفتح الكاف وسكون الفاء وفتح الراء وضم التاء المثناة من فوقها وسكون الواو وبعدها ثاء مثلثة هذه النسبة الى كفرتوثا وهى قرية من أعمال الجزيرة الفراتية بين رأس عين ودارا والله أعلم

أبو عبد الله محمد بن صفى الدين أبى الفرج محمد بن نفيس الدين أبى الرجاء حامد
ابن محمد بن عبد الله بن على بن محمود بن هبة الله المعروف بأله الملقب
عماد الدين الكاتب الاصبهانى المعروف بابن أخى العزيز

وقد تقدم ذكر عمه العزيز فى حرف الهمزة كان العماد المذكور فقيها شافعى المذهب تفقه بالمدرسة النظامية زمانا واتقن الخلاف وفنون الادب وله من الشعر والرسائل ما يغنى عن الاطالة فى شرحه وكان قد نشأ باصبهان وقدم بغداد فى حداثته وتفقه على الشيخ أبى منصور سعيد بن محمد بن الرزاز مدرس النظامية وسمع بها الحديث من أبى الحسن على بن هبة الله بن عبد السلام وأبى منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون وأبى المكارم المبارك بن على السمرقندى وأبى بكر أحمد بن على بن الاشقر وغيرهم وأتقن بها مدة ولما تخرج ومهر تعلق بالوزير عون الدين يحيى بن هبيرة ببغداد فولاه النظر بالبصرة ثم بواسط ولم يزل ماشى الحال مدة حياته فلما توفى فى التاريخ الآتى ذكره فى ترجمته ان شاء الله تعالى تشتت شمل اتباعه والمنتسبين اليه ونال المكروه بعضهم وأقام العماد مدة فى عيش منكد وجفن مسهد ثم انتقل الى مدينة

تامة بصناعة الانشاء وله منشآت فى اللسان العربية والفارسية والتركية وكان اكثر اهتمامه بالمحسنات اللفظية وكان يكتب انواع الخطوط خطا حسنا وله تعليقات على بعض المواضع من الكتب وكان كريما لا يذكر كل احد الا بخير وكان صاحب ادب ووقار نور الله تعالى قبره

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى محيى الدين محمد بن عبد القادر المشتهر بالمعلول

قرأ رحمه الله على علماء عصره منهم المولى محيى الدين الفنارى والمولى ابن كمال باشا والمولى حسام جلبى والمولى نور الدين ثم وصل الى خدمة المولى خير الدين معلم سلطاننا الاعظم ثم صار مدرسا بمدرسة قاسم باشا بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بالمدرسة الافضلية بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير محمود باشا بها ثم صار مدرسا بسلطانية بروسه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم

دمشق فوصلها فى شعبان سنة اثنتين وستين وخمسمائة وسلطانها يومئذ الملك العادل نور الدين أبو القاسم محمود بن اتابك زنكى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وحاكمها ومتولى أمورها وتدبير دواوينها القاضى كمال الدين أبو الفضل محمد بن الشهرزورى المقدم ذكره فتعرف به وحضر مجالسه وذكر له مسئلة فى الخلاف وعرفه الامير الكبير نجم الدين أبو الشكر أيوب والد السلطان صلاح الدين رحمهما الله تعالى وكان يعرف عمه العزيز من قلعة تكريت فأحسن اليه وأكرمه وميزه عن الاعيان والاماثل وعرفه السلطان صلاح الدين من جهة والده ومدحه فى ذلك الوقت بدمشق المحروسة وذكر العماد ذلك فى كتابه البرق الشامى وأورد القصيدة التى مدحه بها يومئذ ثم ان القاضى كمال الدين نوه بذكره عند السلطان نور الدين وعدد عليه فضائله وأهله لكتابة الانشاء قال العماد فبقيت متحيرا فى الدخول فيما ليس من شأنى ولا وظيفتى ولا تقدمت لى به دراية ولقد كانت مواد هذه الصناعة عتيدة عنده لكنه لم يكن قد مارسها فجبن عنها فى الابتداء فلما باشرها هانت عليه واجاد فيها وأتى فيها بالغرائب وكان ينشئ الرسائل باللغة العجمية أيضا وحصل بينه وبين صلاح الدين فى تلك المدة مودة أكيدة وامتزاج تام وعلت منزلته عند نور الدين وصار صاحب سره وسيره الى دار السلام بغداد رسولا فى أيام الامام المستنجد ولما عاد فوض اليه تدريس المدرسة المعروفة به فى دمشق أعنى بالعمادية وذلك فى شهر رجب سنة سبع وستين وخمسمائة ثم رتبه فى اشراف الديوان فى سنة ثمان وستين ولم يزل مستقيم الحال رخى البال الى أن توفى نور الدين فى التاريخ الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وقام ولده الملك الصالح اسمعيل مقامه وكان صغيرا فاستولى عليه جماعة كانوا يكرهون العماد فضايقوه وأخافوه الى أن ترك جميع ما هو فيه وسافر قاصدا بغداد فوصل الى الموصل ومرض بها مرضا شديدا ثم بلغه خروج السلطان صلاح الدين من الديار المصرية لاخذ دمشق فانثنى عزمه عن قصد العراق وعزم على العود الى الشام وخرج من الموصل رابع جمادى الاولى سنة سبعين وخمسمائة وسلك طريق البرية فوصل الى دمشق فى ثامن جمادى الآخرة وصلاح الدين يومئذ نازل على حلب ثم قصد خدمته وقد تسلم قلعة حمص فى شعبان من السنة فحضر بين يديه وأنشده قصيدة أطال نفسه فيها ثم لزم الباب ينزل لنزول السلطان ويرحل لرحيله فاستمر على عطلته مديدة وهو يغشى مجالس السلطان وينشده فى كل وقت مدائح ويعرض بصحبته القديمة ولم يزل على ذلك حتى نظمه فى سلك جماعته واستكتبه واعتمد اليه وقرب منه فصار من جملة الصدور المعدودين والاماثل المشهورين يضاهى الوزراء ويجرى فى مضمارهم وكان القاضى الفاضل فى أكثر أوقاته ينقطع عن خدمة السلطان ويتوفر على مصالح الديار المصرية والعماد ملازم للباب بالشام وغيره وهو صاحب السر المكتوم وصنف التصانيف الفائقة من ذلك كتاب خريدة القصر وجريدة العصر جعله ذيلا على زينة الدهر تأليف أبى المعالى سعد بن على الوراق الحظيرى والحظيرى جعل كتابه ذيلا على دمية القصر وعصرة أهل العصر للباخرزى والباخرزى جعل كتابه ذيلا على يتيمة الدهر للثعالبى وقد تقدم ذكر هؤلاء الثلاثة المؤلفين والثعالبى جعل كتابه ذيلا على كتاب البارع لهرون ابن على المنجم وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وقد ذكر العماد فى خريدته الشعراء الذين كانوا

تسعون درهما ثم صار قاضيا بمصر المحروسة ثم صار قاضيا بالعسكر المنصور فى ولاية أناطولى ثم عجز عن اقامة الخدمة لاختلال وقع فى رجله فعزل عن ذلك وعين له كل يوم مائة وخمسون درهما بطريق التقاعد ومات على تلك الحالة فى سنة ثلاث وستين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا صالحا محققا مدققا عالما بالعلوم الشرعية والعقلية وكان صاحب وقار وحشمة وكان ذا ثروة بنى دار التعليم فى قرية قله وبنى دار القراء بمدينة قسطنطينية ودفن بها روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى محيى الدين محمد الشهير بمرحبا جلبى)

قرأ رحمه الله على علماء عصره منهم المولى ركن الدين ابن المولى زيرك والمولى أمير جلبى ثم وصل الى خدمة المولى خير الدين معلم سلطاننا الاعظم ثم صار مدرسا بمدرسة جندرلى بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة قراحصار ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير على

بعد المائة الخامسة الى سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة وجمع شعراء العراق والعجم والشام والجزيرة ومصر والمغرب ولم يترك أحدا الا النادر الخامل وأحسن في هذا الكتاب وهو في عشر مجلدات وصنف كتاب البرق الشامي في سبع مجلدات وهو مجموع تاريخ وبدأ فيه بذكر نفسه وصورة انتقاله من العراق الى الشام وما جرى له في خدمة السلطان نور الدين محمود وكيفية تعلقه بخدمة السلطان صلاح الدين وذكر شيأ من الفتوحات بالشام وهو من الكتب الممتعة وانما سماه البرق الشامي لانه شبه أوقاته في تلك الايام بالبرق الخاطف لطيبها وسرعة انقضائها وصنف كتاب الفتح القدسي في الفتح القدسي في مجلدين يتضمن كيفية فتح البيت المقدس وصنف كتاب السيل على الذيل جعله ذيلا على الذيل لابن السمعاني المقدم ذكره الذي ذيل به تاريخ بغداد تاليف الخطيب الحافظ هكذا كنت قد سمعت ثم اني وقفت عليه فوجدته ذيلا على كتابه خريدة القصر المذكور وصنف كتاب نصرة الفترة وعصرة القطرة في أخبار الدولة السلجوقية وله ديوان رسائل وديوان شعر في أربع مجلدات ونفسه في قصائده طويل وله ديوان صغير جميعه دوبيت وكان بينه وبين القاضي الفاضل مكاتبات ومحاورات لطاف فمن ذلك ما يحكى عنه انه لقيه يوما وهو راكب على فرس فقال له سر فلا كبا بك الفرس فقال له الفاضل دام علا العماد وهذا مما يقرأ مقلوبا وحصل ايضا اجتمعا يوما في موكب السلطان وقد انتشر من الغبار لكثرة الفرسان ما سد الفضاء فتعجبا من ذلك فانشد العماد في الحال

اما الغبار فانه * مما اثارته السنابك

والجو منه مظلم * لكن انار به السنابك

يا دهر لي عبد الرحيم * فلست أخشى مس نابك

وقد اتفق له الجناس في الابيات الثلاثة وهو في غاية الحسن وكان القاضي الفاضل قد حج من مصر في سنة أربع وسبعين وخمسمائة وركب البحر في طريقه فكتب اليه العماد الكاتب طوبى للبحر والحجون من ذي الحجر والحجا منيل الجدا ومنيع الحجا ولندى الكعبة من كعبة الندى وللهدايا المشعرات من مشعر الهدى وللمقام الكريم من مقام الكريم ومن حاطم فقار الفقر لحطيم ومن روى هرم في الحرم وحاتم مائح زمزم ومن ركب البحر البحر وسلك البر البر لقد عاد قس الى عكاظه وعاد قيس لحفاظه ويا عجبا لكعبة يقصدها كعبة الفضل والافضال والقبلة يستقبلها قبلة القبول والاقبال والسلام لقد أبدع في هذه الرسالة وما اودعها من الصناعة لكن الظاهر انه غلط في قوله قيس لحفاظه فان المشهور أنس الحفاظ وهم أربعة اخوة لكل واحد منهم لقب ولولا خوف الاطالة والاشتغال عما نحن بصدده لذكرت قصتهم ولما توفي الوزير عون الدين بن هبيرة اعتقل الديوان العزيز جماعة من أصحابه وكان العماد في جملة من اعتقل لانه كان ينوب عنه في واسط تلك المدة فكتب من الحبس الى عماد الدين بن عضد الدين بن رئيس الرؤساء وكان حينئذ استاذ الدار المستنجدية وذلك في شعبان سنة ستين وخمسمائة من قصيدة

قل للامام علام حبس وليكم * اولوا جميلكم جميل ولائه

أو ليس ذحبس الغمام وليه * خلى اوليه سبيله بدعائه

باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بدمشق الشام ثم صار قاضيا بمدينة بروسه ثم صار قاضيا بمدينة ادرنه وتوفي وهو قاض بها في حدود الخمسين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا محققا مدققا صاحب ذكاء وفطنة وكان سليم الطبع حليم النفس مريد الخير محبا للفقراء روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى محيي الدين بير محمد ابن المولى علاء الدين علي الفناري)

قرأ على علماء عصره ثم ارتحل الى بلاد العجم وقرأ هنالك على علماء سمرقند وبخارى ثم اتى بلاد الروم واعطاه

قوله الفتح الخ وسماه ايضا القدح القسي في الفتح القدسي وأمره القاضي الفاضل أن يسميه الفتح القسي في الفتح القدسي اه كما في كشف الظنون في باب القاف

فامر باطلاقه وهذا معنى مليح غريب وفيه اشارة الى قضية العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم مع عمر بن الخطاب رضي الله عنهما فان الغيث قد انقطع في زمن خلافته وأمحلت الارض فخرج للاستسقاء ومعه العباس والناس فلما وقف للدعاء قال اللهم انا كنا اذا قحطنا توسلنا اليك بنبينا فتسقينا وانا نتوسل اليك اليوم بعم نبينا فاسقنا فسقوا وأما الولي فهو المطر الذي يأتي بعد الوسمي وسمي وليا لانه يلي الوسمي والوسمي مطر الربيع الاول وسمي بذلك لانه يسم الارض بالنبات وهو منسوب الى الوسم وقد جمعهما المتنبي في بيت واحد وهو

أمنعمة بالعودة الظبية التي ✳ بغير ولي كان نائلها الوسمي

يعني انه لم تكن لزيارتها الاولى ثانية ولم يزل العماد الكاتب على مكانته ورفعة منزلته الى أن توفي السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى فاختلت أحواله وتعطلت أوصاله ولم يجد في وجهه بابا مفتوحا فلزم بيته وأقبل على الاشتغال بالتصانيف وقد ساق في اوائل البرق الشامي طرفا من ذلك وتقدم في ترجمة ابن التعاويذي ما دار بينهما في طلب الفروة والرسالة والقصيدة وجوابهما وكانت ولادته يوم الاثنين ثاني جمادى الآخرة وقيل في شعبان سنة تسع عشرة وخمسمائة باصبهان وتوفي يوم الاثنين مستهل شهر رمضان المعظم سنة سبع وتسعين وخمسمائة بدمشق ودفن في مقابر الصوفية خارج باب النصر رحمه الله تعالى أخبرني بعض الرؤساء ممن كان ملازمه مدة مرضه انه كان اذا دخل عليه يعوده أنشده

أنا ضيف بربعكم ✳ أين أين المضيف
أنكرتني معارفي ✳ مات من كنت أعرف

وأله بفتح الهمزة وضم اللام وسكون الهاء وهو اسم عجمي معناه بالعربي العقاب وهو الطائر المعروف وقد قيل ان العقاب لا يوجد فيه ذكر بل جميعه أنثى وان الذي يسافده طائر آخر من غير جنسه وقيل ان الثعلب يسافده وهذا من العجائب ولابن عنين الشاعر المقدم ذكره في هجو شخص يقال له ابن سيده

ما أنت الا كالعقاب فأمه ✳ معروفة وله أب مجهول

وهذه اشارة الى ما مضى فيه والله تعالى أعلم بالصواب

أبو نصر محمد بن طرخان بن اوزلغ الفارابي التركي الحكيم المشهور

صاحب التصانيف في المنطق والموسيقى وغيرهما من العلوم وهو أكبر فلاسفة المسلمين ولم يكن فيهم من بلغ رتبته في فنونه والرئيس أبو علي بن سينا المقدم ذكره بكتبه تخرج وبكلامه انتفع في تصانيفه وكان رجلا تركيا ولد في بلده ونشأ بها وسيأتي الكلام عليها في آخر الترجمة ان شاء الله تعالى ثم خرج من بلده وانتقلت به الاسفار الى ان وصل الى بغداد وهو يعرف اللسان التركي وعدة لغات غير العربي فتعلمه وأتقنه غاية الاتقان ثم اشتغل بعلوم الحكمة ولما دخل بغداد كان بها أبو بشر متى بن يونس الحكيم المشهور وهو شيخ كبير وكان يقرأ الناس عليه فن المنطق وله اذ ذاك صيت عظيم وشهرة وافية ويجتمع في حلقته كل يوم المئون من المشتغلين بالمنطق وهو يقرأ كتاب ارسطاطاليس في المنطق ويملي على تلامذته شرحه فكتب عنه في شرحه سبعين سفرا ولم يكن في ذلك الوقت أحد مثله في فنه وكان حسن العبارة في تآليفه لطيف الاشارة وكان

السلطان سليم خان مدرسة الوزير المرحوم مصطفى باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم عزل عن ذلك ثم صار ثانيا مدرسا بها ثم اضرت عيناه وعجز عن اقامة التدريس وعين له كل يوم ثمانون درهما بطريق التقاعد مات وهو على تلك الحال في سنة اربع أو خمس وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا عابدا زاهدا محبا للخيرات والصلاح وكان صاحب أخلاق حميدة وكان صحيح العقيدة حسن السمت وله حاشية على شرح هداية الحكمة لمولانا زاده روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل المولى علاء الدين علي ابن صالح)

قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل عبد الواسع وصار معيدا لدرسه ثم صار مدرسا بمدرسة بايزيد باشا بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بالمدرسة الفرهادية

يستعمل فى تصانيفه البسط والتذييل حتى قال بعض علماء هذا الفن ما أرى أبا نصر الفارابى أخذ طريق تفهيم المعانى الجزلة بالالفاظ السهلة الا من أبى بشر يعنى المذكور وكان أبو نصر يحضر حلقته فى غمار تلامذته فأقام أبو نصر كذلك برهة ثم ارتحل الى مدينة حران وفيها يوحنا ابن خيلان الحكيم النصرانى فأخذ عنه طرفا من المنطق أيضا ثم انه قفل راجعا الى بغداد وقرأ بها علوم الفلسفة وتناول جميع كتب ارسطاطاليس وتمهر فى استخراج معانيها والوقوف على اغراضه فيها ويقال انه وجد كتاب النفس لارسطاطاليس وعليه مكتوب بخط أبى نصر الفارابى انى قرأت هذا الكتاب مائة مرة ونقل عنه انه كان يقول قرأت السماع الطبيعى لارسطاطاليس الحكيم أربعين مرة وأرى انى محتاج الى معاودة قراءته وروى عنه انه سئل من أعلم الناس بهذا الشان أنت أم ارسطاطاليس فقال لو أدركته لكنت أكبر تلامذته وذكره أبو القاسم صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن بن صاعد القرطبى فى كتاب طبقات الحكماء فقال الفارابى فيلسوف المسلمين بالحقيقة أخذ صناعة المنطق عن يوحنا بن خيلان المتوفى بمدينة السلام فى أيام المقتدر فبذ جميع أهل الاسلام وأربى عليهم فى التحقيق لها وشرح غامضها وكشف سرها وقرب تناولها وجمع ما يحتاج اليه منها فى كتب صحيحة العبارة لطيفة الاشارة منبها على ما أغفله الكندى وغيره من صناعة التحليل وأنحاء التعاليم وأوضح القول فيها عن مواد المنطق الخمسة وأفاد وجوه الانتفاع بها وعرف طرق استعمالها وكيف تتصرف صورة القياس فى كل مادة منها فجاءت كتبه فى ذلك الغاية الكافية والنهاية الفاضلة ثم له بعد هذا كتاب شريف فى احصاء العلوم والتعريف باغراضها لم يسبق اليه ولا ذهب أحد مذهبه فيه ولا تستغنى طلاب العلوم كلها عن الاهتداء به انتهى كلام ابن صاعد وذكر بعد ذلك شيأ من تآليفه ومقاصده فيها ولم يزل أبو نصر ببغداد مكبا على الاشتغال بهذا العلم والتحصيل له الى أن برز فيه وفاق أهل زمانه وألف بها معظم كتبه ثم سافر منها الى دمشق ولم يقم بها ثم توجه الى مصر وقد ذكر أبو نصر فى كتابه الموسوم بالسياسة المدنية انه ابتدأ بتأليفه فى بغداد وأكمله بمصر ثم عاد الى دمشق وأقام بها وسلطانها يومئذ سيف الدولة بن حمدان فأحسن اليه ورأيت فى بعض المجاميع ان أبا نصر لما ورد على سيف الدولة وكان مجلسه مجمع الفضلاء فى جميع المعارف فأدخل عليه وهو بزى الاتراك وكان ذلك زيه دائما فوقف فقال له سيف الدولة اقعد فقال حيث أنا أم حيث أنت فقال حيث أنت فتخطى رقاب الناس حتى انتهى الى مسند سيف الدولة وزاحمه فيه حتى أخرجه عنه وكان على رأس سيف الدولة مماليك وله معهم لسان خاص يسارهم به قل أن يعرفه أحد فقال لهم بذلك اللسان ان هذا الشيخ قد أساء الادب وانى مسائله عن أشياء ان لم يوف بها فاخرقوا به فقال له أبو نصر بذلك اللسان أيها الامير اصبر فان الامور بعواقبها فعجب سيف الدولة منه وقال له أتحسن هذا اللسان فقال نعم أحسن أكثر من سبعين لسانا فعظم عنده ثم أخذ يتكلم مع العلماء الحاضرين فى المجلس فى كل فن فلم يزل كلامه يعلو وكلامهم يسفل حتى صمت الكل وبقى يتكلم وحده ثم أخذوا يكتبون ما يقوله فصرفهم سيف الدولة وخلا به فقال له هل لك فى أن تأكل فقال لا فقال فهل تشرب فقال لا فقال فهل تسمع فقال نعم فأمر سيف الدولة باحضار القيان فحضر كل ماهر فى هذه

بالمدينة المزبورة ثم صار مدرسا بمدرسة قپلوجه ثم صار مدرسا بالمدرسة الحلبية بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين فيها ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بادرنه ثم صار قاضيا فيها وتوفى قاضيا بها فى سنة خمسين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا وكانت له مشاركة فى العلوم وكانت له مهارة فى الانشاء وكان يكتب الخط الحسن وترجم كليله ودمنه بالتركية بانشاء لطيف فى الغاية وكان صاحب اخلاق حميدة وادب ووقار روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل المولى صالح الشهير بصالح الاسود).

قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى محمد بن على الجمالى المفتى المشتهر بچلبى ثم وصل الى خدمة المولى خير الدين معلم السلطان سلطاننا الاعظم ثم صار مدرسا بمدرسة حكيمچه ثم صار

الصناعة بأنواع الملاهي فلم يحرك أحد منهم آلته الاوعابه أبو نصر وقال له أخطأت فقال له سيف الدولة وهل تحسن في هذه الصنعة شيأ فقال نعم ثم أخرج من وسطه خريطة ففتحها وأخرج منها عيدانا وركبها ثم لعب بها فضحك منها كل من كان في المجلس ثم فكها وركبها تركيبا آخر ثم ضرب بها فبكى كل من كان في المجلس ثم فكها وغير تركيبها وضرب بها ضربا آخر فنام كل من في المجلس حتى البواب فتركهم نياما وخرج (ويحكى) ان الآلة المسماة بالقانون من وضعه وهو أول من ركبها هذا التركيب وكان منفردا بنفسه لا يجالس الناس وكان مدة مقامه بدمشق لا يكون غالبا الا عند مجتمع ماء أو مشتبك رياض ويؤلف هناك كتبه ويتناوبه المشتغلون عليه وكان أكثر تصنيفه في الرقاع ولم يصنف في الكراريس الا القليل فلذلك جاءت أكثر تصانيفه فصولا وتعاليق ويوجد بعضها ناقصا منثورا وكان أزهد الناس في الدنيا لا يحتفل بأمر مكسب ولا مسكن وأجرى عليه سيف الدولة كل يوم من بيت المال أربعة دراهم وهو الذي اقتصر عليها لقناعته ولم يزل على ذلك الى أن توفي في سنة تسع وثلاثين وثلثمائة بدمشق وصلى عليه سيف الدولة في أربعة من خواصه وقد ناهز ثمانين سنة ودفن بظاهر دمشق خارج الباب الصغير رحمه الله تعالى وتوفي متى بن يونس ببغداد في خلافة الراضي هكذا حكاه ابن صاعد القرطبي في طبقات الاطباء وظفرت في مجموع بأبيات منسوبة الى الفارابي ولا أعلم صحتها وهي

أخي خل حيز ذي باطل * وكن للحقائق في حيز
فما الدار دار مقام لنا * وما المرء في الارض بالمعجز
ينافس هذا لهذا على * أقل من الكلم الموجز
وهل نحن الا خطوط وقعن * على نقطة وقع مستوفز
محيط السموات أولى بنا * فماذا التنافس في مركز

ورأيت هذه الابيات في الخريدة منسوبة الى الشيخ محمد بن عبد الملك الفارقي البغدادي الدار وقال العماد مؤلف الخريدة انه اجتمع به يوم الجمعة ثامن عشر شهر رجب سنة احدى وستين وخمسمائة وتوفي بسنيات بعد ذلك وطرخان بفتح الطاء المهملة وسكون الراء وفتح الخاء المعجمة وبعد الالف نون واوزلغ بفتح الهمزة وسكون الواو وفتح الزاي واللام وبعدها غين معجمة وهما من أسماء الترك والفارابي بفتح الفاء والراء وبينهما ألف وبعد الالف الثانية باء موحدة هذه النسبة الى فاراب وتسمى في هذا الزمان اطرار بضم الهمزة وسكون الطاء المهملة وبين الراء بن ألف ساكنة وقد غلب عليها هذا الاسم وهي مدينة فوق الشاش قريبة من مدينة بلاساغون وجميع أهلها على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه وهي قاعدة من قواعد مدن الترك ويقال لها فاراب الداخلة ولهم فاراب الخارجة وهي في أطراف بلاد فارس وبلاساغون بفتح الباء الموحدة واللام الف والسين المهملة وبعد الالف غين معجمة ثم واو ساكنة وبعدها نون وهي بلدة في بعض ثغور الترك وراء نهر سيحون المقدم ذكره بالقرب من كاشغر وكاشغر بفتح الكاف وبعد الالف شين معجمة ساكنة ثم غين معجمة مفتوحة وفي آخرها راء وهي من المدن العظام في تخوم الصين والله تعالى أعلم

مدرسا بمدرسة قيلوجه ثم صار مدرسا بمدرسة ككبويزه ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بمدينة ادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان وتوفي وهو مدرس بها في سنة اربع واربعين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا صالحا كاملا متعبدا متزهدا وكان سليم الطبع حليم النفس محبا للخير روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل المولى ابو الليث)

قرأ على علماء عصره ثم صار معيد الدرس المولى الشهير بضميري ثم صار مدرسا بكوتاهيه ثم صار مدرسا بمدرسة المولى ابن الحاج حسن بمدينة قسطنطينيه ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير محمود باشا بالمدينة المزبورة ثم صار مدرسا بمدرسة ابي ايوب الانصاري عليه رحمة الملك الباري ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمدينة حلب ثم صار قاضيا بدمشق الشام وتوفي

أبو بكر محمد بن زكريا الرازي الطبيب المشهور

ذكر ابن جلجل في تاريخ الأطباء انه دبر مارستان الري ثم مارستان بغداد في أيام المكتفي ومن أخباره انه كان في شبيبته يضرب بالعود و يغني فلما التحى وجهه قال كل غناء يخرج من بين شارب ولحية لا يستظرف فنزع عن ذلك وأقبل على دراسة كتب الطب والفلسفة فقرأها قراءة رجل متعقب على مؤلفيها فبلغ من معرفة غوابرها الغاية واعتقد الصحيح منها وعلل السقيم وألف في الطب كتبا كثيرة وقال غيره كان امام وقته في علم الطب والمشار اليه في ذلك العصر وكان متقنا لهذه الصناعة حاذقا بها عارفا بأوضاعها وقوانينها تشد اليه الرحال لأخذها عنه وصنف فيها الكتب النافعة فمن ذلك كتاب الحاوي وهو من الكتب الكبار يدخل في مقدار ثلاثين مجلدا وهو عمدة الأطباء في النقل منه والرجوع اليه عند الاختلاف ومنها كتاب الجامع وهو أيضا من الكتب الكبار النافعة وكتاب الاعصاب وهو أيضا كبير وله أيضا كتاب المنصوري المختصر المشهور وهو على صغر حجمه من الكتب المختارة جمع فيه بين العلم والعمل ويحتاج اليه كل أحد وكان قد صنفه لأبي صالح منصور بن نوح بن نصر بن اسمعيل ابن أحمد بن أسد بن سامان أحد الملوك السامانية فنسب الكتاب اليه وله غير ذلك تصانيف كثيرة وكلها يحتاج اليها ومن كلامه مهما قدرت أن تعالج بالأغذية فلا تعالج بالأدوية ومهما قدرت أن تعالج بدواء مفرد فلا تعالج بدواء مركب ومن كلامه اذا كان الطبيب عالما والمريض مطيعا فما أقل لبث العلة ومن كلامه عالج في أول العلة بما لا تسقط به القوة ولم يزل رئيس هذا الشان وكان اشتغاله به على كبر يقال انه لما شرع فيه كان قد جاوز أربعين سنة من العمر وطال عمره وعمي في آخر مدته وتوفي سنة احدى عشرة وثلثمائة رحمه الله تعالى وكان اشتغاله بالطب على الحكيم أبي الحسن علي بن زين الطبري صاحب التصانيف المشهورة منها فردوس الحكمة وغيره وكان مجوسيا ثم أسلم وقد تقدم الكلام على الرازي وأما الملوك السامانية فكانوا سلاطين ماوراء النهر وخراسان وكانوا أحسن الملوك سيرة ومن ولي منهم كان يقال له سلطان السلاطين لا ينعت الا به وصار كالعلم لهم وكان تغلب عليهم العدل والدين والعلم ونبغ من بينهم جماعة ولم تنقرض دولتهم الا بدولة السلطان محمود بن سبكتكين الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وكانت مدة ولايتهم مائة سنة وستين وستة أشهر وعشرة أيام وكانت وفاة أبي صالح منصور المذكور في شوال سنة خمس وستين وثلثمائة وكان قد صنف له الرازي المذكور الكتاب المذكور في حال صغره ليشتغل به ثم رأيت نسخة كتاب المنصوري وعلى ظهرها ان المنصور الذي وسم الرازي هذا الكتاب باسمه هو المنصور بن اسحق بن أحمد بن نوح من ولد بهرام جور صاحب كرمان وخراسان وكنيته أبو صالح والله أعلم بالصواب وحكى ابن جلجل المقدم ذكره في تاريخه أيضا ان الرازي المذكور صنف لمنصور المذكور كتابا في اثبات صناعة الكيمياء وقصد به من بغداد فدفع له الكتاب فأعجبه وشكره عليه وحباه بألف دينار وقال له أردت ان تخرج هذا الذي ذكرت في الكتاب الى الفعل فقال له الرازي ان ذلك مما تمون له المؤن ويحتاج الى آلات وعقاقير صحيحة والى احكام صنعة ذلك كله وكل ذلك كلفة فقال له منصور كل ما احتجت اليه من الآلات وما يليق بالصناعة أحضره لك كاملا حتى تخرج

وهو قاض بها في سنة اربع وأربعين وتسعمائة وكان رحمه الله تعالى عالما فاضلا صالحا متورعا كثير الخير حسن العقيدة اديبا وقورا روح الله تعالى روحه ونور ضريحه .

(ومنهم العالم الفاضل المولى فخر الدين بن محمد ابن يعقوب المار ذكره)

قرأ على علماء عصره منهم المولى الوالد والمولى شجاع ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل سيدي جلبي وصار معيدا لدرسه ثم صار مدرسا بمدرسة أزنيق ثم صار مدرسا بالمدرسة الافضلية بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير داود باشا بالمدينة المزبورة ثم صار مدرسا بالمدرسة الحلبية بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين فيها ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ومات وهو مدرس بها في سنة ست وأربعين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى فاضلا ذكي الطبع صاحب أخلاق حميدة وكان سليم الطبع حليم

ماضمنته كتابك الى العمل فلما حقق عليه ذلك كاع من مباشرة ذلك وعجز عن عمله فقال له المنصور ربما اعتقدت ان حكيما يرضى بتخليد الكذب في كتب ينسبها الى الحكمة يشغل بها قلوب الناس ويتعبهم فيما لا يعود عليهم من ذلك منفعة ثم قال لقد كافأناك على قصدك وتعبك بما اوصلنا اليك من الالف دينار ولابد من معاقبتك على تخليد الكذب فحمل السوط على رأسه ثم أمر ان يضرب بالكتاب على رأسه حتى يتقطع ثم جهزه وسيره الى بغداد فكان ذلك الضرب سبب نزول الماء في عينيه ولم يسمح بقدحهما وقال قد رأيت الدنيا وكانت وفاة والده أبي محمد نوح بن نصر في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة وكانت وفاة جده أبي الحسن نصر ابن اسمعيل في رجب سنة احدى وثلاثين وثلثمائة وكانت وفاة جد أبيه ابراهيم بن اسمعيل بن أحمد في صفر ليلة الثلاثاء لاربع عشرة ليلة خلت منه سنة خمس وتسعين ومائتين ببخارى ومولده سنة أربع وثلاثين ومائتين بفرغانة وكان يكتب الحديث ويكرم العلماء وكانت وفاة أحمد بن أسد بن سامان سنة خمسين ومائتين بفرغانة رحمهم الله تعالى وسامان بفتح السين المهملة والميم وبينهما ألف وبعد الالف الثانية نون وهذا وان كان خارجا عن المقصود لكن مساق الكلام يجره وفيه فائدة لا يستغنى عنها والله تعالى أعلم بالصواب

أبو عبد الله محمد بن موسى بن شاكر

أحد الاخوة الثلاثة الذين ينسب اليهم حيل بني موسى وهم مشهورون بها واسم أخويه أحمد والحسن وكانت لهم همم عالية في تحصيل العلوم القديمة وكتب الاوائل وأتعبوا أنفسهم في شأنها وأنفذوا الى بلاد الروم من أخرجها لهم وأحضروا النقلة من الاصقاع الشاسعة والاماكن البعيدة بالبذل السني فأظهروا عجائب الحكمة وكان الغالب عليهم من العلوم الهندسة والحيل والحركات والموسيقى والنجوم وهو الاقل ولهم في الحيل كتاب عجيب نادر يشتمل على كل غريبة ولقد وقفت عليه فوجدته من أحسن الكتب وأمتعها وهو مجلد واحد ومما اختصوا به في ملة الاسلام وأخرجوه من القوة الى الفعل وان كان أرباب الارصاد المتقدمون على الاسلام قد فعلوه لكنه لم ينقل ان أحدا من أهل هذه الملة تصدى له وفعله الا هم وهو ان المأمون كان مغرى بعلوم الاوائل وتحقيقها ورأى فيها ان دورة كرة الارض أربعة وعشرون ألف ميل كل ثلاثة أميال فرسخ فيكون المجموع ثمانية آلاف فرسخ بحيث لو وضع طرف حبل على أي نقطة كانت من الارض وأدرنا الحبل على كرة الارض حتى انتهينا بالطرف الآخر الى ذلك الموضع من الارض والتقى طرفا الحبل فاذا مسحنا ذلك الحبل كان طوله أربعة وعشرين ألف ميل فاراد المأمون أن يقف على حقيقة ذلك فسأل بني موسى المذكورين عنه فقالوا نعم هذا قطعي وقال أريد منكم أن تعملوا الطريق الذي ذكره المتقدمون حتى نبصر هل يتحرر ذلك أم لا فسألوا عن الاراضي المتساوية في أي البلاد هي فقيل لهم صحراء سنجار في غاية الاستواء وكذلك وطاة الكوفة فاخذوا معهم جماعة ممن يثق المأمون الى أقوالهم ويركن الى معرفتهم بهذه الصناعة وخرجوا الى سنجار وجاؤا الى الصحراء المذكورة فوقفوا في موضع منها فاخذوا ارتفاع القطب الشمالي ببعض الآلات وضربوا في ذلك الموضع وتداو ربطوا فيه حبلا طويلا ثم مشوا الى الجهة الشمالية على استواء الارض من غير

النفس أديبا لبيبا وقورا صبورا مات في عنفوان شبابه روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل المولى مصلح الدين مصطفى الشهير بصدر)

قرأ على علماء عصره ثم صار مدرسا ببعض المدارس حتى صار مدرسا بسلطانية مغنيسا ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمدينة حلب ثم صار قاضيا بمكة المشرفة ثم عزل عن ذلك ومات بموضع قريب من قسطنطينية كان رحمه الله تعالى صالحا عالما فاضلا حليم النفس صحيح العقيدة محبا للخير وقد انتسب في بعض أوقاته الى الطريقة الصوفية ووصل الى خدمة الشيخ العارف بالله تعالى السيد علي بن ميمون المغربي روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل المولى شيخ محمد الشهير بشيخي جلبي)

قرأ رحمه الله على علماء عصره منهم المولى محيي الدين الفناري ثم وصل الى خدمة

الى اليمين واليسار حسب الامكان فلما فرغ الحبل نصبوا في الارض وتدا آخر وربطوا فيه حبلا طويلا ومشوا الى جهة الشمال أيضا كفعلهم الاول ولم يزل ذلك دأبهم حتى انتهوا الى موضع أخذوا فيه ارتفاع القطب المذكور فوجدوه قد زاد على الارتفاع الاول درجة فمسحوا ذلك القدر الذى قدروه من الارض بالحبال فبلغ ستة وستين ميلا وثلثى ميل فعلموا ان كل درجة من درج الفلك يقابلها من سطح الارض ستة وستون ميلا وثلثان ثم عادوا الى الموضع الذى ضربوا فيه الوتد الاول وشدوا فيه حبلا وتوجهوا الى جهة الجنوب ومشوا على الاستقامة وعملوا كما عملوا في جهة الشمال من نصب الاوتاد وشد الحبال حتى فرغت الحبال التى استعملوها في جهة الشمال ثم أخذوا الارتفاع فوجدوا القطب الشمالى قد نقص عن ارتفاعه الاول درجة فصح حسابهم وحققوا ما قصدوه من ذلك وهذا اذا وقف عليه من له يد في علم الهيئة ظهر له حقيقة ذلك ومن المعلوم ان عدد درج الفلك ثلثمائة وستون درجة لان الفلك مقسوم باثنى عشر برجا وكل برج ثلاثون درجة فتكون الجملة ثلثمائة وستين درجة فضربوا عدد درج الفلك في ستة وستين ميلا وثلثين التى هى حصة كل درجة فكانت الجملة أربعة وعشرين ألف ميل وهى ثمانية آلاف فرسخ وهذا محقق لا شك فيه فلما عاد بنو موسى الى المأمون وأخبروه بما صنعوا وكان موافقا لما رآه في الكتب القديمة من استخراج الاوائل طلب تحقيق ذلك في موضع آخر فسيرهم الى أرض الكوفة وفعلوا كما فعلوا في سنجار فتوافق الحسابان فعلم المأمون صحة ما حرره القدماء في ذلك وهذا الفصل هو الذى أشرت اليه في ترجمة أبي بكر محمد بن يحيى الصولى قلت لولا التطويل لبينت ذلك وكانت لبنى موسى المذكورين أوضاع نادرة غريبة ولولا الاطالة لذكرت شيأ منها وتوفى محمد المذكور في شهر ربيع الاول سنة تسع وخمسين ومائتين رحمه الله تعالى والله أعلم بالصواب

أبو عبد الله محمد بن جابر بن سنان الحرانى الاصل البتانى الحاسب المنجم المشهور

صاحب الزيج الصابى له الاعمال العجيبة والارصاد المتقنة واول ما ابتدأ بالرصد في سنة أربع وستين ومائتين الى سنة ست وثلثمائة وأثبت الكواكب الثابتة في زيجه لسنة تسع وتسعين ومائتين وكان أوحد عصره في فنه واعماله تدل على غزارة فضله وسعة علمه وتوفى سنة سبع عشرة وثلثمائة عند رجوعه من بغداد بموضع يقال له قصر الحضر ولم أعلم انه أسلم لكن اسمه يدل على اسلامه وله من التصانيف الزيج وهو نسختان أولى وثانية والثانية أجود وكتاب معرفة مطالع البروج فيما بين ارباع الفلك ورسالة في مقدار الاتصالات وكتاب شرح فيه أربعة أرباع الفلك ورسالة في تحقيق اقدار الاتصالات وشرح أربع مقالات لبطليموس وغير ذلك والبتانى بفتح الباء الموحدة وقال أبو محمد هبة الله بن الاكفانى بكسرها وبتشديد التاء المثناة من فوقها وبعد الالف نون هذه النسبة الى بتان وهى ناحية من اعمال حران والحضر بفتح الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة وبعدها راء وهى مدينة قديمة بالقرب من الموصل ومن تكريت بين دجلة والفرات في البرية وكان صاحبها الساطرون فحاصره اردشير بن بابك أول ملوك الفرس وأخذ البلد وقتله وفي ذلك يقول أبو دواد الايادى واسمه حارثة بن حجاج وقيل حنظلة ابن شرقى

بالى الاسود ثم صار مدرسا بمدرسة المولى خسرو بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة أحمد باشا ابن ولى الدين بالمدينة المزبورة ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير برى باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة طرابوزان ثم صار مدرسا بمدرسة أبي أيوب الانصارى عليه رحمة الملك البارى ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ومات وهو مدرس بها في سنة احدى وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا ذكيا محققا مدققا سليم الطبع كريم النفس محمود الطريقة مرضى السيرة وكان متواضعا متخشعا صحيح العقيدة محبا للخير وكان رحمه الله لا يذكر أحدا الا بخير روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل المولى سنان الدين يوسف الشهير بكر بيجك زاده)

قرأ رحمه الله على علماء عصره منهم المولى سيدى الاسود والمولى محمد الاميسوقى ثم توطن بمدينة كفه واتفق هناك واستشفع به الناس ثم صار

وارى الموت قد تدلى من الحضـ ... ـر على رب أهله الساطرون

صرعته الايام من بعد ملك * ونعيم وجوهر مكنون

وذكره أيضا عدى بن زيد العبادى فى قوله

وأخو الحضر اذبناه واذ دجـ ... ـلة تجبى اليه والخابور

وجاء ذكره فى الشعر كثيرا وقيل ان الذى حصره سابور ذو الاكتاف وهو الذى ذكره ابن هشام فى سيرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم والاول أصح والساطرون بفتح السين المهملة وبعد الالف طاء مهملة مكسورة ثم راء مضمومة ثم واو ساكنة وبعدها نون وهو لفظ سريانى ومعناه الملك واسمه ضيزن بفتح الضاد المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الزاى وبعدها نون ابن معاوية وضيزن اسم صنم كان فى الجاهلية وبه سمى الرجل وهذا قضاعى وكان من ملوك الطوائف واذا اجتمعوا لحرب غيرهم تقدم عليهم لعظمته عندهم فاقام اردشير على حصاره أربع سنين وهو لا يقدر عليه وكان للساطرون ابنة يقال لها نضيرة بفتح النون وكسر الضاد المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وبعدها هاء ساكنة وفيها يقول الشاعر

أقفر الحضر من نضيرة فالمر * باع منها فجانب الثرثار

وكانت فى غاية الجمال وكانت عادتهم اذا حاضت المرأة أنزلوها الى الربض فحاضت نضيرة فانزلت الى ربض الحضر فاشرفت ذات يوم فأبصرت اردشير وكان من أجمل الرجال فهويته فارسلت اليه ان يتزوجها وتفتح له الحصن واشترطت ذلك عليه والتزم لها ما طلبته ثم اختلفوا فى السبب الذى دلته عليه حتى فتح الحصن والذى قاله الطبرى انها دلته على طلسم كان فى الحصن وكان فى علمهم انه لا يفتح حتى تؤخذ حمامة ورقاء وتخضب رجلاها بحيض جارية بكر زرقاء ثم ترسل الحمامة فتنزل على سور الحصن فيقع الطلسم فيفتح الحصن ففعل اردشير ذلك واستباح الحصن وخربه وأباد أهله وسار بنضيرة وتزوجها فبينما هى نائمة على فراشها ليلا اذ جعلت تتململ لا تنام فدعا لها بالشمع ففتش فراشها فوجد عليه ورقة آس فقال لها أردشير هذا الذى أسهرك قالت نعم قال فما كان أبوك يصنع قالت كان يفرش لى الديباج ويلبسنى الحرير ويطعمنى المخ والزبد وشهد أبكار النحل ويسقينى الخمر الصافى قال فكان جزاء أبيك ما صنعت به أنت الى بذلك أسرع ثم أمر بها فربطت قرون رأسها بذنب فرس ثم ركض الفرس حتى قتلها والحصن الى الآن آثاره باقية وفيه بقايا عمائر لكنه لم يسكن منذ ذلك الوقت وقد طال الكلام فيه وانما هى حكاية غريبة فأحببت اثباتها ورأيت فى تاريخ آخر انه دخل بغداد وخرج منها وتوفى فى الطريق بقصر الحضر فى التاريخ المذكور قال ياقوت الحموى فى كتابه المشترك قصر الحضر بقرب سامرا من ابنية المعتصم والله تعالى أعلم

أبو الوفاء محمد بن محمد بن يحيى بن اسمعيل بن العباس البوزجانى الحاسب المشهور

أحد الائمة المشاهير فى علم الهندسة وله فيه استخراجات غريبة لم يسبق بها وكان شيخنا العلامة كمال الدين أبو الفتح موسى بن يونس تغمده الله برحمته وهو القيم بهذا الفن يبالغ فى وصف كتبه ويعتمد عليها فى أكثر مطالعاته ويحتج بما يقوله وكان عنده من تآليفه عدة كتب وله فى استخراج الاوتار تصنيف جيد نافع وكانت ولادته يوم الاربعاء مستهل شهر رمضان المعظم

مدرسا بمدرسة اتابك ببلدة قسطمونى ثم صار مدرسا بمدارس أخر ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة أياصوفيه ثم صار مدرسا ومفتيا ببلدة اماسيه ثم عين له كل يوم سبعون درهما بطريق التقاعد ثم صار مفتيا ثانيا بالبلدة المزبورة ومات وهو متقاعد بها فى سنة اثنتين أو احدى وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا محققا مدققا عالما بالعلوم العربية وماهرا فى العلوم الشرعية وكان سليم الطبع حليم النفس صاحب أدب ووقار وكان صحيح العقيدة محبا للخير وكان مشتغلا بنفسه معرضا عن أحوال الدنيا محبا للفقراء روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى علاء الدين على ابن الشيخ العارف بالله تعالى عبد الرحيم المؤيدى المشهور بحاجى چلبى

قرأ رحمه الله على علماء عصره واشتهرت فضائله بين الطلبة

سنة ثمان وعشرين وثلثمائة بمدينة بوزجان وتوفي سنة ست وسبعين وثلثمائة رحمه الله تعالى
و بوزجان بضم الباء الموحدة وسكون الواو والزاي وفتح الجيم وبعد الالف نون وهي بليدة
بخراسان بين هراة ونيسابور وكان قد قدم العراق سنة ثمان وأربعين وثلثمائة وكنت وقفت
على تاريخ ولادته على هذه الصورة في كتاب الفهرست تأليف أبي الفرج بن النديم ولم يذكر
تاريخ وفاته فكتبت هذه الترجمة وذكرت تاريخ الولادة فاخليت بياضا لاجل تاريخ الوفاة
لعلي أظفر به فان قصدي في هذا التاريخ اعاهو ذكر الوفاة كما ذكرته في اول الكتاب ثم انى
وجدت تاريخ الوفاة في تاريخ شيخنا ابن الاثير قد ذكرها في هذه السنة المذكورة فالحقتها وكان
بين شروعي في هذا التاريخ وظفري بالوفاة أكثر من عشرين سنة والله تعالى أعلم

أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري الامام الكبير
في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان

كان امام عصره من غير مدافع تشد اليه الرحال في فنونه أخذ الادب عن أبي منصور نصر
وصنف التصانيف البديعة منها الكشاف في تفسير القرآن العزيز لم يصنف قبله مثله والمحاجاة
بالمسائل النحوية والمفرد والمركب في العربية والفائق في تفسير الحديث وأساس البلاغة
في اللغة وربيع الابرار ونصوص الاخبار ومتشابه اسامي الرواة والنصائح الكبار والنصائح
الصغار وضالة الناشد والرائض في علم الفرائض والمفصل في النحو وقد اعتنى بشرحه
خلق كثير والانموذج في النحو والمفرد والمؤلف في النحو ورؤس المسائل في الفقه وشرح أبيات
سيبويه والمستقصى في امثال العرب وصميم العربية وسوائر الامثال وديوان التمثيل وشقائق
النعمان في حقائق النعمان وشافي العي من كلام الشافعي رضي الله عنه والقسطاس في
العروض ومعجم الحدود والمنهاج في الاصول ومقدمة الادب (١) وديوان الرسائل وديوان
الشعر والرسالة الناصحة والامالي في كل فن وغير ذلك وكان شروعه في تأليف المفصل في غرة
شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وخمسمائة وفرغ منه في غرة المحرم سنة خمس عشرة وخمسمائة
وكان قد سافر الى مكة حرسها الله تعالى وجاور بها زمانا فصار يقال له جار الله لذلك وكان هذا
الاسم علما عليه وسمعت من بعض المشايخ ان احدى رجليه كانت ساقطة وانه كان يمشي في
جاون خشب وكان سبب سقوطها انه كان في بعض أسفاره ببلاد خوارزم أصابه ثلج كثير وبرد
شديد في الطريق فسقطت منه رجله وانه كان بيده محضر فيه شهادة خلق كثير ممن اطلعوا على
حقيقة ذلك خوفا من أن يظن من لم يعلم صورة الحال انها قطعت لريبة والثلج والبرد كثيرا
ما يؤثر في الاطراف في تلك البلاد فتسقط خصوصا خوارزم فانها في غاية البرد ولقد شاهدت
خلقا كثيرا ممن سقطت أطرافهم بهذا السبب فلا يستبعده من لا يعرفه ورأيت في تاريخ بعض
المتأخرين ان الزمخشري لما دخل بغداد واجتمع بالفقيه الحنفي الدامغاني سأله عن سبب قطع
رجله فقال دعاء الوالدة وذلك اني كنت في صباي أمسكت عصفورا وربطته بخيط في رجله
فافلت من يدي فادركته وقد دخل في خرق فجذبته فانقطعت رجله في الخيط فتألمت والدتي
لذلك وقالت قطع الله رجل الابعد كما قطعت رجله فلما وصلت الى سن الطلب رحلت الى
بخارى لطلب العلم فسقطت عن الدابة فانكسرت رجلي وعملت علي عملا أوجب قطعها والله

ثم صار مدرسا بمدرسة ديمه توقه ثم صار مدرسا بمدرسة المولى ابن الحاج حسن بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير داود باشا بالمدينة المزبورة ثم صار مدرسا بالمدرسة الحلبية بادرنه ثم صار مدرسا بمدرسة أبي أيوب الانصاري رحمه الله تعالى الملك الباري ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ومات وهو مدرس بها في سنة أربع وأربعين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا كاملا ذكيا سليم الطبع قوي الفطنة مشاركا في العلوم كلها وكان عالما بالعلوم العربية غاية المهارة وكان ينظم القصائد العربية وله منشآت بالعربية وكان كريما حليما أديبا لبيبا حسن الصحبة مرضي السيرة صحيح العقيدة وله تعليقات على بعض الكتب لكنها لم تظهر لوفاته في سن الشباب روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل المولى محيي الدين محمد بن عبد الله الشهير بحمد بك

(١) في اللغة اه كشف

أعلم بالصحة وكان الزمخشري المذكور معتزلي الاعتقاد متظاهرا به حتى نقل عنه انه كان اذا قصد صاحبا له واستأذن عليه في الدخول يقول لمن يأخذ له الاذن قل له أبو القاسم المعتزلي بالباب واول ماصنف كتاب الكشاف كتب استفتاح الخطبة الحمد لله الذي خلق القرآن فيقال انه قيل له متى تركته على هذه الهيئة هجره الناس ولا يرغب أحد فيه فغيره بقوله الحمد لله الذي جعل القرآن وجعل عندهم بمعنى خلق والبحث في ذلك يطول ورأيت في كثير من النسخ الحمد لله الذي أنزل القرآن وهذا اصلاح الناس لا اصلاح المصنف وكان الحافظ أبو الطاهر أحمد بن محمد السلفي المقدم ذكره رحمه الله تعالى قد كتب اليه من الاسكندرية وهو يومئذ مجاور بمكة حرسها الله تعالى يستجيزه في مسموعاته ومصنفاته فرد جوابه بما لا يشفي الغليل فلما كان في العام الثاني كتب اليه أيضا مع الحاج استجازة أخرى اقترح فيها مقصوده ثم قال في آخرها ولا يحوج ادام الله توفيقه الى المراجعة فالمسافة بعيدة وقد كاتبته في السنة الماضية فلم يجب بما يشفي الغليل وله في ذلك الاجر الجزيل فكتب اليه الزمخشري جوابه ولولا خوف التطويل لكتبت الاستدعاء والجواب لكن نقتصر على بعض الجواب وهو مامثلي مع اعلام العلماء الا كمثل السها مع مصابيح السماء والجهام الصفر من الرهام مع الغوادي الغامرة للقيعان والاكام والسكيت المخلف مع خيل السباق والبغاث مع الطير العتاق وما التلقيب بالعلامة الا شبه الرقم بالعلامة والعلم مدينة أحد بابيها الدراية والثاني الرواية وأنا في كلا البابين ذو بضاعة مزجاة ظلي فيه اقلص من ظل حصاة أما الرواية فحديثة الميلاد قريبة الاسناد لم تستند الى علماء نحارير ولا الى اعلام مشاهير وأما الدراية فثمد لا يبلغ أفواها وبرض مايبل شفاها ثم كتب بعد هذا ولا يغرنكم قول فلان في ولا قول فلان وعدد جماعة من الشعراء والفضلاء مدحوه بمقاطيع من الشعر وأوردها كلها ولا حاجة الى الاتيان بها ههنا فلما فرغ من ايرادها كتب فان ذلك اغترار منهم بالظاهر المموه وجهل بالباطن المشوه ولعل الذي غرهم مني مارأوا من حسن النصح للمسلمين وتبليغ الشفقة على المستفيدين وقطع المطامع عنهم وافاضة المبار والصنائع عليهم وعزة النفس والربء بها عن السفاسف الدنيات والاقبال على خويصتي والاعراض عما لا يعنيني فجللت في عيونهم وغلطوا في ونسبوني الى ما لست منه في قبيل ولا دبير وما أنا فيما أقول بهاضم لنفسي كما قال الحسن البصري رحمه الله تعالى في قول أبي بكر الصديق رضوان الله عليه وليتكم ولست بخيركم ان المؤمن ليهضم نفسه وانما صدقت الفاحص عني وعن كنه روايتي ودرايتي ومن لقيت وأخذت عنه ومابلغ علمي وقصارى فضلي وأطلعته طلع أمري وأفضيت اليه بخبيئة سري وألقيت اليه عجري وبجري وأعلمته نجمي وشجري وأما المولد فقرية مجهولة من قرى خوارزم تسمى زمخشر وسمعت أبي رحمه الله تعالى يقول اجتاز بها اعرابي فسأل عن اسمها واسم كبيرها فقيل له زمخشر والرداد فقال لاخير في شر ورد ولم يلمم بها ووقت الميلاد شهر الله الاصم في عام سبع وستين وأربعمائة والله المحمود والمصلي على محمد وآله وأصحابه هذا آخر الاجازة وقد أطال الكلام فيها ولم يصرح فيها بمقصوده وفيها وما أعلم هل أجازه بعد ذلك أم لا ومع هذا وبينه في الرواية شخص واحد فانه أجاز زينب بنت الشعري ولي منها اجازة كما تقدم في ترجمتها في حرف

كان من عبيد السلطان بايزيدخان فرغب في العلم والمعرفة وترك طريق الامارة وسلك طريق العلم وقرأ على علماء عصره منهم المولى شيخ مظفر الدين العجمي والمولى محيي الدين الفناري والمولى بيرأحمد جلبي ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ابن كمال باشا وصار معيدا لدرسه ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير مراد باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بمدينة أدرنه ثم ظهر اختلال في دماغه وترك التدريس وملابسه وركب البحر وسافر الى مصر المحروسة فأخذته النصارى وأسر في أيديهم واسترقه بعض أصدقائه منهم ولما أتى قسطنطينية أعطاه سلطاننا الاعظم سلطانية بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيدخان بمدينة أدرنه ثم صار قاضيا بدمشق الشام ثم عزل عن ذلك وأتى مدينة قسطنطينية واختل مزاجه غاية الاختلال وأعطي في أثناء ذلك المرض قضاء مصر فسافر في أيام

الزاى ومن شعره السائر قوله وقد ذكره السمعانى فى الذيل قال أنشدنى أحمد بن محمود الخوارزمى املاء بسمرقند قال أنشدنا محمود بن عمر الزمخشرى لنفسه بخوارزم وذكر الابيات وهى

ألا قل لسعدى ما لنا فيك من وطر * وما تطلبن النجل من أعين البقر
فانا اقتصرنا بالذين تضايقت * عيونهم والله يجزى من اقتصر
مليح ولكن عنده كل جفوة * ولم ارفى الدنيا صفاء بلا كدر
ولم أنس اذ غازلته قرب روضة * الى جنب حوض فيه للماء منحدر
فقلت له جئنى بورد وانما * اردت به ورد الخدود وما شعر
فقال انتظرنى رجع طرف أجئ به * فقلت له هيهات مالى منتظر
فقال ولا ورد سوى الخد حاضر * فقلت له انى قنعت بما حضر

ومن شعره يرثى شيخه ابا مضر (١) منصورا المذكور اولا

وقائلة ما هذه الدرر التى * تساقط من عينيك سمطين سمطين
فقلت هو الدر الذى كان قد حشا * أبو مضر أذنى تساقط من عينى

وهذا مثل قول القاضى أبى بكر الارجانى المقدم ذكره ولا أعلم أيهما أخذ من الآخر لانهما كانا متعاصرين وهو

لم يكفى الاحديث فراقكم * لما أسر به الى مودعى
هو ذلك الدر الذى أودعتم * فى مسمعى أجريته من مدمعى

وهذان البيتان من جملة قصيدة طويلة بديعة وهى منسوب الى القاضى الفاضل فى هذا المعنى

لا تزدلى نظرة ثانية * كفت الاولى ووفت حقى
لك فى قلبى حديث مودع * لا جحدت الحب ما اودعنى
خذه من جفنى عقودا انه * بعض ما أودعته فى اذنى

ومما أنشده لغيره فى كتابه الكشاف عند تفسير قوله تعالى فى سورة البقرة ان الله لا يستحيى أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فانه قال أنشدت لبعضهم

يا من يرى مد البعوض جناحها * فى ظلمة الليل البهيم الاليل
ويرى عروق نياطها فى نحرها * والمخ فى تلك العظام النحل
اغفر لعبد تاب من فرطاته * ما كان منه فى الزمان الاول

وكان بعض الفضلاء قد أنشدنى هذه الابيات بمدينة حلب وقال ان الزمخشرى المذكور أوصى ان تكتب على لوح قبره هذه الابيات ثم أنشدنى الفاضل الرئيس بيتين وذكر ان صاحبهما أوصى ان يكتبا على قبره وهما

الهى قد أصبحت ضيفك فى الثرى * وللضيف حق عند كل كريم
فهب لى ذنوبى فى قراى فانها * عظيم ولا يقرى بغير عظيم

وأخبرنى بعض الاصحاب انه رأى بجزيرة سواكن تربة ملكها عز الدولة ريحان وعلى قبره مكتوب

يا أيها الناس كان لى أمل * قصر بى عن بلوغه الاجل

الشتاء ومات فى بلدة كوتاهيه فى سنة خمسين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى أديبا لبيبا وقورا حليما كريما محبا للعلم وأهله ومحبا لطريقة الصوفية وكانت له مشاركة فى العلوم وكان ماهرا فى العلوم العقلية عارفا بالعلوم الرياضية وله تعليقات على بعض الكتب وقد ملك كتبا كثيرة طالع أكثرها روح الله روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى الشهير بعناتى جلبى

قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل سيدى القرامانى ثم صار مدرسا بمدرسة قصبة مناستر فى ولاية روم ايلى ثم عزل عنها ثم صار مدرسا ثانيا بها ثم ترك التدريس واختار العزلة عن الناس

(١) قوله أبا مضر فى أكثر النسخ ابا نصر مع ان المذكور أولا أبو منصور نصر ولكن الموافق لما فى المرثية على ماهنا وعلى ما رأيت فى المعاهد انه أبو مضر اه قاله نصر الهورينى

فليتق الله ربه رجل * امكنه قبل موته العمل
ما انا وحدي نقلت حيث ترى * كل الى ما نقلت ينتقل

وكانت ولادة الزمخشري يوم الاربعاء السابع والعشرين من شهر رجب سنة سبع وستين وأربعمائة بزمخشر وتوفي ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة بجرجانية خوارزم بعد رجوعه من مكة رحمه الله تعالى ورثاه بعضهم بأبيات ومن جملتها

فأرض مكة تذري الدمع مقلتها * حزنا لفرقة جار الله محمود

وزمخشر بفتح الزاي والميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الشين المعجمة وبعدها راء وهي قرية كبيرة من قرى خوارزم وجرجانية بضم الجيم الاولى وفتح الثانية وسكون الراء بينهما وبعد الالف نون مكسورة وبعدها ياء مثناة من تحتها مفتوحة مشددة ثم هاء ساكنة وهي قصبة خوارزم قال ياقوت الحموي في كتاب البلدان يقال لها بلغتهم كركانج وقد عربت فقيل لها الجرجانية وهي على شاطئ جيحون والله تعالى أعلم بالصواب

أبو طالب محمود بن علي بن أبي طالب بن عبد الله بن أبي الرجا التميمي الاصبهاني المعروف بالقاضي

صاحب الطريقة في الخلاف تفقه على الشهيد محمد بن يحيى المقدم ذكره وبرع في الخلاف وصنف فيه التعليقة التي شهدت بفضله وتحقيقه وتبريزه على أكثر نظرائه وجمع فيها بين الفقه والتحقيق وكان عمدة المدرسين في القاء الدروس عليها ومن لم يذكرها فانما كان لقصور فهمه عن ادراك دقائقها واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به وصاروا علماء مشاهير وكان له في الوعظ اليد الطولى وكان متفننا في العلوم خطيبا باصبهان مدة طويلة وتوفي في شوال سنة خمس وثمانين وخمسمائة رحمه الله تعالى

أبو القاسم محمود بن ناصر الدولة أبي منصور سبكتكين الملقب أولا سيف الدولة ثم لقبه الامام القادر بالله لما سلطنه بعد موت أبيه يمين الدولة وأمين الملة واشتهر به وكان والده سبكتكين قد ورد مدينة بخارى في أيام نوح بن منصور أحد ملوك السامانية المذكورين في ترجمة أبي بكر محمد بن زكريا الرازي الطبيب وكان وروده في صحبة أبي اسحق بن بلتكين وهو حاجبه وعليه مدار أموره فعرفه أركان تلك الدولة بالشهامة والصرامة وتوسموا فيه الارتفاع الى اليفاع ولما خرج أبو اسحق المذكور الى غزنة واليا عليها وسادا مسد أبيه انصرف الامير سبكتكين بانصرافه في جملته في زعامة رجاله ومراعاة ما وراء بابه فلم يلبث أبو اسحق بعد موافاتها أن انقضى نحبه ولم يبق من ذوي قرابته من يصلح لمكانته واحتاج الناس الى من يتولى أمورهم فاختلفوا فيمن يصلح لذلك ثم وقع اتفاقهم واجتمعت كلمتهم على تأمير الامير سبكتكين فبايعوه على ذلك وانقادوا لحكمه فلما تمكن واستحكم شرع في الغزاة والاغارة على أطراف الهند فافتتح قلاعا كثيرة منها وجرت بينه وبين الهنود حروب يقصر الشرح عن وصفها ولم يلبث ان اتسعت رقعة ولايته وعظم حجم جريدته وعمرت أرض خزائنه وأشفقت النفوس من هيبته وكان من جملة فتوحاته ناحية بست وكان من جملة ما استفاده من صفاياها أبو الفتح علي بن محمد البستي الشاعر المقدم ذكره فانه كان كاتبا لملك الناحية المذكورة واسمه

واشتغل بالعلم والعبادة وأعطي المدرسة الحلبية بمدينة ادرنه ولم يقبلها وعين له كل يوم عشرون درهما ومات على تلك الحال في سنة خمس أو تسع وأربعين وتسعمائة كان عالما فاضلا محبا للفقراء وكان صاحب صلاح وديانة وعبادة وكان بركة من بركات الله تعالى في الارض روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل المولى الشيخ ابراهيم الحلبي الحنفي خطيب جامع السلطان محمد خان بمدينة قسطنطينية

كان رحمه الله تعالى من مدينة حلب وقرأ هناك على علماء عصره ثم ارتحل الى مصر المحروسة وقرأ على علمائها الحديث والتفسير والاصول والفروع ثم أتى بلاد الروم وتوطن بقسطنطينية وصار اماما ببعض الجوامع ثم صار اماما وخطيبا بجامع السلطان محمد خان بقسطنطينية وصار مدرسا بدار القراء التي بناها المولى الفاضل سعدي جلبي المفتي ومات رحمه الله تعالى على تلك الحال في سنة ست وخمسين وتسعمائة وقد

أبونور فلما تعلق بخدمته اعتمد عليه فى أموره وأسر اليه بأحواله وشرح ذلك يطول وآخر الامر أن الامير سبكتكين كان قد وصل الى مدينة بلخ من طوس فمرض بها واشتاق الى غزنة فخرج اليها فى تلك الحال فمات فى الطريق قبل وصوله وذلك فى شعبان سنة سبع وثمانين وثلثمائة ونقل تابوته الى غزنة ورثاه جماعة من شعراء عصره منهم كاتبه أبو الفتح البستى المذكور بقوله

قلت اذ مات ناصر الدين والدو * لة حياه ربه بالكرامه

وتداعت جموعه بافتراق * هكذا هكذا تكون القيامه

واجتاز بعض الافاضل بداره بعد موته وقد تشعثت فانشد

عليك سلام الله من منزل قفر * فقد هجت لى شوقا قديما وما تدرى

عهدتك من شهر جديدا ولم أخل * صروف الردى تبلى مغانيك فى شهر

وكان الامير المذكور قد جعل ولى عهده من بعده ولده اسمعيل واستخلفه على الاعمال وأوصى اليه بامور أولاده وعياله وجمع وجوه حجابه وقواده على طاعته ومتابعته وجلس على سرير السلطنة وتحكم واعتبر بيوت الاموال وكان أخوه السلطان محمود بخراسان مقيما بمدينة بلخ واسمعيل بغزنة فلما بلغه نعى أبيه كتب الى أخيه اسمعيل ولاطفه فى القول وقال له ان أبى لم يستخلفك دونى الا لكونك كنت عنده وأنا كنت بعيدا عنه ولو أوقف الامر على حضورى لفاتت مقاصده ومن المصلحة أن تتقاسم الاموال بالميراث فتكون أنت مكانك بغزنة وأنا بخراسان وندبر الامور ونتفق على المصالح فلا يطمع فينا عدو ومتى ما ظهر للناس اختلاف طمعوا فينا فأبى اسمعيل من موافقته على ذلك وكان فيه لين ورخاوة فطمع فيه الجند وشغبوا عليه وطالبوه بالاموال فاستنفد فى مرضاتهم الخزائن ثم خرج محمود الى هراة وجدد مكاتبة أخيه وهو لا يزداد الا اعتياصا فدعا محمود عمه بغراجق الى موافقته فأجابه وكان أخوه أبو المظفر ناصر بن سبكتكين أميرا بناحية بست فنهض اليه وعرض عليه الانقياد لمتابعته فلم يتوقف عليه فلما قوى جأشه بعمه وأخيه قصد أخاه اسمعيل بغزنة وهما معه فنازلها فى جيش عظيم وجم غفير وحاصرها واشتد القتال عليها ففتحها وانحاز اسمعيل الى قلعتها متحصنا بها ثم تلطف فى طلب الامان من أخيه محمود فأجابه الى سؤاله ونزل فى حكم أمانه وتسلم منه مفاتيح الخزائن ورتب فى غزنة النواب والاكفاء وانحدر الى بلخ وكان السلطان محمود قد اجتمع بأخيه اسمعيل فى مجالس الانس بعد ظفره به فسأله عما كان فى نفسه انه يعتمده فى حقه لو ظفر به فحملته سلامة صدره ونشوة السكر على ان قال كان فى عزمى أن أسيرك الى بعض القلاع موسعا عليك فيما تقترحه من دار وغلمان وجوار ورزق على قدر الكفاية فعامله بجنس ما كان قد نواه له وسيره الى بعض الحصون وأوصى عليه الوالى أن يمكنه من جميع ما يشتهى ولما انتظم الامر للسلطان محمود وكان فى بعض بلاد خراسان نواب لصاحب ما وراء النهر من ملوك بنى سامان فجرى بين السلطان محمود وبينهم حروب انتصر فيها عليهم وملك بلاد خراسان وانقطعت الدولة السامانية منها وذلك فى سنة تسع وثمانين وثلثمائة واستتب له الملك وسير له الامام القادر بالله خلعة السلطنة ولقبه بالالقاب المذكورة فى أول ترجمته وتبوأ سرير المملكة وقام بين يديه أمراء خراسان سماطين مقيمين برسم الخدمة وملتزمين حكم الهيبة

جاوز التسعين من عمره كان رحمه الله عالما بالعلوم العربية والتفسير والحديث وعلوم القراآت وكانت له يد طولى فى الفقه والاصول وكانت مسائل الفروع نصب عينه وكان ورعا تقيا نقيا زاهدا متورعا عابدا ناسكا وكان يقرئ الطلبة وانتفع به كثيرون وكان ملازما لبيته مشتغلا بالعلم ولا يراه أحد الا فى بيته أو فى المسجد واذا مشى فى الطريق يغض بصره عن الناس ولم يسمع منه أحد انه ذكر واحدا من الناس بسوء ولم يتلذذ بشئ من الدنيا الا بالعلم والعبادة والتصنيف والكتابة وله عدة مصنفات من الرسائل والكتب أشهرها كتاب فى الفقه سماه ملتقى الابحر وله شرح على منية المصلى سماه بغنية المتملى فى شرح منية المصلى ما أبقى شيأ من مسائل الصلاة الا أوردها فيه مع ما فيها من الخلافيات على أحسن وجه وألطف تقرير روح الله تعالى روحه ونور ضريحه وزاد فى أعلى غرف الجنان فتوحه

واجلسهم بعد الاذن العام على مجالس الانس وامر لكل واحد منهم ولسائر غلمانه وخاصته ووجوه أوليائه وحاشيته من الخلع والصلات ونفائس الامتعة بما لم يسمع بمثله واتسعت الامور عن آخرها فى كنف ايالته واستوسقت الاعمال فى ضمن كفالته وفرض على نفسه فى كل عام غزو الهند ثم انه ملك سجستان فى سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة بدخول قوادها وولاة أمرها فى طاعته من غير قتال ولم يزل يفتح فى بلاد الهند حتى انتهى الى حيث لم تبلغه فى الاسلام راية ولم تتل به قط سورة ولا آية فرحض عنها ادناس الشرك وبنى بها مساجد وجوامع وتفصيل حاله يطول شرحه ولما فتح بلاد الهند كتب الى الديوان العزيز ببغداد كتابا يذكر فيه ما فتح الله تعالى على يديه من بلاد الهند وأنه كسر الصنم المعروف بسومنات وذكر فى كتابه ان هذا الصنم عند الهنود يحيى ويميت ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وانه اذا شاء أبرأ من جميع العلل وربما كان يتفق لشقوتهم ابلال عليل يقصده فيوافقه طيب الهواء وكثرة الحركة فيزيدون به افتتانا ويقصدونه من أقاصى البلاد رجالا وركبانا ومن لم يصادف منهم انتعاشا احتج بالذنب وقال انه لم يخلص له الطاعة ولم يستحق منه الاجابة ويزعمون ان الارواح اذا فارقت الاجسام اجتمعت اليه على مذهب أهل التناسخ فينشئها فيمن يشاء وأن مد البحر وجزره عبادة له على قدر طاقته وكانوا بحكم هذا الاعتقاد يحجونه من كل صقع بعيد ويأتون من كل فج عميق ويتحفونه بكل مال نفيس ولم يبق فى بلاد السند والهند على تباعد اقطارها وتفاوت اديانها ملك ولا سوقة الا تقرب الى هذا الصنم بما عز عليه من أمواله وذخائره حتى بلغت أوقافه عشرة آلاف قرية مشهورة فى تلك البقاع وامتلأت خزائنه من أصناف الاموال وفى خدمته من البراهمة ألف رجل يخدمونه وثلثمائة رجل يحلقون رؤس حجيجه ولحاهم عند الورود عليه وثلثمائة رجل وخمسمائة امرأة يغنون ويرقصون عند بابه ويجرى من مال الاوقاف المرصدة له لكل طائفة من هؤلاء رزق معلوم وكان بين المسلمين وبين القلعة التى فيها الصنم مسيرة شهر فى مفازة موصوفة بقلة المياه وصعوبة المسالك واستيلاء الرمل على طرقها فسار اليها السلطان محمود فى ثلاثين ألف فارس جريدة مختارة من بين عدد كثير وانفق عليهم من الاموال ما لا يحصى فلما وصلوا الى القلعة وجدوها حصنا منيعا وفتحوها فى ثلاثة أيام ودخلوا بيت الصنم وحوله من الاصنام الذهب المرصع باصناف الجوهر عدة كثيرة محيطة بعرشه ويزعمون انها الملائكة وأحرق المسلمون الصنم المذكور ووجد فى اذنه نيفا وثلاثين حلقة فسألهم محمود عن معنى ذلك فقالوا كل حلقة عبادة الف سنة وكانوا يقولون بقدم العالم ويزعمون ان هذا الصنم يعبد أكثر من ثلاثين ألف سنة وكلما عبدوه ألف سنة علقوا فى أذنه حلقة وبالجملة فان شرح ذلك يطول وذكر شيخنا ابن الاثير فى تاريخه ان بعض الملوك بقلاع الهند أهدى له هدايا كثيرة من جملتها طائر على هيئة القمرى من خاصيته انه اذا احضر الطعام وفيه سم دمعت عينا هذا الطائر وجرى منها ماء وتحجر فاذا حك ووضع على الجراحات الواسعة ألحمها ذكر ذلك فى سنة أربع عشرة وأربعمائة وقد جمع سيرته أبو النصر محمد بن عبد الجبار العتبى الفاضل فى كتاب سماه اليمينى وهو مشهور وذكر فى أوله ان السلطان المذكور ملك الشرق بجنبيه والصدر من العالم ويديه لانتظام الاقليم الرابع بما يليه من الثالث والخامس فى حوزة ملكه

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى محيى الدين محمد السيتى الشهير بسيرك محيى الدين

كان رحمه الله تعالى من نواحى أنقره قرأ على علماء عصره منهم المولى سنان الدين يوسف الكرمياني والمولى سيدى محمد القوجوى والمولى مصلح الدين الشهير بابن البرمكى ثم صار معيدا لدرس المولى بالى الايديني ثم صار مدرسا بمدرسة أنقره ثم صار مدرسا بمدرسة مرزيفون ثم صار مدرسا بمدرسة توقات ثم صار معلما للسلطان محمد سلطاننا الاعظم السلطان سليمان خان عليه الرحمة والغفران ثم توفى رحمه الله تعالى فى سنة سبع وأربعين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما عابدا فاضلا صالحا ذكيا سليم الطبع متكلما بالحق مجتنبا عن الباطل مراعيا لوظائف العبادات عالما بالعلوم العربية والاصول والفقه والكلام وكان مشتغلا بمطالعة التفسير وكان صحيح العقيدة محبا للفقراء والصلحاء والمساكين وكان محمود الطريقة متكلما بالحق مجتنبا عن الباطل مراعيا لوظائف العبادات روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

وحصول ممالكها الفسيحة وولاياتها العريضة في قبضة ملكه ومد براهم اثم اوذوي الالقاب الملوكية من عظمائها تحت حمايته وجبايته واستذراءهم من آفات الزمان بظل ولايته ورعايته واذعان ملوك الارض لعزته وارتياعهم بفائض هيبته واحتراسهم على تقاذف الديار وتصايح الانجاد والاغوار من قابي ركضه واستخفاء الهند تحت جيوبها عند ذكره واقشعرارهم لمهب الرياح من أرضه وقد كان من حين افطمه المهد وجفاه الرضاع وانحلت عن لسانه عقدة الكلام واستغنى عن الاشارة بالافهام مشغول اللسان بالذكر والقرآن الكريم مشغوف النفس بالسيف والسنان ممدود الهمة الى معالي الامور معقود الامنية بسياسة الجمهور لعبه مع الاتراب جد وجده متمسك بالمال الابد حتى يقتله جبرا ويحزن لما يحزن حتى يدمنه قسرا وقهرا وذكر امام الحرمين أبو المعالي عبد الملك الجويني المقدم ذكره في كتابه الذي سماه مغيث الخلق في اختيار الاحق ان السلطان محمودا المذكور كان على مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه وكان مولعا بعلم الحديث وكانوا يسمعون الحديث من الشيوخ بين يديه وهو يسمع وكان يستفسر الاحاديث فوجد أكثرها موافقا المذهب الشافعي رضي الله عنه فوقع في خلده حكه فجمع الفقهاء من الفريقين في مرو والتمس منهم الكلام في ترجيح أحد المذهبين على الآخر فوقع الاتفاق على ان يصلوا بين يديه ركعتين على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه وعلى مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه لينظر فيه السلطان ويتفكر ويختار ماهو أحسنهما فصلى القفال المروزي وقد تقدم ذكره بطهارة مسبغة وشرائط معتبرة من الطهارة والسترة واستقبال القبلة وأتى بالاركان والهيآت والسنن والآداب والفرائض على وجوه الكمال والتمام وقال هذه صلاة لا يجوز الامام الشافعي دونها رضي الله تعالى عنه ثم صلى ركعتين على ما يجوز أبو حنيفة رضي الله عنه فلبس جلد كلب مدبوغا ثم لطخ ربعه بالنجاسة وتوضأ بنبيذ التمر وكان في صميم الصيف في المفازة واجتمع الذباب والبعوض وكان وضوءه منكسا منعكسا ثم استقبل القبلة وأحرم بالصلاة من غير نية في الوضوء وكبر بالفارسية ثم قرأ آية بالفارسية دو بركك سبز ثم نقر نقرتين كنقرات الديك من غير فصل ومن غير ركوع وتشهد وضرط في آخره من غير نية السلام وقال أيها السلطان هذه صلاة أبي حنيفة فقال السلطان لو لم تكن هذه الصلاة صلاة أبي حنيفة لقتلتك لان مثل هذه الصلاة لا يجوزها ذو دين فانكرت الحنفية ان تكون هذه صلاة أبي حنيفة فأمر القفال باحضار كتب أبي حنيفة وأمر السلطان نصرانيا كاتبا يقرأ المذهبين جميعا فوجدت الصلاة على مذهب أبي حنيفة على ما حكاه القفال فأعرض السلطان عن مذهب أبي حنيفة وتمسك بمذهب الشافعي رضي الله عنه انتهى كلام امام الحرمين وكانت مناقب السلطان محمود كثيرة وسيره من أحسن السير ومولده ليلة عاشوراء سنة احدى وستين وثلثمائة وتوفي في شهر ربيع الآخر وقيل حادي عشر صفر سنة احدى وقيل اثنتين وعشرين وأربعمائة بغزنة رحمه الله تعالى وقام بالامر من بعده ولده محمد بوصية من أبيه واجتمعت عليه الكلمة وغمرهم باتفاق الاموال فيهم وكان أخوه أبو سعيد مسعود غائبا فقدم نيسابور وقد استتب أمر أخيه محمد فراسله ومال الناس اليه لقوة نفسه وعظم هيبته وزعم ان الامام القادر بالله قلده خراسان ولقبه الناصر

ومنهم العالم الفاضل المولى محيي الدين محمد القوجوي الشهير بمحيي الدين الاسود

قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة العالم الفاضل المولى حميد الدين بن أفضل الدين ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار معلما للسلطان مصطفى ابن سلطاننا الاعظم توفي رحمه الله تعالى وهو معلم له في قريب من سنة خمس واربعين وتسعمائة كان رحمه الله عالما عاملا محبا للخير صدوقا بارا وكان مشتغلا بنفسه لا يذكر أحدا بسوء وكان صحيح العقيدة مستقيم الطريقة نور الله تعالى مرقده

ومنهم العالم الفاضل المولى خير الدين خضر

كان رحمه الله تعالى أصله من بلدة مرز يفون وقرأ على علماء عصره واشتهر بالفضل بين أقرانه ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار معلما للسلطان مصطفى ابن سلطاننا الاعظم السلطان سليمان خان سلمه الله وأبقاه وتوفي وهو معلم له في سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله حليم النفس كريم الطبع جيد القريحة مجتهدا في تحصيل العلوم

الدين الله وخلع عليه وطوقه وسوره وقوى أمره فلذلك وكان محمد هذا سيئ التدبير منهمكا فى ملاذه فأجمع الجند على عزل محمد وتولية الملك لمسعود ففعلوا ذلك وقبضوا على محمد وحملوه الى قلعة وكواكبه واستقر الملك للامير مسعود وجرى لهم بنى سلجوق خطوب يطول شرحها وله فى ترجمة المعتمد بن عباد حكاية فى المقام فلينظر هناك وقتل سنة ثلاثين وأربعمائة واستولى على المملكة بنو سلجوق وقد تقدم فى ترجمة السلطان طغرلبك السلجوقى طرف من الخبر وكيفية ما اعتمده السلطان محمود فى حقهم وكيف تغلبوا على الامر وسبكتكين بضم السين المهملة والباء الموحدة وسكون الكاف وكسر التاء المثناة من فوقها والكاف الثانية وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون وتفسيره بركا سبز ورقتان خضراوان وهو معنى قوله تعالى فى سورة الرحمن مدهامتان والله تعالى أعلم

أبو القاسم محمود بن محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقى الملقب مغيث الدين أحد الملوك السلجوقية المشاهير

وقد تقدم ذكر والده وجماعة من أهل بيته وسيأتى ذكر جده وغيره منهم ان شاء الله تعالى وتقدم طرف من خبره فى ترجمة العزيز أبى نصر أحمد بن حامد الاصبهانى عم العماد الكاتب تولى أبو القاسم المذكور السلطنة بعد وفاة والده وخطب له بمدينة بغداد على جارى عادة الملوك السلجوقية يوم الجمعة الثالث والعشرين من المحرم سنة اثنتى عشرة وخمسمائة فى خلافة المستظهر بالله وهو يومئذ فى سن الحلم وكان متوقدا ذكاء قوى المعرفة بالعربية حافظا للاشعار والامثال عارفا بالتواريخ والسير شديد الميل الى أهل العلم والخير وكان حيص بيص الشاعر المقدم ذكره قد قصده من العراق ومدحه بقصيدته الدالية المشهورة التى أولها

ألق الحدائج ترعى الضمر القود * طال السرى وتشكت وخدك البيد
ياسارى الليل لاجدب ولا فرق * فالنبت اغيد والسلطان محمود
قيل تألفت الاضداد خيفته * فالورد الضنك فيه الشاء والسيد

وهى طويلة من غرر القصائد وأجازه عليها جائزة سنية وقد كان تزوج بنتى عمه السلطان سنجر المقدم ذكره حسبما شرحناه فى ترجمة العزيز الاصبهانى واحدة بعد الاخرى وكانت السلطنة فى أواخر ايامه قد ضعفت وقلت أموالها حتى عجزوا عن اقامة وظيفة الفقاعى فدفعوا اليه يوما بعض صناديق الخزانة حتى باعها وصرف ثمنها فى حاجته وكان فى آخر مدته قد دخل بغداد ثم خرج منها فمرض فى الطريق واشتد به المرض وتوفى يوم الخميس خامس عشر شوال سنة خمس وعشرين وخمسمائة رحمه الله تعالى وذكر ابن الازرق الفارقى فى تاريخه انه مات خامس عشر شوال سنة أربع وعشرين بباب أصبهان ودفن بها وولى السلطنة أخوه طغرلبك ومات سنة سبع وعشرين وتولى أخوه مسعود وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وابنه محمد شاه بن محمود بن محمد هو الذى حاصر بغداد ومعه زين الدين أبو الحسن على بن بكتكين صاحب اربل فى سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة وقال شيخنا ابن الاثير فى سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة قال ذلك فى تاريخه الصغير المعروف بالاتابكى ومات محمد شاه المذكور فى ذى الحجة سنة أربع وخمسين وخمسمائة وتاريخ وفاة زين الدين المذكور مذكور فى ترجمة ولده مظفر الدين

ورأيت له تعليقات على بعض المواضع اجاد فيها واحسن ورأيت له ايضا حواشى على قسم التصديقات من شرح الشمسية روح الله روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى هداية الله ابن مولانا بار على العجمى

قرأ على علماء عصره منهم المولى بير احمد چلبى والمولى الوالد والمولى محيي الدين الفنارى والمولى ابن كمال باشا ثم صار مدرسا بالمدرسة الافضلية بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بالمدرسة القلندرية بالمدينة المزبورة ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة مناستر فيها ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمكة المشرفة ثم اختلت عيناه فترك القضاء وجاء الى مصر المحروسة وتوفى بها فى سنة تسع أو ثمان واربعين وتسعمائة كان رحمه الله عالما مشاركا فى العلوم وله معرفة بالاصولين والفقه وكان اديبا لبيبا وقورا حليما متواضعا متخشعا

صاحب

صاحب اربل فى حرف الكاف ومات محمد شاه باب همذان ومولده فى شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة

أبو القاسم محمود بن عماد الدين زنكى بن آق سنقر الملقب الملك العادل نور الدين

قد تقدم ذكر أبيه فى حرف الزاى ولما حاصر أبوه قلعة جعبر حسبما تقدم ذكره فى ترجمته وكان ولده نور الدين المذكور فى خدمته فلما قتل أبوه سار نور الدين وفى خدمته صلاح الدين محمد بن أيوب الغسانى وعساكر الشام الى مدينة حلب فملكها فى ذلك التاريخ وملك أخوه سيف الدين غازى المذكور فى حرف الغين مدينة الموصل وما والاها من تلك النواحى ثم انه نزل على دمشق محاصرا لها وصاحبها ومتفذ مجير الدين أبو سعيد أرتق بن جمال الدين محمد بن تاج الملوك بورى بن ظهير الدين طغتكين وهو اتابك الملك دقاق بن تتش المقدم ذكره فى ترجمة تتش فى حرف التاء وكان نزوله عليها ثالث صفر سنة تسع وأربعين وخمسمائة وملكها يوم الاحد تاسع الشهر المذكور وعوض مجير الدين ارتق عوضا عن دمشق حمص ثم أخذها منه وعوضه عنها بالبس فانتقل اليها وأقام بها مدة ثم قصد بغداد فى أيام الامام المقتفى وكان اتابكه معين الدين بن عبد الله عتيق جده أبيه ظهير الدين طغتكين هناك أيضا ثم استولى نور الدين محمود على بقية بلاد الشام من حماة و بعلبك وهو الذى بنى سورها وما بين ذلك وافتتح من بلاد الروم عدة حصون منها مرعش و بهنسا وتلك الاطراف وكان قصده مرعش فى ذى القعدة من سنة ثمان وستين وخمسمائة وبهنسا فى ذى الحجة من السنة وافتتح أيضا من بلاد الفرنج حارم وكان قصدها فى أواخر شهر رمضان سنة تسع وخمسين وخمسمائة وفتح عرازو بانياس وغير ذلك مما تزيد عدته على خمسين حصنا ثم سير الامير أسد الدين شيركوه المقدم ذكره الى مصر ثلاث دفعات وملكها السلطان صلاح الدين فى الدفعة الثالثة نيابة عنه وضرب باسمه السكة والخطبة وهى قضية مشهورة فلا حاجة الى الاطالة فى شرحها وسيأتى ذلك فى ترجمة صلاح الدين ان شاء الله تعالى وكان ملكا عادلا زاهدا عابدا ورعا متمسكا بالشريعة مائلا الى أهل الخير مجاهدا فى سبيل الله تعالى كثير الصدقات بنى المدارس بجميع بلاد الشام الكبار مثل دمشق وحلب وحماة وحمص و بعلبك ومنبج والرحبة وقد تقدم ذلك فى ترجمة الشيخ شرف الدين بن أبى عصرون و بنى بمدينة الموصل الجامع النورى ورتب له ما يكفيه و بحماة الجامع الذى على ظهر العاصى وجامع الرها وجامع منبج و بيمارستان دمشق ودار الحديث بها أيضا وله من المناقب والمآثر والمفاخر ما يستغرق الوصف وكان بينه و بين أبى الحسن سنان بن سليمان ابن محمد الملقب راشد الدين صاحب قلاع الاسماعيلية ومقدم الفرقة الباطنية بالشام واليه تنسب الطائفة السنانية مكاتبات ومحاورات بسبب المجاورة فكتب اليه نور الدين فى بعض الازمنة كتابا يتهدده فيه و يتوعده لسبب اقتضى ذلك فشق على سنان فكتب جوابه أبياتا ورسالة وهما

يا ذا الذى بقراع السيف هددنا ... لا قام مصرع جنبى حين تصرعه
قام الحمام الى البازى يهدده ... واستيقظت لاسود البر اضبعه

كريم النفس مرضى السيرة روح الله روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى محيى الدين محمد بن حسام الدين

كان رحمه الله تعالى ابوه حسام الدين من ابناء الروم وكان من موالى الوزير محمد باشا من ابناء الروم أيضا قتل السلطان محمد خان ذلك الوزير لامر اقتضى قتله وقرأ المولى حسام الدين على علماء عصره حتى صار قاضيا بعدة من البلاد وخلف ولده محيى الدين المذكور وقرأ على علماء عصره منهم المولى الوالد والمولى حسام الدين والمولى ابن كمال باشا ثم صار مدرسا بمدرسة عيسى بك بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بالمدرسة الواحدية ثم صار مدرسا ببلدة تيره ثم صار مدرسا بحسينية اماسيه ثم صار مدرسا بمدرسة جورلى ثم صار مدرسا بمدرسة مناستر بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بسلطانية مغنيسا ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بادرنه ثم صار قاضيا بدمشق الشام ثم صار قاضيا ببروسه

اضحى يسد فم الافعى باصبعه * يكفيه ماقد تلاقى منه اصبعه

وقفنا على تفاصيله وجمله وعلمنا ماهددنا به من قوله وعمله. فياالله العجب من ذبابة تطن فى أذن فيل و بعوضة تعد فى التماثيل ولقد قالها من قبلك قوم آخرون فدمرنا عليهم وما كان لهم من ناصرين اوللحق تدحضون وللباطل تنصرون وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون وأما ما صدر من قولك فى قطع راسى وقلعك لقلاعى من الجبال الرواسى فتلك أمانى كاذبه وخيالات غير صائبه فان الجواهر لاتزول بالاعراض كما ان الارواح لاتضمحل بالامراض كم بين قوى وضعيف ودنى وشريف وان عدنا الى الظواهر والمحسوسات وعدلنا عن البواطن والمعقولات فلنا اسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله ما أوذى نبى ما أوذيت ولقد علمتم ماجرى على عترته وأهل بيته وشيعته والحال ماحال والامر مازال ولله الحمد فى الاولى والآخرة اذ نحن مظلومون لاظالمون ومغصوبون لاغاصبون واذا جاء الحق زهق الباطل ان الباطل كان زهوقا ولقد علمتم ظاهر حالنا وكيفية رجالنا وما يتمنونه من الفوت و يتقربون به الى حياض الموت قل فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين وفى أمثال العامة السائرة أو للبط تهددون بالشط فهيئ للبلايا جلبابا وتدرع للرزايا أثوابا فلاظهرن عليك منك ولأفنينهم فيك عنك فتكون كالباحث عن حتفه بظلفه والجادع مارن انفه بكفه وماذلك على الله بعزيز وهذه الرسالة نقلت من خط القاضى الفاضل على هذه الصورة ورأيت فى نسخة زيادة على هذا وهى فاذا وقفت على كتابنا هذا فكن لامرنا بالمرصاد ومن حالك على اقتصاد واقرأ اول النحل وآخر صاد والصحيح انه كتبها الى السلطان صلاح الدين بن يوسف بن أيوب والله أعلم ورأيت فى بعض النسخ زيادة بيت فى أول الابيات الثلاثة وهو

يا للرجال لامر هال مفظعه * ما مر قط على سمعى توقعه

وكتب سنان المذكور مرة أخرى اليه وقد جرت بينهما وحشة

بنا نلت هذا الملك حتى تأثلت * بيوتك فيها واشمخر عمودها

فأصبحت ترمينا بنبل بنا استوى * مغارسها منا وفينا حديدها

و بالجملة فان محاسن نور الدين كثيرة وكانت ولادته يوم الاحد عند طلوع الشمس سابع عشر شوال سنة احدى عشرة وخمسمائة وتوفى يوم الاربعاء حادى عشر شوال سنة تسع وستين وخمسمائة بقلعة دمشق بعلة الخوانيق وأشار عليه الاطباء بالفصد فامتنع وكان مهيبا فما روجع ودفن فى بيت بالقلعة كان يلازم الجلوس فيه والمبيت أيضا ثم نقل الى تربته بمدرسته التى أنشاها عند باب سوق الخواصين وسمعت من جماعة من أهل دمشق يقولون ان الدعاء عند قبره مستجاب ولقد جربت ذلك فصح رحمه الله تعالى وكان أسمر اللون طويل القامة حسن الصورة ليس بوجهه شعر سوى ذقنه وكان قد عهد بالملك الى ولده الملك الصالح عماد الدين اسمعيل وعمره يوم مات أبوه احدى عشرة سنة فقام بالامر من بعده وانتقل من دمشق الى حلب ودخل قلعتها يوم الجمعة مستهل المحرم سنة سبعين وخمسمائة وخرج السلطان صلاح الدين من مصر وملك دمشق وغيرها من بلاد الشام ولم يبق عليه سوى مدينة حلب ولم يزل

ثم عزل عن ذلك وصار مدرسا بمدرسة السلطان مراد خان فيها وعين له كل يوم ثمانون درهما ثم صار مدرسا بمدرسة ايا صوفيه ثم صار مدرسا ثانيا باحدى المدارس الثمان ثم اعيد الى قضاء بروسه ثم صار قاضيا بادرنه ثم صار قاضيا بقسطنطينية وتوفى وهو قاض بها فى سنة خمس وستين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا وكان له اطلاع على علم الكلام ومهارة فى علم الفقه وكانت له ممارسة فى النظم واطلاع على علم التواريخ والمحاضرات روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل محيى الدين الايدينى المشتهر باخطيبه

قرأ رحمه الله على علماء عصره منهم المولى بيرا حمد چلبى والمولى حسام چلبى والمولى محمد شاه ابن المولى الفاضل محمد ابن الحاج حسن وصار معيدا لدرسه ثم صار مدرسا بمدرسة القراثين بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة مناستر بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بسلطانية بروسه ومكث هنالك مدة كبيرة مات وهو مدرس بها فى سنة احدى

الصالح بها الى ان توفى يوم الجمعة الخامس والعشرين من رجب سنة سبع وسبعين وخمسمائة ذكروا انه لم يبلغ عشرين سنة والله أعلم وكان مبدأ مرضه فى تاسع شهر رجب من السنة المذكورة وحدث له قولنج فى مستهل جمادى الاولى وكان لموته وقع عظيم فى قلوب الناس وتأسفوا عليه لانه كان حسن السيرة ودفن فى المقام الذى فى القلعة ثم نقل الى رباطه المعروف به تحت القلعة وهو مشهور هنالك رحمه الله تعالى وتوفى مجير الدين ارتق المذكور فى سنة أربع وستين وخمسمائة ببغداد ودفن فى داره كذا وجدته فى بعض المسودات التى بخطى والله أعلم ومولده يوم الجمعة ثامن شعبان سنة أربع وثلاثين وخمسمائة ببعلبك والله تعالى أعلم

أبو السمط وقيل أبو الهندام مروان بن أبى حفصة سليمان بن يحيى بن أبى حفصة يزيد الشاعر المشهور

كان جده أبو حفصة مولى مروان بن الحكم بن أبى العاص الاموى فاعتقه يوم الدار لانه ابلى يومئذ فجعل عتقه جزاءه وقيل ان أبا حفصة كان يهوديا طبيبا أسلم على يد عثمان بن عفان رضى الله عنه وقيل على يد مروان بن الحكم بن أبى العاص الاموى ويزعم أهل المدينة انه كان من موالى السموأل بن عاديا اليهودى المشهور بالوفا صاحب القصة المشهورة مع امرئ القيس ابن حجر الشاعر المشهور وان أبا حفصة سبى من اصطخر وهو غلام فاشتراه عثمان رضى الله عنه ووهبه لمروان بن الحكم ومروان بن أبى حفصة الشاعر المذكور من أهل اليمامة وقدم بغداد ومدح المهدى وهرون الرشيد وكان يتقرب الى الرشيد بهجاء العلويين ومروان المذكور من الشعراء المجيدين والفحول المتقدمين ذكره أبو العباس عبد الله بن المعتز فى كتاب طبقات الشعراء فقال فى حقه وأجود ما قاله مروان قصيدته الغراء اللامية وهى التى فضل بها على شعراء زمانه يمدح فيها معن بن زائدة الشيبانى ويقال انه أخذ منه عليها مالا كثيرا لا يقدر قدره ولم ينل أحد من الشعراء الماضين ما ناله مروان بشعره فما ناله ضربة واحدة ثلثمائة ألف درهم من بعض الخلفاء بسبب بيت واحد انتهى كلام ابن المعتز والقصيدة اللامية طويلة تناهز الستين بيتا ولولا خوف الاطالة لذكرتها لكنى آتى ببعض مديحها وهو من أثنائها فنقول

بنو مطر يوم اللقاء كانهم * اسود لهم فى بطن خفان أشبل
تجنب لا فى القول حتى كانه * حرام عليه قول لا حين يسأل
تشابه يوماه علينا فاشكلا * فلا نحن ندرى أى يوميه أفضل
أيوم نداه الغمر ام يوم بأسه * وما منهما الا اغر محجل
بهاليل فى الاسلام سادوا ولم يكن * كأولهم فى الجاهلية أول
هم القوم ان قالوا أصابوا وان دعوا * أجابوا وان أعطوا أطابوا وأجزلوا
وما يستطيع الفاعلون فعالهم * وان أحسنوا فى النائبات وأجملوا
ثلاث بامثال الجبال حباهم * وأحلامهم منها لدى الوزن أثقل

هذا لعمرى هو السحر الحلال المنقح لفظا ومعنى وحقه ان يفضل على شعراء عصره وغيرهم وله فى مدائح معن ومراثيه كل معنى بديع وسيأتى شئ من ذلك فى اخبار معن ان شاء الله تعالى

وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا صالحا صحيح العقيدة محبا للخير الصلاح وكان يجلس مجلس التذكير فى بعض الاوقات وانتفع به كثير من الناس وكان مدرسا مقيدا منتسبا الى الطريقة الصوفية نور الله تعالى مرقده

ومنهم العالم الفاضل المولى عبد القادر الشهير بقادرى

قرأ على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى الفاضل حسام جلبى ثم صار مدرسا بمدرسة المولى الفاضل خسرو بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بالمدرسة الفرهادية فيها ثم صار مدرسا بمدرسة قراحصار ثم صار مدرسا بمدرسة مناستر ببروسه ثم صار مدرسا بسلطانية بروسه ثم صار مدرسا بسلطانية مغنيسا ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان مراد خان بمدينة بروسه ثم صار قاضيا بمكة المشرفة ثم صار قاضيا بمصر المحروسة وتوفى وهو قاض بها فى سنة اربع وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا وقورا صبورا سليم الطبع صحيح العقيدة ثابتا على الحق لا يخاف

وحكى ابن المعتز أيضا عن شراحيل بن معن بن زائدة انه قال عرضت في طريق مكة ليحيى بن خالد البرمكي وهو في قبة وعديله القاضي أبو يوسف الحنفي وهما يريدان الحج قال شراحيل فاني لاسير تحت القبة اذ عرض له رجل من بني أسد في شارة حسنة فانشده شعرا فقال له يحيى بن خالد في بيت منها ألم انهك عن مثل هذا البيت ايها الرجل ثم قال يا أخا بني اسد اذا قلت الشعر فقل كقول الذي يقول وأنشد هذه الابيات اللامية المقدم ذكرها فقال له القاضي أبو يوسف وقد أعجبته الابيات جدا من قائل هذه الابيات يا أبا الفضل فقال يحيى يقولها مروان بن أبي حفصة يمدح بها أبا هذا الفتى الذي تحت القبة قال شراحيل فرمقني أبو يوسف بعينيه وانا راكب لي فرس لي عتيق وقال لي من أنت يا فتى حياك الله تعالى وقرب قلت انا شراحيل بن معن ابن زائدة الشيباني قال شراحيل فوالله ما أتت علي ساعة قط كانت أقر لعيني من تلك الساعة ارتياحا وسرورا (ويحكى) ان ولد المروان بن أبي حفصة المذكور دخل على شراحيل المذكور فانشده

أيا شراحيل ٣ بن معن بن زائدة * يا أكرم الناس من عجم ومن عرب
اعطى أبوك أبي مالا فعاش به * فاعطني مثل ما أعطى أبوك أبي
ما حل قط أبي أرضا أبوك بها * الا وأعطاه قنطارا من الذهب

اعطاه شراحيل بن معن بن زائدة قنطارا من الذهب ومما يقارب هذه الحكاية ما يروى عن ابي مليكة جرول بن أوس المعروف بالحطيئة الشاعر المشهور لما اعتقله عمر بن الخطاب رضي الله عنه لبذاءة لسانه وكثرة هجوه الناس كتب اليه من الاعتقال

ماذا تقول لافراخ بذي مرخ * حمر الحواصل لا ماء ولا شجر
ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة * فارحم عليك سلام الله يا عمر
أنت الامام الذي من بعد صاحبه * ألقت اليك مقاليد النهى البشر
ما آثروك بها اذ قدموك لها * لكن لانفسهم قد كانت الاثر

فاطلقه وشرط عليه ان يكف لسانه عن الناس فقال له يا أمير المؤمنين اكتب لي كتابا الى علقمة ابن علاثة لاقصده به فقد منعتني التكسب بشعري وكان علقمة مقيما بحوران وهو من الاجواد المشهورين قال ابن الكلبي في كتاب جمهرة النسب هو علقمة بن علاثة بن عوف بن ربيعة ويقال له الاحوص لصغر عينيه ابن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ابن معاوية بن بكر بن هوزان وكان عمر رضي الله عنه استعمله على حوران فامتنع عمر رضي الله عنه من ذلك فقيل يا أمير المؤمنين وما عليك من ذلك علقمة ليس من عمالك فتخشى من ذلك ان تأثم وانما هو رجل من المسلمين تشفع بك اليه فكتب له بما أراد فمضى الحطيئة بالكتاب فصادف علقمة قد مات والناس منصرفون من قبره وابنه حاضر فوقف عليه ثم أنشد

لعمري لنعم المرء من آل جعفر * بحوران امسى علقته الحبائل
فان تحي لا املل حياتي وان تمت * فما في حياتي بعد موتك طائل
وما كان بيني لو لقيتك سالما * وبين الغنى الا ليال قلائل

فقال

---

٣ قوله بن معن يقرأ بكسر الباء وسكون النون للوزن

في الله لومة لائم وكان في قضائه مرضي السيرة محمود الطريقة روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل المولى حسام الدين حسين چلبي اخو المولى حسن چلبي القراصوي المار ذكره

قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى خير الدين معلم سلطاننا الاعظم ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بسلطانية مغنيسا ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان وتوفي وهو مدرس بها في سنة سبع واربعين وتسعمائة كان رحمه الله عالما ذكيا وكانت له مشاركة في العلوم وله نسبة خاصة بالعلوم العقلية روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى كمال الدين الشهير بكمال چلبي

قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى حسام چلبي وصار معيدا لدرسه ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة ازنيق ثم صار

فقال له ابنه كم ظننت ان علقمة كان يعطيك لو وجدته حيا فقال مائة ناقة يتبعها مائة من أولادها فأعطاه ابنه اياها والبيتان الاخيران من هذه الثلاثة وجدتهما فى ديوان النابغة الذبيانى واسمه زياد بن معاوية بن جابر من جملة قصيدة يرثى بها النعمان بن أبى شمر الغسانى واخبار ابن أبى حفصة ونوادره ومحاسنه كثيرة فلا حاجة الى الاطناب بذكرها وكانت ولادته سنة خمس ومائة وتوفى سنة احدى وثمانين وقيل سنة اثنتين وثمانين ومائة ببغداد ودفن بمقبرة نصر بن مالك الخزاعى رحمه الله تعالى وحفيده مروان الاصغر وهو أبو السبط مروان بن أبى الجنوب بن مروان الاكبر المذكور وكان من شعراء عصره المشاهير المقدمين وذكر المبرد فى كتاب الكامل طرفا من اخبار عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الانصارى ثم قال ويروى ان عبد الرحمن المذكور لدغه زنبور فجاء أباه يبكى فقال له ما بك قال لسعنى طائر كانه ملتف فى بردى حبرة فقال أبوه قلت الشعر والله ثم قال بعد ذلك وأعرف قوما كانوا فى الشعر الى حسان فانهم كانوا يعدون ستة فى نسق كلهم شاعر وهم سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام ويعد هؤلاء فى الوقت الى أبى حفصة فانهم أهل بيت كل واحد منهم شاعر يتوارثونه كابرا عن كابر ويحيى بن أبى حفصة كنيته أبو جميل وأمه حيا ابنة ميمون يقال انها من ولد النابغة الجعدى وان الشعر أتى الى أبى حفصة بذلك السبب وكل واحد من هؤلاء كان يضرب بلسانه ارنبة انفه وهو دليل على الفصاحة والبلاغة والله تعالى أعلم

أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى النيسابورى

صاحب الصحيح أحد الائمة الحفاظ واعلام المحدثين رحل الى الحجاز والعراق والشام ومصر وسمع يحيى بن يحيى النيسابورى واحمد بن حنبل واسحق بن راهويه وعبد الله بن مسلمة القعنبى وغيرهم وقدم بغداد غير مرة فروى عنه أهلها وآخر قدومه اليها فى سنة تسع وخمسين ومائتين وروى عنه الترمذى وكان من الثقات وقال محمد الماسرجسى سمعت مسلم بن الحجاج يقول صنفت هذا المسند الصحيح من ثلثمائة ألف حديث مسموعة وقال الحافظ أبو على النيسابورى ما تحت اديم السماء أصح من كتاب مسلم فى علم الحديث وقال الخطيب البغدادى كان مسلم يناضل عن البخارى حتى أوحش ما بينه وبين محمد بن يحيى الذهلى بسببه وقال أبو عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ لما استوطن البخارى نيسابور أكثر مسلم من الاختلاف اليه فلما وقع بين محمد بن يحيى والبخارى ما وقع فى مسئلة اللفظ ونادى عليه ومنع الناس من الاختلاف اليه حتى هجر وخرج من نيسابور فى تلك المحنة قطعه أكثر الناس غير مسلم فانه لم يتخلف عن زيارته فانهى الى محمد بن يحيى ان مسلم بن الحجاج على مذهبه قديما وحديثا وانه عوتب على ذلك بالحجاز والعراق ولم يرجع عنه فلما كان يوم مجلس محمد بن يحيى قال فى آخر مجلسه ألا من قال باللفظ فلا يحل ان يحضر مجلسنا فاخذ مسلم الرداء فوق عمامته وقام على رؤس الناس وخرج من مجلسه وجمع كل ما كتب منه وبعث به على ظهر حمال الى باب محمد بن يحيى فاستحكمت بذلك الوحشة وتخلف عنه وعن زيارته وتوفى مسلم المذكور عشية يوم الاحد ودفن بنصر اباذ ظاهر نيسابور يوم الاثنين لخمس وقيل لست بقين من شهر رجب الفرد سنة احدى وستين ومائتين بنيسابور وعمره خمس وخمسون سنة هكذا وجدته فى بعض الكتب ولم

مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار مدرسا بمدرسة اورخان ببروسه ثم صار قاضيا بدار السلام بغداد وتوفى وهو قاض بها فى سنة سبع وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا سليم الطبع حليم النفس وقورا صبورا طالبا للخير والصلاح وكان كريم الاخلاق صحيح العقيدة روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل المولى أمير حسن چلبى ابن السيد على چلبى

قرا على علماء عصره منهم المولى الشهير بكدبك حسام والمولى حسن چلبى الشهير بابن الطباخ والمولى الشهير بمعمارزاده والمولى ابو الدتم وصل الى خدمة المولى الكامل عبد القادر الشهير بقادرى چلبى ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير اوده باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير مصطفى باشا بالمدينة المزبورة ثم صار مدرسا بسلطانية قسطنطينية ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار

أر أحداً من الحفاظ ضبط مولده ولا تقدير عمره وأجمعوا على أنه ولد بعد المائتين وكان شيخنا تقي الدين أبو عمرو عثمان المعروف بابن الصلاح يذكر مولده وغالب ظني أنه قال سنة اثنتين ومائتين ثم كشفت ما قاله ابن صلاح الدين فاذا هو في سنة ست ومائتين نقل ذلك من كتاب علماء الامصار تصنيف الحاكم أبي عبد الله بن البيع النيسابوري الحافظ ووقفت على الكتاب الذي نقل منه وملكت النسخة التي نقل منها أيضا وكانت ملكه وبيعت في تركته ووصلت الي وملكتها وصورة ما قاله أن مسلم بن الحجاج توفي بنيسابور لخمس بقين من شهر رجب الفرد سنة احدى وستين ومائتين وهو ابن خمس وخمسين سنة فتكون ولادته في سنة ست ومائتين والله أعلم رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على القشيري صاحب الرسالة فأغنى عن الاعادة وأما محمد بن يحيى المذكور فهو أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذؤيب الذهلي النيسابوري وكان أحد الحفاظ الاعيان روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والقزويني وكان ثقة مأمونا وكان سبب الوحشة بينه وبين البخاري أنه لما دخل البخاري مدينة نيسابور شعث عليه محمد بن يحيى في مسئلة خلق اللفظ وكان قد سمع منه فلم يمكنه ترك الرواية عنه وروى عنه في الصوم والطب والجنائز والعتق وغير ذلك مقدار ثلاثين موضعا ولم يصرح باسمه فيقول حدثنا محمد بن يحيى الذهلي بل يقول حدثنا محمد ولا يزيد عليه ويقول محمد بن عبد الله فينسبه الى جده وينسبه أيضا الى جد أبيه وتوفي محمد المذكور سنة اثنتين وقيل سبع وقيل ثمان وخمسين ومائتين رحمه الله تعالى والله أعلم

أبو المعالي مسعود بن محمد بن مسعود النيسابوري الطريثيثي الفقيه الشافعي الملقب قطب الدين

تفقه بنيسابور ومرو على أئمتهما وسمع الحديث من غير واحد ورأى الاستاذ أبا نصر القشيري ودرس بالمدرسة النظامية بنيسابور نيابة عن ابن الجويني وكان قد قرأ القرآن الكريم والادب على والده وقدم بغداد ووعظ بها وتكلم في المسائل فأحسن وقدم بدمشق سنة أربعين وخمسمائة ووعظ بها وحصل له قبول ودرس بالمدرسة المجاهدية بالزاوية الغربية من جامع دمشق بعد موت الفقيه أبي الفتح نصر الله المصيصي وذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق ثم خرج الى حلب وتولى التدريس في المدرستين اللتين بناهما نور الدين محمود وأسد الدين شيركوه ثم مضى الى همذان وتولى التدريس بها ثم رجع الى دمشق ودرس بالزاوية الغربية وحدث وتفرد برياسة أصحاب الشافعي رضي الله عنه وكان عالما صالحا صنف كتاب الهادي في الفقه وهو مختصر نافع لم يأت فيه الا بالقول الذي عليه الفتوى وجمع للسلطان صلاح الدين عقيدة تجمع جميع ما يحتاج اليه في أمر دينه وحفظها أولاده الصغار حتى ترسخ في آذانهم من الصغر قال ابن شداد في سيرة السلطان ورأيته يعني السلطان وهو يأخذها عليهم وهم يقرؤنها بين يديه من حفظهم وكان متواضعا قليل التصنع مطرحا للتكلف وكانت ولادته سنة خمس وخمسمائة في الثالث عشر من شهر رجب الفرد وتوفي في آخر يوم من شهر رمضان المعظم سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بدمشق

مدرسا بمدرسة اياصوفيه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثانيا وعين له كل يوم سبعون درهما ومات في سنة سبع وخمسين وتسعمائة كان عالما ذكيا صحيح العقيدة مهتما في مصالح اصدقائه وكان لذيذ الصحبة صاحب بشاشة وكان كريم النفس سخيا وكان أهل مروة وفتوة روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل المولى محيي الدين محمد ابن الوزير مصطفى باشا

قرأ على علماء عصره ثم صار مدرسا بمدرسة والده بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بسلطانية بروسه وتوفي وهو مدرس بها بعد الاربعين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا اديبا لبيبا مهيبا وقورا حليما جيد القريحة مستقيم الطبع وكانت له مشاركة في العلوم وتوفي وهو شاب رحمه الله تعالى

ومنهم العالم الفاضل المولى محيي الدين محمد ابن المولى الفاضل خير الدين معلم سلطاننا الاعظم السلطان سليمان خان

قرأ على علماء عصره ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير

وصلى عليه يوم العيد وكان نهار الجمعة ودفن بالمقبرة التى أنشأها جوار مقبرة الصوفية غربى دمشق وزرت قبره غير مرة رحمه الله تعالى وكان والده من طرثيث وقد تقدم الكلام عليها فى ترجمة عبد الملك الكندرى فلا حاجة الى اعادته وهى من نواحى نيسابور وقال بعض أصحابه أنشدنا الشيخ قطب الدين لبعضهم

يقولون ان الحب كالنار فى الحشا * الا كذبوا فالنار تذ نو وتخمد

وماهى الا جذوة مس عودها * ندى فهى لا تخبو ولا تتوقد

والله تعالى أعلم بالصواب

الشريف البياضى أبو جعفر مسعود بن عبد العزيز بن المحسن بن عبد الرزاق البياضى الشاعر المشهور

هكذا وجدته بخط بعض الحفاظ المتقنين ورأيت فى أول ديوانه انه أبو جعفر مسعود بن المحسن ابن عبد الوهاب بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد بن على بن عبد الله ابن العباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشى الهاشمى والله أعلم بالصواب وهو من الشعراء المجيدين فى المتاخرين وديوان شعره صغير وهو فى غاية الحسن والرقة وليس فيه من المدائح الا اليسير فن أحسن شعره قصيدته القافية التى أولها

ان غاض دمعك والركاب تساق * مع ما بقلبك فهو منك نفاق

لا تحبسن ماء الجفون فانه * لك يا لديغ هواهم ترياق

واحذر مصاحبة العذول فانه * مغر وظاهر عذله اشفاق

لا يبعدن زمن مضت أيامه * وعلى متون غصونها أوراق

أيام نرجسنا العيون ووردنا * غض الخدود وخمرنا الارياق

ولنا بزوراء العراق مواسم * كانت تشام لطيبها اسواق

فلئن بكت عينى دما شوقا الى * ذاك الزمان فمثله يشتاق

أين الاغيلمة الأولى لولاهم * ما كان طعم هوى الملاح يذاق

ومنها

وكانما أرواحهم بأكفهم * أجسامهم ونصولها الاحداق

شنوا الاغارة فى القلوب باعين * لا يرتجى لاسيرها اطلاق

واستعذبوا ماء العيون فعذبوا الاسراء حتى درت الآماق

ونمى الحديث بأنهم نذروا دمى * أولى دم يوم الفراق يراق

وله وهو مما يغنى به

كيف يذوى عشب أشوا * قى ولى طرف مطير

ان يكن فى العشق حر * فأنا العبد الاسير

أو على الحسن زكاة * فانا ذاك الفقير

وله أيضا

يا ليلة بات فيها البدر معتنقى * الى الصباح بلا خوف ولا حذر

مصطفى باشا بمدينة قسطنطينية وتوفى فى سن الشباب حين كونه مدرسا بها سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة كان رحمه الله سليم الطبع كريم النفس محبا للخير وأهله وكان مشتغلا بنفسه لا يؤذى أحدا من الناس روح الله تعالى روحه

ومنهم العالم الفاضل المولى فرج خليفة القرامانى

قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل خير الدين معلم سلطاننا الاعظم السلطان سليمان خان ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بالمدرسة القلندرية بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة جورلى ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان مات وهو مدرس بها فى سنة أربع وستين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى لطيف الطبع ظريف النفس لذيذ الصحبة جيد النادرة حسن المحاضرة نور الله تعالى مرقده

ومنهم العالم الفاضل المولى شمس الدين أحمد اللازى من بلاد كرميان المعروف بشمس الاصغر

كلامه الدر يغني عن كواكبها * ووجهه عوض فيها عن القمر
فبينما انا ارعى فى محاسنه * سمعى وطرفى اذ أنذرت بالسحر
ولم يكن عيبها الا تقاصرها * وأى عيب لها اشقى من القصر
وددت لو انها طالت علىّ ولو * أمددتها بسواد القلب والبصر

والبيت الاخير منها ينظر الى قول أبي العلاء بن سليمان المعرى وهو

يود أن ظلام الليل دام له * وزيد فيه سواد القلب والبصر

وشعره كله على هذا الاسلوب وقد تقدم له بيتان فى ترجمة صردر الشاعر وتوفى البياضى المذكور يوم الثلاثاء سادس عشر ذى القعدة سنة ثمان وستين وأربعمائة ببغداد ودفن بمقبرة باب أبرز وانما قيل له البياضى لان أحد أجداده كان فى مجلس بعض الخلفاء مع جماعة من العباسيين وكانوا قد لبسوا سوادا ما عداه فانه كان قد لبس بياضا فقال الخليفة من ذلك البياضى فثبت ذلك الاسم عليه واشتهر به وذكر ابن الجوزى فى كتاب الالقاب ان صاحب هذه الواقعة هو محمد ابن عيسى بن محمد بن عبد الله بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنهم أجمعين وهو الذى يقال له البياضى ورأيت بخط اسامة بن منقذ المقدم ذكره ان الذى لقبه بهذا اللقب هو الخليفة الراضى بالله والله تعالى أعلم

أبو الفتح مسعود بن محمد بن ملكشاه بن الب أرسلان السلجوقى الملقب غياث الدين أحد ملوك السلجوقية المشاهير

وقد تقدم ذكر والده وأخيه محمود وجماعة من أهل بيته كان مسعود المذكور قد سلمه والده فى سنة خمس وخمسمائة الى الامير مودود صاحب الموصل ليربيه فلما قتل مودود فى سنة سبع وخمسمائة وتولى الامير آق سنقر البرسقى المذكور فى حرف الهمزة مكانه حكمه سلمه والده اليه أيضا ثم أرسله من بعده الى جوش بك صاحب الموصل أيضا فلما توفى والده وتولى موضعه ولده محمود المقدم ذكره أخذ جوش بك يحسن لمسعود المذكور الخروج على أخيه محمود وأطمعه فى السلطنة ولم يزل على ذلك حتى جمع العساكر واستكثر منها وقصد أخاه والتقيا بالقرب من همذان فى ربيع الاول سنة أربع عشرة وخمسمائة وكان النصر لمحمود وقتل فى هذه الواقعة الاستاذ أبو اسمعيل الطغرائى وقد سبق شئ من خبره فى حرف الحاء ثم تنقلت الاحوال وتقلبت بمسعود المذكور واستقل بالسلطنة سنة ثمان وعشرين وخمسمائة وقصد بغداد واستوزر شرف الدين أنوشروان بن خالد القاشانى الذى كان وزير المسترشد وقد تقدم ذكره فى ترجمة الحريرى صاحب المقامات وكان سلطانا عادلا لين الجانب كبير النفس فرق مملكته على أصحابه ولم يكن له من السلطنة غير الاسم وكان مع لين جانبه ما ناواه أحد الا وظفر به وقتل من الامراء الاكابر خلقا كثيرا ومن جملة من قتل الخليفتان المسترشد بالله والراشد لانه كان قد وقع بينه وبين الخليفة المسترشد وحشة قبل استقلاله فى السلطنة فلما استقل استطال نوابه على العراق وعارضوا الخليفة فى أملاكه فقويت الوحشة بينهما وتجهز المسترشد وخرج لمحاربته وكان السلطان مسعود بهمذان فجمع جيشا عظيما وخرج للقائه وتصافا بالقرب من همذان فكسر عسكر الخليفة وأسر هو وأرباب دولته وأخذه السلطان مسعود ماسورا وطاف به بلاد

قرأ رحمه الله الفضلى على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل خير الدين معلم السلطان سليمان خان ثم صار مدرسا بمدرسة جندبك بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بالمدرسة الافضلية بقسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير مصطفى باشا فيها ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير محمود باشا فيها ثم صار مدرسا بسلطانية بروسه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان سليم خان بمدينة قسطنطينية وهو أول مدرس بها وتوفى وهو مدرس بها فى سنة سبع وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا محققا مدققا مشتغلا بالعلم والدرس وكانت له مشاركة فى العلوم روح الله روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل المولى شمس الدين أحمد البروسوى

قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل علاء الدين على الجمالى المفتى ثم صار مدرسا بمدرسة عيسى بك بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة اينه كول وتوفى وهو مدرس بها بمدينة قسطنطينية فى اوائل سلطنة

أذربيجان وقتل على باب المراغة حسبما شرحناه في ترجمة دبيس بن صدقة ثم أقبل مسعود على الاشتغال باللذات والانعكاف على مواصلة وجوه الراحات متكلا على السعادة يعمل له ما يؤثره الى أن حدث له علة القيء وغلبة الغثيان واستمر به ذلك الى أن توفي في حادي عشر جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين وخمسمائة وقيل يوم الاربعاء الثاني والعشرين من الشهر المذكور بهمذان ودفن في مدرسة بناها جمال الدين اقبال الخادم وقال ابن الازرق الفارقي في تاريخه رأيت السلطان المذكور ببغداد في السنة المذكورة وسار الى همذان ومات بباب همذان وحمل الى أصبهان رحمه الله تعالى وقد تقدم شيء من خبره في ترجمة دبيس بن صدقة صاحب الحلة ومولده يوم الجمعة لثلاث خلون من ذي القعدة سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة ولما ولي السلطنة جرت بينه وبين عمه سنجر المقدم ذكره منازعة ثم خطب له بعد عمه المذكور ببغداد يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من صفر سنة سبع وعشرين وخمسمائة والله أعلم

أبو الفتح وأبو المظفر مسعود بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي بن آق سنقر أتابك صاحب الموصل الملقب عز الدين

قد تقدم خبر جده وجد أبيه وخبر ولده نور الدين أرسلان شاه وغيرهم من أهل بيته وسيأتي ذكر أبيه في هذا الحرف ان شاء الله تعالى ولما توفي والده قام بالملك ولده سيف الدين غازي المقدم ذكره لانه كان أكبر الاخوة وكان قد خلف هذين الولدين وعماد الدين زنكي صاحب سنجار المذكور عقيب ترجمة جده عماد الدين زنكي وكان عز الدين المذكور مقدم الجيوش في ايام أخيه غازي ولما خرج السلطان صلاح الدين من الديار المصرية بعد وفاة الملك العادل نور الدين محمود المقدم ذكره وأخذ دمشق وتقدم الى حلب وحاصرها فخاف غازي منه وعلم انه قد استفحل أمره وعظم شأنه واستشعر أنه متى استحوذ على الشام تعدى الامر اليه فجهز جيشا عظيما وقدم أخاه عز الدين مسعود المذكور وسار يريد لقاء السلطان وضرب المصاف معه ليرده عن البلاد فلما بلغ السلطان خروجه رحل عن حلب وذلك في مستهل رجب الفرد سنة سبعين وخمسمائة وسار الى حمص وأخذ قلعتها وكان قد أخذ البلاد في جمادى الاولى من السنة المذكورة بعد خروجه من دمشق قاصدا حلب ووصل عز الدين مسعود الى حلب ليعضد ابن عمه الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين صاحب حلب هذا ما كان في الصورة الظاهرة وفي الباطن كان غرضهم ما ذكرناه من خوفهم على بلادهم فانضم الى عز الدين مسعود عسكر حلب وخرج في جمع كثير ولما عرف السلطان مسيرهم سار حتى وافاهم على قرون حماة وراسلهم وراسلوه واجتهد في ان يصالحوه فلم يفعلوا ورأوا ان ضرب المصاف معه ربما نالوا به الغرض الاكبر والمقصود الاوفر والقضاء يجر الى أمور لا يشعرون بها فقام المصاف بين العسكرين وقضى الله تعالى أن انكسر جيش عز الدين وأسر السلطان جماعة من أمرائه ثم أطلقهم وذلك يوم الاحد التاسع عشر من شهر رمضان المعظم من السنة المذكورة وهذه الواقعة من الوقائع المشهورة ثم سار السلطان عقيب الكسرة الى حلب ونزل عليها وهي الدفعة الثانية فصالحه الملك الصالح اسمعيل على أخذ المعرة وكفرطاب وبارين ثم رحل عنها وشرح ذلك يطول وتتمة هذه القضية مذكورة في ترجمة أخيه سيف الدين غازي ولما توفي أخوه سيف الدين في التاريخ المذكور في ترجمته

أ ساطين الاعاظم كان رحمه الله عالما مشتغلا بالعلم الشريف آناء الليل وأطراف النهار وكان اشتغاله بالعلم والمجاهدة فيه فوق ما يوصف وقد حل بقوته الفكرية كثيرا من غوامض العلوم وكانت له تعليقات كثيرة على الكتب الا انها قد ضاعت بعد وفاته تغمده الله بغفرانه وأسبل عليه سجال رضوانه

ومنهم الامام الفاضل المولى عبد الرحمن بن يونس الامام

قرأ على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى الفاضل سيدي محيي الدين القوجوي ثم صار مدرسا ببعض المدارس وتوفي في سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة كان عالما ذكيا قوي الفطنة جيد القريحة وكانت له نسبة خاصة بعلم الكلام وكان قد حل غوامضه وحقق مطالعته فلما رأيت في هذه العلوم من وصل الى تحقيقه وكان لذيذ الصحبة حسن المحاورة لطيف المحاضرة وقد قتل شهيدا نور الله تعالى مضجعه

ومنهم العالم الفاضل المولى عبد الكريم الويزوي

قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى

استقل عز الدين المذكور بالملك من بعده ولم يزل الى ان حضرت الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين الوفاة فى التاريخ المذكور فى ترجمة أبيه نور الدين فاوصى بمملكة حلب ومامعها الابن عمه عز الدين مسعود المذكور واستحلف له الامراء والاجناد فلما توفى وبلغ الخبر عز الدين مسعود بادر متوجها اليها خوفا من صلاح الدين ان يسبقه فيأخذها وكان وصوله اليها فى العشرين من شعبان سنة سبع وسبعين وخمسمائة وصعد القلعة واستولى على مابها من الخزائن والحواصل وتزوج أم الملك الصالح فى خامس شوال من السنة وأقام بها الى سادس عشر شوال ثم علم انه لايمكنه حفظ الشام والموصل وخاف من جانب صلاح الدين وألح عليه الامراء فى طلب الزيادات وتبسطوا عليه فى المطالب وضاق عنهم عطنه وكان المستولى على أمره مجاهد الدين قايماز الزينى المقدم ذكره فى حرف القاف فرحل عن حلب وخاف بها مظفر الدين والده ومظفر الدين بن زين الدين صاحب اربل المذكور فى حرف الكاف ولما وصل الى الرقة لقيه بها أخوه عماد الدين زنكى صاحب سنجار فقرر معه مقايضة حلب بسنجار وتحالفا على ذلك وسير عماد الدين من يتسلم حلب وسير عز الدين من يتسلم سنجار وفى ثالث عشر المحرم سنة ثمان وسبعين وخمسمائة صعد عماد الدين الى قلعة حلب وكان قد تقرر الصلح بين عز الدين المذكور وابن عمه الملك الصالح وبين صلاح الدين على يد قليج أرسلان صاحب الروم وصعد السلطان صلاح الدين الى الديار المصرية واستناب بدمشق ابن أخيه عز الدين فروخ شاه بن شاهان شاه بن أيوب فلما بلغه خبر وفاة الملك الصالح وهذه الامور المتجددة عاد الى الشام وكان وصوله الى دمشق فى سابع عشر صفر سنة ثمان وسبعين وبلغه بها ان رسول عز الدين مسعود وصل الى الفرنج يحثهم على قتال السلطان ويحثهم على قصده فعلم انه قد غدر به ونكث اليمين فعزم على قصد حلب والموصل وأخذ فى التأهب للحرب فبلغ عماد الدين صاحب حلب ذلك فسير الى أخيه صاحب الموصل يعلمه ذلك ويستدعى منه العساكر فسار السلطان صلاح الدين من دمشق ونزل على حلب فى ثانى عشر جمادى الاولى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وأقام عليها ثلاثة أيام ثم رحل فى الحادى والعشرين من الشهر ثم جاءه مظفر الدين بن زين الدين صاحب اربل وكان يوم ذلك فى خدمة صاحب الموصل وهو صاحب حران وكان قد استوحش من عز الدين مسعود صاحب الموصل وخاف من مجاهد الدين قايماز الزينى المذكور فى حرف القاف فالتجأ الى السلطان صلاح الدين وقطع الفرات وعبر اليه وقوى عزمه على قصد بلاد الجزيرة وسهل أمرها عليه فعبر السلطان صلاح الدين الفرات وأخذ الرها والرقة ونصيبين وسروج ثم أشحن على بلاد الخابور وأقطعها وتوجه الى الموصل ونزل عليها يوم الخميس حادى عشر رجب سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ليحاصرها فاقام أياما وعلم انه بلد عظيم لايحصل منه شئ بالمحاصرة وان طريق أخذه أخذ قلاعه وبلاده واضعاف أهله على طول الزمان فرحل عنها ونزل على سنجار فى سادس عشر شعبان من السنة وأخذها فى شهر رمضان المعظم وأعطاها الابن أخيه الملك المظفر تقى الدين عمر المقدم ذكره وشرح ذلك يطول وخلاصة الامر انه رجع الى الشام فكان وصوله الى حران فى أول ذى القعدة ثم عاد الى منازلة الموصل وكان وصوله اليها فى أول شهر ربيع الاول سنة احدى وثمانين ونزلت اليه والدة عز الدين ومعها جماعة من نساء بنى أتابك وابنة نور الدين أرسلان شاه بن

باشا المفتى ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة چورلى ثم صار مدرسا ومفتيا بسلطانية مغنيسا وتوفى وهو مدرس بها فى سنة احدى وستين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا قوى الطبع شديد الذكاء لطيف المحاورة حسن المحاضرة لذيذ الصحبة وكانت له مشاركة فى العلوم كلها نور الله تعالى قبره

ومنهم العالم الفاضل المولى شمس الدين أحمد ولد رحمه الله تعالى فى بلدة بولى الشهير بلفاف

قرأ على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى الفاضل المولى قدرى چلبى القاضى بالعسكر فى ولاية اناطولى ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير داود باشا بقسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير مصطفى باشا فيها ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بادرنه ثم صار قاضيا بدمشق الشام ثم عزل عن

مسعود وقد سبق ذكره في حرف الهمزة وطلبت منه المصالحة فردها خائبة ظنا منه الى أن عز
الدين أرسلها عجزا عن حفظ الموصل واعتذر باعذار ندم عليها بعد ذلك وبذل أهل الموصل
نفوسهم في القتال لكونه رد النساء والولد بالخيبة فأقام عليها الى ان أتاه خبر وفاة شاه أرمن
ناصر الدين محمد بن ابراهيم بن سكمان القبطي صاحب خلاط وقيام مملوكه بكتمر بالامر من بعده
وطمع فيه من جاوره من الملوك وعزموا على قصده فسير الى السلطان واطمعه في خلاط وقرر
معه تسليمها اليه وان يعوضه عنها ما يرضيه وكانت وفاة شاه أرمن يوم الخميس تاسع شهر
ربيع الآخر من السنة المذكورة فرحل السلطان صلاح الدين عن الموصل لهذا السبب في
العشرين من الشهر المذكور وتوجه نحو خلاط وفي مقدمته مظفر الدين صاحب اربل وهو
يومئذ صاحب حران وناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه وهو ابن عم صلاح الدين ونزلوا
بالطوانة البليدة التي هي بالقرب من خلاط وسير الرسل الى بكتمر لتقرير القاعدة فوصلت الرسل
اليه وشمس الدين بهلوان بن الذكر صاحب أذربيجان وأران وعراق العجم قد قرب من خلاط
ليحاصرها فبعث اليه بكتمر يعرفه انه ان لم يرجع عنه والا سلم البلاد الى السلطان صلاح الدين
فصالحه وزوجه ابنته ورجع عنه وسير بكتمر الى السلطان صلاح الدين يعتذر عما التمس تسليم
خلاط وكان السلطان قد نزل على ميافارقين يحاصرها وقاتلها قتالا شديدا ثم أخذها عن صلح
بالخديعة في التاسع والعشرين من جمادى الاولى من السنة المذكورة وكان صاحبها قطب الدين
غازي بن الي بن كرماس بن غازي بن أرتق فمات وتركها لولده حسام الدين يولق أرسلان وهو
طفل صغير فطمع في أخذها من واليها فأخذها ولما أيس السلطان من خلاط عاد الى الموصل
وهي الدفعة الثالثة ونزل بعيدا عنها بموضع يقال له كفر زمار فأقام به مدة وكان الحر شديد فمرض
السلطان مرضا شديدا أشفى على الموت فرحل طالبا حران في مستهل شوال من السنة ولما
علم عز الدين مسعود المذكور بمرض السلطان وانه رقيق القلب انتهز الفرصة وسير القاضي
بهاء الدين بن شداد الآتي ذكره ان شاء الله تعالى في حرف الباء ومعه بهاء الدين الربيب فوصلا الى
حران في الرسالة والتماس الصلح فأجاب الى ذلك وحلف يوم عرفة من السنة وقد تماثل الصحة
ولم يتغير عن تلك اليمين الى أن مات رحمه الله تعالى ثم رحل الى الشام فأمن حينئذ عز الدين
مسعود وطابت نفسه ولم يزل على ذلك الى أن توفي في السابع والعشرين من شعبان سنة تسع
وثمانين وخمسمائة بعلة الاسهال وكان قد بنى بالموصل مدرسة كبيرة ووقفها على الفقهاء الشافعية
والحنفية فدفن بهذه المدرسة في تربة هي داخلها رحمه الله تعالى ورأيت المدرسة والتربة
وهي من أحسن المدارس والترب ومدرسة ولده نور الدين أرسلان شاه في قبالتها وبينهما ساحة
كبيرة ولما مات خلف ولده نور الدين المذكور وقد تقدم ذكره في حرف الهمزة ولما مات نور
الدين في التاريخ المذكور في ترجمته خلف ولدين أحدهما الملك القاهر عز الدين مسعود والآخر
المنصور عماد الدين زنكي ولما حضرته الوفاة قسم البلاد بينهما فاعطى الملك القاهر وهو الاكبر
الموصل وأعمالها وأعطى عماد الدين العمادية والعقر وتلك النواحي فأما الملك القاهر فكانت
ولادته في سنة تسعين وخمسمائة بالموصل وتوفي بها ليلة الاثنين لثلاث بقين من شهر ربيع
الآخر سنة خمس عشرة وستمائة وكان قد بنى مدرسة أيضا فدفن بها وأما عماد الدين فانه أخذ

ذلك وعين له كل يوم ثمانون
درهما بطريق التقاعد
ومات على تلك الحال في سنة
خمس وستين وتسعمائة
كان رحمه الله طيب النفس
كريم الاخلاق محبا للعلم
وأهله وكان حسن السمت
صحيح العقيدة روح الله
تعالى روحه

ومنهم العالم الفاضل المولى
سعد الدين جلبي الاقشهري

قرأ على علماء عصره ثم وصل
الى خدمة الفاضل محيي
الدين الفناري ثم وصل
الى خدمة المولى الفاضل
خير الدين معلم سلطاننا
الاعظم السلطان سليمان
خان ثم صار مدرسا بمدرسة
ديمه توقه ثم صار مدرسا
بمدرسة الوزير ابراهيم باشا
بمدينة قسطنطينية ثم
صار مدرسا بمدرسة قليبه ثم
صار معلما للسلطان محمد ابن
سلطاننا الاعظم السلطان
سليمان ولما توفي السلطان
محمد خان صار مدرسا باحدى
المدارس الثمان ثم صار
مدرسا ومفتيا ببلدة اماسيه
ثم صار مدرسا بمدرسة
السلطان مرادخان ببروسه
وتوفي وهو مدرس بها في سنة
سبع وخمسين وتسعمائة
كان رحمه الله عالما محققا
صاحب عفة وصلاح وديانة
وتقوى وكان عابدا

الى جهة السلطان سنجر بن ملكشاه السلجوقى المقدم ذكره فوصل الى خراسان ثم عاد الى بغداد وخرج منها الى خوزستان فى رسالة فمات بعسكر مكرم فى سلخ ربيع الآخر يوم الخميس وقيل الاثنين سنة سبع وأربعين وخمسمائة وحمل تابوته الى بغداد ودفن بها فى الشونيزية فى حظيرة الشيخ الجنيد بن محمد العبد الصالح رضى الله عنه ومولده فى شهر رمضان سنة احدى وتسعين وأربعمائة وسمع الحديث الكثير بنيسابور من أبى على نصر الله بن أحمد بن عثمان الخشنامى وأبى عبد الله اسمعيل بن الحافظ عبد الغافر الفارسى وغيرهما وروى عنه الحافظ أبو سعد السمعانى وقال عنه كان صحيح السماع ولم يكن موثوقا به فى دينه رأيت منه أشياء وطالعت بخطه رسالة جمعها فى اباحة شرب الخمر سامحه الله تعالى وعفا عنه وكان والده أبو الحسن يعرف بالامير أيضا وكان مليح الوعظ حسن السيرة توفى سنة نيف وتسعين وأربعمائة رحمهما الله تعالى والعبادى بفتح العين المهملة وتشديد الباء الموحدة وبعد الالف دال مهملة هذه النسبة الى سنج عباد وهى قرية من قرى مرو وسنج بكسر السين المهملة وسكون النون وبعدها جيم وباعمال مرو أيضا قرية كبيرة يقال لها سنج منها الفقيه أبو على السنجى وقد تقدم ذكره فى حرف الحاء وتكلمنا على سنج هناك فلا يظن ظان انهما موضع واحد بل هما قريتان وقد نبه على ذلك جماعة من أرباب هذا الفن وأما أردشير فقد تقدم الكلام على ضبطه فى ترجمة الوزير سابور فلا حاجة الى اعادته والله تعالى أعلم

أبو العز مظفر بن ابراهيم بن جماعة بن على بن شامى بن أحمد بن ناهض ابن عبد الرزاق الشاعر العيلانى الحنبلى المذهب الملقب موفق الدين الشاعر المشهور المصرى

كان أديبا عروضيا شاعرا مجيدا صنف فى العروض مختصرا جيدا دل على حذقه فيه وله ديوان شعر رائق وكان ضريرا فمن شعره

قالوا عشقت وأنت أعمى * ظبيا كحيل الطرف المى
وحلاه ما عاينتها * فتقول قد شغلتك وهما
وخياله بك فى المنا * م فما أطاف ولا ألما
من أين أرسل للفؤا * د وأنت لم تنظره سهما
وبأى جارحة وصلـ * ـت لوصفه نثرا ونظما
فأجبت انى موسوى الـ * ـعشق انصاتا وفهما
أهوى بجارحة السما * ع ولا أرى ذات المسمى

وانما ذكرتنى هذه الابيات أبياتا لرجل ضرير أيضا والشئ بالشئ يذكر وهى هذه

وغادة قالت لأترابها * ياقوم ما أعجب هذا الضرير
أيعشق الانسان مالا يرى * فقلت والدمع بعينى غزير
ان لم تكن عينى رأت شخصها * فانها قد مثلت فى الضمير

ومثل هذا قول المهذب عمر بن محمد المعروف بابن الشيخ الموصلى الاديب الشاعر المشهور من

عصره ثم وصل الى خدمة المولى الحميدى ثم صار مدرسا بمدرسة من بروسه ثم صار قاضيا بعدة من البلاد ومنها بلدة غلطه وبلدة طرابلس وسلانيك ثم عمى وعين له كل يوم أربعون درهما بطريق التقاعد وتوفى بمدينة قسطنطينية فى سنة تسع وخمسين وتسعمائة وكان رحمه الله عالما فاضلا عارفا بالتفسير والحديث والعربية والاصولين وكانت له مشاركة فى سائر العلوم وكانت له يد طولى فى الفقه وكان صاحب ثروة عظيمة وكان خيرا دينا وكان حسن السمت فى قضائه وكان لايذكر أحدا بالسوء رحمة الله تعالى عليه

ومنهم العالم الفاضل المولى الشهير بابن الحكيم محيى الدين

قرأ رحمه الله على علماء عصره وكان مقبولا عندهم ومشتهرا بالفضل بين اقرانه ثم صار قاضيا بعدة من البلاد وكان محمود السيرة فى قضائه ثم صار قاضيا بالمدينة المنورة شرفها الله تعالى وصلى على ساكنها ومات وهو قاض بها فى عشر الخمسين وتسعمائة

جملة قصيدة طويلة مدح بها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب والبيت المقصود قوله

وانى امرؤ أحببتكم لمكارم * سمعت بها والاذن كالعين تعشق

وقد أخذ هذا المعنى من قول بشار بن برد المقدم ذكره

ياقوم اذنى لبعض الحى عاشقة * والاذن تعشق قبل العين احيانا

وكان الوزير صفى الدين أبو محمد عبد الله بن على عرف بابن شكر قد عاد من الشام الى مصر فخرج أصحابه للقائه الى الخشبى المنزلة المجاورة للعباسة فكتب مظفر المذكور اليه هذه الابيات يعتذر من تأخره عن الخروج اليه وهى

قالوا الى الخشبى سرنا على عجل * نلقى الوزير جميعا من ذوى الرتب

ولم تسر أيها الاعمى فقلت لهم * لم اخش من تعب ألقى ولا نصب

وانما النار فى قلبى لوحشته * فخفت اجمع بين النار والخشب

وهذا المعنى مطروق لكنه استعمله حسنا وأخبرنى أحد أصحابه ان شخصا قال له رأيت فى بعض تآليف أبى العلاء المعرى ما صورته أصلحك الله وأبقاك لقد كان من الواجب ان تأتينا اليوم الى منزلنا الخالى لكى نحدث عهدا بك يازين الاخلاء فما مثلك من غير عهدا وغفل وسأله من أى الابحر هذا وهل هو بيت واحد أم اكثر فان كان أكثر فهل أبياته على روى واحد أم هى مختلفة الروى قال فافكر فيه ثم أجابه بجواب حسن فلما قال لى الخبر ذلك قلت له اصبر على حتى انظر فيه ولا تقل ما قاله ثم افكرت فيه فوجدته يخرج من بحر الرجز وهو المجزوء منه وتشتمل هذه الكلمات على أربع أبيات على روى اللام وهى على صورة يسوغ استعمالها عند العروضيين ومن لا يكون له بهذا الفن معرفة فانه ينكره لاجل قطع الموصول منها ولا بد من الاتيان بها لتظهر صورة ذلك وهى

أصلحك الله وابـ * قاك لقد كان من الـ واجب ان تأتينا الـ * يوم الى منزلنا الـ

خالى لكى نحدث عهـ * دا بك يازين الاخلـ لاء فما مثلك من * غير عهدا وغفل

وهذا انما يذكره أهل هذا الشان للمعاياة لالانه من الاشعار المستعملة فلما استخرجته عرضته على ذلك الشخص فقال هكذا قال مظفر الاعمى وقال الشيخ زكى الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوى المنذرى المحدث المصرى رحمه الله تعالى اخبرنى الاديب موفق الدين مظفر الضرير الشاعر المصرى انه دخل على القاضى السعيد بن سنا الملك قلت وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى واسمه هبة الله قال فقال لى يا اديب قد صنعت نصف بيت ولى ايام افكر فيه ولا يأتى لى تمامه فقلت وما هو فانشدنى * بياض عذارى من سواد عذاره * قال مظفر فقلت قد حصل تمامه وأنشدت * كما جل نارى فيه من جلناره * فاستحسنه وجعل يعمل عليه فقلت فى نفسى أقوم والايهمل المقطوع من كيس وبالجملة فقد خرجنا عن المقصود لكن الكلام يسوق بعضه بعضا وكانت ولادة مظفر المذكور لخمس بقين من جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسمائة بمصر وتوفى بها عصر يوم السبت التاسع من المحرم سنة ثلاث وعشرين وستمائة ودفن من الغد بسفح المقطم رحمه الله تعالى والعيلانى بفتح العين المهملة وسكون

كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا لطيف الطبع ذكيا حسن السمت طيب الاخلاق محبا للخير وبنى مدرسة بمدينة قسطنطينية روح الله روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل المولى عبد الحى بن عبد الكريم بن على بن المؤيد

قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم صار مدرسا باماسيه ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير مصطفى باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار قاضيا بعده من البلاد ثم رغب فى التصوف واعتزل عن منصب القضاء وتقاعد مدة ثم اعيد الى القضاء جبرا وصار قاضيا ببلدة آمد ثم صار قاضيا بوطنه وهى بلدة اماسيه ثم ترك القضاء ولازم بيته ومات هنالك كان رحمه الله كريم الطبع سخى النفس محبا للخير واهله وكانت له معرفة تامة بالعربية والفقه والحديث والتفسير وكان يكتب خطا حسنا وبالجملة كان حسن العقيدة مقبول الطريقة مرضى السيرة وكان أبوه عبد الكريم صاحب نادرة ومعرفة بالتواريخ والاخبار وكان كاتبا جيدا يكتب الخط الحسن المليح جدا وقح

الياء المثناة من تحتها وبعد اللام الف ونون هذه النسبة الى قيس عيلان وقيل قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان فمن قال انه قيس عيلان فقد اختلفوا فى عيلان ماذا فمنهم من قال اسم فرس كان له وقيل اسم كلب كان له وقيل اسم رجل كان قد حضنه وهو صغير وانما أضيف الى عيلان لانه كان فى عصره شخص يقال له قيس كبة بضم الكاف وتشديد الباء الموحدة وهو اسم فرس كان له أيضا فكان كل واحد منهما يضاف الى ماله ليتميز عن الآخر والله أعلم وقد قيل ان قيس عيلان اسمه الناس بالنون وهو أخو الياس بالياء جد النبى صلى الله عليه وسلم

أبو مسلم معاذ بن مسلم الهرّا النحوى الكوفى

من موالى محمد بن كعب القرظى

قرأ عليه الكسائى وروى عنه وحكيت عنه فى القراآت حكايات كثيرة وصنف فى النحو كثيرا ولم يظهر له شئ من التصانيف وكان يتشيع وله شعر كشعر النحاة وكان فى عصره مشهورا بالعمر الطويل وكان له أولاد وأولاد أولاد ولاد فمات الكل وهو باق وحكى بعض كتابه قال صحبت معاذ بن مسلم زمانا فسأله رجل ذات يوم كم سنك فقال ثلاث وستون قال ثم مكث بعد ذلك سنين وسأله كم سنك فقال ثلاث وستون فقلت انا معك منذ احدى وعشرين سنة وكلما سألك أحد كم سنك تقول ثلاث وستون فقال لو كنت معى احدى وعشرين سنة أخرى ما قلت الا هذا وقال عثمان بن أبى شيبة رأيت معاذ بن مسلم الهرا وقد شد أسنانه بالذهب من الكبر وفيه يقول أبو السرى سهل بن أبى غالب الخزرجى الشاعر المشهور

ان معاذ بن مسلم رجل * ليس لميقات عمره امد
قد شاب رأس الزمان واكتهل الدهر وأثواب عمره جدد
قل لمعاذ اذا مررت به * قد ضج من طول عمرك الامد
يا بكر حواء كم تعيش وكم * تسحب ذيل الحياة يا لبد
قد أصبحت دار آدم خربا * وأنت فيها كأنك الوتد
تسأل غربانها اذا نعبت * كيف يكون الصداع والرمد
مصححا كالظليم ترفل فى * بر يك مثل السعير تتقد
صاحبت نوحا ورضت بغلة ذى القرنين شيخا لولدك الولد
فارحل ودعنا لان غايتك الموت وان شد ركنك الجلد

قوله تسحب ذيل الحياة يا لبد فهذا لبد آخر نسور لقمان بن عاد وكان لقمان قد سيره قومه وهم عاد الذين ذكرهم الله تعالى فى كتابه العزيز الى الحرم يستسقى لها فلما اهلكت عاد خير لقمان بين ان يعيش [1] عمر سبع بعرات سمر أو عمر سبعة انسر كلما هلك نسر خلف بعده نسر فاختار النسور فكان يأخذ الفرخ عند خروجه من البيضة فيربيه فيعيش ثمانين سنة وهكذا حتى هلك منها ستة وبقى السابع فسمى لبدا فلما كبر وعجز عن الطيران كان يقول له لقمان انهض لبد فلما هلك لبد مات لقمان وقد ذكرت العرب لبدا فى اشعارها كثيرا فمن ذلك قول النابغة الذبيانى

الله تعالى رؤسهما وأوفر فى الجنة فتوحهما

ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى سنان الدين يوسف

كان رحمه الله تعالى اصله من ولاية قراصى وقرأ رحمه الله على علماء عصره ثم رغب فى التصوف وحصل طريقة الصوفية ثم شرع فى الوعظ والتذكير فى جامع ادرنه ثم فى جامع السلطان محمد ابن سلطاننا الاعظم سليمان خان بمدينة قسطنطينية كان عالما بالعربية وماهرا فى التفسير والحديث وكان عابدا زاهدا صالحا مباركا النفس حليما وقورا صبورا صاحب شيبة عظيمة تتلالأ انوار الصلاح من جبينه توفى رحمه الله تعالى بمدينة

[1] قوله عمر سبع بعرات جمع بعرة بالعين وهو فى النسخ بالقاف وعبارة القاموس خير لقمان بين بقاء سبع بعرات سمر * من أظب عفر * فى جبل وعر * لا يمسها القطر * أو بقاء سبعة انسر الخ ولولا لفظة عمر بلعلت تصحيف البعرات بالبقرات من النساخ فليتأمل قاله نصر الهورينى

أضحت خلاء وأضحى أهلها احتملوا * اخنى عليها الذى اخنى على لبد

رجعنا الى حديث معاذ لما مات بنوه وحفدته قال

ما يرتجى فى العيش من قد طوى * من عمره الذاهب تسعينا

افنى بنيه وبنيهم فقد * جرعه الدهر الامرينا

لابد ان يشرب من حوضهم * وان تراخى عمره حينا

وكان معاذ المذكور صديقا للكميت بن زيد الشاعر المشهور قال محمد بن سهل راوية الكميت سار الطرماح الشاعر الى خالد بن عبد الله القسرى أمير العراقين وهو بواسط فامتدحه فامر له بثلاثين ألف درهم وخلع عليه حلى وشى لا قيمة لهما فبلغ ذلك الكميت فعزم على قصده فقال له معاذ الهراء لا تفعل فلست كالطرماح فانه ابن عمه وبينكما بون أنت مضرى وخالد يمنى متعصب على مضر وأنت شيعى وهو أموى وأنت عراقى وهو شامى فلم يقبل اشارته وأبى الا قصد خالد فقصده فقالت اليمانية لخالد قد جاء الكميت وقد هجانا بقصيدة نونية فخر فيها علينا فحبسه خالد وقال فى حبسه صلاح لانه يهجو الناس ويتأكلهم فبلغ ذلك معاذا فغمه فقال

نصحتك والنصيحة ان تعدت * هوى المنصوح عز لها القبول

فخالفت الذى لك فيه رشد * فغالت دون ما أملت غول

فعاد خلاف ما تهوى خلافا * له عرض من البلوى طويل

فبلغ الكميت قوله فكتب اليه

اراك كمهدى الماء للبحر حاملا * الى الرمل من يبرين متجرا لملا

ثم كتب ان محنة قد جرى على القضاء فما الحيلة الآن فأشار عليه ان يحتال فى الهرب وقال له ان خالدا قاتلك لا محالة فاحتال بامرأته وكانت تأتيه بالطعام وترجع فلبس ثيابها وخرج كأنه هى فلحق بمسلمة بن عبد الملك فاستجار به وقال

خرجت خروج القدح قدح ابن مقبل * اليك على تلك الهزاهز ٢ والازل

على ثياب الغانيات وتحتها * عزيمة رأى أشبهت سلة النصل

فكان ذلك سبب نجاته من خالد وسأل شخص معاذا عن مولده فقال ولدت فى أيام يزيد بن عبد الملك أو فى أيام عبد الملك وتوفى سنة تسعين ومائة وقيل فى السنة التى نكب فيها البرامكة وهى سنة سبع وثمانين ومائة وهو الاصح وكان يزيد بن عبد الملك قد تولى بعد موت عمر بن عبد العزيز فى شهر رجب سنة احدى ومائة وتوفى فى شعبان سنة خمس ومائة فهذه المدة هى ايامه وأما أبوه عبد الملك فانه تولى بعد أبيه مروان فى شهر رمضان المعظم سنة خمس وستين ومات سنة ست وثمانين فهذه مدته وتوفى معاذ سنة سبع وثمانين ومائة وهو الاصح رحمه الله تعالى وكان يكنى أبا مسلم فولد له ولد سماه عليا فصار يكنى به والهراء بفتح الهاء وتشديد الراء وبعدها ألف ٣ مقصورة وانما قيل له ذلك لانه كان يبيع الثياب الهروية فنسب اليها وأما أبو السمرى الشاعر صاحب الابيات الدالية المذكورة فانه نشأ بسجستان وادعى رضاع الجن وانه صار اليهم ووضع كتابا ذكر فيه أمر الجن وحكمتهم وانسابهم واشعارهم وزعم انه بايعهم

قسطنطينية فى سنة خمس وستين وتسعمائة روح الله روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل المولى بدر الدين محمود الايدينى

قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم انقطع عن الناس واشتغل بالعلم الشريف والعبادة ثم نصب مدرسا بنقل التفسير والحديث وكان له باع واسع فى العربية والتفسير والحديث وكان له حظ من الاصول والفروع وكان عالما نافعا وانتفع به كثير من الناس وكان مشتغلا بنفسه معرضا عن ابناء الزمان محبا للخير واهله وكان له ذهن رائق وطبع مستقيم وكان لا يخلو عن المطالعة والافادة توفى وهو مدرس بمدرسة الوزير محمد باشا بمدينة قسطنطينية فى سنة ست وخمسين وتسعمائة روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

٢ الازل بفتح الهمزة وسكون الزاى الضيق والشدة اه قاموس

٣ فى المقصورة فى القاموس ومعاذ الهراء لبيعه الثياب الهروية

للامين بن هرون الرشيد بالعهد فقربه الرشيد وابنه الامين وزبيدة أم الامين وبلغ معهم وأفاد منهم وله اشعار حسان وضعها على الجن والشياطين والسعالى وقال له الرشيد ان كنت رأيت ما ذكرت فقد رأيت عجبا وان كنت ما رأيته فقد وضعت ادبا واخباره كلها غريبة عجيبة والله تعالى أعلم

القاضى أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى بن حميد بن حماد بن داود
المعروف بابن طرارا الجريرى النهروانى

كان فقيها أديبا شاعرا عالما بكل فن ولى القضاء ببغداد بباب الطاق نيابة عن ابن صبر القاضى وروى عن جماعة من الائمة منهم أبو القاسم البغوى وأبو بكر بن داود ويحيى بن صاعد وأبو سعيد العدوى وأبو حامد محمد بن هرون الحضرمى وغيرهم وأخذ الادب عن أبى عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه وغيره وروى عنه جماعة من الائمة أيضا منهم أبو القاسم الازهرى والقاضى أبو الطيب الطبرى الفقيه الشافعى وأحمد بن على التورى وأحمد بن عمر بن روح وذكر أحمد بن عمر بن روح ان أبا الفرج المذكور حضر فى دار لبعض الرؤساء وكان هناك جماعة من أهل الادب فقالوا له فى أى نوع من العلوم نتذاكر فقال ابو الفرج لذلك الرئيس خزانتك قد جمعت أنواع العلوم وأصناف الادب فان رأيت ان تبعث غلاما اليها تأمره ان يفتح بابها ويضرب بيده الى أى كتاب منها فيحمله ثم يفتحه وينظر فى أى العلوم هو فنتذاكره ونتجارى فيه قال ابن روح وهذا يدل على ان أبا الفرج كان له انسة بسائر العلوم وكان أبو محمد الباجى يقول اذا حضر القاضى أبو الفرج فقد حضرت العلوم كلها وقال لو أوصى رجل بثلث ماله لاعلم الناس لوجب ان يدفع الى أبى الفرج المعافى وكان ثقة مأمونا فى روايته وله شعر حسن فمن ذلك ما رواه عنه القاضى أبو الطيب الطبرى الفقيه الشافعى وهو

الا قل لمن كان لى حاسدا * أتدرى على من أسأت الادب
أسأت على الله فى فعله * لانك لم ترض لى ما وهب
فجازاك عنه بان زادنى * وسد عليك وجوه الطلب

وذكره الشيخ أبو اسحق الشيرازى فى كتاب طبقات الفقهاء واثنى عليه ثم قال وأنشدنى قاضى بلدنا أبو على الداودى قال أنشدنى أبو الفرج لنفسه

اقتبس الضياء من الضباب * وألتمس الشراب من السراب
أريد من الزمان النذل بذلا * وأريا من جنى سلع وصاب
ارجى ان ألاقى لاشتياقى * خيار الناس فى زمن الكلاب

ومن شعره أيضا

مالك العالمين ضامن رزقى * فلماذا املك الخلق رقى
قد قضى لى بما على وما لى * خالقى جل ذكره قبل خلقى
صاحب البذل والندى فى يسارى * ورفيقى فى عسرتى حسن رفقى
فكما لا يرد عجزى رزقى * فكذا لا يجر رزقى حذقى

ومنهم العالم العامل المولى
علاء الدين على الايديني

قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم تقاعد ودرس بمدرسة عينت لنقل التفسير والحديث فانقطع عن الناس واشتغل بالعلم والعبادة والتدريس والافادة وانتفع به كثير من الانام من الخواص والعوام توفى رحمه الله تعالى سنة ثمان وخمسين وتسعمائة نور الله تعالى مرقده وفى غرف جنانه ارقده

ومنهم العالم الفاضل المولى شمس الدين محمد بن عمر بن امر الله ابن الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ آق شمس الدين قدس الله سره العزيز

قرأ على علماء عصره منهم المولى فخر الدين بن اسرافيل والمولى الوالد والمولى محى الدين الفنارى والمولى عبد القادر القاضى بالعسكر المنصور فى ولاية اناطولى ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بالمدرسة الحجرية بمدينة بروسه ثم صار معلما للسلطان سليم خان ابن سلطاننا الاعظم السلطان سليمان خان أيد الله سلطنته وادام دولته ثم توفى رحمه الله

وذكر انه عملها فى معنى قول على بن الجهم

لعمرك ما كل التعطل ضائر * ولا كل شغل فيه للمرء منفعه

اذا كانت الارزاق فى القرب والنوى * عليك سواء فاغتنم راحة الدعه

ومن غريب ما اتفق له ما حكاه أبو عبد الله الحميدى صاحب الجمع بين الصحيحين المقدم ذكره قال قرأت بخط أبى الفرج المعافى بن زكريا النهروانى حججت سنة وكنت بمنى ايام التشريق فسمعت مناديا ينادى يا أبا الفرج فقلت لعله يريدنى ثم قلت فى الناس خلق كثير ممن يكنى أبا الفرج ولعله ينادى غيرى فلم أجبه فلما رأى انه لا يجيبه أحد نادى يا أبا الفرج المعافى فهممت ان أجيبه ثم قلت قد يتفق ان يكون آخر اسمه المعافى ويكنى أبا الفرج فلم أجبه فرجع فنادى يا أبا الفرج المعافى بن زكريا النهروانى فقلت لم يبق شك فى منادانه اياى اذ ذكر اسمى وكنيتى واسم أبى وبلدى الذى أنسب اليه فقلت ها أناذا فما تريد قال لعلك من نهروان الشرق فقلت نعم فقال نحن نريد نهروان الغرب فعجبت من اتفاق الاسم والكنية واسم الاب وما أنتسب اليه وعلمت ان بالمغرب موضعا يسمى النهروان غير النهروان الذى بالعراق ولابى الفرج المذكور عدة تصانيف ممتعة فى الادب وغيره وكتاب الجليس الانيس تصنيفه أيضا وكانت ولادته يوم الخميس لسبع خلون من شهر رجب سنة ثلاث وقيل خمس وثلثمائة وتوفى يوم الاثنين الثامن عشر من ذى الحجة سنة تسعين وثلثمائة بالنهروان رحمه الله تعالى وطرارا بفتح الطاء المهملة والراء وبعد الالف راء ثانية مفتوحة ثم ألف مقصورة وبعضهم يكتبه بالهاء بدلا من الالف فيقول طرارة والله أعلم والجريرى بفتح الجيم وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء هذه النسبة الى الامام محمد بن جرير الطبرى المقدم ذكره وانما نسب اليه لانه كان على مذهبه مقلدا له وقد تقدم فى ترجمته انه كان مجتهدا صاحب مذهب مستقل وكان له اتباع وأخذ بمذهبه جماعة منهم أبو الفرج المذكور وقد سبق الكلام على النهروان فاغنى عن الاعادة والله تعالى أعلم

أبو تميم معد الملقب المعز لدين الله بن المنصور بن القائم بن المهدى عبيد الله

قد تقدم ذكر والده وجده وجد أبيه وطرف من اخبارهم وكان المعز المذكور قد بويع بولاية العهد فى حياة أبيه المنصور اسمعيل ثم جددت له البيعة بعد وفاته فى التاريخ المذكور فى ترجمته ودبر الامور وساسها واجراها على أحسن احكامها الى يوم الاحد سابع ذى الحجة سنة احدى واربعين وثلثمائة فجلس يومئذ على سرير ملكه ودخل عليه الخاصة وكثير من العامة وسلموا عليه بالخلافة وتسمى بالمعز ولم يظهر على أبيه حزنا ثم خرج الى بلاد أفريقية يطوف بها ليمهد قواعدها ويقرر أسبابها فانقاد له العصاة من أهل تلك البلاد ودخلوا فى طاعته وعقد لغلمانه واتباعه على الاعمال واستندب لكل ناحية من يعلم كفايته وشهامته وضم الى كل واحد منهم جمعا كثيرا من الجند وأرباب السلاح ثم جهز أبا الحسن جوهرا القائد المذكور فى حرف الجيم وجمع معه جيش كثيف ليفتح ما استعصى عليه من بلاد المغرب فسار الى فاس ثم منها الى سجلماسة ففتحها ثم توجه الى البحر المحيط وصاد من سمكه وجعله فى قلال الماء وأرسله الى المعز ثم رجع الى المعز ومعه صاحب سجلماسة وصاحب فاس اسيرين فى قفص

تعالى فى سنة تسع وخمسين وتسعمائة كان عالما فاضلا ذكيا وكانت له مشاركة فى العلوم وكانت له تعليقات على مواضع مشكلة وكان لطيف الطبع لذيذ الصحبة حسن السمت مقبول الطريقة محبا لاهل الخير والصلاح وتوفى رحمه الله تعالى فى سن الشباب ولو عاش لظهرت منه آثار حسنة نور الله تعالى قبره وضاعف اجره

ومنهم العالم الفاضل المولى خير الدين

كان رحمه الله تعالى اصله من ولاية قسطمونى قرأ رحمه الله على علماء عصره منهم المولى الفاضل عبد الرحمن وهو خال هذا الفقير جامع هذه المناقب والمولى الفاضل عبد اللطيف والمولى الفاضل محمد شاه ابن الحاج حسن والمولى الفاضل والد هذا الفقير والمولى الفاضل سعد الدين ابن عيسى المفتى ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار معلما لبعض ابناء سلطاننا الاعظم ثم توفى فى سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى محبا للعلم واهله وكان حسن السمت مقبول الطريقة

حديد والشرح فى ذلك يطول وخلاصة الامر انه مارجع القائد جوهر الى مولاه المعز الا وقد وطدله البلاد وحكم على أهل الزيغ والعناد من باب افريقية الى البحر المحيط فى جهة المغرب وفى جهة المشرق من باب افريقية الى اعمال مصر ولم يبق بلد من هذه البلاد الا أقيمت فيه دعوته وخطب له فى جمعته وجماعته الا مدينة سبتة فانها بقيت لبنى أمية أصحاب الاندلس ولما وصل الخبر الى المعز المذكور بموت كافور الاخشيذى صاحب مصر حسبما شرحناه فى ترجمته من هذا الكتاب تقدم المعز الى القائد جوهر المذكور ليتجهز للخروج الى مصر فخرج أولا الى جهة المغرب لاصلاح أموره وكان معه جيش عظيم وجمع قبائل العرب الذين يتوجه بهم الى مصر وجبى القطائع التى كانت على البربر فكانت خمسمائة ألف دينار وخرج المعز بنفسه فى الشتاء الى المهدية فاخرج من قصور آبائه خمسمائة حمل دنانير وعاد الى قصره ولما عاد جوهر بالرجال والاموال وكان قدومه على المعز يوم الاحد لثلاث بقين من المحرم سنة ثمان وخمسين وثلثمائة أمره المعز بالخروج الى مصر فخرج ومعه أنواع القبائل وقد ذكرت فى ترجمة جوهر تاريخ خروجه وتاريخ وصوله الى مصر فاغنى عن الاعادة وأنفق المعز فى العسكر المسير صحبته أموالا كثيرة حتى أعطى من ألف دينار الى عشرين دينارا وغمر الناس بالعطاء وتصرفوا فى القيروان وصبره فى شراء جميع حوائجهم ورحلوا ومعه ألف حمل من المال والسلاح ومن الخيل والعدد ما لا يوصف وكان بمصر فى تلك السنة غلاء عظيم ووباء حتى مات فى مصر وأعمالها فى تلك المدة ستمائة ألف انسان على ما قيل ولما كان منتصف شهر رمضان المعظم سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وصلت البشارة الى المعز بفتح الديار المصرية ودخول عساكره اليها وانتظام الحال بمصر وتقدم الكتب بذلك يخبره بصورة الفتح وكانت كتب جوهر تترد الى المعز باستدعائه الى مصر وتحثه كل وقت على ذلك ثم ارسل اليه يخبره بانتظام الحال بمصر والشام والحجاز واقامة الدعوة له بهذه المواضع فسر المعز بذلك سرورا عظيما ولما تقررت قواعده بالديار المصرية استخلف على افريقية بلكين بن زيرى بن مناد الصنهاجى المذكور فى حرف الباء وخرج المعز متوجها باموال جليلة المقدار ورجال عظيمة الاخطار وكان خروجه من المنصورية دار ملكه يوم الاثنين لثمان بقين من شوال سنة احدى وستين وثلثمائة وانتقل الى سردانية وأقام بها ليجتمع رجاله واتباعه ومن يستصحبه معه وفى هذه المنزلة عقد العهد لبلكين على أفريقية فى التاريخ المذكور فى ترجمته ورحل عنها يوم الخميس خامس صفر سنة اثنتين وستين وثلثمائة ولم يزل فى طريقه يقيم بعض الاوقات فى بعض البلاد اياما ويجد السير فى بعضها وكان اجتيازه على برقة ودخل الاسكندرية يوم السبت [٣] لست بقين من شعبان من السنة المذكورة وركب فيها ودخل الحمام وقدم عليه بها قاضى مصر وهو أبو طاهر محمد بن أحمد وأعيان أهل البلاد وسلموا عليه وجلس لهم عند المنارة وخاطبهم بخطاب طويل يخبرهم فيه انه لم يرد دخول مصر لزيادة فى ملكه ولا لمال وانما أراد اقامة الحق والحج والجهاد وان يختم عمره بالاعمال الصالحة وان يأمر بعمل ما أمر به جده صلى الله عليه وسلم ووعظهم وأطال حتى بكى بعض الحاضرين وخلع على القاضى وبعض الجماعة وحملهم وودعوه وانصرفوا ثم رحل منها فى أواخر شعبان ونزل يوم السبت ثانى شهر رمضان المعظم

على

يحب لاخيه ما يحب لنفسه وكان كريم الاخلاق طاهر اللسان روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى بخشى

كان رحمه الله تعالى اصله من كورة الحماس وقرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل شجاع الدين اليوى آبادى ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار معلما للسلطان سليم خان ابن سلطاننا الاعظم السلطان سليمان خان ابد الله دولته وابد شوكته توفى رحمه الله تعالى فى سنة احدى وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله عالما صالحا مستقيم الطبع جيد القريحة وكانت له مشاركة فى العلوم وكان مشتغلا بنفسه معرضا عن احوال الدنيا محبا لاهل الخير والصلاح نور الله تعالى قبره

ومنهم العالم العامل المولى جعفر المنتشوى

[٣] قوله لست بقين من شعبان اى بحسابه تاما لكنه نقص يوما فكان اول رمضان الجمعة بدليل كلامه الآتى قاله نصر

على ميناساحل مصر بالجيزة فخرج اليه القائد جوهر وترجل عند لقائه وقبل الارض بين يديه وبالجيزة أيضا اجتمع به الوزير أبو الفضل جعفر بن الفرات المذكور في حرف الجيم وأقام المعز هنالك ثلاثة أيام وأخذ العسكر في التعدية بأثقالهم الى ساحل مصر ولما كان يوم الثلاثاء لخمس خلون من شهر رمضان المعظم من السنة عبر المعز النيل ودخل القاهرة ولم يدخل مصر وكانت قد زينت له وظنوا انه يدخلها وأهل القاهرة لم يستعدوا للقائه لانهم بنوا الامر على دخوله مصر أولا ولما دخل القاهرة ودخل القصر ودخل مجلسا منه خر ساجدا لله تعالى ثم صلى ركعتين وانصرف الناس عنه وهذا المعز هو الذي تنسب اليه القاهرة فيقال القاهرة المعزية لانه الذي بناها له القائد جوهر وفي يوم الجمعة الثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة أربع وستين عزل المعز القائد جوهرا عن دواوين مصر وجباية أموالها والنظر في سائر أمورها وقد ذكرنا في ترجمة الشريف عبد الله بن طباطبا ما دار بينه وبين المعز من السؤال عن نسبه وما أجابه به وما اعتمده بعد الدخول الى القصر وكان المعز عاقلا حازما سريا أديبا حسن النظر في النجامة وينسب اليه من الشعر قوله

لله ما صنعت بنا * تلك المحاجر في المعاجر
امضى واقضى في النفو * س من الخناجر في الحناجر
ولقد تعبت ببينكم * تعب المهاجر في الهواجر

وينسب اليه أيضا

اطلع الحسن من جبينك شمسا * فوق ورد في وجنتيك اظلا
وكأن الجمال خاف على الور * د جفافا فمد بالشعر ظلا

وهو معنى غريب بديع وقد مضى ذكر ولده تميم وشيء من شعره وسيأتي ذكر ولده العزيز نزار في حرف النون ان شاء الله تعالى وكانت ولادته بالمهدية يوم الاثنين حادي عشر شهر رمضان سنة تسع عشرة وثلثمائة وتوفي يوم الجمعة الحادي عشر من شهر ربيع الآخر وقيل الثالث عشر وقيل لسبع خلون منه سنة خمس وستين وثلثمائة بالقاهرة رحمه الله تعالى ومعد بفتح الميم والعين المهملة وتشديد الدال المهملة والله تعالى أعلم

أبو تميم معد الملقب المستنصر بالله بن الظاهر لاعزاز دين الله ابن الحاكم بن العزيز ابن المعز لدين الله المذكور قبله

وقد تقدم بقية النسب بويع بالامر بعد موت والده الظاهر وذلك يوم الاحد النصف من شعبان سنة سبع وعشرين وأربعمائة وجرى في ايامه ما لم يجر في ايام أحد من أهل بيته ممن تقدمه ولا ممن تأخر منهم فمنها قضية أبي الحرث ارسلان البساسيري المقدم ذكره في حرف الهمزة فانه لما عظم أمره وكبر شأنه ببغداد قطع خطبة الامام القائم وخطب للمستنصر المذكور وذلك في سنة خمسين وأربعمائة ودعى له على منابرها مدة سنة ومنها انه ثار في ايامه علي بن محمد الصليحي المقدم ذكره وملك بلاد اليمن كما شرحناه ودعى للمستنصر على منابرها بعد الخطبة وهو مشهور فلا حاجة الى الاطالة في شرحه ومنها انه أقام في الامر ستين سنة وهذا أمر لم يبلغه أحد من أهل بيته ولا من بني العباس ومنها انه ولي وهو ابن سبع سنين ومنها ان دعوتهم

قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل عبد القادر القاضي بالعسكر المنصور في ولاية اناطولي ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار معلما للسلطان بايزيد ابن سلطاننا الاعظم السلطان سليمان خان اعز الله انصاره ثم توفي وهو ذاهب الى الحج في سنة اربع وستين وتسعمائة كان عالما مستقيم الطبع جيد القريحة سليم النفس صبورا وقورا محبا لاهل الخير والصلاح وكان مشتغلا بنفسه معرضا عن التعرض لابناء جنسه نور الله قبره وضاعف اجره

ومنهم العالم العامل والمولى الكامل درويش محمد كانت امه بنت العالم الفاضل المولى سنان باشا

قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة العالم الفاضل المولى ابن كمال باشا ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه مات وهو مدرس بها في سنة اثنتين وستين وتسعمائة كان

(٤) ولم يبق المؤلف مدفنه فانظر في خطط المقريزي اه

لم تزل قائمة بالمغرب منذ قام جدهم المهدى المقدم ذكره الى أيام المعز المذكور قبله ولما توجه المعز الى مصر واستخلف بلكين بن زيرى حسبما شرحناه كانت الخطبة فى تلك النواحى جارية على عادتها لهذا البيت الى ان قطعها المعز بن باديس الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فى أيام المستنصر المذكور وذلك فى سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة وقال فى تاريخ القيروان ان ذلك كان فى سنة خمس وثلاثين والله تعالى أعلم بالصواب ٣ وفى سنة تسع قطع اسمه واسم آبائه من الحرمين الشريفين وذكر اسم المقتدى خليفة بغداد والشرح فى ذلك يطول ومما انه حدث فى ايامه الغلاء العظيم الذى ما عهد مثله منذ زمان يوسف عليه السلام واقام سبع سنين واكل الناس بعضهم بعضا حتى قيل انه بيع رغيف واحد بخمسين دينارا وكان المستنصر فى هذه الشدة يركب وحده وكل من معه من الخواص مترجلين ليس لهم دواب يركبونها وكانوا اذا مشوا يتساقطون فى الطرقات من الجوع وكان المستنصر يستعير من ابن هبة الله صاحب ديوان الانشاء بغلته ليركبها صاحب مظلته وآخر الامر توجهت ام المستنصر وبناته الى بغداد من فرط الجوع وذلك فى سنة اثنتين وستين وأربعمائة وتفرق أهل مصر فى البلاد وتشتتوا ولم يزل هذا الامر على شدته حتى تحرك بدر الجمالى والد الافضل أمير الجيوش من عكا وركب البحر حسبما شرحناه فى ترجمة ولده الافضل شاهنشاه وجاء الى مصر وتولى تدبير الامور فانصلحت وشرح ذلك يطول وكانت ولادة المستنصر صبيحة يوم الثلاثاء الثالث عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة عشرين وأربعمائة وتوفى ليلة الخميس لاثنتى عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة سنة سبع وثمانين وأربعمائة رحمه الله تعالى قلت وهذه الليلة هى ليلة عيد الغدير اعنى ليلة الثامن عشر من ذى الحجة وهو غدير خم بضم الخاء وتشديد الميم ورأيت جماعة كثيرة يسألون عن هذه الليلة متى كانت من ذى الحجة وهذا المكان بين مكة والمدينة وفيه غدير ماء ويقال انه غيضة هناك ولما رجع النبى صلى الله عليه وسلم من مكة شرفها الله تعالى عام حجة الوداع ووصل الى هذا المكان وآخى على بن أبى طالب رضى الله عنه قال على منى كهرون من موسى اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وللشيعة به تعلق كبير وقال الحازمى هو واد بين مكة والمدينة عند الجحفة غدير عنده خطب النبى صلى الله عليه وسلم وهذا الوادى موصوف بكثرة الوخامة وشدة الحر وقد تقدم ذكر جماعة من أهل بيته وسيأتى ذكر الباقين كل واحد فى موضعه ان شاء الله تعالى والله أعلم

أبو محفوظ معروف بن فيروز وقيل الفيروزان وقيل على الكرخى الصالح المشهور

وهو من موالى على بن موسى الرضا وقد تقدم ذكره وكان أبواه نصرانيين فاسلماه الى مؤدبهم وهو صبى وكان المؤدب يقول له قل ثالث ثلاثة فيقول معروف بل هو الواحد فيضربه المعلم على ذلك ضربا مبرحا فهرب منه وكان أبواه يقولان ليته يرجع الينا على أى دين شاء فنوافقه عليه ثم انه اسلم على يد على بن موسى الرضا ورجع الى أبويه فدق الباب فقيل له من بالباب فقال معروف فقيل له على أى دين فقال على الاسلام فاسلم ابواه وكان مشهورا باجابة الدعوى وأهل

رحمه الله تعالى كان سليم النفس مستقيم الطبيعة محبا للخير واهله ملازما لمطالعة الكتب وتحصيل العلوم روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل المولى مصلح الدين مصطفى ابن المولى سيدى المنتشوى

قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى العالم الفاضل ابن كمال باشا ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بمدينة ادرنه مات وهو مدرس بها فى سنة اربع وستين وتسعمائة كان رحمه الله جيد القريحة مستقيم الطبع ملازما لمطالعة الكتب والعلوم وكانت له مشاركة فى العلوم نور الله تعالى قبره

ومنهم العالم الفاضل المولى سعد الله المشتهر بابن شيخ شاذيلو

قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة

٣ قوله وفى سنة تسع أى بعد الستين أو السبعين لان المقتدى كان فى تلك المدة قاله نصر

بغداد يستسقون بقبره و يقولون قبر معروف ترياق مجرب وكان سرى السقطى المقدم ذكره تلميذه وقال له يوما اذا كانت لك حاجة الى الله تعالى فأقسم عليه بى وقال سرى السقطى رأيت معروفا الكرخى فى النوم كانه تحت العرش والبارى جلت قدرته يقول للملائكة من هذا وهم يقولون أنت أعلم يا ربنا منا فقال هذا معروف الكرخى سكر من حبى فلا يفيق الا بلقائى وقال معروف قال لى بعض أصحاب داود الطائى اياك ان تترك العمل فان ذلك الذى يقربك الى رضا مولاك فقلت وما ذلك العمل قال دوام الطاعة لمولاك وحرمة المسلمين والنصيحة لهم وقال محمد بن الحسن سمعت أبى يقول رأيت معروفا الكرخى فى النوم بعد موته فقلت له ما فعل الله بك فقال غفر لى فقلت بزهدك وورعك فقال لا بل بقبول موعظة ابن السماك ولزوم الفقر ومحبتى للفقراء وكانت موعظة ابن السماك ما رواه معروف قال كنت مارا بالكوفة فوقفت على رجل يقال له ابن السماك وهو يعظ الناس فقال فى خلال كلامه من أعرض عن الله بكليته أعرض عنه الله جملة ومن أقبل على الله تعالى بقلبه أقبل الله تعالى برحمته عليه وأقبل بوجوه الخلق اليه ومن كان مرة ومرة فالله تعالى يرحمه وقتاما فوقع كلامه فى قلبى وأقبلت على الله تعالى وتركت جميع ما كنت عليه الا خدمة مولاى على بن موسى الرضا وذكرت هذا الكلام لمولاى فقال يكفيك هذه موعظة ان اتعظت وقد تقدم ذكر ابن السماك فى المحمدين وقيل لمعروف فى مرض موته أوص فقال اذا مت فتصدقوا بقميصى فانى أريد ان أخرج من الدنيا عريانا كما دخلتها عريانا ومر معروف بسقاء وهو يقول رحم الله من يشرب فتقدم وشرب وكان صائما فقيل له ألم تك صائما فقال بلى ولكن رجوت دعاءه واخبار معروف ومحاسنه اكثر من ان تعد وتوفى سنة مائتين وقيل احدى ومائتين وقيل أربع ومائتين ببغداد وقبره مشهور بها يزار رحمه الله تعالى والكرخى بفتح الكاف وسكون الراء وبعدها خاء معجمة هذه النسبة الى الكرخ وهو اسم تسع مواضع ذكرها ياقوت الحموى فى كتابه واشهرها كرخ بغداد والصحيح ان معروفا الكرخى منه وقيل انه من كرخ جدان بضم الجيم وتشديد الدال المهملة وبعد الالف نون وهى بليدة بالعراق تفصل بين ولاية خانقين وشهرزور والله تعالى أعلم بالصواب

المعز بن باديس بن المنصور بن بلكين بن زيرى بن مناد الحميرى الصنهاجى
صاحب افريقية وما والاها من بلاد المغرب

وقد سبق تمام نسبه عند ذكر ولده الامير تميم وكان الحاكم صاحب مصر قد لقبه شرف الدولة وسير له تشريفا وسجلا يتضمن اللقب المذكور وذلك فى ذى الحجة سنة سبع وأربعمائة وكان ملكا جليلا عالى الهمة محبا لاهل العلم كثير العطاء وكان واسطة عقد بيته وقد تقدم ذكر أبيه وجده وجد أبيه ومدحه الشعراء وانتجعه الادباء وكانت حضرته محط بنى الآمال وكان مذهب أبى حنيفة رضى الله عنه بافريقية أظهر المذاهب فحمل المعز المذكور جميع أهل المغرب على التمسك بمذهب الامام مالك بن أنس رضى الله عنه وحسم مادة الخلاف فى المذاهب واستمر الحال من ذلك الوقت الى الآن وقد تقدم فى خبر المستنصر بالله العبيدى ان المعز المذكور قطع خطبته وخلع طاعته فلما فعل ذلك خطب للامام القائم بأمر الله خليفة

العالم الفاضل المولى الوالد روح الله روحه وصار معيدا لدرسه ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة الحاج حسن بمدينة قسطنطينية وتوفى وهو مدرس بها فى سنة احدى وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا جيد القريحة سليم الطبع مستقيم الخاطر وكان صالحا عابدا وكان على الفطرة الاسلامية صحيح العقيدة بعيدا عن البدعة محبا لاهل الخير والصلاح روح الله روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل المولى عبد الكريم بن عبد الوهاب ابن المولى العالم الفاضل عبد الكريم

قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل سعد الله ابن عيسى القاضى بمدينة قسطنطينية اولا ثم المفتى بها كان رحمه الله عالما فاضلا وكان له اشتغال عظيم بالعلوم واهتمام تام بتحصيل المعارف وكانت له مشاركة فى العلوم وكان ماهرا فى العلوم الادبية والتفسير والعقلية وكان صالحا ناشئا على العفة والصلاح وتوفى

ببغداد فكتب اليه المستنصر يتهدده ويقول له هلا اقتفيت آثار آبائك فى الطاعة والولاء فى كلام طويل فأجابه المعز ان آبائى واجدادى كانوا ملوك المغرب قبل ان تملكه اسلافك ولهم عليهم من الخدم أعظم من التقديم ولو أخروهم لتقدموا باسيافهم واستمر على قطع الخطبة ولم يخطب فى افريقية بعد ذلك لاحد من المصريين الى اليوم واخبار المعز كثيرة وسيرته مشهورة فلا حاجة الى الاطالة وله شعر قليل لم أقف منه على شئ وكان المعز يوما جالسا فى مجلسه وعنده جماعة من الادباء وبين يديه أترجة ذات أصابع فأمرهم المعز أن يعملوا فيها شيأ فعمل أبو على الحسن بن رشيق القيروانى الشاعر المقدم ذكره قوله

اترجة سبطة الاطراف ناعمة * تلقى العيون بحسن غير منحوس
كانما بسطت كفا لخالقها * تدعو بطول بقاء لابن باديس

فاستحسن ذلك منه وفضله على من حضر من الجماعة الادباء وكانت ولادته بالمنصورية ويقال لها صبرة من أعمال افريقية يوم الخميس لخمس مضين من جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين وثلثمائة وذلك بعد أبيه باديس فى التاريخ المذكور فى ترجمته وبويع بالمحمدية من أعمال افريقية أيضا يوم السبت لثلاث مضين من ذى الحجة سنة ست وأربعمائة وتوفى رابع شعبان سنة أربع وخمسين وأربعمائة بالقيروان من مرض أصابه وهو ضعف الكبد ولم تطل مدة أحد من أهل بيته فى الولاية كمدته ورثاه أبو على الحسن بن رشيق المقدم ذكره بابيات على روى الكاف اضربت عن ذكرها خوف الاطالة وهذا المعز لا يعرف له اسم سوى المعز مع أنى كشفت عنه كشفا تاما من الكتب وافواه العلماء وأهل المغرب فلم يذكر أحد سوى المعز ولا تعرف كنيته أيضا والظاهر ان هذا اسمه فان أهل بيته لم يكن فيهم من تلقب حتى يقال هذا لقب فأثبته على قدر ما وجدته والله تعالى أعلم بالصواب

أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى بالولاء تيم قريش البصرى النحوى العلامة

قال الجاحظ فى حقه لم يكن فى الارض خارجى ولا جماعى أعلم بجميع العلوم منه وقال ابن قتيبة فى كتاب المعارف كان أشعار الغريب اغلب عليه واخبار العرب وايامها وكان مع معرفته لم يقم البيت اذا أنشده حتى يكسره وكان يخطئ اذا قرأ القرآن الكريم نظرا وكان يبغض العرب وألف فى مثالبها كتبا وكان يرى رأى الخوارج وقال غيره ان هرون الرشيد اقدمه من البصرة الى بغداد سنة ثمان وثمانين ومائة وقرأ عليه بها أشياء من كتبه واسند الحديث الى هشام بن عروة وغيره وروى عنه على بن المغيرة الاثرم وأبو عبيد القاسم بن سلام المقدم ذكره وأبو عثمان المازنى وأبو حاتم السجستانى وعمر بن شبة النميرى وغيرهم وقد تقدم ذكر هؤلاء جميعهم وقال أبو عبيدة أرسل الى الفضل بن الربيع الى البصرة فى الخروج اليه فقدمت عليه وكنت اخبر بتجبره فاذن لى فدخلت عليه وهو فى مجلس طويل عريض فيه بساط واحد قد ملاه وفى صدره فرش عالية لا يرتقى عليها الا بكرسى وهو جالس على الفراش فسلمت عليه بالوزارة فرد وضحك الى واستدنانى حتى جلست معه على فرشه ثم سألنى وبسطنى وتلطف بى وقال أنشدنى فانشدته من عيون الاشعار التى أحفظها جاهلية فقال لى قد عرفت أكثر هذا وأريد من ملح الشعر فانشدته فطرب وضحك وزاد نشاطا ثم دخل رجل فى زى الكتاب وله هيئة

وهو شاب فى سنة ست واربعين وتسعمائة ولو عاش لكان له شان عظيم فى العلوم نور الله تعالى قبره

ومنهم العالم الفاضل المولى الشريف مير على البخارى

قرأ رحمه الله على علماء عصره ببخارى وسمرقند وحصل طرفا صالحا من العلوم ثم أتى بلاد الروم فى زمن سلطاننا الاعظم السلطان سليمان خان وعين له كل يوم ثلاثين درهما من جوالى مصر وسكن هناك مدة ثم أتى مدينة قسطنطينية وتوفى رحمه الله تعالى بها فى سنة خمسين وتسعمائة كان رحمه الله عالما عاملا فاضلا أديبا لبيبا وكان له حظ وافر من العلوم العربية والعقلية والشرعية وكان عالما بعلم التفسير والحديث وكان يكتب خطا حسنا وله شرح لطيف على الفوائد الغياثية من علم البلاغة للعلامة عضد الدين رحمه الله تعالى

ومنهم العالم الفاضل المولى حسام الدين حسين النقاش العجمى

سنة ثم اجلسه الى جانبي وقال له أتعرف هذا فقال لا فقال هذا أبو عبيدة علامة أهل البصرة قدمناه لنستفيد من علمه فدعا له الرجل وقرضه لفعله هذا ثم التفت لي وقال كنت اليك مشتاقا وقد سئلت عن مسئلة أفتأذن لي ان أعرفك قلت هات فقال قال الله تعالى طلعها كأنه رؤس الشياطين وانما يقع الوعد والايعاد بما قد عرف مثله وهذا لم يعرف قال فقلت انما كلم الله العرب على قدر كلامهم أما سمعت قول امرئ القيس

ايقتلني والمشرفي مضاجعي * ومسنونة زرق كأنياب أغوال

وهم لم يروا الغول قط ولما كان امر الغول يهولهم اوعدوا به فاستحسن الفضل ذلك واستحسنه السائل وازمعت عند ذلك اليوم ان أضع كتابا في القرآن لمثل هذا وأشباهه ولما يحتاج اليه من علمه ولما رجعت الى البصرة عملت كتابي الذي سميته المجاز وسألت عن الرجل فقيل لي هو من كتاب الوزير وجلسائه وقال أبو عثمان المازني سمعت أبا عبيدة يقول دخلت على هرون الرشيد فقال لي يا معمر بلغني ان عندك كتابا حسنا في صفة الخيل أحب ان أسمعه منك فقال الاصمعي وما تصنع بالكتب يحضر فرس فأحضر فقام الاصمعي فجعل يضع يده على عضو عضو منه ويقول هذا كذا قال فيه الشاعر كذا حتى انقضى قوله فقال لي الرشيد ما تقول فيما قال فقلت أصاب في بعض وأخطأ في بعض والذي أصاب فيه مني تعلمه والذي أخطأ فيه ما أدري من أين أتى به وبلغ أبا عبيدة ان الاصمعي يعيب عليه كتاب المجاز فقال يتكلم في كتاب الله تعالى برأيه فسئل عن مجلس الاصمعي في أي يوم هو فركب حماره في ذلك اليوم ومر بحلقته فنزل عن حماره وسلم عليه وجلس عنده وحادثه ثم قال له يا أبا سعيد ما تقول في الخبز أي شئ هو فقال الذي تخبزه وتأكله فقال أبو عبيدة قد فسرت كتاب الله تعالى برأيك فان الله تعالى قال وقال الآخر اني أراني أحمل فوق رأسي خبزا فقال الاصمعي هذا شئ بان لي فقلته ولم أفسره برأيي فقال أبو عبيدة والذي تعيب علينا كله شئ بان لنا فقلناه ولم نفسره برأينا وقام وركب حماره وانصرف وزعم الباهلي صاحب كتاب المعاني ان طلبة العلم كانوا اذا أتوا مجلس الاصمعي اشتروا البعر في سوق الدر واذا أتوا مجلس أبي عبيدة اشتروا الدر في سوق البعر لان الاصمعي كان حسن الانشاد والزخرفة لردئ الاخبار والاشعار حتى يحسن عنده القبيح وان الفائدة مع ذلك عنده قليلة وان أبا عبيدة كان معه سوء عبارة مع فوائد كثيرة وعلوم جمة ولم يكن أبو عبيدة يفسر الشعر وقال المبرد كان أبو زيد الانصاري اعلم من الاصمعي وأبي عبيدة بالنحو وكانا بعده يتقاربان وكان أبو عبيدة أكمل القوم وكان علي بن المديني يحسن ذكر أبي عبيدة ويصحح روايته وقال كان لا يحكي عن العرب الا الشئ الصحيح وحمل أبو عبيدة والاصمعي الى هرون الرشيد للمجالسة فاختار الاصمعي لانه كان أصلح للمنادمة وكان أبو نواس يتعلم من أبي عبيدة ويصفه ويسب الاصمعي ويهجوه فقيل له ما تقول في الاصمعي فقال بلبل في قفص قيل له فما تقول في خلف الاحمر فقال جمع علوم الناس وفهمها قيل فما تقول في أبي عبيدة فقال ذاك أديم طوي على علم وقال اسحق بن ابراهيم النديم الموصلي يخاطب الفضل بن الربيع يمدح أبا عبيدة ويذم الاصمعي بقوله

عليك أبا عبيدة فاصطنعه * فان العلم عند أبي عبيده

ولد رحمه الله تعالى بتبريز وقرأ على علماء عصره وسمعت منه انه رأى العلامة الدواني وغياث الدين منصور اجتمع مع العلامة الدواني في مجلس ملك تبريز واراد المولى غياث الدين ان يباحث مع المولى الدواني ليتشرف بذلك عند اقرانه وقال الملك العلامة الدواني هذا مشيرا الى غياث الدين اراد ان يتكلم معكم في بعض المباحث فقال العلامة الدواني يتكلم مع الاصحاب ونحن نتشرف باستماع كلامهم ولم يتنزل الى المباحثة معه ثم ان المولى حسين المزبور اتى بلاد الروم في زمن السلطان بايزيدخان وقرأ على الشيخ مظفر الدين الشرواني وعلى المولى يعقوب ابن سيدي علي شارح الشرعة ثم سافر مع المولى ادريس الى الحجاز في آخر سلطنة السلطان بايزيدخان وجاور بمكة المشرفة الى سنة خمس وخمسين وتسعمائة ثم أتى مدينة قسطنطينية وعين له كل يوم خمسة عشر درهما ثم أعطي مدرسة هناك وعين

وقدمه وآثره عليه * ودع عنك الفريد بن الفريده

وكان أبو عبيدة اذا أنشد بيتا لا يقيم وزنه واذا تحدث أو قرأ لحن اعتمادا منه لذلك ويقول النحو محدود ولم يزل يصنف حتى مات وتصانيفه تقارب مائتى مصنف فمنها كتاب مجاز القرآن الكريم وكتاب غريب القرآن وكتاب معانى القرآن وكتاب غريب الحديث وكتاب الديباج وكتاب التاج وكتاب الحدود وكتاب خراسان وكتاب خوارج البحرين واليمامة وكتاب الموالى وكتاب البله وكتاب الضيفان وكتاب مرج راهط وكتاب المنافرات وكتاب القبائل وكتاب خبر البراض وكتاب القرائن وكتاب البازى وكتاب الحمام وكتاب الحيات وكتاب العقارب وكتاب النواكح وكتاب النواشز وكتاب حضر الخيل وكتاب الاعيان وكتاب بيان باهلة وكتاب أيادى الازد وكتاب الخيل وكتاب الابل وكتاب الانسان وكتاب الزرع وكتاب الرحل وكتاب الدلو وكتاب البكرة وكتاب السرج وكتاب اللجام وكتاب الفرس وكتاب السيف وكتاب الشوارد وكتاب الاحتلام وكتاب مقاتل الفرسان وكتاب مقاتل الاشراف وكتاب الشعر والشعراء وكتاب فعل وأفعل وكتاب المثالب وكتاب خلق الانسان وكتاب الفرق وكتاب الخف وكتاب مكة والحرم وكتاب الجمل وصفين وكتاب بيوتات العرب وكتاب اللغات وكتاب الغارات وكتاب المعاتبات وكتاب الملاومات وكتاب الاضداد وكتاب مآثر العرب وكتاب مآثر غطفان وكتاب ادعية العرب وكتاب مقتل عثمان رضى الله عنه وكتاب أسماء الخيل وكتاب العقبة وكتاب قضاة البصرة وكتاب فتوح الاهواز وكتاب فتوح ارمينية وكتاب لصوص العرب وكتاب اخبار الحجاج وكتاب قصة الكعبة وكتاب الحمس من قريش وكتاب فضائل الفرس وكتاب ما تلحن فيه العامة وكتاب السواد وفتحه وكتاب من شكر من العمال وحمد وكتاب الجمع والتثنية وكتاب الاوس والخزرج وكتاب محمد وابراهيم ابنى عبد الله بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين وكتاب الايام الصغير خمسة وسبعون يوما وكتاب الايام الكبير ألف ومائتا يوم وكتاب أيام بنى مازن واخبارهم وغير ذلك من الكتب النافعة ولولا خوف الاطالة لذكرت جميعها وقال أبو عبيدة لما قدمت على الفضل بن الربيع قال لى من أشعر الناس فقلت الراعى قال وكيف فضلته على غيره فقلت لانه ورد على سعيد بن عبد الرحمن الاموى فوصله فى يومه الذى لقيه فيه وصرفه فقال يصف حاله معه

وأنضاء تحن الى سعيد * طروقا ثم عجلن ابتكارا
حمدن مناخه وأصبن منه * عطاء لم يكن عدة ضمارا

فقال الفضل فما أحسن ما اقتضيتنا يا أبا عبيدة ثم غدا الى هرون الرشيد فاخرج لى صلة وأمر لى بشئ من ماله وصرفنى وكان أبو عبيدة معمر من موالى بنى عبيد الله بن معمر التيمى وقال له بعض الاجلاء تقع فى الناس فمن ابوك فقال أخبرنى أبى عن أبيه انه كان يهوديا من اهل باجروان فغضى الرجل فتركه وكان أبو عبيدة جبانا لم يكن بالبصرة أحد الا وهو يداجيه ويتقيه على عرضه وخرج الى بلاد فارس قاصدا موسى بن عبد الرحمن الهلالى فلما

له كل يوم عشرون درهما ومات وهو مدرس بها فى سنة أربع وستين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا له حظ عظيم من العلوم سيما علم التفسير والحديث وكان شافعى المذهب وكان قد حفظ من الاحاديث والتواريخ ومناقب العلماء شيأ كثيرا وله شرح على قصيدة البردة أجاد فيه كل الاجادة وله رسالة فى الادب فى غاية الحسن واللطافة وله غير ذلك من الرسائل والفوائد روح الله روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل المولى مهدى الشيرازى المشهور بفكارى

قرأ رحمه الله تعالى ببلدة شيراز على المولى غياث الدين منصور ابن المولى الفاضل صدر الدين الحسينى وحصل هناك علوم العربية بأسرها وقرأ علم الكلام والمنطق والحكمة وأتقنها وأحكمها ثم أتى بلاد الروم وقرأ رحمه الله على المولى محيى الدين محمد الفنارى ثم صار مدرسا بمدرسة خواجه خير الدين بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة ديمتوقه ثم صار

قدم عليه قال لغلمانه احترزوا من أبي عبيدة فان كلامه كله دق ثم حضر الطعام فصب بعض الغلمان على ذيله مرقة فقال له موسى قد أصاب ثوبك مرق وأنا أعطيك عوضه عشر ثياب فقال أبو عبيدة لا عليك فان مرقك لا يؤذي أي ما فيه دهن ففطن لها موسى وسكت وكان الاصمعي اذا أراد الدخول الى المسجد قال انظروا الا يكون فيه ذاك يعني أبا عبيدة خوفا من لسانه فلما مات لم يحضر جنازته أحد لانه لم يكن يسلم من لسانه أحد لا شريف ولا غيره وكان وسخا ألثغ مدخول النسب مدخول الدين يميل الى مذهب الخوارج قال أبو حاتم السجستاني كان أبو عبيدة يكرمني على أنني من خوارج سجستان وقال التوزي دخلت المسجد على أبي عبيدة وهو ينكت الارض جالسا وحده وقال لي من القائل

اقول لها وقد جشأت وجاشت * مكانك تحمدي أو تستريحي

فقلت له قطري بن الفجاءة فقال فض الله فاك هلا قلت هو لامير المؤمنين أبي نعامة ثم قال لي اجلس واكتم على ما سمعت مني قال فما ذكرته حتى مات قلت انا وهذه الحكاية فيها نظر لان هذا البيت من جملة أبيات لعمرو بن الاطنابة الانصاري الخزرجي والاطنابة امه واسم أبيه زيد بن مناة لا يكاد يخالف فيه أحد من أهل الادب فانها أبيات مشهورة للشاعر المذكور وذكر المبرد في كتاب الكامل ان معاوية بن أبي سفيان الاموي قال اجعلوا الشعر أكبر همكم وأكثر آدابكم فان فيه مآثر اسلافكم ومواضع ارشادكم فلقد رأيتني يوم الهزيمة وقد عزمت على الفرار فما ردني الا قول ابن الاطنابة الانصاري

أبت لي عفتي وأبى بلائي * واخذي الحمد بالثمن الربيح

واجشامي على المكروه نفسي * وضربي هامة البطل المشيح

وقولي كلما جشأت وجاشت * مكانك تحمدي أو تستريحي

لأدفع عن مآثر صالحات * واحمي بعد عن عرض صريح

(رجعنا الى حديث أبي عبيدة) وكان لا يقبل شهادته أحد من الحكام لانه كان يتهم بالميل الى الغلمان قال الاصمعي دخلت انا وأبو عبيدة يوما المسجد فاذا على الاسطوانة التي يجلس اليها أبو عبيدة مكتوب على نحو من سبعة اذرع

صلى الاله على لوط وشيعته * أبا عبيدة قل بالله آمينا

فقال لي يا اصمعي امح هذا فركبت على ظهره ومحوته بعد أن اثقلته الى ان قال اثقلتني وقطعت ظهري فقلت له قد بقيت الطاء فقال هي شر حروف هذا البيت وقيل انه لما ركب ظهره واثقله قال له عجل فقال قد بقي لوط فقال من هذا نفر وكان الذي كتب البيت أبو نواس الحسن بن هانئ المقدم ذكره وقيل وجدت رقاع في مجالس أبي عبيدة هذا البيت فيها او بعده

فأنت عندي بلا شك بقيتهم * منذ احتلمت وقد جاوزت سبعينا

وقال الزمخشري في كتابه ربيع الابرار في باب الاسماء والكنى والالقاب سأل رجل أبا عبيدة عن اسم رجل فما عرفه فقال كيسان انا أعرف الناس به هو خداش أو خراش أو رياش أو شيء آخر فقال أبو عبيدة ما احسن ما عرفته فقال اي والله وهو قرشي أيضا قال فما يدريك قال اما ترى كيف احتوشته الشينات من كل جانب واخبار أبي عبيدة كثيرة وكانت ولادته

مدرسا بمدرسة الوزير بيري باشا بقصبة سيلوري ثم صار مدرسا بمدرسة فلبه ومات وهو مدرس بها في سنة سبع اوست وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا اديبا اريبا مشتغلا بالعلم غاية الاشتغال ليلا ونهارا وكانت له مهارة تامة في علم البلاغة وله تعليقات على الكشاف وتفسير البيضاوي وشرح التلخيص وحاشية شرح التجريد وله مهارة تامة في الانشاء بالعربية وكان فصيحا بليغا متينا في كلامه وله نظم بالفارسية والعربية نظما مقبولا عند أهله ورأيت له قصيدة بليغة بالعربية في غاية الحسن والقبول وكان يكتب خطا حسنا وكان سريع الكتابة روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل المولى سعي وقد اشتهر بهذا اللقب ولم نعرف اسمه

قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره وحصل طرفا صالحا من كل علم وتمهر في العربية والفارسية والتفسير والحديث وكان بتنظيم الاشعار البليغة

في شهر رجب الفرد سنة عشر ومائة في الليلة التي توفي فيها الحسن البصري رضي الله عنه وقد تقدم ذكره وقيل في سنة احدى عشرة ومائة وقيل اربع عشرة وقيل ثمان وقيل تسع والاول اصح والذي يدل عليه ان الامير جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه سأله عن مولده فقال قد سبقني الى الجواب عن مثل هذا عمر بن أبي ربيعة المخزومي وقد قيل له متى ولدت فقال في الليلة التي مات فيها عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاي خير رفع وأي شر وضع وأنا ولدت في الليلة التي مات فيها الحسن البصري رضي الله عنه فلينظر هنالك وتوفي في سنة تسع ومائتين بالبصرة وقيل سنة احدى عشرة وقيل سنة عشر وقيل سنة ثلاث عشرة ومائتين وكان سبب موته رحمه الله تعالى ان محمد بن القاسم بن سهل النوشجاني اطعمه موزا فمات منه ثم أتاه أبو العتاهية فقدم اليه موزا فقال له ما هذا يا أبا جعفر قتلت أبا عبيدة بالموز وتريد ان تقتلني به لقد استحليت قتل العلماء وأبو عبيدة بضم العين المهملة واثبات الهاء في آخره بخلاف القاسم بن سلام المقدم ذكره فانه أبو عبيد بغير هاء ومعمر بفتح الميمين بينهما عين مهملة وفي آخره الراء والمثنى بضم الميم وفتح الثاء المثلثة وتشديد النون المفتوحة وفي آخره ياء مثناة من تحتها وباجروان التي والده منها بفتح الباء الموحدة وبعد الالف جيم مفتوحة ثم راء ساكنة وبعدها واو مفتوحة وبعد الالف نون وهو اسم لقرية من بلاد البلخ من اعمال الرقة واسم المدينة بنواحي أرمينية من اعمال سروان عندها كما قيل عين الحياة التي وجدها الخضر عليه السلام وغالب ظني ان أبا عبيدة من هذه المدينة وقيل ان باجروان اسم للقرية التي استطعم أهلها موسى والخضر عليهما السلام والنوشجاني بضم النون وسكون الواو والشين المعجمة وفتح الجيم وبعد الالف نون هذه النسبة الى نوشجان وهي بلدة من بلاد فارس والله تعالى أعلم بالصواب

أبو الوليد معن بن زائدة بن عبد الله بن زائدة بن مطر بن شريك بن الصلب بضم الصاد المهملة وسكون اللام وآخره الباء الموحدة واسمه عمرو بن قيس بن شراحيل بن همام بن مرة بن ذهل ابن شيبان الشيباني وبقية النسب معروف

وقال ابن الكلبي في كتاب جمهرة النسب هو معن بن زائدة بن مطر بن شريك بن عمرو بن قيس ابن شراحيل بن مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان كان جوادا شجاعا جزيل العطاء كثير المعروف ممدوحا مقصودا وقد سبق في ترجمة مروان بن أبي حفصة الشاعر طرف من اخباره وكان مروان خصيصا به وأكثر مدائحه فيه وكان معن في ايام بني أمية متنقلا في الولايات ومنقطعا الى يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري أمير العراقين فلما انتقلت الدولة الى بني العباس وجرى بين أبي جعفر المنصور وبين يزيد بن عمر المذكور من محاصرته بمدينة واسط ما هو مشهور وسيأتي في ترجمة يزيد المذكور طرف من هذه الواقعة ان شاء الله تعالى أبلى يومئذ معن مع يزيد بلاء حسنا فلما قتل يزيد خاف معن من أبي جعفر المنصور فاستتر عنه مدة وجرى له مدة استتاره غرائب فمن ذلك ما حكاه مروان ابن أبي حفصة الشاعر المذكور قال أخبرني معن بن زائدة وهو يومئذ متولي بلاد اليمن ان

بالعربية والفارسية والتركية وينشئ الرسائل البليغة بالالسنة المذكورة وتوفي في اوائل سلطنة سلطاننا الاعظم السلطان سليمان خان كان رحمه الله تعالى اديبا لبيبا حليما كريما نصبه السلطان سليمان خان معلما لخدمه بدار السلطنة ولازم تعليمهم وتخرج بتربيته كثير منهم ولازم بيته وتربية المذكورين بعفة وصلاح وديانة وكان لذيذ الصحبة حسن النادرة لطيف المحاضرة وكان يحب لاخيه ما يحب لنفسه روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل المولى قاسم

كان من عبيد السلطان محمد خان قرأ رحمه الله على علماء عصره وحصل العلوم كلها ثم لازم خدمة الشيخ العارف بالله ابن الوفا قدس سره ثم ركز عند السلطان بايزيد خان ونصبه معلما لخدامه لعلمه وصلاحه وعفته وديانته ولازم تعليمهم وحصل بتربيته كثير منهم وكان ملازما لبيته ولتعليم المذكورين توفي رحمه الله تعالى في أوائل سلطنة

المنصور جد في طلبي و جعل لمن يحملني اليه مالا قال فاضطررت لشدة الطلب الى ان تعرضت للشمس حتى لوحت وجهي وخففت عارضي ولبست جبة صوف وركبت جملا وخرجت متوجها الى البادية لاقيم بها قال فلما خرجت من باب حرب وهو احد ابواب بغداد تبعني اسود متقلد بسيف حتى اذا غبت عن الحرس قبض على خطام الجمل فاناخه وقبض على يدي فقلت له ومابك فقال أنت طلب أمير المؤمنين فقلت ومن انا حتى أطلب فقال أنت معن بن زائدة فقلت له ياهذا اتق الله عز وجل وأين أنا من معن فقال دع هذا فاني والله لأعرف بك منك فلما رأيت منه الجد قلت له هذا عقد جوهر فقد حملته معي باضعاف ماجعله المنصور لمن يجيئه بي فخذه ولاتكن سببا لسفك دمي قال هاته فاخرجته اليه فنظر فيه ساعة وقال صدقت في قيمته ولست قابله حتى اسالك عن شئ فان صدقتني اطلقتك فقلت قل قال ان الناس قد وصفوك بالجود فاخبرني هل وهبت مالك كله قط قلت لا قال فنصفه قلت لا قال فثلثه قلت لا حتى بلغ العشر فاستحييت وقلت أظن أني قد فعلت هذا قال ماذاك بعظيم أنا والله راجل ورزقي من أبي جعفر المنصور كل شهر عشرون درهما وهذا الجوهر قيمته الوف دنانير وقد وهبته لك ووهبتك لنفسك ولجودك المأثور بين الناس ولتعلم ان في هذه الدنيا من هو أجود منك فلا تعجبك نفسك ولتحقر بعد هذا كل جود فعلته ولاتتوقف عن مكرمة ثم رمى العقد في حجري وترك خطام الجمل وولى منصرفا فقلت ياهذا والله قد فضحتني ولسفك دمي على أهون مما فعلت فخذ مادفعته لك فاني غني عنه فضحك وقال أردت ان تكذبني في مقالي هذا والله لااخذته ولا آخذ لمعروف ثمنا ابدا ومضى لسبيله فو الله لقد طلبته بعد أن أمنت وبذلت لمن يجيء به ماشاء فما عرفت له خبرا وكأن الارض ابتلعته ولم يزل معن مستترا حتى كان يوم الهاشمية وهو يوم مشهور ثار فيه جماعة من أهل خراسان على المنصور فوثبوا عليه وجرت مقتلة عظيمة بينهم وبين أصحاب المنصور بالهاشمية وهي مدينة بناها السفاح بالقرب من الكوفة ذكر غرس النعمة بن الصابي في كتاب الهفوات ما مثاله لما فرغ السفاح من بناء مدينته بالانبار وذلك في ذي القعدة سنة أربع وثلاثين ومائة وكان معن متواريا بالقرب منهم فخرج متنكرا معتما متلثما وتقدم الى القوم وقاتل قدام المنصور قتالا أبان فيه عن نجدة وشهامة وفرقهم فلما افرج عن المنصور قال له من أنت ويحك فكشف لثامه فقال أنا طلبتك يا أمير المؤمنين معن بن زائدة فأمنه المنصور وأكرمه وحباه وكساه وزينه وصار من خواصه ثم دخل عليه بعد ذلك في الايام فلما نظر اليه قال هيه يامعن تعطي مروان بن أبي حفصة مائة ألف درهم على قوله

معن بن زائدة الذي زيدت به * شرفا على شرف بنو شيبان

فقال كلا يا أمير المؤمنين انما أعطيته على قوله في هذه القصيدة

مازلت يوم الهاشمية معلنا * بالسيف دون خليفة الرحمن

فمنعت حوزته وكنت وقاءه * من وقع كل مهند وسنان

فقال أحسنت يامعن وقال له يوما يامعن ما أكثر وقوع الناس في قومك فقال يا أمير المؤمنين

سلطاننا الاعظم السلطان سليم خان وكان له خط حسن جدا وكان سريع الكتابة وكان يحب لاخيه مايحب لنفسه وكانت سرعة كتابته بحيث لو وصفت سرعته في الكتابة لم يكد يصدق السامع وكان جميل الصورة طويل القامة جدا أديبا لبيبا صبورا وقورا حليما كريما وفيا صفا روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل المولى الشهير بابن المكحل

قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم صار قاضيا ببعض البلاد ثم صار خطيبا بجامع السلطان محمد خان بمدينة قسطنطينية وتوفي وهو خطيب بها في اوائل سلطنة سلطاننا الاعظم كان رحمه الله تعالى عالما بالعلوم العربية وعلوم القراآت وكان خطيبا بليغا فصيحا ينشئ الخطب البليغة وكان الخواص والعوام يحترمونه لعلمه وصلاحه وكان كريم النفس مرضي السيرة محمود الطريقة روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

ان المرائين تلقاها محسدة * ولا ترى للئام الناس حسادا

ودخل عليه يوما وقد أسن فقال له كبرت يا معن فقال فى طاعتك يا أمير المؤمنين فقال وانك لجلد فقال على أعدائك يا أمير المؤمنين فقال وفيك بقية فقال لك يا أمير المؤمنين وعرض هذا الكلام على عبد الرحمن بن زيد زاهد اهل البصرة فقال ويح هذا ما ترك لربه شيأ واشهر قصائد مروان فيه واحسنها القصيدة اللامية التى ذكرت بعضها فى ترجمة مروان وهى طويلة تزيد على خمسين بيتا ولولا خوف الاطالة لذكرتها وله فيه من قصيدة

قد آمن الله من خوف ومن عدم * من كان جاراله من جور ذا الزمن
معن بن زائدة الموفى بذمته * والمشترى الحمد بالغالى من الثمن
بر العطايا التى تبقى محامدها * غنما اذا عدها المعطى من الغبن
بنى لشيبان مجدا لازوال له * حتى تزول ذرو الاركان من حضن

حضن بفتح الحاء المهملة والضاد المعجمة وبعدها نون اسم جبل عظيم بين نجد وتهامة بينه وبين تهامة مرحلة يقال فى المثل انجد من رأى حضنا وله ذكر كثير فى الاشعار والاخبار ودخل على معن بعض الفصحاء يوما فقال له انى لو أردت ان استشفع اليك ببعض من ينقل عليك لوجدت ذلك سهلا ولكنى استشفعت اليك بقدرك واستغنيت بفضلك فان رأيت ان تضعنى من كرمك بحيث وضعت نفسى من رجائك فافعل وانى لم اكرم نفسى عن مسئلتك فأكرم وجهى عن ردك ولمعن اشعار جيدة أكثرها فى الشجاعة وقد ذكره أبو عبد الله بن المنجم فى كتاب البارع وأورد له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله فى خطاب ابن أخى عبد الجبار بن عبد الرحمن وقد رآه يتبختر بين السماطين وكان قبل ذلك لقى الخوارج ففر منهم

هلا مشيت كذا غداة لقيتهم * وصبرت عند الموت يا خطاب
نجا تلك خوار العنان كأنه * تحت العجاج اذا استحث عقاب
وتركت صحبك والرماح تنوشهم * وكذاك من قعدت به الاحساب

وقال أبو عثمان المازنى النحوى حدثنى صاحب شرطة معن قال بينما أنا على رأس معن اذا هو براكب يوضع فقال معن ما أحسب الرجل يريد غيرى ثم قال لحاجبه لا تحجبه قال فجاء حتى مثل بين يديه وأنشد

أصلحك الله قل ما بيدى * فما أطيق العيال اذ كثروا
ألح دهر رمى بكلكله * فارسلونى اليك وانتظروا

قال فقال معن وأخذته الاريحية لاجرم والله لاعجلن اوبتك ثم قال يا غلام ناقتى الفلانية وألف دينار فادفعها اليه فدفعها اليه وهو لا يعرفه كذا روى هذا الخطيب فى تاريخه واخباره ومحاسنه كثيرة وكان قد ولى سجستان فى أواخر أمره وانتقل اليها وله فيها آثار وما جريات وقصده الشعراء بها فلما كان سنة احدى وخمسين وقيل اثنتين وخمسين وقيل ثمان وخمسين ومائة كان فى داره صناع يعملون له شغلا فاندس بينهم قوم من الخوارج فقتلوه بسجستان وهو يحتجم فتبعهم ابن أخيه يزيد بن مزيد بن زائدة الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فقتلهم بأسرهم وكان قتله بمدينة بست ولما قتل معن رثاه الشعراء بأحسن

ومنهم العالم الفاضل المولى محيى الدين الشهير بابن العريجون

كان رحمه الله تعالى والده عالما فاضلا عارفا بالقرآآت منتسبا الى طريقة الصوفية وقرأ هو فى حياة والده العلوم العربية وحصل علوم القرآآت وكان حسن الصوت طيب الالحان ونصب خطيبا بجامع السلطان بايزيد خان بمدينة قسطنطينية ثم صار خطيبا بجامع اياصوفيه وتوفى وهو خطيب بها فى سنة ثمان وأربعين وتسعمائة كان سليم النفس محمود الاخلاق وكان جيد المحاورة حسن المحاضرة عالى الهمة مشتغلا بنفسه معرضا عن أحوال ابناء الزمان وكان مكرما عند الخواص والعوام رحمه الله تعالى

ومنهم العالم الفاضل المولى پير محمد

قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره العلوم العربية وعلوم القرآآت ومهر فيها وكان حسن التلاوة مجود الطريقة مجودا

المراثى فمن ذلك قول مروان بن أبي حفصة شاعره المذكور وهي قصيدة من أنفر الشعر واحسنه واولها

مضى لسبيله معن وابقى * مكارم لن تبيد ولن تنالا
كأن الشمس يوم اصيب معن * من الاظلام ملبسة جلالا
هو الجبل الذي كانت نزار * تهد من العدو به الجبالا
وعطلت الثغور لفقد معن * وقد يروى بها الاسل النهالا
واظلمت العراق واورثتها * مصيبته المجللة اختلالا
وظل الشام يرجف جانباه * لركن العز حين وهى فمالا
وكادت من تهامة كل أرض * ومن نجد تزول غداة زالا
فان يعلو البلاد له خشوع * فقد كانت تطول به اختيالا
اصاب الموت يوم اصاب معنا * من الاحياء أكرمهم فعالا
وكان الناس كلهم لمعن * الى ان زار حفرته عيالا
ولم يك طالب للعرف ينوى * الى غير ابن زائدة ارتحالا
مضى من كان يحمل كل ثقل * ويسبق فضل نائله السؤالا
وما عمد الوفود لمثل معن * ولا حطوا بساحته الرحالا
ولا بلغت اكف ذوي العطايا * يمينا من يديه ولا شمالا
وما كانت تجف له حياض * من المعروف مترعة سجالا
لأبيض لا يعد المال حتى * يعم به بغاة الخير مالا
فليت الشامتين به فدوه * وليت العمر مد له فطالا
ولم يك كنزه ذهبا ولكن * سيوف الهند والحلق المذالا
ومادنة من الخطي سمر * ترى فيهن لينا واعتدالا
وذخرا من محامد باقيات * وفضل تقى به التفضيل نالا

ومن القصيدة أيضا

مضى لسبيله من كنت ترجو * به عثرات دهرك أن تقالا
فلست بمالك عبرات عين * ابت بدموعها الا انهمالا
وفي الاحشاء منك غليل حزن * كحر النار يشتعل اشتعالا
وقائلة رأت جسمي ولوني * معا عن عهدها قلبا فحالا
أرى مروان عاد كذي نحول * من الهندي قد فقد الصقالا
رأت رجلا براه الحزن حتى * اضر به وأورثه خبالا
فقلت لها الذي انكرت مني * لفجع مصيبة انكى رجالا
وايام المنون لها صروف * تقلب بالفتى حالا فحالا

ومن القصيدة أيضا

كأن الليل واصل بعد معن * ليالي قد قرن به فطالا

وقد كان خطيبا بجامع السلطان بايزيد خان بمدينة قسطنطينية ومدرسا بدار القراء التي بناها المولى الفاضل الكوراني وتوفي في سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة نور الله تعالى قبره

ومنهم العالم الفاضل الحكيم سنان الدين يوسف

قرأ في أول عمره على علماء عصره ثم رغب في الطب وقرأ على الحكيم محيي الدين ثم صار طبيبا في مارستان ادرنه ومارستان قسطنطينية ثم جعل طبيبا للسلطان سليم خان وهو امير على بلدة طرابزون ولما جلس السلطان سليم خان على سرير السلطنة جعله طبيبا لدار السلطنة ثم جعله سلطاننا الاعظم رئيسا للاطباء ودام على ذلك الى ان توفي في سنة احدى وخمسين وتسعمائة وسألته من مدة عمره قبيل موته بشهر أو شهرين فاخبر ان سنه مائة أو أكثر بسنتين ومع ذلك لم يتغير عقله الا انه ظهر في يديه رعشة فسألته عن ذلك فقال انه من

فلهف ابى عليك اذا العطايا * جعلن منى كواذب واعتلالا
ولهف ابى عليك اذا اليتامى * غدوا شعثا كأنهم سلالا
ولهف ابى عليك اذا القوافى * لممتدح بها ذهبت ضلالا
ولهف ابى عليك لكل هيجا * لها تلقى حواملها السخالا
اقمنا باليمامة اذ يئسنا * مقاما لا نريد به زيالا
وقلنا اين نرحل بعد معن * وقد ذهب النوال فلا نوالا
وما شهد الوقائع منك امضى * واكرم مقدما واشد بالا
سيذكرك الخليفة غير قال * اذا هو فى الامور بلا الرجالا
ولا ينسى وقائعك اللواتى * على اعدائه جعلت وبالا
ومعترك شهدت به حفاظا * وقد كرهت فوارسه النزالا
حباك اخو امية بالمراثى * مع المدح الذى قد كان قالا
أقام وكان نحوك كل عام * يطيل بواسط الرحل اعتقالا
والقى رحله اسفا وآلى * يمينا لا يشد له حبالا

وهذه المرثية من أحسن المراثى وقال عبد الله بن المعتز فى كتاب طبقات الشعراء دخل مروان ابن أبى حفصة على جعفر البرمكى فقال له ويحك أنشدنى من مرثيتك فى معن بن زائدة فقال بل أنشدك من مدحى فيك فقال جعفر أنشدنى من مرثيتك فى معن فانشأ يقول

وكان الناس كلهم لمعن * الى ان زار حفرته عيالا

حتى فرغ من القصيدة وجعل جعفر يرسل دموعه على خديه فلما فرغ قال له جعفر هل اثابك على هذه المرثية أحد من أولاده وأهله شيأ قال لا قال جعفر فلو كان معن حيا ثم سمعها منك كم كان يثيبك عليها قال اصلح الله الوزير أربعمائة دينار قال جعفر فانا نظن انه كان لا يرضى لك بذلك قد أمرنا لك عن معن رحمه الله تعالى بالضعف مما ظننت وزدناك نحن مثل ذلك فاقبض من الخازن ألفا وستمائة دينار قبل ان تنصرف الى رحلك فقال مروان يذكر جعفرا وما سمح به عن معن

نفحت مكافئا عن قبر معن * لنا مما تجود به سجالا
فعجلت العطية يا ابن يحيى * لنادبه ولم ترد المطالا
فكافى عن صدى معن جواد * باجود راحة بذل النوالا
بنى لك خالد وابوك يحيى * بناء فى المكارم لن ينالا
كأن البرمكى بكل مال * تجود به يداه يفيد مالا

ثم قبض المال وانصرف وحكى أبو الفرج الاصبهانى فى كتاب الاغانى عن محمد البيدق النديم انه دخل على هرون الرشيد فقال له أنشدنى مرثية مروان بن أبى حفصة فى معن بن زائدة فانشده بعض هذه القصيدة فبكى الرشيد قال وكان بين يديه سكرجة فملأها من دموعه ويقال ان مروان بعد هذه القصيدة المرثية لم ينتفع بشعره فانه كان اذا امدح خليفة أو من دونه قال له أنت قلت فى مرثيتك

وقلنا

ضعف الدماغ فتعجبت من اخباره عن ضعف الدماغ مع ماله من كمال الادراك والفهم كان رحمه الله عالما صالحا عابدا سليم الطبع حليم النفس صحيح العقيدة مشتغلا بنفسه معرضا عن أحوال ابناء الدنيا وكان لا يذكر أحدا بسوء وكان رجلا طبيبا مباركا وكان له احتياط عظيم فى معالجاته لقوة صلاحه وديانته روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل الحكيم عيسى الطبيب

قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم رغب فى الطب وتمهر فيه واشتهر بالبركة فى المعالجات ثم نصب طبيبا بمارستان أدرنه وقسطنطينية ثم صار طبيبا لدار السلطنة ثم توفى فى سنة ٣ وتسعمائة وكان رحمه الله رجلا صالحا صحيح العقيدة متصفا بصلاح النفس وكرم الاخلاق مملوا بالخير من فرقه الى قدمه محبا للفقراء والصلحاء ومراعيا للضعفاء والمساكين رحمه الله تعالى

٣ هكذا بياض بالاصل

وقلنا أين نرحل بعد معن * وقد ذهب النوال فلا نوالا

فلا يعطيه الممدوح شيأ ولا يسمع قصيدته حدث الفضل بن الربيع قال رأيت مروان بن أبي حفصة وقد دخل على المهدي بعد موت معن بن زائدة في جماعة من الشعراء فيهم سلم الخاسر وغيره فانشده مديحا فقال له من أنت فقال شاعرك مروان بن أبي حفصة فقال له المهدي ألست القائل * وقلنا أين نرحل بعد معن * وأنشده البيت المذكور وقد جئت تطلب نوالنا وقد ذهب النوال لاشئ لك عندنا جروا برجله قال فجروا برجله حتى أخرجوه فلما كان في العام المقبل تلطف حتى دخل مع الشعراء وانما كانت الشعراء تدخل على الخلفاء في ذلك الحين في كل عام مرة قال فمثل بين يديه وأنشده قصيدته التي اولها * طرقتك زائرة فحي خيالها * وقد تقدم ذكر بعضها في ترجمة مروان قال فانصت لها المهدي ولم يزل يزحف كلما سمع شيأ فشيأ منها حتى صار على البساط اعجابا بما سمع ثم قال له كم بيت هي فقال مائة بيت فامر له بمائة ألف درهم وهذا يخالف ما ذكرناه في ترجمته لكنه يختلف باختلاف الروايات ويقال انها اول مائة ألف أعطيها شاعر في خلافة بني العباس قال الفضل بن الربيع فلم يلبث الا ايام أن أفضت الخلافة الى هرون الرشيد ولقد رأيت مروان ماثلا مع الشعراء بين يديه وقد أنشده شعرا فقال له من أنت فقال شاعرك مروان بن أبي حفصة فقال له ألست القائل في معن كذا وأنشده البيت ثم قال خذوا بيده فاخرجوه فانه لاشئ له عندنا ثم تلطف حتى دخل عليه بعد ذلك فانشده فاحسن جائزته ومن المراثي النادرة أيضا أبيات الحسين بن مطير بن الاشيم الاسدي في معن بن زائدة أيضا وهي من أبيات الحماسة

ألما على معن وقولا لقبره * سقتك الغوادي مربعا ثم مربعا

فيا قبر معن كيف واريت جوده * وقد كان منه البر والبحر مترعا

ويا قبر معن أنت اول حفرة * من الارض خطت للمكارم مضجعا

بلى قد وسعت الجود والجود ميت * ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا

فتى عيش في معروفه بعد موته * كما كان بعد السيل مجراه مرتعا

ولما مضى معن مضى الجود وانقضى * واصبح عرنين المكارم اجدعا

وقد سبق لمعن في ترجمة الصاحب بن عباد نادرة مستظرفة فلا حاجة الى اعادتها هنا ولولا خوف الاطالة لاتيت من محاسنه بكل نادرة بديعة والحوفزان بن شريك الشيباني الموصوف بالكرم والشجاعة اخو جده مطر بن شريك وانما قيل له الحوفزان لان قيس بن عاصم المنقري حفزه بالرمح حين خاف ان يفوته ومعنى حفزه أي دفعه من خلفه واسم الحوفزان الحرث ابن شريك وقيل ان الذي حفزه بسطام بن قيس الشيباني والاول اصح والله تعالى أعلم

أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الازدي بالولاء الخراساني المروزي

أصله من بلخ وانتقل الى البصرة ودخل بغداد وحدث بها وكان مشهورا بتفسير كتاب الله العزيز وله التفسير المشهور وأخذ الحديث عن مجاهد بن جبير وعطاء بن أبي رباح المقدم ذكره وأبي اسحق السبيعي وقد تقدم ذكره أيضا والضحاك بن مزاحم ومحمد بن مسلم الزهري وغيرهم وروى عنه بقية بن الوليد الحمصي وعبد الرزاق بن همام الصنعاني المقدم ذكره

ومنهم العالم الفاضل الكامل عثمان الطبيب

كان رحمه الله أصله من ولاية العجم وأتى بلاد الروم في زمن السلطان سليم خان ونصبوه طبيبا بدار السلطنة وكان خيرا دينا صالحا عفيفا كريم الاخلاق توفي رحمه الله سنة ٣ وتسعمائة روح الله روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى محيي جلبي ابن أمين نور الدين طيب الله تعالى ثراه وجعل الجنة مثواه المشهور بين الناس بامين زاده

ولد رحمه الله تعالى بمدينة قسطنطينية وكان أبوه من امراء الدولة العثمانية ونشأ هو في صباه في نواحي بروسه ثم غلب عليه حب الكمال واشتغل بالعلم وكان صاحب كمال وجمال قرأ على علماء عصره منهم المولى ابن المؤيد والمولى كمال باشا زاده حتى وصل الى خدمة من تفوق علمه على علماء أقرانه وزهده على زهداء زمانه وهو المولى الفاضل

٣ هكذا بياض بالاصل

وحرمي بن عمارة وعلي بن الجعد وغيرهم وكان من العلماء الاجلاء حكي عن الامام الشافعي رضي الله عنه انه قال الناس كلهم عيال على ثلاثة على مقاتل بن سليمان في التفسير وعلى زهير ابن أبي سلمى في الشعر وعلى أبي حنيفة في الكلام وروي ان أبا جعفر المنصور كان جالسا فسقط عليه الذباب فطيره فعاد اليه وألح عليه وجعل يقع على وجهه وأكثر من السقوط عليه مرارا حتى أضجره فقال المنصور انظروا من بالباب فقيل له مقاتل بن سليمان فقال علي به فاذن له فلما دخل عليه قال له هل تعلم لماذا خلق الله تعالى الذباب قال نعم ليذل الله عز وجل به الجبابرة فسكت المنصور وقال ابراهيم الحربي قعد مقاتل بن سليمان فقال سلوني عما دون العرش فقال له رجل آدم صلى الله عليه وسلم حين حج من حلق رأسه قال مقاتل ليس هذا من علمكم ولكن الله تعالى أراد ان يبليني لما أعجبتني نفسي وقال سفيان بن عيينة قال مقاتل بن سليمان يوما سلوني عما دون العرش فقال له انسان يا أبا الحسن أرأيت الذرة والنملة معاها في مقدمها أم في مؤخرها قال فبقي الشيخ لا يدري ما يقول له قال سفيان فظننت انها عقوبة عوقب بها وقد اختلف العلماء في أمره فمنهم من وثقه في الرواية ومنهم من نسبه الى الكذب قال بقية بن الوليد كنت كثيرا اسمع شعبة بن الحجاج وهو يسئل عن مقاتل فما سمعته قط ذكره الا بخير وسئل عبد الله بن المبارك عنه فقال رحمه الله لقد ذكر لنا عنه عبادة وروي عن عبد الله بن المبارك أيضا انه ترك حديثه وسئل ابراهيم الحربي عن مقاتل هل سمع من الضحاك بن مزاحم فقال لا مات الضحاك قبل ان يولد مقاتل باربع سنين وقال مقاتل اغلق علي وعلى الضحاك باب أربع سنين قال ابراهيم وأراد بقوله باب يعني باب المدينة وذلك في المقابر وقال ابراهيم أيضا ولم يسمع مقاتل عن مجاهد شيأ ولم يلقه وقال أحمد بن سيار مقاتل بن سليمان كان من أهل بلخ وتحول الى مرو وخرج الى العراق وهو متهم متروك الحديث مهجور القول وكان يتكلم في الصفات بما لا تحل الرواية عنه وقال ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني مقاتل بن سليمان كان دجالا جسورا وقال أبو عبد الرحمن النسائي الكذابون المعروفون بوضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة ابن أبي يحيى بالمدينة والواقدي ببغداد ومقاتل بن سليمان بخراسان ومحمد بن سعيد ويعرف بالمصلوب بالشام وذكر وكيع يوما مقاتل بن سليمان فقال كان كذابا وقال أبو بكر الآجري سألت أبا داود سليمان بن الاشعث عن مقاتل بن سليمان فقال تركوا حديثه وقال عمرو بن علي الفلاس مقاتل بن سليمان كذاب متروك الحديث وقال البخاري مقاتل بن سليمان سكتوا عنه وقال في موضع آخر لا شئ البتة وقال يحيى بن معين مقاتل بن سليمان ليس حديثه بشئ وقال أحمد بن حنبل مقاتل بن سليمان صاحب التفسير ما يعجبني ان اروي عنه شيأ وقال أبو حاتم الرازي هو متروك الحديث وقال زكريا ابن يحيى الساجي مقاتل بن سليمان من أهل خراسان قالوا كان كذابا متروك الحديث وقال أبو حاتم محمد بن حبان البستي مقاتل بن سليمان كان يأخذ عن اليهود والنصارى علم القرآن العزيز الذي يوافق كتبهم وكان مشبها يشبه الرب بالمخلوقين وكان يكذب مع ذلك في الحديث وبالجملة فان الكلام في حقه كثير وقد خرجنا عن المقصود لكن أردت ذكر اختلاف أقاويل العلماء في شأنه وتوفي سنة خمسين ومائة بالبصرة رحمه الله تعالى وقد تقدم

الكلام

مولانا علي چلبي بن أحمد ابن محمد الجمالي والمفتي بمدينة قسطنطينية فاشتغل هنالك غاية الاشتغال ثم صار معيدا لدرسه في مدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة قاسم پاشا بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير ابراهيم پاشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة چورلى ثم صار مدرسا بمدرسة دار الحديث بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار مدرسا بمرادية بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة اياصوفيه ثم صار مدرسا ثانيا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمدينة بغداد ثم عزل عن ذلك وعين له كل يوم ثمانون درهما بطريق التقاعد ثم اعطاه سلطاننا الاعظم والخاقان المعظم السلطان سليمان خان مدرسة دار الحديث التي بناها بمدينة قسطنطينية المحمية عافاها الله تعالى من البلية وعين له كل يوم مائة درهم مات في سنة اربع

الكلام على الازدى والمروزى فاغنى عن الاعادة والله تعالى أعلم بالصواب

أبو الهيجاء مقاتل بن عطية بن مقاتل البكرى الحجازى الملقب شبل الدولة

كان من أولاد أمراء العرب فوقعت بينه و بين اخوته وحشة أوجبت رحلته عنهم نفارة وصل الى بغداد ثم خرج الى خراسان وانتهى الى غزنة وعاد الى خراسان فاختص بالوزير نظام الملك وصاهره ولما قتل نظام الملك رثاه أبو الهيجاء المذكور بيتين تقدم ذكرهما فى ترجمته ثم عاد الى بغداد وأقام بها مدة وعزم على قصد كرمان مسترفدا وزيرها ناصر الدين مكرم بن العلاء وكان من الاجواد المشاهير فكتب الى الامام المستظهر بالله قصة يلتمس فيها الانعام عليه بكتاب الى الوزير المذكور مضمونه الاحسان اليه فوقع المستظهر على رأس قصته يا أبا الهيجاء بعدت النجعه اسرع الله بك الرجعه وفى ابن العلاء مقنع وطريقه فى الخير مهيع وما يسديه اليك يستحلى ثمرة شكره و يستعذب مياه بره والسلام فاكتفى أبو الهيجاء بهذه الاسطر واستغنى عن الكتاب وتوجه الى كرمان فلما وصلها قصد حضرة الوزير واستأذن فى الدخول فاذن له فدخل عليه وعرض عليه رأيه القصة فلما رآها قام وخرج عن دسته اجلالا لها وتعظيما لكاتبها وأطلق لابى الهيجاء ألف دينار فى ساعته ثم عاد الى دسته فعرّفه أبو الهيجاء ان معه قصيدة يمدحه بها فاستنشده فانشده

دع العيس تذرع عرض الفلا * الى ابن العلاء والا فلا

فلما سمع الوزير هذا البيت أطلق له ألف دينار اخرى ولما اكمل انشاده القصيدة أطلق له ألف دينار أخرى وخلع عليه وقاد اليه جوادا بمركبه وقال له دعاء أمير المؤمنين مسموع مرفوع وقد دعا لك بسرعة الرجوع وجهزه بجميع ما يحتاج اليه فرجع الى بغداد وأقام بها قليلا ثم سافر الى ماوراء النهر وعاد الى خراسان ونزل الى مدينة هراة وهوى بها امرأة وأكثر من التشبيب فيها ثم رحل الى مرو واستوطنها ومرض فى آخر عمره وتسودن وحمل الى البيمارستان وتوفى به فى حدود سنة خمس وخمسمائة رحمه الله تعالى وكان من جملة الادباء الظرفاء وله النظم البديع الرائق وبينه وبين العلامة أبى القاسم الزمخشرى المقدم ذكره مكاتبات ومداعبات وكتب اليه قبل الاجتماع به

هذا اديب كامل * مثل الدرارى درره * زمخشرى فاضل * انجبه زمخشره
كالبحر ان لم أره * فقد اتانى خبره

فكتب اليه الزمخشرى

شعره اعطر شعرى شرفا * فاعتلى منه بباب الحسد
كيف لا يستأسد النبت اذا * بات مستسقيا بنوء الاسد

وله كل مقطوع لطيف رحمه الله تعالى والوزير المذكور هو الذى تقدم ذكره فى ترجمة أبى اسحق ابراهيم الغزى الشاعر المشهور فانه قصده بكرمان وامتدحه بقصيدة بائية طنانة ذكرت منها فى ترجمة الغزى بيتين هما من الشعر العجيب وضمنهما المعنى الغريب واول هذه القصيدة

وورد ركايا الدمع تكفى الركائبا * وشم تراب الربع يشفى الترائبا

وستين وتسعمائة كان رحمة الله تعالى عليه زاهدا عالما صاحب أدب ووقار وما رأيت منه شيأ بخلاف الادب وكان ابعد الناس من ذكر مساوى الناس وكان لا يذكر احدا بسوء فى مجلسه وكان يراعى آداب الشرائع فى جميع احواله وما رأيت احدا يراعى ادبا مثله وكان صارفا اوقاته فيما يهمه و يعنيه ومتجنبا عن اللغو واللهو ولم يسمع منه مع طول صحبته اخواننا كلمة فيها رائحة الكذب اصلا ولا كلمة غش وكان طاهرا ظاهرا و باطنا خاضعا خاشعا محبا للعلماء والصلحاء والفقراء والغرباء وكانت له معرفة تامة بالتفسير واصول الفقه والعلوم الادبية بانواعها فلما يقع التفاته الى العقلية مع مشاركته الناس فيها لاسيما الى الحديث والقصائد العربية وكان له تحرير واضح والفاظ فصيحة وكتب رسائل على بعض المواضع من تفسير

اذا شمت من برق العقيق عقيقه * فلا تتجبع دون الجفون السحائبا

ومنها عند الخروج الى المديح

وعيس لها برهان عيسى بن مريم * اذا أقبل الفج العميق المطاليا
ترقصهن الآل اما طوافيا * تراهن فى اودية أور واسبا
سوابح كالبنيان تحسب انفى * مسحت المطايا اذ مسحت السباسبا
تنسمن من كرمان عرفا عرفته * فهن يلاعبن النشاط لواعبا
يرين وراء الخافقين من المنى * مشارق لم يؤبه لها ومغاربا
الى ماجد لم يقبل المجد وارثا * ولكن سعى حتى حوى المجد كاسبا
تبسم ثغر الدهر منه بصاحب * اذا جد لم يصحب سوى العزم صاحبا

ومنها أيضا

تصيخ له الاسماع مادام قائلا * وتعنو له الابصار مادام كاتبا
ولم ار ليثا خادرا قبل مكرم * ينافس فى العليا ويعطى الرغائبا
ولولم يكن ليثا مع الجود لم يكن * اذا صال بالاقلام صارت مخالبا

ومنها أيضا

اذا وازن قوما بالمناقب واصف * ذكرناله فضلا تزين المناقبا
له الشيم الشم التى لو تجسمت * لكانت لوجه الدهر عينا وحاجبا
ثنى نحو شطاء الوزارة طرفه * فصارت بادنى لحظة منه كاعبا
تناول اولاها وما مد ساعدا * وأحرز اخراها وما قام واثبا

وهى من غرر القصائد وفى هذا الانموذج منها دلالة على الباقى والله أعلم

ابو حسان المقلد بن المسيب بن رافع بن المقلد بن جعفر بن عمرو بن المهنى عبد الرحمن بن بزيد بالتصغير ابن عبد الله بن زيد بن قيس بن حوثة بن طهفة ابن حزن بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن العقيلى الملقب حسام الدولة صاحب الموصل

كان أخوه أبو الذواد محمد بن المسيب اول من تغلب على الموصل وملكها من اهل هذا البيت وذلك فى سنة ثمانين وثلثمائة وتزوج بهاء الدولة أبو نصر بن عضد الدولة ابن بويه الديلمى ابنته فلما مات أبو الذواد فى سنة سبع وثمانين قام أخوه المقلد المذكور بالملك من بعده وكان أعور وذكر شيخنا ابن الاثير فى تاريخه ان ذلك فى سنة ست وثمانين وان أبا الذواد لما توفى جاء المقلد فى الملك فلم يساعده بنو عقيل وقدموا أخاه عليا لكبر سنه ثم توصل بالخديعة حتى ملك وأطال القول فى ذلك فاختصرته وهذا حاصله وقال غير ابن الاثير انه كان فيه عقل وسياسة وحسن تدبير فغلب على سقى الفرات واتسعت مملكته ولقبه الامام القادر بالله وكاتبوا انفذ اليه باللواء والخلع فلبسها بالانبار واستخدم من الديلم والاتراك ثلاثة آلاف رجل واطاعته خفاجة وكان فيه فضل ومحبة لاهل الادب وينظم الشعر حكى أبو الهيجاء ان عمران بن شاهين قال كنت اساير معتمد الدولة أبا المنيع قرواش بن المقلد المذكور ما بين

البيضاوى وكتب رسائل على بعض المواضع من وقاية الدراية وكان له انشاء بالعربية والفارسية فى غاية الحسن والقبول وكان صاحب محاضرة يعرف من التواريخ والمناقب كثيرا روح الله تعالى روحه واورق الجنان فتوحه اللهم ارحمه وارحم والدى كما ربيانى صغيرا واجمع بينى وبين والدى بلطفك انك مولى الاجابة فى مستقر رحمتك يا رحمن يا رحيم بحرمة نبيك الكريم والحمد لله رب العالمين

ومن مشايخ الطريقة فى زمانه الشيخ العارف بالله تعالى عبد الكريم القادرى الملقب بفقى شيخ

ولد رحمه الله تعالى فى قصبة كرماستى وقرأ رحمه الله على علماء عصره وحفظ القرآن العظيم وكان يقرأ القرآن فى زمان اشتغاله بالعلم فى ايام الجمع بمحفل جامع السيد البخارى عليه رحمة الملك البارى بمدينة بروسه ثم

سنجار ونصيبين فنزلنا ثم استدعاني بعد الزوال وقد نزل بقصر هناك يعرف بقصر العباس بن عمرو الغنوي وكان مطلا على بساتين ومياه كثيرة فدخلت عليه فوجدته قائما يتأمل كتابة على الحائط فقرأتها فاذا هي

يا قصر عباس بن عمـ ـرو كيف فارقك ابن عمرك
قد كنت تغتال الدهو * ر فكيف غالك ريب دهرك
واها لعزك بل لجو * دك بل لمجدك بل لفخرك

وتحتها مكتوب وكتبه علي بن عبد الله بن حمدان بخطه في سنة احدى وثلاثين وثلثمائة قلت وهذا الكاتب هو سيف الدولة بن حمدان ممدوح المتنبي وقد تقدم ذكره قال الراوي وكان تحت ذلك مكتوب

يا قصر ضعضعك الزما * ن وحط من علياء فخرك
ومحا محاسن أسطر * شرفت بهن متون جدرك
واها لكاتبها الكريـ * ـم وقدره الموفي لقدرك

وتحت الابيات مكتوب وكتبه الغضنفر بن الحسن بن علي بن حمدان بخطه في سنة اثنتين وستين وثلثمائة قلت وهذا الكاتب هو عدة الدولة بن ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان ابن أخي سيف الدولة وقد سبق ذكر والده أيضا في حرف الحاء وتحت ذلك مكتوب

يا قصر ما فعل الأُلى * ضربت قبابهم بقعرك
أخنى الزمان عليهم * وطواهم بطويل نشرك
واها لقاصر عمر من * يختال فيك وطول عمرك

وتحته مكتوب وكتبه المقلد بن المسيب بن رافع بخطه في سنة ثمان وثمانين وثلثمائة قلت وهذا الكاتب هو المقلد المذكور صاحب هذه الترجمة وتحت ذلك مكتوب

يا قصر ما صنع الكرا * م الساكنون قديم عصرك
عاصرتهم فبددتهم * وشأوتهم طرا بصبرك
ولقد أثار تفجعي * يا ابن المسيب رقم سطرك
وعلمت أني لاحق * بك دائبا في قفو إثرك

وتحته مكتوب وكتبه قرواش بن المقلد بن المسيب بخطه في سنة احدى واربعمائة قال الراوي فعجبت من ذلك وقلت لقرواش الساعة كتبت هذا فقال نعم وقد هممت بهدم القصر فانه مشوم قد دفن الجماعة فدعوت له بالسلامة وانصرفت ورحلت بعد ثلاثة أيام ولم يهدم القصر ٣ وهذا العباس بن عمرو الغنوي من أهل تل بني سيار الذي بين الرقة ورأس عين بالقرب من حصن مسلمة بن عبد الملك بن مروان الحكمي وكان يتولى اليمامة والبحرين وسيره المعتضد بالله لحرب القرامطة في اول أمرهم فقاتلوه وكسروه واسروه ثم أطلقوه فرجع الى المعتضد ودخل بغداد ليلة الاحد لاحدى عشرة ليلة مضت من شهر رمضان سنة سبع وثمانين ومائتين وقال أبو عبد الله العظيمي الحلبي في تاريخه الصغير مات العباس بن عمرو الغنوي في سنة خمسين وثلثمائة ومن العجائب انه توجه اليهم في عشرة آلاف فقتل الجميع

وصل الى خدمة المولى بالي الاسود ثم سلك مسلك الصوفية فصحب الشيخ العارف بالله تعالى الشهير بامام زاده ثم قعد في زاوية ابا صوفيه الصغير بمدينة قسطنطينية واشتغل بارشاد المتصوفة وتفقه وكان قوي الحفظ حفظ مسائل الفقه وتمهر فيه حتى ان سلطاننا الاعظم السلطان سليمان خان عين له كل يوم مائة درهم ونصبه مفتيا فاق الناس واظهر مهارته في الفقه وكان يعظ الناس ويذكرهم وكان لكلامه تأثير عظيم في القلوب وقد ملك كتبا كثيرة يطالع فيها كل وقت ويحفظ مسائلها واذا قعد في الخلوة الاربعينية كان يرتاض رياضة قوية شديدة وكان يحفر في الارض حفرة كالقبر كان يقعد فيها ويصلي ولا يخرج الى الناس حتى حكي عنه انه كان تتعطل حواسه جملة

٣ قوله وهذا العباس من هنا الى قوله وكان بين ما كتبه الخ ساقط في اكثر النسخ

وسلم وحده وعمرو بن الليث الصفار حارب اسمعيل بن أحمد صاحب خراسان وهو فى خمسين ألفا فاخذ وهو ونجا الباقون وكان بين ما كتبه سيف الدولة و بين ما كتبه قرواش سبعون سنة وقد سبق نظير هذه الحكاية فى ترجمة عبد الملك بن عمير وما جرى له مع عبد الملك بن مروان فلينظر هناك و بينما المقلد المذكور فى مجلس انسه وهو بالانبار اذ وثب عليه غلام تركى فقتله وذلك فى صفر سنة احدى وتسعين وثلثمائة ويقال انه مدفون على الفرات بمكان يقال له شقيا بين الانبار وهيت وحكى ان هذا التركى سمعه وهو يقول لرجل ودعه وهو يريد الحج اذا جئت ضريح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقف عنده وقل له عنى لولا اصحابك لزرتك ولما مات رثاه الشريف الرضى بقصيدتين ورثاه جماعة من الشعراء وكان ولده معتمد الدولة أبو المنيع قرواش غائبا عنه ثم تقلد الامر من بعده وكان له عمان ينازعانه فى الامر أحدهما أبو الحسن ابن المسيب والآخر أبو مرخ مصعب بن المسيب فتوفى أبو الحسن بن المسيب سنة اثنتين وتسعين وتوفى أبو مرخ سنة سبع وتسعين فتفرد قرواش بالملك واستراح خاطره منهما وكانت له بلاد الموصل والكوفة والمدائن وسقى الفرات وخطب فى بلاده للحاكم صاحب مصر المقدم ذكره فى سنة احدى وأربعمائة ثم رجع عن ذلك ووصلت الغز الى الموصل ونهبوا دار قرواش وأخذوا منها ما يزيد على مائتى ألف دينار فاستنجد بنور الدولة أبى الاغر دبيس بن صدقة المقدم ذكره فانجده واجتمعا على محاربة الغز فنصروا عليهم وقتل الكثير منهم ومدحه أبو على بن الشبل البغدادى الشاعر المشهور بقصيدة ذكر فيها هذه الواقعة فمنها قوله

نزهت أرضك عن قبور جسومهم * فغدت قبورهم بطون الانسر
من بعدما وطئوا البلاد وظفروا * من هذه الدنيا بكل مظفر
فضوا رتاج السد عن يأجوجه * والقوا بأسك سطوة الاسكندر

وكان قرواش المذكور أديبا شاعرا ظريفا وله أشعار سائرة فمن ذلك ما أورده له أبو الحسن الباخرزى فى اول كتاب دمية القصر وهو قوله

لله در النائبات فانها * صدأ اللئام وصيقل الاحرار
ما كنت الا زبرة فطبعننى * سيفا واطلق طرفهن غرار

وأورد له أيضا

من كان يحمد او يذم مورثا * للمال من آبائه وجدوده
فانا امرؤ لله أشكر وحده * شكرا كثيرا جالبا لمزيده
لى اشقر ملء العنان مغاور * يعطيك ما يرضيك من مجهوده
ومهند عضب اذا جردته * خلت البروق تموج فى تجريده
ومثقف لدن السنان كانما * ام المنايا ركبت فى عوده
وبذا حويت المال الا اننى * سلطت جودى على تبديده

ما أحسن هذا الشعر وامتنه ومن المنسوب اليه أيضا

وآلفة للطيب ليست تغبه * منعمة الاطراف لينة اللمس
اذا ما دخان الند من جيبها علا * على وجهها ابصرت غيما على شمس

من شدة رياضته وبعد تمام الاربعين يخرج الى الناس ويعظهم ويذكرهم الى وقت الخلوة فى السنة القابلة وكان رحمه الله تعالى حلو المحاضرة كريم الاخلاق حافظا النوادر الاخبار وعجائب المسائل وكان متواضعا متخشعا يستوى عنده الصغير والكبير واشتكيت اليه من النسيان فدعا لى بزوال النسيان وقوة الحفظ وقد شاهدت بعد ذلك الوقت فى نفسى تفاوتا كثيرا فى القوة الحافظة ويحكى عنه كثير من الكرامات تركناها خوفا من الاطناب توفى رحمه الله فى سنة خمسين وتسعمائة روح الله روحه ونور ضريحه

ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ محمود چلبى

كان رحمه الله ربيب المولى القرمى وكان مشتغلا بالعلم الشريف اولا ثم رغب فى طريق التصوف وانتسب الى خدمة الشيخ العارف بالله تعالى السيد احمد البخارى وحصل عنده طريق التصوف واكملها

وذكر الباخرزي المذكور في دمية القصر أيضا لابي حويه ابن عم الامير قرواش المذكور

قوم اذا اقتصروا العجاج رأيتهم * شمسا وخلت وجوههم اقمارا
لا يعدلون برفدهم عن سائل * عدل الزمان عليهم او جارا
واذا الصريخ دعاهم لملمة * بذلوا النفوس وفارقوا الاعمارا
واذا زناد الحرب أخمد نارها * قدحوا باطراف الاسنة نارا

ومن جملة شعراء دمية القصر أيضا الطاهر الجزري وقد مدح قرواشا المذكور بقوله وهو في نهاية الحسن في باب الاستطراد

وليل كوجه البرقعيدي ظلمة * وبرد أغانيه وطول قرونه
سريت ونومي فيه نوم مشرد * كعقل سليمان بن فهد ودينه
على أولق فيه مضاء كانه * أبو جابر في طيشه وجنونه
الى أن بدا ضوء الصباح كانه * سنى وجه قرواش وضوء جبينه

ولشرف الدين بن عنين الشاعر المقدم ذكره على هذا الاسلوب في فقيهين كانا بدمشق ينبز أحدهما بالبغل والآخر بالجاموس

البغل والجاموس في جدليهما * قد أصبحا عظة لكل مناظر
برزا عشية ليلة فتباحثا * هذا بقرنيه وذا بالحافر
ما اتقنا غير الصياح كأنما * لقيا جدال المرتضى بن عساكر
لفظ طويل تحت معنى قاصر * كالعقل في عبد اللطيف الناظر
اثنان ما لهما وحقك ثالث * الا رقاعة مذلويه الشاعر

ولقد حكى بعض الاصحاب انه سأل ابن عنين عن أبيات الطاهر الجزري فاستحسن بناءه عليها فخاف انه ما كان سمعها والله أعلم ومذلويه المذكور لقب كان ينبز به الرشيد عبد الرحمن بن محمد ابن بدر بن الحسن بن الفرج بن بكار الشاعر المعروف بابن النابلسي وكان مقيما بدمشق ولابن عنين فيه عدة مقاطيع هجو وتوفي في منتصف صفر سنة تسع عشرة وستمائة بدمشق المحروسة ودفن بباب الصغير رحمه الله تعالى وذكر في كتاب الدمية أيضا للطاهر الجزري المذكور أبياتا لطيفة أحببت ذكرها وهي

انظر الى خطا ابن شبل في الهوى * اذ لا يزال لكل قلب شائقا
شغل النساء عن الرجال وطالما * شغل الرجال عن النساء مراهقا
عشقوه أمرد فالتحى فعشقته * الله أكبر ليس يعدم عاشقا

ثم وجدت في كتاب الخريدة في ترجمة أبي نصر ابن النحاس الحلبي البيتين الاخيرين من هذه الابيات الثلاثة وقال أورده أبو الصلت في الخريدة له يعني لابن النحاس والله أعلم (رجعنا الى حديث الامير قرواش) وكان كريما وهابا نهابا جاريا على سنن العرب نقل انه جمع بين أختين في النكاح فلامته العرب على ذلك فقال خبروني ما الذي نستعمله مما تبيحه الشريعة وكان يقول ما في رقبتي غير خمسة أو ستة من أهل البادية قتلتهم فاما الحاضرة فما يعبأ الله بهم ودامت امارة قرواش مدة خمسين سنة فوقع بينه وبين أخيه بركة بن المقلد وكان خارج البلد فقبض بركة عليه

وتزوج بنته ولما مات السيد أحمد البخاري أقامه مقامه وكان عالما عابدا أديبا لبيبا وقورا صاحب حياء وعفة وكنت لا أقدر على النظر الى وجهه الكريم لانعكاس حيائه الي وكنت أحضر مجلسه وكان يقرأ عنده كتاب المثنوي ويؤوله على طريقة الصوفية وقال لي يوما هل لك انكار على الصوفية قلت هل يكون أحد ينكرهم قال ثم قال حكى لي السيد البخاري أنه كان يقرأ بخارى على واحد من علماء عصره ثم تركه وذهب الى خدمة العارف بالله تعالى الشيخ الالهي وكان الشيخ الالهي أيضا قد قرأ على ذلك العالم قال وزار الشيخ الالهي مع السيد البخاري يوما ذلك العالم وقال ذلك العالم للسيد البخاري باي شئ تشتغل قال قلت تركت الاشتغال بالعلم فابرم علي قال قلت اشتغل بمرصاد العباد قال قال ذلك العالم تشتغل بمثل ذلك الكتاب وان أعقل العقلاء هم الحكماء وقال

فى سنة احدى وأربعين وأربعمائة وقبضه وحبسه فى الجراحية احدى قلاع الموصل وتولى مكانه ولقب بركة بزعيم الدولة وأقام فى الامارة سنتين وتوفى فى ذى الحجة سنة ثلاث وأربعين فقام مقامه ابن أخيه أبو المعالى قريش بن أبى الفضل بدران بن المقلد وكان بدران المذكور صاحب نصيبين وتوفى فى رجب سنة خمس وعشرين وأربعمائة فاول مافعل قريش انه قتل عمه قرواشا المذكور فى مجلسه فى مستهل رجب سنة أربع وأربعين وأربعمائة ودفن بتل توبة شرقى الموصل وكان فصيحا شرعيا شاعرا كريما شجاعا وقرواش بكسر القاف وسكون الراء وفتح الواو وبعد الالف شين معجمة وهو فعوال من القرش وهو فى اللغة الكسب والجمع وبه سميت قريش أيضا لانها كانت تعانى التجارة واجتمع قريش مع أرسلان البساسيرى المقدم ذكره على نهب دار الخلافة ثم ان الامام القائم بامر الله يجرى على محبته فى الحلم وكتب الى السلطان طغرلبك المقدم ذكره فى المجددين ليرضى عنه وورد الخبر بعد ذلك بموته أعنى قريش بن بدران فى سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة فى اواثلها بالطاعون بمدينة نصيبين وكان عمره احدى وخمسين سنة وولى بعده امارة بنى عقيل ولده أبو المكارم مسلم بن قريش الملقب شرف الدولة وكان قد طمع فى الاستيلاء على بغداد بعد وفاة السلطان طغرلبك السلجوقى المقدم ذكره ثم رجع عن ذلك واستولى على ديار ربيعة ومضر وملك حلب وأخذ الاتاوة من بلاد الروم وقصد دمشق وحاصرها وكاد يأخذها فبلغه ان حران عصى عليه أهلها فرحل اليهم وحاربوه فقتحها وقتل خلقا كثيرا من أهلها وذلك فى سنة ست وسبعين واربعمائة واتسعت له المملكة ولم يكن فى أهل بيته من ملك مثله وكانت سيرته من أحسن السير وأعدلها وكانت الطرقات فى بلاده آمنة ومن جملة مانقل عنه ان ابن حيوس الشاعر المقدم ذكره مات عنده وخلف أكثر من عشرة آلاف دينار فحمل ذلك الى خزانته فرده وقال لايتحدث عنى أحد أنى أعطيت شاعرا مالا ثم شرهت فيه فاخذته وانه دخل خزانتى مال جمع من أوساخ الناس وكان يصرف الجزية فى جميع بلاده الى الطالبيين ولا يأخذ منها شيأ وهو الذى عمر سور الموصل وكان ابتداء عمارته يوم الاحد ثالث شوال سنة أربع وسبعين وفرغ من عمارته فى ستة أشهر وأخباره كثيرة وجرى بينه وبين سليمان بن قتلمش السلجوقى صاحب الروم مصاف فقتل على باب انطاكية فى خامس عشر صفر سنة ثمان وسبعين وأربعمائة يوم الجمعة وعمره خمس وأربعون سنة وشهور هكذا قاله محمد بن عبد الملك الهمدانى فى كتابه الذى سماه المعارف المتأخرة وذكر أيضا ابن الصابى فى تاريخه ان مولد مسلم بن قريش يوم الجمعة الثالث والعشرين من رجب سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة والله أعلم وذكر المأمونى فى تاريخه انه وثب عليه خادم من خواصه فخنقه فى الحمام وذكر له واقعة فى ذلك وذلك فى سنة أربع وسبعين والله أعلم بالصواب ورتب السلطان ملكشاه السلجوقى المقدم ذكره ولده أبا عبد الله محمدا فى الرحبة وحران وسروج وبلد الخابور وزوجه أخته زليخا بنت السلطان ألب ارسلان وكان والده مسلم بن قريش اعتقل أخاه أبا سالم ابراهيم ابن قريش بقلعة سنجار مدة أربع عشرة سنة فلما ملك مسلم وتقرر أمر ولده محمد فى الامارة اجتمع أهله على ابراهيم المذكور فاخرجوه وقدموه عليهم ثم اعتقله ملكشاه وولى ابن أخيه محمدا المذكور فلما مات ملكشاه أطلق وجمع ابراهيم العرب وحارب تاج الدولة تتش السلجوقى

المذكور

صاحب ذلك الكتاب فى حقهم ان الحكيم كافر محقق قال وغضب على وطردنى وطرد الشيخ من مجلسه فلما حكى الشيخ محمود چلبى هذه الحكاية قلت المنكر مبتلى بانكاره واما المعترف الغير السالك الى طريقهم افلا يكون حاله اقبح من حال المنكرين قال لا بل الاعتراف يجذبه آخرا الى طريق الحق ثم قلت انا نجد فى بعض كتب التصوف شيأ يخالف ظاهر الشرع هل يجوز لنا الانكار عليه قال بل يجب عليكم الانكار عليه الى أن يحصل لكم تلك الحالة وبعد حصول تلك الحالة يظهر لكم موافقته للشرع هذا ماجرى بينى وبينه توفى رحمه الله تعالى فى سنة [٣] وتسعمائة قدس الله روحه العزيز

ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ پيرى خليفة الحميدى

صاحب مع السيد البخارى وحصل عنده الطريقة وأجازه للارشاد وسكن بوطنه وكان عابدا زاهدا

[٣] هكذا بياض بالاصل

المذكور في حرف التاء كان يعرف بالمسنع فقتله تاج الدولة تتش صبرا في سنة ست وثمانين وأربعمائة ومن امراء بني عقيل أيضا أبو الحرث مهارش بن المجلى بن عليب بن قيان بن شعيب بن المقلد الاكبر بن جعفر بن عمرو بن المهنا المذكور في أول هذه الترجمة ومهارش المذكور هو صاحب الحديثة وهو الذي نزل عليه الامام القائم في قصة البساسيري لما خرج من بغداد وبالغ في اكرامه واجلاله والاحسان اليه فأقام عنده سنة وهي واقعة مشهورة فلا حاجة الى شرحها وكان مهارش المذكور كثير الصدقة والصلوات ملازم الجمع والجماعات وتوفي في صفر سنة تسع وتسعين وأربعمائة وعمره ثمانون سنة والله تعالى أعلم

أبو المتوج مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الملقب مخلص الدولة والد الامير سديد الدولة أبي الحسن علي صاحب قلعة شيزر المقدم ذكره

كان رجلا نبيل القدر سائر الذكر رزق السعادة في بنيه وحفدته وقد تقدم في ترجمة ولده المذكور طرف من بدء أمرهم وكيف ملك القلعة المذكورة وكان والده مقلد المذكور في جماعة كثيرة من أهل بيته مقيمين بالقرب من قلعة شيزر عند جسر بني منقذ المنسوب اليهم وكانوا يترددون الى حماة وحلب وتلك النواحي ولهم بها الدور النفيسة والاملاك المثمنة وذلك كله قبل أن يملكوا قلعة شيزر وكان ملوك الشام يكرمونهم ويجلون اقدارهم وشعراء عصرهم يقصدونهم ويمدحونهم وكان فيهم جماعة أعيان رؤساء كرماء اجلاء علماء وقد سبق ذكر اسامة ابن منقذ وهو من احفاده ولم يزل مخلص الدولة في رياسته وجلالته الى أن توفي في ذي الحجة سنة خمسين وأربعمائة بحلب وحمل الى كفرطاب ورأيت في ديوان ابن سنان الخفاجي الشاعر عقيب أشعاره في المذكور يقول ما صورته وقال يرثيه وقد توفي في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وأربعمائة والله أعلم بالصواب رحمه الله تعالى ورثاه القاضي أبو يعلى حمزة بن عبد الرزاق بن أبي حصين بهذه القصيدة وهي من فائق الشعر وأنشدها لولده أبي الحسن علي المذكور وسأذكرها كلها ان شاء الله تعالى وان كانت طويلة لكنها غريبة قليلة الوجود بايدي الناس وما رأيت أحدا قط يحفظ منها الا أبياتا يسيرة فاحببت ذكرها لذلك وهي هذه القصيدة

ألا كل حي مقصدات مقاتله * وآجل ما يخشى من الدهر عاجله
وهل يفرح الناجي السليم وهذه * حبول الردى قدامه وحبائله
لعمر الفتى ان السلامة سلم * الى الحين والمغرور بالعيش آمله
فيسلب أثواب الحياة معارها * ويقضي غريم الدين من هو ماطله
مضى قيصر لم تغن عنه قصوره * وجدل كسرى ما حمته مجادله
وما صد هلكا عن سليمان ملكه * ولا منعت منه أباه سرابله
ولم يبق الا من يروح ويغتدي * على سفر ينأى عن الاهل قافله
وما نفس الانسان الا خزامة * بايدي المنايا والليالي مراحله
فهل غال بدأ مخلص الدولة الردى * وهل تنزوي عمن سواه غوائله
ولكنه حوض الحمام ففارط * اليه وتال مسرعات رواحله
لقد دفن الاقوام اروع لم تكن * بمدفونة طول الزمان فضائله

منقطعا عن الناس بالكلية متوجها الى الله تعالى ظاهرا وباطنا يروى انه كان دائم الاستغراق ومن جملة مناقبه انه أتى اليه رجل بعجوز بطريق الهدية فلم يقبلها ولما تكدر الرجل من عدم قبوله لها قال مظهرا عذره اليه أليس وهبت هذه الشجرة من زوجتك بدلا من مهرها فاعترف الرجل بذلك وتسلى توفي رحمه الله تعالى في سنة اثنين وستين وتسعمائة قدس الله سره العزيز

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ حاجي خليفة المنتشوي)

كان رحمه الله تعالى من طلبة العلم أولا ثم ترك طريقة العلم وانتسب الى خدمة الشيخ محمود جلبي المذكور وحصل عنده طريقة التصوف وأكملها حق وصل الى مرتبة ارشاد الطالبين وأجازه بالارشاد وكان رجلا منقطعا عن الناس مشتغلا بالعبادات وارشاد الطالبين متواضعا متخشعا اديبا لبيبا وقورا مبارك النفس مرضي

سقى جدثا هالت عليه ترابه * أكفهم طل الغمام ووابله
ففيه سحاب يرفع المحل هديه * وبحر ندى يستغرق البر ساحله
كأن ابن نصر سائرا فى سريره * حيا من الوسمى أقشع هاطله
يمر على الوادى فتثنى رماله * عليه وبالنادى فتبكى أرامله
سرى نعشه فوق الرقاب وطالما * سرى جوده فوق الركاب ونائله
أناعيه ان النفوس منوطة * بقولك فانظر ما الذى أنت قائله
بفيك الثرى لم تدر من حل بالثرى * جهلت وقد يستصغر المرء جاهله
هو السيد المهتز للتم بدره * وللجود عطفاه وللطعن عامله
أغاض عيون الناس حتى كأنما * عيونهم مما تفيض أنامله
فيا عين مهما لا تشحى بسائل * على ماجد لم يعرف الشح سائله
متى سألوه المال تبدو يمينه * وان سألوه الضيم تبدو عوامله
وكم عاد عنه بالخسار مقنع * وكم نال منه قانع ما يحاوله
له الغلب القاضى على كل باسل * يجالده أو كل خصم يجادله
مجالسه فى روضة ظلها الندى * ولكنه فى الجد مات مساجله
فيا عمره أنى قصرت ولم تطل * منازله بل كفه بل حمائله
جرت نفسه العلياء مل فروجها * الى غاية طالت على من يطاوله
نما مات حتى نال أقصى مراده * كما يستسر البدر تمت منازله
فتى طالما يمتاده الجيش عافيا * فينزله أو عاديا فينازله
صفوح عن الجانى وصفحة سيفه * اذا هى لم تقتله فالصفح قاتله
وادى عسيب الطرف بعدك قلبه * وعادته أن يقذف الدم كاهله
فيا طرفه ما كان عجزك حاملا * اذا صارم لو أن ظهرك حامله
لقد كثر الملبوس بعد مروع * جرت ببيان المشكلات شواكله
اذا ظن لا يخطى كأن ظنونه * على ما يظن الناس عنه دلائله
فلا برحت عنه نوازل رحمة * ضحاه بها موصولة وأصائله
وروى ثراه منهل العفو فى غد * فقد روت العافين أمس مناهله
قضى الله أن يردى الامير وهذه * صوافنه موقورة ومناصله
وكل فتى كالبرق ابريق غمده * اذا شامه أو كالذبالة ذابله
فليت ظباه صامت اليوم خلفه * فظلت على غير الصيام صواهله
بنى منقذ صبرا فان مصابكم * يصاب به حافى الانام وناعله
لقد جل حتى كل واجد لوعة * اذا لج فيها ليس يوجد عاذله
اذا صوحت أيدى الرجال فانتم * بنى منقذ روض الندى وخمائله
وان فر من وزر الزمان مفرح * فانكم أوزاره ومعاقله
وصاحب عل الصبر عنه فاغوى * مصاحب صبر عن حبيب يزايله

السيرة وكان لا ينام الليلة بطولها وكان يجلس مستقبل القبلة مشتغلا بالله تعالى الى الفجر وكانت له كلمات مؤثرة فى القلوب وكل من جالس معه يمتلئ قلبه بالخشية ولما أصبح فى يوم من الايام ركب بغلته وعبر الجسر وأراد السفر ولم يكن له زاد وراحلة وتبعه اثنان من الصوفية ولم يدر أحد الى أين يذهب هو ولم يخبر زوجته أيضا بسفره فسافر الى الحجاز وحج وزار النبى صلى الله عليه وسلم وبعد أيام مرض ومات ودفن هناك قدس الله سره العزيز

ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ بكر خليفة السيماوى

كان رحمه الله تعالى من طلبة العلم الشريف أولا ثم رغب فى التصوف واتصل بخدمة الشيخ العارف بالله تعالى الحاج خليفة المذكور وحصل عنده ما حصل من الكرامات العلية حتى جلس مكان شيخه بعد وفاته للارشاد وكان رحمه الله مشتغلا بنفسه منقطعا عن الخلائق

وما

وما نام حتى قام منك وراءه * أخو يقظات وافر العزم كامله
كأنكما يومان في ذلك العلا * فطالعه هذا وذلك آفله
وما كفلوك الامر الا لعلمهم * قيامك بالامر الذي أنت كافله
سعيت الى نيل المكارم سعيه * ولو كنت لا تسعى كفتك فواضله
ولم تران ترقى بما كان فاعلا * اجل انما المرفوع بالفعل فاعله
لعمرك اني في الذي عنّ كله * شريك عنان ناصح الود ناهله
وكيف خلو القلب من ذلك الهوى * وقد خلدت بين الشغاف دواخله

فجزت القصيدة بتمامها وكمالها وقد تقدم في ترجمة الصالح طلائع بن رزيك وزير مصر مرثية رثاهما الفقيه عمارة اليمني وهي على وزن هذه المرثية ورويها ولم أذكر منها هناك سوى أبيات قلائل لكثرة وجود ديوان عمارة بايدي الناس وهذه لا تكاد توجد بكمالها فلذا أثبتها هنا وقد تقدم منها ذكر بيتين في ترجمة الوزير جمال الدين أبي جعفر محمد المعروف بالجواد الاصبهاني وزير الموصل وتوفي أخوه أبو الغيث منقذ بن نصر بن منقذ سنة تسع وثلاثين وأربعمائة ورثاه الشيخ الاديب أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن يحيى بن الحسين بن محمد بن الربيع بن سنان بن الربيع الخفاجي الحلبي الشاعر المشهور صاحب ديوان الشعر بقوله وهو من شعره القديم زمن الصبا

غربت خلائقك الحسان غريبة * ورمى الزمان دنوها يبعاد
ذهبت كما ذهب الربيع وخلفت * فيض الدموع حرارة الاكباد

والخفاجي المذكور رثى مختص الدولة المذكور أيضا بقصيدة طويلة رائية ومدحه بأخرى حائية أجاد فيها والله تعالى أعلم

أبو محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي المقري

أصله من قيروان وانتقل الى الاندلس وسكن قرطبة وهو من أهل التبحر في علوم القرآن والعربية حسن الفهم والخلق جيد الدين والعقل كثير التآليف في علم القرآن محسنا لذلك مجودا للقراآت السبع عالما بمعانيها ولد بالقيروان عند طلوع الشمس أو قبل طلوعها بقليل لسبع بقين من شعبان سنة خمس وخمسين وثلثمائة قال أبو عمرو المقري الداني انه ولد سنة أربع وخمسين ونشأ بالقيروان وترعرع وسافر الى مصر وهو ابن ثلاث عشرة سنة فاختلف بها الى المؤدبين والعارفين بعلوم الحساب ثم رجع الى القيروان وكان اكماله لاستظهار القرآن بعد فراغه من الحساب وغيره من الآداب وذلك في سنة أربع وسبعين وثلثمائة ثم عاد الى مصر ثانية بعد استكماله القراآت بالقيروان وحج في سنة سبع وسبعين ثم ابتدأ بالقراآت على أبي الطيب عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون الحلبي المقري نزيل مصر في أول سنة ثمان وسبعين فقرأ عليه بقية السنة وبعض سنة تسع ورجع الى القيروان وقد بقي عليه بعض القراآت ثم عاد الى مصر مرة ثالثة في سنة اثنتين وثمانين فاستكمل ما بقي له ثم عاد الى القيروان في سنة ثلاث وثمانين وأقام بها يقرأ الى سنة سبع وثمانين ثم خرج الى مكة وأقام بها الى آخر سنة تسعين وحج أربع حجج متوالية ثم رجع من مكة في سنة احدى وتسعين فوصل الى مصر ثم وصل منها الى

ومبتهلا الى الله تعالى وكان عالما عارفا لينا متواضعا متخشعا اديبا لبيبا وقورا صبورا حليما كريما محبا للخير وأهله معرضا عن ابناء الدنيا ومقبلا الى الآخرة توفي رحمه الله تعالى في سنة خمس وستين وتسعمائة روح الله روحه وافر في الجنان فتوحه

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ سنان الدين يوسف الارديلي)

حصل طريقة الصوفية عند الشيخ العارف بالله تعالى چلبي خليفة وكان عابدا زاهدا متقشفا مشتغلا بارشاد الطالبين وقد زاد سنه على مائة وسكن بزاويته عند جامع أيا صوفيه الى أن توفي بها في سنة احدى وخمسين وتسعمائة روح الله روحه ونور ضريحه

ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ رمضان

حصل رحمه الله طريقة الصوفية عند الشيخ قاسم چلبي المذكور سابقا وجلس مكانه بعد وفاته في زاوية الوزير علي باشا بمدينة قسطنطينية وكان عابدا

القيروان فى سنة اثنتين وتسعين ثم ارتحل الى الاندلس وقدمها فى رجب سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة فجلس للاقراء بجامع قرطبة وانتفع به خلق كثير وجودوا عليه القرآن وعظم اسمه فى البلدة وجل فيها قدره ونزل عند دخوله قرطبة فى مسجد النخيلة الذى بالرواقين عند باب العطارين فاقرأ به ثم نقله المظفر عبد الملك بن أبى عامر الى جامع الزاهرة وأقرأ فيه حتى انصرمت دولة آل عامر فنقله محمد بن هشام المهدى الى المسجد الخارج بقرطبة وأقرأ فيه مدة الفتنة كلها الى أن قلده الحسن بن جهور الصلاة والخطبة بالمسجد الجامع بعد وفاة يونس بن عبد الله وكان ضعيفا عنها على أدبه وفهمه وأقام فى الخطابة الى أن مات رحمه الله تعالى وكان خيرا فاضلا متواضعا متدينا مشهورا باجابة الدعاء وله فى ذلك أخبار فمن ذلك ما حكاه أبو عبد الله الطرفى المقرى قال كان عندنا بقرطبة رجل فيه بعض الحدة وكان له على الشيخ أبى محمد تسلط وكان يدنو منه اذا خطب فيغمزه ويحصى عليه سقطاته وكان الشيخ كثيرا ما يتلعثم ويتوقف فحضر ذلك الرجل فى بعض الجمع وجعل يحد النظر الى الشيخ ويغمزه فلما خرج معنا ونزل فى الموضع الذى كان يقرأ فيه قال لنا أمنوا على دعائى ثم رفع يديه وقال اللهم اكفنيه اللهم اكفنيه فأمنا قال فاقعد ذلك الرجل وما دخل الجامع بعد ذلك اليوم وله تصانيف كثيرة نافعة فمنها الهداية الى بلوغ النهاية فى معانى القرآن الكريم وتفسيره وأنواع علومه وهو سبعون جزأ ومنتخب الحجة لابى على الفارسى ثلاثون جزأ وكتاب التبصرة فى القرا آت فى خمسة أجزاء وهو من أشهر تآليفه والموجز فى القرا آت جزآن وكتاب المأثور عن مالك فى أحكام القرآن وتفسيره عشرة أجزاء وكتاب الرعاية لتجويد القرآن أربعة أجزاء وكتاب اختصار أحكام القرآن أربعة أجزاء وكتاب الكشف عن وجوه القرا آت وعللها عشرون جزأ وكتاب الايضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ثلاثة أجزاء وكتاب الايجاز فى ناسخ القرآن ومنسوخه جزء وكتاب الزاهى فى اللمع الدالة على مستعملات الاعراب أربعة أجزاء وكتاب التنبيه على أصول قراءة نافع وذكر الاختلاف عنه جزآن وكتاب الانتصاف فيما رده على أبى بكر الادفوى وزعم انه غلط فيه فى كتاب الامالة ثلاثة اجزاء وكتاب الرسالة الى أصحاب الانطاكى فى تصحيح المد لورش ثلاثة أجزاء وكتاب الابانة عن معانى القراءة جزء وكتاب الوقف على كلا وبلى فى القرآن جزآن وكتاب الاختلاف فى عدد الاعشار جزء وكتاب الادغام الكبير فى المخارج جزء وكتاب بيان الصغائر والكبائر جزء وكتاب الاختلاف فى الذبيح من هو جزء وكتاب دخول حروف الجر بعضها مكان بعض جزء وكتاب تنزيه الملائكة عن الذنوب وفضلهم على بنى آدم جزء وكتاب اليا آت المشددة فى القرآن والكلام جزء وكتاب اختلاف العلماء فى النفس والروح جزء وكتاب ايجاب الجزاء على قاتل الصيد فى الحرم خطأ على مذهب الامام مالك والحجة فى ذلك جزء وكتاب مشكل غريب القرآن ثلاثة أجزاء وكتاب بيان العمل فى الحج أول الاحرام الى زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم جزء وكتاب فرض الحج على من استطاع اليه سبيلا جزء وكتاب التذكرة لاختلاف القراء جزء وكتاب تسمية الاحزاب وكتاب منتخب كتاب الاخوان لابن وكيع جزآن وكتاب الحروف المدغمة جزآن وكتاب شرح التمام والوقف أربعة أجزاء وكتاب مشكل المعانى والتفسير خمسة عشر جزأ وكتاب هجاء المصاحف جزآن وكتاب

زاهدا امرا ناضا عارفا بتعبير المنامات وكان منقطعا عن الناس مشتغلا بنفسه وانتفع به الكثيرون توفى فى سنة [٣] وتسعمائة روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ بالى خليفة الصوفى من خلفاء الشيخ قاسم چلبى المزبور)

كان رحمه الله عالما عاملا مرشدا للفقراء والمساكين قائما بالعبادات وتربية المريدين وكان حافظا لحدود الشريعة ومراعيا لآداب الطريقة رحمه الله توفى ببلدة صوفيه بعد الخمسين والتسعمائة طيب الله مضجعه ونور مهجعه

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ مصلح الدين مصطفى اللادقى الشهير بمركز خليفة)

كان رحمه الله تعالى من طلبة العلم اولا وكان يقرأ على المولى أحمد باشا ابن المولى خضر بك ثم مال الى الطريقة الصوفية واتصل الى خدمة العارف بالله الشيخ المعروف بسنبل

[٣] هكذا بياض بالاصل

الرياض مجموع خمسة أجزاء وكتاب المنتقى فى الاخبار أربعة أجزاء وله فى القرا آت واختلاف القراء وعلوم القرآن تصانيف كثيرة ولولا خوف التطويل لاستوعبت ذكرها وتوفى يوم السبت عند صلاة الفجر ودفن يوم الاحد ضحوة لليلتين خلتا من المحرم سنة سبع وثلاثين وأربعمائة بقرطبة ودفن بالربض وصلى عليه ولده أبو طالب محمد رحمه الله تعالى وحموش بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم المضمومة وسكون الواو بعدها شين معجمة وقد تقدم الكلام على القيسى والقيروان وقرطبة فاغنى عن الاعادة وأبو الطيب عبد المنعم بن غلبون المقرى المصرى المذكور فى هذه الترجمة ذكره الثعالبى فى كتاب اليتيمة فقال وكان على دينه وفضله وعلمه بالقرآن ومعانيه واعرابه متفننا فى سائر علوم الادب أنشدت له قصيدة منها قوله

علىك باقلال الزيارة انها * اذا كثرت كانت الى الهجر مسلكا
ألم تر ان الغيث يسأم دائما * ويطلب بالايدى اذا هو أمسكا

وقال غير الثعالبى ولد أبو الطيب المذكور فى رجب سنة تسع وثلثمائة وتوفى بمصر يوم الجمعة لسبع خلون من جمادى الاولى سنة تسع وثمانين وثلثمائة رحمه الله تعالى

أبو الحزم مكى بن ريان بن شبة بن صالح الماكسينى المولد الموصلى الدار المقرى النحوى الضرير الملقب صائن الدين

كان والده يصنع الانطاع بماكسين ومات فقيرا لم يخلف شيأ وترك ولده أبا الحزم المذكور وأمه وبنتا فلم تقدر أمه على القيام بمصالحه بسبب الفقر وتضجرت منه ففارقها وخرج من بلده وقصد الموصل واشتغل بها بعلم القرآن والادب ثم رحل الى بغداد واجتمع بأئمة الادب وقرأ على أبى محمد بن الخشاب وابن الصفار وابن الانبارى وأبى محمد سعيد بن الدهان وقد تقدم ذكرهم ثم عاد الى الموصل وتصدر بها للافادة وأخذ الناس عنه وانتشر ذكره فى البلاد وبعد صيته وانتفع به خلق كثير وذكره أبو البركات بن المستوفى فى تاريخ اربل فقال هو جامع فنون الادب وحجة كلام العرب المجمع على دينه وعقله والمتفق على علمه وفضله رحل الى بغداد ولقى بها مشايخ النحو واللغة والحديث وكان واسع الرواية فدنصب نفسه للانتفاع عليه بالقرآن العزيز وجميع ضروب الادب ثم قال وأنشدنى من شعره وكان قد اشتغل عليه بالموصل أعنى ابن المستوفى المذكور

سئمت من الحياة فلم اردها * تسالمنى وتشجينى بريق
عدوى لا يقصر فى اذاى * ويفعل مثل ذلك بى صديق
وقد اضحت لى الحدباء دارا * وأهل مودتى بلوى العقيق

والحدباء كنية الموصل ومن شعره أيضا

اذا احتاج النوال الى شفيع * فلا تقبله تضح قرير عين
اذا عيف النوال لفرد من * فاولى أن يعاف لمنتين

وله أيضا

على الباب عبد يسأل الاذن طالبا * له أدبا لا أن نعماك تحجب
فان كان اذن فهو كالخير داخل * عليك والا فهو كالشر يذهب

سنان وحصل عنده الطريقة الصوفية وكان رحمه الله تعالى مقبول السمت مراعيا للشريعة حافظا للآداب المنسوبة الى الطريقة صارفا أوقاته للرياضة وكان طارحا للتكلف راضيا من العيش بالقليل وكان يعظ الناس ويذكرهم وكانت له معرفة بالتفسير سيما تفسير البيضاوى مات رحمه الله تعالى فى سنة تسع وخمسين وتسعمائة وقد جاوز التسعين روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ سنان خليفة من خلفاء الشيخ سليمان خليفه)

قام مقامه بزاويته بمدينة قسطنطينية وكان رجلا اميا الا انه كان صاحب جذبات عظيمة وأحوال سنية وكان مشتغلا بنفسه ومنقطعا عن الناس وكان متواضعا متخشعا مراعيا للفقراء والمساكين توفى رحمه الله فى سنة ٢ وتسعمائة وكان شيخا هرما روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ مصلح الدين مصطفى الشهير بكوندوز مصلح الدين)

٢ هكذا بياض بالاصل

وهذا مأخوذ من قول بعضهم

على الباب عبد من عبيدك واقف * بنعماك مغمور بشكرك معترف

أيدخل كالاقبال لازلت مقبلا * مدى الدهر أم مثل الحوادث ينصرف

ثم قال ابن المستوفي وكان قد أضر وهو ابن ثمان أو تسع سنين وكان أبدا يتعصب لأبي العلاء المعري ويطرب اذا قرئ عليه شعره للجامع بينهما من العمى والادب فسلك مسلكه في النظم انتهى كلام ابن المستوفي قلت وحكى لي بعض من أخذ عنه انه لما كان ببلده كان جيرانهم ومعارفهم يسمونه مكيكي تصغير مكي فلما ارتحل واشتغل وحصل اشتاقت نفسه الى وطنه فعاد اليه فتسامع به من بقي ممن كان يعرفه فزاروه وفرحوا به لكونه فاضلا من أهل بلدهم وبات تلك الليلة فلما كان السحر خرج الى الحمام فسمع امرأة في غرفتها تقول لأخرى ماتدرين من جاء فقالت لا فقالت مكيكي بن فلانة فقال والله لا أقمت في بلد ادعى فيه مكيكيا وسافر من غير ريث بعد أن كان قد نوى الاقامة بها مدة وعاد الى الموصل ثم خرج الى الشام في أواخر عمره لزيارة بيت المقدس فانتهى اليه وقضى منه وطره ورجع الى الموصل من حلب وكان دخوله الى الموصل في شهر رمضان وتوفي ليلة السبت السادس من شوال سنة ثلاث وستمائة بالموصل وخلف ولدا صغيرا ودفن بظاهر باب الميدان في مقبرة المعافى بن عمران جوار أبي بكر القرطبي وابن الدهان النحوي رحمهم الله تعالى ويقال انه مات مسموما من جهة صاحب الموصل نور الدين ارسلان شاه المقدم ذكره في حرف الهمزة لسبب اقتضى ذلك والله أعلم وريان بفتح الراء وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعد الالف نون وشبة بفتح الشين المعجمة وتشديد الباء الموحدة وبعدها هاء ساكنة والماكسيني بفتح الميم وبعد الالف كاف مكسورة وسين مهملة مكسورة أيضا ثم ياء ساكنة مثناة من تحتها وبعدها نون هذه النسبة الى ماكسين وهي بلدة من أعمال الجزيرة على نهر الخابور وهي على صغرها تشابه المدن في حسن بنائها ومنازلها

أبو عبد الله مكحول بن عبد الله الشامي من سبي كابل

قال ابن عائشة كان مولى لامرأة من قيس وكان سنديا لا يفصح وقال الواقدي كان مولى لامرأة من هذيل وقيل هو مولى سعيد بن العاص وقيل مولى لبني ليث قال الخطيب كان جده شاذل من أهل هراة فتزوج ابنة ملك من ملوك كابل ثم هلك عنها وهي حامل فانصرفت الى أهلها فولدت سهراز فلم يزل في أخواله بكابل حتى ولد له مكحول فلما ترعرع سبي ثم وقع الى سعيد بن العاص فوهبه لامرأة من هذيل فاعتقته وكان معلم الاوزاعي المقدم ذكره في حرف الهمزة وسعيد بن عبد العزيز قال الزهري العلماء أربعة سعيد بن المسيب بالمدينة والشعبي بالكوفة والحسن البصري بالبصرة ومكحول بالشام ولم يكن في زمنه أبصر منه بالفتيا وكان لا يفتي حتى يقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هذا رأي والرأي يخطئ ويصيب وسمع أنس بن مالك وواثلة بن الاسقع وأبا هند الرازي وغيرهم وكان مقامه بدمشق وكان في لسانه عجمة ظاهرة ويبدل بعض الحروف بغيره قال نوح بن قيس سأله بعض الامراء عن القدر فقال أساحر أنا يريد أساحر أنا وكان يقول بالقدر ورجع عنه وقال معقل بن عبد الاعلى القرشي سمعته يقول لرجل ما فعلت تلك الهاجة يريد الحاجة وهذه العجمة تغلب على أهل السند يحكى عن أبي عطاء

قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم رغب في التصوف واتصل بخدمة الشيخ العارف بالله تعالى تاج الدين من الطريقة الزينية ثم اتصل بعد وفاته بخدمة الشيخ العارف بالله محيي الدين القوجوي وأجازه للارشاد وجلس مكانه بمدينة قسطنطينية بعد وفاته وكان رحمه الله عالما عابدا زاهدا منقطعا عن الناس ولا يخرج من بيته الا ليصلي في مسجده ولا يخرج من زاويته الا الى الجمعة وتوفي على العبادة والصلاح روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ محيي الدين الازنيقي الامام بجامع السلطان سليم خان)

حصل طريقة التصوف عند العارف بالله تعالى الشيخ محيي الدين الاسكليبي ووصل الى مناه وحصل ما تمناه وكان حافظا للقرآن المجيد وكان مبارك النفس مقبول الطريقة مرضي السيرة وكان عابدا زاهدا ورعا متشرعا تقيا نقيا متبتلا الى الله تعالى ونقل كثير من الناس عنه الكرامات العيانية قدس سره

السندي الشاعر المشهور واسمه مرزوق وهو من موالي أسد بن خزيمة انه كان في لسانه هذه العجمة فاجتمع حماد الراوية وحماد عجرد الشاعر المقدم ذكرهما وحماد بن الزبرقان النحوي وبكر بن مصعب المزني في بعض الليالي يتذاكرون فقالوا ما بقي شيء الا وقد تهيأ لنا في مجلسنا هذا فلو بعثنا الى أبي عطاء السندي ليحضر عندنا ويتكمل به المجلس فارسلوا اليه فقال حماد ابن الزبرقان أيكم يحتال لابي عطاء حتى يقول جرادة وزج وشيطان وانما اختار له هذه الالفاظ لانه كان يبدل من الجيم زايا ومن الشين سينا فقال حماد الراوية انا احتال له في ذلك فلم يلبثوا أن جاءهم أبو عطاء فقال لهم هيا كم الله بتحيا كم الله فقالوا له مرحبا مرحبا يدون مرحبا مرحبا على لغته فقالوا له ألا تتعشى فقال قد تعشيت فهل عندكم نبيذ فقالوا نعم فأتي اليه بنبيذ فشرب حتى استرخى فقال له حماد الراوية يا أبا عطاء كيف معرفتك باللغز فقال حسن يريد حسن فقال له ما لغز في جرادة

فما صفراء تكنى أم عوف • كأن سويقتيها منجلان

فقال زرادة فقال صدقت ثم قال ما لغز في زج

فما اسم حديدة في الرمح تدعى • دوين الصدر ليست بالسنان

فقال أبو عطاء زز فقال حماد أصبت ثم قال ما لغز في مسجد يجوار بني شيطان وهو بالبصرة

أتعرف مسجدا لبني تميم • فويق الميل دون بني أبان

فقال هو في بني سيطان فقال أحسنت ثم تنادموا وتفاكهوا الى سحر في ارغد عيش وهذا أبو عطاء من الشعراء المجيدين وكان عبدا أخرب والاخرب المشقوق الاذن وله في كتاب الحماسة مقاطيع نادرة ولولا خشية الاطالة والخروج عن المقصود لذكرت جملة من شعره وتوفي مكحول المذكور سنة ثمان عشرة وقيل ثلاث عشرة وقيل ست عشرة وقيل اثنتي عشرة وقيل أربع عشرة ومائة رضي الله عنه وكابل بفتح الكاف وبعد الالف باء موحدة مضمومة ثم لام وهي ناحية معروفة ببلاد السند

أبو الفتح ملكشاه بن آلب ارسلان بن محمد بن داود بن ميكال بن سلجوق ابن دقاق الملقب جلال الدولة

وقد تقدم ذكر أبيه وجماعة من أهل بيته ولما توفي أبوه في التاريخ المذكور في ترجمته كان ملكشاه في صحبته ولم يصحبه قبلها في سفر غير هذه المرة فولي الامر من بعده بوصية والده وتحليف الامراء والاجناد على طاعته ووصى وزيره نظام الملك أبا علي الحسن المقدم ذكره في حرف الحاء على تفرقة البلاد بين أولاده ويكون مرجعهم الى ملكشاه المذكور ففعل ذلك وعبر بهم نهر جيحون راجعا الى البلاد وقد شرحت الواقعة في ترجمة والده فلا حاجة الى الاعادة فلما وصل الى البلاد وجد بعض أعمامه قد خرج عليه فقاتله وتصافا بالقرب من همذان فنصره الله عليه وانهزم عمه فتبعه بعض جند ملكشاه فاسروه وحملوه الى ملكشاه فبذل التوبة ورضي بالاعتقال وان لا يقتل فلم يجبه ملكشاه الى ذلك فانفذ له خريطة مملوءة من كتب أمرائه وانهم حملوه على الخروج عن طاعته وحسنوا له ذلك فدعا السلطان الوزير نظام الملك فاعطاه الخريطة ليفتحها ويقرأ ما فيها فلم يفتحها وكان هناك كانون نار فرمى الخريطة فيه

ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ اسكندر دده بن عبد الله

تربى هو وابوه ساعندا الشيخ محيي الدين الاسكليبي وأكمل الطريقة واجيز له بالارشاد وكان رجلا أميا اولا ثم تحصل ببركة التصوف على المعارف الذوقية بحيث تحير في معارفه العقول وكانت له قوة في تربية المريدين نقل عنه بعض اصحابه أحوالا تتعلق بقوته للارشاد وليس هذا المقام مقام ذكره

ومنهم العارف بالله تعالى محيي الدين محمد

اتصل بخدمة الشيخ العارف بالله المعروف [٣] واجازه للارشاد وتوطن ببلدة اشتب في ولاية روم ايلي وكان رجلا عابدا صالحا مستورا منقطعا عن الناس الى الله تعالى في زاويته مواظبا على الرياضات والمجاهدة ومشتغلا بتربية المريدين وتوفي بها بعد الاربعين وتسعمائة قدس سره

ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ ادريس

[٣] قوله المعروف كذا بالاصل فليحرر

فاحترقت الكتب فسكنت قلوب العساكر وأمنوا ووطنوا أنفسهم على الخدمة بعد أن كانوا قد خافوا من الخريطة لان أكثرهم كان قد كاتبه وكان سبب ثبات قدم ملكشاه في السلطنة وكانت هذه معدودة من جميل آراء نظام الملك ثم ان ملكشاه أمر بقتل عمه تخنق بوتر قوسه واستقرت القواعد للسلطان وفتح البلاد واتسعت عليه المملكة وملك ما لم يملكه أحد من ملوك الاسلام بعد الخلفاء المتقدمين فانه ملك من كاشغر وهي مدينة في أقصى بلاد الترك الى بيت المقدس طولا ومن القسطنطينية الى بلاد الخزر عرضا وكان قد قرر ممالكه ملك الدنيا وكان أحسن الملوك سيرة حتى كان يلقب بالسلطان العادل وكان منصورا في الحروب ومغرما بالعمائر فحفر كثيرا من الانهار وعمر على كثير من البلدان الاسوار وأنشأ في المفاوز رباطات وقناطر وهو الذي عمر جامع السلطان ببغداد في سنة خمس وثمانين وأربعمائة وزاد في دار السلطنة بها وصنع بطريق مكة مصانع وغرم عليها أموالا كثيرة خارجة عن الحصر وابطل المكوس والخفارات في جميع البلدان وكان لهجا بالصيد حتى قيل انه ضبط ما اصطاده بيده فكان عشرة آلاف فتصدق بعشرة آلاف دينار بعد ان نسي كثيرا منه وقال اني خائف من الله سبحانه وتعالى في ازهاق الارواح لغير ما كله وصار بعد ذلك كلما قتل صيدا تصدق بدينار وخرج من الكوفة لتوديع الحاج فجاوز العذيب وشيعهم بالقرب من الواقصة وصاد في طريقه وحشا كثيرا فبنى هنالك منارة من حوافر الحمر الوحشية وقرون الظباء التي صادها في ذلك الطريق والمنارة باقية الى الآن وتعرف بمنارة القرون وذلك في سنة ثمانين وأربعمائة وكانت السبل في ايامه ساكنة والمخاوف آمنة تسير القوافل مما وراء النهر الى أقصى الشام وليس معها خفير ويسافر الواحد والاثنان من غير خوف ولا رهب وحكى محمد بن عبد الملك الهمداني في تاريخه ان السلطان ملكشاه المذكور توجه لحرب أخيه تتش فاجتاز بمشهد علي بن موسى الرضا رضي الله عنهما بطوس ودخل مع نظام الملك الوزير وصليا فيه وأطالا الدعاء ثم قال لنظام الملك بأي شيء دعوت قال دعوت الله تعالى أن ينصرك ويظفرك بأخيك فقال أما انا فلم أدع بهذا بل قلت اللهم انصر أصلحنا للمسلمين وأنفعنا للرعية ثم قال الهمداني أيضا عقيب هذا وحكي ان واعظا دخل عليه ووعظه فكان في جملة ما حكى له ان بعض الاكاسرة اجتاز منفردا من عسكره على باب بستان فتقدم الى الباب وطلب ماء يشربه فاخرجت له صبية اناء فيه ماء السكر والثلج فشربه واستطابه فقال لها هذا كيف يعمل فقالت ان قصب السكر يزكو عندنا حتى نعصره بايدينا فيخرج منه هذا الماء فقال ارجعي وأحضري منه شيأ آخر وكانت الصبية غير عارفة به ففعلت فقال في نفسه الصواب ان أعوضهم عن هذا المكان وأصطفيه لنفسي فما كان باسرع من خروجها باكية وقالت ان نية سلطاننا قد تغيرت فقال ومن أين علمت ذلك قالت كنت آخذ من هذا ما أريد من غير تعسف والآن قد اجتهدت في عصر القصب فلم يسمح ببعض ما كان يأتي فعلم صدقها فرجع عن تلك النية ثم قال لها ارجعي الآن فانك تبلغين الغرض وعقد على نفسه أن لا يفعل ما نوى فخرجت الصبية ومعها ما شاءت من قصب السكر وهي مستبشرة فقال للواعظ فلم لا تذكر للرعية ان كسرى اجتاز على بستان فقال للناطور ناولني عنقودا من الحصرم فقال له ما يمكنني ذلك فان السلطان لم يأخذ حقه ولا

كان من خلفاء الشيخ محي الدين محمد الشهير بجلبي خليفة وتوطن بمدينة دمشق وكان صاحب معرفة كثيرة وكان له زهد وتقوى وورع وكان متواضعا متخشعا عابدا زاهدا وكان الناس يحبونه محبة عظيمة روح الله روحه ونور ضريحه

ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ داود خليفة

كان من خلفاء الشيخ ادريس المذكور وكان من طلبة العلم اولا ثم مال الى الطريقة الصوفية واتصل بخدمة الشيخ المزبور وكان عالما زاهدا عابدا الا انه كان يدعي انه يصاحب المهدي وان المهدي من جماعتهم ولم يصح ما ادعاه رحمه الله

ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ بابا حيدر السمرقندي

خدم في صغره الشيخ العارف بالله تعالى خواجه عبيد الله السمرقندي ثم صحب أصحاب خواجه عبيد الله ثم دخل مكة وجاور بها مدة كبيرة ثم اتى بلاد الروم واحبه أهلها واعتقدوه

تجوز لي خيانته فعجب الحاضرون من مقابلته الحكاية بمثلها ومعارضته بما أوجب الحق له ما أوجب الحق عليه وحكى الهمداني أيضا ان سواديا لقيه وهو يبكي نسأله السلطان عن سبب بكائه فقال ابتعت بطيخا بدريهمات لا أملك غيرها فلقيني ثلاثة أغلمة أتراك فأخذوه مني ومالي حيلة سواه فقال امسك واستدعى فراشا وكان عندنا كورة البطيخ وقال له ان نفسي اشتاقت الى البطيخ فطف في العسكر وانظر من عنده شيء منه فاحضره فمضى ومعه بطيخ فقال عند من رأيته قال عند الامير فلان فاحضره فقال له من أين لك هذا البطيخ فقال جاء به الغلمان فقال أريدهم الساعة فمضى وقد عرف نية السلطان فيهم فهربهم وعاد فقال لم أجدهم فالتفت الى السوادي وقال هذا مملوكي وقد وهبته لك حيث لم يحضر القوم الذين اخذوا متاعك والله لئن خليته لاضربن رقبتك فاخذ السوادي بيده واخرجه من بين يدي السلطان فاشترى الامير منه نفسه بثلثمائة دينار وعاد السوادي وقال يا سلطان قد بعت المملوك بثلثمائة دينار فقال أوقد رضيت قال نعم قال امض مصاحبا وكانت البركة واليمن مقرونين بناصيته فكان اذا دخل أصبهان أو بغداد أو أي بلد كان دخل معه عدد لا يحصى كثرة فيرخص السعر وتنحط أثمان الاشياء عما كانت عليه ويكتسب الذين يمشون مع عسكره الكسب الكثير وحكى الهمداني أيضا انه أحضرت اليه مغنية وهو بالري فاعجب بها فاستطاب غناءها فهم بها فقالت يا سلطان اني اغار على هذا الوجه الجميل ان يعذب بالنار فان الحلال أيسر وبينه وبين الحرام كلمة فقال صدقت واستدعى بالقاضي فتزوجها منه وابتنى بها وتوفي عنها ومحاسنه أكثر من أن تحصى وحكى الهمداني أيضا ان نظام الملك الوزير وقع للملاحين الذين عبروا بالسلطان والعسكر نهر جيحون على العامل بانطاكية وذلك لسعة المملكة وكانت أجرة المعابر احد عشر ألف دينار وتزوج الامام المقتدي بالله أمير المؤمنين ابنة السلطان وكان السفير في الخطبة الشيخ أبو اسحق الشيرازي صاحب المهذب والتنبيه رحمه الله تعالى وأنفذه الخليفة الى نيسابور لهذا السبب فان السلطان كان هنالك فلما وصل اليه أدى الرسالة ونجز الشغل قال الهمداني أيضا وعاد الشيخ أبو اسحق الى بغداد في أقل من أربعة أشهر وناظر امام الحرمين هنالك فلما أراد الانصراف من نيسابور خرج امام الحرمين للوداع وأخذ بركابه حتى ركب أبو اسحق فظهر له في خراسان منزلة عظيمة وكانوا يأخذون التراب الذي وطئته بغلته ويتبركون به وكان زفاف ابنة السلطان الى الخليفة في سنة ثمانين وأربعمائة وفي صبيحة دخولها عليه أحضر الخليفة المقتدي عسكر السلطان على سماط صنعه لهم كان فيه أربعون الف منا سكرا وفي بقية هذه السنة رزق الخليفة ولدا من ابنة السلطان سماه أبا الفضل جعفرا وزينت بغداد لاجله وكان السلطان قد دخل الى بغداد دفعتين وهي من جملة بلاده التي تحتوي عليها مملكته وليس للخليفة فيها سوى الاسم فلما عاد اليها في الدفعة الثالثة دخلها في أوائل شوال سنة خمس وثمانين وأربعمائة وخرج من فوره الى ناحية دجيل لاجل الصيد فاصطاد وحشا وأكل من لحمه فابتدأت به العلة وافتصد فلم يكثر من اخراج الدم فعاد الى بغداد مريضا ولم يصل اليه أحد من خاصته فلما دخلها توفي ثاني يوم دخوله وهو السادس عشر من شوال سنة خمس وثمانين وأربعمائة رحمه الله تعالى وكانت ولادته في التاسع من جمادى الاولى سنة

اعتقادا عظيما وبنى له سلطاننا الاعظم مسجدا في ظاهر مدينة قسطنطينية وتوطن بجوار مسجده وكان يواظب الاوقات الخمسة بالمسجد المزبور وتوفي هنالك في سنة ٣ وتسعمائة كان رحمه الله تعالى مواظبا على الطاعات ومتبتلا الى الله تعالى وكان لا يبالي باقوال الناس وحكى لي بعض من الصلحاء انه اعتكف معه في العشر الاخير من شهر رمضان في جامع أبي أيوب الانصاري عليه رحمة الملك الباري قال وكنت معه في تلك الايام ولم يفطر في تلك المدة الا بلوزتين فقط وكان رحمه الله متواضعا متخشعا يستوي عنده الصغير والكبير قدس سره

ومنهم العارف بالله تعالى صفي الدين المتوطن ببلدة أماسيه الملقب عندهم بشيخ السراجين

كان رحمه الله منتسبا الى طريقة الخلوتية وكان عابدا زاهدا عارفا بالله تعالى

٣ هكذا بياض بالاصل

سبع وأربعين وأربعمائة ولما مات لم يشهد له أحد جنازة ولا صلى عليه أحد في الصورة
الظاهرة ولا جلس للعزاء ولا حذف عليه ذنب فرس كعادة أمثاله بل كأنه اختلس من العالم
وحمل تابوته الى أصبهان ودفن بها في مدرسة عظيمة موقوفة على طائفة الشافعية والحنفية
ومن عجيب الاتفاق انه لما دخل بغداد في هذه المرة وكان للخليفة ولدان أحدهما المستظهر بالله
والآخر أبو الفضل جعفر ابن بنت السلطان وقد تقدم ذكر ولادته وكان الخليفة قد بايع لولده
المستظهر بولاية العهد من بعده لانه كان الاكبر فألزم السلطان الخليفة ان يخلعه و يجعل ابن
بنته جعفرا ولي عهده و يسلم بغداد اليه و يخرج الخليفة الى البصرة فشق ذلك على الخليفة
و بالغ في استنزال السلطان عن هذا الرأي فلم يفعل وطلب المهلة عشرة أيام ليتجهز فأمهله
فقيل ان الخليفة في تلك الايام جعل يصوم ويطوي واذا أفطر جلس على الرماد للافطار وهو
يدعو الله سبحانه وتعالى على السلطان فمرض السلطان في تلك الايام ومات وكفى الخليفة أمره
وتزوج الامام المستظهر بالله ابنة خاتون العصمة في سنة اثنتين وخمسمائة وقد تقدم ذكر
أولاده الثلاثة الملوك وهم بركياروق وسنجر ومحمد كل واحد له ترجمة في حرفه رحمهم الله تعالى
أجمعين وكاشغر بفتح الكاف و بعد الالف شين معجمة ساكنة وغين معجمة مفتوحة و بعدها
راء وقد ذكرت أين هي فلا حاجة الى اعادته والواقصة بفتح الواو و بعد الالف قاف مكسورة
و بعدها صاد مهملة مفتوحة ثم هاء ساكنة وهي منزلة معروفة بطريق مكة يقال لها واقصة
الحزون والباقي معروف فلا حاجة الى تفسيره

أبو الحسن منصور بن اسمعيل بن عمر التميمي المصري الفقيه الشافعي الضرير
أصله من رأس عين البلد المشهورة بالجزيرة وأخذ الفقه عن أصحاب الشافعي رضي الله عنه
وعن أصحابه وله مصنفات في المذهب مليحة منها الواجب والمستعمل والمسافر والهداية وغير
ذلك من الكتب وله شعر جيد سائر وذكره الشيخ أبو اسحق الشيرازي رحمه الله تعالى في طبقات
الفقهاء وأنشد له

عاب التفقه قوم لا عقول لهم * وما عليه اذا عابوه من ضرر
ما ضر شمس الضحى والشمس طالعة * ان لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر

ومن هنا أخذ أبو العلاء المعري قوله من قصيدته المشهورة

والنجم تستصغر الابصار رؤيته * والذنب للطرف لا للنجم في الصغر

ومن شعره أيضا

لي حيلة فيمن ينم وليس في الكذاب حيله
من كان يخلق ما يقو * ل فحيلتي فيه قليله

وله أيضا

الكلب أحسن عشرة * وهو النهاية في الخساسه
ممن ينازع في الريا * سة قبل أوقات الرياسه

وحكي انه أصابته مسغبة في سنة شديدة القحط فرقى سطح داره ونادى بأعلى صوته في الليل

الغياث الغياث يا أحرار * نحن خلجانكم وأنتم بحار

انما

وراغبا في الخلوة والعزلة
وكان منادبا متواضعا
متخشعا وكان له قدم راسخ
في تعبير المنامات قدس سره

ومنهم العارف بالله تعالى
الشيخ محيي الدين محمد
المنسوب الى قرية قرية
من أماسيه مسماة بقفلة
كان رحمه الله تعالى أولا
من طلبة العلم الشريف ثم
رغب في التصوف وتزوج
بنت العالم العامل المولى
بخشي واختار الخلوة
والعزلة في وطنه وصرف
أوقاته في العلم والعمل
وغلب عليه الورع حتى
كان ما يأكل الا من زراعة
نفسه وواظب على
العبادات والمجاهدات ثم
توفي بعد الخمسين وتسعمائة
قدس سره

ومنهم العارف بالله تعالى
الشيخ عبد القادر
كان أصله من ولاية صدرلي
وكان والده الشيخ العارف
بالله تعالى محمد شاه ابن
الشيخ أحمد منتسبا الى
طريقة الزينية وتوفي والده
وهو شاب ورغب هو في
تحصيل العلم وقرأ على
علماء عصره منهم المولى

اله. قصن المواساة في الشدة لاحسين ترخص الاسعار

فسمعه جيرانه فاصبح على بابه مائة حمل بر واحكاياته واخباره مشهورة وتوفي في جمادى الاولى سنة ست وثمانمائة بمصر وقال الشيخ أبو اسحق في الطبقات انه مات قبل العشرين والثلثمائة رحمه الله تعالى وذكره القضاعي أبو عبد الله في كتاب خطط مصر فقال أصله من رأس عين والرملة وقدم الى مصر وسكنها وتوفي سنة ست وثلثمائة وكان فقيها جليل القدر متصرفا في كل علم شاعرا مجيدا لم يكن في زمانه مثله بمصر وكان من أكره الناس على أبي عبيد القاضي حتى كان منهما ما كان بسبب المسألة وكان لابي عبيد في كل عشية مجلس يذاكر فيه رجلا من أهل العلم ويخلو به خلا عشية الجمعة فانه كان يخلو بنفسه فيها فكان من العشايا عشية يخلو فيها بمنصور وعشية يخلو فيها بابي جعفر الطحاوي وعشية يخلو فيها بمحمد بن الربيع الجيزي وعشية يخلو فيها بعفان بن سليمان وعشية يخلو فيها بالسجستاني وعشية يخلو فيها بالنظر مع الفقهاء وربما حدث يجري بينه وبين منصور في بعض العشايا ذكر الحامل المطلقة ثلاثا ووجوب نفقتها فقال أبو عبيد زعم قوم ان لا نفقة لها في الثلاث وان نفقتها في الطلاق غير الثلاث فانكر ذلك منصور وقال قائل هذا ليس من أهل القبلة ثم انصرف منصور فحدث بذلك أبا جعفر الطحاوي فحكاه أبو جعفر لابي عبيد فانكره وبلغ ذلك منصورا فقال أنا اكذبه واجتمع الناس عند القاضي وتواعدوا لحضور ذلك فلما حضروا لم يتكلم أحد فابتدأ أبو عبيد وقال ما أريد أحدا يدخل على ما أريد منصورا ولا انصارا ولا منتصرا قوم عميت قلوبهم كما عميت أبصارهم يحكون عنا ما لم نقله فقال له منصور قد علم الله الكاذب ونهض فلم يأخذ أحد بيده غير أبي بكر بن الحداد فانه أخذ بيده وخرج معه حتى ركب وزاد الامر فيما بينهما وتعصب الاميركا وجماعة من الجند وغيرهم لمنصور وتعصب للقاضي جماعة وشهد على منصور محمد بن الربيع الجيزي بكلام سمعه منه يقال ان منصورا حكاه عن النظام فقال القاضي ان شهد عليه آخر مثل ما شهد به عليه محمد بن الربيع ضربت عنقه فخاف على نفسه ومات في جمادى الاولى من السنة المذكورة وخاف أبو عبيد ان يصلي عليه لاجل الجند الذين تعصبوا للمنصور فتأخر عن جنازته لهذا السبب وحضرها الاميركا وابن بسطام صاحب الخراج واوعب الناس ولم يتخلف أحد وذكر أبو عبيد ان منصورا قال عند موته

قضيت نحبي فسر قوم * حمقى بهم غفلة ونوم
كان يومي على حتم * وليس للشامتين يوم

فاطرق أبو عبيد ساعة ثم قال

تموت قبلي ولو بيوم * ونحن يوم النشور قوم
فقد فرحنا وقد شمتنا * وليس للشامتين لوم

أبو علي المنصور الملقب الحاكم بامر الله بن العزيز بن المعز بن المنصور
ابن القاسم بن المهدي صاحب مصر

وقد تقدم ذكر أجداده وجماعة من احفاده وسياتي ذكر أبيه في حرف النون ان شاء الله تعالى وكلهم كانوا يتسمون بالخلفاء وتولى الحاكم المذكور عهد أبيه في حياته وذلك في شعبان سنة

عبد الرحيم بن علاء الدين العربي والمولى الفاضل سيدي محمد القوجوي والعالم الفاضل المولى سيدي محمد القراماني وكان في عصر شبابه تابعا لهوى نفسه ورأى ليلة في منامه بمدينة ادرنه ان والده قد ضربه ضربا شديدا ووبخه على ما فعله من الافعال القبيحة ولما أصبح ذهب الى الشيخ رمضان المتوطن بمدينة ادرنه واناب الى الله تعالى وتاب على يده وأدخله الخلوة وارتاض وجاهد مجاهدة عظيمة ونال ما نال من الكرامات العلية والمقامات السنية حتى أجاز له شيخه بالارشاد ثم رجع الى وطنه وأقام هناك مدة عمره وشاهدت منه مجاهدة عظيمة بحيث لا يقدر عليه كثير من الناس وكان مواظبا على الطاعات والعبادات وكان يدرس ويعظ الناس ويذكرهم وكانت له مشاركة في العلوم كلها وكان يكتب الخط الحسن المليح وكانت له معرفة بالنظم والنثر بالعربية والفارسية والتركية وكانت له منشآت

ثلاث وثمانين وثلثمائة ثم استقل بالامر يوم وفاة والده على ماسيأتى فى تاريخه ان شاء الله تعالى وكان جوادا بالمال سفاكا للدماء قتل عددا كثيرا من أماثل أهل دولته وغيرهم صبرا وكانت سيرته من أعجب السير يخترع كل وقت احكاما يحمل الناس على العمل بها منها انه أمر الناس فى سنة خمس وتسعين وثلثمائة بكتب سب الصحابة رضوان الله عليهم فى حيطان المساجد والمقابر والشوارع وكتب الى سائر عمال الديار المصرية يأمرهم بالسب ثم أمر بقلع ذلك ونهى عنه وعن فعله سنة سبع وتسعين ثم تقدم بعد ذلك بمدة يسيرة بضرب من يسب الصحابة وتأديبه ثم يشهر ومنها انه امر بقتل الكلاب فى سنة خمس وتسعين وثلثمائة فلم ير كلب فى الاسواق والازقة والشوارع الا قتل ومنها انه نهى عن بيع الفقاع والملوخيا والترمس والجرجير والسمك الذى لاقشر له وأمر بالتشديد فى ذلك والمبالغة فى تأديب من يتعرض لشئ منه وظهر على جماعة انهم باعوا أشياء منه فضربهم بالسياط وطيف بهم ثم ضربت أعناقهم ومنها انه فى سنة اثنتين وأربعمائة نهى عن بيع الزبيب قليله وكثيره على اختلاف أنواعه ونهى التجار عن حمله الى مصر ثم جمع بعد ذلك منه جملة كثيرة وأحرق جميعها ويقال ان مقدار النفقة التى غرموها على احراقه كانت خمسمائة دينار وفى هذه السنة منع من بيع العنب وانفذ الشهود الى الجيزة حتى قطعوا كثيرا من كرومها ورموها فى الارض وداسوها بالبقر وجمع ما كان فى مخازنها من جرار العسل فكانت خمسة آلاف جرة وحملت الى شاطئ النيل وكسرت وقلبت فى بحر النيل وفى هذه السنة أمر النصارى واليهود الا الخيابرة بلبس العمائم السود وان تحمل النصارى فى أعناقهم الصلبان ما يكون طوله ذراعا ووزنه خمسة أرطال وان تحمل اليهود فى أعناقهم قرامى الخشب على وزن صلبان النصارى ولا يركبوا شيأ من المراكب المحلاة وان تكون ركبهم من الخشب ولا يستخدموا أحدا من المسلمين ولا يركبوا حمارا لمكار مسلم ولا سفينة نوتيها مسلم وان يكون فى اعناق النصارى اذا دخلوا الحمام الصلبان وفى اعناق اليهود الجلاجل ليتميزوا عن المسلمين ثم أفرد حمامات اليهود والنصارى من حمامات المسلمين وحط على حمامات النصارى الصلبان وعلى حمامات اليهود صور القرامى وذلك فى سنة ثمان وأربعمائة وفيها أمر بهدم الكنيسة المعروفة بقمامة وبجميع الكنائس بالديار المصرية ووهب جميع مافيها من الآلات وجميع مالها من الارباع والاحباس لجماعة من المسلمين وتتابع اسلام جماعة من النصارى وفى هذه السنة نهى عن تقبيل الارض له وعن الدعاء والصلاة عليه فى الخطب وان يجعل عوض ذلك السلام على أمير المؤمنين وفى سنة أربع وأربعمائة أمر ان لا ينجم أحد ولا يتكلم فى صناعة النجوم وان ينفى المنجمون من البلاد فحضر جميعهم الى القاضى مالك بن سعيد الحاكم بمصر وعقد عليهم توبة وأعفوا من النفى وكذلك أصحاب الغناء وفى شعبان من هذه السنة منع النساء من الخروج الى الطرقات ليلا ونهارا ومنع الاساكفة من عمل الخفاف للنساء ومحيت صورهن من الحمامات ولم تزل النساء ممنوعات عن الخروج الى أيام ولده الظاهر المقدم ذكره وكانت مدة منعهن سبع سنين وسبعة أشهر وفى شعبان سنة احدى عشرة وأربعمائة تنصر جماعة ممن كان اسلم من النصارى فأمر ببناء ما كان قد هدم من كنائسهم ورد ما كان قد أخذ من احباسها وبالجملة فهذه نبذة من احواله وان كان شرحها

يطول

واشعار فى غاية الحسن وكان لذيذ الصحبة وكان وسيما بسيما ضحيا وفيا وبالجملة كان من محاسن الايام توفى رحمه الله تعالى فى سنة أربع وثلاثين وتسعمائة قدس الله سره العزيز

ومنهم العالم الفاضل المولى اسحق

كان رحمه الله فى اول عمره طبيبا نصرانيا وكان يعرف علم الحكمة معرفة تامة وقرأ على المولى لطفى التوقاتى المنطق والعلوم الحكمية وباحث معه فيها ثم انجر كلامهم الى البحث فى العلوم الاسلامية وقرر عنده ادلة حقية الاسلام حتى اعترف هو بها وأسلم ثم ترك الطب والحكمة واشتغل بتصانيف الامام الغزالى وتصنيف الامام فخر الاسلام البزدوى وداوم على العمل بالكتاب والسنة وصنف شرحا على الفقه الاكبر المنسوب الى الامام الاعظم أبى حنيفة رضى الله تعالى عنه وغير ذلك من الرسائل الا انه انكر طريقة التصوف لانه لم يصل الى

بطول وكان أبو الحسن على المعروف بابن يونس المنجم قد صنع له الزيج المعروف بالحاكمي وهو
زيج كبير مبسوط ونقلت من خط الحافظ ابى طاهر بن احمد بن محمد السلفى رحمه الله تعالى ان
الحاكم المذكور كان جالسا فى مجلسه العام وهو حفل باعيان دولته فقرأ بعض الحاضرين قوله
تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت
ويسلموا تسليما والقارئ فى اثناء ذلك يشير الى الحاكم فلما فرغ من القراءة قرأ شخص آخر
يعرف بابن المشجر وكان رجلا صالحا يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من
دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيأ لا يستنقذوه منه ضعف الطالب
والمطلوب ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوى عزيز فلما انتهت قراءته تغير وجه الحاكم ثم امر
لابن المشجر المذكور بمائة دينار ولم يطلق للآخر شيأ ثم ان بعض اصحاب ابن المشجر قال له
انت تعرف خلق الحاكم وكثرة استحالاته وما نأمن ان يحقد عليك وانه لا يؤاخذك فى هذا
الوقت ثم يؤاخذك بعد هذا فتتأذى منه ومن المصلحة عندى ان تغيب عنه فتجهز ابن المشجر
للحج وركب فى البحر وغرق فرآه صاحبه فى النوم فسأله عن حاله فقال ما قصر الربان معنا ارسى
بنا على باب الجنة رحمه الله تعالى وذلك ببركة جميل نيته وحسن قصده والحاكم المذكور هو الذى
بنى الجامع الكبير بالقاهرة بعد ان كان قد شرع فيه والده العزيز بالله كما سيأتى ذكره فى ترجمته
ان شاء الله تعالى واكمله ولده وبنى جامع راشدة بظاهر مصر وكان شروعه فى عمارته يوم الاثنين
سابع عشر شهر ربيع الاول سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة وكان متولى بنائه الحافظ ابا محمد
عبد الغنى بن سعيد والمصحح لمحرابه ابا الحسن على بن يونس المنجم وقد تقدم ذكرهما وأنشأ عدة
مساجد بالقاهرة وغيرها وحمل الى الجوامع من المصاحف والآلات الفضية والستور والحصر
السامانية ماله قيمة طائلة وكان يفعل الشئ ثم ينقضه وكانت ولادته بالقاهرة ليلة الخميس
الثالث والعشرين من شهر ربيع الاول سنة خمس وسبعين وثلثمائة وكان يحب الانفراد
والركوب على بهيمة وحده فاتفق انه خرج ليلة الاثنين السابع والعشرين من شوال سنة
احدى عشرة واربعمائة الى ظاهر مصر وطاف ليلته كلها واصبح عند قبر الفقاعى ثم توجه الى
شرقى حلوان ومعه ركابيان فأعاد احدهما مع تسعة من العرب السويديين ثم اعاد الركابى
الآخر وذكر هذا الركابى انه خلفه عند القبر والمقصبة وبقى الناس على رسمهم يخرجون
يلتمسون رجوعه ومعهم دواب الموكب الى يوم الخميس سلخ الشهر المذكور ثم خرج يوم الاحد
ثانى ذى القعدة مظفر صاحب المظلة وحظا الصقلابى ونسيم متولى الستر وابن نشتكين التركى
صاحب الرمح وجماعة من الاولياء الكتاميين والاتراك فبلغوا دير القصر والموضع المعروف
بحلوان ثم امعنوا فى الدخول فى الجبل فبينما هم كذلك اذ بصروا بحماره الاشهب الذى كان
راكبا عليه المدعو بالقمر وهو على قرنة الجبل وقد ضربت يداه بسيف فاثر فيهما وعليه سرجه
ولجامه فتتبعوا الاثر الحمارى فى الارض واثر راجل خلفه وراجل قدامه فلم يزالوا يقصون هذا الاثر
حتى انتهوا الى البركة التى فى شرقى حلوان فنزل اليها بعض الرجالة فوجد فيها ثيابه وهى
سبع جباب ووجدت مزررة لم تحل ازرارها وفيها آثار السكاكين فاخذت وحملت الى القصر
بالقاهرة ولم يشك فى قتله مع ان جماعة من المغالين فى حبه السخيفى العقول يظنون حياته وانه

أذواقهم وسمعت من
بعض أصحابه انه رجع عن
انكارهم فى آخر عمره رحمه
الله تعالى

ومنهم العالم الكامل
الشيخ أحمد جلبى الاقروى

كان رحمه الله تعالى
مشتغلا بالعلم أولا ثم رغب
فى التصوف وانتسب الى
الطريقة الخلوتية ثم
تقاعد فى وطنه واشتغل
بالوعظ والتذكير وكان
لوعظه تأثير عظيم فى النفوس
بحيث لم أر احدا سمع كلامه
ووعظه الا وقد انجذب اليه
كل الانجذاب واحبه فى
خلده محل روحه وكان فى
شبابه يدور البلاد ويعظ
الناس ويذكرهم ولما بلغ
سن الشيخوخة أقام فى
بلده اقره الى ان توفى بعد
الخمسين وتسعمائة روح
الله تعالى روحه ونور
ضريحه

ومنهم العالم الشريف
عبد المطلب ابن السيد
مرتضى

أتى والده من بلاد العجم
وكان رجلا شريفا صحيح
النسب صاحب المعرفة
كاتبا جيدا اشتهر بحسن

لابد ان يظهر ويحلفون بغيبة الحاكم وتلك خيالات هذيانية ويقال ان أخته دست عليه من يقتله لامر يطول شرحه والله أعلم وابن المشجر بضم الميم وفتح الشين المعجمة والجيم المشددة وبعدها راء وحلوان بضم الحاء المهملة وسكون اللام وفتح الواو وبعد الالف نون وهي قرية جامعة كثيرة النزه فوق مصر بمقدار خمسة أميال وكان يسكنها عبد العزيز بن مروان بن الحكم الاموي لما كان والياً بمصر نيابة عن أخيه عبد الملك أيام خلافته وبها توفي وبها ولد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

أبو علي المنصور الملقب الآمر باحكام الله بن المستعلي بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم العبيدي المذكور قبله

وقد تقدم بقية نسبه وسبق ذكر والده في الاحمدين في حرف الهمزة وبويع الآمر بالولاية يوم مات أبوه في التاريخ المذكور في ترجمته وأقام بتدبير دولته الافضل شاهنشاه بن أمير الجيوش المذكور في حرف الشين وكان وزير والده وقد ذكرنا في ترجمته طرفاً من اخبار الامير المذكور ولما اشتد الآمر وفطن لنفسه قتل الافضل حسبما تقدم شرحه واستوزر المأمون أبا عبد الله محمد ابن أبي شجاع فاتك البطائحي فاستولى هذا الوزير عليه وقبحت سيرته ولما كثر ذلك منه قبض عليه الآمر أيضاً ليلة السبت رابع شهر رمضان سنة تسع عشرة وخمسمائة واستصفى جميع أمواله ثم قتله في رجب سنة احدى وعشرين وصلب بظاهر القاهرة وقتل معه خمسة من اخوته أحدهم يقال له المؤتمن وكان متكبراً متجبراً خارجاً عن طوره وله اخبار مشهورة وكان الآمر سيء الرأي جائر السيرة مستهتراً متظاهراً باللهو واللعب وفي ايامه أخذ الفرنج مدينة عكا في شعبان سنة سبع وتسعين وأربعمائة وأخذوا اطرابلس الشام بالسيف يوم الاثنين لاحدى عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة اثنتين وخمسمائة وكان اخذهم اياها بالسيف ونهبوا ما فيها واسروا رجالها وسبوا نساءها واطفالها وحصل في أيديهم من أمتعتها وذخائرها وكتب دار علمها وما كان في خزائن أربابها ما لا يحد ولا يحصى وعوقب من بقي من أهلها واستصفيت أموالهم ثم وصلتها النجدة المصرية بعد فوات الامر فيها وفي هذه السنة ملكوا عرقة وكان نزولهم عليها اول شعبان من السنة المذكورة وفيها ملكوا بانياس وفيها تسلموا بجبيل بالامان وتسلموا قلعة تبنين يوم الجمعة لثمان بقين من ذي الحجة سنة احدى عشرة وخمسمائة ثم تسلموا مدينة صور يوم الاثنين لسبع بقين من جمادى الاولى سنة ثمان عشرة وخمسمائة وكان الوالي بها من جهة الاتابك ظهير الدين طغتكين المذكور في حرف التاء في ترجمة تتش بن ألب ارسلان وكان يومئذ صاحب دمشق وما والاها ولما ملكوها ضربوا السكة باسم الآمر المذكور مدة ثلاث سنين ثم قطعوا ذلك وأخذوا بيروت يوم الجمعة الحادي والعشرين من شوال سنة ثلاث وخمسمائة بالسيف واخذوا صيدا العشر بقين من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسمائة وفي أيام الآمر أيضاً سنة أربع وخمسمائة وقيل سنة احدى عشرة والله أعلم قصد بردويل الفرنجي الديار المصرية ليأخذها وانتهى الى الفرما ودخلها وأحرقها وأحرق جامعها ومساجدها ورحل عنها وهو مريض فهلك في الطريق قبل وصوله الى العريش فشق أصحابه بطنه ورموا

حشوته

الخط وكتب مصاحف شريفة ورغب السلاطين فيها بحسن كتابتها واتقانها وصار نقيب الاشراف في بلاد الروم وبقي ولده المذكور وهو في سن الشباب ورغب في تحصيل العلم وكان يكتب الخط الحسن وكانت له معرفة بالعربية والفارسية وكان قادرا على الانشاء بالعربية والفارسية وكان ينظم الاشعار العربية والفارسية والتركية ثم رغب في التصوف وصحب الشيخ ابن الوفاء مدة قدس الله سره ولما توفي هو صحب الشيخ يحيى الطوزلوي ودخل عنده الخلوة وأجاز له بالارشاد وزوجه بنته الا انه لم يباشر الارشاد ومال اختار العزلة والخلوة وآثر الاختلاط مع الناس وكان لذيذ الصحبة حسن النادرة وكان يصدر عنه في اثناء الصحبة نوادر غريبة ومعارف واشعار ما يميل اليه الطباع بالضرورة وتوفي رحمه الله تعالى بمدينة بروسه في سنة خمسين وتسعمائة روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

حشوته هناك فهي ترجم الى اليوم ورحلوا بجثته فدفنوها بقمامة وسبخة بردويل التي في وسط الرمل على طريق الشام منسوبة الى بردويل المذكور والحجارة الملقاة هناك والناس يقولون هذا قبر بردويل انما هي هذه الحشوة وكان بردويل صاحب بيت المقدس وعكا ويافا وعدة بلاد من ساحل الشام وهو الذي أخذ هذه البلاد المذكورة من المسلمين وفي هذه السنة أيضا خرج المهدي محمد بن تومرت المقدم ذكره من مصر وصحبها الآمر المذكور الى بلاد المغرب في زي الفقهاء وجرى له هناك ما سبق شرحه في ترجمته وكانت ولادة الآمر يوم الثلاثاء ثالث عشر محرم سنة تسعين وأربعمائة بالقاهرة وتولى وعمره خمس سنين ولما انقضت ايامه خرج من القاهرة صبيحة يوم الثلاثاء ثالث ذي القعدة سنة أربع وعشرين وخمسمائة ونزل الى مصر وعدى على الجسر الى الجزيرة التي قبالة مصر فكمن له قوم بالاسلحة وتواعدوا على قتله في السكة التي يمر فيها الى فرن هناك فلما مر بهم وثبوا عليه فلعبوا عليه باسيافهم وكان قد جاوز الجسر وحده مع عدة قليلة من غلمانه وبطانته وخاصته وشيعته فحمل في النيل في زورق ولم يمت وادخل القاهرة وهو حي وجيء به الى القصر فمات من ليلته ولم يعقب وهو العاشر من أولاد المهدي عبيد الله القائم بسجلماسة المقدم ذكره وانتقل الامر الى ابن عمه الحافظ عبد المجيد المقدم ذكره رحمهم الله تعالى وكان قبيح السيرة ظالما للناس اخذ أموالهم وسفك دماءهم وارتكب المحظورات واستحسن القبائح فابتهج الناس بقتله وكان ربعة شديد الادمة جاحظ العينين حسن الخط والمعرفة والعقل وأما المأمون بن البطائحي الوزير المذكور فهو الذي بنى الجامع الاقمر بالقاهرة سنة خمس عشرة وخمسمائة وكان الافضل ابن أمير الجيوش قد شرع في عمارة جامع الفيل بظاهر مصر عند الرصد المطل على بركة الحبش في سنة ثمان وتسعين وأربعمائة ولم يكمله فاكمله المأمون بعد في مدة وزارته والله أعلم

قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي بن آق سنقر المعروف بالاعرج صاحب الموصل

وقد تقدم ذكر طرف من خبره في ترجمة أخيه نور الدين محمود صاحب الشام وذكر أولاده الثلاثة وهم سيف الدين غازي الذي تولى السلطنة بعده وعز الدين مسعود وعماد الدين زنكي صاحب سنجار واستوعبت في ترجمة غازي ما جرى من نور الدين عقيب موت قطب الدين وقصده الموصل ثم تقرير أمر غازي المذكور فيها وترتيب أحوال أولاد أخيه كلهم وفي تلك السفرة بنى نور الدين الجامع النوري داخل الموصل وهو مشهور بها تقام فيه الجمعة وكان سبب عمارته ما حكاه العماد الاصبهاني في البرق الشامي عند ذكره لوصول نور الدين الى الموصل انه كان بالموصل خربة متوسطة البلد واسعة وقد أشاعوا عنها ما ينفر القلوب منها وقالوا ما شرع في عمارتها الا من ذهب عمره ولم يتم على مراده أمره فأشار عليه الشيخ الزاهد معين الدين عمر الملا وكان من كبار الصالحين بابتياع الخربة وبنى بها جامعا وانفق فيها موالا جزيلة ووقف على الجامع ضيعة من ضياع الموصل وكان قطب الدين قد تولى السلطنة بالموصل وتلك البلاد عقيب موت أخيه سيف الدين غازي الاكبر المقدم ذكره أيضا وكان حسن السيرة عادلا في حكمه وفي دولته عظم شأن جمال الدين محمد الوزير الاصبهاني المعروف بالجواد المقدم ذكره وهو الذي قبض عليه حسبما سبق شرحه وكان مدبر دولته وصاحب رأيه الامير زين الدين

ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ عبد المؤمن

من طريقة السيد علي بن ميمون المغربي صاحبه مدة ثم صحب مع بعض من خلفائه المشهور بابن الصوفي ثم انقطع في مدينة بروسه واشتغل بالوعظ والتذكير فافترق الناس في حقه فرقتين منهم من يمدحه ومنهم من يذمه وشهد بعض من اثق به من العلماء بصحة طريقته وحسن سيرته فاعتقدته بالخير بشهادته وان المفترين عليه كذبوا عليه لغرض من الاغراض الدنيوية روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ شجاع الدين الياس من الطريقة الخلوتية

انتسب وهو صغير الى الطريقة الخلوتية وجاهد مجاهدة عظيمة حتى انه انقطع عن الناس في موضع مبني وسط الجسر تجاه قسطنطينية مقدار ثلاث سنين ولما مرض شيخه أمر المريدين بالتوجه الى

على بكتكين والد مظفر الدين صاحب اربل وكان نعم المدبر والمشير لصلاحه وخيره وحسن مقاصده مع شجاعة تامة ووفر وسبة مشهورة وقد تقدم أيضا ذكره في ترجمة ولده مظفر الدين في حرف الكاف ولم يزل قطب الدين المذكور على سلطنته ونفاذ كلمته الى ان توفي في شوال سنة خمس وستين وخمسمائة وقيل في الثاني والعشرين من ذي الحجة من السنة المذكورة وذكر اسامة بن منقذ في كتاب له غير ذلك وفيه من أدركه في عمره من ملوك البلاد ان قطب الدين المذكور توفي في سلخ شهر ربيع الآخر سنة ست وستين وخمسمائة وليس بصحيح فان أخاه نور الدين كان بالموصل في شهر ربيع الآخر وجاءته رسل الخليفة وهو مخيم على الموصل في الشهر المذكور ولم يتوجه نور الدين اليها الا بعد وفاة أخيه قطب الدين وكان وفاته بالموصل ومدة عمره اكثر من أربعين سنة بقليل وخلف عدة أولاد وأكثرهم ملك البلاد وقد تقدم ذكر أبيه وجده وجماعة من أهل بيته رحمهم الله تعالى

أبو فيد مؤرج بن عمرو بن الحرث بن ثور بن سعد بن حرملة بن علقمة
ابن عمرو بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة السدوسي
النحوي البصري

أخذ العربية عن الخليل بن أحمد وروى الحديث عن شعبة بن الحجاج وأبي عمرو بن العلاء وغيرهما وكان يقول قدمت من البادية ولا معرفة لي بالقياس في العربية وانما كانت معرفتي قريحة واول ما تعلمت القياس في حلقة أبي زيد الانصاري بالبصرة ودخل الاخفش سعيد بن مسعدة على محمد بن المهلب فقال له محمد من أين جئت فقال الاخفش من عند القاضي يحيى بن اكثم قال فما جرى عنده قال سألني عن الثقة المأمون المقدم من أصحاب الخليل بن أحمد من هو ومن الذي كان يوثق بعلمه فقلت النضر بن شميل وسيبويه ومؤرج السدوسي وكان الغالب على مؤرج المذكور اللغة والشعر وله تصانيف منها كتاب الانواء وهو كتاب حسن وكتاب غريب القرآن وكتاب جماهير القبائل وكتاب المعاني وغير ذلك واختصر نسب قريش في مجلد لطيف سماه حذف نسب قريش وكان قد رحل مع المأمون من العراق الى خراسان وسكن مدينة مرو وقدم نيسابور وأقام بها وكتب عنه مشايخها وكان له شعر فمن ذلك ما أنشده هرون بن على بن يحيى المنجم في كتابه المسمى بالبارع وهو قوله

روعت بالبين حتى ما اراع له * وبالمصائب من أهلي وجيراني
لم يترك الدهر لي علقا اضن به * الا اصطفاه بنأي أو بهجران

ثم قال ابن المنجم المذكور وهذان البيتان من املح ما قيل في معناهما ومثلهما في معناهما لبعض المحدثين وهو قوله

وفارقت حتى ما اراع من النوى * وان غاب جيران علي كرام
فقد جعلت نفسي على النأي تنطوي * وعيني على فقد الحبيب تنام

ومن ههنا أخذ ابن التعاويذي المقدم ذكره قوله

وها انا لا قلبي يراع لفائت * فيأسى ولا يلهيه حظ فيفرح

وهذا البيت من جملة قصيدة يذكر فيها توجعه لذهاب بصره

الله تعالى يحصل لهم الاشارة الى من يقوم مقام الشيخ فاشير للكل الى الشجاع المذكور فاقاموه مقامه وكان رحمه الله رجلا أميا الا انه كان يعرف أحوال الطريقة وأحوال أسماء الله تعالى وأصولها وفروعها التي هي مبنى طريقته وكان يغلب عليه الجذبة في أكثر الاحوال ولذلك كانت تضطرب أقواله وأعماله ولذلك لقبه الناس بالمجنون وأشار الى موته قبل شهر من وفاته وودع أصحابه وأحبابه وأظهر اشتياقه الى لقاء الله تعالى الى ان توفي رحمه الله في سنة ست وخمسين وتسعمائة قدس سره

ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ أحمد ابن الشيخ مركز خليفة

قرأ رحمه الله على علماء عصره وعلى والده العربية والتفسير والحديث وفاق في العلم ثم رغب في التصوف وحصل طريقة الصوفية واشتغل بالوعظ والتذكير وانتفع به كثير من الناس

فمنها قوله مشيرا الى زوجته

ويا كبدًا لم تشك فقدا ولا ترى * بجسم تها الادنين نأى مطوح
رمتها يد الايام فى ليث غابها * بفادح خطب والحوادث تفدح
رأت جلدا لولا الصبر يحمل باتقى * على مثله يوما ولا الحزن يقبح
فلا غرو أن تبكى الدماء لكاسب * لها كان يسعى فى البلاد ويكدح
عزيز عليها ان ترانى جاثما * ومالى فى الارض البسيطة مسرح
وان لا اقود العيس تنفخ فى البرى * ويجرد المذاكى فى الاعنة تمرح
اظل حبيسا فى قرارة منزل * رهين اسى امسى عليه واصبح
مقامى منه مظلم الجو قاتم * ومسعاى ضنك وهو صحصان افيح
اقاديه قود الجنيبة مسمحا * وما كنت لولا غدرة الدهر اسمح
كانى ميت لا ضريح لجنبه * وما كل ميت لا اباك يضرح
وها انا لا قلبى يراع لفائت * فيأسى ولا يلهيه حظ فيفرح
فقد نصل فل منى غراره * وعود شباب عاد وهو مصوح
وعقبا الايام ركبت بها الهوى * جموحا ومثلى فى هوى الغى يجمح
وماضى صبا قضيت منه لبانتى * خلاسا وعين الدهر زرقاء تلمح
ليالى لى عند الغوانى مكانة * فالحاظها ترنو الى وتطمح
وليلى بها اضعاف مابى من الهوى * اعرض بالشكوى لها فتصرح

وهى طويلة طنانة مدح بها الامام الناصر لدين الله خليفة بغداد وقال المرزبانى وجدت بخط محمد بن العباس اليزيدى ما مثاله اهدى أبو فيد مؤرج السدوسى الى جدى محمد بن أبى محمد كساء فقال جدى فيه يمدحه

سأشكر ما اولى ابن عمرو مؤرج * وامنحه حسن الثناء مع الود
اغر سدوسى نماه الى العلا * اب كان صبا بالمكارم والمجد
اتينا اباقيد نؤمل سيبه * ونقدح زندا غير كاب ولاصلد
فاصدرنا بالرى والبذل والهى * ومازال محمود المصادر والورد
كسانى ولم استكسه متبرعا * وذلك احسنى مايكون من الرفد
كسانيه فضفاضا اذا ما لبسته * تروضت مختالا وبرت عن القصد
كساء جمال ان اردت جمالة * وثوب شتاء ان خشيت من البرد
ترى حبكا فيه كان اطرادها * فرند حديد صقله سل من غمد
سأشكر ما عشت السدوسى بره * واوصى بشكر السدوسى من بعدى

واخبار مؤرج كثيرة وقال ابن النديم وجدت بخط عبد الله بن المعتز أن مؤرجا السدوسى كان من أصحاب الخليل بن أحمد وتوفى سنة خمس وتسعين ومائة فى اليوم الذى توفى فيه أبو نواس وهذا انما يستقيم على قول من ذهب الى ان أبا نواس توفى سنة خمس وتسعين ومائة وقد سبق الخلاف فيه وأما مؤرج فلا خلاف انه مات فى هذه السنة وقد ذكره ابن قتيبة فى كتاب المعارف

وله رسائل صنفها فى بعض المسائل توفى رحمه الله تعالى فى سنة ثلاث وستين وتسعمائة أكرمه الله تعالى برضوانه وأسكنه فى فراديس جنانه

ومنهم العالم العامل المولى نور الدين حمزة الكرميانى من فقراء الشيخ العارف بالله تعالى محمد بن بهاء الدين

كان اولا من طلبة العلم الشريف ثم رغب فى التصوف واتصل بخدمة الشيخ العارف بالله تعالى سنان الدين الشهير بسفيل سنان ثم اتصل بخدمة الشيخ العارف بالله تعالى محمد بن بهاء الدين ولازم خدمته مدة كثيرة ووقع عنده موقع القبول وكان رحمه الله تعالى خيرا دينا متواضعا قوالا بالحق مواظبا على آداب الشريعة ومراعيا لحقوق الاخوان توفى فى سنة خمس وستين وتسعمائة بمدينة قسطنطينية احله الله تعالى محل رضوانه وأسكنه بحبوحة جنانه

وغيره وأبو فيد بفتح الفاء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة وهو في الاصل ورد الزعفران وقيل هو الزعفران بعينه ومؤرج بضم الميم وفتح الواو والهمزة وكسر الراء المشددة وبعدها جيم وهو اسم فاعل من قولهم أرجت بين القوم اذا أغريت بينهم وقد تقدم الكلام على السدوسي في ترجمة قتادة في حرف القاف وقيل ان اسمه مرثد ومؤرج لقب له ومرثد بفتح الميم والثاء المثلثة وراء ساكنة وفي الآخر دال مهملة قال الجوهري في كتاب الصحاح يقال رثدت المتاع نضدته ووضعت بعضه على بعض او الى جنب ثم قال بعد ذلك تركت بني فلان مرتثدين ما تحملوا بعد أي ناضدين متاعهم قال ابن السكيت ومنه اشتق مرثد وهو اسم رجل والمرثد من أسماء الاسد وكان مؤرج المذكور يقول اسمي وكنيتي غريبان اسمي مؤرج والعرب تقول أرجت بين القوم وأرشت وأنا أبو فيد والفيد ورد الزعفران ويقال فاد الرجل يفيد فيدا اذا مات

أبو الحسن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين ابن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أحد الائمة الاثني عشر رضي الله عنهم أجمعين

قال الخطيب في تاريخ بغداد كان موسى يدعى العبد الصالح من عبادته واجتهاده روي انه دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسجد سجدة في أول الليل وسمع وهو يقول في سجوده عظم الذنب عندي فليحسن العفو من عندك يا أهل التقوى ويا أهل المغفرة فجعل يرددها حتى أصبح وكان سخيا كريما وكان يبلغه عن الرجل انه يؤذيه فيبعث اليه بصرة فيها ألف دينار وكان يصر الصرر ثلثمائة دينار وأربعمائة دينار ومائتي دينار ثم يقسمها بالمدينة وكان يسكن المدينة فاقدمه المهدي بغداد فحبسه فرأى في النوم علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو يقول يا محمد فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم قال الربيع فارسل الي ليلا فراعني ذلك فجئته فاذا هو يقرأ هذه الآية وكان أحسن الناس صوتا وقال علي بموسى بن جعفر فجئته به فعانقه وأجلسه الى جنبه وقال يا أبا الحسن اني رأيت أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب رضي الله عنه في النوم يقرأ علي كذا فتؤمنني أن تخرج علي أو على أحد من أولادي فقال والله لا فعلت ذلك ولا هو من شأني قال صدقت أعطه ثلاثة آلاف دينار ورده الى أهله الى المدينة قال الربيع فاحكمت أمره ليلا فما أصبح الا وهو في الطريق خوف العوائق وأقام بالمدينة الى أيام هرون الرشيد فقدم هرون من عمرة شهر رمضان سنة تسع وسبعين ومائة فحمل موسى معه الى بغداد وحبسه بها الى ان توفي في محبسه * وذكر أيضا ان هرون الرشيد حج فاتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم زائرا وحوله قريش وأفناء القبائل ومعه موسى بن جعفر فقال السلام عليك يا رسول الله يا ابن عم افتخارا على من حوله فقال موسى السلام عليك يا أبت فتغير وجه هرون الرشيد وقال هذا هو الفخر يا أبا الحسن حقا انتهى كلام الخطيب وقال أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي في كتاب مروج الذهب في أخبار هرون الرشيد ان عبد الله بن مالك الخزاعي كان على دار هرون الرشيد وشرطته فقال أتاني رسول الرشيد وقتا ما جاءني فيه قط فانتزعني من موضعي ومنعني من تغيير

ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ تاج الدين ابراهيم الشهير بالشيخ الاصغر العريان

كان رحمه الله عالما عارفا بالله تعالى وصفاته وكان صاحب المقامات العلية والكرامات السنية متبتلا الى الله تعالى منقطعا عن الناس وكان متوطنا بموضع قريب من بلدة مغنيسا منعزلا عن الناس مواظبا على الطاعات والعبادات ونقل عنه كرامات كثيرة لا يفي هذا المختصر بتفصيلها منها انه أعطى أصحابه وهو على السفر مشمشا طريا في غير أوانه وهذا يروى عن بعض الثقات ومنها انه سرق من مسجده بساط ولم يلتفت الشيخ الى طلبه وألح أصحابه على طلبه فقال ان في القرية الفلانية شجرة والبساط مدفون عندها فوجدوه هنالك مدفونا تحت الثلج فاخذ بعض الاعوان صاحب الارض متهما له بالسرقة فقال الشيخ أطلقه انما

ثيابي فراغي ذلك فلما صرت الى الدار سبقني الخادم فعرّف الرشيد خبري فاذن لي في الدخول عليه فوجدته قاعدا على فراشه فسلمت عليه فسكت ساعة فطار عقلي وتضاعف الجزع علي ثم قال يا عبد الله أتدري لم طلبتك في هذا الوقت قلت لا والله يا أمير المؤمنين قال اني رأيت الساعة في منامي كان حبشيا قد أتاني ومعه حربة فقال ان خليت عن موسى بن جعفر الساعة والا نحرتك في هذه الساعة بهذه الحربة فاذهب فخل عنه قال فقلت يا امير المؤمنين أطلق موسى بن جعفر ثلاثا قال نعم امض الساعة حتى تطلق موسى بن جعفر وأعطه ثلاثين ألف درهم وقل له ان أحببت المقام قبلنا فلك عندي ما تحب وان أحببت المضي الى المدينة فالاذن في ذلك لك قال فمضيت الى الحبس لاخرجه فلما رآني موسى وثب الي قائما وظن اني قد أمرت فيه بمكروه فقلت لا تخف فقد أمرني باطلاقك وان أدفع لك ثلاثين ألف درهم وهو يقول لك ان أحببت المقام قبلنا فلك ذلك ولك كل ما تحب وان أحببت الانصراف الى المدينة فالامر في ذلك مطلق لك واعطيته ثلاثين ألف درهم وخليت سبيله وقلت له لقد رأيت من أمرك عجبا قال فاني أخبرك بينما أنا نائم اذ أتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا موسى حبست مظلوما فقل هذه الكلمات فانك لا تبيت هذه الليلة في الحبس فقلت بأبي وأمي ما اقول قال قل يا سامع كل صوت ويا سابق الفوت ويا كاسي العظام لحما ومنشرها بعد الموت أسألك باسمائك الحسنى وباسمك الاعظم الاكبر المخزون المكنون الذي لم يطلع عليه احد من المخلوقين يا حليما ذا أناة لا يقوى على اناته يا ذا المعروف الذي لا ينقطع ابدا ولا يحصى عددا فرج عني فكان ما ترى وله اخبار ونوادر كثيرة وكانت ولادته يوم الثلاثاء قبل طلوع الفجر سنة تسع وعشرين ومائة وقال الخطيب سنة ثمان وعشرين بالمدينة وتوفي لخمس بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة وقيل سنة ست وثمانين ببغداد وقيل انه توفي مسموما وقال الخطيب توفي في الحبس ودفن في مقابر الشونيزية خارج القبة وقبره هناك مشهور يزار وعليه مشهد عظيم فيه قناديل الذهب والفضة وانواع الآلات والفرش ما لا يحد وهو في الجانب الغربي وقد سبق ذكر ابيه واجداده وجماعة من احفاده رضي الله عنهم وارضاهم وكان الموكل به مدة حبسه السندي بن شاهك جد كشاجم الشاعر المشهور

ابو الفتح موسى بن ابي الفضل يونس بن محمد بن منعة بن مالك بن محمد الملقب كمال الدين الفقيه الشافعي

تفقه بالموصل على والده ثم توجه الى بغداد سنة احدى وسبعين وخمسمائة واقام بالمدرسة النظامية يشتغل على المعيد بها السديد السلماني المقدم ذكره وكان المدرس بها يومئذ الشيخ رضي الشيرازي ابا الخير احمد بن اسمعيل بن يوسف بن محمد بن العباس القزويني فقرأ الخلاف والاصول وبحث الادب على الكمال ابي البركات عبد الرحمن بن محمد الانباري المقدم ذكره كان قد قرأ أولا على الشيخ ابي بكر يحيى بن سعدون القرطبي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى فتميز ومهر ثم أصعد الى الموصل وعكف على الاشتغال ودرّس بعد وفاة والده في التاريخ الآتي ذكره في ترجمته ان شاء الله تعالى في موضعه بالمسجد المعروف بالامير زين الدين صاحب اربل وهذا المسجد رأيته وهو على وضع المدرسة وتعرف بالمدرسة الكمالية لانه نسب الى

أخذه بعض من النصارى في القرية الفلانية فاحضروه فقال اني دفنته هنالك امتحانا للشيخ انه يطلع على ذلك ام لا فاسلم عند الشيخ رحمه الله تعالى ومنها انه كان ينفق من الغيب وكان يخرج من تحت سجادته ما يحتاج اليه من الدراهم حتى ان بعض أصحابه ظنوا ان تحت سجادته دراهم فنظروا اليه فلم يجدوا شيأ ثم جاء هو واخرج من تحتها قدر ما يحتاج من الدراهم وكان رحمه الله تعالى من المعارف الذوقية والورع والتقوى على جانب عظيم توفي رحمه الله في سنة اثنتين وستين وتسعمائة قدس الله سره العزيز

(ومنهم العالم العامل الفاضل الشيخ محيي الدين المعروف بامام قلندرخانه

قرا رحمه الله على علماء عصره وحصل من العلوم جانبا عظيما ثم اشتغل بالتصوف وصحب الشيخ حبيبا القراماني والشيخ ابن الوفاء والسيد احمد البخاري قدس الله تعالى

كمال الدين المذكور اطول اقامته به ولما اشتهر فضله انثال عليه الفقهاء وتبحر في جميع
الفنون وجمع من العلوم ما لم يجمعه احد وتفرد بعلم الرياضة ولقد رأيته بالموصل في شهر
رمضان سنة ست وعشرين وستمائة وترددت اليه دفعات عديدة لما كان بينه وبين الوالد
رحمه الله من المؤانسة والمودة الاكيدة ولم يتفق لي الاخذ عنه لعدم الاقامة وسرعة الحركة
الى الشام وكان الفقهاء يقولون انه يدري أربعة وعشرين فنا دراية متقنة فمن ذلك
المذهب فكان فيه اوحد الزمان وكان جماعة من الطائفة الحنفية يشتغلون عليه بمذهبهم
ويحل لهم مسائل الجامع الكبير أحسن حل مع ما هي عليه من الاشكال المشهور وكان
يتقن فن الخلاف العراقي والبخاري وأصول الفقه وأصول الدين ولما وصلت كتب فخر الدين
الرازي الى الموصل وكان بها اذ ذاك جماعة من الفضلاء لم يفهم أحد منهم اصطلاحه فيها
سواه وكذلك الارشاد للعميدي لما وقف عليه حله في ليلة واحدة واقرأها على ما قالوه وكان
يدري في الحكمة والمنطق والطبيعي والالهي وكذلك الطب ويعرف فنون الرياضة من
اقليدس والهيئة والمخروطات والمتوسطات والمجسطي وأنواع الحساب المفتوح منه والجبر
والمقابلة والارثماطيقي وطريق الخطائين والموسيقى والمساحة معرفة لا يشاركه فيها غيره
الا في ظواهر هذه العلوم دون دقائقها والوقوف على حقائقها واستخرج في علم الاوفاق
طرقا لم يهتد اليها أحد وكان يبحث في العربية والتصريف بحثا تاما مستوفيا حتى انه كان
يقرأ كتاب سيبويه والايضاح والتكملة لابي علي الفارسي والمفصل للزمخشري وكان له في
التفسير والحديث وما يتعلق به وأسماء الرجال يد جيدة وكان يحفظ من التواريخ وايام
العرب ووقائعهم والاشعار والمحاضرات شيأ كثيرا وكان أهل الذمة يقرؤن عليه
التوراة والانجيل ويشرح لهما هذين الكتابين شرحا يعترفون أنهم لا يجدون من يوضحهما
لهم مثله وكان في كل فن من هذه الفنون كأنه لا يعرف سواه لقوته فيه وبالجملة فان مجموع
ما كان يعلمه من الفنون لم يسمع عن أحد ممن تقدمه انه قد جمعه ولقد جاءنا الشيخ أثير الدين
المفضل أبو عمر بن المفضل الابهري صاحب التعليقة في الخلاف والزيج والتصانيف
المشهورة من الموصل الى اربل في سنة خمس وعشرين وستمائة ونزل بدار الحديث وكنت
اشتغل عليه بشيء من الخلاف فبينما أنا يوما عنده اذ دخل عليه بعض فقهاء بغداد وكان
فاضلا فتجاريا في الحديث زمانا وجرى ذكر الشيخ كمال الدين في أثناء الحديث فقال له الاثير
لما حج الشيخ كمال الدين ودخل بغداد كنت هناك فقال نعم فقال كيف كان اقبال الديوان
العزيز فقال له ذلك الفقيه ما انصفوه على قدر استحقاقه فقال الاثير ما هذا الا عجب والله
ما دخل بغداد مثل الشيخ فاستعظمت منه هذا الكلام وقلت له يا سيدنا كيف تقول كذا
فقال يا ولدي ما دخل بغداد مثل أبي حامد الغزالي ووالله ما بينه وبين الشيخ نسبة وكان الاثير
على جلالة قدره في العلوم يأخذ الكتاب ويجلس بين يديه ويقرأ عليه والناس يومئذ يشتغلون
في تصانيف الاثير ولقد شاهدت هذا بعيني وهو يقرأ عليه كتاب المجسطي وقد حكى لي بعض
الفقهاء انه سأل الشيخ كمال الدين عن الاثير ومنزلته في العلوم فقال ما أعلم فقال وكيف هذا
يا مولانا وهو في خدمتك منذ سنين عديدة ويشتغل عليك فقال لاني مهما قلت له تلقاه

بالقبول

أسرارهم ثم صار خطيبا
واماما بجامع قلندرخانه
وتوفي هناك في سنة ثلاث
وخمسين وتسعمائة كان
رحمه الله عالما عارفا بالعلوم
العربية والتفسير والحديث
والاصول والفروع وكان
مشتغلا بالعلوم ومواظبا
على العبادات منقطعا
عن الناس متبتلا الى الله
تعالى ملازما لبيته وكانت
تتلألأ انوار الصلاح في
محياه الكريم وصحبت معه
مدة تدريسي بمدرسة
قلندرخانه ورأيته شيخا
مباركا صحيح العقيدة
مراعيا للكتاب والسنة
ومحافظا للحدود الشرعية
وكان شيخا هرما وسألته
عن سنه فقال مائة او اقل
منها باثنتين وعاش بعد
ذلك مقدار ثمان سنين
روح الله تعالى روحه
ونور ضريحه

ومنهم العارف بالله تعالى
الشيخ الصالح مصلح الدين
مصطفى من خلفاء السيد
احمد البخاري

وكان متوطنا بمدينة

بالقبول وقال نعم يا مولانا وما حادثني في بحث قط حتى أعلم حقيقة فضله ولا شك انه كان يعتمد هذا القدر مع الشيخ تاد با وكان معيدا عنده بالمدرسة البدرية وكان يقول ما تركت بلادي وقصدت الموصل الا للاشتغال على الشيخ ومن يقف على هذه الترجمة فقد ينسبني الى المغالاة في حق الشيخ ومن كان من أهل تلك البلاد وعرف ما كان عليه الشيخ يعلم أني ما اعرته وصفا وأعوذ بالله من الغلو والتساهل في النقل ولقد ذكره أبو البركات المبارك بن المستوفي المقدم ذكره في تاريخ اربل فقال هو عالم مقدم ضرب في كل علم وهو في علم الاوائل كالهندسة والمنطق وغيرهما ممن يشار اليه حل اقليدس والمجسطي على الشيخ شرف الدين المظفر بن محمد بن المظفر الطوسي الفارابي يعني صاحب الاصطرلاب الخطي المعروف بالعصا ثم قال ابن المستوفي ووردت عليه مسائل من بغداد في مشكلات هذا العلم فحلها واستصغرها ونبه على براهينها بعد ان احتقرها وهو في الفقه والعلوم الاسلامية نسيج وحده ودرس في عدة مدارس بالموصل وتخرج عليه خلق كثير في كل فن ثم قال أنشدني لنفسه وانفذها الى صاحب الموصل يشفع عنده

لئن شرفت أرض بمالك رقها ⬩ فمملكة الدنيا بكم تتشرف

بقيت بقاء الدهر أمرك نافذ ⬩ وسعيك مشكور وحكمك منصف

ومكنت في حفظ البسيطة مثل ما ⬩ تمكن في أمصار فرعون يوسف

قلت انا ولقد أنشدني هذه الابيات عنه أحد أصحابنا بمدينة حلب وكنت بدمشق سنة ثلاث وثلاثين وستمائة وبها رجل فاضل في علوم الرياضة فاشكل عليه مواضع في مسائل الحساب والجبر والمقابلة والمساحة واقليدس فكتب جميعها في درج وسيرها الى الموصل ثم بعد أشهر عاد جوابه وقد كشف عن خفيها وأوضح غامضها وذكر ما يعجز الانسان عن وصفه ثم كتب في آخر الجواب فليمهد العذر في التقصير في الاجوبة فان القريحة جامدة والفطنة خامدة قد استولى عليها كثرة النسيان وشغلتها حوادث الزمان وكثير مما استخرجناه وعرفناه نسيناه بحيث صرنا كانا ما عرفناه وقال لي صاحب المسائل المذكورة ما سمعت هذا الكلام الا للاوائل المتقدمين لهذه العلوم ما هذا من كلام أبناء زمننا وقد اطلت الشرح في نشر علومه ولعمري لقد اختصرت ولما توفي أخوه الشيخ عماد الدين محمد المقدم ذكره تولى الشيخ المدرسة العلائية موضع أخيه ولما فتحت المدرسة القاهرية تولاها ثم تولى المدرسة البدرية في ذي الحجة سنة عشرين وستمائة وكان مواظبا على القاء الدروس والافادة وحضر في بعض الايام دروسه جماعة من المدرسين أرباب الطيالس وكان العماد أبو علي عمر بن عبد النور بن ماجوج بن يوسف الصنهاجي الازني النحوي البجائي حاضرا فانشد على البديهة قوله

كمال كمال الدين للعلم والعلى ⬩ فهيهات ساع في مساعيك يطمع

اذا اجتمع النظار في كل موطن ⬩ فغاية كل ان تقول ويسمعوا

فلا تحسبوهم من عناد تطيلسوا ⬩ ولكن حياء واعترافا تقنعوا

وللعماد المذكور فيه أيضا

تجر الموصل الاذيال فخرا ⬩ على كل المنازل والرسوم

قسطنطينية في زاويته المسماة بذات الاجر وكان شيخا نورانيا عابدا زاهدا صالحا منقطعا الى الله تعالى مشتغلا باصلاح حاله توفي قريبا من الستين وتسعمائة روح الله روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم العارف بالله تعالى الشيخ على الكازرواني

اتصل بخدمة الشيخ العارف بالله تعالى السيد علي بن ميمون المغربي المذكور سابقا وسافر معه اياما في نواحي حما وكانت الاسد كثيرة في تلك النواحي وتعرض لهم اسد فشكوا منه الى الشيخ فقال أذنوا فأذنوا له فلم يبرح قالوا للشيخ ان الاسد لم يذهب فقال أذنوا ثانيا فأذنوا له فلم يرجع فتقدم الشيخ الكازرواني اليه فغاب الاسد عن اعينهم ولم يدروا انه خسف به الارض أو ذاب في مكانه فذكر ذلك للشيخ فغضب على الكازرواني غضبا شديدا وقال يا كازرواني يا حاتب يا خاسر

بدجلة والكمال هما شفاء * لهيم اولى فهم سقيم
فذا بحر تدفق وهو عذب * وذا بحر ولكن من علوم

وكان الشيخ سامحه الله تعالى يتهم فى دينه لكون العلوم العقلية غالبة عليه وكانت تعتريه غفلة فى بعض الاحيان لاستيلاء الفكرة عليه بسبب هذه العلوم فعمل فيه العماد المذكور

أجدك ان قد جاد بعد التعبس * غزال بوصل لى واصبح مؤنسى
وعاطيته صهباء من فيه مزجها * كرقة شعرى او كدين ابن يونس

وقد خرجنا عن المقصود بالحاجة بنا اليه وكانت ولادته يوم الخميس خامس صفر سنة احدى وخمسين وخمسمائة بالموصل وتوفى بها رابع عشر شعبان سنة تسع وثلاثين وستمائة ودفن فى تربتهم المعروفة بهم عند تربة غسان خارج باب العراق وقد سبق ذكر ولده شرف الدين أحمد فى حرف الهمزة وأخيه عماد الدين فى حرف الميم وسيأتى ذكر والده فى حرف الياء ان شاء الله تعالى رحمهم الله أجمعين وتوفى الشيخ رضى الدين القزوينى مدرس المدرسة النظامية المذكور فى اول هذه الترجمة فى الثالث والعشرين من المحرم سنة تسعين وخمسمائة وكانت ولادته فى شهر رمضان سنة اثنتى عشرة وخمسمائة بقزوين وموته بها أيضا ولولا خوف الاطالة لذكرت من مناقب الشيخ كمال الدين ما يستغرق الوصف وقد تقدم الكلام على الصنهاجى وأما اللزنى فهو بفتح اللام وسكون الزاى وبعدها نون هذه النسبة الى لزنة وهى قبيلة من البربر تسكن بالقرب من بجاية من عمل افريقية وتوفى العماد بن يوسف المذكور يوم الاحد ثالث عشر رجب من سنة تسع وأربعين وستمائة بدمشق ودفن بالباب الشرقى ثم نقل الى باب الصغير ومولده فى سنة أربع وسبعين وخمسمائة باصفون من شرق صعيد مصر رحمه الله تعالى والله أعلم

أبو عبد الرحمن موسى بن نصير اللخمى بالولاء صاحب فتح الاندلس

كان من التابعين رضى الله عنهم وروى عن تميم الدارى رضى الله عنه وكان عاقلا كريما شجاعا ورعا تقيا لله تعالى رضى الله عنه لم يهزم له جيش قط وكان والده نصير على حرس معاوية بن أبى سفيان ومنزلته عنده مكينة ولما خرج معاوية لقتال على بن أبى طالب رضى الله عنه لم يخرج معه فقال له معاوية ما منعك من الخروج معى ولى عندك يد لم تكافئنى عليها فقال لم يمكنى ان اشكرك بكفر من هو أولى بشكرى فقال ومن هو قال الله عز وجل فقال وكيف لا أم لك قال وكيف لا أعلمك هذا فأغض وامض قال فاطرق معاوية مليا ثم قال أستغفر الله ورضى عنه وكان عبد الله بن مروان أخو عبد الملك بن مروان واليا على مصر وافريقية فبعث اليه ابن أخيه الوليد بن عبد الملك أيام خلافته يقول له أرسل موسى بن نصير الى افريقية وذلك فى سنة تسع وثمانين للهجرة وقال الحافظ أبو عبد الله الحميدى فى كتاب جذوة المقتبس ان موسى بن نصير تولى افريقية والمغرب سنة سبع وسبعين فارسله اليها فلما قدمها ومعه جماعة من الجند بلغه ان باطراف البلاد جماعة خارجين عن الطاعة فوجه ولده عبد الله فأتاه بمائة ألف رأس من السبايا ثم وجه ولده مروان الى جهة أخرى فأتاه بمائة ألف فارس قال الليث بن سعد فبلغ الخمس ستين ألف رأس وقال أبو شبيب الصدفى لم يسمع فى الاسلام بمثل سبايا موسى بن نصير ووجد اكثر مدن افريقية خالية لاختلاف أيدى البربر عليها فكانت البلاد فى قحط شديد فأمر

أفسدت طريقتنا فشرع الكازرونى بالانفصال من خدمة الشيخ فقال الشيخ تندم يا كازرونى تندم قال الكازرونى بل أنت تندم يا شيخ فعند ذلك غضب الشيخ غضبا شديدا فقال رح فى لعنة الله فرده ولم يقبله أبدا حتى مات ثم انه أراد ان يرجع الى خلفاء الشيخ المزبور فلم يقبلوه حتى ذهب الى بلاد العرب وأتى بكتاب من الشيخ المغربى وقال فيه ان أحدا لا يرد من باب الله تعالى وانما رده شيخه لتأديبه وأما الآن فيقبله الشيخ علوان ورباه ووصل عنده الطريقة ونال المراتب السنية ثم أتى بلاد الروم ثم ذهب الى الحج وجاور بمكة المشرفة حتى مات ودفن بها كان رحمه الله تعالى صاحب جذبة وكان له اطلاع على الخواطر وأحوال القلوب وكانت له معرفة استفاد منه كثير من الناس قدس الله تعالى سره العزيز

الناس بالصوم والصلاة واصلاح ذات البين وخرج بهم الى الصحراء ومعه سائر الحيوانات وفرق بينها وبين أولادها فوقع البكاء والصراخ والضجيج وأقام على ذلك الى منتصف النهار ثم صلى وخطب بالناس ولم يذكر الوليد بن عبد الملك فقيل له ألا تدعو لامير المؤمنين فقال هذا مقام لا يدعى فيه غير الله عز وجل فسقوا حتى رووا ثم خرج موسى غازيا وتتبع البربر وقتل منهم قتلا ذريعا وسبى سبيا عظيما وسار حتى انتهى الى السوس الادنى لا يدافعه أحد فلما رأى بقية البربر ما نزل بهم استأمنوا وبذلوا له الطاعة فقبل منهم وولى عليهم واليا واستعمل على طنجة واعمالها مولاه طارق بن زياد البربري ويقال انه من الصدف وترك عنده تسعة عشر ألف فارس من البربر بالاسلحة والعدد الكاملة وكانوا قد أسلموا وحسن اسلامهم وترك موسى عندهم خلقا يسيرا من العرب لتعليم البربر القرآن وفرائض الاسلام ورجع الى افريقية ولم يبق بالبلاد من ينازعه من البربر ولا من الروم فلما استقرت له القواعد كتب الى طارق وهو بطنجة يأمره بغزو بلاد الاندلس في جيش من البربر ليس فيه من العرب الا قدر يسير فامتثل طارق أمره وركب البحر من سبتة الى الجزيرة الخضراء من بر الاندلس وصعد الى جبل يعرف اليوم بجبل طارق لانه نسب اليه لما حصل عليه وكان صعوده اليه يوم الاثنين لخمس خلون من رجب سنة اثنتين وتسعين للهجرة في اثني عشر ألف فارس من البربر خلا اثني عشر رجلا وذكر عن طارق انه كان نائما في المركب وقت التعدية وأنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الاربعة رضي الله عنهم يمشون على الماء حتى مروا به فبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفتح وأمره بالرفق بالمسلمين والوفاء بالعهد ذكر ذلك ابن بشكوال المقدم ذكره في حرف الحاء في تاريخ الاندلس وكان صاحب طليطلة ومعظم بلاد الاندلس ملك يقال له لذريق ولما اتصل طارق بالجبل المذكور كتب الى موسى بن نصير اني فعلت ما أمرتني به وسهل الله سبحانه وتعالى بالدخول فلما وصل كتابه الى موسى ندم على تأخره وعلم انه ان فتح نسب الفتح اليه دونه فاخذ في جمع العساكر وولى على القيروان ولده عبد الله وتبعه فلم يدركه الا بعد الفتح وكان لذريق المذكور قد قصد عدوا له واستخلف في المملكة شخصا يقال له تدمير والى هذا الشخص تنسب بلاد تدمير بالاندلس فلما نزل طارق من الجبل بالجيش الذي معه كتب تدمير الى لذريق الملك انه قد وقع بارضنا قوم لا ندري من السماء هم ام من الارض فلما بلغ ذلك لذريق رجع عن مقصده في سبعين ألف فارس ومعه العجل يحمل الاموال والمتاع وهو على سرير بين دابتين عليه قبة مكللة بالدر والياقوت والزبرجد فلما بلغ طارقا دنوه قام في اصحابه فحمد الله سبحانه وتعالى وأثنى عليه بما هو اهله ثم حث المسلمين على الجهاد ورغبهم في الشهادة ثم قال أيها الناس اين المفر والبحر من ورائكم والعدو أمامكم فليس لكم والله الا الصدق والصبر واعلموا انكم في هذه الجزيرة أضيع من الايتام في مأدبة اللئام وقد استقبلكم عدوكم بجيشه واسلحته واقواته موفورة وأنتم لا وزر لكم غير سيوفكم ولا اقوات لكم الا ما تستخلصونه من أيدي اعدائكم وان امتدت بكم الايام على افتقاركم ولم تنجزوا لكم امرا ذهبت ريحكم وتعوضت القلوب رعبها منكم الجراءة عليكم فادفعوا عن انفسكم خذلان هذه العاقبة من امركم بمناجزة هذا الطاغية فقد ألقت به اليكم مدينته الحصينة وان انتهاز الفرصة فيه لممكن لكم ان سمحتم بأنفسكم للموت واني لم احذركم

(هذا آخر) ما تيسر لي بعون الله الملك العلام من تفصيل أحوال العلماء الاعلام والفضلاء الكرام وذكر مناقب المشايخ العظام وحين آن أوان الاختتام خطر ببال هذا العبد المستهام ان أتلي ذكرى ذكر هؤلاء الكرام الا ان قصور شاني منعني ثانيا عن انجاح هذا المرام فصرت مترددا بين اقدام واحجام وهكذا الى أن انبعث من ذات نفسي داعية الاقدام بناء على ما قيل لا بد في حضرة السادات من الخدام فشرعت فيه متوكلا على الله عز وجل والقلم ينزلق في مزالق الوجل والورق يبلع ريق الحياء والخجل (فاقول) وأنا العبد الضعيف الذليل المحتاج الى رحمة ربه الجليل أحمد بن مصطفى بن خليل عفا الله عنهم بكرمه الجميل ولطفه الجزيل المشتهر بين الناس بطاشكبري زاده جعل الله الهدى والتقوى زاده وأوفر كل يوم علمه وزاده

امرا الناعنه بنجوة ولا حاملكم على خطة ارخص مباع ٣ فيها النفوس ابدأ فيها بنفسي واعلموا انكم ان صبرتم على الاشق قليلا استمتعتم بالارفه الالذ طويلا فلا ترغبوا بانفسكم عن نفسي فما حظكم فيه أوفر من حظي وقد بلغكم ما انشأت هذه الجزيرة من الحور الحسان من بنات اليونان الرافلات في الدر والمرجان والحلل المنسوجة بالعقيان المقصورات في قصور الملوك ذوي التيجان وقد انتخبكم الوليد بن عبد الملك من الابطال عربانا ورضيكم لملوك هذه الجزيرة اصهارا واختانا ثقة منه بارتياحكم للطعان واستماحكم بمجالدة الابطال والفرسان ليكون حظه منكم ثواب الله على اعلاء كلمته واظهار دينه بهذه الجزيرة ويكون مغنمها خالصا لكم من دونه ومن دون المسلمين سواكم والله تعالى ولي انجادكم على ما يكون لكم ذكرا في الدارين واعلموا اني أول مجيب الى ما دعوتكم اليه واني عند ملتقى الجمعين حامل بنفسي على طاغية القوم لزريق فقاتله ان شاء الله فاحملوا معي فان هلكت بعده فقد كفيتكم أمره ولن يعوزكم بطل عاقل تسندون أمركم اليه وان هلكت قبل وصولي اليه فاخلفوني في عزيمتي هذه واحملوا بانفسكم عليه واكتفوا الهم من فتح هذه الجزيرة بقتله فانهم بعده يخذلون فلما فرغ طارق من تحريض أصحابه على الصبر في مقاتلة لزريق وأصحابه وما وعدهم من الخير الجزيل انبسطت نفوسهم وتحققت آمالهم وهبت ريح النصر عليهم وقالوا له قد قطعنا الآمال مما يخالف ما عزمت عليه فاحضر اليه فانا معك وبين يديك فركب طارق وركبوا وقصدوا مناخ لزريق وكان قد نزل بمتسع من الارض فلما تراءى الجمعان نزل طارق وأصحابه فباتوا الليلتهم في حرس الى الصبح فلما أصبح الفريقان تلببوا وعبوا كتائبهم وحمل لزريق على سريره وقد رفع على رأسه رواق ديباج يظلله وهو مقبل في غاية البنود والاعلام وبين أيديه المقاتلة بالسلاح واقبل طارق وأصحابه عليهم الزرد ومن فوق رؤسهم العمائم البيض وبايديهم القسي العربية وقد تقلدوا السيوف واعتقلوا الرماح فلما نظر اليهم لزريق قال أما والله ان هذه الصور التي رأينا ببيت الحكمة ببلدنا فداخله منهم رعب * ونتكلم ههنا على بيت الحكمة ما هو ثم نتكلم على حديث الوقعة وأصل خبر بيت الحكمة ان اليونان وهم الطائفة المشهورة بالحكمة كانوا يسكنون ببلاد المشرق قبل عهد الاسكندر فلما ظهرت الفرس واستولت على البلاد وزاحمت اليونان على ما كان بايديهم من الممالك انتقل اليونان الى جزيرة الاندلس لكونها طرفا في آخر العمارة ولم يكن لها ذكر يومئذ ولا ملكها أحد من الملوك المعتبرة ولا كانت عامرة وكان اول من عمر فيها واختطها اندلس بن يافث بن نوح عليه السلام فسميت باسمه ولما عمرت الارض بعد الطوفان كانت صورة المعمور عندهم شكل طائر رأسه المشرق والجنوب والشمال رجلاه وما بينهما بطنه والمغرب ذنبه فكانوا يزدرون المغرب لنسبته الى أخس الطائر وكانت اليونان لاترى فناء الامم بالحروب لما ترى فيه من الاضرار والاشتغال عن العلوم التي كان امرها عندهم اهم الامور فلذلك انحازوا بين يدي الفرس الى الاندلس فلما صاروا اليها أقبلوا على عمارتها فشقوا الانهار وبنوا المعاقل وغرسوا الكروم والجنان وشيدوا الامصار وملؤها حرثا ونسلا وبنيانا فعظمت وطابت حتى قال قائلهم لما رأى بهجتها ان الطائر الذي صورت العمارة على شكله وكان المغرب ذنبه كان طاوسا معظم جماله في ذنبه فاغتبطوا بها اتم

(حكى) والدي رحمه الله انه لما أراد ان يسافر من مدينة بروسه الى بلدة انقره قبيل ولادتي بشهر رأى في المنام في الليلة التي سافر في صبيحتها شيخا جميل الصورة وقال له أبشر فانه سيولد لك ولد فسمه باسم أحمد فلما سافر رحمه الله قص هذه الواقعة على والدتي ثم اني ولدت في الليلة الرابع عشرة من شهر ربيع الاول سنة احدى وتسعمائة ولما بلغت سن التمييز انتقلنا الى بلدة انقره فشرعنا هنالك في قراءة القرآن العظيم وعند ذلك لقبني والدي بعصام الدين وكناني بابي الخير وكان لي أخ أكبر مني بسنتين اسمه محمد ولقبه والدي بنظام الدين وكناه بابي سعيد ثم انه لما ختمنا القرآن انتقلنا الى مدينة بروسه فعلمنا والدي شيأ من اللغات العربية ثم انه رحمه الله سافر الى مدينة قسطنطينية ووصلني الى العالم الفاضل علاء الدين الملقب باليتيم وقد أسلفنا ذكره فقرأت

٣ قوله مباع هكذا بالاصل والصواب مبيع لانه من باع الثلاثي اه مصححه

اقتباط

اغتباط واتخذوا دار الملك والحكمة بها مدينة طليطلة لانها اوسط البلاد وكان اهم الامور عندهم تحصينها عن يتصل به خبرها من الامم فنظروا فاذا ليس ثم من يحسدهم على ارغد العيش الا ارباب التقشف والشقاء وهم يومئذ الطائفتان العرب والبربر يخافونهم على جزيرتهم المعمورة فعزموا ان يتخذوا الدفع هذين الجنسين من الناس طلسما فرصدوا لذلك ارصادا ولما كان البربر بالقرب منهم وليس بينهم سوى تعدية البحر ويرد عليهم منهم طوائف منحرفة الطباع خارجة عن الاوضاع فازدادوا منهم نفورا وكثر تحذيرهم من مخالطتهم في نسل او مجاورة حتى ثبت ذلك في طباعهم وصار بغضهم مركبا في غرائزهم فلما علم البربر عداوة أهل الاندلس وبغضهم أبغضوهم وحسدوهم فلا تجد اندلسيا الا مبغضا بربريا ولا بربريا الا مبغضا اندلسيا الا ان البربر احوج الى أهل الاندلس من أهل الاندلس الى البربر لكثرة وجود الاشيا بالاندلس وعدمها بالبربر وكان بنو حي غرب جزيرة الاندلس ملك يونانى بجزيرة يقال لها قادس وكانت له ابنة في غاية الحسن والجمال فتسامع بها ملوك الاندلس وكانت جزيرة الاندلس كثيرة الملوك لكل بلدة أو بلدتين ملك تناصفا منهم في ذلك فخطبها كل واحد منهم وكان أبوها يخشى من تزويجها لواحد منهم واسخاط الباقين فتحير في أمره واحضر ابنته المذكورة وكانت الحكمة مركبة في طباع القوم ذكورهم واناثهم ولذلك قيل ان الحكمة نزلت من السماء على ثلاثة أعضاء من أهل الارض على ادمغة اليونان وايدى أهل الصين وألسنة العرب فلما حضرت بين يديه قال لها يا بنية انى قد أصبحت في حيرة من أمرى قالت وما حيرك قال قد خطبك جميع ملوك الاندلس ومتى أرضيت واحدا أسخطت الباقين فقالت اجعل الامر الى تخلص من اللوم قال وما تصنعين قالت نقترح لنفسى امرا من فعله كنت زوجته ومن عجز عنه لم يحسن به السخط قال وما الذى تقترحين قالت اقترح أن يكون ملكا حكيما قال نعم ما اخترت لنفسك وكتب في اجوبة الملوك انها طالبة الى جعلت الامر اليها فاختارت من الازواج الملك الحكيم فلما وقفوا على الاجوبة سكت عنها كل من لم يكن حكيما وكان في الملوك رجلان حكيمان فكتب كل واحد منهما اليه أنا الرجل الحكيم فلما وقف على كتابيهما قال يا بنية بقى الامر على اشكاله وهذان ملكان حكيمان أيهما أرضيته أسخطت الآخر قالت سأقترح على كل واحد منهما أمرا يأتى به فايهما سبق الى الفراغ مما التمسه تزوجت به قال وما الذى تقترحين عليهما قالت انا ساكنون بهذه الجزيرة ونحن محتاجون الى رحى تدور بها وانى مقترحة على أحدهما ادارتها بالماء العذب الجارى اليها من ذلك البر ومقترحة على الآخر طلسما يحصن به جزيرة الاندلس من البربر فاستظرف أبوها اقتراحها وكتب الى الملكين بما قالته ابنته فاجابا الى ذلك وتقاسماه على ما اختارا وشرع كل واحد في عمل ما ندب اليه من ذلك فاما صاحب الرحى فانه عمد الى خرز عظام اتخذها من الحجارة وأضد بعضها في بعض في البحر المالح الذى بين جزيرة الاندلس والبر الكبير في الموضع المعروف بزقاق سبتة وسد الفروج التى بين الحجارة بما اقتضته حكمته واوصل تلك الحجارة من البر الى الجزيرة وآثارها باقية الى اليوم في الزقاق الذى بين سبتة والجزيرة الخضراء وأهل الاندلس يزعمون ان ذلك أثر قنطرة كان الاسكندر قد عملها ليعبر عليها الناس من سبتة الى الجزيرة والله أعلم اى ذلك

عليه من الصرف مختصرا مسمى بالمقصود ومختصر عز الدين الزنجانى ومختصر مراح الارواح وقرأت عليه أيضا من النحو مختصر المائة للشيخ الامام عبد القاهر الجرجانى وكتاب المصباح للامام المطرزى وكتاب الكافية للشيخ العلامة ابن الحاجب وحفظت كل ذلك بمشاركة أخى المزبور ثم شرعنا في قراءة كتاب الوافية في شرح الكافية ولما بلغنا مباحث المرفوعات جاء عمى قوام الدين قاسم الى مدينة بروسه وصار مدرسا بمدرسة مولانا خسرو وهنالك قرأنا عليه من مباحث المرفوعات الى مباحث المجرورات وعند ذلك مرض أخى مرضا مزمنا والتمس منى أن أتوقف الى أن يبرأ فتوقفت لاجله فقرأت في تلك المدة على عمى كتاب الهارونية من الصرف والفية ابن مالك من النحو ولما أتممت حفظها توفى أخى في سنة أربع عشرة وتسعمائة رحمه الله تعالى فشرعت في قراءة ضوء المصباح

أصح فلما تم تشييد الطارة الملك الحكيم جلب اليها الماء العذب من موضع عال في الجبل المتصل بالبحر الكبير وسلطه على ساقية محكمة البناء وهي بجزيرة الاندلس رحى على هذه الساقية وأما صاحب الطلسم فانه أبطأ عمله بسبب انتظار الرصد الموافق لعمله غير انه عمل امره وأحكمه وابتنى بنيانا مربعا من حجر أبيض على ساحل البحر في رمل حفر اساسه الى ان جعله تحت الارض بمقدار ارتفاعه فوق الارض ليثبت فلما انتهى البناء المربع الى حيث اختار صور من النحاس الاحمر والحديد المصفى المخلوطين باحكم اخلاط صورة رجل بربري له لحية وفي رأسه ذؤابة من شعر جعد قائم في رأسه لجعودها متأبط بصورة كساء قد جمع طرفيه على يده اليسرى بارطب تصوير وأحكمه في رجليه نعل وهو قائم في رأس البناء على مستدق بمقدار رجليه فقط وهو شاهق في الهواء طوله نيف عن ستين ذراعا أو سبعين وهو محدد الاعلى الى أن ينتهي الى ما سعته قدر الذراع وقد مد يده اليمنى بمفتاح قفل قابضا عليه مشيرا الى البحر كانه يقول لا عبور وكان من تأثير هذا الطلسم في البحر الذي تجاهه انه لم ير قط ساكنا ولا كانت تجري فيه قط سفينة بربري حتى سقط المفتاح من يده وكان الملكان العاملان للطلسم والرحى يتسابقان الى التمام من عملهما اذ كان بالسبق يستحق التزويج وكان صاحب الرحى قد فرغ لكنه يخفي امره عن صاحب الطلسم حتى لا يعلم به فيبطل عمل الطلسم وكان يود عمل الطلسم حتى يحظى بالمرأة والرحى والطلسم فلما علم اليوم الذي يفرغ صاحب الطلسم في آخره أجرى الماء بالجزيرة من أوله وأدار الرحى واشتهر ذلك واتصل الخبر بصاحب الطلسم وهو في أعلاه يصقل وجهه وكان الطلسم مذهبا فلما تحقق انه مسبوق ضعفت نفسه فسقط من أعلى البناء ميتا وحصل صاحب الرحى على الرحى والمرأة والطلسم وكان من تقدم من ملوك اليونان يخشى على جزيرة الاندلس من البربر للسبب الذي قدمنا ذكره فاتفقوا وعملوا الطلسمات في أوقات اختاروا ارصادها وأودعوا تلك الطلسمات تابوتا من الرخام وتركوه في بيت بمدينة طليطلة وركبوا على ذلك البيت بابا وأقفلوه وتقدموا الى كل من ملك منهم بعد صاحبه أن يلقي على ذلك الباب قفلا تأكيدا لحفظ ذلك البيت فاستمر أمرهم على ذلك ولما جاء وقت انقراض دولة اليونان ودخول العرب والبربر الى جزيرة الاندلس وذلك بعد مضي ستة وعشرين ملكا من ملوك اليونان من يوم عملهم الطلسمات بمدينة طليطلة وكان الملك لزريق المذكور السابع والعشرين من ملوكهم فلما جلس في ملكه قال لوزرائه وأهل الرأي من دولته قد وقع في نفسي من أمر هذا البيت الذي عليه ستة وعشرون قفلا شيء وأريد أن أفتحه لانظر ما فيه فانه لم يعمل عبثا فقالوا أيها الملك صدقت لم يعمل عبثا ولا أقفل سدى بل المصلحة أن تلقي عليه قفلا كما فعل من تقدمك من الملوك وكان آباؤك وأجدادك لم يهملوا هذا فلا تهمله وسر بسيرهم فقال ان نفسي تنازعني الى فتحه فلا بد لي منه فقالوا ان كنت تظن فيه مالا فقدره ونحن نجمع لك من أموالنا نظيره ولا تحدث علينا بفتحه حدثا لا نعرف عاقبته فاصر على ذلك وكان رجلا مهابا فلم يقدروا على مراجعته وأمر بفتح الاقفال وكان على كل قفل مفتاحه معلقا فلما فتح الباب لم ير في البيت شيئا الا مائدة عظيمة من ذهب وفضة مكللة بالجواهر وعليها مكتوب هذه مائدة سليمان بن داود عليهما السلام ورأى في البيت ذلك التابوت وعليه قفل ومفتاحه معلق

على جمي فقرأته من أوله الى آخره وكتبت ذلك الكتاب وصححته غاية التصحيح والاتقان ثم قرأت عليه من المنطق مختصر ايساغوجي مع شرحه لحسام الدين الكاتي وقرأت عليه أيضا بعضا من شرح الشمسية للعلامة الرازي وعند ذلك أتى والدي من مدينة قسطنطينية الى مدينة بروسه وصار مدرسا بمدرسة اماسيه ولما وصلنا اليها قرأت عليه شرح الشمسية من أول الكتاب الى آخره مع حواشي السيد الشريف عليه ثم قرأت عليه شرح العقائد للعلامة التفتازاني مع حواشي المولى الخيالي عليه ثم قرأت عليه شرح هداية الحكمة لمولانا زاده مع حواشي المولى خواجه زاده عليه ثم قرأت عليه شرح آداب البحث لمولانا مسعود الرومي ثم قرأت عليه شرح الطوالع للعلامة الاصفهاني من أوله الى آخره مع حواشي السيد الشريف عليه ثم قرأت عليه بعض المباحث

فتفتحه فلم يجد فيه سوى رق وفي جوانب التابوت صور فرسان مصورة بأصباغ محكمة التصوير على أشكال العرب وعليهم الفراء وهم معممون على ذوائب جعد ومن تحتهم الخيل العربية وبأيديهم القسي العربية وهم متقلدون بالسيوف المحلاة متنكبون بالرماح فأمر بنشر ذلك الرق فاذا فيه متى فتح هذا البيت وهذا التابوت المقفلان بالحكمة دخل القوم الذين صورهم في التابوت الى جزيرة الاندلس وذهب ملك اليونان من أيديهم ودرست حكمتهم فهذا هو بيت الحكمة المقدم ذكره فلما سمع لزريق ما في الرق ندم على ما فعل وتحقق انقراض دولتهم فلم يلبث الا قليلا حتى سمع ان جيشا وصل من المشرق جهزه ملك العرب يستفتح بلاد الاندلس انتهى الكلام على بيت الحكمة (ونعود الآن الى تتمة حديث لزريق وجيش طارق بن زياد) فلما رأى طارق لزريق قال لأصحابه هذا طاغية القوم فحمل وحمل أصحابه معه فتفرقت المقاتلة من بين يدي لزريق فخلص اليه طارق وضربه بالسيف على رأسه فقتله على سريره فلما رأى أصحابه مصرعه اقتحم الجيشان وكان النصر للمسلمين ولم تقف هزيمة اليونان على موضع بل كانوا يسلمون بلدا بلدا ومعقلا معقلا فلما سمع بذلك موسى بن نصير المذكور ولاعبر الجزيرة بمن معه ولحق بمولاه طارق فقال له يا طارق انه لن يجازيك الوليد بن عبد الملك على بلائك بأكثر من ان يبيحك جزيرة الاندلس فاستبحه هنيأ مريأ فقال طارق أيها الامير والله لا أرجع عن قصدي هذا ما لم أنته الى البحر المحيط واخوض فيه بفرسي يعني البحر الشمالي الذي تحت بنات نعش فلم يزل طارق يفتح وموسى معه الى أن بلغ جليقية وهي على ساحل البحر المحيط ثم رجع قال الحميدي في جذوة المقتبس ان موسى بن نصير نقم على طارق اذ غزا بغير اذنه وسجنه وهم بقتله ثم ورد عليه كتاب الوليد باطلاقه فأطلقه وخرج معه الى الشام وكان خروج موسى من الاندلس وافدا على الوليد يخبره بما فتح الله سبحانه على يديه وما معه من الاموال في سنة أربع وتسعين للهجرة وكان معه مائدة سليمان بن داود عليهما السلام التي وجدت في طليطلة على ما حكاه بعض المؤرخين فقال كانت مصنوعة من الذهب والفضة وكان عليها طوق لؤلؤ وطوق ياقوت وطوق زمرد وكانت عظيمة بحيث انها حملت على بغل قوي فما سار قليلا حتى تفسخت قوائمه وكان معه تيجان الملوك الذين تقدموا من اليونان وكلها مكللة بالجواهر واستصحب ثلاثين ألف رأس من الرقيق ويقال ان الوليد كان قد نقم عليه أمرا فلما وصل اليه وهو بدمشق أقامه في الشمس يوما كاملا في يوم صائف حتى خر مغشيا عليه وقد أطلنا هذه الترجمة كثيرا لكن الكلام انتشر فلم يمكن قطعه مع اني تركت الأكثر وأتيت بالمقصود* ولما وصل موسى الى الشام ومات الوليد بن عبد الملك وقام من بعده سليمان أخوه حج في سنة سبع وتسعين للهجرة وقيل سنة تسع وتسعين فحج معه موسى بن نصير ومات في الطريق بوادي القرى وقيل بمر الظهران على اختلاف فيه وكانت ولادته في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سنة تسع عشرة للهجرة رحمه الله تعالى

أبو الفتح موسى ابن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب الملقب
الملك الاشرف مظفر الدين

أول شيء ملكه من البلاد مدينة الرها سيره اليها والده من الديار المصرية في سنة ثمان وتسعين

من حاشية شرح المطالع للسيد الشريف قراءة تحقيق واتقان ثم قال لي رحمه الله اني قضيت ما علي من حق الابوة فالامر بعد ذلك اليك وما أقرأني بعد ذلك شيأ ثم قرأت على خالي حواشي شرح التجريد للسيد الشريف من أول الكتاب الى مباحث الوجوب والامكان قراءة تحقيق واتقان ثم قرأت على العالم الفاضل المولى محيي الدين الفناري شرح المفتاح للسيد الشريف من أول مباحث المسند الى آخر مباحث الفصل والوصل ثم قرأت على العالم العامل والفاضل الكامل المولى محيي الدين سيدي محمد القوجوي شرح المواقف للسيد الشريف من أول الالهيات الى مباحث النبوات قراءة تحقيق واتقان وقرأت عليه أيضا تفسير سورة النبا من الكشاف ثم قرأت على العالم الفاضل الكامل المولى بدر الدين محمود بن قاضي زاده الرومي

وخمسمائة ثم أضيفت اليه حران وكان محبوبا الى الناس مسعودا مؤيدا فى الحروب من يومه
لقى نور الدين ارسلان شاه صاحب الموصل المذكور فى حرف الهمزة وكان يومئذ من الملوك
المشاهير الكبار وتواقعا فى مصاف فكسره وذلك فى سنة ستمائة وهى وقعة مشهورة لا حاجة
الى تفصيلها ولما توفى أخوه الملك الاوحد نجم الدين أيوب صاحب خلاط وميافارقين وتلك
النواحى أخذ الملك الاشرف مملكته مضافة الى ما لكه وذلك فى سنة تسع وستمائة وكان الملك
الاوحد قد ملك خلاط فى سنة أربع وستمائة فاتسعت حينئذ مملكته وبسط العدل على
الناس وأحسن اليهم احسانا لم يعهدوه ممن كان قبله وعظم وقعه فى قلوب الناس وبعد صيته
وكان قد ملك نصيبين الشرق فى سنة ست وستمائة وأخذ سنجار سنة سبع وكذلك الخابور
وملك معظم بلاد الجزيرة وكان يتنقل فيها وأكثر اقامته بالرقة لكونها على الفرات ولما مات
ابن عمه الملك الظاهر صاحب حلب فى التاريخ المذكور فى ترجمته فى حرف الغين عزم عز الدين
كيكاوس صاحب الروم على قصد حلب فسير أرباب الامر بحلب الى الملك الاشرف وسألوه
الوصول اليهم لحفظ البلد فأجابهم الى سؤالهم وتوجه اليهم وأقام بالبارقية بظاهر حلب مدة
ثلاث سنين وجرت له مع صاحب الروم وابن عمه الملك الافضل صاحب سميساط وقائع مشهورة
لا حاجة الى الاطالة فى شرحها ولما أخذت الفرنج دمياط فى سنة ست عشرة وستمائة حسبما
شرحناه فى ترجمة الملك الكامل توجهت جماعة من ملوك الشام الى الديار المصرية لانجاد
الملك الكامل وتأخر عنه الملك الاشرف لمنافرة كانت بينهما فجاءه أخوه الملك المعظم المقدم
ذكره فى حرف العين بنفسه وأرضاه ولم يزل يلاطفه حتى استصحبه معه فصادف عقيب وصوله
اليها انتصار المسلمين على الفرنج وانتزاع دمياط من أيديهم وكانوا يرون ذلك بسبب من غرته ٣
ولما مات الملك المعظم فى التاريخ المذكور فى ترجمته قام بالامر من بعده ولده الملك الناصر
صلاح الدين داود فقصده عمه الملك الكامل من الديار المصرية ليأخذ دمشق منه فاستنجد
بعمه الملك الاشرف وكان يومئذ ببلاد المشرق فوصل اليه واجتمع به بدمشق ثم خرج منها
متوجها الى أخيه الملك الكامل واجتمع به وجرى الاتفاق بينهما على أخذ دمشق من الملك
الناصر وتسليمها الى الملك الاشرف ويبقى للملك الناصر الكرك والشوبك ونابلس وبيسان
وتلك النواحى وينزل الملك الاشرف عن حران والرها وسروج والرقة ورأس عين ويسلمها الى
الملك الكامل فاستتب الحال على ذلك وتسلم الملك الاشرف دمشق لاستقبال رجب سنة ست
وعشرين وستمائة وانتقل الملك الكامل الى بلاده التى تسلمها بالشرق ليكشف أحوالها
ويرتب أمورها واجتزت فى التاريخ المذكور بحران وهو بها وانتقل الاشرف الى دمشق
واتخذها دار اقامته وأعرض عن بقية البلاد ونزل جلال الدين خوارزم شاه على خلاط
وحاصرها وضايقها أشد مضايقة وأخذها فى سنة ست وعشرين من نواب الملك الاشرف وهو
مقيم بدمشق ولم يمكنه فى ذلك الوقت قصدها للدفع عنها لاعذار كانت له ثم عقيب ذلك دخل الى
بلاد الروم بالاتفاق مع سلطانها علاء الدين كيقباد أخى عز الدين كيكاوس المذكور وتظافرا
على قصد خوارزم شاه وضرب المصاف معه فان صاحب الروم أيضا كان يخاف على بلاده منه
لكونه مجاوره فتوجها نحوه فى جيش عظيم من جهة الشام والشرق فى خدمة الملك الاشرف

الشهير بحسام جلبى كتاب القصيدة اللامية وللى على القوشجى من الهيئة وكنت اقرأ عليه وهو يكتب له شرحا واتحف ذلك الشرح للسلطان سليم خان فنصبه قاضيا بالعسكر المنصور فى ولاية اناطولى ثم قرأت على المولى العالم العامل الشيخ محمد التونسى مولدا المغوشى شهرة بعضا من صحيح البخارى ونبذا من كتاب الشفاء للقاضى عياض وقرأت عليه ايضا علم الجدل وعلم الخلاف وباحثت معه فى العلوم العقلية والعربية حتى اجازنى اجزنامة وخطه مكتوبة أن اروى عنه التفسير والحديث وسائر العلوم وجميع ما يجوز له ويصح عنه رواية وهو يروى عن شيخه ولى الله شهاب الدين أحمد المكى المغربى وهو يروى عن شيخه حافظ المشرقين امير المؤمنين فى الحديث شهاب الدين احمد بن حجر

٣ قوله بسبب من غرته هكذا بالاصل ولعله بسبب غزته اه مصححه

وعسكر

وعسكر صاحب الروم واتقوا بين خلاط وارزنكان بموضع يقال له ياسى چمن في يوم الجمعة ثاني عشر شهر رمضان سنة سبع وعشرين وستمائة وانكسر خوارزم شاه وهي وقعة مشهورة وعادت خلاط الى الملك الاشرف وقد خربت ثم رجع الى الشام وتوجه الى الديار المصرية وأقام عند أخيه الملك الكامل مدة ثم خرج في خدمته قاصدين آمد ونزلوا عليها وتسلموها في مدة يسيرة وذلك في سنة تسع وعشرين وستمائة وأضيفها الملك الكامل الى مملكته ببلاد الشرق ورتب فيها ولده الملك الصالح نجم الدين أيوب المذكور في ترجمة والده وفي خدمته الطواشي شمس الدين صواب الخادم المالي ثم عاد كل واحد الى بلاده ثم كانت واقعة ببلاد الروم وهي مشهورة ورجع الكامل والاشرف ومن معهما من الملوك بغير حصول مقصود ولما رجعا خرج عسكر صاحب الروم على بلاد الكامل بالشرق فأخذها وأخربها ثم عاد الكامل والاشرف واتباعهما ومن معهما من الملوك الى بلاد الشرق واستنقذوها من نواب صاحب الروم ثم رجعوا الى دمشق في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة وكنت يومئذ بدمشق في تلك السفرة ورأيت الكامل والاشرف وكانا يركبان معا ويلعبان بالكرة بالميدان الاخضر الكبير كل يوم وكان شهر رمضان وكانا يقصدان بذلك تعبير النهار لاجل الصوم ولقد كنت أرى من تأدب كل واحد منهما مع الآخر شيأ كثيرا ثم وقعت بينهما وحشة وخرج الاشرف عن طاعة الكامل ووافقه الملوك بأسرها وتعاهد هو وصاحب الروم وصاحب حلب وصاحب حماة وصاحب حمص وأصحاب الشرق على الخروج على الملك الكامل ولم يبق مع الملك الكامل سوى ابن أخيه الملك الناصر صاحب الكرك فانه توجه الى خدمته بالديار المصرية فلما تحزبوا واتفقوا على الخروج على الملك الكامل مرض الملك الاشرف مرضا شديدا وتوفي يوم الخميس رابع المحرم سنة خمس وثلاثين وستمائة بدمشق ودفن بقلعتها ثم نقل الى التربة التي أنشئت له بالكلاسة في الجانب الشمالي من جامع دمشق وكانت ولادته سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بالديار المصرية بالقاهرة وقيل بقلعة الكرك رحمه الله تعالى هذه خلاصة أحواله وكان سلطانا كريما حليما واسع الصدر كريم الاخلاق كثير العطاء لا يوجد في خزائنه شيء من المال مع اتساع مملكته ولا تزال عليه الديون للتجار وغيرهم ولقد رأى يوما في دواة كاتبه وشاعره الكمال أبي الحسن علي بن محمد المعروف بابن النبيه المصري قلما واحدا فأنكر عليه ذلك فأنشده في الحال دوبيت

قال الملك الاشرف قولا رشدا * اقلامك يا كمال قلت عددا
جاوبت لعظم كتب ما اطلقه * تحفي فتقط فهي تفنى أبدا

وطرب ليلة في مجلس انسه على بعض الملاهي فقال لصاحب الملهى تمن علي فقال تمنيت مدينة خلاط فأعطاه اياها وكان نائبه بها الامير حسام الدين المعروف بالحاجب علي بن حماد الموصلي فتوجه ذلك الشخص اليه ليتسلمها منه فعوضه الحاجب عنها جملة كثيرة من المال وصالحه عنها وكان له في ذلك غرائب وكان يميل الى أهل الخير والصلاح ويحسن الاعتقاد فيهم وبنى بدمشق دار حديث وفوض تدريسها الى الشيخ تقي الدين عثمان المعروف بابن الصلاح المقدم ذكره وكان بالعقيبة ظاهر دمشق خان يعرف بابن الزنجاري قد جمع أنواع أسباب الملاذ ويجري

العسقلاني ثم المصري وايضا أجازلي بالتفسير والحديث والدي وهو يروي عن والده وهو يروي عن مولانا يكان وهو يروي عن المولى الفناري وهو يروي عن جمال الدين الاقسرائي وعن الشيخ اكمل الدين وأيضا يرويهما والدي عن المولى خواجه زاده عن المولى فخر الدين العجمي المفتي وهو يرويهما عن مولانا حيدر وهو يرويهما عن المولى سعد الدين التفتازاني وأيضا أجازلي التفسير والحديث المولى الفاضل سيدي محيي الدين القوجوي المذكور وهو يرويهما عن شيخه العالم العامل الفاضل الكامل المولى حسن چلبي الفناري وهو يرويهما عن تلامذة الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر ثم ان هذا العبد الفقير صار مدرسا اولا بمدرسة ديمتوقه في أواخر شهر رجب المرجب لسنة احدى وثلاثين وتسعمائة ودرست هنالك الشرح المطول للتلخيص من أول

فيه من الفسوق والفجور ما لا يحد ولا يوصف فقيل له عنه ان مثل هذا لا يليق أن يكون في بلاد المسلمين فهدمه وعمره مسجدا جامعا غرم عليه جملة مستكثرة وسماه الناس جامع التوبة كأنه تاب الى الله تعالى وأناب مما كان فيه وجرت في خطابته نكتة لطيفة أحببت ذكرها وهي انه كان بمدرسة ست الشام التي خارج البلد امام يعرف بالجمال السبتي اعرفه شيخا حسنا ويقال كان في صباه يلعب بشئ من الملاهي وهي التي تسمى الجغانة ولما كبر حسنت طريقته وعاشر العلماء وأهل الصلاح حتى صار معدودا في الاخيار فلما احتاج الجامع المذكور الى خطيب ذكر للملك الاشرف جماعة وشكر الجمال المذكور فتولى خطابته فلما توفي تولى موضعه العماد الواسطي الواعظ وكان يتهم باستعمال الشراب وكان صاحب دمشق يومئذ الصالح عماد الدين اسمعيل ابن الملك العادل بن أيوب فكتب اليه الجمال عبد الرحيم المعروف بابن زرتيتية الرحبي أبياتا وهي

يا مليكا أوضح الحق لدينا وابانه
جامع التوبة قد قلدني منه امانه
قال قل للملك الصا * لح اعلى الله شانه
يا عماد الدين يا من * حمد الناس زمانه
كم الى كم انا في ضر وبؤس واهانه
لي خطيب واسطي * يعشق الشرب دنانه
والذي قد كان من قبـ * ـل يغني بجغانه
فكما نحن فما زا * لت ولا أبرح حانه
ردني للنمط الاول * واستبق ضمانه

وهذه الابيات في بابها في غاية الظرف وكان الرحبي المذكور قد وصل الى الديار المصرية في رسالة من عند صاحب حمص وأنشدني هذه الابيات وحكى السبب الحامل عليها وذلك في بعض شهور سنة سبع وأربعين وستمائة ومدح الملك الاشرف أعيان شعراء عصره وخلدوا امداحه في دواوينهم فمنهم شرف الدين محمد بن عنين وقد سبق ذكره والبهاء أسعد السنجاري وقد سبق ذكره أيضا والشرف راجح الحلي وقد ذكرته في ترجمة الملك الظاهر والكمال بن النبيه المذكور وكانت وفاته سنة تسع عشرة وستمائة بمدينة نصيبين الشرق وعمره تقدير اثنتين وستين سنة كذا أخبرني صهره بالقاهرة والمهذب محمد بن أبي الحسين بن يمن بن علي بن أحمد بن محمد بن عثمان ابن عبد الحميد الانصاري المعروف بابن الاردخل الموصلي الشاعر المشهور ومولده سنة سبع وسبعين وخمسمائة بالموصل وتوفي في شهر رمضان سنة ثمان وعشرين وستمائة بميافارقين رحمه الله تعالى

أبو عمران موسى بن عبد الملك الاصبهاني صاحب ديوان الخراج

كان من جلة الرؤساء وفضلاء الكتاب وأعيانهم تنقل في الخدم في أيام جماعة من الخلفاء وكان اليه ديوان السواد وغيره في أيام المتوكل وكان مترسلا وله ديوان رسائل وقد سبق طرف من خبره مع أبي العيناء في ترجمته وما دار بينهما من المحاورة في قضية نجاح بن سلمة وله شعر رقيق

قسم البيان الى مباحث الاستعارة وحواشي شرح التجريد من أول الكتاب الى آخر مباحث امور العامة ودرست هنالك ايضا شرح الفرائض للسيد الشريف ثم صرت مدرسا بمدرسة المولى الحاج حسن بمدينة قسطنطينية في اوائل شهر رجب المرجب لسنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة ودرست هنالك شرح الوقاية لصدر الشريعة من اول الكتاب الى كتاب البيع ودرست هنالك أيضا شرح المفتاح للسيد الشريف من أول الكتاب الى مباحث الايجاز والاطناب ودرست هنالك أيضا حواشي شرح التجريد من مباحث أمور العامة الى مباحث الوجوب والامكان ونقلت هنالك كتاب المصابيح من الحديث من اول الكتاب الى آخره مرتين و بعد اتمامه توفي المولى الوالد رحمه الله تعالى بمدينة قسطنطينية وقت

حسن في ذلك قوله

لما وردنا القادسية حيث مجتمع الرفاق
وشممت من أرض الحجاز • نسيم أنفاس العراق
أيقنت لي ولمن أحب بجمع شمل واتفاق
وضحكت من فرح اللقاء • كما بكيت من الفراق
لم يبق لي إلا تجشم هذه السبع البواقي
حتى يطول حديثنا • لصفات ما كنا نلاقي

ولهذه الابيات حكاية مستظرفة أحببت ذكرها وهي ما أورده الحافظ أبو عبد الله الحميدي في كتاب جذوة المقتبس وغيره من أرباب تواريخ المغاربة وهو أن أبا علي الحسن بن الاشكري المصري قال كنت من جلاس الامير تميم بن أبي تميم وممن يخف عليه جدا وهذا تميم هو أبو المعز بن باديس المذكور في حرف التاء قال فارسلني الى بغداد فابتعت له جارية رائعة فائقة الغناء فلما وصلت اليه دعا جلساءه قال وكنت فيهم ثم مدت الستارة وأمرها بالغناء فغنت

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى • برق تألق موهنا لمعانه
يبدو كحاشية الرداء ودونه • صعب الذرا متمنع اركانه
فدنا لينظر كيف لاح فلم يطق • نظرا اليه وصده سجانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه • والماء ما سمحت به أجفانه

وهذه الابيات ذكرها صاحب الاغاني للشريف أبي عبد الله محمد بن صالح الحسني قال ابن الاشكري فأحسنت الجارية ما شاءت فطرب الامير تميم ومن حضر ثم غنت

سيسليك عما فات دولة مفضل • اوائله محمودة وأواخره
ثنى الله عطفيه وألف شخصه • على البر مذ شدت عليه مآزره

قال فطرب الامير تميم ومن حضر طربا شديدا ثم غنت

أستودع الله في بغداد لي قمرا • بالكرخ من فلك الازرار مطلعه

وهذا البيت لمحمد بن رزيق الكاتب البغدادي من جملة قصيدة طويلة قال الراوي فاشتد طرب الامير تميم وافرط جدا ثم قال لها تمني ما شئت فقالت اتمنى عافية الامير وسلامته فقال والله لابد أن تتمني فقالت على الوفاء أيها الامير بما أتمنى قال نعم فقالت أتمنى ان أغني بهذه النوبة ببغداد قال فانتقع لون الامير تميم وتغير وجهه وتكدر المجلس وقام وقمنا قال ابن الاشكري فلحقني بعض خدمه وقال لي ارجع فالامير يدعوك فرجعت فوجدته جالسا ينتظرني فسلمت وقمت بين يديه فقال لي ويحك رأيت ما امتحنا به فقلت نعم أيها الامير فقال لابد من الوفاء لها ولا أثق في هذا بغيرك فتأهب لتحملها الى بغداد فاذا غنت هناك فاصرفها فقلت سمعا وطاعة قال ثم قمت وتأهبت وأمرها بالتأهب وأصحبها جارية له سوداء تعادلها وتخدمها وأمر بناقة ومحمل فادخلت فيه وجعلتها معي وسرت الى مكة مع القافلة وقضينا حجنا ثم دخلنا في قافلة العراق وسرنا فلما وردنا القادسية اتتني السوداء وقالت تقول لك سيدتي أين نحن فقلت لها نزول

الضحوة من اليوم الثاني عشر من شهر شوال لسنة خمس وثلاثين وتسعمائة ثم صرت مدرسا بمدرسة اسكوب في أوائل شهر ذي الحجة لسنة ست وثلاثين وتسعمائة وارتحلت اليها ونقلت هناك ايضا كتاب المصابيح من أوله الى آخره وكتاب المشارق من اوله الى آخره في شهر رمضان ودرست هناك ايضا كتاب التوضيح من أوله الى آخره ودرست هناك أيضا شرح الوقاية لصدر الشريعة من اول كتاب البيع الى آخره ودرست هناك ايضا شرح الفرائض للسيد الشريف ودرست هناك ايضا شرح المفتاح من اول فن البيان الى آخر الكتاب ثم ارتحلت الى مدينة قسطنطينية وصرت مدرسا بمدرسة قلندرخانه في اليوم السابع عشر من شهر شوال المكرم لسنة اثنتين واربعين وتسعمائة ونقلت هناك كتاب المصابيح من اوله الى

بالقادسية فانصرفت اليها وأخبرتها فلم ألبث ان سمعت صوتها قد ارتفع بالغناء وغنت الابيات المذكورة فتصايح الناس من أقطار القافلة أعيدي بالله قال فما سمعناها كلمة قال ثم نزلنا الياسرية وبينها وبين بغداد نحو خمسة أميال في بساتين متصلة ينزل الناس بها فيبيتون ليلتهم ثم يبكرون لدخول بغداد فلما كان وقت الصباح واذا بالسوداء قد أتتني مذعورة فقلت مالك قالت ان سيدتي ليست بحاضرة فقلت وبلك وأين هي قالت والله ما أدري قال فلم أحس لها أثرا بعد ذلك ودخلت بغداد وقضيت حوائجي منها وانصرفت الى الامير تميم فاخبرته خبرها فعظم ذلك عليه واغتم له غما شديدا ثم مازال بعد ذلك ذاكرا لها واجما عليها والقادسية بفتح القاف وبعد الالف دال مهملة مكسورة وسين مهملة مكسورة أيضا وبعدها ياء مثناة من تحتها مشددة ثم هاء ساكنة وهي قرية بقرب الكوفة وعندها كانت الوقعة المشهورة في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه والياسرية بفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الالف سين مهملة مكسورة وراء مكسورة أيضا وبعدها ياء مثناة من تحتها مشددة ثم هاء ساكنة وقد ذكرنا أين هي فلا حاجة الى الاعادة وحكى محمد بن ابراهيم أخو زيد بن ابراهيم انه كان يتقلد السيروان نيابة عن موسى بن عبد الملك المذكور فاجتاز به ابراهيم بن العباس الصولي الشاعر المتقدم ذكره وهو يريد خراسان والمأمون يومئذ بها وقد بايع بالعهد لعلي بن موسى الرضا وهي قضية مشهورة وقد امتدحه ابراهيم المذكور بقصيدة ذكر فيها فضل آل علي وانهم أحق بالخلافة من غيرهم قال اسحق بن ابراهيم المذكور فاستحسنت القصيدة وسألت ابراهيم بن العباس ان ينسخها لي ففعل ووهبته ألف درهم وحملته على دابة وتوجه الى خراسان ثم تراخت الايام الى زمن المتوكل فتولى ابراهيم المذكور موضع موسى بن عبد الملك المذكور وكان يجب أن يكشف أسباب موسى فعزلني وأمر أن تعمل مؤامرة فعملت وحضرت المناظرة عنها الجمات احتج عنها لا يدفع فلا يقبله ويحتكم الى الكتاب فلا يلتفت الى حكمهم ويسمعني في خلال ذلك غلظ الكلام الى أن أوجب على الكتاب اليمين على باب من الابواب فخافت فقال ليست بيمين السلطان عندك شيء لانك رافضي فقلت له تأذن لي في الدنو منك فأذن لي فقلت له ليس لي مع تعريضك بهجتي للقتل صبر وهذا المتوكل ان كتبت اليه بما سمعته منك لم آمنه على نفسي وقد احتملت كل ماجرى سوى الرفض والرافضي من زعم أن علي بن أبي طالب أفضل من العباس وان ولده أحق من ولد العباس بالخلافة قال ومن ذلك قلت أنت وخطك عندي به فاخبرته بالشعر الذي عمله في المأمون وذكر فيه علي بن موسى فوالله ماهو الا أن قلت له ذلك حتى سقط في يده ثم قال لي احضر الدفتر الذي بخطي فقلت له هيهات لا والله أو توثق لي بما أسكن اليه أنك لا تطالبني بشيء مماجرى على يدي وتخرق هذه المؤامرة ولا تنظر لي في حساب فحلف لي على ذلك بما سكنت اليه وخرق العمل المعمول واحضرت له الدفتر فوضعه في كمه وانصرفت وقد زالت عني المطالبة ولابراهيم المذكور اخبار كثيرة أضربت عن ذكرها طلبا للاختصار وتوفي في شوال سنة ست وأربعين ومائتين رحمه الله تعالى والسيروان بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء والواو وبعد الالف نون وهي كورة ماسبذان بفتح الميم وبعد الالف سين مهملة وباء موحدة وذال معجمة والجيم مفتوح وبعد الالف نون وهي قرية كان يسكنها

كتاب البيوع ودرست هنالك ايضا شرح المواقف من اول مباحث الوجوب والامكان الى مباحث الاعراض ودرست هنالك ايضا بعضا من شرح الوقاية لصدر الشريعة وشيئا من شرح المفتاح للسيد الشريف ثم انتقلت الى مدرسة الوزير مصطفى باشا بالمدينة المزبورة في اليوم الحادي والعشرين من شهر ربيع الاول لسنة أربع واربعين وتسعمائة ونقلت هنالك كتاب المصابيح من كتاب البيوع الى آخر الكتاب وابتدأت بدراسة كتاب الهداية حتى وصلت الى كتاب الزكاة ودرست هنالك أيضا بعض المباحث من أول الالهيات من شرح المواقف ثم نقلت الى احدى المدرستين المتجاورتين بادرنه في اليوم الرابع من شهر ذي القعدة لسنة خمس واربعين وتسعمائة وابتدأت هنالك برواية صحيح البخاري ونقلت منه مجلدا واحدا من

المهدي

المهدى بن المنصور وأبى جعفر وهرون الرشيد وبها توفى وفى ذلك يقول مروان بن أبى حفصة الشاعر المقدم ذكره

واحسكوم قبر بعد قبر محمد * نبى الهدى قبر بماسبذان
عجبت لايدى هالت الترب فوقه * ضحى كيف لم ترجع بغير بنان

والسيروان اسم لاربعة مواضع هذا أحدها وبلاد الجبل عبارة عن عراق العجم الفاصل بين عراق العرب وخراسان وبلاده المشهورة أصبهان وهمذان والرى وزنجان والله أعلم

أبو منصور موهوب بن أبى طاهر احمد بن محمد بن الخضر الجواليقى البغدادى الاديب اللغوى

كان اماما فى فنون الادب وهو من مفاخر بغداد قرأ الادب على الخطيب أبى زكريا التبريزى الآتى ذكره فى حرف الياء ان شاء الله تعالى ولازمه وتتلمذ له حتى برع فى فنه وهو متدين ثقة غزير الفضل وافر العقل مليح الخط كثير الضبط صنف التصانيف المفيدة وانتشرت عنه مثل شرح أدب الكاتب والمعرب ولم يعمل فى جنسه أكثر منه وتتمة درة الغواص تأليف الحريرى صاحب المقامات سماه التكملة فيما يلحن فيه العامة الى غير ذلك وكان يختار فى مسائل النحو مذاهب غريبة وكان فى اللغة أمثل منه فى النحو وخطه مرغوب فيه يتنافس الناس فى تحصيله والمغالاة فيه وكان اماما للامام المقتفى بالله يصلى به الصلوات الخمس وألف له كتابا لطيفا فى علم العروض وجرت له مع الطبيب هبة الله بن صاعد المعروف بابن التلميذ النصرانى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى واقعة عنده وهى انه لما حضر اليه للصلاة به ودخل عليه أول دخلة فما زاده على أن قال السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله تعالى فقال له ابن التلميذ وكان حاضرا قائما بين يدى المقتفى وله ادلال الخدمة والصحبة ما هكذا يسلم على أمير المؤمنين يا شيخ فلم يلتفت ابن الجواليقى اليه وقال للمقتفى يا أمير المؤمنين سلامى هو ما جاءت به السنة النبوية وروى له خبرا فى صورة السلام ثم قال يا أمير المؤمنين لو حلف حالف ان نصرانيا أو يهوديا لم يصل الى قلبه نوع من أنواع العلم على الوجه المرضى لما لزمته كفارة الحنث لان الله تعالى ختم على قلوبهم ولن يفك ختم الله الا بالايمان فقال له صدقت وأحسنت فيما فعلت وكأنما ألجم ابن التلميذ بحجر مع فضله وغزارة أدبه وسمع ابن الجواليقى من شيوخ زمانه وأكثر وأخذ الناس عنه علما جما وينسب اليه من الشعر شئ قليل فمن ذلك ما رأيته منسوبا اليه فى بعض المجاميع ولم أتحققه له وهو

ورد الورى سلسال جودك فارتووا * ووقفت خلف الورد وقفة حائم
حيران أطلب غفلة من وارد * والورد لا يزداد غير تزاحم

ثم وجدت هذين البيتين لابن الخشاب من جملة أبيات وحكى ولده أبو محمد اسمعيل وكان أنجب أولاده قال كنت فى حلقة والدى يوم الجمعة بعد الصلاة بجامع القصر والناس يقرؤن عليه فوقف عليه شاب وقال يا سيدى قد سمعت بيتين من الشعر ولم أفهم معناهما وأريد ان تسمعهما منى وتعرفنى معناهما فقال قل فانشده

وصل الحبيب جنان الخلد أسكنها * وهجره النار يصلينى به النارا
فالشمس بالقوس أمست وهى نازلة * ان لم يزرنى وبالجوزاء ان زارا

الجمادات القسم ودرست هنالك كتاب الهداية من اول كتاب الزكاة الى آخر كتاب الحج ودرست هنالك أيضا كتاب التلويح من أول الكتاب الى التقسيم الاول ثم انتقلت الى احدى المدارس الثمان فى اليوم الثالث والعشرين من شهر ربيع الاول لسنة ست واربعين وتسعمائة ونقلت هنالك صحيح البخارى واتممته مرتين ونقلت تفسير سورة البقرة من تفسير البيضاوى ودرست هنالك كتاب الهداية من اول كتاب النكاح الى كتاب البيوع ودرست كتاب التلويح من التقسيم الاول الى مباحث الاحكام ثم انتقلت الى مدرسة السلطان بايزيدخان بمدينة ادرنه فى اليوم الحادى عشر من شهر شوال لسنة احدى وخمسين وتسعمائة ونقلت هنالك من صحيح البخارى مقدار ثلثه ودرست هنالك كتاب الهداية من كتاب البيوع

قال اسمعيل فلما سمعهما والدي قال يا بني هذا شئ من معرفة علم النجوم وسيرهما لا من صنعة
أهل الادب فانصرف الشاب من غير حصول فائدة واستحيا والدي من ان يسأل عن شئ ليس
عنده منه علم وقام وآلى على نفسه أن لا يجلس في حلقته حتى ينظر في علم النجوم ويعرف تسيير
الشمس والقمر فنظر في ذلك وحصل معرفته ثم جلس ومعنى البيت المسؤل عنه ان الشمس
اذا كانت في آخر القوس كان الليل في غاية الطول لانه يكون آخر فصل الخريف واذا كانت
في آخر الجوزاء كان الليل في غاية القصر لانه آخر فصل الربيع فكأنه يقول اذا لم يزرني فالليل
عندي في غاية الطول وان زارني كان الليل عندي في غاية القصر والله أعلم ولبعض شعراء
عصره فيه وفي المغربي مفسر المنامات وذكرها في الخريدة لحيص بيص هكذا وجدتها في
مختصر الخريدة للحافظ

كل الذنوب ببلدتي مغفورة * الا اللذين تعاظما ان يغفرا
كون الجواليقي فيها ملقيا * ادبا وكون المغربي معبرا
فاسير لكنته يمل فصاحة * وغفول فطنته تعبر عن كرى

ونوادره كثيرة وكانت ولادته سنة ست وستين وأربعمائة وتوفي يوم الاحد منتصف المحرم سنة
تسع وثلاثين وخمسمائة ببغداد ودفن بباب حرب رحمه الله تعالى بعد أن صلى عليه قاضي
القضاة الزينبي بجامع القصر والجواليقي نسبة الى عمل الجوالق وبيعها وهي نسبة شاذة لان
الجموع لا ينسب اليها بل ينسب الى آحادها الا ما جاء شاذا مسموعا في كلمات محفوظة مثل قولهم
رجل انصاري في النسبة الى الانصار والجواليقي في جمع جوالق شاذ أيضا لان الياء لم تكن
موجودة في مفرده والمسموع فيه جوالق بضم الجيم وجمعه جوالق بفتحها وهو باب مطرد
قالوا رجل حلاحل اذا كان وقورا والجمع حلاحل وشيء عدامل اذا كان قديما وجمعه
عدامل ورجل عراعر وهو السيد وجمعه عراعر ورجل علاكد اذا كان شديدا وجمعه علاكد
وله نظائر كثيرة وهو اسم أعجمي معرب والجيم والقاف لا يجتمعان في كلمة واحدة عربية البتة

أبو الحسن المؤيد بن محمد بن علي الطوسي الاصل النيسابوري الدار المحدث

كان اعلى المتأخرين اسنادا لقي جماعة من الاعيان وأخذ عنهم وسمع صحيح مسلم من الفقيه أبي
عبد الله محمد بن الفضل الفراوي المقدم ذكره وهو آخر من بقي من أصحابه وسمع صحيح البخاري
من أبي بكر وجيه بن طاهر بن محمد الشحامي وأبي الفتوح عبد الوهاب بن شاه بن أحمد
الشاذياخي وسمع الموطأ رواية أبي مصعب الا ما استثنى منه من أبي محمد هبة الله بن سهل
ابن عمر البسطامي المعروف بالسيدي وسمع تفسير القرآن الكريم تصنيف أبي اسحق الثعلبي
من أبي العباس محمد بن محمد الطوسي المعروف بعباسة وسمع أيضا من جماعة من شيوخ نيسابور
منهم الفقيه أبو محمد عبد الجبار بن محمد الخواري وأم الخير فاطمة بنت أبي الحسن علي
ابن المظفر بن زعبل وحدث بالكثير ورحل اليه من الاقطار ولنا منه اجازة كتبها من خراسان
باستدعاء والدي رحمه الله تعالى في جمادى الآخرة سنة عشر وستمائة وانما ذكرته لشهرته
وتفرده في آخر عمره وكانت ولادته سنة أربع وعشرين وخمسمائة ظنا وتوفي ليلة العشرين

الى كتاب الشفعة وكتاب
التلويح من قسم الاحكام
الى آخر الكتاب ودرست
هناك أيضا شرح المواقف
ودرست هناك أيضا شرح
الفرائض للسيد الشريف
الى ان وصلت مباحث
التصحيح ثم صرت قاضيا
بمدينة بروسه في اليوم
السادس والعشرين من
شهر رمضان المبارك لسنة
اثنتين وخمسين وتسعمائة
فيا ضيعة الاعمار ثم صرت
مدرسا باحدى المدارس
الثمان ثانيا في اليوم الثامن
عشر من شهر رجب المرجب
لسنة أربع وخمسين
وتسعمائة وقرأت هناك
صحيح البخاري واتممته
ودرست هناك كتاب
الهداية من كتاب الشفعة
الى آخر الكتاب ودرست
هناك أيضا كتاب
التلويح من أوله الى التقسيم
الرابع ودرست هناك أيضا
حواشي الكشاف للسيد
الشريف الى أن وصلت الى
أثناء سورة الفاتحة ثم صرت
قاضيا بمدينة قسطنطينية

من شوال سنة سبع عشرة وستمائة بنيسابور ودفن من الغد رحمه الله تعالى ثم بعد اثبات هذه الترجمة على هذه الصورة بسنين رأيت بخط الشيخ المؤيد المذكور في اجازة وقد رفع نسبه فقال كتبه المؤيد محمد بن علي بن الحسن بن محمد بن أبي صالح الطوسي رحمه الله تعالى

أبو سعيد المؤيد بن محمد بن علي بن محمد الالوسي الشاعر المشهور

كان من أعيان شعراء عصره كثير الغزل والهجاء ومدح جماعة من رؤساء العصر وله ديوان شعر وكان منقطعا الى الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة وله فيه مدائح جيدة ذكره محب الدين بن النجار في تاريخ بغداد فقال هو عطاف بن محمد بن علي بن أبي سعيد الشاعر المعروف بالمؤيد ولد بالوس قرية بقرب الحديثة ونشأ بدجيل ودخل بغداد وصار جاويشا في أيام المسترشد بالله وهجاه ابن الفضل الشاعر بأبيات وكان قد لجأ الى خدمة السلطان مسعود بن محمد ملكشاه وقد تقدم ذكره قال وتفسح في ذكر الامام المقتفي وأصحابه بما لا ينبغي فقبض عليه وسجن وذكره العماد الكاتب في كتاب الخريدة فقال ترفع قدره وأثرى حاله ونفق شعره وكان له قبول حسن واقتنى املاكا وعقارا وكثر رياشه وحسن معاشه ثم عثر به الدهر عثرة صعب منها انتعاشه وبقي في حبس الامام المقتفي أكثر من عشر سنين الى أن خرج في أول خلافة الامام المستنجد سنة خمس وخمسين وخمسمائة ولقيته حينئذ وقد غشي بصره من ظلمة المطمورة التي كان فيها محبوسا وكان ذا بزي الاجناد وسافر الى الموصل وله غزل حسن واسلوب مطرب بنظم معجب وقد يقع له من المعاني المبتكرة ما يندر فمن ذلك قوله في صفة القلم

ومثقف يغني ويفني دائما * في طوري الميعاد والايعاد
قلم يفل الجيش وهو عرمرم * والبيض ما سلت من الاغماد
وهبت له الآجام حين نشا بها * كرم السيول وهيبة الآساد

قلت انا ولقد رأيت هذه الابيات منسوبة الى غيره والله أعلم ولم يقل في القلم أحسن من هذا المعنى ولبعضهم في القلم أيضا وهو من هذا المعنى

وارقش مرهوب الشباة مهفهف * يشتت شمل الخطب وهو جميع
تدين له الآفاق شرقا ومغربا * وتعنو له أفلاكها وتطيع
حمى الملك مفطوما كما كان يحتمي * به الاسد في الآجام وهو رضيع

ولبعضهم في المعنى أيضا

وعود له نوعان من لذة المنى * فبورك جان يجتنيه وغارس
تغنت عليه وهو رطب حمامة * وغنت عليه قينة وهو يابس

ومعنى البيت الثالث ٣ مأخوذ من قول بعضهم في وصف طنبور

وطنبور مليح الشكل يحكي * بنغمته الفصيحة عندليبا
روى لما ذوى نغما فصاحا * حواها في تقلبه قضيبا
كذا من عاشر العلماء طفلا * يكون اذا نشا شيخا أديبا

وهذا معنى مطروق أكثر الشعراء استعماله فمن ذلك قول بعضهم

جاءت بعود يناغيها ويسعدها * انظر بدائع ما يأتي به الشجر

في اليوم السابع عشر من شهر شوال المكرم لسنة ثمان وخمسين وتسعمائة واخترمت اشغال القضاء ما كنت عليه من الاشتغال بالعلم الشريف كان ذلك في الكتاب مسطورا وكان امر الله قدرا مقدورا ثم وقعت لي في اليوم السابع عشر من شهر ربيع الاول لسنة احدى وستين وتسعمائة عارضة الرمد ودام ذلك شهورا واضرت بذلك عيناي وأرجو من الله تعالى سبحانه ان يعوضني منهما الجنة على مقتضى وعد نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ان الله تعالى قد وفق هذا العبد الضعيف في اثناء اشتغاله بالعلم الشريف لبعض التصانيف من التفسير واصول الدين واصول الفقه والعربية وأيضا من الله سبحانه على بحل بعض المباحث الغامضة

٣ قوله البيت الثالث يعني قوله * وهبت له الآجام الخ اه

غنت عليه ضروب الطير ساجعة * حينا فطاب لدى مغنى به البشر
فلا يزل عليه الدهر مصطحبا * يحييه الاعجمان الطير والوتر

ولولا خوف التطويل والخروج عما نحن بصدده لذكرت عدة مقاطيع في هذا المعنى
وللبهاء الدين زهير المقدم ذكره من قصيدة يمدح بها القيس ابن الملك الكامل

وتهتز اعواد المنابر باسمه * فهل ذكرت أيامها وهي أغصان

ثم قال العماد في بقية الترجمة وكان ولده محمد ذكيا شاعرا حسن هاجر الى الملك العادل نور الدين
بالشام سنة أربع وستين وكان يومئذ بصرخد فمرض فانفذه الى دمشق فمات في الطريق بقرية
يقال لها رشيدة انتهى كلام العماد ومن شعر المؤيد المذكور من جملة قصيدة له رحمه الله تعالى

فيا بردها من نفحة حاجرية * على حر صدر ليس تخبو سمائمه
ويا حسنه طيفا سرى نور وجهه * بطيفي فقطالي من الشعر فاحمه
يجول وشاحاه على غصن بانة * سقاها الحيا فاخضر واهتز ناعمه
فلم ادر في شعرنا الصبح بالنوى * ولم يبق منها غير عرف ألازمه
وقفت بجزوى وهي منها معالم * قواء وجسمي قد تعفت معالمه
وقوف بنا الدين فيها ولم أقف * وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه
ولم يبق لي رسما يجسمي صدورها * فيشجى بدمعي كالانهل طاسمه
ولا مقلة ابقت بغرم نظرة * ثمانية والمتلف الشيء غارمه
فلله وجدي في الركاب كأنه * دموعي وقد حنت بليل رواسمه
وقدمة من كف الثريا هلالها * فقبلته حتى تموت مناظمه

وهي قصيدة طويلة اجاد فيها وقد وازن بها قصيدة المتنبي في سيف الدولة بن حمدان التي اولها

وفاؤكما كالربع اشجاه طاسمه * بأن تسعدا والدمع اشفاه ساجمه

وقد استعمل في قصيدته انصاف أبيات من قصيدة المتنبي على وجه التضمين وأكثر شعره جيد
وله أيضا من جملة أبيات قوله

رحلوا فلا فنيت الدموع لبعدهم * من بعدهم وعجبت اذا انا باقي
وعلمت ان العود يقطر ماؤه * عند الوقود لفرقة الاوراق
واليت مأسورا وفرحة ذكركم * عندي تعادل فرحة الاطلاق
لا تنكر البلوى سواد مفارقي * فالحرق يحكم صنعة الحراق

وكانت ولادته سنة أربع وتسعين وأربعمائة بالوس ونشأ بها وتوفي يوم الخميس الرابع
والعشرين من شهر رمضان سنة سبع وخمسين وخمسمائة بالموصل وكان خروجه من بغداد
سنة خمس وخمسين وخمسمائة ولما ذكرت تاريخ ولاية المستنجد ذكرت نكتة غريبة احببت
ذكرها وهو ما أخبرني به بعض مشايخ العراق الفضلاء ان المستنجد رأى في منامه في حياة
والده المقتفي كان ملكا نزل من السماء فكتب في كفه اربع خاآت فلما استيقظ طلب معبر الرؤيا
فقص عليه ما رآه فقال له تلي الخلافة في سنة خمس وخمسين وخمسمائة فكان الامر كذلك
وكان ذلك قبل وفاة والده بمدة والألوسي بضم الهمزة واللام وبعدها واو ساكنة ثم سين مهملة

وتحقيق المطالب العالية
وكنت اسكل منها رسالة
ومجموعها تنيف على ثلاثين
الا ان صوارف الايام
بتقدير الملك العلام قد
اخترمتها ولم يتيسر لي
تبيضها هذا ما منحني الله
تعالى من العلوم والمعارف
وما قسمه الله لي بحسب
استعدادي الفطري وفوق
كل ذي علم عليم وليس
هذا والعياذ بالله تعالى
ادعاء للعلم والفضيلة بل
ائتمارا لقوله تعالى واما
بنعمة ربك فحدث فليكن
هذا آخر الكتاب
وقد أمليته على بعض من
الاصحاب مع كلال البصر
وكلال الخاطر وقلة الفطن
وضيق العطن ووقوعي
في زاوية الخمول والنسيان
والانقطاع عن الاخوان
والخلان والحمد لله على
كل حال وله الشكر
على الانعام والافضال
وقد فرغت من املائه يوم

هذه النسبة الى ألوس وهى ناحية عند حديثة عانة على الفرات هكذا ذكره عز الدين بن الاثير المقدم ذكره فى استدركه على الحافظ ابن السمعانى لانه قال ألوس موضع بالشام فى الساحل عند طرسوس وهو بغدادى الدار والمنشا لانه دخل بغداد فى صباه وقيدها ابن النجار الآلوسى بمد الهمزة وضم اللام والله أعلم

أبو سعيد المهلب بن أبي صفرة ظالم بن سراق بن صبح بن كندى بن عمرو بن عدى
بن وائل بن الحرث بن العتيك بن الازد ويقال الاسد بالسين الساكنة
ابن عمران بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السما ابن حارثة
ابن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد
الازدى العتكى البصرى

قال الواقدى كان أهل دبا سلموا فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتدوا بعده ومنعوا الصدقة فوجه اليهم ابو بكر الصديق رضى الله عنه عكرمة بن ابى جهل المخزومى رضى الله عنه فقاتلهم وهزمهم وأثخن فيهم القتل وتحصن فلهم فى حصن لهم وحصرهم المسلمون ثم نزلوا على حكم حذيفة بن اليمان فقتل مائة من اشرافهم وسبى ذراريهم وبعثهم الى ابى بكر الصديق رضى الله عنه وفيهم ابو صفرة غلام لم يبلغ فاعتقهم ابو بكر رضى الله عنه وقال اذهبوا حيث شئتم فتفرقوا فكان ابو صفرة ممن نزل البصرة وقال ابن قتيبة فى كتاب المعارف هذا الحديث باطل أخطأ فيه الواقدى لان ابا صفرة لم يكن فى هؤلاء ولا رآه ابو بكر قط وانما وفد على عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو شيخ ابيض الراس واللحية فامره ان يختضب فخضب فكيف يكون غلاما فى زمن ابى بكر وقد ولد المهلب وهو من اصاغر من ولد قبل وفاة النبى صلى الله عليه وسلم بسنين وقد كان فى ولده من ولد قبل وفاة النبى صلى الله عليه وسلم بثلاثين سنة واكثر وكان المهلب المذكور من أشجع الناس وحمى البصرة من الخوارج وله معهم وقائع مشهورة بالاهواز استقصى ابو العباس المبرد فى كتابه الكامل اكثرها فهى تسمى بصرة المهلب لذلك ولولا طولها وانتشار وقائعها لذكرت طرفا منها وكان سيدا جليلا نبيلا روى انه قدم على عبد الله بن الزبير ايام خلافته بالحجاز والعراق وتلك النواحى وهو يومئذ بمكة فخلا به عبد الله يشاوره فدخل عليه عبد الله بن صفوان بن امية بن خلف بن وهب القرشى الجمحى فقال من هذا الذى قد شغلك يا امير المؤمنين يومك هذا قال اما تعرفه قال لا قال هذا سيد اهل العراق قال فهو المهلب بن ابى صفرة قال نعم فقال المهلب من هذا يا امير المؤمنين قال هذا سيد قريش قال فهو عبد الله بن صفوان قال نعم قال ابن قتيبة فى المعارف ولم يكن يعاب بشئ الا بالكذب ثم قال ابن قتيبة بعد هذا وانا اقول كان المهلب اتقى الناس لله عز وجل واشرف وانبل من أن يكذب ولكنه كان محربا وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة وكان يعارض الخوارج بالكلمة يورى بها عن غيرها ليرهب بها الخوارج وكانوا يسمونه الكذاب ويقولون راح يكذب وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا اراد حربا ورى بغيرها وقال ابو العباس المبرد فى الكامل فى شرح ابيات رمى فيها المهلب بالكذب ما صورته وقوله الكذاب لان المهلب كان فقيها وكان يعلم ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله كل كذب يكتب كذبا الا ثلاثة الكذب فى الصلح بين

السبت آخر شهر رمضان المبارك فى تاريخ سنة خمس وستين وتسعمائة بمدينة قسطنطينية المحروسة حماها الله تعالى فى ظل والبها عن الآفات والبلية وحفها بالميامن البهية والبركات السنية والحمد لله اولا وآخرا وباطنا وظاهرا والصلاة على نبيه محمد وآله وصحبه متواترا متكاثرا ورضى الله سبحانه وتعالى عنا وعن العلماء العاملين والمشايخ الزاهدين والفقراء القانعين ورحم الله تعالى اسلافنا وأبقى بعده أخلافنا انه الحنان المنان ذو المن والاحسان ورضى الله تعالى عن الاصحاب والاحباب الذين اجتهدوا فى جمع هذا الكتاب وعن كافة المسلمين اجمعين بحرمة نبيه محمد الامين وآله وصحبه الاكرمين ولنختم الكلام ببعض من جوامع

الرجلين وكذب الرجل لامرأته يعدها وكذب الرجل في الحرب يتوعد ويتهدد وكان المهلب ربما صنع الحديث ليشد به امر المسلمين ويضعف به امر الخوارج وكان حي من الازد يقال لهم الندب اذا رأوا المهلب رائحا اليهم قالوا قد راح المهلب يكذب وفيه يقول رجل منهم

انت الفتى كل الفتى * لو كنت تصدق ما تقول

وذكر المبرد في كتاب الكامل في أواخره في فصل قتال الخوارج وما جرى بين المهلب والازارقة وكانت ركب الناس قديما من الخشب فكان الرجل يضرب بركابه فينقطع فاذا أراد الضرب والطعن لم يكن له معين أو معتمد فامر المهلب فضربت الركب من الحديد فهو أول من أمر بطبعها وأخبار المهلب كثيرة وتقلبت به الاحوال وآخر ما ولي خراسان من جهة الحجاج بن يوسف الثقفي المقدم ذكره فانه كان أمير العراقين وضم اليه عبد الملك بن مروان خراسان وسجستان فاستعمل على خراسان المهلب المذكور وعلى سجستان عبد الله بن أبي بكرة فورد المهلب خراسان واليا عليها سنة تسع وسبعين للهجرة وكان قد أصيب بعينه على سمرقند لما قصدها سعيد بن عثمان بن عفان رضي الله عنه في خلافة معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه فانه كان معه في تلك الغزوة وقلعت أيضا عين طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي المعروف بطلحة الطلحات المشهور بالكرم والجود وفي ذلك يقول المهلب

لئن ذهبت عيني لقد بقيت نفسي * وفيها بحمد الله عن تلك ما ينسي

اذا جاء امر الله احيا حيولنا * ولا بد ان تعمى العيون لدى الرمس

وقيل ان المهلب قلعت عينه على الطالقان ولم يزل المهلب واليا بخراسان حتى ادركته الوفاة هناك ولما حضره اجله عهد الى ولده يزيد الآتي ذكره ان شاء الله تعالى واوصاه بقضايا واسباب ومن جملة ما قال له يا بني استعقل الحاجب واستظرف الكاتب فان حاجب الرجل وجهه وكاتبه لسانه ثم توفي في ذي الحجة سنة ثلاث وثمانين للهجرة بقرية يقال لها زاغول من اعمال مرو الروذ من ولاية خراسان رحمه الله تعالى وله كلمات لطيفة واشارات مليحة تدل على مكارمه ورغبته في حسن السمعة والثناء الجميل فمن ذلك قوله الحياة خير من الموت والثناء الحسن خير من الحياة ولو اعطيت ما لم يعطه احد لاحببت ان تكون لي اذن اسمع بها ما يقال في غدا اذا امت وقد قيل ان هذا الكلام لولده يزيد والله أعلم وكان المهلب يقول لبنيه يا بني احسن ثيابكم ما كان على غيركم وقد اشار الى هذا أبو تمام الطائي فيما كتبه الى من يطلب منه كسوة

أنت العليم الطب اي وصية * بها كان اوصى في الثياب المهلب

وقد ذكر الطبري في تاريخه انه توفي سنة اثنتين وثمانين والله اعلم والكلام على وفاته مذكور في ترجمة ابنه يزيد فلينظر هنالك فانه مستوفى ولما حضره من بليه دعا بسهام فحزمت ثم قال أترونكم كاسريها مجتمعة قالوا لا قال افترونكم كاسريها مفرقة قالوا نعم قال هكذا الجماعة ثم مات ولما مات رثاه الشعراء واكثروا وفي ذلك يقول نهار بن توسعة الشاعر المشهور

الاذهب الغزو المقرب للغنى * ومات الندى والجود بعد المهلب

اقاما بمرو والروذ لا يبرحانها * وقد فقدا من كل شرق ومغرب

الادعية المروية عن سيد الانام عليه وعلى آله وصحبه افضل الصلاة والسلام اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصيبات الدنيا ومتعنا باسماعنا وابصارنا وقوتنا ما احييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثارنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا رب تقبل توبتي واغسل حوبتي واجب دعوتي وثبت حجتي وسدد لساني واهد قلبي واسلل سخيمة صدري سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(تمت الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية)

وخلف المهلب عدة أولاد نجباء كرماء أجوادا أمجادا وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف ويقال انه وقع الى الارض من صلب المهلب ثلثمائة ولد وقد تقدم في حرف الراء ذكر حفيده روح بن يزيد بن أبي حاتم بن قبيصة بن المهلب وسيأتي ذكر يزيد في حرف الياء ان شاء الله تعالى ومن سراة أولاده المغيرة وكان أبوه يقدمه في قتال الخوارج وكان له معهم وقائع مأثورة تضمنتها التواريخ أبلى فيها بلاء أبان عن نجدته وشهامته وصرامته وتوجه صحبة أبيه الى خراسان واستنابه عنه بمرو الشاهجان وتوفي بها في حياة أبيه سنة ثنتين وثمانين ورثاه أبو أمامة زياد الاعجم وهو زياد بن سليمان ويقال ابن جابر وهو ابن عبد القيس الشاعر المشهور بقصيدته الحائية السائرة التي أولها

قل للقوافل والغزاة اذا غزوا * للباكرين وللمجد الرائح
ان السماحة والمروءة ضمنا * قبرا بمرو على الطريق الواضح
فاذا مررت بقبره فاعقر به * كوم الهجان وكل طرف سابح
وانضح جوانب قبره بدمائها * فلقد يكون أخا دم وذبائح
واظهر ببزته وعقد لوائه * واهتف بدعوة مصلتين شرامح
اب الجنود معاقلا أو كافلا * وأقام وهن عشيرة وضرائح
وأرى المكارم يوم زيل بنعشه * زالت بفضل فواضل ومدائح
رجفت لمصرعه البلاد وأصبحت * منا القلوب لذاك غير صحائح
الآن لما كنت أكرم من مشى * وافتر نابك عن سناء القادح
وتكاملت فيك المروءة كلها * أعقبت ذلك بالفعال الصالح
وكفى لنا حزنا ببيت حله * اخرى المنون فليس عنه بنازح
دفنت منابره وحط سروجه * عن كل طامحة وطرف طامح
واذا يناح على امرئ فليعلن * ان المغيرة فوق نوح النائح
تبكي المغيرة خيلنا ورماحنا * والباكيات برنة وتصايح
مات المغيرة بعد طول تعرض * للقتل بين أسنة وصفائح
واذا الامور على الرجال تشابهت * وتوعرت بمغالق ومفاتح
فتل السحيل بمبرم ذي مرة * دون الرجال بفضل عقل راجح
وأرى الصعالك للمغيرة أصبحت * تبكي على طلق اليدين مسامح
كان الربيع لهم اذا انتجعوا الندى * وخبت لوامع كل برق لائح
كان المهلب بالمغيرة كالذي * ألقى الدلاء الى قليب المائح
فأصاب جمة ما استقى فسقى له * في حوضه بنوازع ومواتح
أيام لو يحتل وسط مفازة * فاضت معاطنها بشرب سائح
ان المهلب لن يزال لها فتى * يمري قوادم كل حرب لاقح
بالمقربات لواحقا آطالها * يجتاب سهل سباسب وصحاصح
متلهفا تهفو الكتائب حوله * لمع المتون من النضيح الراشح

العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم

بسم الله الرحمن الرحيم

يا من قدر الآجال وجعل لها مددا ودبر الامور وأحصى كل شيء عددا صل على محمد خير من نطق بالصواب وأوتي الحكمة وفصل الخطاب وختم به الرسالة والكتاب ومن تبعه باحسان من الآل والاصحاب (وبعد) فنحن نقص عليك أحسن القصص والأخبار من تواريخ العلماء الكبار والمشايخ الاخيار الذين درجوا في زماني وشالت نعامتهم في عصري وأواني من الذين تبركت بصحبتهم أو تشرفت بحضور درسهم أسكنهم الله فراديس الجنان وأنزلهم بلطفه خير مستقر ومكان ويا عجبا من هذه الصدور كيف وسعها أصداف القبور ومن هذه الجبال كيف واراها الآل حتى لم يبق منها الا

ملك أغرّ متوج يمموله * طرف الصديق يغض طرف الكاشح

ومناع ألوية الحروب الى العدا * بسعود طير سوانح وبوارح

وهذه القصيدة من غرر القصائد وفخمها ولولا خوف الاطالة لاثبتها كلها وهى طويلة تزيد على خمسين بيتا وقد ذكرها أبو على القالى المقدم ذكره فى حرف الهمزة فى كتابه الذى جعله ذيلا على اماليه وتكلم على بعض أبياتها وقال انها قد تنسب الى الصلتان العبدى الشاعر المشهور لكن الاصح انها لزياد الاعجم والبيت الثانى منها استشهد به النحاة فى كتبهم على جواز تذكير المؤنث ذا لم يكن له فرج حقيقى وهو أشهر بيت فى هذه القصيدة لكثرة استعمالهم له وقد أخذ بعض الشعراء معنى البيت الثالث والرابع فقال

اخلائى ان لم يكن لكما عقر * الى جنب قبره فاعقرانى

وانضحا من دمى عليه فقد كا * ن دمى من نداه لو تعلمان

وصاحب هذين البيتين هو الشريف أبو محمد الحسن بن محمد بن على بن أبى الضوء العلوى الحسينى نقيب مشهد باب التبن ببغداد وهما من جملة قصيدة يرثى بها النقيب الطاهر والد عبد الله ذكر ذلك العماد الكاتب فى كتاب الخريدة وقال أيضا ان الشريف أبا محمد المذكور توفى سنة سبع وثلاثين وخمسمائة ببغداد رحمه الله تعالى ثم بعد وقوفى على ما ذكره العماد فى الخريدة وجدت هذين البيتين فى كتاب معجم الشعراء تأليف المرزبانى لاحمد بن محمد الخثعمى وكنيته أبو عبد الله ويقال أبو العباس ويقال انه الحسن وكان يتشيع ويهاجى البحترى وكان المغيرة بن المهلب قد خرق ديباجا كان على زياد الاعجم فقال زياد فى ذلك

لعمرك ما الديباج خرقت وحده * ولكنما خرقت عرض المهلب

فبلغ ذلك المهلب فارضاه واستعطفه وذكر أبو الحسين على بن أحمد السلامى فى كتاب تاريخ ولاة خراسان ان رجلا سمع من زياد الاعجم هذه القصيدة قبل ان يسمعها المهلب فانشده اياها فاعطاه مائة ألف درهم ثم أتاه زياد الاعجم فانشده اياها فقال له قد أنشدنيها رجل قبلك فقال انما سمعها منى فاعطاه مائة ألف درهم وللمهلب عقب كثير بخراسان يقال لهم المهالبة وفيهم يقول بعض شعراء الحماسة

نزلت على آل المهلب شاتيا * بعيدا عن الاوطان فى زمن المحل

فما زال بى معروفهم وافتقادهم * وبرهم حتى حسبتهم أهلى

والوزير أبو محمد المهلبى المتقدم ذكره فى حرف الحاء من نسله أيضا رحمهم الله أجمعين وفى أوائل هذه الترجمة أسماء تحتاج الى الضبط والكلام عليها فاما العتيك والازد فقد تقدم الكلام عليهما وأما مزيقيا فهو بضم الميم وفتح الزاى وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر القاف وفتح الياء الثانية وبعدها همزة ممدودة وهو لقب عمرو المذكور وكان من ملوك اليمن وانما لقب بذلك لانه كان يلبس كل يوم حلتين منسوجتين بالذهب فاذا أمسى مزقهما وخلعهما وكان يكره ان يعود فيهما ويأنف أن يلبسهما أحد غيره وهو الذى انتقل من اليمن الى الشام لقصة يطول شرحها والانصار من ولده وهم الاوس والخزرج وحكى أبو عمر بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب فى كتابه الذى سماه القصد الامم فى أنساب العرب والعجم وهو كتاب لطيف

التصور والخيال وقصدت فى ذلك الى أحسن المسالك من اوفق العبارات واوثق الاشارات ولعمرى ان ذلك بعد عند الاكثرين من تضييع الاوقات لان المعارف عندهم خرافات فانا قد انبعثت الى زمان يرون الادب عيبا ويعدون التضلع من الفنون ذنبا والى الله الحنان المشتكى من هذا الزمان قد سل سيف بغيه وعدوانه على من تحلى بالفضائل وتقدم على أقرانه وأوفق نبله ٣ لكل ذى نبل ظاهر وشرف باهر فالتبس الدر بالزجاج واشتبه العذب بالاجاج وضاع ارباب الالباب كالذباب فى الضباب فصارت المعارف طيف خيال او ضغثا على شرف ارتحال وضعف اساس

٣ قوله وأوفق نبله قال الجوهرى ويقال اوفقت السهم واوفقت بالسهم اذا وضعت الفوق فى الوتر لترمى كأنه قلب أفوقت ولا يقال افوقت اه

العجم أن الاكراد من نسل عمرو مزيقياء المذكور وانهم وقعوا الى أرض العجم فتناسلوا بها وكثر ولدهم فسموا الكرد وقال بعض الشعراء في ذلك وهو بعضد ما قاله عمر بن عبد البر

لعمرك ما الاكراد ابناء فارس * ولكنه كرد بن عمرو بن عامر

وأما أبوه عامر فانما لقب بماء السماء لجوده وكثرة نفعه فشبه بالغيث وأما المنذر بن ماء السماء اللخمي أحد ملوك الحيرة فان اباه امرؤ القيس عمرو بن عدى وماء السماء أمه وهي بنت عوف ابن جشم بن النمر بن قاسط وانما قيل لها ماء السماء لحسنها وجمالها وأماديا بفتح الدال المهملة والباء الموحدة وبعدها ألف مقصورة وهو اسم موضع بين عمان والبحرين أضيفت جماعة من الازد اليه لما نزلوه وكان للازد عند تفرقهم حسبما ذكرناه في اول هذه الترجمة أضيفت كل طائفة الى شيء يميزها عن غيرها فقيل أزد دبا وازد شنوءة وازد عمان وازد الشراة ومرجع الكل الى الازد المذكور فلا يظن ظان أن الازد مختلف باختلاف المضافين اليه وقد قال الشاعر وهو النجاشي واسمه قيس بن عمرو بن مالك بن حرب بن الحرث بن كعب بن الحرث الحارثي

وكنت كذى رجلين رجل صحيحة * ورجل بها ريب من الحدثان
فاما التي صحت فازد شنوءة * واما التي شلت فازد عمان

ولما هزم المهلب قطرى بن الفجاءة المقدم ذكره بعث الى مالك بن بشير فقال انى موفدك الى الحجاج فسر فانما هو رجل مثلك وبعث اليه بجائزة فردها وقال انما الجائزة بعد الاستحقاق وتوجه فلما دخل على الحجاج قال ما اسمك قال مالك بن بشير قال ملك وبشارة ثم قال كيف تركت المهلب قال أدرك ما امل وأمن ما خاف قال فكيف هو بجنده قال والد رؤف قال كيف رضاهم عنه قال وسعهم بالفضل واقنعهم بالعدل قال كيف تصنعون اذا لقيتم عدوكم قال نلقاهم بجدنا فنطمع فيهم ويلقونا بجدهم فيطمعون فينا قال فما حال قطرى بن الفجاءة قال كادنا ببعض ما كدناه به قال فما منعكم من اتباعه قال رأينا المقام من ورائه خيرا من اتباعه قال فاخبرني عن ولد المهلب قال رعاة البيات حتى يأمنوه وحماة السرح حتى يردوه قال أيهم أفضل قال ذلك الى أبيهم قال لتقولن قال هم كحلقة مفرغة لا يعلم طرفاها قال أقسمت عليك هل رويت في هذا الكلام قال ما أطلع الله أحدا على غيبه فقال الحجاج لجلسائه هذا والله الكلام المطبوع لا الكلام المصنوع قلت كان حق هذا الفصل ان يكون متقدما لكنه كذا وقع

أبو الحسين مهيار بن مرزويه الكاتب الفارسي الديلمي الشاعر المشهور

كان مجوسيا فاسلم ويقال ان اسلامه كان على يد الشريف الرضي أبي الحسن محمد الموسوي المقدم ذكره وهو شيخه وعليه تخرج في نظم الشعر وقد وازن كثيرا من قصائده وكان شاعرا جزل القول مقدما على أهل وقته وله ديوان شعر كبير يدخل في أربع مجلدات وهو رقيق الحاشية طويل النفس في قصائده ذكره الحافظ أبو بكر الخطيب في تاريخ بغداد واثنى عليه وقال كنت اراه يحضر جامع المنصور في ايام الجمعات يعني ببغداد ويقرأ عليه ديوان شعره ولم يقدر لي

العلم وبنيانه وتضعضعت اركانه وخمدت ناره وكاد ان تمحى آثاره (شعر)
وكان سرير العلم صرحا تمردا
يناغي القباب السبع وهي عظام
مثينا رفيعا لا يطار غرابه
عزيزا منيعا لا يكاد يرام
يلوح سنى برق الهدى من بروجه
كبرق بدا بين السحاب يشام
فجرت عليه الرامسات ذيولها
فخرت عروش منه ثم دعام
محا الذاريات اليوم آيات حسنه
فلم يبق منها آية ووسام
ضعفت سواعد المساعده واضمحلت مواد الموادده وذهب الحب في الله كامس الدابر وماله من قوة ولا ناصر وخلت الخلة عن الصدق والوفاء فلا ترى الاخلاء الا خليا عن الصفاء (وقال) ابو فراس شاكيا عن احوال الناس (شعر)
اقلب طرفي لا ارى غير صاحب
يميل مع النعماء حيث يميل
أكل خليل هكذا غير منصف
وكل زمان بالكرام بخيل
وان استندت الى ذي جاه

ان اسمع منه شيأ وذكره أبو الحسن الباخرزي المقدم ذكره في كتاب دمية القصر فقال في حقه هو شاعر له في مناسك الفضل مشاعر وكانت تحت كل كلمة من كلماته كاعب وما في قصيدة من قصائده بيت يحكم عليه بلو وليت وهي مصبوبة في قوالب القلوب وبمثلها يعتذر الزمان المذنب عن الذنوب ثم عقب هذا الكلام بذكر مقاطيع من شعره وأبيات من جملة قصائده وذكره أبو الحسن علي بن بسام في كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة وبالغ في الثناء عليه وذكر شيأ من شعره ومن نظمه المشهور قصيدته التي أولها

سقى دارها بالرقمتين وحياها * ملث يحيل الترب في الدار أمواها
وكيف وصل الحبل من ام مالك * وبين بلادينا زرود وابناها
يراها بعين الشوق قلبي على النوى * فيحظى ولكن من لعيني برؤياها
فلله ما أصفى وأكدر حبها * وابعدها مني الغداة وادناها
اذا استوحشت عيني أنست بان ارى * نظائر تصبيني اليها واشباها
واعتنق الغصن الرطيب لقدها * وارشف ثغر الكاس احسبه فاها
ويوم الكثيب استشرفت لي ظبية * مراهقة قد ضل بالقاع خشفاها
بذلة خوف الثكل حيرة قلبها * فتزداد حسنا مقلتاها وليتاها
فما ارتاب طرفي فيك يا أم مالك * على صحة التشبيه انك اياها
فان لم تكوني خدها وجبينها * فانك أنت الجيد أو أنت عيناها
ألوامة في حب دار عزيزة * يشق على رجم المطامع مرماها
دعوه ونجدا انها شان قلبه * فلو ان نجدا بلغة ما تعداها
وهبكم منعتم ان يراها بعينه * فهل تمنعون القلب ان يتمناها
وليل بذات الاثل قصر طوله * سرى طيفها آها لذكرته آها
تخطت اليه الهول مشيا على الهوى * واخطاره لا يبعد الله ممشاها
وقد كاد اسداف الدجى ان يضلها * فدل عليها الاوميض ثناياها

ومن شعره أيضا

ان التي علقت قلبك حبها * راحت بقلب منك غير علوق
عقدت ضمان وفائها من خصرها * فوهى كذا العقد بين غير وثيق

ومن سائر شعره أيضا قوله رحمه الله تعالى

بكر العارض تحدوه النعامى * فسقاك الرى يا دار أماما
وبجرعاء الحمى قلبي فعج * بالحمى واقرأ على قلبي السلاما
وترحل فتحدث عجبا * ان قلبا سار عن جسم اقاما
قل لجيران الغضى آها على * طيب عيش بالغضى لو كان داما
يصل العام ولا يغنا كو * وقصار الوجد أن نلقى عاما
حاوار يح الصبا من نشركم * قبل ان تحمل شيحا وخزاما
وابعثوا اشباحكم لي في الكرى * ان اذنتم لجفوني ان تناما

وقدر من زيد وعمرو فانت مرفوع الى الرأس ومحمول على الحدق وان كنت أعيى من باقل واحمق من هبنق وان عريت عن الاستناد فانت بمعزل عن الاعتداد وان كنت افصح من سحبان وائل وابلغ من قس اياد (شعر)

والناس قد نبذوا وراء ظهورهم * غر الوجوه وزمرة السعداء
والانخرقون بقية من عزة * واولو النهى منبوذة بعراء

ويالله من تولية العبيد على الاحرار وتقدم الصغار على الكبار وكساد سوق الفضائل والمعالي واستئثار الوضيع على الماجد العالي وفشو اللؤم والوقاحه وقلة الكرم والسماحه بحيث لم يبق من يلتجأ الى بابه ويرتجى من جنابه وما اصدق الاديب العاصمي حيث قال وابان عن هذه الاحوال (شعر)

تسل فليس في الدنيا كريم * يلوذ به صغير أو كبير

وهي

وهي قصيدة طويلة تقتصر من أطايبها على هذا القدر طلبا للاختصار ومن شعره قصيدته التي منها

أرقت فهل لها جعة بسلع * عن الأرق ابن أفئدة ترق
نشدتك بالمودة يا ابن ودي * فإنك بي من ابن أبي أحق
أسل بالجزع دمعك إن عيني * إذا استمطرتها دمعا تعق
وإن شق البكاء على المعافى * فلم أسألك إلا ما يشق

وله في القناعة وقد أحسن رحمه الله تعالى

يلحى على البخل الشحيح بماله * أفلا تكون بماء وجهك أبخلا
أكرم يديك عن السؤال فإنما * قدر الحياة أقل من أن تسألا
ولقد أضم إلي فضل قناعتي * وأبيت مشتملا بها متزملا
وأرى العدو على الخصاصة شارة * تصف الغنى فيظنني متمولا
وإذا امرؤ أفنى الليالي حسرة * وأمانيا أفنيتهن توكلا

ومن بديع مدائحه قوله من جملة قصيدة

وإذا رأوك تفرقت أرواحهم * فكأنما عرفتك قبل الأعين
وإذا أردت بأن تفل كتيبة * لاقيتها فتسم فيها واكتني

وله من جملة قصيدة أبيات تتضمن العتب وهي

إذا صور الأشواق لي كيف أنتم * وكيف إذا ما عن ذكري صبرتم
تنفست عن عتب فؤادي مفصح * به ولساني للحفاظ مجمجم
وفي في ماء من بقايا ودادكم * كثير به من ماء وجهي أرقتم
أرقت فأضنا عليه وبينه * وبين انسكاب ريثما أتكلم

وديوانه مشهور فلا حاجة إلى الإطالة في إثبات محاسنه ويعجبني كثيرا قوله من جملة قصيدة طويلة بيت واحد وهو

فيا أنتم من ظاعنين وخلفوا * قلوبا أبت أن تعرف الصبر عنهم

وتوفي ليلة الأحد لخمس خلون من جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين وأربعمائة وفي تلك السنة توفي الرئيس أبو علي بن سينا الحكيم المشهور حسبما تقدم ذكره في ترجمته رحمه الله تعالى ورأيت في بعض التواريخ أنه توفي سنة ست وعشرين والأول أصح وذكر الباخرزي المذكور في كتابه الدمية أيضا ولده الحسين بن مهيار ونسب إليه القصيدة الحائية التي من جملتها

يا نسيم الريح من كاظمة * شد ما هجت البكا والبرحا

وهي قصيدة طويلة وهي من مشاهير قصائد مهيار ولا أعلم من أين وقع له هذا الغلط ومهيار بكسر الميم وسكون الهاء وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الألف راء ومرزويه بفتح الميم وسكون الراء وفتح الزاي والواو وبعدها ياء مثناة من تحتها ثم هاء ساكنة وهما اسمان فارسيان لا أعرف معناهما والله تعالى أعلم

فربع الجد ليس به أنيس
وحزب الفضل ليس لهم نصير
ولا أحد من الأحرار إلا
كسير بالنوائب أو أسير
وما دخلت على أحد طالبا
من رفده ونواله ومستدرا
من شآبيب نيله وإفضاله
إلا وقد تذكرت في تلك
اللحظة ما قاله جحظة (شعر)
قوم أحاول نيلهم فكأنني
حاولت نتف الشعر من
آنافهم
قم فاسقنيها بالكبير وغنني
ذهب الذين يعاش في أكنافهم
إلا ما شذ أو ندر فإنه أعز
من بيض الأنوق والكبريت
الأحمر وهذا هو الحق
الصريح بلا مرا وما
كان حديثا يفترى (لمؤلفه
الحقير)
خبا مصباح كل فتى ذكي
وفي مشكاتهم لم ألق نورا
وجل الناس في الإعراض
عنهم
قليل من يكون لهم ظهيرا
وهذا ما التجارب علمتني
فإن تك غافلا فاسأل خبيرا
ألا أتكدر الأنهار من تكدر
العيون فاسألوا أهل

(حرف النون)

أبو عبد الله نافع مولى عبد الله بن عمر رضى الله عنهم

كان ديلميا أصابه مولاه عبد الله بن عمر فى غزاته وهو من كبار التابعين سمع مولاه وأبا سعيد الخدرى وروى عنه الزهرى وأيوب السختيانى ومالك بن أنس رضى الله عنهم وهو من المشهورين بالحديث ومن الثقات الذين يؤخذ عنهم ويجمع حديثهم ويعمل به ومعظم حديث ابن عمر عليه دار وقال مالك كنت اذا سمعت حديث نافع عن ابن عمر لا أبالى ان لا أسمعه من أحد غيره وأهل الحديث يقولون رواية الشافعى عن مالك عن نافع عن ابن عمر سلسلة الذهب لجلالة كل واحد من هؤلاء الرواة وحكى الشيخ أبو اسحق الشيرازى رحمه الله تعالى فى كتاب المهذب فى باب الوليمة والنثر عن نافع قال كنت أسير مع عبد الله بن عمر رضى الله عنهما فسمع زمارة راع فوضع اصبعيه فى أذنيه ثم عدل عن الطريق فلم يزل يقول يا نافع اتسمع حتى قلت لا فاخرج اصبعيه عن أذنيه ثم رجع الى الطريق ثم قال هكذا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى هذا الاثر اشكال قال عنه الفقهاء وهو ان ابن عمر كيف سد أذنيه عن استماع صوت الزمارة ولم يامر مولاه نافعا بفعل ذلك بل مكنه منه وكان يسأله كل وقت هل انقطع الصوت أم لا وقد اجابوا عن الاشكال بان نافعا حينئذ كان صبيا لم يكن مكلفا حتى يمنعه عن الاستماع ويرد على هذا الجواب سؤال آخر وهو ان الصحيح ان اخبار الصبى غير مقبول فكيف ركن ابن عمر الى اخباره فى انقطاع الصوت وهذا الاثر يعضد حجة من قال ان رواية الصبى مقبولة وفى ذلك خلاف مشهور وليس هذا موضع الكلام عليه واخبار نافع كثيرة وتوفى سنة سبع عشرة وقيل سنة عشرين ومائة رضى الله عنه

أبو رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبى نعيم مولى جعونة بن شعوب الشجعى المقرى المدنى أحد القراء

كان امام أهل المدينة والذى صاروا الى قراءته ورجعوا الى اختياره وهو من الطبقة الثالثة بعد الصحابة رضوان الله عليهم وكان محتسبا فيه دعابة وكان اسود شديد السواد قال ابن أبى أويس قال لى مالك رضى الله عنه قرأت على نافع وقال الاصمعى قال لى نافع اصلى من أصبهان هكذا قاله الحافظ أبو نعيم فى تاريخ أصبهان وكان قرأ على أبى ميمونة مولى أم سلمة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان له راويان ورش وقالون وقد سبق ذكرهما فى حرف العين وتوفى نافع المذكور سنة تسع وستين ومائة وقيل سنة تسع وخمسين وقيل غير ذلك بالمدينة والاول أصح وقيل ان كنيته أبو الحسن وقيل ابو عبد الله وقيل أبو عبد الرحمن وقيل أبو نعيم والله أعلم بالصواب وجعونة بفتح الجيم وسكون العين المهملة وفتح الواو والنون وبعدها هاء ساكنة وهو فى الاصل الرجل القصير ثم سمى به الرجل وان لم يكن قصيرا وجعل عليه علما وكان جعونة حليف حمزة بن عبد المطلب وقيل حليف العباس بن عبد المطلب رضى الله عنهما وقيل حليف بنى هاشم وشعوب بفتح الشين المعجمة وضم العين المهملة وسكون الواو وبعدها باء موحدة وهو فى الاصل اسم المنية والشجعى بكسر الشين المعجمة وسكون الجيم وبعدها عين

مهملة

الذكران كنتم لا تعلمون استولى عليهم التبجح والغرور واعمى القلوب التى فى الصدور فتبع بعضهم بعضا وحاولوا ابراما ونقضا ولا شك أن الضرير اذا قاد الضرير وقعا معا فى البير (شعر)

اذا التقى فى حدب واحد
سبعون اعمى بعقاديرهم
وصيروا بعضهم قائدا
فكلهم يسقط فى البير

يا نفس قد اطلت الكلام فعودى الى المرام واقصرى عن هذه الشكايه وارجعى الى ما انت بصدده من الحكايه فان ذلك دأب الدهر وعادته فلا جرم شكا من كل زمان سادته (قال الامام الشافعى)

محن الزمان كثيرة لا تنقضى
وسروره يأتيك كالاعياد
ملك الاكابر فاسترق رقابهم
فتراه رقا فى يد الاوغاد

(وغيره)

تطرق اهل الفضل دون الورى
مصائب الدنيا وآفاتها
كالطير لا يحبس من بينها
الا التى تطرب اصواتها

وقال الحمدونى)

مهملة هذه النسبة الى بنى شجع وهم من بنى عامر بن ليث ولم يتعرض ابن السمعانى الى ذكر هذه النسبة

أبو الفتح ناصر بن أبى المكارم عبد السيد بن على المطرزى الفقيه الحنفى النحوى الاديب الخوارزمى

كانت له معرفة تامة بالنحو واللغة والشعر وأنواع الادب قرأ ببلده على أبيه وعلى أبى المؤيد الموفق بن أحمد بن محمد المكى خطيب خوارزم وغيرهما وسمع الحديث من أبى عبد الله محمد بن على بن أبى سعيد التاجر وغيره وكان تام المعرفة بفنه رأسا فى الاعتزال داعيا اليه ينتحل مذهب الامام أبى حنيفة رضى الله عنه فى الفروع فصيحا وكان فى الفقه فاضلا وله عدة تصانيف نافعة منها شرح المقامات للحريرى وهو على وجازته مفيد محصل للمقصود وله كتاب المغرب تكلم فيه على الالفاظ التى يستعملها الفقهاء من الغريب وهو للحنفية بمثابة كتاب الازهرى للشافعية وما أقصر فيه فانه أتى جامعا للمقاصد وله غير ذلك وانتفع الناس به وبكتبه ودخل بغداد حاجا سنة احدى وستمائة وكان معتزلى الاعتقاد وجرى له هناك مباحث مع جماعة من الفقهاء وأخذ أهل الادب عنه وكان سائر الذكر مشهور السمعة بعيد الصيت وله شعر فمن ذلك وفيه صناعة قوله

وزند ندى فواضله ورى ٭ ورند ربا فضائله نضير
ودر جلاله أبدا ثمين ٭ ودر نواله أبدا غزير

وله

وانى لاستحيى من المجد أن أرى ٭ حليف غوان اواليف اغانى

وله

تمادى زمانى عن حقوقى وانه ٭ قبيح على الزرقاء تبدى تعاميا
فان تنكر وافضلى فان رغاءه ٭ كفى لذوى الاسماع منكم مناديا

وله اشعار كثيرة يستعمل فيها التجانس وكانت ولادته فى رجب سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة بخوارزم وهو كما يقال خليفة الزمخشرى فانه توفى فى تلك السنة بتلك البلدة كما سبق فى ترجمته وتوفى المطرزى يوم الثلاثاء الحادى والعشرين من جمادى الاولى سنة عشر وستمائة بخوارزم أيضا رحمه الله تعالى ورثى باكثر من ثلثمائة قصيدة والمطرزى بضم الميم وفتح الطاء المهملة وتشديد الراء وكسرها وبعدها زاى هذه النسبة الى من يطرز الثياب ويرقمها ولا أعلم هل كان يتعاطى ذلك بنفسه أم كان فى آبائه من يتعاطى ذلك فنسب له والله أعلم

أبو منصور نزار الملقب العزيز بالله بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدى العبيدى صاحب مصر وبلاد المغرب

قد تقدم ذكر والده واجداده وولده واحفاده ولى العهد بمصر يوم الخميس رابع شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين وثلثمائة واستقل بالامر يوم وفاة أبيه وكان يوم الجمعة حادى عشر الشهر المذكور وفيه الخلاف المذكور فى ترجمة وسيرة أبيه وسلم عليه بالخلافة وكان كريما شجاعا حسن العفو عند القدرة وقصته مع افتكين التركى غلام معز الدولة مشهورة وعفا

ما ازددت من ادب حرفا امزية الا تزيدت حرفا تحته شوم
كذا المقدم فى حذق بصنعته أنى توجه فيها فهو محروم
(تثر) وسميت هذه الجريدة بالعقد المنظوم فى ذكر افاضل الروم والمأمول ممن يطلع على كلماتى أن يغض الطرف عن عثراتى فان ذلك كلام من جربه الدهر بالبأس والبؤسى وجرعه سلافة الغموم كاسا فكاسا وما احسن قول ابن عبد الكريم حيث يقول

(شعر)
ولا المرء يبدى بالهموم فضله ٭ ولا الشمس تبدو اذ بعول غمام

ومقدم هؤلاء الساده وواسطة هذه القلاده المولى عصام الدين ابو الخير احمد ابن المولى مصلح الدين المشهور بطاشكبرى زاده

وكان المولى مصلح الدين المزبور من العلماء الاعيان توفى وهو مدرس باحدى المدارس الثمان

سنة لما ظفر به وكان قد غرم في محاربته مالا جزيلا ولم يؤاخذه بما صدر منه وقد سبق في
ترجمة عضد الدولة بن بويه المقدم ذكره في حرف الفاء طرف من خبره فلا حاجة الى اعادته
وهي قضية تدل على حلمه وحسن عفوه وذكر الامير المختار المعروف بالمسبحي انه الذي اختط
اساس الجامع بالقاهرة مما يلي باب الفتوح وحفره وبدأ بعمارته سنة ثمانين وثلثمائة في شهر
رمضان ثم قال المسبحي أيضا وفي ايامه بني قصر البحر بالقاهرة الذي لم يبن مثله في شرق ولا غرب
وقصر الذهب وجامع القرافة والقصور بعين شمس وكان أسمر اصهب الشعر اعين اشهل العين
عريض المنكبين حسن الخلق قريبا من الناس لا يؤثر سفك الدماء مغرى بالصيد بالخيل والجارح من
الطير محبا للصيد مغرى به وبصيد السباع ويعرف الجوهر والبز وكان أديبا فاضلا ذكره أبو
منصور الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر وأورد له شعرا قاله في بعض الاعياد وقد وافق موت بعض
أولاده وعقد عليه المأتم وهو

نحن بنو المصطفى ذوو محن * يجرعها في الحياة كاظمنا
عجيبة في الانام محنتنا * أولنا مبتلى وخاتمنا
يفرح هذا الورى بعيدهم * طرا واعيادنا مآتمنا

ثم قال بعد فصل طويل وسمعت الشيخ أبا الطيب يحكي ان المرواني صاحب الاندلس كتب
اليه نزار صاحب مصر كتابا يسبه فيه ويهجوه فكتب اليه أما بعد فانك قد عرفتنا فهجوتنا
ولو عرفناك لاجبناك والسلام فاشتد على نزار وأفحمه عن الجواب وذكر أبو الحسن الروحي
في كتاب تحفة الظرفاء في تاريخ الخلفاء ان هذه الواقعة للحاكم المستنصر بالله بن عبد الرحمن
الناصر لدين الله وهو المرواني صاحب الاندلس وبين العزيز المذكور وان المستنصر كتب الى
العزيز يسبه ويهجوه فكتب اليه العزيز بهذه الكلمات والله أعلم بالصواب وقد تقدم في
ترجمة جده المهدي عبيد الله طرف من اخبار نسبهم والطعن فيه وأكثر أهل العلم بالنسب
لا يصححونه وقد تقدم في ترجمة الشريف أبي محمد عبد الله بن طباطبا ما دار بينه وبين المعز
والد هذا العزيز في أمر النسب وما أجابه به المعز وصار هذا كالمستفيض بين الناس وفي مبادي
ولاية العزيز المذكور صعد المنبر يوم الجمعة فوجد هناك ورقة فيها مكتوب

انا سمعنا نسبا منكرا * يتلى على المنبر في الجامع
ان كنت فيما تدعي صادقا * فاذكر أبا بعد الاب الرابع
وان ترد تحقيق ما قلته * فانسب لنا نفسك كالطائع
أولا دع الانساب مستورة * وادخل بنا في النسب الواسع
فان انساب بني هاشم * يقصر عنها طمع الطامع

وانما قال فانسب لنا نفسك كالطائع لان هذه القصيدة جرت في خلافة الطائع لله خليفة بغداد
وصعد العزيز يوما آخر المنبر فرأى فيه ورقة مكتوب فيها

بالظلم والجور قد رضينا * وليس بالكفر والحماقه
ان كنت أعطيت علم غيب * فقل لنا كاتب البطاقه

وانما كتبوا هذا لانهم كانوا يدعون علم المغيبات واخبارهم في ذلك مشهورة وقد تقدم لابي

الرقعمق

بعد ما كان قاضيا بحلب
ولما خلص الرسوم من
ربقة الصبا وتكلم في
مسالك ارباب الحجر والحجا
وفرق الغث عن السمين
وميز الكاسد عن الثمين
قام على أقدام الاقدام
وشمر عن ساق الجد والاهتمام
في تحصيل المعارف
والفضائل واتقان المقاصد
والوسائل واشتغل على
ابيه حتى اجازه برواية
الحديث والتفسير راويا
لهما عن المولى خواجه
زاده عن المولى فخر الدين
العجمي عن المولى حيدر
عن المولى سعد الدين
التفتازاني ثم قرأ على
المولى سيدي محمد
القوجوي وصار ملازما
له ثم قرأ على المولى محمود
ابن محمد المشتهر بميرم چلبي
وكمل عنده العلوم الرياضية
ولما جاء الشيخ محمد
التونسي المغوشي الى
قسطنطينية قرأ عليه
واشتغل لديه حتى اجاز
له بان يروى عنه التفسير
والحديث وجميع ما يجوز

الرقعمق أحمد بن محمد الانطاكى المقدم ذكره قصيدة رائية يمدح بها العزيز المذكور واجود مدائحه فيه وزادت مملكته على مملكة أبيه وفتحت له حمص وحماة وشيزر وحلب وخطب له المقلد بن المسيب العقيلى صاحب الموصل بالموصل واعمالها فى المحرم سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة وضرب اسمه على السكة والبنود وخطب له باليمن ولم يزل فى سلطانه وعظم شانه الى ان خرج الى بلبيس متوجها الى الشام فابتدأت به العلة فى العشر الاخير من رجب سنة ست وثمانين وثلثمائة ولم يزل مرضه يزيد وينقص حتى ركب يوم الاحد لخمس بقين من شهر رمضان من السنة المذكورة الى الحمام بمدينة بلبيس وخرج منها الى منزل الاستاذ أبى الفتوح برجوان المقدم ذكره وكان صاحب خزانته بالقصر فاقام عنده واصبح يوم الاثنين فاشتد به الوجع يومه ذلك وصبيحة نهار الثلاثاء وكان مرضه من حصاة وقولنج فاستدعى القاضى محمد بن النعمان وأبا محمد الحسن بن عمار الكتامى الملقب أمين الدولة وهو أول من تقلب من المغاربة وكان شيخ كتامة وسيدها وخاطبهما بما خاطبهما به فى أمر ولده الملقب الحاكم المقدم ذكره ثم استدعى ولده المذكور وخاطبه أيضا بذلك ولم يزل العزيز فى الحمام والامر يشتد به الى بين الصلاتين فى ذلك اليوم وهو نهار الثلاثاء الثامن والعشرين من شهر رمضان سنة ست وثمانين وثلثمائة فتوفى فى مسلخ الحمام هكذا قال المسبحى وقال صاحب تاريخ القيروان ان الطبيب وصف له دواء يشرب به فى حوض الحمام وغلط فيه فشربه فمات من ساعته ولم يتكتم موته ساعة واحدة وترتب موضعه ولده الحاكم أبو على المنصور المقدم ذكره وبلغ الخبر أهل القاهرة فخرج الناس غداة الاربعاء لتلقى الحاكم فدخل البلد وبين يديه البنود والرايات وعلى راسه المظلة يحملها ريدان الصقلبى المذكور فى ترجمة برجوان فدخل القصر بالقاهرة عند اصفرار الشمس ووالده العزيز بين يديه فى عمارية وقد خرجت قدماه منها وأدخلت العمارية القصر وتولى غسله القاضى محمد بن النعمان ودفن عند أبيه المعز فى حجرة من القصر وكان دفنه عند العشاء الاخيرة واصبح الناس يوم الخميس سلخ الشهر والاحوال مستقيمة وقد نودى فى البلدان لا مؤنة ولا كلفة وقد امنكم الله تعالى على أموالكم وأرواحكم فمن عارضكم أو نازعكم فقد حل ماله ودمه وكانت ولادة العزيز المذكور يوم الخميس رابع عشر المحرم سنة أربع وأربعين وثلثمائة بالمهدية من أرض افريقية وقال المختار المسبحى صاحب التاريخ المشهور قال لى الحاكم وقد جرى ذكر والده العزيز يا مختار استدعانى والدى قبل موته وهو عارى الجسم وعليه الخرق والضماد فاستدنانى وقبلنى وضمنى اليه وقال واغمى عليك يا حبيب قلبى ودمعت عيناه ثم قال امض يا سيدى والعب فانا فى عافية قال فمضيت والتهيت بما يلتهى به الصبيان من اللعب الى ان نقل الله سبحانه وتعالى العزيز اليه قال فبادر الى برجوان وانا فى اعلى جميزة كانت فى الدار فقال انزل ويحك الله الله فينا وفيك قال فنزلت فوضع العمامة بالجوهر على رأسى وقبل لى الارض وقال السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله تعالى وبركاته قال وأخرجنى حينئذ الى الناس على تلك الهيئة فقبل جميعهم لى الارض وسلموا على بالخلافة واخباره كثيرة والاختصار أولى

أبو القاسم نصر بن أحمد بن نصر بن مأمون البصرى المعروف بالخبزأرزى الشاعر المشهور

اجازته ويصح روايته راويا عن الشيخ شهاب الدين احمد بن حجر العسقلانى ودرس أولا فى مدرسة اورج باشا بقصبة ديموتقه بخمسة وعشرين ثم مدرسة المولى محيى الدين ابن الحاج حسن بقسطنطينية بثلاثين ثم اسحاقية اسكوب باربعين ثم المدرسة القلندريه بالوظيفة المزبورة فى مدينة قسطنطينيه ثم فى مدرسة مصطفى باشا فى المدينة المزبورة بخمسين ثم نقل الى احدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم عاد الى احدى المدارس الثمان ثم نقل الى مدرسة السلطان بايزيد خان فى ادرنه ثم قلد قضاء بروسه سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة ثم عاد الى احدى المدارس الثمان ثم قلد قضاء قسطنطينيه فاشتغل فى اجراء الاحكام الدينيه الى ان عرضت له عارضة الرمد فاضرت عيناه وعميت كريمتاه فكان مصداق ماورد فى الاثر اذا جاء القضاء عمى البصر فاستعفى عن المنصب واستتاب عن سوالفه واشتغل بتبييض بعض

كان أميا لا يتهجى ولا يكتب وكان يخبز خبز الأرز بمربد البصرة فى دكان وكان ينشد اشعاره المقصورة على الغزل والناس يزدحمون عليه ويتطرفون باستماع شعره ويتعجبون من حاله وأمره وكان أبو الحسين محمد بن محمد المعروف بابن لنكك البصرى الشاعر المشهور مع علو قدره عندهم ينتاب دكانه ليسمع شعره واعتنى به وجمع له ديوانا وكان نصر المذكور قد وصل الى بغداد وأقام بها دهرا طويلا وذكره الخطيب فى تاريخه وقال قرأ عليه ديوانه وروى عنه مقطعات من شعره المعافى بن زكريا الحريرى واحمد بن منصور بن محمد بن حاتم النوشرى وعدة جماعة رووا عنه وذكره الثعالبى فى كتاب اليتيمة وأورد له مقاطيع فمن ذلك قوله

خليلى هل ابصرتما أو سمعتما * باكرم من مولى تمشى الى عبد
أتى زائرا من غير وعد وقال لى * اجلك عن تعليق قلبك بالوعد
فما زال نجم الوصل بينى وبينه * يدور بافلاك السعادة والسعد
فطورا على تقبيل نرجس ناظر * وطورا على تعضيض تفاحة الخد

وأورد له أيضا

ألم يكفنى ما نالنى من هواكم * الى أن طفقتم بين لاه وضاحك
شماتتكم بى فوق ما قد أصابنى * ومابى دخول النار فى طى مالك

وله أيضا

كم اناس وفوا لنا حين غابوا * واناس جفوا وهم حضار
عرضوا ثم اعرضوا واستمالوا * ثم مالوا وجاوروا ثم جاروا
لا تلمهم على التجنى فلولم * يتجنوا لم يحسن الاعتذار

ومن شعره أيضا

وكان الصديق يزور الصديق * لشرب المدام وعزف القيان
فصار الصديق يزور الصديق * لبث الهموم وشكوى الزمان

وقال أحمد بن منصور بن محمد بن حاتم النوشرى انشدنا أبو القاسم نصر بن أحمد الخبزأرزى لنفسه

بات الحبيب منادمى * والسكر يصبغ وجنتيه
ثم اغتدى وقد ابتدا * صنع الخمار بمقلتيه
وهبت له عينى الكرى * وتعوضت نظرا اليه
شكرا لاحسان الزما * ن كما يساعدنى عليه

ومن شعره أيضا

كم اناسى لديك قالا وقيلا * وعدات تترى ومطلا طويلا
جمعة تنقضى وشهر يولى * وأمانيك بكرة وأصيلا
ان يفتنى منك الجميل من الفعـ * ـل تعاطيت عنك صبرا جميلا
والهوى يستزيد حالا فحالا * وكذا ينسلى قليلا قليلا

توابعه بيناه وفى هذه الامور اذا ابتلى بمرض الباسور فنعى بقرب اجله وانصرام امله ولما تيقن اقاربه بموته تضرعوا ان يجعلهم فى حل من تقصيرهم فى خدمته فاحسن فى الجواب واستملى هذا الكتاب
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه اجمعين وعلى المشايخ الزاهدين وعلى الفقراء الصابرين وعلى الاغنياء الشاكرين وسلم عليهم سلاما الى يوم الحشر والدين ثم انى اشهدك واشهد ملائكتك بانى عشت على ملة الاسلام وعذت عن البدعة فى الدين وارجو ان القاك بالاسلام فى يوم الدين ثم ان اولادى واقربائى التمسوا منى ان اجعلهم فى حل عما عملوا من الاساءة فيما وجب عليهم من رعاية حقى وانى جعلتهم فى حل ان عملوا فى رعاية حق فيما بعد ذلك والسلام على سيد الانام وصحبه الكرام فلما تم التحرير من لسان ذلك

ويك لاتأمنن صروف الليالى * انما تترك العزيز ذليلا
فكانى بحسن وجهك قدصا * حت به اللعبة الرحيل الرحيلا
فتبدلت حين بدلت بالنو * رظلاما وسامك التبديلا
فكان لم تكن قضيبا رطيبا * وكأن لم تكن كثيبا مهيلا
عندها يشمت الذى لم تصله * و يكون الذى وصلت خليلا

وله أيضا

رأيت الهلال ووجه الحبيب * فكانا هلالين عند النظر
فلم ادر من حيرتى فيهما * هلال الدجى من هلال البشر
ولولا التورّد فى الوجنتين * وماراعنى من سواد الشعر
لكنت أظن الهلال الحبيب * وكنت أظن الحبيب القمر

وذكر الخطيب فى تاريخ بغداد ما مثاله حكى أبو محمد عبد الله بن محمد الاكفانى البصرى قال خرجت مع عمى أبى عبد الله الاكفانى الشاعر وأبى الحسين بن لنكك وأبى عبد الله المفجع وأبى الحسن السماك فى بطالة عيد وأنا يومئذ صبى أصحبهم فمشوا حتى انتهوا الى نصر بن أحمد الخبزأرزى وهو جالس يخبز على طابقه فجلست الجماعة عنده يهنونه بالعيد و يتعرفون خبره وهو يوقد السعف تحت الطابق فزاد فى الوقود فدخنهم فنهضت الجماعة عند تزايد الدخان فقال نصر بن أحمد لابى الحسين بن لنكك متى أراك يا أبا الحسين فقال له أبو الحسين اذا اتسخت ثيابى وكانت ثيابه يومئذ جددا على انقى ما يكون من البياض للتجمل بها فى العيد فمشينا فى سكة بنى سمرة حتى انتهينا الى دار أبى أحمد بن المثنى فجلس أبو الحسين بن لنكك وقال يا أصحابنا ان نصرا لايخلى هذا المجلس الذى مضى لنا معه من شئ يقوله فيه ويجب ان نبدأه قبل ان يبدأنا واستدعى دواة وكتب

لنصر فى فؤادى فرط حب * أنيف به على كل الصحاب
أتيناه فبخرنا بخورا * من السعف المدخن للثياب
فقمت مبادرا وظننت نصرا * أراد بذاك طردى أو ذهابى
فقال متى أراك أبا حسين * فقلت له اذا اتسخت ثيابى

وأنفذ الابيات الى نصر فأملى جوابها فقرأناه فاذا هو قد أجاب

منحت أبا الحسين صميم ودى * فداعبنى بالفاظ عذاب
أتى وثيابه كقتير شيب * فعدن له كريعان الشباب
ظننت جلوسه عندى لعرس * فجدت له بتمسيك الثياب
فقلت متى أراك أبا حسين * فجاوبنى اذا اتسخت ثيابى
فان كان التفرد فيه خير * فلم يكنى الوصى أبا تراب

وحكى الخالديان الشاعران المشهوران فى كتاب الهدايا والتحف ان الخبزأرزى اهدى الى ابن بزداد والى البصرة قصا وكتب معه

أهديت مالو أن أضعافه * مطرح عندك ما بانا

النحرير انقطع عن عالم الانس واتصل بحظائر القدس وقضى نحبه ولقى ربه روح الله روحه وزاد كل يوم فتوحه وذلك سنة ثمان وستين وتسعمائة وكان المولى المرحوم بحرا من المعارف والعلوم متسنما من الفضائل سنامها وغاربها مقيدا من المعانى شواردها وغرائبها وكان له اليد الطولى فى تحرير المسائل وتصويرها وتدقيق المباحث وتنويرها تكل ألسنة الاقلام من أفواه المحابر فى أدائها وتقريرها ويكفيك آثاره المنيفه وتصانيفه الشريفه فمن رأى من السيف أثره فقد رأى أكثره وكان رحمه الله فى جميع مباحثاته على النصفة والسداد راضيا بالحق عاريا عن المكابرة والعناد اذا أحس من أحد اللجاج والمنافسه أمسك عن التكلم والمباحثه وكان رحمه الله قليل الرغبة فى دنياه كثير التشمر فى تحصيل زلفاه صارفا لجميع أوقاته فى تحصيل العلوم وعباداته وحكى بعض من اثق بكلامه انه أشار

كمثل بلقيس التى لم يبق * اهداؤها عند سليمانا
هذا امتحان لك ان ترضه * بان لنا أنك ترضانا

والشئ بالشئ يذكر وجدت فى هذا الكتاب نادرة ظريفة فاحببت ذكرها وهى أنه كان باصبهان رجل حسن النعمة واسع النفس كامل المروءة يقال له سمالك بن النعمان وكان يهوى مغنية من أهل أصبهان لها قدر ومغنى تعرف بام عمرو فلافراط حبه اياها وصبابته بها وهبها عدة من ضياعه وكتب عليه بذلك كتبا وحمل الكتب اليها على بغل فشاع الخبر بذلك وتحدث الناس به واستعظموه وكان باصبهان رجل متخلف بين الركاكة يهوى مغنية أخرى فلما اتصل به ذلك ظن بجهله وقلة عقله ان سمالكا انما اهدى الى أم عمرو جلودا بيضا الا كتابة فيها وان هذا من الهدايا التى تستحسن و يجل موقعها عند من تهدى اليه فابتاع جلودا كثيرة وحملها على بغلين لتكون هديته ضعف هدية سمالك وانفذها الى التى يحب فلما وصلت الجلود اليها ووقفت على الخبر فيها اغتاظت عليه وكتبت اليه رقعة تشتمه وتحلف انها لا تكلمه أبدا وسألت بعض الشعراء ان يعمل أبياتا فى هذا المعنى لتودعها الرقعة ففعل وكانت الابيات

لاعاد طوعك من عصاكا * وحرمت من وصلى مناكا
فلقد فضحت العاشقين بقبح ما فعلت يداكا
أرأيت من يهدى الجلو * د الى عشيقته سواكا
وانظن انك رمت ان * تحكى بفعلك ذا سماكا
ذاك الذى اهدى الضيا * ع لام عمرو والصكاكا
فبعثت منتنة كانك قد سمحت بذاكا
من لى بقربك يا رقيع ولست أهوى ان أراكا
لكن لعلى ان اقطع ما بعثت على قفاكا

ونقلت من هذا الكتاب أيضا ان البادى الشاعر خرج من بعض مدن اذربيجان يريد أخرى وتحته مهر له رائع وكانت السنة مجدبة فضمه الطريق وغلاما سدنا على حمار له قال فحادثته فرأيته أديبا راوية للشعر خفيف الروح حاضر الجواب جيد الحجة فسرنا بقية يومنا فامسينا الى خان على ظهر الطريق فطلبت من صاحبه شيأنا كله فامتنع ان يكون عنده شئ فرفقت به الى ان جاءنى برغيفين فاخذت واحدا ودفعت الى ذلك الغلام الآخر وكان غمى على المهر أن يبيت بغير علف أعظم من غمى على نفسى فسألت صاحب الخان عن الشعير فقال ما اقدر منه على حبة واحدة فقلت فاطلب لى وجعلت له جعلا على ذلك فمضى وجاءنى بعد طويل وقال قد وجدت مكوكين عند رجل حلف بالطلاق انه لا ينقصهما عن مائة درهم فقلت ما بعد يمين الطلاق كلام فدفعت اليه خمسين درهما فجاءنى بمكوك فعلقته على دابتى وجلست أحادث الفتى وحماره واقف بغير علف فأطرق مليا ثم قال تسمع أيدك الله أبياتا حضرت الساعة فقلت هاتها فانشد

ياسيدى شعرى نفاية شعركا * فلذاك تطمع ما يقوم بشعركا

وما يبده الى لسانه وقال ان هذا افعل ما افعل من التقصير والزلل وصدر عنه ما صدر من الحق والغلط غير انه ما تكلم فى طلب المناصب الدنيوية قط وكان يكتب خطا مليحا يرغب فيه مع كمال السرعة وقد كتب الكتب بخطه الشريف وقال واحد من اعيان تلامذته حضرت طعامه ليلة من ليالى شهر رمضان وهو مدرس بالقلندرية وكان من عادته ان يدعو طلبته فى كل ليلة من ليالى شهر رمضان فقال انى منذ توليت اسحاقية اسكوب جعلت لنفسى عادة وهى ان اكتب فى كل سنة نسخة من تفسير البيضاوى وابيعها بثلاثة آلاف درهم وانفق ذلك المبلغ على طعام الطلبة فى ليالى رمضان وسمعت من الثقات انه قال اتصلت ببعض المشايخ الصوفية وحصل لى بسببه الحمد لله تعالى بعض ما اشتاقه من نفائس السلوك وقد اتفق لى انسلاخ كلى وفارقت بدنى كل المفارقة نبيتنا انا على تلك الحالة اذ دخل وقت

وقد انبسطت اليك فى انشاده * وفى الحقيقة فطرة من بحر كا
آنستنى وسررتنى وبررتنى * وجعلت أمرى من مقدم أمركا
وأريد اذكر حاجة ان تقضها * ألك عبد مدحك ما حييت وشكركا
انا فى ضيافتك العشية ههنا * فاجعل حمارى فى ضيافة مهركا

فضحكت واعتذرت اليه من اغفالى أمر حماره وابتعت المكوك الآخر بخمسين درهما ودفعته اليه وبالجملة فقد خرجنا عن المقصود واخبار نصر المذكور ونوادره كثيرة وتوفى سنة سبع عشرة وثلثمائة رحمه الله تعالى وتاريخ وفاته فيه نظر لان الخطيب ذكر فى تاريخه ان أحمد بن منصور النوشرى المذكور سمع منه سنة خمس وعشرين وثلثمائة والخبزأرزى بضم الخاء المعجمة وسكون الباء الموحدة وفتح الزاى وبعدها همزة ثم راء ثم زاى وفتح الهمزة وضمها وتشديد الزاى وتخفيفها فى الارز يختلف باختلاف اللغات فى هذه الكلمة وفيها ست لغات الواحدة بضم الهمزة والراء وتشديد الزاى والاخرى بفتح الهمزة والباقى مثل الاولى والثالثة ارز بضم الهمزة وسكون الراء وتخفيف الزاى والرابعة مثل الثالثة لكن الراء مضمومة والخامسة رز بضم الراء وتشديد الزاى والسادسة رنز بضم الراء وسكون النون وتخفيف الزاى وانما نسب نصر المذكور هذه النسبة لانه كان يتعاطى هذه الحرفة كما تقدم ذكره فى أول هذه الترجمة وابن لنكك بفتح اللام وسكون النون وكافين متواليين وهو لفظ أعجمى معناه بالعربى اعيرج تصغير اعرج لان كلمة لنك معناها اعرج وعادة العجم اذا صغروا اسما ألحقوا فى آخره كافا ومربد البصرة بكسر الميم وسكون الراء وفتح الباء الموحدة وبعدها دال مهملة وهو اسم موضع بالبصرة مشهور وهو فى الاصل اسم لكل مكان يحبس فيه الابل وغيرها ثم صار علما على الموضع المذكور

أبو المرهف نصر بن منصور بن الحسن بن جوش بن حميد بن اثال بن ورد بن عطاف بن
بشر بن جندل بن عبيد الراعى بن الحصين بن معاوية بن جندل بن قطن بن
ربيعة بن عبد الله بن الحرث بن نمير بن عامر بن صعصعة بن معاوية
ابن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس
عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان النميرى
الضرير الشاعر المشهور

قدم بغداد فى صباه وسكنها الى حين وفاته وحفظ القرآن المجيد وتفقه على مذهب الامام أحمد ابن حنبل رضى الله عنه وسمع الحديث من القاضى أبى بكر محمد بن عبد الباقى الانصارى وأبى البركات عبد الوهاب بن المبارك الانماطى وأبى الفضل محمد بن ناصر وغيرهم وقرأ الادب على أبى منصور بن الجواليقى وقال الشعر ومدح الخلفاء والوزراء والاكابر وحدث وكان زاهدا ورعا حسن المقاصد فى الشعر له ديوان شعر وذكره العماد الاصبهانى فى كتاب الخريدة وذكر شيأ من شعره وأورد نسبه على هذه الصورة وقال هو الذى أملاه على وعبيد الراعى المذكور فى عمود نسبه هو الشاعر المشهور صاحب الديوان الشعر وكان بينه وبين جرير مهاجاة وكان أبو المرهف المذكور قد كف بصره بالجدرى وعمره أربع عشرة سنة وذكره

الظهر فقصدت التوضؤ للصلاة فلم اقدر على تحريك القالب واستعماله فيه حتى ذهب وقت الظهر ثم وقت العصر وأنا على تلك الحالة ثم عدت على حالتى الاولى اللهم احشرنا فى زمرة الصالحين السالكين ولا تجعلنا فى مهاوى الغفلة هالكين (ذكر تواليفه) منها الكتاب المسمى بالمعالم فى علم الكلام وحاشية على حاشية التجريد للشريف الجرجانى من اول الكتاب الى مباحث الماهية جمع فيه مقالات المولى على القوشى والمولى جلال الدين الدوانى والمولى مير صدر الدين والمولى ابن الخطيب واداها باخصر عبارة والطف اشارة ثم ذكر ما خطر له من تحقيق المقام وتبيين المرام وشرح القسم الثالث من كتاب المفتاح وشرح الفوائد الغياثية وهو شرح حافل يتضمن الرد على بعض المواضع من شرح المفتاح وكتاب سماه (بالشقائق النعمانية فى علماء الدولة العثمانية)

العماد فى الخريدة هذا المقطوع من شعره وهو

ترى يتألف الشمل الصديع * وآمن من زمان مايروع
وتأنس بعد وحشتنا بنجد * منازلنا القديمة والربوع
ذكرت بابين العلمين عصرا * مضى والشمل ملتئم جميع
فلم املك لدمعى ردغرب * وعند الشوق تعصيك الدموع
ينازعنى الى خنساء قلبى * ودون لقائها بلد شسوع
واخوف ماأخاف على فؤادى * اذا ماأنجد البرق اللموع
لقد جارت من طول التنائى * عن الاحباب مالااستطيع

وشعره فيه رقة وجزالة وكان ببغداد كثير الانقطاع الى الوزير عون الدين بن هبيرة الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وله فيه مدائح وكانت ولادته يوم الثلاثاء بعد العصر ثالث عشر جمادى الآخرة سنة احدى وخمسمائة بالرقة وتوفى يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ببغداد ودفن بباب حرب رحمه الله تعالى والنميرى بضم النون وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء هذه النسبة الى نمير بن عامر المذكور فى عمود النسب فى أول الترجمة والباقى معروف

أبو الفتوح نصر الله بن عبد الله بن مخلوف بن على بن عبد القوى بن قلاقس اللخمى الازهرى الاسكندرى الملقب القاضى الاعز الشاعر المشهور

وكان شاعرا مجيدا وفاضلا نبيلا صحب الشيخ الحافظ أبا طاهر أحمد بن محمد السلفى المقدم ذكره وانتفع بصحبته وله فيه غرر المدائح وقد تضمنها ديوانه وكان الحافظ المذكور كثيرا مايثنى عليه ويتقاضاه بديعه وقصد القاضى الفاضل عبد الرحيم المقدم ذكره بقصيدة موسومة أحسن فيها كل الاحسان واولها

ماضر ذاك الريم ان لايريم * لوكان يرثى لسليم سليم
وماعلى من وصله جنة * الا أرى من صده فى جحيم
اغيد ماهمت به روضة * الا جسمى لا تكون النسيم
رقيم خد نام عن ساهر * ماأجدر النوم بأهل الرقيم
وكيف لايصرم ظبى وقد * سمعت فى النسبة ظبى الصريم
وعاذل دام ودام الدجى * بهيمة نادمتها فى بهيم
يغيظنى وهو على رسله * والمرء فى غيظ سواه حليم
قلت له لما عدا طوره * والقلب منى فى العذاب الاليم
اعذر فؤادى انه شاعر * من حبه فى كل وادبهيم
يارب خمر خمرة كاسها * لم اقتنع من شربها بالشميم
أتبعت رشفا قبلا عندها * وقلت هذا زمزم والحطيم
فافتر اماعن اقاح الربا * يضحك اودرا لعقود النظيم

وقد جمعه بعد عنائه وهو اول من تصدى له وكتاب ذكر فيه انواع العلوم وضروبها وموضوعاتها وماأشتهر من المصنفات فى كل فن مع نبذ من تواريخ مصنفيها فجاء كتابا عزيزا غزير الفائدة وصنف كتابا كبيرا فى التاريخ جمع فيه ماذكره ابن خلكان واضاف اليه سير الصحابة والتابعين وغيرهم ثم اختصر منه مجلدا لطيفا وكتب حاشية من أول شرح المفتاح للشريف الجرجانى وادرج فيها كلمات أبيه المولى مصلح الدين ولم يتم وشرح العوامل من المختصرات وشرح ديباجة الهداية وديباجة الطوالع وله مختصر فى علم النحو على منوال مختصر البيضاوى وكتب رسائل وحقق فيها كثيرا من المسائل المشكلة والمباحث المعضلة وبقى أكثرها فى المسودة وما تيسر تبييضه تنيف على خمسة عشر منها صورة الخلاص فى سورة الاخلاص الرسالة الجامعه لوصف العلوم النافعه مسالك الخلاص فى مهالك

أو كان قد قبل مصنا * ما قبل الفاضل عبد الرحيم

وكان كثير الحركات والاسفار وفى ذلك يقول

والناس كثر ولكن لا يقدر لى * الا مرافقة الملاح والحادى

وفى آخر وقته دخل بلاد اليمن وامتدح بمدينة عدن أبا الفرج ياسر بن أبى الندى بلال بن جرير المحمدى وزير محمد وأبى السعود ولدى عمران بن محمد الزاعى سبابن أبى السعود بن زريع ابن العباس النامى صاحب بلاد اليمن فاحسن اليه وأجزل صلته وفارقه وقد اثرى من جهته فركب البحر فانكسر المركب به وغرق جميع ما كان معه بجزيرة الناموس بالقرب من دهلك وذلك يوم الجمعة خامس ذى القعدة سنة ثلاث وستين وخمسمائة فعاد اليه وهو عريان فلما دخل عليه أنشده قصيدته التى أولها

صدرنا وقد نادى السماح بنا ردوا * فعدنا الى مغناك والعود أحمد

وهذه القصيدة من القصائد المختارة ولو لم يكن فيها سوى هذا البيت لكفاه ثم أنشده بعد ذلك قصيدة يصف فيها غرقه وأولها

سافر اذا حاولت قدرا * سار الهلال فصار بدرا

والماء يكسب ما جرى * طيبا ويخبث ما استقرا

وبنقلة الدرر النفيسة بدلت بالبحر نحرا

يا راويا عن ياسر * خبرا ولم يعرفه خبرا

اقرأ بغرة وجهه * صحف المنى ان كنت تقرا

والثم بنان يمينه * وقل السلام عليك بحرا

وغلطت فى تشبيهه * بالبحر فاللهم غفرا

أوليس نلت بذا غنى * جما ونلت بذاك فقرا

وعهدت هذا لم يزل * مدا وذا يعود جزرا

وهى قصيدة طويلة أحسن فيها كل الاحسان ومعنى البيت الثانى منها مأخوذ من قول بديع الزمان صاحب المقامات المقدم ذكره فى حرف الهمزة فى أول رسالة قد ذكرتها فى ترجمته وهى الماء اذا طال مكثه ظهر خبثه والبيت الثالث من هذه القصيدة أيضا مأخوذ من قول صردر الشاعر المقدم ذكره فى حرف العين وهو

قلقل ركابك فى الفلا * ودع الغوانى للخدور

محيالفو أوطانهم * امثال سكان القبور

لولا التنقل ما ارتقت * درر البحور الى النحور

وله فى جارية سوداء وهو معنى غريب

رب سوداء وهى بيضاء معنى * نافس المسك عندها الكافور

مثل حب العيون يحسبه النا * س سوادا وانما هو نور

ومحاسن ابن قلاقس نادرة وكانت ولادته بثغر الاسكندرية يوم الاربعاء رابع شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة وتوفى ثالث شوال سنة سبع وستين وخمسمائة بعيذاب

الغواص اجل المواهب فى معرفة وجوب الواجب نزهة الالحاظ فى عدم وضع الالفاظ للالفاظ رسالة التعريف والاعلام فى حل مشكلات الحد التام القواعد الجليات فى تحقيق مباحث الكليات فتح الامر المغلق فى مسئلة المجهول المطلق رسالة فى تفسير آية الوضوء رسالة فى تفسير قوله تعالى هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا وكان رحمه الله ينظم الشعر العربى وقد كتب الى بعض اصدقائه بعد عماه (شعر)

سقيت بسيط الارض فى كل ساعة
بدمع جرى فى ذكر خير الاحبة
وصفحة خدى كالوشاح المفصل
بقطر دموع بين قانى وعبرة
وعينى عقيق بياقوت مقلة
وانسان عينى عنبر فوق جمرة
حرمت من الاحباب لذة نظرة
فوا حسرتا ان لم افق قبل موتتى
ولا تجزعى يا نفس من نازل جرى
بتقدير خلاق الاله البرية

رحمه الله تعالى ودخل صقلية فى شعبان سنة ثلاث وستين وكان وصوله الى اليمن سنة خمس وستين وكان بصقلية بعض القوادية له القائد أبو القاسم بن الحجر فاتصل به واحسن اليه وصنف له كتابا سماه الزهر الباسم فى اوصاف أبى القاسم واجاد فيه ولما فارق صقلية راجعا الى الديار المصرية وكان فى زمن الشتا ردته الريح الى صقلية فكتب الى ابى القاسم المذكور قوله

منع الشتا من الوصو * ل مع الرسول الى دياری

فاعادنی وعلى اختيا * رى جا من غير اختيارى

ولربما وقع الحما * روكان من غرض المكارى

وقلاقس بقافين الاولى مفتوحة والثانية مكسورة وبينهما لام ألف وفى آخره سين مهملة وهو جمع قلقاس وهو معروف واللخمى تقدم الكلام عليه وكذلك الازهرى وعيذاب بفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الذال المعجمة وبعد الالف باء موحدة وهى بليدة على شاطئ بحر جدة يعدى منها الركب المصرى المتوجه الى الحجاز على طريق قوص فى ليلة واحدة فى أغلب الاوقات فيصل الى جدة ومنها الى مكة حرسها الله تعالى مسافة يوم وبجدة قبر أم البشر حواء رضى الله عنها على مايقال وقبرها هنالك ظاهر يزاروياسر المذكور قد ولى شمس الدولة توران شاه المقدم ذكره عند دخول اليمن

أبو الفتح نصر الله بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى المعروف بابن الاثير الجزرى الملقب ضياء الدين

كان مولده بجزيرة ابن عمر ونشأ بها وانتقل مع والده الى الموصل وبها اشتغل وحصل العلوم وحفظ كتاب الله الكريم وكثيرا من الاحاديث النبوية وطرفا صالحا من النحو واللغة وعلم البيان وشيأ كثيرا من الاشعار حتى قال فى أول كتابه الذى سماه الوشى المرقوم مامثاله وكنت حفظت من الاشعار القديمة والمحدثة مالا احصيه كثرة ثم اقتصرت بعد ذلك على شعر الطائيين حبيب بن أوس بن يحيى أبى تمام وأبى عبادة البحترى وشعر أبى الطيب المتنبى فحفظت هذه الدواوين الثلاثة وكنت اكرر عليها بالدرس مدة سنين حتى تمكنت من صوغ المعانى وصار الادمان لى خلقا وطبعا وانما ذكرت هذا الفصل فى معرض ان المنشئ ينبغى ان يجعل دأبه فى الترسل حل المنظوم ويعتمد عليه فى هذه الصناعة ولما كملت لضياء الدين المذكور الادوات قصد جناب الملك الناصر صلاح الدين تغمده الله برحمته فى شهر ربيع الاول سنة سبع وثمانين وخمسمائة فوصله القاضى الفاضل بخدمة صلاح الدين فى جمادى الآخرة من السنة وأقام عنده الى شوال من السنة ثم طلبه ولده الملك الافضل نور الدين من والده فخيره صلاح الدين بين الاقامة فى خدمته والانتقال الى ولده ويبقى المعلوم الذى قرره له باقيا عليه فاختار ولده فمضى اليه وكان يومئذ شابا فاستوزره ولده الملك الافضل نور الدين على المقدم ذكره رحمه الله تعالى وحسنت حاله عنده ولما توفى السلطان صلاح الدين واستقل ولده الملك الافضل بمملكة دمشق استقل ضياء الدين المذكور بالوزارة وردت أمور الناس اليه وصار الاعتماد فى جميع الاحوال عليه ولما أخذت دمشق من الملك الافضل وانتقل الى صرخد حسبما شرحناه فى

فان الرضا والصبر فى كل محنة من أخلاق اصحاب النفوس الرضية

(ثم) ولما كتب المفتى ابو السعود جزأ من تفسيره وارسله اليه كتب عليه هذه الابيات (شعر)

بنفسى جنابا حاز كل فضيلة وصار لالطاف الحقائق ضامنا

وأيد روح القدس حسان طبعه فجلى من الاسرار ما كان كامنا

ونافح عن عرض النبى تأدبا ففى الحشر يلقاه من الخوف آمنا

بك الملة الزهراء اضحت منيرة ففى الكوكب السيار قد صرت ثامنا

(غيره)

وصلت حمى نجد وأيار يح شمال فقانبك من ذكرى حبيب ومنزل

فوا أسفا رسم المدارس دارس فهل عند رسم دارس من معول

(ومنهم العالم الفاضل المولى يحيى بن نور الدين الشهير بكوجك الامين)

كان أبوه من زمرة الامناء العثمانية

ترجمته وكان ضياء الدين قد اساء العشرة مع أهلها فهموا بقتله فاخرجه الحاجب محاسن بن
عجم مستخفيا فى صندوق مقفل عليه ثم صار اليه وصحبه الى مصر لما استدعى لنيابة ابن أخيه
الملك المنصور وقد تقدم ذكر ذلك كله فى ترجمة الملك الافضل فاغنى عن الاعادة ولما قصد
الملك العادل الديار المصرية وأخذها من ابن أخيه كما ذكرناه هنالك وتعوض الملك الافضل
البلاد الشرقية وخرج من مصر لم يخرج ضياء الدين فى خدمته لانه خاف على نفسه من جماعة
كانوا يقصدونه فخرج منها مستترا وله فى كيفية خروجه مستخفيا رسالة طويلة تشرح فيها حاله
وهى موجودة فى ديوان رسائله وغاب عن مخدومه الملك الافضل مدة ولما استقر الافضل
فى سميساط عاد الى خدمته وأقام عنده مدة ثم فارقه فى ذى القعدة من سنة سبع وستمائة واتصل
بخدمة أخيه الملك الظاهر غازى صاحب حلب المقدم ذكره فلم يطل مقامه عنده ولا انتظم
أمره وخرج مغاضبا وعاد الى الموصل فلم يستقم حاله فورد اربل فلم يستقم حاله فسافر الى سنجار
ثم عاد الى الموصل واتخذها دار اقامته واستقر وكتب الانشاء لصاحبها ناصر الدين محمود ابن
الملك القاهر عز الدين مسعود بن نور الدين أرسلان شاه المقدم ذكره فى حرف الهمزة وأتابك
يومئذ الامير بدر الدين أبو الفضائل النورى وذلك فى سنة ثمانى عشر وستمائة ولقد ترددت الى
الموصل من اربل أكثر من عشر مرات وهو مقيم بها وكنت أود الاجتماع به لآخذ عنه شيأ
ولما كان بينه وبين الوالد رحمه الله تعالى من المودة الاكيدة فلم يتفق ذلك ثم فارقت بلاد المشرق
وانتقلت الى الشام وأقمت به مقدار عشر سنين ثم انتقلت الى الديار المصرية وهو فى قيد الحياة ثم
بلغنى بعد ذلك خبر وفاته وأنا بالقاهرة وسيأتى تاريخه فى أواخر الترجمة ان شاء الله تعالى ولضياء
الدين من التصانيف الدالة على غزارة فضله وتحقيق نبله كتابه الذى سماه المثل السائر فى أدب
الكاتب والشاعر وهو فى مجلدين جمع فيه فاوعى ولم يترك شيأ يتعلق بفن الكتابة الا ذكره
ولما فرغ من تصنيفه كتبه الناس عنه ووصل الى بغداد منه نسخة فانتدب له الفقيه الاديب
عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن حسين بن أبى الحديد المدائنى وتصدى
لمؤاخذته والرد عليه وعنته وجمع هذه المؤاخذات فى كتاب سماه الفلك الدائر على المثل السائر
فلما أكمله وقف عليه أخوه موفق الدين أبو المعالى أحمد ويدعى القاسم أيضا فكتب الى أخيه
المذكور قوله

المثل السائر يا سيدى * صنفت فيه الفلك الدائرا
لكن هذا فلك دائر * تصير فيه المثل السائرا

وكانت ولادة عز الدين المذكور بالمدائن يوم السبت مستهل ذى الحجة سنة ست وثمانين وخمسمائة
وتوفى فى بغداد سنة خمس وخمسين وستمائة وتوفى أخوه موفق الدين المذكور ببغداد فى سنة
ست وخمسين وستمائة بعد ان أخذها التتر بقليل وكانا فقيهين أديبين فاضلين لهما اشعار مليحة
ومولد الموفق المذكور فى جمادى الآخرة وقيل فى شهر ربيع الاول سنة تسعين وخمسمائة
بالمدائن وله كتاب الوشى المرقوم فى حل المنظوم وهو مع وجازته فى غاية الحسن والافادة وله
كتاب المعانى المخترعة فى صناعة الانشاء وهو أيضا نهاية فى بابه وله مجموع اختار فيه شعر أبى تمام
والبحترى وديك الجن والمتنبى وهو فى مجلد واحد كبير وحفظه مفيد وقال أبو البركات بن

وصار فى عهد السلطان
بايزيد خان متوليا على
الاخراجات الخاصة السلطانية
واختار المرحوم من جودة
طبعه وصفائه جادة العلم
على طريقة آبائه فسلك
مسلك التحصيل وذهب
مذهب التكميل فاشتغل
على أفاضل زمانه وأماثل
أقرانه وصاحب الاعالى
والاهالى حتى صار معيدا
لدرس المفتى علاء الدين
الجمالى وتميز فى خدمته
حتى زوجه بابنته ثم درس
فى مدرسة قاسم باشا بمدينة
بروسه المشتهرة بمدرسة الامير
سلطان بخمسة وعشرين
ثم مدرسة ابراهيم باشا
بقسطنطينية بثلاثين ثم
مدرسة يلدرم خان فى
بروسه باربعين ثم مدرسة
أحمد باشا بقصبة چورلى
بخمسين ثم نقل الى مدرسة
دار الحديث بادرنه ثم الى
احدى المدارس الثمان
ثم الى المدرسة التى بناها
السلطان سليمان بجوار
جامع اياصوفيه ثم مدرسة
السلطان مراد فى مدينة
بروسه ثم عاد الى احدى
المدارس الثمان بستين
ثم قلد قضاء بغداد ثم عزل

المستوفى فى تاريخ اربل نقلت من خطه فى آخر هذا الكتاب المختار ما مثاله

تمتع به علقا نفيسا فانه اختيار بصير بالامور حكيم

اطاعته أنواع البلاغة فاهتدى * الى الشعر من نهج اليه قويم

وله أيضا ديوان ترسل فى عدة مجلدات والمختار منه فى مجلد واحد ومن جملة رسائله ما كتبه الى مخدومه وقد سافر فى زمن الشتاء والبرد الشديد وينهى انه سار عن الخدمة وقد ضرب الدجن فيه مضاربه وأسبل عليه ذوائبه وجعل كل قرارة حفيرا وكل ربوة غديرا وخط كل أرض خطا وغادر كل جانب شطا كانه يوازى يد مولانا فى شيمة كرمها والتشاث صوب ديمها والمملوك يستغفر الله من هذا التمثيل العارى عن فائدة التحصيل وفرق بين ما يملأ الوادى بمائه ومن يملأ النادى بنعمائه وليس ما ينبت زهرا يذهبه المصيف أو غرا يأكله الخريف كمن ينبت ثروة تفوت الاعطاف ويأكل المرتبع والمصطاف ثم استمر على مسير يقاسى الارض ووحلها والسماء ووبلها ولقد جاد حتى أكثر وواصل حتى اضجر واسرف حتى اتصل بره بالعقوق وما خاف المملوك لمع البوارق كما خاف لمع البروق ولم يزل من مواقع قطره فى حرب ومن شدة برده فى كرب والسلام ولما سمع صاحبنا الحسام عيسى بن سنجر بن بهرام المعروف بالحاجرى الاربلى المقدم ذكره هذا المعنى وهو قوله ومن شدة برده فى كرب أعجبه ونظم أبياتا ومن جملتها بيت أودعه هذا المعنى وهو

ويلاه من برد رضاب له * أشكو الى العذال منه الحريق

ومن وقف على هذا البيت ربما يتشوق الى الوقوف على بقية الابيات وهى قليلة فلا بأس بذكرها وهى

بين لوى الجزع ووادى العقيق * من لا الى السلوان عنه طريق

جان جنى الخمر له من ريقه * حلو التثنى والثنايا رشيق

لولم تكن وجنته جنة * ما أنبتت ذاك العذار الانيق

ويلاه من برد رضاب له * اشكو الى العذال منه الحريق

واعجبا يفعل بى فى الهوى * ما تفعل الاعداء وهو الصديق

روحى فدى الظبى الذى قده * يفعل فعل السمهرى الدقيق

وقد سبق فى ترجمة النفيس القطرسى فى حرف الهمزة بيت من جملة أبياته الكافية يتضمن هذا المعنى وهو قوله

أحرقت يا ثغر الحبيب حشاى لما ذقت بردك

وأصل هذا المعنى لابن التعاويذى المقدم ذكره فى بيت من جملة قصيدته النونية المشهورة وهو

يذكى الجوى بارد من ثغره شبم * ويوقظ الوجد طرف منه وسنان

من رسائل ضياء الدين ما كتبه عن مخدومه الى الديوان العزيز من جملة رسالة وهى ودولته هى الضاحكة وان كان نسبها الى العباس فهى خير دولة أخرجت للزمن كما ان رعاياها خير أمة أخرجت للناس ولم يجعل شعارها من لون الشباب الا تفاؤلا بانها لا تهرم وأنها لا تزال محبوة من ابكار السعادة بالحب الذى لا يسلى والوصل الذى لا يصرم وهذا معنى اخترعه الخادم

عنه وعين له كل يوم ثمانون درهما بطريق التقاعد ولما بنى السلطان سليمان مدرسته بقسطنطينية وجعلها دار الاحاديث النبوية أعطاها المرحوم لاشتهاره بعلم الحديث وعين له كل يوم مائة درهم ثم اتفق انه اتهم ببيع الاعادة والملازمة وأخذ الرشا على اعطاء الجرات فبلغ ذلك الى السلطان فغضب عليه وعزله فاغتم له غما شديدا لم يذهب كثير حتى توفى سنة ثمان وستين وتسعمائة وكان المرحوم من أفاضل الروم صاحب اليد الطولى فى الحديث والتفسير وعلوم الوعظ والتذكير وله باع واسع فى فن المحاضرات والتواريخ والمحاورات وكان رحمه الله لذيذ الصحبة حلو المحاورة خاليا عن الكبر والخيلاء مختلطا بالمساكين والفقراء وبالجملة كان رحمه الله رجلا أكمل وأتم الا أن فيه خصلة تشبه يحيى بن أكثم الذى هو أول من صرح بالميل الى المرد الملاح ذوى الخدود الصباح وهو الذى قال وأبان عما فى البال (شعر)

للدولة وشعارها وهو مما لا تخطه الاقلام فى صحفها ولا اجالته انظوا طرف افكارها أقول
لعمرى ما انصف ضياء الدين فى دعواه الاختراع لهذا المعنى وقد سبقه اليه ابن التعاويذى أيضا فى
قصيدته السينية التى مدح بها الامام الناصر لدين الله أبا العباس أحمد أول يوم جلس فى دست
الخلافة وهو يوم الاحد مستهل ذى القعدة سنة خمس وسبعين وخمسمائة واول القصيدة

طاف يسعى بها على الجلاس * كقضيب الاراكة المياس

ومنها عند المخلص وهو المقصود بالذكر هنا

يا نديمى والمشيب من لى وهيها * ت بليل الشبيبة الدعاس
حال بينى و بين لهوى واطرا * بى دهر أحال صبغة راسى
ورأى الغانيات شيبى فاعرضـ * ـن وقلن السواد خير لباس
كيف لا يفضل السواد وقد أضـ * ـحى شعارا على بنى العباس

ولا شك ان ضياء الدين زاد على هذا المعنى لكن ابن التعاويذى هو الذى فتح الباب واوضح
السبيل فسهل على ضياء الدين سلوكه وله من جملة رسائله فى ذكر العصا التى يتوكأ عليها الشيخ
الكبير وهو معنى غريب وهذا المبتدا ضعفى خبر ولقوس ظهرى وتر وان كان القاؤها
اقامة فان حملها دليل على السفر وله فى وصف المسلوبين من جملة كتاب يتضمن البشرى
بهزيمة الكفار وهو فسلبوا وعارضتهم الدماء عن اللباس فهم فى صورة عار وزيهم زى كاس
وما اسرع ما خيط لهم لباسها الاحمر غير انه لم يجيب عليهم ولم يزر وما لبسوه حتى ألبس الاسلام
شعار النصر الباقى على الدهر وهو شعار نسجه السنان الخارق لا الصنع الحاذق ولم يغب
عن لابسه الا ريثما غابت البيض فى الطلى والهام وألف الطعن بين الف الخط واللام واول
هذا الفصل مأخوذ من قول البحترى

سلبوا وانثرفت الدماء عليهم * محمرة فكأنهم لم يسلبوا

وله رسالة يصف فيها الديار المصرية وهى طويلة ومن جملتها فصل فى صفة نيلها وقت زيادته
وهو معنى بديع غريب لم أقف لغيره على اسلوبه وهو قوله وعذب رضابه فضاهى جنى النحل
واحمر صفيحه فعلمت انه قد قتل المحل وهذا المعنى نهاية فى الحسن ثم انى وجدت هذا المعنى
لبعض العرب وقد أخذ ضياء الدين منه وهو قوله

لله قلب ما يزال يروعه * برق الغمامة منجدا اومغورا
ما احمر فى الليل البهيم صفيحه * منتصرا الا وقد قتل الكرى

ولقد أحسن فى أخذه وتلطف فى نقله الى هذا المعنى ومثله قول عبد الله بن المعتز المقدم ذكره
فى غلام ارمد

قالوا اشتكت عينه فقلت لهم * من كثرة القتل مسها الوصب
حمرتها من دماء من قتلت * والدم فى النصل شاهد عجب

وله كل معنى مليح فى الترسل وكان يعارض القاضى الفاضل فى رسائله فاذا أنشأ رسالة
أنشأ مثلها وكان بينهما مكاتبات ومجاوبات ولم يكن له فى النظم شئ حسن وساذكر منه
انموذجا وهو

انما الدنيا طعام
ومدام وغلام
فاذا فاتك هذا
فعلى الدنيا سلام

عفا الله عن سيآتهما
وضاعف حسناتهما

ومنهم المولى محمود الايدينى
المعروف بخواجه قايى

كان أبوه من كبار القضاة
الحاكمين فى القصبات
وطلب العلم وكتب وزبر
حتى صار ملازما للمولى
بدر الدين الاصفر فاتفق له
عطفة من الزمان حيث
تزوج باخته المولى خير
الدين معلم السلطان فعلت
به كلمته وارتفعت مرتبته
فقلد مدرسة جندبك
بمدينة بروسه بعشرين
ثم مدرسة برى باشا بقصبة
سلورى بخمسة وعشرين
ثم المدرسة الافضلية
بقسطنطينية بثلاثين ثم
صار وظيفته فيها أربعين
ثم درس بالمدرسة الحلبية
بادرنه ثم باحدى المدارس
الثمان ثم قلد قضاء حلب ثم
عزل ثم قلد قضاء مكة ثم
عزل ثم أعيد اليها ثم عزل
فقبل وصوله الى منزله
أدركته منيته وانقطعت
امنيته بقصبة اسكدار

ثلاثة تعطي الفرح * كاس وكوب وقدح
ماذبح الزق لها * الا وللهم ذبح

وكان كثيرا ما ينشد

قلب كفاه من الصبابة انه * لبى دعاء الظاعنين وما دعى
ومن الظنون الفاسدات توهمى * بعد اليقين بقاؤه فى أضلعى

وهذان البيتان من جملة أبيات للفقيه عمارة اليمنى المقدم ذكره ومحاسنه كثيرة وقد طال الشرح وذكره أبو البركات بن المستوفى فى تاريخ اربل وبالغ فى الثناء عليه وقال ورد اربل فى شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة وستمائة وكانت ولادته بجزيرة ابن عمر فى يوم الخميس العشرين من شعبان سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وتوفى فى احدى الجمادين سنة سبع وثلاثين وستمائة ببغداد وقد توجه اليها رسولا من جهة صاحب الموصل وصلى عليه من الغد بجامع القصر ودفن بمقابر قريش فى الجانب الغربى بمشهد موسى بن جعفر رضى الله عنهما قال أبو عبد الله محمد ابن النجار البغدادى فى تاريخ بغداد توفى يوم الاثنين التاسع والعشرين من شهر ربيع الآخر من السنة وهو أخبر لانه صاحب هذا الفن وقدمات عندهم وقد تقدم ذكر أخويه مجد الدين أبى السعادات المبارك وأبى الحسن على الملقب عز الدين وكان الاخوة الثلاثة فضلاء نجباء رؤساء ولكل واحد منهم تصانيف نافعة رحمهم الله تعالى وكان لضياء الدين المذكور ولد نبيه له النظم والنثر الحسن وصنف عدة تصانيف نافعة من مجاميع وغيرها ورأيت له مجموعا جمعه الملك الاشرف ابن الملك العادل بن أيوب وأحسن فيه وذكر فيه جملة من نظمه ونثره ورسائل أبيه ومولده بالموصل فى شهر رمضان سنة خمس وثمانين وخمسمائة وتوفى بكرة نهار الاثنين ثانى جمادى سنة اثنتين وعشرين وستمائة واسمه محمد ولقبه الشرف رحمه الله تعالى

أبو الحسن النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد بن كلثوم بن عبدة بن زهير السكب الشاعر ابن عروة بن حليمة بن حجر بن خزاعى بن مازن بن مالك بن عمرو ابن تميم التميمى المازنى النحوى البصرى

كان عالما بفنون من العلم صدوقا ثقة صاحب غريب وفقه وشعر ومعرفة بايام العرب ورواية الحديث وهو من أصحاب الخليل بن أحمد ذكره أبو عبيدة فى كتاب مثالب أهل البصرة فقال ضاقت المعيشة على النضر بن شميل البصرى بالبصرة فخرج يريد خراسان فشيعه من أهل البصرة نحو من ثلاثة آلاف رجل مافيهم الا محدث أو نحوى أو لغوى أو عروضى أو اخبارى فلما صار بالمربد جلس وقال يا أهل البصرة يعز على فراقكم ووالله لو وجدت كل يوم كيلجة باقلى مافارقتكم قال فلم يكن أحد فيهم يتكلف له ذلك فسار حتى وصل خراسان فافاد بها مالا عظيما وكانت اقامته بمرو وقد سبق فى اخبار القاضى عبد الوهاب المالكى نظير هذه الحكاية لما خرج من بغداد وسمع من هشام بن عروة واسمعيل بن أبى خالد وحميد الطويل وعبد الله بن عون وهشام بن حسان وغيرهم من التابعين وروى عنه يحيى بن معين وعلى بن المدينى وكل من أدركه من أئمة عصره ودخل نيسابور غير مرة وأقام بها زمانا وسمع منه أهلها وله مع المأمون بن هرون الرشيد لما كان مقيما بمرو حكايات ونوادر لانه كان يجالسه فمن ذلك ما حكاه الحريرى

سنة ثمان وستين وتسعمائة وكان المرحوم خلوقا بشوشا حليم النفس لايتأذى منه أحد رحمه الله الصمد

ومنهم المولى مصلح الدين

كان رحمه الله من قصبة نيكسار فخرج بعد بلوغه الى سن البلوغ طالبا للعلم من هذه الديار فدار البلاد واشتغل واستفاد حتى انتظم فى سلك أرباب الاستعداد ووصل الى خدمة المولى محيى الدين الفنارى فاشتغل عليه مدة وحصل من العلوم عدة ثم وصل الى خدمة المولى محمد باشا فاجتهد فى التحصيل والاستفادة حتى اذا انتقل المولى المزبور الى احدى المدرستين المتجاورتين بادرنه عينه لخدمة الاعادة ثم درس فى مدرسة صاروجه باشا بقصبة كليبولى بعشرين ثم مدرسة الامير أحمد الادرنوى بقصبة واردار بخمسة وعشرين ثم المدرسة الحجرية بادرنه بثلاثين ثم مدرسة برى باشا باربعين ثم مدرسة أحمد باشا بقصبة جورلى بخمسين ثم نقل الى

فى كتاب درة الغواص فى اوهام الخواص فى قوله ويقولون هو سداد من عوز فيلحنون فى فتح السين والصواب أن يقال بالكسر وقد جاء فى اخبار النحويين ان النضر بن شميل المازنى استفاد بافادة هذا الحرف ثمانين ألف درهم وساق خبره وذكر اسنادا انتهى فيه الى محمد بن ناصح الاهوازى قال حدثنى النضر بن شميل قال كنت ادخل على المأمون فى سمره فدخلت ذات ليلة وعلىّ ثوب مرقوع فقال يا نضر ما هذا التقشف حتى تدخل على امير المؤمنين فى هذه الخلقان قلت يا أمير المؤمنين أنا شيخ ضعيف وحر مرو شديد فأتبرد بهذه الخلقان قال لا ولكنك قشف ثم أجرينا الحديث فاجرى هو ذكر النساء فقال حدثنا هشيم عن خالد عن الشعبى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيه سداد من عوز فاورده بفتح السين قال فقلت صدق يا أمير المؤمنين هشيم حدثنا عوف بن أبى جميلة عن الحسن عن على بن أبى طالب رضوان الله عليه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيها سداد من عوز قال وكان المأمون متكئا فاستوى جالسا وقال يا نضر كيف قلت سداد قلت لان السداد ههنا لحن قال أو تلحننى قلت انما لحن هشيم وكان لحانة فتبع أمير المؤمنين لفظه قال فما الفرق بينهما قلت السداد بالفتح القصد فى الدين والسبيل والسداد بالكسر البلغة وكل ما سددت به شيأ فهو سداد قال أو تعرف العرب ذلك قلت نعم هذا العرجى يقول

أضاعونى وأى فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

فقال المأمون قبح الله من لا ادب له وأطرق مليا ثم قال ما مالك يا نضر قلت اريضة لى بمرو أتصابها وأتمززها قال أفلا نفيدك مالا معها قلت انى الى ذلك لمحتاج قال فاخذ القرطاس وأنا لا أدرى ما يكتب ثم قال كيف تقول اذا امرت ان يترب قلت أتربه قال فهو ماذا قلت مترب قال فمن الطين قلت طنه قال فهو ماذا قلت مطين قال هذه أحسن من الاولى ثم قال يا غلام أتربه وطنه ثم صلى بنا العشاء وقال لخادمه تبلغ معه الى الفضل بن سهل قال فلما قرأ الفضل القرطاس قال يا نضر ان أمير المؤمنين قد أمر لك بخمسين ألف درهم فما كان السبب فيه فاخبرته ولم اكذبه فقال لحنت أمير المؤمنين فقلت كلا انما لحن هشيم وكان لحانة فتبع أمير المؤمنين لفظه وقد تتبع الفاظ الفقهاء ورواة الآثار ثم امر لى بثلاثين الف درهم فاخذت ثمانين ألف درهم بحرف استفيد منى والبيت الذى استشهد به هو لعبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان الاموى العرجى الشاعر المشهور وهو من جملة أبيات له وهى هذه الابيات

اضاعونى وأى فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر
وصبر عند معترك المنايا * وقد شرعت اسنتها لنحرى
أجرّر فى الجوامع كل يوم * فيا لله مظلمتى وقسرى
كانى لم اكن فيهم وسيطا * ولم تك نسبتى فى آل عمرو
عسى الملك المجيب لمن دعاه * سينجينى فيعلم كيف شكرى
فاجزى بالكرامة اهل ودى * واجزى بالضغائن اهل وترى

مدرسة مغنيسا فاشتغل فيها وافاد حتى ولى قضاء بغداد وفوض اليه الفتوى بهذه الديار وعين له من بيت المال كل سنة الفا وخمسمائة دينار وهو أول متول بقضاء بغداد من قبل سلاطين آل عثمان فشرع فى اجراء الشرع المبين وأقام بها ستين فنال فيها ما نال من صنوف الامتعة والاموال ثم عزل وبقى فى التعطل والهوان ثم أعطى مدرسة السلطان مرادخان بيناهو فى تهيئة الاهب اذ قلد قضاء حلب ولم يمكث شهرين فى حلب المحروسة حتى جاءت له البشرى بقضاء بروسه ثم قلد قضاء ادرنه ثم قسطنطينية المحمية ثم عزل وعين له كل يوم مائة درهم وحسبت مدة قضائه فبلغت عشرين سنة ثم أعطى له دار الحديث التى بناها السلطان سليمان بقسطنطينية وزيد فى وظيفته ثلاثون فدام على المدارسة والمذاكرة حتى توفى سنة تسع وستين وتسعمائة ويحكى انه قصد أن يتوضأ للصلاة

وكان سبب عمله هذه الابيات ان محمد بن هشام بن اسمعيل المخزومي خال هشام بن عبد الملك لما كان والي مكة حبس العرجي المذكور لانه كان يشبب بامه جيداء وهي من بني الحرث بن كعب ولم يكن ذلك لمحبته اياها بل ليفضح ولدها المذكور واقام في حبسه تسع سنين ثم مات فيه بعد ان ضربه بالسياط وشهره بالاسواق فعمل هذه الابيات في السجن وقد خرجنا عن المقصود ونرجع الآن الى تتمة اخبار النضر فمن ذلك ما حكاه الحريري في درة الغواص ايضا في اواخر الكتاب في قوله ويقولون للمريض مسح الله ما بك بالسين والصواب فيه مصح بالصاد ويحكى ان النضر بن شميل المازني مرض فدخل عليه قوم يعودونه فقال له رجل منهم يكنى ابا صالح مسح الله ما بك فقال لا تقل مسح بالسين ولكن قل مصح بالصاد اي اذهبه وفرقه اما سمعت قول الاعشى

واذا ما الخمر فيها ازبدت * افل الازباد فيها ومصح

فقال له الرجل ان السين قد تبدل من الصاد كما يقال الصراط والسراط وسقر وصقر فقال له النضر فاذا انت ابو صالح وتشبه هذه النادرة ما حكي ايضا ان بعض الادباء جوز بحضرة الوزير ابي الحسن بن الفرات ان تقام السين مقام الصاد في كل موضع فقال له الوزير أتقرأ جنات عدن يصلحونها او من صلح من آبائهم أم من سلح فخجل الرجل وانقطع انتهى كلام الحريري قلت انا والذي ذكره أرباب اللغة في جواز ابدال الصاد من السين ان كل كلمة كان فيها سين وجاء بعدها أحد الحروف الاربعة وهي الطاء والخاء والغين والقاف فيجوز ابدال السين بالصاد فتقول في السراط الصراط وفي سخر لكم صخر وفي مسغبة مصغبة وفي سيقل صيقل وقس على هذا كله ولم أر في كتب اللغة من ذكر هذا وحكى فيه خلافا سوى الجوهري في كتاب الصحاح في لفظة صدغ فانه قال وربما قالوا السدغ بالسين قال محمد بن المستنير ان قوما من بني تميم يقال لهم بلعنبر يقلبون السين صادا عند أربعة أحرف عند الطاء والقاف والغين والخاء اذا كن بعد السين ولا يبالي أثانية كانت أم ثالثة أم رابعة ان يكن بعدها يقولون سراط وصراط وبسطة وبصطة وسيقل وصيقل وسرقت وصرقت ومسغبة ومصغبة ومسدغة ومصدغة وسخر لكم وصخر لكم والسخب والصخب انتهى كلامه في هذا الفصل واخبار النضر كثيرة والاختصار أولى وله تصانيف كثيرة فمن ذلك كتاب في الاجناس على مثال الغريب وسماه كتاب الصفات قال علي بن الكوفي الجزء الاول منه يحتوي على خلق الانسان والجود والكرم وصفات النساء والجزء الثاني يحتوي على الاخبية والبيوت وصفات الجبال والشعاب والجزء الثالث يحتوي على الابل فقط والجزء الرابع يحتوي على الغنم والطير والشمس والقمر والليل والنهار والالبان والكمأة والآبار والحياض والارشية والدلاء وصفة الخمر والجزء الخامس يحتوي على الزرع والكرم والعنب وأسماء البقول والاشجار والرياح والسحاب والامطار وله كتاب السلاح وكتاب خلق الفرس وكتاب الانواء وكتاب المعاني وكتاب غريب الحديث وكتاب المصادر وكتاب المدخل الى كتاب العين للخليل بن أحمد وغير ذلك من التصانيف وتوفي في سلخ ذي الحجة سنة أربع ومائتين وقيل في أولها وقيل سنة ثلاث ومائتين بمدينة مرو من بلاد خراسان وبها ولد ونشأ بالبصرة فلذلك نسب اليها رحمه الله تعالى

الصبح فبيناهو في أثنائه اذ أتاه ذلك الامر العظيم وألم به الخطب الجسيم وكان رحمه الله معروفا بالعلم والصلاح يرى عليه آثار الفوز والفلاح متقشفا في اللباس متخشعا في معاملة الناس وكان مهيب المنظر ولطيف المخبر حسن المناظرة طيب المباشرة وكان رحمه الله لذيذ الصحبة حسن النادرة ومن كلامه رحمه الله مثلنا مع حواشينا مثل الشمع الموقد بين أظهر قوم فانهم مستضيئون به ومنتفعون بنوره والشمع منتقص في كل وقت وفان ومتداع الى الخزي والخسران ولا يخفى ان كلامه هذا أشبه قول الامام الغزالي فقهاؤنا كذبالة النبراس هي في الحريق وضوؤها للناس وقد أناف عمره على تسعين بعثه الله في زمرة الصالحين

ومنهم العالم العامل والعارف الكامل المولى مصلح الدين ابن شعبان أرقدهما الله تعالى في غرف الجنان

ولد في قصبة كليبولي وكان أبوه من التجار

والنضر بفتح النون وسكون الضاد المعجمة وبعدها راء وشميل بضم الشين المعجمة وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام وخرشة بفتح الخاء المعجمة والراء والشين المعجمة وكلثوم بضم الكاف والثاء المثلثة وبينهما لام ساكنة وعبدة بفتح العين والدال المهملة وبينهما باء موحدة وهاء ساكنة والسكب بفتح السين المهملة وسكون الكاف وبعدها باء موحدة وانما قيل له سكب لقوله * برق يضئ خلال البيت أسكوب * وحلية بفتح الحاء المهملة وكسر اللام وسكون الياء المثناة من تحتها وقال ابن الجوزى فى كتاب الالقاب فى ترجمة السكب هو زهير بن عروة بن جلهمة والله أعلم بالصواب وجلهمة بضم الجيم والهاء وبينهما لام ساكنة وهو فى الاصل اسم لجنب الوادى يقال له جلهمة وجلهة بفتح الجيم والهاء بغير ميم وبه سمى الرجل وحجر بضم الحاء المهملة وبعدها جيم ساكنة ثم راء وخزاعى بضم الخاء المعجمة وفتح الزاى وبعد الالف عين مهملة مكسورة ثم ياء مشددة تشبه ياء النسب والباقى معروف فلا حاجة الى ضبطه

الامام أبو حنيفة النعمان بن ثابت رضى الله عنه ابن زوطى بن ماه الامام الفقيه الكوفى مولى تيم الله بن ثعلبة وهو من رهط حمزة الزيات

كان خزازا يبيع الخز وجده زوطى من أهل كابل وقيل من أهل بابل وقيل من أهل الانبار وقيل من أهل نسا وقيل من أهل ترمذ وهو الذى مسه الرق فاعتق وولد ثابت على الاسلام وقال اسمعيل بن حماد بن أبى حنيفة انا اسمعيل بن حماد بن النعمان بن ثابت بن النعمان بن المرزبان من أبناء فارس من الاحرار والله ما وقع علينا رق قط ولد جدى سنة ثمانين وذهب ثابت الى على بن أبى طالب رضى الله عنه وهو صغير فدعا له بالبركة فيه وفى ذريته ونحن نرجو ان يكون الله تعالى قد استجاب ذلك لعلى فينا والنعمان بن المرزبان أبو ثابت هو الذى أهدى لعلى ابن أبى طالب رضى الله عنه الفالوذج فى يوم مهرجان فقال مهرجونا كل يوم هكذا قال الخطيب فى تاريخه والله تعالى أعلم وأدرك أبو حنيفة أربعة من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وهم أنس بن مالك وعبد الله بن أبى أوفى بالكوفة وسهل بن سعد الساعدى بالمدينة وأبو الطفيل عامر بن واثلة بمكة ولم يلق أحدا منهم ولا أخذ عنه وأصحابه يقولون لقى جماعة من الصحابة وروى عنهم ولم يثبت ذلك عند أهل النقل وذكر الخطيب فى تاريخ بغداد أنه رأى أنس بن مالك رضى الله عنه وأخذ الفقه عن حماد بن أبى سليمان وسمع عطاء بن أبى رباح وأبا اسحق السبيعى ومحارب ابن دثار والهيثم بن حبيب الصراف ومحمد بن المنكدر ونافعا مولى عبد الله بن عمر رضى الله عنهم وهشام بن عروة وسماك بن حرب وروى عنه عبد الله بن المبارك ووكيع بن الجراح والقاضى أبو يوسف ومحمد بن الحسن الشيبانى وغيرهم وكان عالما عاملا زاهدا عابدا ورعا تقيا كثير الخشوع دائم التضرع الى الله تعالى ونقله أبو جعفر المنصور من الكوفة الى بغداد فأراده على ان يوليه القضاء فابى فحلف عليه ليفعلن فحلف أبو حنيفة أن لا يفعل فحلف المنصور ليفعلن فحلف أبو حنيفة أن لا يفعل وقال انى لا أصلح الى قضاء فقال الربيع بن يونس الحاجب الاترى أمير المؤمنين يحلف فقال أبو حنيفة أمير المؤمنين على كفارة أيمانه أقدر منى على كفارة أيمانى فامر به الى الحبس فى الوقت والعوام يدعون انه تولى عدد اللبن اياما ليكفر بذلك

وأصحاب اليسار محبا للعلم وأربابه ومعظما لاصحابه فبذل فى تعليم ابنه مالا جزيلا ومبلغا جليلا ودار المرحوم على افاضل عصره للاستفادة كالمولى القادرى والمولى طاشكبرى زاده فاحرز الفضائل والمعارف وجمع النوادر واللطائف وقال الشعر ومهر فى فنونه وتلقب بالسرورى واتسم كما هو دأب شعراء الروم والعجم وجعل يزاول كتب الاعاجم ويمارس حتى أصبح فارسا فى معرفة لسان فارس ثم وصل الى خدمة محيى الدين الفنارى فلما صار قاضيا بقسطنطينية استنابه فكان هو من طلبة الموالى أول نائب فانهم من قبل كانوا يستخدمون الاجانب ثم درس فى مدرسة صاروجه باشا بقصبة كليبولى بعشرين ثم مدرسة برى باشا بقسطنطنية بخمسة وعشرين ثم صارت وظيفته فيها ثلاثين ثم صارت أربعين ثم عزل ثم اعطى بخمسين مدرسة قاسم باشا المبنية بقصبة غلاطة تجاه قسطنطينية المشتهرة الآن

عن يمينه ولم يصح هـذا من جهـة النقل وقال الربيـع رأيت المنصور ينازل أبا حنيفة فى أمر القضاء وهو يقول اتق الله ولا ترع فى امانتك الامن يخاف الله والله ما أنا مأمون الرضا فكيف أكون مأمون الغضب ولو اتجه الحكم عليك ثم تهددتنى ان تغرقنى فى الفرات أو تلى الحكم لاخترت ان أغرق ولك حاشـية يحتاجون الى من يكرمهم لك ولا اصلح لذلك فقال له كذبت انت تصلح فقال له قد حكمت لى على نفسك كيف يحـل لك ان تولى قاضـيا على امانتك وهو كذاب وحكى الخطيب أيضا فى بعض الروايات ان المنصور لما بنى مدينته ونزلها ونزل المهدى فى الجانب الشرقى وبنى مسجد الرصافة أرسل الى أبى حنيفة فجئ به فعرض عليه قضاء الرصافة فابى فقال له ان لم تفعل ضربتك بالسياط قال أو تفعل قال نعم فقعد فى القضاء يومين فلم يأته أحد فلما كان فى اليوم الثالث أتاه رجل صفار ومعه آخر فقال الصفار لى على هذا درهمان وأربعة دوانق ثمن تور صفر فقال أبو حنيفة اتق الله وانظر فيما يقول الصفار قال ليس له على شئ فقال أبو حنيفة للصفار ما تقول فقال استحلفه لى فقال أبو حنيفة للرجل قل والله الذى لا اله الا هو فجعل يقول فلما رآه أبو حنيفة معتمدا على ان يقول قطع عليه وضرب بيده الى كمه فحل صرة وأخرج درهمين ثقيلين وقال للصفار هذان الدرهمان عوض عن باقى تورك فنظر الصفار اليهما وقال نعم فأخذ الدرهمين فلما كان بعد يومين اشتكى أبو حنيفة فمرض ستة أيام ثم مات وكان يزيد بن عمر بن هبيرة الفزارى أمير العراقين أراده ان يلى القضاء بالكوفة أيام مروان بن محمد آخر ملوك بنى أمية فابى عليه فضربه مائة سوط وعشرة أسواط كل يوم عشرة أسواط وهو على الامتناع فلما رأى ذلك خلى سبيله وكان أحمد بن حنبل رضى الله عنه اذا ذكر ذلك بكى وترحم على أبى حنيفة وذلك بعد أن ضرب أحمد على القول بخلق القرآن وقال اسمعيل بن حماد بن أبى حنيفة مررت مع ابى بالكناسة فبكى فقلت له يا ابت ما يبكيك فقال يا بنى فى هذا الموضع ضرب ابن هبيرة ابى عشرة ايام فى كل يوم عشرة اسواط على ان يلى القضاء فلم يفعل والكناسة بضم الكاف موضع بالكوفة وكان ابو حنيفة حسن الوجه حسن المجلس شديد الكرم حسن المواساة لاخوانه وكان ربعة من الرجال وقيل كان طوالا تعلوه سمرة احسن الناس منطقا واحلاهم نغمة وذكر الخطيب فى تاريخه ان ابا حنيفة رأى فى المنام كأنه ينبش قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث من سأل ابن سيرين فقال ابن سيرين صاحب هذه الرؤيا يثور علما لم يسبقه اليه احد قبله قال الشافعى رضى الله عنه قيل لمالك هل رأيت ابا حنيفة فقال نعم رايت رجلا لو كلمته فى هذه السارية أن يجعلها ذهبا لقام بحجته وروى حرملة بن يحيى عن الشافعى رضى الله عنه انه قال الناس عيال على هؤلاء الخمسة من اراد ان يتبحر فى الفقه فهو عيال على ابى حنيفة وكان أبو حنيفة ممن وفق له الفقه ومن اراد ان يتبحر فى الشعر فهو عيال على زهير بن ابى سلمى ومن اراد ان يتبحر فى المغازى فهو عيال على محمد بن اسحق ومن اراد ان يتبحر فى النحو فهو عيال على الكسائى ومن اراد ان يتبحر فى التفسير فهو عيال على مقاتل بن سليمان هكذا نقله الخطيب فى تاريخه وقال يحيى بن معين القراءة عندى قراءة حمزة والفقه فقه أبى حنيفة على هذا أدركت الناس وقال جعفر بن ربيع اقمت على ابى حنيفة خمس سنين فما رأيت اطول صمتا منه فاذا سئل عن الفقه تفتح وسال كالوادى وسمعت له دويا

باسم قاسم باشا بينا هو فى بعض الاسحار يطالع نفائس الاسفار اذ نادى منادى الجذبات ان لله فى ايام دهركم نفحات وقرع اسماع كل ساه ولاه ألم يان للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله فلما سمع هذا الخطاب غلب عليه الشوق والانجذاب وترك التدريس واختار الخمول والانزواء واحب مراسم طريق ارباب الزهد والفناء وتاب على يد الشيخ محمود النقشبندى فلما توجه الى هذا الطريق وسلم انه اصعب مضيق لا تسع الاثقال والاحمال ولا يسلكها الا الافراد من الرجال اختار مهماته وترك مجلاته وبنى مسجدا لله وتخلص لعبادة مولاه

(شعر)

هنيئا العبد له بلغة
من العيش مذخورة عنده
يفر من الناس بغضا لهم
ويأنس بالله وحده

ثم بعد مدة ورد عليه كتاب من قاسم باشا بانى المدرسة المار ذكرها بانى قد بنيت تلك المدرسة لاجلك وشرطت درسها لك مادمت

وجهارة في الكلام وكان اماما في القياس وقال علي بن عاصم دخلت على ابي حنيفة وعنده حجام يأخذ من شعره فقال للحجام تتبع مواضع البياض فقال الحجام ولا تزد فقال ولم قال لانه يكثر قال فتتبع مواضع السواد لعله يكثر وحكيت لشريك هذه الحكاية فضحك وقال لو ترك ابو حنيفة قياسه لتركه مع الحجام وقال عبد الله بن رجاء كان لابي حنيفة جار بالكوفة اسكاف يعمل نهاره اجمع حتى اذا جنه الليل رجع الى منزله وقد حمل لحما فطبخه أو سمكة فيشويها ثم لا يزال يشرب حتى اذا دب الشراب فيه غرد بصوت وهو يقول

أضاعوني وأي فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

فلا يزال يشرب ويردد هذا البيت حتى يأخذه النوم وكان أبو حنيفة يسمع جلبته كل ليلة وأبو حنيفة كان يصلي الليل كله ففقد أبو حنيفة صوته فسأل عنه فقيل أخذه العسس منذ ليال وهو محبوس فصلى أبو حنيفة صلاة الفجر من الغد وركب بغلته واستأذن على الامير فقال الامير ائذنوا له وأقبلوا به راكبا ولا تدعوه ينزل حتى يطأ البساط بغلته ففعل ولم يزل الامير يوسع له في مجلسه وقال ما حاجتك فقال لي جار اسكاف أخذه العسس منذ ليال يأمر الامير بتخليته فقال نعم وكل من أخذ في تلك الليلة الى يومنا هذا فأمر بتخليتهم أجمعين فركب أبو حنيفة والاسكاف يمشي وراءه فلما نزل أبو حنيفة مضى اليه وقال يا فتى أضعناك فقال لا بل حفظت ورعيت جزاك الله خيرا عن حرمة الجوار ورعاية الحق وتاب الرجل ولم يعد الى ما كان عليه وقال ابن المبارك رأيت أبا حنيفة في طريق مكة وقد شوي لهم فصيل سمين فاشتهوا ان يأكلوه بخل فلم يجدوا شيأ يصبون فيه الخل فتحيروا فرأيت أبا حنيفة وقد حفر في الرمل حفرة وبسط عليها السفرة وسكب الخل على ذلك الموضع فأكلوا الشواء بالخل فقالوا تحسن كل شيء فقال عليكم بالشكر فان هذا شيء الهمته لكم فضلا من الله عليكم وقال ابن المبارك أيضا قلت لسفيان الثوري يا عبد الله ما أبعد أبا حنيفة عن الغيبة ما سمعته يغتاب عدوا له قط فقال هو اعقل من ان يسلط على حسناته ما يذهبها وقال أبو يوسف دعا أبو جعفر المنصور أبا حنيفة فقال الربيع صاحب المنصور وكان يعادي أبا حنيفة يا أمير المؤمنين هذا أبو حنيفة يخالف جدك كان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول اذا حلف على اليمين ثم استثنى بعد ذلك بيوم أو يومين جاز الاستثناء وقال أبو حنيفة لا يجوز الاستثناء الامتصلا باليمين فقال أبو حنيفة يا أمير المؤمنين ان الربيع يزعم انه ليس لك في رقاب جندك بيعة قال وكيف قال يحلفون لك ثم يرجعون الى منازلهم فيستثنون فتبطل ايمانهم فضحك المنصور وقال يا ربيع لا تتعرض لابي حنيفة فلما خرج أبو حنيفة قال له الربيع اردت ان تشيط بدمي قال لا ولكنك أردت ان تشيط بدمي فخلصتك وخلصت نفسي وكان أبو العباس الطوسي سيء الرأي في أبي حنيفة وكان أبو حنيفة يعرف ذلك فدخل أبو حنيفة على المنصور وكثر الناس فقال الطوسي اليوم أقتل أبا حنيفة فاقبل عليه فقال يا أبا حنيفة ان أمير المؤمنين يدعو الرجل فيأمره بضرب عنق الرجل لا يدري ما هو أيسعه ان يضرب عنقه فقال يا أبا العباس أمير المؤمنين يأمر بالحق أم بالباطل فقال بالحق قال أنفذ الحق حيث كان ولا تسأل عنه ثم قال أبو حنيفة لمن قرب منه ان هذا أراد ان يوثقني فربطته وقال يزيد بن الكميت كان أبو حنيفة شديد الخوف من الله تعالى

حياة لم تقبلها الاهدمها من أساسها فاضطر المرحوم الى قبولها فاعطيت له ثانيا بخمسين فلما مضى عليه برهة من الزمان ابتلى بتعليم مصطفى خان بن السلطان سليمان خان فلما وصل المحل محلا رفيعا ومسندا منيعا وعلت كلمته وارتفعت مرتبته وكان لا يقطع أمرا الا بشورته ولا يفعل شيأ الا بمباشرته ومعرفته وبقي في أوفر جيش وأرغد عيش حتى غضب أبوه وقصد دماره ثم قتله ومحا آثاره فلما قتل بحربة العذاب وتقطعت به الاسباب وقتل بعضهم السلطان وقهر فلاجرم تفرقوا من سطوته شذر مذر فلما رأى المرحوم من بدره افوله ساق الى دار الخمول حموله وتوجه ثانيا الى الانقطاع من الناس خوفا من حلول الباس فاستولى عليه من الفقر والفاقه ما لا يكاد له طاقه وكان يكتب في بعض ازمانه ويقتات باثمانه وما اصدق من قال حيث ابان عن هذه

فقرأ بنا علي بن الحسين المؤذن ليلة في العشاء الاخيرة سورة اذا زلزلت وأبو حنيفة خلفه فلما قضى الصلاة وخرج الناس نظرت الى أبي حنيفة وهو جالس يتفكر و يتنفس فقلت أقوم لا يشتغل قلبه بي فلما رجعت تركت القنديل ولم يكن فيه الا زيت قليل فجئت وقد طلع الفجر وهو قائم وقد أخذ بلحية نفسه وهو يقول يا من يجزي بمثقال ذرة خير خيرا ويا من يجزي بمثقال ذرة شر شرا أجر النعمان عبدك من النار ومما يقرب منها من السوء وادخله في سعة رحمتك قال فاذنت واذا القنديل يزهر وهو قائم فلما دخلت قال لي تريد ان تاخذ القنديل قلت قد اذنت لصلاة الغداة فقال اكتم علي ما رأيت وركع ركعتين وجلس حتى أقمت الصلاة وصلى معنا الغداة على وضوء اول الليل وقال أسد بن عمرو صلى أبو حنيفة فيما حفظ عليه صلاة الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة وكان عامة ليله يقرأ جميع القرآن في ركعة واحدة وكان يسمع بكاؤه في الليل حتى يرحمه جيرانه وحفظ عليه انه ختم القرآن في الموضع الذي توفي فيه سبعة آلاف ختمة وقال اسمعيل بن حماد بن أبي حنيفة عن أبيه لما مات أبي سألنا الحسن بن عمارة ان يتولى غسله ففعل فلما غسله قال رحمك الله وغفر لك لم تفطر منذ ثلاثين سنة ولم تتوسد يمينك في الليل منذ أربعين سنة وقد اتعبت من بعدك وفضحت القراء ومناقبه وفضائله كثيرة وقد ذكر الخطيب في تاريخه منها اشيا كثيرا ثم اعقب ذلك بذكر ما كان الاليق تركه والاضراب عنه فمثل هذا الامام لا يشك في دينه ولا في ورعه وتحفظه ولم يكن يعاب بشيء سوى قلة العربية فمن ذلك ما روي ان أبا عمرو بن العلاء المقرئ النحوي المقدم ذكره سأله عن القتل بالمثقل هل يوجب القود أم لا فقال لا كما هو قاعدة مذهبه خلافا للامام الشافعي رضي الله عنه فقال له أبو عمرو ولو قتله بحجر المنجنيق فقال ولو قتله بابا قبيس يعني الجبل المطل على مكة حرسها الله تعالى وقد اعتذر واعن أبي حنيفة بانه قال ذلك على لغة من يقول ان الكلمات الست المعربة بالحروف وهي أبوه وأخوه وحموه وهنوه وفوه وذو مال اعرابها يكون في الاحوال الثلاث بالالف وانشدوا في ذلك

ان أباها وأبا أباها * قد بلغا في المجد غايتاها

وهي لغة الكوفيين وأبو حنيفة من أهل الكوفة فهي لغته والله أعلم وهذا وان كان خروجا عن المقصود لكن الكلام ارتبط بعضه ببعض فانتشر وكانت ولادة أبي حنيفة سنة ثمانين للهجرة وقيل سنة احدى وستين والاول أصح وتوفي في رجب وقيل في شعبان سنة خمسين ومائة وقيل ثلاث وخمسين والاول أصح وكانت وفاته ببغداد في السجن ليلي القضا فلم يفعل هذا هو الصحيح وقيل انه لم يمت في السجن وقيل توفي في اليوم الذي ولد فيه الامام الشافعي رضي الله عنه ولما دفن في مقبرة الخيزران وقبره هناك مشهور وزرار و زوطي بضم الزاي وسكون الواو وفتح الطاء المهملة و بعدها ألف مقصورة وهو اسم نبطي وكابل بفتح الكاف وضم الباء الموحدة وبعد الالف و بعدها لام وهي ناحية معروفة من بلاد الهند ينسب اليها جماعة من العلماء وغيرهم وأما بابل والانبار فهما معروفان فلا حاجة الى الكلام عليهما وبنى شرف الملك أبو سعد محمد بن منصور الخوارزمي مستوفي مملكة السلطان ملك شاه السلجوقي على قبر الامام أبي حنيفة مشهدا وقبة و بنى عنده مدرسة كبيرة للحنفية ولما فرغ من عمارة ذلك ركب اليها في

جماعة

الاحوال (شعر)
واني رأيت الدهر منذ صحبته
محاسنه مقرونة بمعايبه
اذا سرني في أول الامر لم أزل
على حذر من غمه في عواقبه
ومع ذلك لم يظهر العجز
والاسف وما رسيرة السلف
وستر الحزن والكآبة وعمر
مسجده ونفرابه وأظهر
الاهتمام في أداء وظائف
الخدام حتى حكم فرقة من
الناس بان هذه الحالات
ليست الا محض الكرامات
وقصد اليه بالنذور والقرابين
أرباب السفن وطائفة
الملاحين وكان رحمه الله قد
حفر قبره وتهيأ لموته وانتظره
وادخر ألفي درهم للتجهيز
والتكفين وأدى زكاته
مدة عشر سنين ومات
رحمه الله من مرض الهيضة
سنة تسع وستين وتسعمائة
وقبر رحمه الله تعالى عند
مسجده في قصبة قاسم باشا
يسر الله في عقباه ماشا
وحزن الناس بموته وتبركوا
بتربته وقد ذهب عمره
بالتجرد والانفراد ولم يمل
الى التوليد والاستيلاد
وكان رحمه الله بهي المنظر

جماعة من الاعيان ليشاهدوها فبيناهم هنالك اذ دخل عليهم الشريف أبو جعفر مسعود المعروف بالبياضي الشاعر المقدم ذكره وأنشده

ألم تر ان العلم كان مبددا * فجمعه هذا المغيب في اللحد
كذلك كانت هذه الارض ميتة * فأنشرها فعل العميد أبي سعد

فاجازه أبو سعد جائزة سنية ولهذا أبي سعد مدرسة بمدينة مرو وله عدة ربط وخانات في المفاوز وكان كثير الخير وعمل المعروف وانقطع آخر عمره عن الخدمة ولزم بيته وكانوا يراجعونه في الامور وتوفي في المحرم سنة أربع وستين وأربعمائة باصبهان رحمه الله تعالى وكان بناء المشهد والقبة في سنة تسع وخمسين وأربعمائة وقد تقدم في ترجمة ألب ارسلان محمد والد السلطان ملك شاه انه بنى مشهدا على قبر الامام أبي حنيفة وكذلك وجدته في بعض التواريخ وقد غاب عني الآن من أين نقلته ثم وجدت بعد ذلك ان الذي بنى المشهد والقبة أبو سعد المذكور والظاهر ان أبا سعد بناهما نيابة عن ألب ارسلان المذكور وهو كان المباشر كما جرت عادة النواب مع ملوكهم فنسبت العمارة اليه بهذا الطريق ويدل على ذلك ان تاريخ العمارة في ايام ألب ارسلان وأبو سعد كان مستوفيا في أيامه ثم استمر على وظيفته في أيام ولده ملك شاه وهذا الذي ذكرته الجمع بين النقلين والله أعلم

أبو حنيفة النعمان بن أبي عبد الله محمد بن منصور بن أحمد بن حيون
أحد الائمة الفضلاء المشار اليهم

ذكره الامير المختار المسبحي في تاريخه فقال كان من أهل العلم والفقه والدين والنبل على ما لا مزيد عليه وله عدة تصانيف منها كتاب اختلاف أصول المذاهب وغيره انتهى كلام المسبحي في هذا الموضع وكان مالكي المذهب ثم انتقل الى مذهب الامامية وصنف كتاب ابتداء الدعوة للعبيديين وكتاب الاخبار في الفقه وكتاب الاقتصار في الفقه أيضا وقال ابن زولاق في كتاب اخبار قضاة مصر في ترجمة أبي الحسن علي بن النعمان المذكور ما مثاله وكان أبوه النعمان بن محمد القاضي في غاية الفضل من أهل القرآن والعلم بمعانيه وعالما بوجوه الفقه وعلم اختلاف الفقهاء واللغة والشعر الفحل والمعرفة بايام الناس مع عقل وانصاف وألف لاهل البيت من الكتب آلاف اوراق باحسن تاليف واملح سجع وعمل في المناقب والمثالب كتابا حسنا وله ردود على المخالفين له رد على أبي حنيفة وعلى مالك والشافعي وعلى ابن سريج وكتاب اختلاف الفقهاء ينتصر فيه لاهل البيت رضي الله عنهم وله القصيدة الفقهية لقبها بالمنتخبة وكان أبو حنيفة المذكور ملازم صحبة المعز أبي تميم معد بن المنصور المقدم ذكره ولما وصل من افريقية الى الديار المصرية كان معه ولم تطل مدته ومات في مستهل رجب سنة ثلاث وستين وثلثمائة بمصر وذكر أحمد بن محمد بن عبد الله الفرغاني في سيرة القائد جوهر انه توفي في ليلة الجمعة سلخ جمادى الآخرة من السنة وصلى عليه المعز وذكر ابن زولاق في تاريخه بعد ذكر وفاة المعز وذكر أولاده وقضاة المعز فقال قاضيه الواصل معه من المغرب أبو حنيفة النعمان بن محمد الداعي ولما وصل الى مصر وجد جوهرا قد استخلف على القضاء أبا طاهر الذهلي البغدادي فاقره انتهى كلام ابن زولاق وكان والده أبو عبد الله محمد قد عمر وبحكى اخبارا

لطيف الخبر حلو المحاضرة حسن المحاورة موصوفا بالعفة والصلاح يلوح من جبينه آثار الفوز والفلاح وكان رحمه الله جوادا لا يلبث في ساحة راحته غير جوده وسماحته وكان رحمه الله مكبا على التأليف وحريصا على التحرير والتصنيف فكتب كل ما خطر بباله من غير تمييز مستقيمه عن محاله ومع ذلك لم ينظر الى موضع مرتين ولم يرجع البصر كرتين فلم يتيسر له الاحسان والاجاده وخلت تصانيفه عن الافاده ولا غرو فيه فما كل هاتفة ورقاء وما كل ناظرة زرقاء غير انه ترك من شروح بعض الكتب الفارسية آثارا جميله ومؤلفات لا يظفر عليها الا باثمان جليله (تواليفه العربية) منها الحواشي الكبرى على تفسير البيضاوي واولها الحمد لله الذي جعلني كشاف القرآن وصيرني قاضيا بين الحق والبطلان والحواشي الصغرى عليه وشرح

كثيرة تفيسة حفظها وعمره مائة وأربع سنين وتوفى فى رجب سنة احدى وخمسين وثلثمائة وصلى عليه ولده أبو حنيفة المذكور ودفن فى باب سلم وهو أحد أبواب القيروان وكان عمره مائة وأربع سنين وكان لابى حنيفة أولاد نجباء سراة فهم أبو الحسن على بن النعمان اشترك المعز المذكور بينه وبين أبى طاهر محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر بن بجير بن صالح بن اسامة الذهلى قاضى مصر فى الحكم ولم يزالا مشتركين فيه الى ان توفى المعز وأقام بالامر ولده العزيز نزار وقد تقدم ذكره أيضا فرد الى القاضى أبى الحسن المذكور أمر الجامعين ودار الضرب وهما على الاشتراك فى الحكم واستمر على ذلك الى ان لحقت القاضى أبا طاهر المذكور رطوبة عطلت شقه ومنعته من الحركة والسعى الا محمولا فركب العزيز المذكور الى الجزيرة التى بين مصر والجيزة فى مستهل صفر سنة ست وستين وثلثمائة فحمل أبو طاهر اليه فلقيه والشهود معه عند باب الصناعة فرآه عليلا وسأله استخلاف ولده أبى العلاء بسبب ما يجده من الضعف فحكى عن العزيز انه قال مابقى الا ان تقلدوه ثم قلد العزيز ثالث هذا اليوم القاضى ابا الحسن على بن النعمان المذكور القضاء مستقلا فركب الى جامع القاهرة وقرأ سجله ثم عاد الى الجامع العتيق بمصر وقرأ سجله وكان القارئ أخاه أبا عبد الله محمد بن النعمان وكان فى سجله القضاء بالديار المصرية والشام والحرمين والمغرب وجميع مملكة العزيز والخطابة والامامة والعيار فى الذهب والفضة والموازين والمكاييل ثم انصرف الى داره فى جمع عظيم ولم يتأخر عنه أحد وأقام القاضى ابو طاهر المذكور منقطعا فى بيته عليلا وأصحاب الحديث يترددون اليه ويسمعون عليه الى ان توفى سلخ ذى القعدة سنة سبع وستين وثلثمائة وسنه ثمان وثمانون سنة ومدة ولايته ست عشرة سنة وسبعة عشر يوما وأذن له العزيز أيضا ان ينظر فى الاحكام فى هذه المدة فلم يكن فيه فضل وكان قد حكم فى الجانب الغربى ببغداد أيضا ثم انتقل الى مصر ثم ان القاضى أبا الحسن استخلف فى الحكم أخاه أبا عبد الله محمدا وفوض اليه الحكم بدمياط وتنيس والفرما والجفار فخرج اليها واستخلف بها ثم عاد ثم سافر العزيز الى الشام فى سنة سبع وستين وسافر معه القاضى أبو الحسن المذكور وجلس أخوه محمد مكانه للحكم بين الناس وكان القاضى أبو الحسن المذكور متفننا فى عدة فنون منها علم القضاء والقيام به بوقار وسكينة وعلم الفقه والعربية والادب والشعر وأيام الناس وكان شاعرا مجيدا فى الطبقة العليا ومن شعره مارواه أبو منصور الثعالبى فى كتاب يتيمة الدهر وهو قوله

ولى صديق ماسنى عدم * مذ وقعت عينه على عدم
اغنى واقنى وما يكلفنى * تقبيل كف له ولا قدم
قام بامرى لما قعدت به * ونمت عن حاجتى ولم ينم

وأورد له الثعالبى أيضا فى المعنى

صديق لى له ادب * صداقة مثله نسب
رعى لى فوق مايرعى * وأوجب فوق مايجب
فلو نقدت خلائقه * لبهرج عندها الذهب

وأورد له أبو الحسن الباخرزى المقدم ذكره فى كتابه دمية القصر وأوردها أيضا أبو محمد بن

البخارى قريبا الى النصف وحاشية على التلويح وحاشية على أوائل الهداية وشرح لبعض المتون المختصرة (تصديقه) شرح كتاب المثنوى المولى فى مائة كراس كبيرة وكان من عادته أن يعقد المجالس فى مسجده وينقل ذلك الكتاب باوفى تقرير واوضح بيان فيزدحم الناس عليه من كل مكان وشرح كتاب كلستان وكتاب بوستان وشرح ديوان حافظ الشيرازى وشرح كتاب شبستان خيال وشرح عدة رسائل فى فن المعمى وقد ترجم عدة كتب بالتركى كالموجز من الطب وروض الرياحين من المحاضرات وقد بلغ عمره الى اثنين وسبعين سنه كتب الله له ألف حسنه

(ومن علماء هذا الاوان المولى محيى الدين الشهير بجرجان)

نشأ رحمه الله فى قصبة آق يازى وطلب العلم وخرج من هذه البلاد فاجتمع بافاضل عصره واستفاد منهم المولى مصلح الدين المشتهر بطاشكبرى زاده

زولاق فى كتاب اخبار قضاة مصر فى ترجمة أبى الحسن المذكور أبياتا أحسن فيها كل الاحسان وهى

ربّ خود عرفت فى عرفات ⁕ سلبتنى بحسنها حسناتى

حرمت حين احرمت نوم عينى ⁕ واستباحت حماى باللحظات

وافاضت مع الحجيج ففاضت ⁕ من جفونى سوابق العبرات

ولقد أضرمت على القلب جمرا ⁕ محرقا اذ مشت الى الجمرات

لم أنل من منى منى النفس حتى ⁕ خفت بالخيف ان تكون وفاتى

ولم يزل أبو الحسن المذكور مستمرا على احكامه وافر الحرمة عند العزيز حتى أصابته الحمى وهو بالجامع يتطرف الاحكام فقام من وقته ومضى الى داره وأقام عليلا أربعة عشر يوما وتوفى فى يوم الاثنين است خلون من رجب سنة أربع وسبعين وثلثمائة وأخرج تابوته من الغد الى العزيز وهو معسكر بسطح الجب عند الموضع المعروف الآن بالبركة فوضع التابوت فى المسجد المعروف بالبئر والجميزة وسار العزيز اليه من مخيمه حتى صلى عليه فى المسجد وردت الجنازة الى داره بالحمراء فدفن فيها والحمراء محلة بمصر وهى ثلاث حمراوات وانما قيل لها الحمراء لنزول الروم بها وأرسل العزيز الى أخيه أبى عبد الله محمد المذكور فى هذه الترجمة وكان ينوب عن أخيه أبى الحسن كما ذكرنا فقال له ان القضاء لك من بعد أخيك ولا نخرجه عن هذا البيت وكانت مدة ولاية أبى الحسن تسع سنين وخمسة أشهر وأربعة أيام وكانت ولادته بالمغرب فى شهر ربيع الاول سنة تسع وعشرين وثلثمائة رحمه الله تعالى وأقامت مصر بغير قاض يتطرف فيها ثمانية عشر يوما لان أبا عبد الله كان مريضا ثم خف عنه المرض فركب فى وقته الى معسكر العزيز يوم الخميس لثمان بقين من رجب ثم عاد من عنده الى الجامع العتيق بمصر فى يوم الجمعة وقد قلده العزيز القضاء وخلع عليه وقلده سيفا فلم يقدر على النزول فى الجامع لضعفه من العلة فسار الى داره ونزل ولده وجماعة من أهل بيته الى الجامع العتيق بمصر وقرئ سجله بعد صلاة الجمعة وكان مثل سجل أخيه أبى الحسن فى جميع ولايته وفى ذى القعدة سنة أربع وسبعين وثلثمائة استخلف ولده أبا القاسم عبد العزيز على القضاء بالاسكندرية بأمر العزيز وخلع عليه العزيز وفى يوم الجمعة مستهل جمادى الاولى سنة خمس وسبعين عقد القاضى محمد ابن النعمان المذكور نكاح ولده أبى القاسم عبد العزيز المذكور على ابنة القائد أبى الحسن جوهر المتقدم ذكره فى حرف الجيم وكان العقد فى مجلس العزيز ولم يحضره الا خواصه وكان الصداق ثلاثة آلاف دينار وكان المعز أبو تميم معد والد العزيز المذكور قد تقدم وهو بالمغرب الى القاضى أبى حنيفة النعمان المذكور فى أول الترجمة بعمل اسطرلاب فضة وان يجلس مع الصانع أحد ثقاته فاجلس أبو حنيفة ولده المذكور محمدا فلما فرغ الاسطرلاب حمله أبو حنيفة الى المعز فقال له من اجلست معه فقال ولدى محمدا فقال هو قاضى مصر فكان كما قال لان المعز كانت تحدثه نفسه أبدا باخذ مصر فلهذا تلفظ بهذا الكلام ووافقته السعادة مع المقادير وقال القاضى محمد المذكور كان المعز اذا رآنى وأنا صبى بالمغرب يقول لوالده العزيز هذا قاضيك وكان محمد جيد المعرفة بالاحكام متفننا فى علوم كثيرة حسن

والمولى محمد شاه الشهير بدايه ثم صار ملازما المولى خير الدين معلم السلطان ففاز بحظ الظهور من بين الاقران ثم درس بالمدرسة القرازية فى بروسه بخمسة وعشرين ثم مدرسة أمير سلطان بثلاثين ثم مدرسة قره كوز باشا بقصبة قلابه بأربعين ثم مدرسة على باشا بقسطنطينية بالوظيفة المذكورة ثم مدرسة كبزه بخمسين ثم نقل الى مدرسة السلطان محمد بجوار مرقد أبى أيوب الانصارى عليه رحمة العزيز البارى ثم الى احدى المدارس الثمان ثم ولى الافتاء والتدريس باماسيه وعين له كل يوم سبعون درهما ثم زيد عليها عشرة ثم عزل بكائنة خروج السلطان بايزيد ابن السلطان سليمان ثم عين له كل يوم سبعون درهما وتوفى سنة سبع وستين وتسعمائة وكان رحمه الله رجلا سليما مأمون الصحبة مطرح التكلف كثير التواضع لا يضمر السوء لاحد وخلاصة الامر المذكور ان بايزيد خان

الادب والدراية بالاخبار والشعر وايام الناس وله شعر فمن ذلك قوله

ايا مشبه البدر بدر السماء * لسبع وخمس مضت واثنتين
ويا كامل الحسن في نعته * شغلت فؤادي واسهرت عيني
فهل لي من مطمع ارتجيه * والا انصرفت بخفي حنين
ويشمت بي شامت في هواك * ويفصح لي ذلك صفر اليدين
فاما مننت واما قتلت * فانت اقدر على الحالتين

وكتب اليه عبد الله بن الحسن الجعفري السمرقندي

تعالت القضاة على انما * ابو عبد الاله فلا عديل
وحيد في فضائله غريب * خطير في مفاخره جليل
تالق بهجة ومضى اعتزاما * كما يتالق السيف الصقيل
فيقضي والسداد له حليف * ويعطي والغمام له رسيل
لو اختبرت قضاياه لقالوا * يؤيده عليها جبرئيل
اذا رقي المنابر فهو قس * وان حضر المشاهد فالخليل

فكتب اليه القاضي محمد المذكور

قرأنا من قريضك ما يروق * بدائع حاكها طبع رقيق
كان سطورها روض انيق * تضوع بينها مسك فتيق
اذا ما انشدت ارجت وطابت * منازلها بها حتى الطريق
وانا تائقون اليك فاعلم * وانت الى زيارتنا تتوق
فواصلنا بها في كل يوم * فانت بكل مكرمة حقيق

وقال ابن زولاق في اخبار قضاة مصر ولم نشاهد بمصر لقاض من القضاة من الرياسة ما شاهدناه لمحمد بن النعمان ولا بلغنا ذلك عن قاض بالعراق ووافق ذلك استحقاقا لما فيه من العلم والصيانة والتحفظ واقامة الحق والهيبة وفي المحرم سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة استخلف ولده ابا القاسم عبد العزيز المذكور في الاحكام بالقاهرة ومصر على الدوام بعد أن كان ينظر فيها يوم الاثنين والخميس لا غير فصار يسمع البينات ويحكم ويسجل وكان يخلفه أولا ولد أخيه وهو أبو عبد الله الحسين بن علي بن النعمان فصرفه لعشر خلون من جمادى الاولى سنة سبع وسبعين واستخلف ولده أبا القاسم عبد العزيز المذكور في الاثنين والخميس خاصة وارتفعت رتبة القاضي محمد عند العزيز حتى اصعده معه الى المنبر يوم عيد النحر سنة خمس وثمانين وتوفي العزيز في التاريخ المذكور في ترجمته وتولى غسله القاضي محمد المذكور وقام بالامر من بعده ولده الحاكم المقدم ذكره فاقر القاضي محمدا على اشغاله وزادت منزلته عنده رفعة وبسط يده ولما حصلت له المنزلة عنده والمكانة من الدولة كثرت علله ولازمه النقرس والقولنج فكان اكثر اوقاته عليلا والاستاذ أبو الفتوح برجوان المقدم ذكره في جلالته وعظم شأنه يعوده كل وقت ثم تزايدت علته وتوفي ليلة الثلاثاء بعد العشاء الآخرة رابع صفر سنة تسع وثمانين وثلثمائة وركب الحاكم الى داره بالقاهرة وصلى عليه فيها ووقف على دفنه ثم انصرف الى قصره وكانت ولادته

يوم

المزبور كان أميرا في قصبة كوتاهيه فقلده أبوه السلطان سليمان امارة اماسيه ونصب مكانه أخاه الاكبر سلطاننا السلطان سليم خان المظفر فاستشعر بايزيد خان المزبور من الامير المسفور ميلا من أبيه الى جانب أخيه بسبب ان كوتاهيه قريبة الى قسطنطينية من اماسيه فامتلأت من ذلك نفسه حسدا وغيظا تاليا قوله تعالى تلك اذا قسمة ضيزى فصمم في الخروج عن طاعة أبيه السلطان والاغارة على أخيه سليم خان فاجتمع عليه أصحاب البغي والفساد من الذين طغوا في البلاد من لصوص الاتراك وأشرار الاكراد وجند الجنود وحشد الحشود وعزم على القتال مغترا بمن عنده من أرباب البغي والضلال ولم يدر ان من حفر البئر لاخيه ساقط لامحالة فيه فلما وصل هذا الخبر الى أبيه السلطان أرسل اليه ينصحه ويعاتبه على هذا البغي والعدوان ولم يزده النصح الا البغي

يوم الاحد لثلاث خلون من صفر سنة أربعين وثلثمائة بالمغرب ووهب الحاكم داره لبعض أصحابه فنقل القاضي محمد المذكور الى داره التي بمصر يوم الاربعاء لتسع خلون من شهر رمضان من السنة ثم نقل عشية الجمعة لعشر خلون من شهر رمضان المذكور الى مقبرة أخيه وأبيه بالقرافة رحمهم الله تعالى ولما مات القاضي محمد أبو عبد الله المذكور اقامت مصر بغير قاض أكثر من شهر ثم قلد الحاكم صاحب مصر القضاء أبا عبد الله الحسين بن علي بن النعمان الذي كان ينوب عن عمه القاضي محمد أبي عبد الله المذكور وصرفه واستخلف ولده أبا القاسم عبد العزيز وقد تقدم ذكر ذلك في هذه الترجمة وكانت ولاية الحسين المذكور لست خلون من شهر ربيع الاول سنة تسع وثمانين وثلثمائة واستمر في الحكم الى يوم الخميس سادس عشر رمضان سنة أربع وتسعين فصرف بابن عمه ابي القاسم عبد العزيز بن محمد المقدم ذكره ثم ضربت عنق الحسين بن علي بن النعمان المذكور يوم الاحد سادس المحرم سنة خمس وتسعين في حجرته واحرقت جثته وذلك بأمر الحاكم لقصة يطول شرحها واستقل أبو القاسم في الاحكام وضم اليه الحاكم النظر في المظالم ولم يجتمعا قبله لاحد من أهله وعلت رتبته عند الحاكم واصعده معه على المنبر يوم عيد الفطر بعد قائد القواد وكذلك في عيد النحر وتصلب في الاحكام وتشدد على من عانده من رؤساء الدولة ورسم على جماعة ممن وجب عليه حق فامتنع من الخروج منه ولم يزل قاضيا في جميع ما فوضه اليه الحاكم الى ان صرفه عن ذلك جميعه يوم الجمعة سادس عشر رجب سنة ثمان وتسعين وثلثمائة وفوض القضاء الى أبي الحسن مالك بن سعيد بن مالك الفارقي واخرجه عن اهل بيت النعمان ثم ان الحاكم امر الاتراك بقتل القاضي ابي القاسم عبد العزيز المذكور والقائد ابي عبد الله الحسين بن جوهر وابي علي اسمعيل اخي القائد فضل ابن صالح فقتلوهم ضربا بالسيوف في ساعة واحدة لامر يطول شرحه وذلك يوم الجمعة الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة احدى واربعمائة رحمهم الله تعالى وكانت ولادة ابي القاسم عبد العزيز المذكور يوم الاثنين مستهل ربيع الاول سنة أربع وخمسين وثلثمائة واما القاضي ابو طاهر المذكور فقال ابو منصور احمد بن عبد الله بن احمد الفرغاني المصري في تاريخه انه كان كثير الرواية حسن المجالسة شيخ مع الشيوخ كهل مع الكهول شاب مع الشباب وتوفي لليلة بقيت من ذي القعدة سنة سبع وستين وثلثمائة رحمهم الله تعالى

السيدة نفيسة ابنة ابي محمد الحسن بن زيد بن الحسن بن علي ابن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين

دخلت مصر مع زوجها اسحق بن جعفر الصادق رضي الله عنه وقيل دخلت مع ابيها الحسن وان قبره بمصر لكنه غير مشهور وانه كان واليا على المدينة من قبل ابي جعفر المنصور وقام بالولاية مدة خمس سنين ثم غضب عليه فعزله واستصفى كل شيء له وحبسه ببغداد فلم يزل محبوسا حتى مات المنصور وولي المهدي فاخرجه من محبسه ورد عليه كل شيء ذهب له ولم يزل معه فلما حج المهدي كان في جملته فلما انتهى الى الحاجر مات هناك وذلك في سنة ثمان وستين ومائة وهو ابن خمس وثمانين سنة وصلى عليه علي بن المهدي والحاجر على خمسة اميال من المدينة وقيل انه توفي ببغداد ودفن في مقبرة الخيزران والصحيح انه مات بالحاجر هكذا قاله الخطيب في تاريخه

والثبور والرعونة والغرور ولم ينصرف عن جادة خسرانه ولم يرتدع عن طريقة طغيانه وأبى عن قبول النصح واستكبر وكان باغيا في أرضه فاستنسر فداس البلاد بمن التف عليه من أرباب الفساد وقصد الى قتال أخيه معلنا بالخروج عن طاعة أبيه فلما استيقنه السلطان أشار الى من عنده من الابطال والفرسان ان يلحقوا الى ابنه سليم خان ويتفقوا على تدمير الفئة الباغيه واستئصال الفرقة الطاغيه فاجابوه بالسمع والطاعه وتقلدوا بجرائر الشجاعه فلما وصل الفئة الباغية الى ظاهر قونية كالقضاء المبرم عارضهم السلطان سليم خان بجيش جرار عرمرم فلما اجتمع به الفئتان وتقابل الفريقان ودارت رحى الحرب وحمى الوطيس وتصادم الخميس بالخميس قامت معركة كلت عن وصفها ألسنة الاسنه وأحست بشدائدها في الارحام الاجنه وترامت الغلبة في اليوم الاول من

والله اعلم وكانت نفيسة من النساء الصالحات التقيات ويروى ان الامام الشافعى رضى الله عنه لما دخل مصر فى التاريخ المذكور فى ترجمته حضر اليها وسمع عليها الحديث وكان للمصريين فيها اعتقاد عظيم وهو الى الآن باق كما كان ولما توفى الامام الشافعى رضى الله عنه ادخلت جنازته اليها وصلت عليه فى دارها وكانت فى موضع مشهدها اليوم ولم تزل به الى ان توفيت فى شهر رمضان سنة ثمان ومائتين ولما ماتت عزم زوجها المؤتمن اسحق بن جعفر الصادق على حملها الى المدينة ليدفنها هناك فسأله المصريون بقاءها عندهم فدفنت فى الموضع المعروف بها الآن بين القاهرة ومصر عند المشاهد وهذا الموضع يعرف يومئذ بدرب السباع فخرب الدرب ولم يبق هناك سوى المشهد وقبرها معروف باجابة الدعاء عنده وهو مجرب رضى الله عنها

حرف الواو

ابو حذيفة واصل بن عطاء المعتزلى المعروف بالغزال مولى بنى ضبة وقيل مولى بنى مخزوم

كان احد الائمة البلغاء المتكلمين فى علوم الكلام وغيره وكان يلثغ بالراء فيجعلها غينا قال ابو العباس المبرد فى حقه فى كتاب الكامل كان واصل بن عطاء احد الاعاجيب وذلك انه كان الثغ قبيح اللثغة فى الراء فكان يخلص كلامه من الراء ولا يفطن لذلك لاقتداره على الكلام وسهولة الفاظه ففى ذلك يقول شاعر من المعتزلة وهو ابو الطروف الضبى يمدحه باطالة الخطب واجتنابه الراء على كثرة ترددها فى الكلام حتى كانها ليست فيه

علیم بابدال الحروف وقامع ٭ لكل خطيب يغلب الحق باطله

وقال آخر

ويجعل البر قمحا فى تصرفه ٭ وخالف الراء حتى احتال للشعر
ولم يطق مطرا والقول يعجله ٭ فعاد بالغيث اشفاقا من المطر

ومما يحكى عنه وقد ذكر بشار بن برد فقال اما لهذا الاعمى المكتنى بابى معاذ من يقتله اما والله لولا ان الغيلة خلق من اخلاق الغالية لبعثت اليه من يبعج بطنه على مضجعه ثم لا يكون الا سدوسيا او عقيليا فقال هذا الاعمى ولم يقل بشار ولا ابن برد ولا الضرير وقال من اخلاق الغالية ولم يقل المغيرية ولا المنصورية وقال لبعثت ولم يقل لارسلت وقال على مضجعه ولم يقل على مرقده ولا على فراشه وقال يبعج ولم يقل يبقر وذكر بنى عقيل لان بشارا كان يتوالى اليهم وذكر بنى سدوس لانه كان نازلا فيهم وذكر السمعانى فى كتاب الانساب فى ترجمة المعتزلى[3] ان واصل بن عطاء كان يجلس الى الحسن البصرى رضى الله عنه فلما ظهر الاختلاف وقالت الخوارج بتكفير مرتكب الكبائر وقالت الجماعة بانهم مؤمنون وان فسقوا بالكبائر خرج واصل بن عطاء عن الفريقين وقال ان الفاسق من هذه الامة لا مؤمن ولا كافر منزلة بين منزلتين فطرده الحسن عن مجلسه فاعتزل عنه وجلس اليه عمرو بن عبيد فقيل لهما ولاتباعهما معتزلون وقد احلت فى ترجمة عمرو بن عبيد على هذا الموضع فى تبيين الاعتزال ولاى معنى سموا

تجاذب البغاة على زمرة المهتدين السراة فلما أصبحوا فى اليوم الثانى وتعاطوا الحرب والنزال نادى منادى الحال ألا ان الحرب سجال ونصر الله جنوده ورفع أعلامه وبنوده فهزموهم باذن الله وما رميت اذ رميت ولكن الله رماه وقصموا أصلابهم ثم قسموا أسلابهم وهيهات الظفر من جانبهم والغدر عاجله العار وآجله الدخول فى النار وما اصدق ابن دريد حيث يقول

(شعر)

من ملك الحرص القياد لم يزل ٭ يكرع فى ماء من الذل جرى
من لم يقف عند انتهاء قدره ٭ تقاصرت عنه فسيحات الخطى
من ضيع الحزم جنى لنفسه ٭ ندامة ألذع من سفع الذكا

ويقال ان عدد من قتل فى المعركة من الفريقين يزيد على عشرة آلاف سوى من هلك فى الطرق والاطراف ولما تفرق عسكر السلطان بايزيد المزبور كر راجعا وورد الى اماسيه هاربا نادما على فعله القبيح ومعترفا بخفته

[3] قوله فى ترجمة المعتزلى هكذا بالاصل ولعله سقط من قلم الناسخ اسم المترجم له اه مصححه

بهذا الاسم وقد ذكرت في ترجمة قتادة بن دعامة السدوسي أنه الذي سماهم بذلك فكان واصل ابن عطاء المذكور يضرب به المثل في اسقاطه حرف الراء من كلامه واستعمل الشعراء ذلك في اشعارهم كثيرا فمنه قول ابي محمد الخازن من جملة قصيدة طنانة طويلة يمدح بها الصاحب ابا القاسم اسمعيل بن عباد المقدم ذكره وهو

نعم تجنب لا يوم العطاء كما * تجنب ابن عطاء لفظة الراء

وقال آخر في محبوب له الثغ

أعد لثغة لو أن واصل حاضر * ليسمعها ما اسقط الراء واصل

وقال آخر

اجعلت وصلي الراء لم تنطق به * وقطعتني حتى كانك واصل

لله دره ما أحسن قوله * وقطعتني حتى كانك واصل *

وقال آخر

فلا تجعلني مثل همزة واصل * فتلحقني حذفا ولا راء واصل

وقال أبو عمر يوسف بن هرون الكندي الاندلسي القرطبي الرمادي الشاعر المشهور الا انه لم يتعرض الى ذكر واصل وكانت وفاته سنة ثلاث وأربعمائة

لا الراء تطمع في الوصال ولا أنا * الهجر يجمعنا فنحن سواء

فاذا خلوت كتبتها في راحتي * وقعدت منتحبا انا والراء

وهذا الباب متسع فلا حاجة الى الاطالة فيه ويكفي منه هذا الانموذج وقد عمل الشعراء في اللثغة التي هي ابدال الثاء من السين شعرا كثيرا فمن ذلك ما يعزى لابي نواس ولم أجدها في ديوانه والله أعلم الا ان تكون في رواية على بن حمزة الاصبهاني فانها أكثر الروايات ولم أكشف هذه الابيات منها وهي أبيات حلوة ظريفة

وشادن سألته عن اسمه * فقال لي بالثغ عباث

بات يعاطيني مدامية * وقال لي قد هجع الناث

اما ترى حتى أكاللنا * زينها المثغرين والآث

فعدت من لثغته ألثغا * فقلت أين الطاث والكاث

ولو شرعت في ذكر ما قيل على هذا النمط اطال الشرح ولم أجد في لثغة الراء الا قليلا فمن ذلك قول بعضهم

اما وبياض الثغر من احببته * ونقطة خال الخد في طرفة الصدغ

لقد فتنتني لثغة موصلية * رمتني في تيار بحر هوى اللثغ

ومستعجم الالفاظ عقرب صدغه * مسلطة دون الانام على لدغي

يكاد أصم الصم عند حديثه * الى اللثغة ا فناه من لفظه يصغي

يقول وقد قبلت واضح ثغره * وكان الذي أهوى ونلت لذي آبغي

وقد نفضت كاس الحياء واظهرت * على خده من لونها احسن الصبغ

تغفو فشغب الخمر من كثر غيقتي * يزيدك عند الشغب شكغا على شكغ

ولقد أجاد هذا الشاعر وجمع في البيت الاخير آت كثيرة وابدلها بالغين والنبز أرزى الشاعر

وطيشه الصريح فاحضر الشيخ خير الدين الايجادي والمولى بوجان وتاب على يد الشيخ المزبور عما صدر عنه من البغي والعدوان وأشهدهما على الرجوع والارتداع وأرسلهما الى السلطان للشهادة بذلك والاستشفاع وقبل وصولهما الى السلطان تحول عن رأيه وعاد الى غيه وأخذ أولاده الثلاثة الكبار وتوجه الى بلاد العجم عن بقي عنده من الاشرار فقبل وصوله الى عتبة السلطان خلاف ما جاء به من خبر ترك العصيان فكره السلطان مجيئهما وأمر بحبسهما في بيت في قسطنطينية حتى يظهر جلية الخبر من انهما لم يقصدا النفاق ولم يتفقا على الاختلاق واطلقهما وعزل المولى المزبور عن منصب الفتيا ثم عين له سبعين درهما على ما ذكرنا وآخر أمر الامير بايزيد انه سافر وجد في سيره ولم يقدر أحد من الامراء العثمانية على منعه وصده وان تتابع الامر به اليهم من جانب السلطان حتى

المقدم ذكره فى غلام يلثغ بالراء ايضا لكنه لم يستعمل اللثغة الا فى آخر البيت الاخير من الاربعة ابيات

وشادن بالكرخ ذى لثغة * وانما شرطى فى اللثغ

ما اشبه الزنبور فى خصره * حتى حكى العقرب فى الصدغ

فى فمه درياق لدغ اذا * احرق قلبى شدة اللدغ

ان قلت فى ضمى له اين هو * تفديك روحى قال لا ادغى

وقد تسلسل الكلام وخرجنا عن المقصود من اخبار واصل بن عطاء وكان طويل العنق جدا بحيث كان يعاب به وفيه يقول بشار بن برد الشاعر المشهور المقدم ذكره

ما لى اشايع غزالا له عنق * كنقنق الدو ان ولى وان مثلا

عنق الزرافة ما بالى وبالكم * تكفرون رجالا كفروا رجلا

وكانت بينهما منافسات واحقاد وقد تقدم كلام واصل فى حق بشار وقال المبرد فى كتاب الكامل لم يكن واصل بن عطاء غزالا ولكنه كان يلقب بذلك لانه كان يلازم الغزالين ليعرف المتعففات من النساء فيجعل صدقته لهن ثم قال وكان طويل العنق ويروى عن عمرو بن عبيد انه نظر اليه من قبل ان يكلمه فقال لا يفلح هذا ما دامت له هذه العنق وله من التصانيف كتاب اصناف المرجئة وكتاب فى التوبة وكتاب المنزلة بين المنزلتين وكتاب خطبته التى اخرج منها الراء وكتاب معانى القرآن وكتاب الخطب فى التوحيد والعدل وكتاب ما جرى بينه وبين عمرو بن عبيد وكتاب السبيل الى معرفة الحق وكتاب فى الدعوة وكتاب طبقات اهل العلم والجهل وغير ذلك واخباره كثيرة وكانت ولادته سنة ثمانين للهجرة بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفى سنة احدى وثمانين ومائة

ابو يزيد وثيمة بن موسى بن الفرات الوشاء الفارسى الفسوى

وكان قد خرج من بلده الى البصرة ثم سافر الى مصر وارتحل منها الى الاندلس تاجرا وكان يتجر فى الوشى وصنف كتابا فى اخبار الردة وذكر فيه القبائل التى ارتدت بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم والسرايا التى سيرها اليهم ابو بكر الصديق رضى الله عنه وصورة قتالهم وما جرى بينهم وبين المسلمين فى ذلك ومن عاد منهم الى الاسلام وقتال مانعى الزكاة وما جرى لخالد بن الوليد المخزومى رضى الله عنه مع مالك بن نويرة اليربوعى اخى متمم بن نويرة الشاعر المشهور صاحب المراثى المشهورة فى اخيه مالك وصورة قتله وما قاله متمم من الشعر فى ذلك وما قاله غيره وهو كتاب جيد يشتمل على فوائد كثيرة وقد تقدم فى ترجمة ابى عبد الله محمد الواقدى انه صنف فى الردة كتابا ايضا اجاد فيه ولم اعرف لوثيمة المذكور من التصانيف سوى هذا الكتاب وهو رجل مشهور ذكره ابو الوليد بن الفرضى صاحب تاريخ الاندلس فى كتابه وذكره الحافظ ابو عبد الله الحميدى فى كتاب جذوة المقتبس وابو سعيد بن يونس فى تاريخ مصر وابو سعيد السمعانى فى كتاب الانساب فى ترجمة الوشاء فقال كان يتجر فى الوشى وهو نوع من الثياب المعمولة من الابريسم تعرف به جماعة منهم وثيمة المذكور ثم ان وثيمة عاد من الاندلس الى مصر ومات بها يوم الاثنين لعشر خلون من جمادى الاولى سنة سبع وثلاثين ومائتين رحمه الله تعالى

وقال

ووصل الى بلاد العجم فى قليل من الزمان فاستقبله رئيس الملحدين وعمدة المفردين شاه طهماسب فى نفر يسير من اصحابه ويمكن استئصاله بمن معه من خلاصة احزابه فعرض على بايزيد خان بعض من امرائه الشجعان ان يأخذوا طهماسب ويقتلوا اصحابه ويستأصلوا احزابه فغلب عليه الجبن والخوف فلم يكن به راضيا واخطأ فى رأيه ثانيا فكان الآخر مصداق ما قاله الشاعر

اذا المرء لم يعرف مصالح نفسه

ولا دون قال الناس يسمع

فلا ترج منه الخير واترك انه

بايدى صروف الحادثات سيصفع

ولما جاء الظهر طهماسب فى وجه بايزيد وددا عظيما ووعده جميلا واتى به مع اصحابه الى بلاده ثم فرق اصحابه بانواع الخدع والحيل حتى غدر به فحبسه مع اولاده فكاد ان يضرب به المثل وقتل اكثر اصحابه وخلص بعضهم نفسه بالدخول فى مذهبهم الباطل واحتال بعضهم

وقال أبو سعيد بن يونس المصري في تاريخه كان لوثيمة ولد يقال له أبو رفاعة عمارة بن وثيمة حدث عن أبي صالح كاتب الليث بن سعد وعن أبيه وثيمة وغيرهما وصنف تاريخا على السنين وحدث به وولد بمصر وتوفي ليلة الخميس لست بقين من جمادى الآخرة سنة تسع وثمانين ومائتين ووثيمة بفتح الواو وكسر الثاء المثلثة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الميم وبعدها هاء ساكنة والوثيمة في الاصل الجماعة من الحشيش والطعام والوثيمة الصخرة وبها سمي الرجل والله أعلم بالصواب والوثيمة أيضا الحجر الذي يقدح النار تقول العرب في أيمانها والذي أخرج العذق من الجريمة والنار من الوثيمة العذق بفتح العين المهملة النخلة والجريمة النواة وأما الفارسي والفسوي فقد تقدم الكلام عليهما في ترجمة الشيخ أبي علي الفارسي النحوي وأرسلان البساسيري فاغنى عن الاعادة واذ ذكرنا متمم بن نويرة وأخاه مالكا فلابد من ذكر طرف من أخبارهما فانها مستملحة كان مالك بن نويرة المذكور رجلا سريا نبيلا يردف الملوك وللردافة موضعان أحدهما ان يردفه الملك على دابته في صيد أو غيره من مواضع الانس والموضع الثاني انبل وهو ان يخلف الملك اذا قام عن مجلس الحكم فينظر بين الناس بعده وهو الذي يضرب به المثل فيقال مرعى ولا كالسعدان وماء ولا كصداء وفتى ولا كمالك وكان فارسا شاعرا مطاعا في قومه وكان فيه خيلاء وتقدم وكان ذا لمة كبيرة وكان يقال له الجفول وقدم على النبي صلى الله عليه وسلم فيمن قدم من العرب فأسلم فولاه النبي صلى الله عليه وسلم صدقة قومه ولما ارتدت العرب بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم بمنع الزكاة كان مالك المذكور من جملتهم ولما خرج خالد بن الوليد رضي الله عنه لقتالهم في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه نزل على مالك وهو مقدم قومه بني يربوع وقد أخذ زكاتهم وتصرف فيها فكلمه خالد في معناها فقال مالك اني آتي بالصلاة دون الزكاة فقال له خالد اما علمت ان الصلاة والزكاة معا لا تقبل واحدة دون أخرى فقال مالك قد كان صاحبك يقول ذلك قال خالد وما تراه لك صاحب والله لقد هممت ان أضرب عنقك ثم تجاولا بالكلام طويلا فقال له خالد اني قاتلك قال أو بذلك أمرك صاحبك قال وهذه بعد تلك والله لأقتلنك وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وأبو قتادة الانصاري رضي الله عنه حاضرين فكلما خالدا في أمره فكره كلامهما فقال مالك يا خالد ابعثنا الى أبي بكر فيكون هو الذي يحكم فينا فقد بعثت اليه غيرنا ممن جرمه أكبر من جرمنا فقال خالد لا أقالني الله ان لم اقتلك وتقدم الى ضرار بن الازور الاسدي بضرب عنقه فالتفت مالك الى زوجته أم متمم وقال لخالد هذه التي قتلتني وكانت في غاية الجمال فقال له خالد بل الله قتلك برجوعك عن الاسلام فقال مالك انا على الاسلام فقال خالد يا ضرار اضرب عنقه فضرب عنقه وجعل رأسه أثفية لقدر وكان من أكثر الناس شعرا كما تقدم ذكره فكانت القدر على رأسه حتى نضج الطعام وما خلصت النار الى شواه من كثرة شعره قال ابن الكلبي في جمهرة النسب قتل مالك يوم البطاح وجاء أخوه متمم فكان يرثيه وقبض خالد امرأته فقيل انه اشتراها من الفيء وتزوج بها وقيل انها اعتدت بثلاث حيض ثم خطبها الى نفسه فاجابته فقال لابن عمر وابي قتادة رضي الله عنهم يحضران النكاح فأبيا وقال له ابن عمر رضي الله عنه تكتب الى أبي بكر رضي الله عنه وتذكر له أمرها فأبى وتزوجها فقال في ذلك أبو زهير السعدي

حتى وصل الى ديار الاسلام ونجا من ذلك الخطب الهائل اللهم سلط عليهم من يأخذ ثارهم ويخرب ديارهم ويمحو آثارهم واضربهم في نحورهم ونج المسلمين من شرورهم واجعل من خبائث وجودهم الارض طاهرة واجعلهم عبرة للعالمين في الاولى والآخرة ولما وصل الخبر الى السلطان ارسل الى طهماسب عدة من أمرائه مع هدايا سمية وتحف سنية وطلب منه أولاده المأسورين فسلمهم اليه مقتولين فلما قبضوا أجسادهم دفنوهم في بلدة سيواس ورب اعف عنهم وارحمهم بحرمة سيد الناس وكان بايزيد خان المزبور معروفا بالشجاعة والشهامة والفروسية والسخاء والاستقامة وكان محبا للعلم والعلماء ومترددا الى مجالس المشايخ والصلحاء وكان صاحب فهم وفراسة الا انه أحب السلطنة والرياسة حتى صنع ما صنع ووقع فيما وقع وكان له الحظ الوافر من المعارف والمفاخر وكان ينظم الشعر بالتركي والفارسي وله بالفارسية (شعر)

الا قل لحي اوطؤا بالسنابك * تطاول هذا الليل من بعد مالك
قضى خالد بغيا عليه لعرسه * وكان له فيها هوى قبل ذلك
فامضى هواه خالد غير عاطف * عنان الهوى عنها ولا متمالك
وأصبح ذا أهل وأصبح مالك * الى غير شيء هالكا في الهوالك
فمن لليتامى والارامل بعده * ومن للرجال المعدمين الصعالك
اصيبت تميم غثها وسمينها * بفارسها المرجو سحب الحوالك

ولما بلغ الخبر أبا بكر وعمر رضي الله عنهما قال عمر لابي بكر رضي الله عنه ان خالدا قد زنى فارجمه قال ما كنت لأرجمه فانه تأول فاخطأ قال انه قتل مسلما فاقتله به قال ما كنت لأقتله به فانه تأول فاخطأ قال فاعزله قال ما كنت لأشيم سيفا سله الله عليهم أبدا هكذا سرد هذه الواقعة وثيمة المذكور والواقدي في كتابيهما والعهدة عليهما وكان اخوه متمم بن نويرة وكنيته أبو نهشل الشاعر المشهور كثير الانقطاع في بيته قليل التصرف في أمر نفسه اكتفاء باخيه مالك وكان اعور دميما فلما بلغه مقتل أخيه حضر الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى الصبح خلف أبي بكر الصديق فلما فرغ من صلاته وانفتل في محرابه قام متمم فوقف بحذائه واتكأ على سية قوسه ثم أنشد

نعم القتيل اذا الرياح تناوحت * خلف البيوت قتلت يا ابن الازور
ادعوته بالله ثم غدرته * لو هو دعاك بذمة لم يغدر

وأومأ الى أبي بكر رضي الله عنه فقال والله ما دعوته ولا غدرته ثم أنشد

ولنعم حشو الدرع كان وحاسرا * ولنعم ماوى الطارق المتنور
لا يمسك الفحشاء تحت ثيابه * حلو شمائله عفيف المئزر

ثم بكى وانحط عن سية قوسه فما زال يبكي حتى دمعت عينه العوراء فقام اليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال لوددت أنك رثيت زيدا أخي بمثل ما رثيت به مالكا أخاك فقال يا أبا حفص والله لو علمت أن أخي صار بحيث صار أخوك ما رثيته فقال عمر رضي الله عنه ما عزاني أحد عن أخي بمثل تعزيته وكان زيد بن الخطاب رضي الله عنه قتل شهيدا يوم اليمامة وكان عمر رضي الله عنه يقول اني لأهش للصبا لانها تأتيني من ناحية أخي زيد ويروى عن عمر رضي الله عنه انه قال لو كنت أقول الشعر كما تقول لرثيت اخي كما رثيت أخاك ويروى ان متمما رثى زيدا فلم يجد فقال له عمر رضي الله عنه لم ترث زيدا كما رثيت مالكا فقال انه والله ليحركني لمالك ما لا يحركني لزيد وقال له عمر رضي الله عنه يوما انك لجزل فاين كان اخوك منك فقال كان والله اخي في الليلة ذات الازيز والصراد يركب الجمل الثفال ويجنب الفرس الجرور وفي يده الرمح الثقيل وعليه الشملة الفلوت وهو بين المزادتين حتى يصبح وهو متبسم والازيز بفتح الهمزة وزايين الاولى منهما مكسورة وبينهما ياء مثناة من تحتها صوت الرعد والصراد بضم الصاد المهملة وتشديد الراء وفتحها وبعد الالف دال مهملة غيم رقيق لا ماء فيه والثفال بفتح الثاء المثلثة والفاء وهو الجمل البطيء في سيره ولا يكاد يمشي من ثقله والجرور بفتح الجيم على وزن فعول الفرس الذي يمنع القياد والشملة الفلوت التي لا تكاد تثبت على لابسها والمزادة للراوية وهي

آن سركه بانياز برين آستانه نيست
هركز داش زنيل سعادت نشانه نيست
آن قصه را زخسرو وشيرين ميكنند
او حسب حال ماست فسون وفسانه نيست
رخسار خوب داري وموزون قامتي
هركز ترا زسر بقدم يك بهانه نيست
آنرا كه با چنين غزل عاشقانه نيست
ومن غرائب الاتفاق انه كان تسمى في شعره بشاهي وقد ذهب في آخر عمره الى شاه طهماسب والتجأ اليه وآل أمره الى ما وقفنا عليه

(ومنهم العالم الفاضل وواسطة عقد الافاضل صاحب الجد والافادة المولى محمد بن محمد الشهير بعرب زاده)

نشأ رحمه الله طالبا للتحصيل وراغبا في التكميل فاشتغل على موالي عصره وأفاضل دهره وتتبع الكتب والرسائل وضبط

آنرا كه با چنين غزل عاشقانه نيست
مصرع اولش ساقط هست

معروفة وقال له عمر رضى الله عنه يوما أخبرنا عن أخيك قال يا أمير المؤمنين لقد اسرت مرة فى حى من أحياء العرب فاخبر اخى فاقبل فلما طلع على الحاضرين ما كان احد قاعدا الا قام على رجليه وما بقيت امرأة الا وتطلعت من خلال البيوت فما نزل عن جمله حتى اقودنى برمتى فخلى هو فقال عمر رضى الله عنه ان هذا لهو الشرف والرمة بضم الراء المهملة الحبل البالى ومنه قولهم دفع اليه الشئ برمته واصله ان رجلا دفع الى رجل بعيرا بحبل فى عنقه فقيل ذلك لكل من دفع شيأ بجملته وقال متمم ايضا لعمر رضى الله عنه اغار حى من احياء العرب على حى اخى مالك وهو غائب فجاءه الصريخ فخرج فى آثارهم على جمل يسوقه مرة ويركبه اخرى حتى ادركهم على مسيرة ثلاث وهم آمنون فما هو الا ان رأوه فارسلوا ما فى ايديهم من الاسرى والنعم وهربوا فادركهم اخى فاستلبوا جميعا حتى كتفهم وصدر بهم الى بلاده مكتوفين فقال عمر رضى الله عنه قد كان نعم لسخائه وشجاعته ولم نعلم كل ما تذكره وله فيه المراثى النادرة فمن ذلك أبياته الكافية وهى فى كتاب الحماسة فى باب المراثى

لقد لامنى عند القبور على البكا * رفيقى لتذراف الدموع السوافك

فقال أتبكى كل قبر رأيته * لقبر ثوى بين اللوى والدكادك

فقلت له ان الشجا يبعث الشجا * فدعنى فهذا كله قبر مالك

وله فيه قصيدته العينية وهى طويلة بديعة ومن جملتها قوله

وكنا كندمانى جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

وعشنا بخير فى الحياة وقبلنا * أصاب المنايا رهط كسرى وتبعا

فلما تفرقنا كأنى ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وقد يتشوف الواقف على هذا الكتاب الى الوقوف على شئ من أخبار جذيمة المذكور وندميه وهو بفتح الجيم وكسر الذال المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الميم وبعدها هاء ساكنة وكنيته أبو مالك جذيمة بن مالك بن فهم بن دوس بن الازد الازدى صاحب الحيرة وما والاها وهو الابرش والوضاح وانما قيل له ذلك لانه كان أبرص فكانت العرب تهابه أن تنسبه الى البرص فعرفته بأحد هذين الوصفين وهو من ملوك الطوائف وكان بعد عيسى عليه السلام بثلاثين سنة وكان من تيهه لا ينادم الا الفرقدين وكان له ابن أخت يقال له عمرو بن عدى بن نصر ابن ربيعة بن الحرث بن مالك اللخمى ويقال له عمم لانه أول من اعتم كان من لخم وبقية النسب معروف واسم الاخت المذكورة رقاش وكان جذيمة شديد المحبة له فاستهوته الجن وأقام زمانا يتطلبه فلم يجده فاقبل رجلان من بنى القين يقال لاحدهما مالك والآخر عقيل ابنا فارج فصادفا عمرا فى البرية وهو أشعث الرأس طويل الاظفار سيئ الحال فعرفاه وحملاه الى خاله جذيمة بعد ان لما شعثه وأصلحا حاله فقال لهما جذيمة من فرط سروره به احتكما على فقالا منادمتك ما بقيت وبقينا فقال ذلك لكما فهما نديما الاذان يضرب بهما المثل ويقال انهما نادماه أربعين سنة لم يعيدا عليه حديثا حدثاه به واياهما عنى أبو خراش الهذلى بقوله فى مرثية أخيه عروة

يقول أراه بعد عروة لاهيا * وذلك رزء لو علمت جليل

القواعد والمسائل وبرز فى الفنون وفاق وملأ بصيته الآفاق وصار ملازما للمولى خير الدين معلم السلطان سليمان ثم قلد المدرسة التى بناها عبد السلام بقصبة حكمجه بخمس وعشرين ثم صارت وظيفته فيها ثلاثين ثم ولى بأربعين المدرسة التى بناها السلطان مرادا غازى بمدينة بروسه المشهور بقبلوجه ثم نقل عنها الى مدرسة محمود باشا بقسطنطينية بخمسين وقبل ان يدرس فيها اعطى مدرسة بنت السلطان سليمان ولم يذهب كثير حتى نقل الى احدى المدارس الثمان فداخله نوع من الغرور الذى يعمى القلوب التى فى الصدور ونسى قوله تعالى ولا يغرنكم بالله الغرور تحرك على خلاف العادة وعين واحدا من طلبة المولى أبى السعود للاعادة فلما سمع ترك الادب قام المفتى على ساق الغضب وتهيأ للخصام وتأهب للانتقام فاضرم ناره وطلب ثاره وقصد الى ان يمحو آثاره فكتب الحكاية وعرضها على السلطان وأظهر الشكاية

فلا تحسبي أني تناسيت عهده * ولكن صبري يا أميم جميل

ألم تعلمي أن قد تفرق قبلنا * نديما صفاه مالك وعقيل

هذه خلاصة حديثهم وان كان فيه طول وانما قصدت الايجاز وذكر أبو على القالى فى كتابه الذى جعله ذيلا على أماليه أن متمما المذكور قدم على عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان به معجبا فقال يا متمم ما يمنعك من أن تزوج لعل الله تعالى أن ينشر منك ولدا فانكم أهل بيت قد درجتم فتزوج امرأة من أهل المدينة فلم تحظ عنده ولم يحظ عندها فطلقها ثم قال

أقول لهند حين لم أرض عقلها * أهذا دلال العشق أم أنت فارك

أم الصرم تهوين فكل مفارق * على يسير بعد ما مات مالك

فقال له عمر رضى الله عنه ما تنفك تذكر مالكا على كل حال فلم يمض على هذا الامر الاقليل حتى طعن عمر رضى الله عنه وهم بالمدينة فرثى عمر رضى الله عنه وبالجملة فانه لم ينقل عن أحد من العرب ولا غيرهم أنه بكى على ميته ما بكى متمم على أخيه مالك حكى الواقدى فى كتاب الردة أن عمر رضى الله عنه قال لمتمم ما بلغ من حزنك على أخيك فقال له لقد مكثت سنة لا أنام بليل حتى أصبح ولا رأيت نارا رفعت بليل الا ظننت نفسى ستخرج أذكر بها نارا أخى كان يأمر بالنار فتوقد حتى يصبح مخافة أن يبيت ضيفه قريبا منه فمتى يرى النار يأوى الى الرحل وأنهو بالضيف يأتى مجتهدا أسمر من القوم يقدم عليهم القادم أنهم من السفر البعيد فقال عمر رضى الله عنه أكرم به (وحكى الواقدى) أيضا أنه قال له ما لقيت على أخيك من الحزن والبكاء قال كانت عينى هذه قد ذهبت وأشار اليها فبكيت بالصحيحة وأكثرت البكاء حتى أسعدتها العين الذاهبة وجرت بالدموع فقال عمر رضى الله عنه ان هذا لحزن شديد ما يحزن هكذا أحد على هالكه وقد ضربت الشعراء الامثال بمالك وأخيه متمم فى أشعارهم فمن ذلك قول ابن حيوس الشاعر المقدم ذكره من جملة قصيدة

وفجعة بين مثل صرعة مالك * ويقبح بى أن لا أكون متمما

ومنه قول أبى بكر محمد بن عيسى الدانى المعروف بابن اللبانة فى قصيدته التى يرثى بها المعتمد ابن عباد صاحب اشبيلية لما قبض عليه يوسف بن تاشفين حسبما شرحناه فى ترجمة المعتمد وهو قوله

حكيت وقد فارقت ملكك مالكا * ومن ولهى أحكى عليك متمما

ومن ذلك أيضا قول بعضهم وأظنه ابن منير المذكور فى حرف الهمزة وهو أيضا من جملة أبيات ثم حققت قائله وهو نجم الدين أبو الفتح يوسف بن الحسين بن محمد عرف بابن المجاور الدمشقى

أيا مالكى فى القلب منك نويرة * وانسان عينى فى هواك متمم

ومنه قول أبى الغنائم بن المعلم الشاعر المقدم ذكره من جملة أبيات يصف فيها منزلا ويدعو له بالسقيا فقال

سقاه الحيا قبلى وجئت متمما * فلو مالك فيه دعيت متمما

ومنه قول القاضى السعيد بن سنا الملك

بكيت بكلتا مقلتى كافيا * انعم ما قد فات عينى متمما

فلما سمع السلطان اساءته الادب استولى عليه ثائرة الغضب فامر بان يكتبوا صورة فتوى مضمونها من حقر شيخ الاسلام ومفتى الانام فما جزاؤه عند الائمة العظام فاجاب المفتى المزبور بثلاث كلمات العزل للابد والضرب الاشد والنفى عن البلد فعزله السلطان وعزم على تحقيره فامر بتاديبه وتعزيره فاحضر الى الديوان كواحد من الاوغاد وضرب على رؤس الاشهاد فلما جاوز الضرب الحد أمر بنفيه عن البلد فارتحل ورايته عزه منكوسة الى دار الملك بروسه ورجع بخفى حنين واقام بها مدة مستتيرا لا انيس له الا البعد والفراق وايامه فى الظلمة كليلة المحاق (شعر)

الدهر دولاب يدور * فيه السرور مع الشرور

بينا الفتى فوق السما * واذا به تحت الصخور

ثم رضى عنه السلطان فاعطاه ثانيا احدى المدارس الثمان ثم نقل الى احدى المدارس السلطانية المعروفة عند الناس بالسليمانية ثم نقل من تلك العامرة الى قضاء القاهرة فلما عزم على

وهذا باب يطول شرحه وقد جاوزنا الحد بالخروج عما نحن بصدده ومتمم بضم الميم وفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها ميمان الاولى منهما مشددة مكسورة وصدا في قولهم ماء ولا كصدا فيه ثلاث لغات صدّا بضم الصاد المهملة وتشديد الدال المهملة وألف مقصورة وصداء مثل الاول لكن الصاد مفتوحة والالف ممدودة فمن ضم قصر ومن فتح مد ولغة ثالثة صدآء بتخفيف الدال وهمزتين متواليتين والصاد مفتوحة وهي بئر معروفة مشهورة ماؤها عذب غير والله تعالى اعلم

أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى بن عبيد بن شملال بن جابر بن سلمة بن مسهر بن
الحرث بن جشم بن أبي حارثة بن جدي بن تدول بن بحتر بن عتود بن عنين
ابن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن جلهمة وهو طي بن ادد
ابن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان الطائي
البحتري الشاعر المشهور

ولد بمنبج وقيل بزردفنة وهي قرية من قراها ونشأ وتخرج بها ثم خرج الى العراق ومدح جماعة من الخلفاء أولهم المتوكل على الله وخلقا كثيرا من الاكابر والرؤساء وأقام ببغداد دهرا طويلا ثم عاد الى الشام وله أشعار كثيرة فيها ذكر حلب ونواحيها وكان يتغزل بها وقد روى عنه شيئا من شعره أبو العباس المبرد ومحمد بن خلف بن المرزبان والقاضي أبو عبد الله المحاملي ومحمد بن أحمد الحكيمي وأبو بكر الصولي وغيرهم قال صالح بن الاصبغ التنوخي المنبجي رأيت البحتري ههنا عندنا قبل ان يخرج الى العراق يجتاز بنا في الجامع من هذا الباب وأومأ الى جنبتي المسجد يمدح أصحاب البصل والباذنجان وينشد الشعر في ذهابه ومجيئه ثم كان منه ما كان في علوة التي شبب بها في كثير من اشعاره وهي بنت زريقة الحلبية وزريقة أمها (وحكى أبو بكر) الصولي في كتابه الذي وضعه في أخبار أبي تمام الطائي أن البحتري كان يقول أول أمري في الشعر ونباهتي فيه أني صرت الى أبي تمام وهو بحمص فعرضت عليه شعري وكان يجلس ولا يبقى شاعر الا قصده وعرض عليه شعره فلما سمع شعري أقبل علي وترك سائر الناس فلما تفرقوا قال لي أنت اشعر من أنشدني فكيف حالك فشكوت خلة فكتب الى أهل معرة النعمان وشهد لي بالحذق وشفع لي اليهم وقال امتدحهم فصرت اليهم فاكرموني بكتابه ووظفوا لي أربعة آلاف درهم فكانت أول مال أصبته وقال أبو عبادة المذكور أول ما رأيت أبا تمام وما كنت رأيته قبلها أني دخلت الى أبي سعيد محمد بن يوسف فامتدحته بقصيدتي التي اولها

أأفاق صب من هوى فأفيقا * ام خان عهدا أم أطاع شفيقا

فأنشدته اياها فلما أتممتها سر بها وقال لي أحسن الله اليك يا فتى فقال له رجل في المجلس هذا أعزك الله شعري علقه هذا الفتى فسبقني به اليك فتغير أبو سعيد وقال لي يا فتى قد كان في نسبك وقرابتك ما يكفيك أن تمت به الينا ولا تحمل نفسك على هذا فقلت هذا شعري اعزك الله فقال الرجل سبحان الله يا فتى لا تقل هذا ثم ابتدأ فأنشد من القصيدة أبياتا فقال لي أبو سعيد نحن نبلغك ما تريد ولا تحمل نفسك على هذا فخرجت متحيرا لا أدري ما أقول ونويت أن أسأل عن الرجل من هو فما أبعدت حتى ردني أبو سعيد ثم قال لي جنيت عليك فاحتمل أتدري من هذا

السفر رأى مؤنة البر أكبر فقصد البحر في غير أوانه في زمن عتوه وطغيانه كيف لا وقد أدبر الربيع وأقبل الشتاء وألقت وشاة الثلوج والامطار برودة بين الارض والسماء ولبس السحاب فروة السنجاب وعرض الطان الثلج قوس السحاب على الخلج وكم ناصح بذل جهده واستفرغ في نصحه مجهوده ورب حازم نصيح عرض عليه الرأي الصحيح الا أن سبق الكتاب أغفله عن طريق الصواب

(شعر)

اذا انعكس الزمان على لبيب
يحسن رأيه ما كان قبحا
يعاني كل أمر ليس يعني
ويفسد ما رآه الناس صلحا

فلم يلتفت الى كلام وملام قائلا لا تكترثوا بشان الشتاء فانما هو برد وسلام فركب البحر وأصحابه يتلون تاليا قوله تعالى اذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فلما تفصل من جزيرة ردوس هبت رياح العاصفة وأومضت البروق الخاطفة وأظلمت السماء وطفت كرة الماء واضطرب البحر وماج وارتفعت الامواج وتواتر تواتر الكتائب وهجمت

فقلت لا قال هذا ابن عمك حبيب بن اوس الطائى أبو تمام فقم اليه فقمت اليه فعانقته ثم أقبل على يقرظنى و يصف شعرى وقال الشاعر حسن معك فلزمته بعد ذلك وكثر عجبى من سرعة حفظه وروى الصولى أيضا فى كتابه المذكور ان أبا تمام راسل ام البحترى فى التزوج بها فأجابته وقالت له اجمع الناس للاملاك فقال الله أجل من أن يذكر بيننا ولكن نتصافح ونتسامح وقيل للبحترى ايما أشعر أنت أم أبو تمام فقال جيده خير من جيدى وردىء خير من رديئه وكان يقال لشعر البحترى سلاسل الذهب وهو فى الطبقة العليا و يقال انه قيل لابى العلاء المعرى أى الثلاثة أشعر أبو تمام أم البحترى أم المتنبى فقال المتنبى وأبو تمام حكيمان وانما الشاعر البحترى ولعمرى ما أنصفه ابن الرومى فى قوله

والفتى البحترى يسرق ما قا ❊ ل ابن اوس فى المدح والتشبيب

كل بيت له يجود معنا ❊ هـ فمعناه لابن اوس حبيب

وقال البحترى أنشدت أبا تمام شيأ من شعرى فانشد فى بيت اوس بن حجر

اذا مقرم منا ذرى حد نابه ❊ تخمط فينا ناب آخر مقرم

وقال نعيت الى نفسى فقلت أعيذك بالله من هذا فقال ان عمرى ليس يطول وقد نشأ أطيء مثلك اما علمت ان خالد بن صفوان المنقرى رأى شبيب بن شبة وهو من رهطه وهو يتكلم فقال يا بنى نعى نفسى الى احسانك فى كلامك لانا أهل بيت ما نشأ فينا خطيب الامات من قبله قال فمات أبو تمام بعد سنة من هذا وقال البحترى أنشدت أبا تمام شعرا لى فى بعض بنى حميد وصلت به الى مال له خطر فقال لى أحسنت أنت أمير الشعراء بعدى فكان قوله هذا أحب الى من جميع ما حويته وقال ميمون بن هرون رأيت أبا جعفر أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذرى المؤرخ وحاله متماسكة فسألته فقال كنت من جلساء المستعين فقصده الشعراء فقال لست اقبل الا ممن قال مثل قول البحترى فى المتوكل

فلو أن مشتاقا تكلف فوق ما ❊ فى وسعه لمشى اليك المنبر

فرجعت الى دارى وأتيته وقلت قد قلت فيك أحسن مما قاله البحترى فى المتوكل فقال هاته فأنشدته

ولو أن برد المصطفى اذ لبسته ❊ يظن لظن البرد أنك صاحبه

وقال وقد أعطيته ولبسته ❊ نعم هذه أعطافه ومناكبه

فقال ارجع الى منزلك وافعل ما آمرك به فرجعت فبعث الى سبعة آلاف دينار وقال ادخر هذه للحوادث من بعدى ولك على الجراية الكفاية ما دمت حيا والمتنبى فى هذا المعنى

لو تعقل الشجر التى قابلتها ❊ مدت محيية اليك الاغصنا

وسبقهما أبو تمام بقوله

لو سعت بقعة لاعظام نعمى ❊ لسعى نحوها المكان الحديث

والبيت الذى للبحترى من جملة قصيدة طويلة أحسن فيها كل الاحسان يمدح بها أبا الفضل جعفر المتوكل على الله ويذكر خروجه لصلاة عيد الفطر وأولها

أخفى هوى لك فى الضلوع وأظهر ❊ وألام من كمد عليك وأعذر

والابيات التى يرتبط بها البيت المقدم ذكره هى

هبوم العدا على المراكب وظهر فى ظهر البحر أودية وجبال وأنجاد شاهقة وتلال فلما شاهدوا هذه الاحوال غابت الشمس فى الحال وعزمت على الغروب والتحصن بالبروج واصفرت وجنة القمر من خوف الهلاك وتشبث بذيل الافلاك واقبل عليهم الليل وأنذرهم بالشدة والويل والسفينة بين الصعود والهبوط وأهلها غارقون فى بحر اليأس والقنوط فاذا موج عظيم كالجبل يدب نحوهم دبيب الاجل الى الامل فلما شاهدوا الويل سالت عبراتهم كالسيل وأخذوا فى الاستغفار والاستهلال وشرعوا فى التضرع والابتهال وطلبوا من الله الخلاص واجتهدوا فى طريق المناص الآن ارادة الجبار ساقت المركب نحو التيار فلم يمكن لذلك الفوج الا الدخول فى الموج (بيت)

ما كل ما يتمنى المرء يدركه ❊ تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن

فلما انصب الماء عليهم وانقض تلوا قوله تعالى ظلمات بعضها فوق بعض

بالبر صمت وأنت أفضل صائم * وبسنة الله الرضية تفطر
فانعم بيوم الفطر عينا انه * يوم اغر من الزمان مشهر
أظهرت عز الملك فيه بجحفل * يلجب يحاط الدين فيه وينصر
خلنا الجبال تسير فيه وقد غدت * عددا يسير بها العديد الاكثر
فالخيل تصهل والفوارس تدعى * والبيض تلمع والاسنة تزهر
والارض خاشعة تميد بثقلها * والجو معتكر الجوانب أغبر
والشمس طالعة توقد فى الضحى * طورا ويطفيها العجاج الاكدر
حتى طلعت بضوء وجهك فانجلى * ذاك الدجى وانجاب ذاك العثير
فافتن فيك الناظرون فاصبع * يومى اليك بها وعين تنظر
يجدون رؤيتك التى فازوا بها * من انعم الله التى لا تكفر
ذكروا بطلعتك النبى فهللوا * لما طلعت من الصفوف وكبروا
حتى انتهيت الى المصلى لابسا * نور الهدى يبدو عليك ويظهر
ومشيت مشية خاشع متواضع * لله لا يزهى ولا يتكبر
فلوان مشتاقا تكلف فوق ما * فى وسعه لمشى اليك المنبر
أبديت من فصل الخطاب بحكمة * تنبى عن الحق المبين وتخبر
ووقفت فى برد النبى مذكرا * بالله تنذر تارة وتبشر

هذا القدر هو المقصود مما نحن فيه وهذا الشعر هو السحر الحلال على الحقيقة والسهل الممتنع فلله دره ما اسلس قياده واعذب الفاظه وأحسن سبكه والطف مقاصده وليس فيه من الحشو شئ بل جميعه نخب وديوانه موجود وشعره سائر فلا حاجة الى الاكثار منه ههنا لكن نذكر من وقائعه ما يستطرف فمن ذلك انه كان له غلام اسمه نسيم فباعه فاشتراه أبو الفضل الحسن بن وهب الكاتب وقد سبق ذكر أخيه سليمان فى حرف السين ثم ان البحترى ندم على بيعه وتتبعته نفسه فكان يعمل فيه الشعر ويذكر انه خدع وأن بيعه لم يكن من مراده فمن ذلك قوله

أنسيم هل للدهر وعد صادق * فيما يؤمله المحب الوامق
مالى فقدتك فى المنام ولم تزل * عون المشوق اذا جفاه الشائق
امنعت أنت من الزيارة رقبة * منهم فهل منع الخيال الطارق
اليوم جاز بى الهوى مقداره * فى أهله وعلمت أنى عاشق
فلبئس الحسن بن وهب انه * يلقى احبته ونحن نفارق

وله فيه أشعار كثيرة ومن اخباره انه كان بحلب شخص يقال له طاهر بن محمد الهاشمى مات أبوه وخلف له مقدار مائة ألف دينار فانفقها على الشعراء والزوار فى سبيل الله فقصده البحترى من العراق فلما وصل الى حلب قيل له انه قد قعد فى بيته لديون ركبته فاغتم البحترى لذلك غما شديدا وبعث المدحة اليه مع بعض مواليه فلما وصلته ووقف عليها بكى ودعا بغلام له وقال له بع دارى فقال له أتبيع دارك وتبقى على رؤس الناس فقال لابد من بيعها فباعها بثلثمائة

ولما ارتفعت تلك الطامة وفقع أعينهم الخاصة والعامة تفقد كل امرئ صاحبه ورفيقه ومصاحبه فاذا المرحوم وفرقة من رفقته وأرباب صحبته فقدوا ولم يرلهم أثر ولم يسمع عنهم خبر (بيت)
كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا
انيس ولم يسمر بمكة سامر
وحكى انه كان رحمه الله قاعدا فى كوثل السفينة مع سبعة عشر نفرا من أصحابه وخلاصة احزابه فلما غشيهم من اليم ما غشيهم وأحاطهم ذلك الموج الكبير رمى بالكوثل الى البحر مع من به من الكبير والصغير وكان المرحوم يقرأ القرآن ويسأل الفرج من الملك الرحمن فما غرق الا والمصحف على صدره أغرقهم الله فى بحار رحمته وجمع شملهم فى حدائق جنته وحلول الباس بهذه الفئة سنة تسع وستين وتسعمائة وقد مضى من عمره خمسون سنة وكان رحمه الله من فحول عصره

دينارفاخذصرة وربط فيهامائة دينار وأنفذها الى البحترى وكتب اليه معها رقعة فيها هذه الابيات

لويكون الحباء حسب الذى أنت لديناه محل وأهل
لحثيت اللجين والدر واليا * قوت حثوا وكان ذا النيقل
والاديب الاريب يسمح بالعذ * ر اذا قصر الصديق المقل

فلما وصلت الرقعة الى البحترى رد الدنانير وكتب اليه

٣ بابى أنت والله للبر أهل * والمساعى بعد وسعيك قبل
والنوال القليل يكثر ان شا * م رجيك والكثير يقل
غير انى رددت برك اذ كا * ن ربا منك والربا لا يحل
واذا ما جزيت شعرا بشعر * قضى الحق والدنانير فضل

فلما عادت الدنانير اليه حل الصرة وضم اليها خمسين دينارا أخرى وحلف انه لا يردها عليه وسيرها فلما وصلت الى البحترى أنشأ يقول

شكرتك ان الشكر للعبد نعمة * ومن يشكر المعروف فالله زائده
لكل زمان واحد يقتدى به * وهذا زمان أنت لا شك واحده

وكان البحترى كثيرا ما ينشد هذا الشعر ويعجبه وهو

حمام الاراك الا فاخبرينا * لمن تندبين ومن تعولينا
فقد شقت بالنوح منا القلوب * وأبكيت بالندب منا العيونا
تعالى نقم مأتما للهموم * ونعول اخواننا الظاعنينا
ونسعد كن ونسعدننا * فان الحزين يواسى الحزينا

ثم انى وجدت هذه الابيات لنبهان الفقعسى من العرب وكان البحترى قد اجتاز بالموصل وقيل برأس عين ومرض بها مرضا شديدا وكان الطبيب يختلف اليه ويداويه فوصف له يوما مزورة ولم يكن عنده من يخدمه سوى غلامه فقال للغلام اصنع هذه المزورة وكان بعض رؤساء البلد عنده حاضرا وقد جاء يعوده فقال ذلك الرئيس هذا الغلام ما يحسن طبخها وعندى طباخ من نعته وصنعته وبالغ فى حسن صنعته فترك الغلام عملها اعتمادا على ذلك الرئيس وقعد البحترى ينتظرها واشتغل الرئيس عنها ونسى أمرها فلما ابطات عنه وفات وقت وصولها اليه فكتب الى الرئيس

وجدت وعدك زورا فى مزورة * حلفت مجتهدا احكام طاهيها
فلا شفى الله من يرجو الشفاء بها * ولا علت كف ملق كفه فيها
فاحبس رسولك عنى ان يجئ بها * فقد حبست رسولى عن تقاضيها

واخباره ومحاسنه كثيرة فلا حاجة الى الاطالة ولم يزل شعره غير مرتب حتى جمعه أبو بكر الصولى ورتبه على الحروف وجمعه أيضا على بن حمزة الاصبهانى ولم يرتبه على الحروف بل على الانواع كما صنع بشعر أبى تمام وللبحترى أيضا كتاب حماسة على مثال حماسة أبى تمام وله كتاب معانى الشعر وكانت ولادته سنة ست وقيل خمس ومائتين وتوفى سنة أربع وثمانين وقيل

خمس

وأكابر دهره صاحب تحقيق وتدقيق وتوفيق وتلفيق قوى الجنان نافذ الكلام يلوح من جبينه آثار الفوز والسعادة يصرف أكثر أوقاته فى مطالعة الكتب والعبادة وكان فى طريق الحق من السيوف الصوارم لا يخاف فى الله لومة لائم وكان ينظم الشعر المحكم المشتمل على فنون الحكم وقد ظفرت بهذه الابيات الخليقة بالاثبات وقد قالها قبل موته بايام على ما نقله بعض الاعلام (شعر)

ايا طالبا ما لا وتزعم ما لكا
تعالى تدعو للهوى بسالكا
قم واشتغل كسب الكمال فانه
كمالك عند الله ليس كمالكا
وناج بذكر الله انك باسمه
لناج من الاحزان فى كل حالكا
الهى ومولائى علمتك محسنا
جميلا فجاملنى بنور جمالكا
جد نظرة وارفع حجاب هويتى
ولا تحرمنى نفحة من وصالكا
أتيتك من كل الوسائل عاريا
ولم الق فى هذا شقيا وهالكا
نهاية آمالى لقاؤك مسرعا
فيا موصل المشتاق بلغ هنالكا

٣ قوله بابى أنت الخ هكذا بالاصل وهو غير مستقيم الوزن فليحرر

خمس وثمانين وقيل ثلاث وثمانين ومائتين والاول أصح والله أعلم وقال ابن الجوزي في كتاب أعمار الاعيان توفي البحتري وهو ابن ثمانين سنة والله أعلم بالصواب وكان موته بمنبج وقيل بحلب والاول أصح وقال الخطيب في تاريخ بغداد انه كان يكنى أبا الحسن وأبا عبادة فاشير عليه في أيام المتوكل ان يقتصر على أبي عبادة فانها اشهر ففعل وأهل الادب كثيرا ما يسألون عن قول أبي العلاء المعري

وقال الوليد النبع ليس بمثمر * واخطأ سرب الوحش من ثمر النبع

فيقولون من هو الوليد المذكور واين من قال النبع ليس بمثمر ولقد سألني عنه جماعة كثيرة والمراد بالوليد هو البحتري المذكور وله قصيدة طويلة يقول فيها

وعيرتني سجال العدم جاهلة * والنبع عريان مالي فرعه ثمر

وهذا البيت هو المشار اليه في بيت المعري وانما ذكرت هذا لانه فائدة تستفاد وعبيد الله وأخوه أبو عبادة ابنا يحيي بن الوليد البحتري اللذان مدحهما المتنبي في قصائده هما حفيدا البحتري الشاعر المذكور وكانا رئيسين في زمانهما والبحتري بضم الباء الموحدة وسكون الحاء المهملة وضم التاء المثناة من فوقها وبعدها راء هذه النسبة الى بحتر وهو أحد أجداده كما تقدم ذكره في عمود نسبه وزودفنة بفتح الزاي وسكون الراء وفتح الدال المهملة وسكون الفاء وفتح النون وبعدها هاء ساكنة وهي قرية من قرى منبج بالقرب منها ومنبج بفتح الميم وسكون النون وكسر الباء الموحدة وبعدها جيم وهي بلدة بالشام بين حلب والفرات بناها كسرى لما غلب على الشام وسماها منبه فعربت فقيل منبج والسكون بها وطن البحتري كان يذكرها في شعره كثيرا فمن ذلك قوله في آخر قصيدة طويلة يخاطب بها الممدوح وهو أبو جعفر محمد بن حميد بن عبد الحميد الطوسي

لا انسين زمنا لديك مهذبا * وظلال عيش كان عندك سجسج

في نعمة أوطنتها وأقمت في * افيائها فكأنني في منبج

وكان البحتري مقيما بالعراق في خدمة المتوكل والفتح بن خاقان وله الحرمة التامة فلما قتلا كما هو مشهور في أمرهما رجع الى منبج وكان يحتاج التردد الى الوالي بسبب مصالح املاكه ويخاطبه بالامين لحاجته اليه ولا تطاوعه نفسه الى ذلك فقال قصيدة منها

مضى جعفر والفتح بين مرمل * وبين صبيغ بالدماء مضرج

أأطلب أنصارا على الدهر بعدما * ثوى منهما في الترب أوس وخزرج

اولئك ساداتي الذين بفضلهم * تحلت أفاريق الربيع المدبج

مضوا امما قصدا وخلفت بعدهم * أخاطب بالتأمير والي منبج

وذكر المسعودي في مروج الذهب ان هرون الرشيد اجتاز في بلاد منبج ومعه عبد الملك بن صالح وكان أفصح ولد العباس في عصره فنظر الى قصر مشيد وبستان معمر بالاشجار كثير الثمار فقال لمن هذا فقال هو لك ولي بك يا أمير المؤمنين قال وكيف بناء هذا القصر قال دون منازل أهلي وفوق منازل الناس قال فكيف مدينتك قال عذبة الماء باردة الهواء صلبة الموطا قليلة الادواء قال فكيف ليلها قال سحر كله انتهى كلام المسعودي وعبد الملك المذكور

وعلق حواشي على تفسير البيضاوي وعلى الهداية والعناية وفتح القدير وصدر الشريعة وعلى شرح المفتاح للشريف وعلى المطول الان أكثرها في حواشي الكتب ولم يتيسر له الجمع والترتيب ضاعف الله اجره انه قريب مجيب

(وممن انسلك في سلك هؤلاء السادة المولى نعمة الله الشهير بروشني زاده)

كان أبوه من زمرة القضاة الحاكمين في بعض القصبات فلما مات وترك لابنه أموالا جليلة أفناها في مستلذات نفسه في أزمنة قليلة وطلب العلم وحضر المجالس والجامع حتى صار ملازما لعبد الواسع ثم درس بمدرسة بايزيد باشا في مدينة بروسه بعشرين ثم مدرسة قاسم باشا في المدينة المزبورة بخمسة وعشرين ثم فيها بمدرسة أحمد باشا ابن ولي الدين بثلاثين ثم فيها أيضا بمدرسة يلدرم خان باربعين ثم مدرسة طربوزن بخمسين

هو أبو عبد الرحمن عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه وكانت منبج اقطاعاله وكان مقيما بها وتوفي سنة تسع وتسعين ومائة بالرقة رحمه الله تعالى وله بلاغة وفصاحة اضربت عن ذكرها خوف الاطالة وذكر ياقوت الحموي في كتابه المشترك باب السقيا خمسة مواضع ثم قال في آخر هذا الباب والخامس قرية على باب منبج ذات بساتين وهي وقف على ولد البحتري الشاعر وقد ذكرها أبو فراس بن حمدان في شعره

الوليد بن طريف بن الصلت بن طارق بن سيحان بن عمرو بن مالك
الشيباني الشاري

هكذا ذكره أبو سعيد السمعاني في كتاب الانساب في موضعين أحدهما في ترجمة الاراقم والآخر في ترجمة السيحان بكسر السين المهملة الشاري أحد الشجعان الطغاة الابطال كان رأس الخوارج وكان مقيما بنصيبين والخابور وتلك النواحي وخرج في خلافة هرون الرشيد وبغى وحشد جموعا كثيرة فارسل اليه هرون جيشا كثيفا مقدمه أبو خالد يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني وسيأتي ذكره في حرف الياء ان شاء الله تعالى فجعل يخاتله ويماكره وكانت البرامكة منحرفة عن يزيد فاغروا به الرشيد وقالوا انه يراعيه لاجل الرحم والا فشوكة الوليد يسيرة وهو يواعده وينتظر ما يكون من أمره فوجه اليه الرشيد كتاب مغضب وقال لو وجهت أحد الخدم لقام باكثر مما تقوم به ولكنك مداهن متعصب وأمير المؤمنين يقسم بالله لئن اخرت مناجزة الوليد ليبعثن اليك من يحمل رأسك الى أمير المؤمنين فلقي الوليد فظهر عليه فقتله وذلك في سنة تسع وسبعين ومائة عشية اول خميس في شهر رمضان وهي واقعة مشهورة تضمنتها التواريخ وكان للوليد المذكور أخت تسمى الفارعة وقيل فاطمة تجيد الشعر وتسلك سبيل الخنساء في مراثيها الاخيها صخر فرثت الفارعة أخاها الوليد بقصيدة أجادت فيها وهي قليلة الوجود ولم أجد في مجاميع كتب الادب الا بعضها حتى ان أبا علي القالي لم يذكر منها في اماليه سوى أربعة أبيات فاتفق اني ظفرت بها كاملة فاثبتها لغرابتها مع حسنها وهي هذه

بتل نهاكي رسم قبر كأنه * على جبل فوق الجبال منيف
تضمن مجدا عدمليا وسوددا * وهمة مقدام ورأي حصيف
فيا شجر الخابور مالك مورقا * كأنك لم تجزع على ابن طريف
فتى لا يحب الزاد الا من التقى * ولا المال الا من قنا وسيوف
ولا الذخر الا كل جرداء صلدم * معاودة للكر بين صفوف
كأنك لم تشهد هناك ولم تقم * مقاما على الاعداء غير خفيف
ولم تستلم يوما لورد كريهة * من السرد في خضراء ذات رفيف
ولم تسع يوم الحرب والحرب لاقح * وسمر القنا ينكزنها بانوف
حليف الندى ما عاش يرضى به الندى * فان مات لا يرضى الندى بحليف
فقدناك فقدان الشباب وليتنا * فديناك من فتياننا بالوف
ومازال حتى ازهق الموت نفسه * شجا لعدو او نجا لضعيف

ثم مدرسة السلطان في بروسه بالوظيفة المزبورة ثم صارت وظيفته فيها ستين وولي تفتيش أوقاف بروسه ثم قضاء بغداد ثم نقل الى قضاء حلب ثم عزل وولي مدرسة السلطان مراد في بروسه في كل يوم ثمانون درهما ثم عزل وعين له وظيفته السابقة ثم قلد قضاء المدينة المنورة على ساكنها الصلاة والسلام وحمدت سيرته فيها وتوفي وهو قاض فيها سنة تسع وستين وتسعمائة وكان رحمه الله خفيف الروح ظريف الطبع لذيذ الصحبة صاحب لطائف ونوادر ذا مشاركة في العلوم ويقال انه يداني علم الكلام وكان في لسانه بذاءة وسفه يحذر الناس من شره عفا الله تعالى عنه (وقد حكى عنه) بعض الثقات غريبة ظهرت في أيام قضائه في بغداد وهي انه قال طلب أهل محلة من بغداد توسيع بعض الجوامع فعرضت ذلك على السلطان فورد الامر بالتوسيع فلما باشرناه وجدنا بجوار

الا يالقومى للحمام وللبـــــلى * وللارض همت بعده برجوف

الا يالقومى للنـوائب والردى * ودهر ملح بالكـــرام عنيف

وللبدر من بين الكواكب اذ هوى * وللشمس لما ازمعت بكسوف

ولليث كل الليث اذ يحملونه * الى حفـرة ملحودة وسقيف

الا قاتل الله الحشى حيث اضمرت * فتى كان للمعروف غير عيوف

فان يك أرداه يزيد بن مـزيد * فرب زحوف لفها بزحوف

عليـه سـلام الله وقفا فانى * أرى الموت وقاعا بكل شريف

ولها فيه مرات كثيرة فمن ذلك قولها فيه أيضا

ذكرت الوليـد وأيامـه * اذ الارض من شخصه بلقع

فاقبلت أطلبه فى السماء * كما يبتغى انفـه الاجـدع

أضاعـك قومك فليطلبوا * افادة مثـل الذى ضيعوا

لوان السيوف التى حدها * يصيبك تعلم ما تصنـع

نبت عنك اذ جعلت هيبة * وخوفا لصولك لا تقطع

وكان الوليد يوم المصاف ينشد

انا الوليد بن طريف الشارى * قسورة لا يصطلى بنار

* جوركم أخرجنى من دارى *

و يقال انه لما انكسر جيش الوليد وانهزم تبعه يزيد بنفسه حتى لحقه على مسافة بعيدة فقتله وأخذ رأسه ولما قتله وعلمت بذلك أخته المذكورة لبست عدة حربها وحملت على جيش يزيد فقال يزيد دعوها ثم خرج فضرب بالرمح فرسها وقال اغربى غرب الله عينك فقد فضحت العشيرة فاستحيت وانصرفت وطريف بفتح الطاء المهملة وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها فاء وتل نهاكى أظنه فى بلد نصيبين وهو موضع الواقعة المذكورة والخابور نهر معروف أوله من رأس عين وآخره عند قرقيسيا يصب فى الفرات وعلى هذا النهر مدن صغار تشبه الكبار فى عمارة بلادها وأسواقها وكثرة خيراتها وهو مشهور فلا حاجة الى ضبطه والشارى بفتح الشين المعجمة وبعد الالف راء وهو واحد الشراة وهم الخوارج وانما سموا بذلك لقولهم انا شرينا أنفسنا فى طاعة الله أى بعناها بالجنة حين فارقنا الائمة الجائرة والخنساء اسمها تماضر بضم التاء المثناة من فوقها وفتح الميم وبعد الالف ضاد معجمة مكسورة وبعدها راء وهى ابنة عمرو بن الشريد السلمى والخنس تأخر الانف عن الوجه مع ارتفاع الارنبة ولذلك قيل لها الخنساء لانها كانت على هذه الصفة واخبارها مع أخيها مشهورة فى مراثيها وغيرها وقد سبق طرف من أخبار أخيها صخر فى ترجمة أبى أحمد العسكرى فى حرف الحاء وقد اختلف فى موضع قبره فقيل انه مدفون عند عسيب وهو جبل مشهور ببلاد الروم وان القبر الذى هنالك ينسب الى امرئ القيس بن حجر الكندى الشاعر المشهور ليس لامرئ القيس وانما هو لصخر المذكور وقيل ان كل واحد من امرئ القيس وصخر مدفون هنالك وقال الحافظ أبو بكر الحازمى المقدم ذكره فى كتاب ما اتفق لفظه وافترق مسماه ان عسيبا

الجامع بعضا من القبور العتيقة منها قبر الشريف المرتضى على بن طاهر فقصدنا نقل تلك القبور فلما نبشنا قبر الشريف رأيناه مكفنا كأنه وضع فى أمس ذلك اليوم فرفع بعض من حضره طرف الكفن عن وجهه فاذا بشيخ جميل الصورة صاحب شيبة عظيمة لم يتطرق اليه شئ من آثار التغير كانه حى نائم فتعجبنا منه وغلب علينا دهشة وهيبة فلم نقدم على نقله واخراجه من قبره فتركناه وسطحنا قبره فبقى داخل المسجد والشريف هذا من أولاد على بن أبى طالب كرم الله وجهه وكان اماما فى علم الكلام والادب والشعر وله تصانيف على مذهب الشيعة ومقالة فى أصول الدين وله ديوان شعر وقد اختلف الناس فى كتاب نهج البلاغة المجموع من كلام الامام على رضى الله عنه هل هو جمعه أم جمع أخيه الرضى وله الكتاب

جبل حجازى ودفن عنده صخر اخو الخنساء فعلى هذا يكون عسيب اسما لجبلين أحدهما بالروم وهو الاشهر والآخر بالحجاز وكان من لوازم ياقوت الحموى ان يذكره فى كتابه الذى وضعه فى البلاد المشتركة الاسماء ولم أجده ذكره فيه والله تعالى أعلم

أبو عبد الله وهب بن منبه اليمانى صاحب الاخبار والقصص

وكانت له معرفة باخبار الاوائل وقيام الدنيا وأحوال الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وسير الملوك وذكر عنه ابن قتيبة فى كتاب المعارف انه كان يقول قرأت من كتب الله تعالى اثنين وسبعين كتابا ورأيت له تصنيفا ترجمه بذكر الملوك المتوجة من حمير واخبارهم وقصصهم وقبورهم واشعارهم فى مجلد واحد وهو من الكتب المفيدة وكان له اخوة منهم همام بن منبه كان أكبر من وهب وروى عن أبى هريرة رضى الله عنه وهو معدود من جملة الابناء ومعنى قولهم فلان من الابناء ان أبا مرة سيف بن ذى يزن الحميرى صاحب اليمن لما استولت الحبشة على ملكه توجه الى كسرى أنوشروان ملك الفرس يستنجده عليهم وقصته فى ذلك مشهورة وخبره طويل وخلاصة الامر انه سير معه سبعة آلاف وخمسمائة فارس من الفرس وجعل مقدمهم وهرز هكذا قاله ابن قتيبة وقال محمد بن اسحق لم يسير معه سوى ثمانمائة فارس فغرق منهم فى البحر مائتان وسلم ستمائة قال أبو القاسم السهيلى والقول الاول اشبه بالصواب اذ يبعد مقاومة الحبشة بستمائة فارس فلما وصل الجيش الى اليمن جرت الواقعة بينهم وبين الحبشة فاستظهرت الفرس عليهم وأخرجوهم من البلاد وملك سيف بن ذى يزن ووهرز وأقاموا اربع سنين وكان سيف بن ذى يزن قد اتخذ من اولئك الحبشة خدما فخلوا به يوما وهو فى متصيد له فزرقوه بحرابهم فقتلوه وهربوا فى رؤس الجبال وطلبهم أصحابه فقتلوهم جميعا وانتشر الامر باليمن ولم يملكوا عليهم أحدا غير أن اهل كل ناحية ملكوا عليهم رجلا من حمير فكانوا كملوك الطوائف حتى أتى الله بالاسلام ويقال انها بقيت فى أيدى الفرس ونواب كسرى فيها وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وباليمن من قواد ابرويز عاملان أحدهما فيروز الديلى والآخر زاذويه واسلما وهما اللذان دخلا على الاسود العنسى مع قيس ابن المكشوح لما ادعى الاسود النبوة باليمن وقتلوه والقصة فى ذلك مشهورة فلا حاجة الى ذكرها والمقصود من هذا كله ان جيش الفرس لما استوطن اليمن تأهلوا ورزقوا الاولاد فصار أولادهم وأولاد أولادهم يدعون الابناء لانهم من ابناء اولئك الفرس وكان طاوس العالم المقدم ذكره منهم أيضا وقد اومأت الى ذلك فى ترجمته ولم اشرحه كما فعلت ههنا واخبار وهب شهيرة فلا حاجة الى ذكر شئ منها ويكفى فى هذا الموضع ذكر هذه الفائدة وتوفى وهب المذكور فى المحرم سنة عشر وقيل أربع عشرة وقيل ست عشرة ومائة بصنعاء اليمن وعمره تسعون سنة رضى الله عنه وقد تقدم الكلام على صنعاء فى ترجمة عبد الرزاق الصنعانى وفى هذه الترجمة أسماء أعجمية لو قيدتها لطال الشرح وهى مشهورة فتركتها

أبو البخترى وهب بن وهب بن وهب بن كثير بن عبد الله بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب القرشى الاسدى المدنى

الذى سماه الغرر والدرر يشتمل على فنون من الادب تكلم فيها على النحو واللغة وغير ذلك ولد رحمه الله سنة خمس وخمسين وثلثمائة ومات ببغداد سنة ثلاث وثلاثين واربعمائة كذا ذكره ابن خلكان

(ومن العلماء العاملين والصلحاء الكاملين شاه على چلبى ابن المرحوم قاسم بك)

وهو من الغلمان الذين يخدمون فى دار السعادة العامرة فى عهد السلطان محمد خان ولما خرج منها صار متوليا لبعض العمائر منها عمارة بولاتر وكان رجلا من ارباب الفلاح واصحاب الزهد والصلاح ونشأ ابنه المرحوم فى حجر أبيه المرقوم فلما فرق الشمال من اليمين وميز الغث عن السمين وعلم ان شرف الانسان على ما نطق به نص القرآن بالفضل والتقى والعلم والنقا وان الدهر فرص واكثره غصص والوقت سيف قاطع

حدث عن عبيد الله بن عمر العمرى وهشام بن عروة بن الزبير وجعفر بن محمد الصادق وغيرهم
وروى عنه مرجا بن سهل الصاغانى وأبو القاسم بن سعيد بن المسيب وغيرهما وكان متروك
الحديث مشهورا بوضعه انتقل من المدينة الى بغداد فى خلافة هرون الرشيد فولاه القضاء
بعسكر المهدى فى شرقى بغداد وقد تقدم الكلام على هذا الموضع فى ترجمة الواقدى فى حرف
الميم ثم عزله وولاه القضاء بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم بعد بكار بن عبد الله الزبيرى وجعل
اليه ولاية حرب ها مع القضاء ثم عزله فقدم بغداد وأقام بها الى أن توفى وذكر الخطيب فى تاريخ
بغداد فى ترجمة القاضى أبى يوسف يعقوب بن ابراهيم الحنفى انه كان قاضى القضاة فى بغداد
فلما مات ولى الرشيد مكانه أبا البخترى وهب بن وهب القرشى وكان فقيها اخباريا ناسبا
جوادا سريا سخيا يحب المديح ويثيب عليه العطاء الجزيل وكان اذا اعطى قليلا أو كثيرا
أتبعه عذرا الى صاحبه وكان يتململ عند طلب الحاجة اليه حتى لو رآه من لا يعرفه لقال هذا
الذى قضيت حاجته وكان جعفر الصادق بن محمد الباقر المقدم ذكره قد تزوج بأمه بالمدينة
وله عنه روايات واسانيد واسم أمه عبدة بنت على بن يزيد بن ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن
المطلب بن عبد مناف وأمها بنت عقيل بن ابى طالب وقد ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد وبالغ
فى تقريظه والثناء عليه وقال دخل عليه شاعر فأنشده

اذا افتر وهب خلته برق عارض * تبعق فى الارضين أسعده السكب
وما ضر وهبا ذم من خالف الملا * كما لا يضر البدر ينبحه الكلب
لكل اناس من أبيهم ذخيرة * وذخر بنى فهر عقيد الندى وهب

قال فاستهل أبو البخترى ضاحكا وسر سرورا شديدا ثم دعا عوناله فأسر اليه شيأ فأتاه بصرة فيها
خمسمائة دينار فدفعها اليه (وحكى) أبو الفرج الاصبهانى فى كتاب الاغانى فى ترجمة أبى دلف
العجلى قال اخبرنى أحمد بن عبد الله بن عمار قال كنا عند أبى العباس المبرد يوما وعنده فتى من
ولد أبى البخترى وهب بن وهب القاضى امرد حسن الوجه وفتى من ولد أبى دلف العجلى شبيه به
فى الجمال فقال المبرد لابن أبى البخترى أعرف لجدك قصة ظريفة من الكرم حسنة لم يسبق
اليها فقال وما هى قال دعى رجل من أهل الادب الى بعض المواضع فسقوه نبيذا غير الذى
كانوا يشربون منه فقال فيهم

نبيذان فى مجلس واحد * لايثار مثر على مقتر
فلو كان فعلك ذا فى الطعام * لزمت قياسك فى المسكر
ولو كنت تطلب شأو الكرام * صنعت صنيع أبى البخترى
تتبع اخوانه فى البلاد * فأغنى المقل عن المكثر

فبلغت الابيات أبا البخترى فبعث اليه بثلثمائة دينار قال ابن عمار فقلت له قد فعل جد هذا
الفتى فى مثل هذا المعنى ما هو أحسن من هذا قال وما فعل قلت بلغه ان رجلا افتقر بعد ثروة
فقالت له امرأته افترض فى الجند فقال

اليك عنى فقد كلفتنى شططا * حمل السلاح وقول الدارعين قف
أمن رجال المنايا خلتنى رجلا * امسى واصبح مشتاقا الى التلف

والعشق برق لامع سار
نحو تحصيل العلوم الظاهرة
وترتيب أسباب السعادة
فى الاولى والآخرة وقرأ
على العالم الامجد عبد
الرحمن بن على المؤيد فلما
حصل منها طرفا صالحا ترك
كل ما يحبه ويهواه
وتمحض لعبادة مولاه وكان
شابا نشأ فى عبادة الله
وصاحب ارباب الحقيقة
ورجال الطريقة منهم
الشيخ محمود النقشبندى
والشيخ جمال الدين الخلوتى
وثبت فى مداحض السلوك
وخلص عن غياهب الشكوك
ثم وزع اوقاته بين العبادة
والافادة حتى وصل عمره الى
خمس وستين فصرف وقته
فى العبادة ويحكى انه لازم
فى كل مساء وصباح الصف
الاول وتكبير الافتتاح
فى جامع اياصوفيه اكثر
من اربعين سنة ضاعف
الله اجره فيا أحسنه ولما لم
تتمكن نفسه من نوع
الرياسة الدنيوية لم يقبل
تدريس مدرسة ولا مشيخة
زاوية وكلما طلب الاعيان
صحبته واحبوا رؤيته

تمشي المنايا الى غيري فأكرهها * فكيف امشي اليها بارز الكتف
حسبت أن نزال القرن من خلقي * او ان قلبي في جنبي أبي دلف

فاحضره أبو دلف ثم قال كم أمات امرأتك ان يكون رزقك قال مائة دينار وقال وكم امات ان تعيش قال عشرين سنة قال فكذلك ما امات به امرأتك في مالنا دون مال السلطان وأمر باعطائه اياه قال فرأيت وجه ولد أبي دلف يتهلل وانكسر ابن أبي البختري انكسارا شديدا انتهى كلام صاحب الاغاني في هذا الفصل وقد سبق في ترجمة أبي دلف القاسم بن عيسى العجلي ذكر هذه الابيات وقائلها وصورة الحال وبين هذه الرواية اختلاف يسير وأما الابيات الاولى التي في أبي البختري فهي لابي عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن عطية العطوي الشاعر المشهور ونسبته بالعطوي الى جده عطية المذكور وهو من البصرة من موالي بني ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وكان معتزليا وله ديوان شعر وروى الخطيب أيضا في تاريخه ان أبا البختري قال لأن أكون في قوم أعلم مني احب الي من ان أكون في قوم أنا أعلم منهم وروى أيضا في تاريخه ان هرون الرشيد لما قدم المدينة أعظم ان يرقى منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في قباء ومنطقة فقال أبو البختري حدثني جعفر بن محمد الصادق عن أبيه قال نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم وعليه قباء ومنطقة مخنجرا بخنجر فقال المعافى التميمي

ويل وعول لابي البختري * اذا توافى الناس للمحشر
من قوله الزور واعلانه * بالكذب في الناس على جعفر
والله ما جالسه ساعة * للفقه في بدو ولا محضر
ولا رآه الناس في دهره * يمر بين القبر والمنبر
يا قاتل الله ابن وهب لقد * اعلن بالزور وبالمنكر
يزعم ان المصطفى أحمدا * أتاه جبريل التقي البري
عليه خف وقبا اسود * مخنجرا في الحقو بالخنجر

وحكى جعفر الطيالسي ان يحيى بن معين وقف على حلقته وهو يحدث بهذا الحديث عن جعفر الصادق فقال له كذبت يا عدو الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاخذني الشرط فقلت لهم هذا يزعم ان رسول رب العالمين جبريل نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه قباء قال فقالوا لي هذا والله قاض كذاب وأفرجوا عني وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف وكان أبو البختري ضعيفا في الحديث وقال الخطيب في تاريخه قال ابراهيم الحربي قيل لاحمد بن حنبل تعلم احدا روى لا سبق الا في خف أو حافر أو جناح فقال ما روى هذا الا ذاك الكذاب أبو البختري وله من التصانيف كتاب الروايات وكتاب طسم وجديس وكتاب صفة النبي صلى الله عليه وسلم وكتاب فضائل الانصار وكتاب الفضائل الكبير ويحتوي على جميع الفضائل وكتاب نسب ولد اسمعيل عليه السلام ويحتوي على قطعة من الاحاديث والقصص واخباره ومحاسنه كثيرة وتوفي سنة مائتين للهجرة ببغداد في خلافة المأمون رحمه الله تعالى وقد ذكره ابن قتيبة في كتاب المعارف في موضعين عقد له أولا ترجمة وتكلم على حاله ثم ذكره في ثلاثة أسماء

اظهر لهم الانقباض وأرى الاعراض خلاص جوهره عن الاعراض وخلو قلبه عن الاغراض

(شعر)

ان لله عبادا فطنا
طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
فكروا فيها فلما علموا
انها ليست لحي وطنا
جعلوها لجة واتخذوا
صالح الاعمال فيها سفنا

(ومن رزق التميز والاشتهار في انواع الفضل وضروبه لكن عاق ظهوره بخفائه وطلوعه بغروبه شمس الدين احمد بن ابي السعود عامله الله بلطفه في دار الخلود)

ولد رحمه الله وآثار السيادة من ناصيته ظاهرة وانوار السعادة في جبينه باهرة يتلى من بياض غرته وصحيفة خده آيات نجابة ابيه وعز جده ويروى من سلسلة هذا النجل النبيه حديث الولد سر ابيه فلما وصل أوان التحصيل وابان التكميل اجتهد في احراز الفضائل والمعارف واتقان النوادر

فى نسق أبو البخترى وهب بن وهب بن وهب وعدده فى ملوك الفرس بهرام بن بهرام بن بهرام وفى الطالبيين حسن بن حسن بن حسن وفى غسان الحرث الاصغر بن الحرث الاعرج بن الحرث الاكبر هؤلاء الذين ذكرهم ابن قتيبة وقد جاء فى المتأخرين أبو حامد الغزالى وهو محمد بن محمد بن محمد وقد سبق ذكره فى المحمدين وأبو البخترى بفتح الباء الموحدة وسكون الخاء المعجمة وفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها راء وهو مأخوذ من البخترة التى هى الخيلاء وهو يتصحف على كثير من الناس بالبحترى الشاعر المقدم ذكره وزمعة بفتح الزاى والميم والعين المهملة وبعدها هاء ساكنة وهى فى الاصل اسم للهنة الزائدة من وراء الظلف وبها سمى الرجل وقد تقدم الكلام على الاسدى والمدنى قلت وبعد الفراغ من هذه الترجمة ظفرت بنكتة ينبغى الحاقها بها وهى ان أبا البخترى المذكور قال كنت أدخل على هرون الرشيد وابنه القاسم الملقب بالمؤتمن بين يديه فكنت ادمن النظر اليه عند دخولى وخروجى فقال له بعض ندمائه ما أرى أبا البخترى الا يحب روس الحملان ففطن له الرشيد فلما دخلت عليه قال أراك تدمن النظر الى أبى القاسم تريد ان تجعل انقطاعه اليك قلت أعيذك بالله يا أمير المؤمنين ان ترميني بما ليس فى وأما ادمانى النظر اليه فلان جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه روى باسناده عن آبائه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث يزدن فى قوة النظر النظر الى الخضرة والى الماء الجارى والى الوجه الحسن نقلتها من خط القاضى كمال الدين بن العديم من مسودة تاريخه والله تعالى أعلم بالصواب

حرف الهاء

الشريف أبو السعادات هبة الله بن على بن محمد بن حمزة الحسنى المعروف بابن الشجرى البغدادى

كان اماما فى النحو واللغة واشعار العرب وايامها واحوالها كامل الفضائل متضلعا من الادب صنف فيه عدة تصانيف فمن ذلك كتاب الامالى وهو أكبر تآليفه واكثرها افادة أملاه فى أربعة وثمانين مجلسا وهو يشتمل على فوائد جمة من فنون الادب وختمه بمجلس قصره على أبيات من شعر أبى الطيب المتنبى تكلم عليها وذكر ما قاله الشراح فيها وزاد من عنده ما سنح له وهو من الكتب الممتعة ولما فرغ من املائه حضر اليه أبو محمد عبد الله المعروف بابن الخشاب المقدم ذكره والتمس منه سماعه عليه فلم يجبه الى ذلك فعاداه ورد عليه فى مواضع من الكتاب ونسبه فيها الى الخطا فوقف أبو السعادات المذكور على ذلك الرد فرد عليه فى رده وبين وجوه غلطه وجمعه كتابا وسماه الانتصار وهو على صغر حجمه مفيد جدا وسمعه عليه الناس وجمع أيضا كتابا سماه الحماسة ضاهى به حماسة أبى تمام الطائى وهو كتاب غريب مليح أحسن فيه وله فى النحو عدة تصانيف ما اتفق لفظه واختلف معناه وشرح اللمع لابن جنى وشرح التصريف الملوكى وكان حسن الكلام حلو الالفاظ فصيحا جيد البيان والتفهيم وقرأ الحديث بنفسه على جماعة من الشيوخ المتأخرين مثل أبى الحسن المبارك بن عبد الجبار بن أحمد بن القاسم الصيرفى

والطائف فاستضاء هلاله من شمس ابيه فصار بدرا واستمد نهره من سواكب مزنه فأصبح بحرا وحصل المعارف الجليلة فى الازمنة القليلة ووصل الى فنون عدة فى ادنى مدة وبالجملة لما كانت مرآة طبعه مجلوة اصبحت صور فضائل ابيه فيها مخبوة واشتغل أيضا على المولى طاشكبرى زاده ثم صار معيدا لدرس ابيه واكمل كل ما يهمه ويعنيه وصار فى الاشتهار كالشمس فى وسط النهار ولما وصل صيته الى سمع الوزير الكبير رستم باشا أحب رؤيته واستدعاه فلما اجتمع به أعجبه حسن كلامه فاحسن اليه من نفائس الكتب وتبناه ثم اعطاه مدرسته التى بناها فى قسطنطينية بخمسين وسنه اذ ذاك سبعة عشر فشرع فى القاء الدروس وأظهر امورا خارجة عن طوق البشر ثم نقل الى احدى المدارس الثمان ثم الى مدرسة السلطان محمد ابن السلطان سليمان وتوفى رحمه الله وهو مدرس بها فى شهر جمادى

وأبي علي محمد بن سعيد بن شهاب الكاتب وغيرهما وذكره الحافظ أبو سعيد بن السمعاني في كتاب الذيل وقال اجتمعنا في دار الوزير أبي القاسم علي بن طراد الزينبي وقت قراءتي عليه الحديث وعلقت عنه شيأ من الشعر في المدرسة ثم مضيت اليه وقرأت عليه جزأ من امالي أبي العباس ثعلب النحوي (وحكى) أبو البركات عبد الرحمن ابن الانباري النحوي المقدم ذكره في كتابه الذي سماه مناقب الادباء ان العلامة أبا القاسم محمودا الزمخشري المقدم ذكره لما قدم بغداد قاصدا الحج في بعض أسفاره مضى الى زيارة شيخنا أبي السعادات بن الشجري فمضينا معه اليه فلما اجتمع به أنشده قول المتنبي

واستكبر الاخبار قبل لقائه ❊ فلما التقينا صغر الخبر الخبر

ثم أنشده بعد ذلك

كانت مساءلة الركبان تخبرنا ❊ عن جعفر بن فلاح أحسن الخبر

ثم التقينا فلا والله ما سمعت ❊ اذني بأحسن مما قد رأى بصري

وهذان البيتان قد تقدم ذكرهما في ترجمة جعفر بن فلاح وهما منسوبان الى أبي القاسم محمد ابن هانئ الاندلسي وقد تقدم ذكره أيضا وينسبان الى غيره أيضا والله تعالى أعلم قال ابن الانباري فقال العلامة الزمخشري روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لما قدم عليه زيد الخيل قال له يا زيد ما وصف لي أحد في الجاهلية فرأيته في الاسلام الا رأيته دون ما وصف لي غيرك قال ابن الانباري فخرجنا من عنده ونحن نعجب كيف يستشهد الشريف بالشعر والزمخشري بالحديث وهو رجل أعجمي وهذا الكلام وان لم يكن عين كلام ابن الانباري فهو في معناه لاني لم اذنقله من الكتاب بل وقفت عليه منذ زمان وعلق معناه بخاطري وانما ذكرت هذا الان الناظر فيه قد يقف على كتاب ابن الانباري فيجد بين الكلامين اختلافا فيظن اني تساهلت في النقل وكان أبو السعادات المذكور نقيب الطالبيين بالكرخ نيابة عن والده الطاهر وله شعر حسن فمن ذلك قصيدة يمدح بها الوزير نظام الدين أبا نصر المظفر بن علي بن محمد بن جهير وأولها

هذي السديرة والغدير الطافح ❊ فاحفظ فؤادك انني لك ناصح

يا سدرة الوادي التي ان ضله الساري هداه نشرها المتفاوح

هل عائد قبل الممات لمغرم ❊ عيش تقضى في ظلالك صالح

ما انصف الرشأ الضنين بنظرة ❊ لما دعى مصغي الصبابة طامح

شط المزار به وبوئ منزلا ❊ بصميم قلبك فهو دان نازح

غصن يعطفه النسيم وفوقه ❊ قمر يحف به ظلام جانح

واذا العيون تساهمته لحاظها ❊ لم يروِ منه الناظر المتراوح

ولقد مررنا بالعقيق فشاقنا ❊ فيه مراتع للمها ومسارح

ظلنا به نبكي فكم من مضمر ❊ وجدا اذاع هواه دمع سافح

برت السفون رسومها فكأنما ❊ تلك العراص المقفرات نواضح

يا صاحبي تأملا لاحيتما ❊ وسقى دياركما الملث الرائح

الاولى من سنة سبعين وتسعمائة وما بلغ عمره ثلاثين سنة وكان سبب موته انه خالط بعض الاراذل ورغبه في اكل بعض المعاجين فالبسه مال وما اصدق قول من قال

(شعر)

لعمرك ما الايام الا معارة ❊ فما اسطعت من معروفها فتزود

عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه ❊ فكل قرين بالمقارن يقتدي

فلما أدام أكله تغير مزاجه فسركدت انهاره الجارية وأصبحت حدائقه من النضارة عارية ومالت ازهاره الى الذبول وطوالعه الى الغروب والافول وباخرة طارت عنادله وانطفت قناديله وقامت قافلته الى السبيل ونادى منادي الحي الرحيل ولاحظه الزمان بعين القهر فاي نعيم لا يكدره الدهر واي نهار لم يعقب بالليل واي سرور لم يثن بالويل فانك لو ملكت ملك شداد وعاد الملك قدرة العمالقة وعاد ونصرت فصرت في تخريب البلاد وايذاء العباد

ادمى بدت لعيونتا أم ربرب * أم خرّد أكفالهن رواج
أم هذه مقل الصوار رنت لنا * خلل البراقع أم قنا وصفائح
لم يبق جارحة وقد واجهتنا * الا وهن لها بهن جوارح
كيف ارتجاع القلب من أسر الهوى * ومن الشقاوة ان يراض القارح
لو بله من ماء ضارج شربة * ما اثرت للوجد فيه لوافح

ومن ههنا يخرج الى المديح فاضربت عنه خوف الاطالة ولم يكن للقصود الا اثبات شئ من نظمه ليستدل به على طريقته فيه ومن شعره أيضا

هل الوجد خاف والدموع شهود * وهل مكذب قول الوشاة جحود
وحتى متى تفنى شؤنك بالبكا * وقد حد للبكاء لبيد
والى وان خفت قناتى كبرة * لذو مرة فى النائبات جليد

وفيه اشارة الى أبيات لبيد بن ربيعة العامرى وهى

تمنى ابنتاى ان يعيش اباهما * وهل انا الا من ربيعة أو مضر
فقوما فنوحا بالذى تعلمانه * ولا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر
وقولا هو المرء الذى لا صديقه * اضاع ولا خان العهود ولا غدر
الى الحول ثم اسم السلام عليكما * ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

والى هذا اشار أبو تمام الطائى بقوله

ظعنوا فكان بكاى حولا بعدهم * ثم ارعويت وذاك حكم لبيد

وقال الشريف أبو السعادات المذكور أنشدنى أبو اسمعيل الحسين الطغرائى قاله وقد تقدم ذكره لنفسه

اذا ما لم تكن ملكا مطاعا * فكن عبدا لمالكه مطيعا
وان لم تملك الدنيا جميعا * كما تهواه فاتركها جميعا
هما سيان من ملك ٣ * ونيلان الفتى الشرف الرفيعا
فمن يقنع من الدنيا بشئ * سوى هذين عاش بها وضيعا

وكان بين أبى السعادات المذكور وبين أبى محمد الحسن بن أحمد بن محمد بن حكينا البغدادى الحريمى الشاعر المشهور وهو المذكور فى ترجمة أبى محمد القاسم بن على الحريرى صاحب المقامات تنافس جرت العادة بمثله بين أهل الفضائل فلما وقف على شعره عمل فيه قوله

ياسيدى والذى يعيذك من * نظم قريض يصدا به الفكر
مالك من جدك النبى سوى * انك ما ينبغى لك الشعر

وشعره ومجرياته كثيرة والاختصار أولى وكانت ولادته فى شهر رمضان سنة خمسين وأربعمائة وتوفى يوم الخميس السادس والعشرين من شهر رمضان سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة ودفن من الغد فى داره بالكرخ من بغداد رحمه الله تعالى والشجرى بفتح الشين المعجمة والجيم وبعدها راء هذه النسبة الى شجرة وهى قرية من اعمال المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وشجرة أيضا اسم رجل وقد سمت به العرب ومن بعدها وقد انتسب

لتيمور وبختنصر وكسرت كسرى وهدمت قصر قيصر ونبعك تبع اليمان واجتمع على خوانك اخدان والخاقان أليس غاية قوالك الفتور وآخر سكالك القبور (شعر)
هب أن مقاليد الامور ملكتها
ودانت لك الدنيا وانت همام
جبيت خراج الخافقين بسطوة
وفزت بما لم تستطعه انام
ومتعت باللذات دهرا بغبطة
أليس بحتم بعد ذلك حمام
فبين البرايا والخلود تباين
وبين المنايا والنفوس لزام
وكان رحمه الله اعجوبة الزمان ونادرة الاوان فى الخط والقراءة والشمول والاحاطة صاحب اذعان صحيح ولسان طلق فصيح وكان رحمه الله غاية فى جراءة الجنان وسعة التقرير والبيان واتفق انه سافر متنزها وهو مدرس

٣ قوله من ملك الخ هكذا بالاصل والبيت مكسور ولعله من ملك وتركك او نحو ذلك اه مصححه

اليه خلق كثير من العلماء وغيرهم ولا أدرى الى من ينتسب الشريف المذكور هل هو
نسبة الى القرية أم الى أحد أجداده كان اسمه شجرة والله أعلم وقد تقدم الكلام على الكرخى
رضى الله عنه فاغنى عن الاعادة

أبو القاسم هبة الله بن الحسين بن يوسف وقيل أحمد المنعوت بالبديع
الاسطرلابى الشاعر المشهور أحد الادباء الفضلاء

كان وحيد زمانه فى عمل الآلات الفلكية متقنا لهذه الصناعة وحصل له من جهة عملها مال
جزيل فى خلافة الامام المسترشد وله مامات لم يلحقه فى شغله مثله وقد ذكره أبو المعالى الحظيرى
فى كتابه الذى سماه زينة الدهر وذكره العماد الكاتب الاصبهانى فى كتاب الخريدة وكل منهما
اثنى عليه وأورد عدة مقاطيع من شعره فمن ذلك قوله

اهدى لمجلسه الكريم وانما * اهدى له ما حزت من نعمائه
كالبحر يمطره السحاب وماله * فضل عليه لانه من مائه

وهذان البيتان من أحسن شعره وقد قيل انهما لغيره وله أيضا

اذا احتفى حمرة المنايا * لما اكتسى خضرة العذار
وقد تبدى السواد فيه * وكارتى بعد فى العيار

هكذا وجدت هذين البيتين فى زينة الدهر تأليف أبى المعالى الحظيرى منسوبين الى البديع
المذكور ورأيت فى موضع آخر انهما لابى محمد بن حكينا المذكور فى ترجمة الشريف أبى
السعادات بن الشجرى والله أعلم وهذه العبارة من اصطلاح البغاددة فانهم يقولون وكارتى
بعد فى العيار بمعنى انه ما شبعه لم يتخلص منه والكارة عندهم فى الدقيق بمثابة الحملة فى ديار
مصر ومن شعره أيضا

قال قوم عشقته أمرد الخد وقد قيل انه نكريش
قلت فرخ الطاوس أحسن ما كا * ن اذا ما علا عليه الريش

قوله نكريش لفظة أعجمية والاصل فيها انك ريش معناها لحية جيدة وهو على ما تقرر من
اصطلاح العجم انهم يقدمون ويؤخرون فى الفاظهم المركبة فنيك جيد وريش لحية وكان
كثير الخلاعة يستعمل المجون فى اشعاره حتى يفضى به الى الفحش فى اللفظ فلهذا اقتصرت
له على هذه النبذة مع كثرة شعره وكان قد جمعه ودونه واختار ديوان ابن حجاج ورتبه على مائة
واحد وأربعين بابا وجعل كل باب فى فن من فنون شعره وقفاه وسماه درة التاج من شعر ابن
حجاج وكان ظريفا فى حركاته وتوفى سنة أربع وثلاثين وخمسمائة بعلة الفالج ودفن بمقبرة
الوردية بالجانب الشرقى من بغداد رحمه الله تعالى والاسطرلابى بفتح الهمزة وسكون السين
المهملة وضم الطاء المهملة وبعدها راء ثم لام الف ثم باء موحدة هذه النسبة الى الاسطرلاب
وهو الآلة المعروفة قال كوشيار بن لبان بن باشهرى الجيلى صاحب كتاب الزيج فى رسالته
التى وضعها فى علم الاسطرلاب ان الاسطرلاب كلمة يونانية معناها ميزان الشمس وسمعت بعض
المشايخ يقول ان لاب اسم الشمس بلسان اليونان فكانه قال اسطر الشمس اشارة الى الخطوط
التى فيه وقيل ان اول من وضعه بطليموس صاحب المجسطى وكان سبب وضعه له انه كان معه

ــكرة

بمدرسة ابن السلطان الى
بروسه فجمع من كان فيها
من المدرسين والاعيان
وعقد مجلسا فى الجامع
الكبير فنقل من كتاب
البخارى واظهر اليد
البيضاء فى اتقان وتحرير
و بالجملة كان رحمه الله
بحيث لوعاش واستد له
مدة الانتعاش لبلغ مبلغ
الكمل من الرجال وتشد
اليه من الاقطار الرحال
وما ظفرت على شئ من
نتائج طبعه الكريم سوى
ما كتبه من غير تسويد
على حاشية القصيدة التى
أنشأها ابوه المفتى ابو
السعود التى اولها (بيت)
لمن الديار تضعضعت اركانها
وانقض فوق عروشها
جدرانها
فجرى بها مجرى الشرح
والبيان فلا علينا من
أن نثبته فى هذا المكان
وهذه صورته افاد اولا
ادام الله عزه أن اقبال
دولة الدنيا على صاحبها
بحيث ذلت رقاب الاقبال
لبلوغها ذروا الحسن
والجمال ومباشرتها
لشباب العز والاجلال
زوارا بجد و الكمال
والناس عطاش ا كاد

كرة فلكية وهو راكب فسقطت منه فداستها دابته فخسفتها فبقيت على هيئة الاسطرلاب وكان أرباب علم الرياضة يعتقدون ان هذه الصورة لا ترسم الا في جسم كرى على هيئة الافلاك فلما رآه بطليموس على تلك الصورة علم انه يرتسم في السطح ويكون نصف دائرة ويحصل منه ما يحصل من الكرة فوضع الاسطرلاب ولم يسبق اليه وما اهتدى أحد من المتقدمين الى ان هذا القدر يتأتى في الخط ولم يزل الامر مستقرا على استعمال الكرة والاسطرلاب الى أن استنبط الشيخ شرف الدين الطوسي المذكور في ترجمة الشيخ كمال الدين بن يونس رحمهما الله تعالى وهو شيخه في فن الرياضة ان يضع المقصود من الكرة والاسطرلاب في خط فوضعه وسماه العصا وعمل له رسالة بديعة وكان قد أخطأ في بعض هذا الوضع فاصلحه الشيخ كمال الدين المذكور وهذبه والطوسي اول من أظهر هذا في الوجود ولم يكن أحد من القدماء يعرفه فصارت الهيئة توجد في الكرة التي هي جسم لانها تشتمل على الطول والعرض والعمق وتوجد في السطح الذي هو مركب من الطول والعرض بغير عمق وتوجد في الخط الذي هو عبارة عن الطول فقط بغير عرض ولا عمق ولم يبق سوى النقطة ولا يتصور ان يعمل فيها شيء لانها ليست جسما ولا سطحا ولا خطا بل هي طرف الخط كما ان الخط طرف السطح والسطح طرف الجسم والنقطة لا تتجزأ فلا يتصور ان يرتسم فيها شيء وهذا وان كان خروجا عما نحن بصدده لكنه أيضا فائدة والاطلاع عليه أولى من اهماله وسياق الكلام جره والله تعالى أعلم

أبو القاسم هبة الله بن الفضل بن القطان عبد العزيز بن محمد بن الحسين بن على ابن أحمد بن الفضل بن يعقوب بن يوسف بن سالم المعروف بابن القطان الشاعر المشهور البغدادي

قد سبق شيء من شعره وطرف من خبره في ترجمة حيص بيص في حرف السين وفي ترجمة ابن السوادي في أواخر حرف العين وكان أبو القاسم المذكور قد سمع الحديث من جماعة من المشايخ وسمع عليه وكان غاية في الخلاعة والمجون كثير المزاح والمداعبات مغرى بالولوع بالمتصرفين والهجاء لهم وله في ذلك نوادر ووقائع وحكايات ظريفة وله ديوان شعر وقد ذكره أبو سعد السمعاني في كتاب الذيل فقال شاعر مجود مليح الشعر رقيق الطبع الا ان الغالب عليه الهجاء وهو ممن يتقى لسانه ثم قال كتبت عنه حديثين لا غير وعلقت عنه مقطعات من شعره وذكر الحافظ السلفي أباه أبا عبد الله الفضل بن عبد العزيز وقال ان بعض أولاد المحدثين سأله عن مولده فقال سنة ثمانى عشرة وأربعمائة ليلة الجمعة رابع عشر رجب وقال أبو غالب شجاع بن فارس الذهلي مات يوم الاربعاء ودفن من الغد لست بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وأربعمائة بمقبرة معروف الكرخي رضي الله عنه وذكر العماد الكاتب الاصبهاني في كتاب الخريدة أبا القاسم المذكور فقال وكان مجمعا على ظرفه ولطفه وله ديوان شعر أكثره جيد وعبث فيه بجماعة من الاعيان وثلبهم ولم يسلم منه أحد لا الخليفة ولا غيره واخبرني بعض المشايخ انه رآه وقال كنت يومئذ صبيا فلم آخذ عنه شيأ لكنني رأيته قاعدا على طرف دكان عطار ببغداد والناس يقولون هذا ابن الفضل الهجاء وسمع الحديث من جماعة منهم أبوه وأبو طاهر محمد بن الحسن الباقلانى وأبو الفضل أحمد بن الحسن جيرون الامين وأبو عبد الله

زلال ألفاظها الرائقة وسلسال عباراتها الفائقة حتى صارت بحيث يشار اليها بالبنان وتسترقها عيون الاعيان أقمار الحسن في وجهها طالعة وغصون البهجة في بساتين جمالها يانعة وارتفعت مكانتها الى حيث ينافي البرجيس ويعادل عرش بلقيس ثم لما اعرض عنها الزمان ودهاها الحدثان وصب على بحر ثبير ازهار حسنها مياه المصائب وتتابعت عليها الرزايا والنوائب وجر على عروشها اذيال البلى ونزعوا الى قصرها بانواع المحنة والبلا وجرت على هذا الاسلوب الازمان والدهور والاحقاب والعصور وتفرق عاكفو بابها المنيع ومجاورو مسكنها الرفيع وقد اقتضاهم من اوجدهم أن يفنوا وخلت عنهم الديار كأن لم يغنوا آل امرها الى حال تغيرت عليها الشؤن والاحوال فسبحان من لا يعترى ملكه التبدل والانتقال ولا يجرى في سلطانه تفرق وانفصال وبعد ذلك اشار

الحسين بن أحمد بن محمد بن طلحة بن محمد بن عثمان الكرخي وغيرهم وله مع حيص بيص ماجريات فمن ذلك ان الحيص بيص خرج ليلة من دار الوزير شرف الدين أبي الحسن على بن طراد الزينبي فنبح عليه جرو كلب وكان متقلدا سيفا فوكزه بعقب السيف فمات فبلغ ذلك ابن الفضل المذكور فنظم أبياتا وضمنها بيتين لبعض العرب قتل أخوه ابناله فقدم اليه ليقتاد منه فالقى السيف من يده وأنشدهما والبيتان المذكوران يوجدان في الباب الاول من كتاب الحماسة ثم ان ابن الفضل المذكور جعل الابيات في ورقة وعلقها في عنق كلبة لها أجر وورتب معها من يطردها وأولادها الى باب دار الوزير كالمستغيثة فاخذت الورقة من عنقها وعرضت على الوزير فاذا فيها

يا أهل بغداد ان الحيص بيص أتى * بفعلة أكسبته الخزى في البلد
هو الجبان الذي أبدى تشاجعه * على جرى ضعيف البطش والجلد
وليس في يده مال يديه به * ولم يكن ببواء عنه في القود
فانشدت جمة من بعد ما احتسبت * دم الابيلق عند الواحد الصمد
(أقول للنفس تأساء وتعزية * احدى يدى اصابتنى ولم ترد
كلاهما خاف من فقد صاحبه * هذا أخى حين ادعوه وذا ولدى)

والبيت الثالث مأخوذ من قول بعضهم

قوم اذا ما جنى جانيهم أمنوا * من لوم احسابهم ان يقبلوا قودا

وهو من جملة أبيات في الكراس الذي أوله لقى بشافزو ينظر في الحماسة وهذا التضمين في غاية الحسن ولم أسمع مثله مع كثرة مايستعمل الشعراء التضمين في اشعارهم الا ما أنشدنى الشيخ مهذب الدين أبو طالب محمد المعروف بابن الخيمى المذكور في ترجمة الشيخ تاج الدين الكندى في حرف الراء لنفسه واخبرنى انه كان بدمشق وقد رسم السلطان بحلق لحية شخص له وجاهة بين الناس بحلق نصفها وحصلت فيه شفاعة فعفى عنه في الباقى فعمل فيه ولم يصرح باسمه بل رمز موسقره وهو

زرت ابن آدم لما قيل قد حلقوا * جميع لحيته من بعد ما ضربا
فلم أر النصف محلوقا فقعدت له * مهنيا بالذى منها له وهبا
فقام ينشدنى والدمع يخنقه * بيتين ما نظما مينا ولا كذبا
(اذا اتتك لحلق الذقن طائفة * فاخلع ثيابك منها ممعنا هربا
وان أتوك وقالوا انها نصف * فان أطيب نصفيها الذى ذهبا)

والبيتان الاخيران منها في كتاب الحماسة أيضا في باب مذمة النساء لكن الاول منهما فيه تغيير فان بيت الحماسة

لا تنكحن عجوزا ان أتيت بها * واخلع ثيابك منها ممعنا هربا

وحضر ليلة الحيص بيص وابن الفضل المذكور على السماط عند الوزير في شهر رمضان فاخذ ابن الفضل قطاة مشوية وقدمها الى الحيص بيص فقال الحيص بيص للوزير يا مولانا هذا الرجل يؤذينى فقال الوزير كيف ذلك قال لانه يشير الى قول الشاعر

الى ما لا يحتاج فيه الى احد من الفرائد وبدائع الفوائد ليكون على المطلوب حجة نيرة واضحة المكنون وآية لقوم يعقلون

(ومن الخاديم الاعيان المولى نور احمد جلبي بن خير الدين معلم السلطان سليمان)

نشأ رحمه الله بكنف العز والعلا وقرين الخيبة والسنا طالبا للمعارف ومستفيدا من كل عارف واشتغل على المولى عبد الباقى والمولى صالح بن جلال والمولى بستان وغيرهم من ارباب الفضل والكمال ثم صار ملازما من المولى محمد الشهير بجوى زاده وهو مفت بطريق الاعادة ثم صار ذلك العتيق مدرسا بسليمانية ازنيق فبعد قليل من الزمان نقل الى احدى المدارس الثمان قد الماضى عليه ست سنين صارت وظيفته فيها ستين ثم ظهر له العواطف السلطانية فنقل الى احدى المدارس السليمانية ثم عطف الزمان الى دمشق الشام فبعد سنتين ساءت به الظنون وحل به ريب

تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا * ولو سلكت سبل المكارم ضلت

وكان الحيص بيص تميميا كما تقدم في ترجمته وهذا البيت للطرماح بن حكيم الشاعر وهو من جملة أبيات و بعد هذا البيت

أرى الليل يجلوه النهار ولا أرى * خلال المخازي عن تميم تجلت

ولو ان برغوثا على ظهر قملة * يكر على صفي تميم لولت

ودخل ابن الفضل المذكور يوما على الوزير المذكور الزينبي وعنده الحيص بيص فقال قد عملت بيتين ولا يمكن ان يعمل لهما ثالث لاني قد استوفيت المعنى فيهما فقال له الوزير هاتهما فانشده

زار الخيال نحيلا مثل مرسله * فما شفاني منه الضم والقبل

ما زارني قط الا كي يوافقني * على الرقاد فينفيه و يرتحل

فالتفت الوزير الى الحيص بيص وقال له ما تقول في دعواه فقال ان اعادهما سمع الوزير لهما ثالثا فقال له الوزير أعدهما فاعادهما فوقف الحيص بيص لحظة ثم أنشد

وما درى ان نومي حيلة نصبت * لطيفه حين اعيا اليقظة الحيل

فاستحسن الوزير ذلك منه وسمعت لبعض المعاصرين ولم أتحقق أنه له حتى اعينه وقد أخذ هذا المعنى ونظمه وأحسن فيه وهو

يا ضرة القمرين من متبسم * ارديته وأحلت ذاك على القضا

وحياة حبك لم ينم عن سلوة * بل كان ذاك الخيال تعرضا

لا تأسفن ان زار طيفك في الكرى * ما كان الا مثل شخصك معرضا

ثم وجدت هذه الابيات لابي العلاء بن أبي الندى المعروف ولصاحبه قاضي القضاة جلال الدين الزينبي بالقصيدة الكافية المقدم ذكرها في ترجمة ابن السوادي ولولا طولها لذكرتها سير اليه أحد الغلمان فاحضره وصفعه وحبسه فلما طال حبسه كتب الى مجد الدين بن الصاحب استاذ دار الخليفة أبياتا يقول فيها

اليك اظل مجد الدين اشكو * بلاء حل لست له مطيقا

وقوما بلغوا عني محالا * الى قاضي القضاة الندب سبقا

فاحضرني بباب الحكم خصم * غليظ جرني كما وزيقا

واخفق نعله بالصفع راسي * الى ان اوجس القلب الخفوقا

على الخصم الاداء وقد صفعنا * الى ان ما تهدينا الطريقا

فيا مولاي هب ذا الافك حقا * ايحبس بعدما استوفى الحقوقا

ولما خرج من السجن أنشد

عندي الذي طرفي به انه * قد غض من قدري وآذاني

فالحبس ما غير لي خاطرا * والصفع ما لين آذاني

وقد سبق في ترجمة الحيص بيص أبياته الميمية في هجوه وجواب الحيص عنها ولما ولي الزينبي المذكور الوزارة دخل عليه ابن الفضل المذكور والمجلس محتفل باعيان الرؤساء وقد اجتمعوا

المتون وذلك سنة ست وسبعين وتسعمائة وكان المرحوم مشاركا في بعض العلوم حلو المصاحبة حسن المقاربة عذب المشرب سهل المطلب ذا وجه صبيح ولسان فصيح روح الله روحه

ومنهم العالم البارع الاوحد الشيخ غرس الدين احمد

نشأ رحمه الله في مدينة حلب ورغب في العلوم وتشبث بكل سبب وقرأ المختصرات على الشيخ حسن السيوفي وحصل طرفا صالحا من فنون الادب ثم قصد الى التحصيل التام فارتحل ماشيا الى دمشق الشام واخذ فيه الطب من مقدم الالباء ورئيس الاطباء العالم الذكي المشتهر بابن المكي ثم انتقل من تلك العامرة ماشيا الى القاهرة واشتغل فيها على العالم الجليل المقدار الشيخ المشتهر بابن عبد الغفار واخذ منه الحكميات وعلوم الرياضيات وسائر العلوم العقلية قاطبة بالدروس الراتبة واخذ الحديث وسائر علوم الدين من

الهناء فوقف بين يديه ودعاله وأظهر السرور والفرح ورقص فقال الوزير لبعض من يفضى اليه بسره قبح الله هذا الشيخ فانه يشير برقصه الى ما تقول العامة فى امثالها ارقص للقرد فى زمانه وقد نظم هذا المعنى فى أبيات وكتبها الى بعض الرؤساء وهى

يا كمال الدين الذى * هو شخص مشخص
والرئيس الذى به * ذنب دهرى يمحص
خذ حديثى فانه * نبأ سوف يرخص
كلما قلت قد تبغـ * ـدد قوم تخصصوا
ليس الا ستر يشا * ل وباب مجصص
وغواش على الرؤ * س عليها المقرنص
والرواشن والمنا * ظر والخيل ترقص
وانا القرد كل يو * م لكلب ابصبص
كل من صفق الزما * ن له قمت أرقص
محسن لا يقيد ذا النون منها التبرصص
فمتى أسمع الندا * وقد جاء مخلص

ومثل هذا قول بعضهم

اذا رأيت امرأ وضيعا * قد رفع الدهر من مكانه
فكن له سامعا مطيعا * معظما من عظيم شانه
فقد سمعنا بان كسرى * قد قال يوما لترجمانه
اذا زمان السباع ولى * ارقص الى القرد فى زمانه

(وحكى) انه دخل مرة على بعض أهل بغداد وقد تولى ولاية كبيرة ولم يكن من أهلها فسلم عليه ودعاله وهنأه بالولاية وأظهر الفرح والسرور ثم خرج فقال بعض الحاضرين هذا يشير الى قول الناس فى أمثالهم ارقص للقرد فى زمانه وله القصيدة الرائية المشهورة التى جمع فيها خلقا من الاكابر ونبز كل واحد منهم بشئ وفيها يقول

تكريت تعجز ان تضم جهولنا * فمضى لنأخذ ترمذا من سنجر

ومنها البيت السائر وهو

نسب الى العباس ليس شبيهه * فى الضعف غير الباقلاء الاخضر

وانشدنى له بعض أصحابنا المتأدبين قوله

سعى احسانه بينى * وبين الدهر بالصلح ايادملات بيتى * على بيت من المدح

ودخل يوما على الوزير ابن هبيرة وعنده نقيب الاشراف وكان ينسب الى البخل وكان فى شهر رمضان والحر شديد فقال له الوزير أين كنت فقال فى مطبخ سيدى النقيب فقال له ويحك ايش عملت فى شهر رمضان فى المطبخ فقال وحياة مولانا كسرت الحر فيه فتبسم الوزير وضحك الحاضرون وخجل النقيب وهذا الكلام على اصطلاح أهل تلك البلاد فانهم يقولون كسرت الحر فى الموضع الفلانى اذا اختار موضعا باردا يقيل فيه وقصد ادار بعض الاكابر فى

القاضى ذكر يا شيخ المفسرين فاصبح وهو لناصية العلوم آخذ وحكمه فى عمالات الفنون نافذ وتنقلت به الاحوال وتاخرت عنه الامثال وفاق على الاقران وسار بذكره الركبان ولما كانت فضائله ظاهرة عند سلطان القاهرة احب رؤيته واستدعاه ورفع منزلته واكرم مثواه ثم جعله معلما لابنه ومربيا لغصنه ولما وقع بين مخدومه وبين سلطان الروم من المنافسة حضر الوقعة المعروفة من جانب الجراكسة فلما التقى الجمعان وتراءت الفئتان وتقدم الابطال وتم مهم الرجال وهجم ليوث الارواء واسود الآجام على ذئاب الاعادى وثعالب البوادى وكتبوا باقلام السمر أحاديث الجرح والسقام وأوصلوا اليهم اخبار الموت برسل السهام وأرسلوا عليهم شواظا من نار واحلوا أكثرهم دار البوار وأخذ الصواعق والبروق فى اللمعان والشروق وأمطر عليهم السماء الحديد والحجارة وضيق عليهم هذه

بعض الايام فلم يؤذن له فى الدخول فوزع عليه فاخرجوا من الدار طعاما واطعموه كلاب الصيد وهو يبصره فقال مولانا يعمل بقول الناس لعن الله شجرة لا تظل أهلها وقعد يوما مع زوجته يأكل طعاما فقال لها اكشفى رأسك ففعلت وقرأ قل هو الله أحد فقالت له ما الخبر فقال ان المرأة اذا كشفت رأسها لم تحضر الملائكة عليهم السلام واذا قرأ قل هو الله أحد هربت الشياطين وأنا أكره لزحمة على المائدة وأخباره كثيرة وكانت ولادته سنة سبع وسبعين وأربعمائة وقال السمعانى سألته عن مولده فقال ولدت ضحى نهار الجمعة السابع من ذى الحجة سنة ثمان وسبعين وتوفى يوم السبت الثامن والعشرين من رمضان وقيل يوم عيد الفطر سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ببغداد ودفن بمقبرة معروف الكرخى رحمه الله تعالى وقال السمعانى توفى يوم عيد الفطر والله أعلم ولولا ايثار الاختصار لذكرت من احواله ومضحكاته شيأ كثيرا فانه كان آية فى هذا الباب وقوله فى الابيات الدالية ولم يكن يبوء عنه فى القود فالبواء بفتح الباء الموحدة وبعدها الواو والهمزة ممدودة ومعناه السواء يقال دم فلان بواء لدم فلان اذا كان مكافئا له وجعدة المذكورة فى هذه الابيات أيضا بفتح الجيم والدال المهملة وبينهما عين مهملة ساكنة وهو اسم من أسماء الكلبة هكذا سمعته ولم اره فى شئ من كتب اللغة بل الذى قاله ارباب اللغة ان أبا جعدة كنية الذئب وجعدة اسم النعجة كنى الذئب بها لمحبته اياها والله أعلم

القاضى السعيد بن سناء الملك هبة الله ابن القاضى الرشيد أبى الفضل جعفر ابن المعتمد سناء الملك أبى عبد الله محمد بن هبة الله بن محمد السعدى الشاعر المشهور المصرى

صاحب الديوان الشعر البديع والنظم الرائق أحد الفضلاء الرؤساء النبلاء وكان كثير التخصص والتنعم وافر السعادة محظوظا من الدنيا اخذ الحديث عن الحافظ أبى طاهر أحمد ابن محمد السلفى الاصبهانى رحمه الله تعالى واختصر كتاب الحيوان للجاحظ وسمى المختصر روح الحيوان وهى تسمية لطيفة وله ديوان جمعه موشحات سماه دار الطراز وجمع شيأ من الرسائل الدائرة بينه وبين القاضى الفاضل وفيه كل معنى مليح واتفق فى عصره بمصر جماعة من الشعراء المجيدين وكان لهم مجالس يجرى بينهم فيها مفاكهات ومحاورات يروق سماعها ودخل فى ذلك الوقت الى مصر شرف الدين بن عنين المقدم ذكره فى المحمدين فاحتفلوا به وعملوا له دعوات وكانوا يجتمعون على ارغد عيش وكانوا يقولون هذا شاعر الشام وجرت لهم محافل سطرت عنهم ولولا خشية الاطالة لذكرت بعضها ومن محاسن شعره بيتان من جملة قصيدة يمدح بها القاضى الفاضل رحمه الله تعالى وهما

لو ابصر النظام جوهر ثغرها * لما شك فيه انه الجوهر الفرد
ومن قال ان الخيزرانة قدها * فقولوا له اياك ان يسمع القد

ومن شعره أيضا

لا الغصن يحكيك ولا الجؤذر * حسنك مما كثروا أكثر

الدارة وسالت بدمائهم الاباطح وشبعت من لحومهم الجوارح لم يثبت الجرا كسة الا ساعة من النهار ثم بدلوا القرار من الفرار وجعلوا أمام عسكر الروم يتواثبون وهم من ورائهم بهذا القول يخاطبون (بيت)

جعلنا ظهور القوم فى الحرب اوجها
رقنا بها ثغرا وعينا وحاجبا

وقتل الغورى فى المعركة ولم يعرف له قاتل وأسر ابنه والمولى المرحوم ولما جىء بهما الى السلطان سليم خان عفا عنهما وقابل جرمهما بالاحسان ثم لما عاد الى ديار الروم بعد فراغه من أمر مصر استصحب ابن الغورى والمولى المرحوم فاستوطن قسطنطينية وشرع فى اشاعة المعارف واذاعة النوادر واللطائف واشتغل عليه كثير من السادة وفازوا منه بالاستفادة وقد تشرفت برؤيته وتبركت بصحبته توفى رحمه الله سنة احدى وسبعين وتسعمائة وكان المرحوم راسا فى جميع العلوم مستجمعا الشروط الفضائل وجامعا العلوم

يا باسماً ابدى لنا ثغره * عقداً ولكن كله جوهر
قال لى اللاحى أما تستمع * فقلت يا لاحى أما تبصر

وله يتغزل بجارية عمياء

نفسى بغير الشعر لم تحتجب * وفى سوى العينين لم تكسف
مغمدة المرهف لكنها * تجرح بالجفن بلا مرهف
رأيت منها الخلد فى جؤذر * ومقلتى يعقوب فى يوسف

وله فى غلام ضرب ثم حبس

بنفسى من لم يضرب ولا ريبة * ولكن ليبدو الورد فى سائر الغصن
ولم يودعوه السجن الا مخافة * من العين ان تعدو على ذلك الحسن
وقالوا له شاركت فى الحسن يوسفا * فشاركه أيضا فى الدخول الى السجن

وله من جملة أبيات

وما كان تركى حبه عن ملالة * ولكن لامر يوجب القول بالترك
أراد شريكا فى الذى كان بيننا * وايمان قلبى قد نهانى عن الشرك

وله أيضا

يا عاطل الجيد الا من محاسنه * عطلت فيك الحشا الا من الحزن
فى سلك جفنى در الدمع منتظم * فهل بجيدك فى عقد بلا ثمن
لا تخش منى فانى كالنسيم ضنى * وما النسيم بمخشى على الغصن

وهذا البيت ماخوذ من قول ابن قلاقس وقد تقدم ذكره فى ترجمته وهو

اغيد ماهمت به روضة * اعل جسمى لا كون النسيم

ومن نثره فى وصف النيل فى سنة كان ناقصا ولم يوف الزيادة التى جرت بها العادة ويقال انه كتبه من جملة رسالة الى القاضى الفاضل وهو وأما امر الماء فانه نضبت مشارعه وتقطعت اصابعه وتيمم العمود لصلاة الاستسقاء وهم المقياس من الضعف بالاستلقاء وهذا من أحسن ما وصف به نقصان النيل وكان بمصر شاعر يقال له أبو المكارم هبة الله بن وزير بن مقلد الكاتب فبلغ القاضى السعيد المذكور عنه انه هجاه فاحضره اليه وادبه وشقه وكتب اليه نشو الملك أبو الحسن على بن مفرج المغربى الاصل المصرى الدار والوفاة المعروف بابن المنجم الشاعر المعروف

قل للسعيد أدام الله نعمته * صديقنا ابن وزير كيف تظلمه
صفعته اذ غدا لهجوك منتقما * فكيف من بعد هذا ظلت تشتمه
هجو بهجو وهذا الصفع فيه ربا * والشرع ما يقتضيه بل يحرمه
فان تقل ماله عندى دم * فالصفع والله أيضا ليس يؤلمه

ولما مدح السعيد المذكور شمس الدولة توران شاه أخا السلطان صلاح الدين المقدم ذكره فى حرف التاء بقصيدته التى أولها

تقنعت لكن بالحبيب المعمم * وفارقت لكن كل عيش مذمم

الاواخر والاوائل ترشم فى الرياضات اقوف الرؤس ويحاكى فى الطب أبقراط وجالينوس وكان صاحب فنون غريبة قادرا على أفاعيل عجيبة ماهرا فى وضع الآلات النجومية والهندسية كالربع والاسطرلاب وسائر الاسباب وكان رحمه الله مظنة علم الكاف وعلم الزايرجه بلا خلاف وكان رحمه الله مشهورا بالحل فى التعليم والافادة لارباب الطلب والاستفادة ولم يقبل مدة عمره وظيفة السلطان وقطع حبال الامانى من أرباب العزة بقدر الامكان وكان يكتسب بطبابته ويقتات بهدايا تلامذته وكان يلبس لباسا خشنا وعمامته صغيرة ويقنع من القوت بالنزر القليل والامور اليسيرة وكان رحمه الله ينظم الابيات أعذب من ماء الفرات وقال فى قافية الطاء مادحا لبعض الفضلاء واظنه المولى صالح بن جلال عند كونه قاضيا بحلب ومنها (قصيدة)
دعانى فلا يحصيه عد ولا ضبط
وشكرى لكم دوما فا كان يغطا

تعصب عليه جماعة من شعراء مصر وعابوا هذا الاستفتاح وهجنوه فكتب اليه ابن الدروى الشاعر المذكور فى ترجمة سيف الدولة المبارك بن منقذ

قل للسعيد مقال من هو معجب • منه بكل بديعة ما اعجبا
لقصيدك الفضل المبين وانما • شعراؤنا جهلوا به المستغربا
عابوا التقنع بالحبيب ولو رأى الطائى ماقد حكته لتعصبا

ونوادر القاضى السعيد كثيرة وتوفى فى العشر الاول من شهر رمضان سنة ثمان وستمائة بالقاهرة وذكر صاحب الكمال فى عقود الجمان انه توفى يوم الاربعاء رابع الشهر المذكور رحمه الله تعالى وذكره العماد الكاتب فى كتاب الخريدة فقال كنت عند القاضى الفاضل فى خيمته بمرج الدلهمية ثامن عشر ذى القعدة سنة سبعين وخمسمائة فاطلعنى على قصيدة له كتبها اليه من مصر وذكر أن سنه لم يبلغ العشرين سنة فاعجبت بنظمه ثم ذكر القصيدة العينية التى اولها

فراق قضى للهم والقلب بالجمع • وهجر تولى صلح عينى مع الدمع

وعلى هذا التقدير يكون مولده فى حدود سنة خمسين وخمسمائة وقيل انه توفى سنة ثمان وأربعين والله أعلم ثم قال العماد بعد الفراغ من ذكر هذه القصيدة ثم وصل يعنى القاضى السعيد المذكور الى الشام فى شهر رمضان سنة احدى وسبعين وخمسمائة فى الخدمة الفاضلية فوجدته فى الذكاء آية قد احرز فى صناعة النظم والنثر غاية تلقى عرابة العربية له باليمين رايه وقد الحقه الاقبال الفاضل فى الفضل قبولا وجعل طين خاطره على الفطنة مجبولا وانا ارجو ان ترقى فى الصناعة رتبته وتفرز عند تمادى ايامه فى العلم بقيته وتصفو من الصبا منقبته وتروى بماء الدراية رويته وتستكثر فوائده وتؤثر قلائده وتوفى والده جعفر فى منتصف شهر رمضان سنة ثمانين وخمسمائة ثم رأيت بخط بعض أصحابنا ممن له عناية بهذا الفن انه توفى يوم الثلاثاء خامس ذى الحجة سنة اثنتين وتسعين ومولده منتصف شوال سنة خمس وعشرين وخمسمائة والله أعلم وأبو المكارم هبة الله بن وزير بن مقلد الشاعر المصرى المذكور فى هذه الترجمة فان العماد الاصبهانى ذكره فى كتاب الخريدة وقال مررت الى مصر فى سنة ست وتسعين وخمسمائة فسألت عنه فاخبرت بوفاته رحمه الله تعالى

أبو القاسم وأبو المكرم هبة الله بن على بن مسعود بن ثابت بن هاشم بن غالب
ابن ثابت الانصارى الخزرجى المنستيرى الاصل المصرى المولد والدار
المعروف بالبوصيرى

كان أديبا كاتباله سماعات عالية وروايات تفرد بها وألحق الاصاغر بالاكابر فى علو الاسناد ولم يكن فى آخر عصره فى درجته مثله وسمع بقراءة الحافظ أبى طاهر السلفى وابراهيم بن حاتم الاسدى على أبى صادق مرشد بن يحيى بن القاسم المدينى امام الجامع العتيق بمصر رحمهم الله تعالى والبوصيرى المذكور آخر من روى فى الدنيا كلها عن أبى صادق مرشد بن يحيى بن القاسم المدينى المذكور وأبى الحسين على بن الحسين بن عمر الفراء الموصلى وأبى عبد الله محمد بن بركات هلال السعيدى النحوى سماعا وروى أيضا عن أبى الفتح سلطان بن ابراهيم بن المسلم المقدسى

وانى بجملاثم اهدى تحية
لطيب شذاها يطلب العود والقسط
فباح بها مسك وفاح بعطرها
وفى وجنة للورد منها أتى قسط
الى حضرة أحيى الانام بعلها
وبان بها حكم الشريعة والشرط
فلا مطلب الاذراها نم ولا
رحال لذى عزم الى غيرها تخطو
لقد جد اقوام وضاهوا بمثلها
فدون امانيها القتادة والخرط
فكم من كبير قد جبرت لحاله
وفكيت مأسورا اضر به الربط
وكم من ايادقد أناخت لكاهل
وما كادت الاقدام من حملها تخطو
سبقت الى الفضل السراة فمالهم
من الجهد الادون عزمك قد حطوا
علوت الى ان جئت بالشهب منطقا
فسارت به الامثال والعرب والقبط
جمعت لانواع العلوم فلا ترى
لمثلك فردا فى الفنون له ضبط
لعمرى من آيام أرى فيه للعدا
كردا وقد حاروا وقد ساءهم مضط

وهو آخر من روى عنه سماعا في الارض كلها وسمع عليه الناس واكثروا ورحلوا اليه من
البلاد وكان جده ورد وقدم من المنستير الى بوصير فاقام بها الى ان عرف فضله في دولة
المصريين فطلب الى مصر وكتب في ديوان الانشاء وولده علي والد ابي القاسم المذكور بمصر
واستقروا بها واشتهروا وكان أبو القاسم يسمى سعيد الاهل أيضا السكن هبة الله أشهر وكانت
ولادته سنة ست وخمسمائة بمصر وقيل بل ولد يوم الخميس خامس ذي القعدة سنة خمسمائة
وتوفي في الليلة الثانية من صفر سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ودفن بسفح المقطم وقال ياقوت
الحموي في كتاب البلدان المشترك الاسماء انه مات في شوال رحمه الله تعالى والخزرجي بفتح
الخاء المعجمة وسكون الزاي وفتح الراء وبعدها جيم هذه النسبة الى الخزرج وهو اخو الاوس
بفتح الهمزة وسكون الواو وبعدها سين مهملة وهما ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو ومزيقياء بن
عامر ماء السماء وتمام النسب معروف وهما ابنا قيلة بفتح القاف وسكون الياء المثناة من
تحتها وفتح اللام وبعدها هاء ساكنة ومن ذريتهما انصار النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة
والمنستير بضم الميم وفتح النون وسكون السين المهملة وكسر التاء المثناة من فوقها وسكون
الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وهي بليدة بافريقية بناها هرثمة بن أعين الهاشمي في سنة
ثمانين ومائة وكان هرون الرشيد قد ولاه افريقية وقدم اليها يوم الخميس لثلاث خلون من شهر
ربيع الآخر سنة تسع وسبعين ومائة وقد تقدمت الحوالة على هذا الموضع في ترجمة الامير
تميم بن المعز بن باديس وبوصير بضم الباء الموحدة وسكون الواو وكسر الصاد المهملة وسكون
الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وتعرف ببوصير قوريدس ويقال كوريدس وهي بليدة
باعمال البهنسا من صعيد مصر وقد تقدم الكلام في ترجمة عبد الحميد الكاتب على بوصير
الفيوم وبالجيزة أيضا بليدة يقال لها بوصير السدر وبكورة السمنودية أيضا بليدة يقال لها
بوصير فهذا الاسم يشترك فيه أربعة بلاد والكل بالديار المصرية والمنستير موضع بين المهدية
وسوسة يأوي اليه الصالحون المنقطعون للعبادة فيه قصور شبيهة بالخانقاهات وعلى تلك
القصور سور واحد ذكره ياقوت في كتابه

أبو الحسن هبة الله بن أبي الغنائم بن التلميذ الطبيب صاعد بن هبة الله
ابن ابراهيم بن علي المعروف بابن التلميذ النصراني الطبيب
الملقب أمين الدولة البغدادي

ذكره العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة فقال سلطان الحكماء وبالغ في الثناء عليه وقال هو
مقصد العالم في علم الطب بقراط عصره وجالينوس زمانه ختم به هذا العلم ولم يكن في الماضين
من بلغ مداه في الطب عمر طويلا وعاش نبيلا جليلا ورأيته وهو شيخ بهي المنظر حسن
الرواء عذب المجتلى والمجتنى لطيف الروح ظريف الشخص بعيد الهم عالي الهمة ذكي
الخاطر مصيب الفكر حازم الرأي شيخ النصارى وقسيسهم ورأسهم ورئيسهم وله في النظم
كلمات رائقة وحلاوة جنيه وغزارة فيه ومن شعره لغز في الميزان

ما واحد مختلف الاسماء * يعدل في الارض وفي السماء
يحكم بالقسط بلا رياء * أعمى يرى الارشاد كل راء

جواد فجود تراه على الرضا
والا فقل ان فارسه سقط
فتلك امانيهم واحلام كاذب
فهل ثم عقبان يردعها البط
سلوا علماء الخافقين وقسه
بسمر القنا في الجانبين لهم شرط
فهل كانت الانعام تأوي لبقعة
أقام بها الليث وفيها له سبط
فيا حبذا يوم وفيه تظلهم
سيوف لكم بيض على روسهم وقط
ترود حياض الموت فيه نفوسهم
ونيران نقع من زفير لها لغط
وتهدي المنايا للنفوس بأسهم
واقلام سمر من اسود بها النشط
فديتكم روحي لقد جئت بالخطا
فجل بدا منكم فحاشاي يسطو
فاين صوابي والخطا كان جبلتي
واقدام ما ابقى عليه لقد حطوا
فسامح لمن اخطا وصنه تكرما
فابكار فكري الخطائين قد خطوا
جزاك اله العرش عن عظيمة
وبانيت افراحا ويعقبها الغبط
(تم) ولما وصل اليه القصيدة الميمية التي انشاها المفتي أبو السعود عليه

اخرس لامن علة وداء * يغنى عن التصريح بالايماء

يجيب ان ناداه ذو امتراء * بالرفع والخفض عن النداء

* يفصح ان عاق فى الهواء *

فقوله مختلف الاسماء يعنى ميزان الشمس وهو الاسطرلاب وسائر آلات الرصد وهو معنى قوله يحكم فى الارض وفى السماء وميزان الكلام النحو وميزان الشعر العروض وميزان المعانى المنطق وهذه الميزان والمكيال والذراع وغير ذلك ثم ذكر بعد ذلك جملة من مقاطيع شعره نأتى بذكر بعضها ان شاء الله تعالى وذكر فى ترجمة الحكيم معتمد الملك أبى الفرج يحيى ابن التلميذ النصرانى الطبيب ما مثاله وكان أبو الحسن بن صاعد بن توفى معتمد الملك أبو الفرج قام مقامه وهو ابن بنته فنسب اليه وعرف به وذكر فى كتاب انموذج الاعيان من شعراء الزمان فيمن أدرك بالسماع أو بالعيان ان ابن التلميذ المذكور كان متفننا فى العلوم ذا رأى رصين وعقل متين طالت خدمته للخلفاء والملوك وكانت منادمته أحسن من التبر المسبوك والدر فى السلوك اجتمعت به مرارا فى آخر عمره وكنت أعجب فى أمره كيف حرم الاسلام مع كمال فهمه وغزارة عقله وعلمه والله يهدى من يشاء بفضله ويضل من يريد بحكمه وكان اذا ترسل استطال وسطا واذا نظم وقع بين أرباب النظم وسطا وأورد شيأ من شعره أيضا وذكره أبو المعالى الحظيرى المقدم ذكره فى حرف الشين فى كتابه زينة الدهر وأورد له مقاطيع فمن ذلك قوله

يامن رمانى عن قوس فرقته * بسهم هجر على تلافيه

ارض لمن غاب عنك غيبته * فذاك ذنب عقابه فيه

وذكر العماد فى الخريدة البيت الثانى منسوبا الى محمد بن حكينا البغدادى وضم اليه بعد هذا قوله

لولم ينله من العقاب سوى * بعدك عنه لكان يكفيه

وذكر له الحظيرى أيضا

عاتبت اذلم يزر خيالك والنوم بشوقى اليك مسلوب

فزارنى منعما وعاتبنى * كما يقال المنام مقلوب

ومما ذكره العماد فى الخريدة فقال وأنشدنى أبو المعالى هبة الله بن الحسن بن محمد بن عبد المطلب فقال أنشدنى أبو الحسن بن التلميذ لنفسه

كانت بلهنية الشبيبة سكرة * فصحوت واستأنفت سيرة مجمل

وقعدت ارتقب الفناء كراكب * عرف المحل فبات دون المنزل

والثانى منهما ذكره ابن المنجم فى كتاب البارع لمسلم بن الوليد الانصارى وذكر أن محمد بن حكينا المذكور مرض فقصده ليعالجه فعالجه فلما عوفى أعطاه دراهم فعمل فيه شعرا

لما تجمع وبى مرض * الى التداوى وانى محتاج

آسى وواسى فعدت اشكره * فعل امرئ لهم فراج

فقلت اذبرنى وأبرأنى * هذا طبيب عليه زرياج

رحمة الرب الودود وهى التى أولها (بيت)

أبعد سليمى مطلب ومرام وغير هواها لوعة وغرام

صنع خطبة سنية ونصح عدة أبيات سنية وأرسلها الى المولى المزبور أستبدى باسم السلام الى السدة السنية وأستهدى من سناء مجدنا وسندنا بنسمة من نسماته المسيحية سالكا سبيل التسليم متمسكا بالصراط المستقيم نسج السحر فى سلك الاستقامة فسبى النفوس واستدعى لسلمى فاسرعت اليه كالعروس ثم سلا عنها بسلوان من التسليم وسلب اسامى هاعن سويدائه بسر سامى فسالت السخاء من سحاب سماحته فاسعفنى بها واسترقنى من ساعته فسمت مسمها مانى ساهال سلسبيلها مسارع السلا فهما سل سيلها وانشدت (شعر)

سطور لها حسن عن الشمس اسفرت

سبانى سن باسم وسلام

فسهل لها سفك النفوس وقدسى

بساعد فيها سائف وسهام

فسرعان ما سلت سيوف نواعس

فسيرا فسيرا فالسيوف سطام

وعمل فيه أيضا في المعنى

جادوا استنفذ المريض وقد كا * د صفى ان يلف ساقا بساق
والذى يدفع المنون عن النفس جدير بقسمة الارزاق

وقصده رثان بعيز اليه دعوة ليداويه فكتب اليه شعرا

ان امرأ القيس الذى * هام بذات المجل
كانت شفاه عبرة * وعبرة تصلح لى

وكان ابن حكينا المذكور قد عمى فى آخر عمره وجرت بينهما منافرة فى أمر واشمى مصالحته فكتب اليه

واذا شئت ان تصالح بشا * ربن برد فاطرح عليه اباه

فسير اليه ما طلب واسترضاه وكانت له معه وقائع كثيرة وانما كتب اليه هذا البيت لان بشار ابن برد كان أعمى كما تقدم ذكره فى ترجمته فلما عمى شبه نفسه به وكان مطلوبه برداو معنى قوله فاطرح عليه اباه لان عادة أهل بغداد اذا أراد الانسان ان يصالح من خاصمه والخصم ممتنع يقال له اطرح عليه فلانا بمعنى ادخل عليه به ليشفع له وقد حصلت له التورية فى هذا البيت ومن الشعر المنسوب اليه وهو مشهور قوله ثم وجدتهما للناصح بن الدهان النحوى الموصلى

نعس الزمان فالغرام قضية * ليست على نهج الحجى تنقاد
منها بقاء الشوق وهو بزعمهم * عرض وتفنى دونه الاجساد

وله أيضا وذكر العماد فى الخريدة ان هذين البيتين لابى على المهندس المصرى وهما

تقسم قلبى فى محبة معشر * بكل فتى منهم هواى منوط
كان فؤادى مركز وهم له * محيط وأهوائى اليه خطوط

وله أيضا

جودة كالطبيب فيها يداوى * سوء أحوال ناحسين الصنيع
فهو كالموميا اذا انكسر العظم ومثل الترياق للملسوع

ثم وجدت هذين البيتين فى ديوان ابن الحجاج الشاعر وقوله فى ولده سعيد

حبى سعيد اجوهر ثابت * وحبه لى عرض زائل
به جهاتى الست مشغولة * وهو الى غيرى بها مائل

وكان أبو القاسم على بن أفلح الشاعر المقدم ذكره قد نقه من المرض وهو يعالجه فكتب اليه يشكو جوعه وقد نهاه عن استعمال الغذاء الايامه والذى كتبه

أنا جوعان فانقذ * نى من هذى المجاعه
فرجى فى الكسرة الخبز ولو كانت قطاعه
لا تقل لى ساعة تصبر مالى صبر ساعه
نحو اى اليوم لا يقبل فى الخبز شفاعه

فوقف ابن التلميذ على هذه الابيات وكتب اليه جوابها

سلمى بها اساو قسقكا أو اسمى
فاساو فى أرستم ووسام
فيا حسيرتا ما السهاد مساعدى
وما سمر الاحسرة وسمام
شقائى السحنا سماوسار سنية
نهائب تسنيم سعدن تصام
سخيت بنفسى ان سخيت بنفسها
بأنس وتسليم عليك سلام
وقد اظهر البراعة فى ارسل ساعة (شعر)
يا مفرد العصر قد بادرت بالطاعه
يا من حوى الجود والاوقات فى ساعه
نوعا من الخير قد لاحظتموه لنا
فكنت عبد الكم فى الوقت والساعه
(ذكر تصانيفه) المذكورة فى علم الحساب ومتن وشرح فى علم الفرائض وحاشية على فلكيات شرح المواقف وحاشية على شرح الجامى الكافية الى آخر المرفوعات وحاشية على شرح النفيسى للموجز من الطب وشرح تفسير البيضاوى حوى جزأين من القرآن الكريم وكتاب فى علم الزايرجه وله شرح القصيدة الميمية للمحقق ابى السعود واتى به الى المولى المزبور

هكذا

هكذا اضياف مثلى * بئسما كون الجماعه
غيرانى لست أعطيـ * ـك مضرا بشفاعه
فتعال بسويق * فهو خير من قطاعه
بجياق قـل الماثر * سمعه سمعا وطاعه

فلما وصلت الابيات الى ابن افلح كتب اليه الجواب

ان مرسومك عندى * قد توخيت اتباعه
غير انى لم أقل من * نيق سمعا وطاعه
ودفعت الجوع والـلـه فلم استطع دفاعه
فاكفنى كلفته الا * ن وجنبنى صداعه

فكتب اليه ابن التلميذ

أنا فى الشعر ضعيف الطبع منزور البضاعه
ولك الخاطر قد أو * تى طبعا وصناعه
ومتى لم تكف شر الـ * ـجوع لم تكف صداعه
فعلى اسم الله قدم * أخذه من بعد ساعه

وكان بين ابن التلميذ المذكور وبين اوحد الزمان أبى البركات هبة الله بن على بن ملكان الحكيم المشهور صاحب كتاب المعتبر فى الحكمة تنافر وتنافس كما جرت العادة بمثله بين أهل كل فضيلة وصنعة ولهما فى ذلك أمور ومجالس مشهورة وكان يهوديا ثم أسلم فى آخر عمره وأصابه الجذام فعالج نفسه بتسليط الافاعى على جسده بعد ان جوعها فبالغت فى نهشه فبرئ من الجذام وعمى وقصته فى ذلك مشهورة فعمل فيه ابن التلميذ المذكور

لنا صديق يهودى حماقته * اذا تكلم تبدو فيه من فيه
يتيه والكلب أعلى منه منزلة * كانه بعد لم يخرج من التيه

وكان ابن التلميذ كثير التواضع وأوحد الزمان متكبرا فعمل فيهما البديع الاسطرلاب المقدم ذكره

أبو الحسن الطبيب ومقتفيه * أبو البركات فى طرفى نقيض
فهذا بالتواضع فى الثريا * وهذا بالتكبر فى الحضيض

ولابن التلميذ فى الطب تصانيف مليحة فمن ذلك كتاب أقراباذين وهو نافع فى بابه وبه عمل اطباء هذا الزمان وله كناش وحواش على كليات ابن سينا وغير ذلك وكان شيخه فى الطب أبا الحسن هبة الله بن سعيد صاحب التصانيف المشهورة منها كتاب التلخيص والمغنى فى الطب وهو جزء واحد وكتاب الاقناع وهو أربعة أجزاء وقد انتقدوا عليه هذه التسمية وقالوا كان ينبغى ان يكون الامر بالعكس لان المغنى هو الذى يغنى عن غيره فكان الكتاب الاكبر أولى بهذا الاسم والاقناع هو الذى تقع القناعة به فالمختصر أولى بهذا الاسم وله كل شئ مليح من تصنيف فى طب أو أدب وكان حسن السمت كثير الوقار حتى قيل انه لم يسمع منه بدار الخلافة مدة تردده اليها شئ من المجون سوى مرة واحدة بحضرة المقتفى الخليفة وذلك انه كان هو اتب

فاستقبله وعانقه واكرمه غاية الاكرام فلما نظر الى ما كتبه استحسنه واعطاه بعضا من الاقمشة والعمائم وغيرها وروح القمر وجهه ونور ضريحه

ومنهم العالم الفاضل والنحرير الكامل المولى عبد الباقى ابن المولى علاء الدين العربى الحلبى

انتقل ابوه وهو صغير ونشأ فى حجر اخيه الكبير عبد الرحمن الشهير بيابك چلبى فلما انتبه من رقدة الصغر وتفكر فى هذه المعالم وافتكر علم ان تفاوت الرتب بالفضل والادب فترك لذاته فى تكميل ذاته فصاحب الرؤس والاهالى حتى وصل الى مجلس المفتى علاء الدين الجمالى فلما صار ملازما منه تقلد مدرسة قره كوز باشا بقصبة كوتاهيه بخمسة وعشرين ثم مدرسة اسحق باشا بقصبة اينه كول بثلاثين ثم مدرسة قپلوجه بمدينة بروسه باربعين ونقل عنها الى مدرسة محمود باشا بقسطنطينية بخمسين ثم نقل الى احدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم عاد الى احدى المدارس الثمان ثم نقل

بدار القوارير ببغداد فقطع ولم يعلم الخليفة بذلك فاتفق انه كان عنده يوما فلما عزم على القيام لم يقدر عليه الا بكلفة ومشقة من الكبر فقال له المقتفي كبرت يا حكيم فقال نعم يا مولانا وتكسرت قواريري وهذا في اصطلاح أهل بغداد ان الانسان اذا كبر يقال تكسرت قواريره فلما قال الحكيم هذه اللفظة قال الخليفة هذا الحكيم لم أسمع منه هزلا منذ خدمنا فاكشفوا قضيته فكشفوها فوجدوا راتبه بدار القوارير قد انقطع فطالعوا الخليفة بذلك فتقدم برده عليه وكان الذي قد قطعه الوزير عون الدين بن هبيرة وزاده أقطاعا أخر وأخبار كثيرة وتوفي في صفر سنة ستين وخمسمائة ببغداد وقد ناهز المائة من عمره وقال ابن الازرق الفارقي في تاريخه مات ابن التلميذ في عيد النصارى وكان قد جمع من سائر العلوم ما لم يجتمع في غيره ولم يبق ببغداد من الجانبين من لم يحضر البيعة وشهد جنازته وليس في هذه الترجمة ما يحتاج الى التقييد سوى ملكان جدا وحد الزمان وهو بفتح الميم والكاف وبينهما اللام ساكنة وبعد الالف نون وقد تقدم في ترجمة ابن الجواليقي ما دار بينهما بحضرة الامام المقتفي قلت وبعد فراغي من ترجمة أمين الدولة بن التلميذ المذكور وقفت على كتاب جمعه شيخنا موفق الدين أبو محمد عبد اللطيف ابن يوسف البغدادي وجعله سيرة لنفسه وجمعه بخطه وذكر في أوائله ابن التلميذ ووصفه بالعلم في صناعة الطب واصابته ثم قال ومنها انه أحضرت اليه امرأة محمولة لا يعرف أهلها في الحياة هي أم في الممات وكان الزمان شتاء فأمر بتجريدها وصب عليها الماء البرد صبا متتابعا كثيرا ثم أمر بنقلها الى مجلس دفيء قد بخر بالعود والند ودثرت باصناف الفراء ساعة فعطست وتحركت وقعدت وخرجت ماشية مع أهلها الى منزلها ومنها انه أتي مرة بمريض يعرق دما في زمن الصيف فسأل تلاميذه وقد رخمسين نفسا فلم يعرفوا المرض فأمره با كل خبز شعير مع باذنجان مشوي ففعل ذلك ثلاثة أيام فبرئ فسأله أصحابه عن العلة قال ان دمه قد رق ومسامه قد انفتحت وهذا الغذاء من شأنه تغليظ الدم وتكثيف المسام ومن مروءته ان ظهر داره كان يلي المدرسة النظامية فاذا مرض فقيه نقله اليه وقام في مرضه عليه فاذا أبل صرفه وذكر شيخنا موفق الدين قبل أن هذا ولد أمين الدولة المذكور كان شيخه قد انتفع به وكان شيخنا قد ناهز ثمانين سنة وله تجربة فاضلة وغوص على أسرار الطبيعة يرى الامراض كأنها وراء زجاج لا يعتريه فيها ولا في مداواتها شك وكان أكثر ما يصف المفردات أو ما يقل تركيبه ولم أر من يستحق الطب غيره وكان يقول ينبغي للعاقل ان يختار من الثياب ما لا تحسده عليه العامة ولا تحتقره فيه الخاصة وكان لباسه الابيض الرفيع ثم قال وخنق في دهليز داره الثلث الاول من الليل وكان قد أسلم قبل موته وفي نفسي عليه حسرات رحمه الله تعالى نقلته ملخصا

أبو عبد الله هرون بن علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم البغدادي الاديب الفاضل وقد تقدم ذكر والده علي في حرف العين وكان هرون المذكور حافظا راوية للاشعار حسن المنادمة لطيف المجالسة صنف كتاب البارع في اخبار الشعراء المولدين وجمع فيه مائة واحدا وستين شاعرا وافتتحه بذكر بشار بن برد العقيلي وختمه بمحمد بن عبد الملك بن صالح واختار فيه من شعر كل واحد عيونه وقال في أوله اني لما عملت كتابي في اخبار شعراء

المولدين

لقيه سنة السلطان بايزيد خان بادرنه ثم قلد قضاء حلب ثم نقل الى قضاء مكة شرفها الله تعالى ثم عزل ثم قلد قضاء بروسه ثم نقل الى قضاء القاهرة ثم عزل ثم قلد قضاء مكة ثانيا وقد تيسر لي الحج وهو قاض بها وذلك سنة تسع وستين وتسعمائة ثم عزل بهذه السنة فلما عاد الى وطنه مات من الطاعون سنة احدى وسبعين وتسعمائة وقبل بلغ عمره الى ست وسبعين سنة ولم يعقب ولدا ولا وارثا رشيدا فاوصى بثلث ماله لوجوه الخيرات فبنوا به بعض الحجرات يسكنها فقراء آل الازمنين وكان رحمه الله من اعلام العلماء واكابر الفضلاء صاحب أيد في العلوم مربي افاضل الروم وكان في زمن تدريسه كثير العناية بالدرس وجمع الاماثل فلذلك اشتغل عليه كثير من الافاضل وكان رحمه الله نافذ الكلام صاحب اشتهار تام كثير الافادة مقبول الشهادة وكان يقال انه لم يبلغ احدهم

المولدين ذكرت ما اخترته من اشعارهم وتحريت في ذلك الاختيار أقصى ما بلغته معرفتي وانتهى اليه علمي والعلماء يقولون دل على عاقل اختياره وقالوا اختيار الرجل من وفور عقله وقال بعضهم شعر الرجل قطعة من كلامه وظنه قطعة من عقله واختياره قطعة من علمه وطول الكلام في هذا وذكر ان هذا الكتاب مختصر من كتاب ألفه قبل هذا في هذا الفن وانه كان طويلا فحذف منه أشياء فاقتصر على هذا القدر وبالجملة فانه من الكتب النفيسة فانه يغني عن دواوين الجماعة الذين ذكرهم فانه اختصر اشعارهم وأثبت منها زبدتها وترك زبدها وهذا الكتاب هو الذي ذكرته في ترجمة العماد الكاتب الاصبهاني وقلت ان كتاب الخريدة وكتاب الحظيري والباخرزي والثعالبي فروع عليه وهو الاصل الذي نسجوا على منواله وله كتاب النساء وما جاء فيهن من الخبر ومحاسن ما قيل فيهن من الشعر والكلام الحسن ولم أظفر له بشيء من الشعر حتى أورده وذكر في كتابه البارع المذكور أباه أبا الحسن على بن يحيى بن أبي منصور وسرد له مقاطيع وقد ذكرته في ترجمة مفردة في حرف العين فلينظر هناك ثم أردفه بذكر أخيه يحيى بن على بن يحيى وعدله جملة مقاطيع أوردها ولا حاجة بنا الى ذكرها في هذا الموضع بل نذكرها في ترجمته ان شاء الله تعالى وتوفي أبو عبد الله المذكور سنة ثمان وثمانين ومائتين وهو حدث السن رحمه الله تعالى وسيأتي ذكر أخيه يحيى بن على في حرف الياء ان شاء الله تعالى وكان أبو منصور جد أبيه منجم أبي جعفر المنصور أمير المؤمنين وكان مجوسيا وكان ابنه يحيى متصلا بذي الرياستين الفضل بن سهل المقدم ذكره وكان الفضل يعمل برأيه في أحكام النجوم فلما حدثت الكائنة على الفضل حسبما ذكرناها في ترجمته صار يحيى المذكور منجم المأمون ونديمه فاجتباه واختص به ورغبه في الاسلام فاسلم على يده فصار بذلك مولاه وهم أهل بيت فيهم جماعة من الفضلاء والادباء والشعراء وجالسوا الخلفاء ونادموهم وقد عقد لهم الثعالبي في كتاب اليتيمة بابا مستقلا وذكر فيه جماعة منهم رحمهم الله تعالى وتوفي يحيى المذكور بحلب عند خروج المأمون الى طرسوس ودفن بها في مقابر قريش وقبره هناك مكتوب عليه اسمه

أبو المنذر هشام بن عروة بن الزبير بن العوام القرشي الاسدي

وقد تقدم ذكر أبيه في حرف العين وكان هشام أحد تابعي المدينة المشهورين المكثرين في الحديث المعدودين من أكابر العلماء وجلة التابعين وهو معدود في الطبقة الرابعة من أهل المدينة رضي الله عنهم وسمع من عمه عبد الله بن الزبير وابن عمر رضي الله عنهما ورأى جابر بن عبد الله الانصاري وأنس بن مالك وسهل بن سعد وقيل انه رأى ابن عمر ولم يسمع منه وروى عن يحيى بن سعيد الانصاري وسفيان الثوري ومالك بن أنس وأيوب السختياني وابن جريج وعبيد الله بن عبد الله بن عمر والليث بن سعد وسفيان بن عيينة ويحيى بن سعيد القطان ووكيع وغيرهم وقدم الكوفة أيام أبي جعفر المنصور فسمع منه الكوفيون وكانت ولادته سنة احدى وستين للهجرة وقال أبو اسحق ابراهيم بن على بن محمد الذهلي ولد عمر بن عبد العزيز وهشام بن عروة والزهري وقتادة والاعمش ليالي قتل الحسين بن على بن أبي طالب رضي الله عنهما وكان قتله يوم عاشوراء سنة احدى وستين للهجرة وقدم بغداد على المنصور وتوفي بها سنة

درس بالمدارس الثمان مبلغه في الاشتهار والظهور من بين الاقران وكان باقي مدة اقامته بالثمانية سبعة دروس او ثمانية وهو بهذا التعيين والاشتهار لم يكن صاحب الاحاطة والاستحضار وكان رقيق الحاشية لين الجانب طيب النفس بصحبته وكان رحمه الله في غاية ميل للرياسة والجاه وقد بذل في تحصيل قضاء العسكر أموالا عظيمة وقد بقي في زمن قضائه بمدينة بروسه على ما حار جاما عاليا من غرائب الدنيا يحصل منه مال عظيم في كل سنة ووهبه للوزير الكبير رستم باشا ويذكره الناس بالظلمة وحكى بعض الثقات انه رأيته يوما في باب الوزير المزبور وعليه أثر غم شديد فسألته عنه فتأوه ثم قال قد بذلت لهذا الوزير ثلاثين ألف دينار وقد دخلت عليه اليوم وما نظر الى نظر القبول والاختيار والحق ان ذلك الوزير بالغ في الاقدام ولم يقصر في السعي والاهتمام الا انه لم يساعده التقدير فلم تنفع

ست وأربعين ومائة وقيل خمس وأربعين وقيل سنة سبع رضى الله عنه وصلى عليه المنصور
ودفن بمقبرة الخيزران بالجانب الشرقى وقيل قبره بالجانب الغربى بخارج السوق نحو باب
قطر بل وراء الخندق على مقابر باب حرب وهو ظاهر وهنالك معروف وعليه لوح منقوش انه
قبر هشام بن عروة ومن قال انه بالجانب الشرقى قال ان القبر الذى بالجانب الغربى هو قبر هشام
ابن عروة المروزى صاحب عبد الله بن المبارك والله أعلم بالصواب وله عقب بالمدينة وبالبصرة
وذكر الخطيب فى تاريخ بغداد أن المنصور قال له يوما يا أبا المنذر تذكر يوم دخلت عليك أنا
واخوتى الخلائف وأنت تشرب سويقا بقصبة يراع فلما خرجنا من عندك قال لنا أبونا
اعرفوا لهذا الشيخ حقه فانه لا يزال فى قومكم بقية ما بقى قال لا أذكر ذلك يا أمير المؤمنين فلما
خرج هشام قيل له يذكرك أمير المؤمنين ما تمت به اليه فتقول لا أذكره فقال لم أكن أذكر ذلك
ولم يعودنى الله فى الصدق الا خيرا وروى عنه انه دخل على المنصور فقال يا أمير المؤمنين اقض
عنى دينى فقال وكم دينك قال مائة ألف قال وأنت فى فقهك وفضلك تأخذ دين مائة ألف ليس
عندك قضاؤها فقال يا أمير المؤمنين شب فتيان من فتياتى فأحببت ان أبوئهم وخشيت أن
ينتشر على من أمرهم ما أكره فبوأتهم واتخذت لهم منازل وأولمت عنهم ثقة بالله وبأمير
المؤمنين قال فردد عليه مائة ألف استعظاما لها ثم قال قد أمرنا لك بعشرة آلاف فقال يا أمير
المؤمنين اعطنى ما أعطيت وأنت طيب النفس فانى سمعت أبى يحدث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال من أعطى عطية وهو بها طيب النفس بورك للمعطى والمعطى له قال فانى طيب
النفس بها وأهوى الى يد المنصور يقبلها فمنعه وقال يا ابن عروة انا نكرمك عنها ونكرمها عن
غيرك وأخباره كثيرة رضى الله عنه

أبو المنذر هشام بن أبى النضر محمد بن السائب بن بشر بن عمرو الكلبى النسابة الكوفى
قد تقدم ذكر أبيه فى المحمدين وما جرى له مع الفرزدق الشاعر وحدث هشام عن أبيه وروى
عنه ابنه العباس وخليفة بن خياط ومحمد بن سعد كاتب الواقدى ومحمد بن أبى السرى
البغدادى وأبو الاشعث أحمد بن المقدام وغيرهم وكان هشام من أعلم الناس بعلم الانساب وله
كتاب الجمهرة فى النسب وهو من محاسن الكتب فى هذا الفن وكان من الحفاظ المشاهير
وذكر الخطيب فى تاريخ بغداد عنه انه دخل بغداد وحدث بها وانه قال حفظت ما لم يحفظه
أحد ونسيت ما لم ينسه أحد كان لى عم يعاتبنى على حفظ القرآن فدخلت بيتا وحلفت أن
لا أخرج منه حتى أحفظ القرآن فحفظته فى ثلاثة أيام ونظرت يوما فى المرآة فقبضت على لحيتى
لآخذ ما دون القبضة فأخذت ما فوق القبضة وله من التصانيف شئ كثير فمن ذلك كتاب
حلف عبد المطلب وخزاعة وكتاب حلف الفضول وكتاب حلف تميم وكلب وكتاب
المنافرات وكتاب بيوتات قريش وكتاب فضائل قيس بن عيلان وكتاب الموردات
وكتاب بيوتات ربيعة وكتاب الكنى وكتاب شرف قصى وولده فى الجاهلية والاسلام
وكتاب ألقاب قريش وكتاب ألقاب اليمن وكتاب المثالب وكتاب النوافل وكتاب
ادعاء معاوية زيادا وكتاب أخبار زياد ابن أبيه وكتاب صنائع قريش وكتاب المشاجرات
وكتاب المعاتبات وكتاب ملوك الطوائف وكتاب ملوك كندة وكتاب افتراق ولد نزار

بجلالة الظهير ولم تغر هذه
الجسارة الا النقص وذاق
المرحوم مذاق الحريص
محروم ولعمرى قد أجاد
من قال وأتى بأحسن
المقال (شعر)

اذا لم يعنك الله فيما تريده
فليس لمخلوق اليه سبيل
وان هو لم ينصرك لم تلق ناصرا
وان عز انصار وجل قبيل
وان هو لم يرشدك فى كل مسلك
ضللت ولو أن السماك دليل

ومن انخرط فى سلك هؤلاء
السادة وسلك مسلك
اصحاب الفوز والسعادة
الشيخ عبد الرحمن ابن
الشيخ جمال الدين الشهير
بشيخ زاده

ولد رحمه الله فى قصبة
مرزيفون ودخل وهو
شاب فى زمرة ارباب
الاستعداد فاجتمع مع
افاضل عصره واستفاد
حتى وصل الى خدمة المولى
حافظ العجمى وهو فى احدى
المدارس الثمان ولما صار
المولى محمد القرهباغى
مدرسا بمدرسة السلطان
اورخان بقصبة ازنيق جعله
معيد المدرسه فلما توفى المولى
المزبور ترك المرحوم

وكتاب تفريق الازد وكتاب طسم وجديس وتصانيفه تزيد على مائة وخمسين تصنيفا وأحسنها وأنفعها كتابه المعروف بالجمهرة في معرفة الانساب ولم يصنف في بابه مثله وكتابه الذي سماه المنزل في النسب أيضا وهو أكبر من الجمهرة وكتاب الموجز في النسب وكتاب الفريد صنفه للمأمون في الانساب وكتابه الملوكي صنفه لجعفر بن يحيى البرمكي في النسب أيضا وكان واسع الرواية لايام الناس وأخبارهم في روايته انه قال اجتمعت بنو أمية عند معاوية بن أبي سفيان فعاتبوه في تفضيل عمرو بن العاص وادعاء زياد بن أبيه فتكلم معاوية ثم حرك عمرا على الكلام فقال في بعض كلامه أنا الذي أقول في يوم صفين

اذا تخازرت وما بي من خزر * ثم كسرت العين من غير عور
ألفيتني ألوى بعيد المستمر * أحمل ما حملت من خير وشر

* كالحية الصماء في أصل الشجر *

أما والله ما أنا بالواني ولا العاني واني أنا الحية الصماء التي لا يسلم سليمها ولا ينام كليمها واني أنا المرآن همزت كسرت وان كويت أنضجت فمن شاء فليشاور ومن شاء فليؤامر مع انهم والله لو عاينوا من يوم الهرير ما عاينت اولولوا ما ولولت لضاق عليهم المخرج ولتفاقم بهم المنهج اذ شد علينا أبو الحسن وعن يمينه وشماله المباشرون من أهل البصائر وكرام العشائر فهنالك والله شخصت الابصار وارتفع الشرار وتقاعست النواصي الى مواضع الكلى وقارعت الامهات عن ثكلها وذهلت عن حملها واحمرت الحدق واغبر الافق وألجم العرق وسال العلق وثار القتام وصبر الكرام وحام اللئام وذهب الكلام وأزبدت الاشداق وكثر العناق وقامت الحرب على ساق وحضر الفراق وتضاربت الرجال باغماد سيوفها بعد فناء نبلها وتقصفت رماحها فلا يسمع يومئذ الا التغمغم من الرجال والتحمحم من الخيل الجياد ووقع السيوف على الهام كأنه دق غاسل بخشبته على منصته فدأب ذلك يومه حتى ظعن الليل بغسقه وأقبل الصبح بفلقه ثم لم يبق من القتال الا الهرير والزئير لعلمهم اني أحسن بلاء وأعظم عناء واصبر على اللأواء واني برايا كم كما قال الشاعر

واغضي على أشياء لو شئت قلتها * ولو قلتها لم أبق للصلح موضعا
وان كان عودي من نضار فانني * لأكره من أن أخاطر خروعا

والمأثور عنه كثير وتوفي سنة أربع ومائتين وقيل سنة ست والاول أصح والله تعالى أعلم بالصواب

أبو عبد الله هشام بن معاوية الضرير النحوي الكوفي

صاحب أبي الحسن علي بن حمزة الكسائي أخذ عنه كثيرا من النحو وله فيه مقالة تعزى اليه وله فيه تصانيف عديدة فمن ذلك كتاب الحدود وهو صغير وكتاب المختصر وكتاب القياس وغير ذلك وكان اسحق بن ابراهيم بن مصعب قد كلم المأمون يوما فلحن في بعض كلامه فنظر اليه المأمون ففطن لما أراد فخرج من عنده وجاء الى هشام المذكور فتعلم عليه النحو قال أبو مالك الكندي توفي هشام بن معاوية الضرير النحوي سنة تسع ومائتين رحمه الله تعالى

أبو فراس همام الفرزدق

وقال ابن قتيبة في طبقات الشعراء هميم بالتصغير ابن غالب وكنيته أبو الاخطل ابن صعصعة

طريقة العلماء واتصل بالمولى المشتهر بعرب چلبي وهو مدرس بمدرسة قاسم باشا بقصبة أبي أيوب الانصاري فقام على أقدام الاقدام واهتم في تحصيل المعارف غاية الاهتمام فمهر في العلوم العربية والفنون الادبية وتميز في الحديث والتفسير وعلوم الوعظ والتذكير ثم ولي مدرسة دار الحديث التي بناها محمود الدفتري بقصبة أبي أيوب الانصاري وعين خطيبا بجامع قاسم باشا يسر الله تعالى له في عقباه ما يشا وكان حسن النغم طيب الالحان من جملة من يتغنى بالقرآن وكان يرتل الخطب بصوت أحلى من الرطب ثم عين له وظائف الوعظ والتذكير في عدة من الجوامع فاعتنى بنقل الاحاديث والتفاسير وقد بلغت وظيفته كل يوم الى سبعين وتميز من أقرانه المفسرين وتوفي سنة احدى وسبعين وتسعمائة كان رحمه الله من اجلة العلماء وأكابر الفضلاء وقد حضرت مجلس تفسيره ومحفل وعظه وتذكيره

ابن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم واسمه بحر بن عوف سمي بذلك لجوده ابن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر التميمي المعروف بالفرزدق الشاعر المشهور صاحب جرير كان أبوه غالب من جلة قومه وسرواتهم وأمه ليلى بنت حابس أخت الاقرع بن حابس ولابيه مناقب مشهورة ومحامد مأثورة فمن ذلك انه أصاب أهل الكوفة مجاعة وهو بها فخرج أكثر الناس الى البوادي فكان هو رئيس قومه وكان سحيم بن وثيل الرياحي رئيس قومه واجتمعوا بمكان يقال له صوأر في أطراف السماوة من بلاد كلب على مسيرة يوم من الكوفة وهو بفتح الصاد المهملة وسكون الواو وفتح الهمزة وبعدها راء فعقر غالب لاهله ناقة وصنع منها طعاما واهدى الى قوم من بني تميم لهم جلالة جفانا من ثريد ووجه الى سحيم جفنة فكفأها وضرب الذي أتاه بها وقال أنا مفتقر الى طعام غالب اذا نحر هو ناقة نحرت أنا أخرى فوقعت المنافرة بينهما وعقر سحيم لاهله ناقة فلما كان من الغد عقر لهم غالب ناقتين فعقر سحيم لاهله ناقتين فلما كان اليوم الثالث عقر غالب ثلاثا فعقر سحيم ثلاثا فلما كان اليوم الرابع عقر غالب مائة ناقة فلم يكن عند سحيم هذا القدر فلم يعقر شيأ وأسرها في نفسه فلما انقضت المجاعة ودخل الناس الكوفة قال بنو رياح لسحيم جررت علينا عار الدهر هلا نحرت مثل ما نحر وكنا نعطيك مكان كل ناقة ناقتين فاعتذر أن ابله كانت غائبة وعقر ثلثمائة ناقة وقال للناس شأنكم والاكل وكان ذلك في خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه فاستفتي في حل الاكل منها فقضى بحرمتها وقال هذه ذبحت لغير مأكلة ولم يكن المقصود منها الا المفاخرة والمباهاة فالقيت لحومها على كناسة الكوفة فاكلتها الكلاب والعقبان والرخم وهي قصة مشهورة وعمل فيها الشعراء أشعارا كثيرة فمن ذلك قول جرير يهجو الفرزدق وهو بيت تستشهد به النحاة في كتبهم وهو من جملة قصيدة

تعدون عقر النيب أفضل مجدكم * بني ضوطرى لولا الكمي المقنعا

ومن ذلك قول الجلي أخي بني قطن بن نهشل

وقد سرني ان لا تعد مجاشع * من المجد الا عقر ناب بصوأر

وكان غالب المذكور اعور وسحيم المذكور هو ابن وثيل عمرو بن جوين بن وهيب بن حمير الشاعر الذي يقول

انا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفوني

وهذا البيت من جملة أبيات وله ديوان شعر صغير والوثيل الرشاء الضعيف وقيل الليف وكان الفرزدق كثير التعظيم لقبر أبيه فما جاءه أحد واستجار به الا نهض معه وساعده على بلوغ غرضه فمن ذلك ما حكاه المبرد في كتاب الكامل ان الحجاج بن يوسف الثقفي لما ولى تميم بن زيد القيني بلاد السند دخل البصرة فجعل يخرج من أهلها من شاء فجاءت عجوز الى الفرزدق فقالت اني استجرت بقبر أبيك وأتت منه بحصيات فقال لها ما شأنك قالت ان تميم بن زيد خرج بابن لي معه ولا قرة لعيني ولا كاسب على غيره فقال لها وما اسم ابنك فقالت خنيس فكتب الى تميم مع بعض من شخص

تميم بن زيد لا تكونن حاجتي * بظهر فلا يعيا علي جوابها

فهب لي خنيسا واحتسب فيه منة * لعبرة أم ما يسوغ شرابها

فوجدته في تحقيق المقام وتدقيق المرام واصلا الى الغاية وبالغا الى النهاية وكان لا يكتفي بالايماء والترشيح بل يبالغ في التصريح والتوضيح بحيث يلحق الاوائل المعقولات باوائل المحسوسات ولا يحترز عن التكرار والاعادة حرصا على التعليم والافادة وبالجملة كان وحيدا في طريقته وفريدا في صنعته ويكفيه يوم مباحثاته ومفاخرته بما كتبه أبو السعود في صورة اجازته هذه صورة الاجازة كتبها بالتمام لغاية حسنها ونضارتها اللهم رب الارباب مالك الرقاب منزل الكتاب محق الحق وملهم الصواب صل وسلم على أفضل من اوتي الحكمة وفصل الخطاب وعلى آله الاوتاد وصحبه الاقطاب (وبعد) فلما توسمت في رافع هاتيك الارقام زين العلماء الاعلام الالمعي الفطن اللبيب واللوذعي اللقن الاريب ذي الطبع السليم الوقاد والذهن القوي

انتهى

اتتنى فهاذت ياتميم بغالب * وبالحفرة السافى عليها ترابها
وقد علم الاقوام انك ماجد * وليث اذا ما الحرب شبت شهابها

فلما ورد الكتاب على تميم تشكك فى الاسم فلم يعرف اخنيس ام حبيش ثم قال انظروا من له مثل هذا الاسم فى عسكرنا فاصيب ستة ما بين خنيس وحبيش فوجههم اليه وحضر يوما الفرزدق ونصيب الشاعر المشهور عند سليمان بن عبد الملك الاموى وهو يومئذ خليفة فقال سليمان للفرزدق انشدنى شيأ وانما اراد سليمان ان ينشده مدحا له فانشده فى مدح ابيه

وركب كأن الريح تطلب عندهم * لها ترة من جذبها بالعصائب
سروا يخبطون الريح وهى تلفهم * الى شعب الاكوار ذات الحقائب
اذا آنسوا نارا يقولون انها * وقد خصرت أيديهم نار غالب

فاعرض سليمان عنه كالمغضب فقال نصيب يا امير المؤمنين ألا أنشدك فى رويها ما لعله لا يتضع عنها قال هات فانشده

أقول لركب صادرين لقيتهم * قفا ذات أوشال ومولاك قارب
قفوا خبرونى عن سليمان اننى * لمعروفه من أهل ودان طالب
فعاجوا فاثنوا بالذى أنت أهله * ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

فقال سليمان للفرزدق كيف تراه فقال هو أشعر أهل جلدته ثم قام وهو يقول

وخير الشعر اشرفه رجالا * وشر الشعر ما قال العبيد

وكان نصيب عبدا اسود لرجل من أهل وادى القرى فكاتب على نفسه ومدح عبد العزيز بن مروان فاشترى ولاءه وكنيته أبو الحجناء وقيل أبو محجن وللفرزدق فى مفاخر أبيه اشياء كثيرة وأما جده صعصعة بن ناجية فانه كان عظيم القدر فى الجاهلية واشترى ثلاثين موؤدة منهن بنت اقيس بن عاصم المنقرى وفى ذلك يقول الفرزدق يفتخر به

وجدى الذى منع الوائدات * وأحيا الوئيد فلم يوأد

وهو أول من أسلم من أجداد الفرزدق وقد ذكره فى كتاب الاستيعاب فى جملة الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وقد اختلف أهل المعرفة بالشعر فى الفرزدق وجرير والمفاضلة بينهما والاكثرون على ان جريرا اشعر منه وكان بينهما من المهاجاة والمعاداة ما هو مشهور وقد جمع لهما كتاب يسمى النقائض وهو من الكتب المشهورة وكان جرير قد هجاه بقصيدته الرائية التى من جملتها

وكنت اذا حللت بدار قوم * ظعنت بخزية وتركت عارا

فاتفق بعد ذلك أن الفرزدق نزل بامرأة من اهل المدينة وجرى له معها قضية يطول شرحها وخلاصة الامر انه راودها عن نفسها بعد ان كانت قد اضافته واحسنت اليه فامتنعت عليه فبلغ الخبر عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه وهو يومئذ والى المدينة فامر باخراجه من المدينة فلما اخرج وأركبوه ناقته لينفوه قال قاتل الله ابن المراغة يعنى جريرا كانه شاهد هذا الحال حيث قال * وكنت اذا حللت بدار قوم * وأنشد البيت المذكور وشهد الفرزدق عند بعض القضاة شهادة فقال له قد اجزنا شهادتك ثم قال لاصحاب القضية زيدونا فى الشهود فقيل

النقاد العاطف لأعنة عزائمه ابتغاء مرضاة الله من غير عاطف يثنيه والصارف لازمة صرائمه نحو تحصيل زلفاه بلا صارف يلويه الساعى فى تكميل النفس بالكمالات العلية بحسب قوتيه النظرية والعملية سليل المشايخ الاخيار نجل العلماء الابرار مولانا الشيخ عبد الرحمن ابن قدوة العارفين الشيخ جمال الملة والدين وفقه الله تعالى لما يحبه ويرضاه وأتاح له فى أولاه واخراه ما هو له أولاه واحراه دلائل نبل ظاهر فى الفنون ومخايل فضل باهر فى معرفة الكتاب المكنون اجزت له فى مطالعة الكتب الفاخرة واقتناص العلوم الزاخرة التى ألفها اساطين أئمة التفسير من كل وجيز وبسيط وصنفها سلاطين أسرة التقرير والتحرير من كل شامل ومحيط واستخراج ما فى مطاويها من الفوائد البارعة واستنباط ما فى تضاعيفها من الفرائد الرائعة

الفرزدق حين انفصل من مجلس القاضي انه لم يجوز شهادتك فقال وما يمنعه من ذلك وقد قذفت الف محصنة ومن شعره المشهور قوله وهو مقيم بالمدينة

هما دلتاني من ثمانين قامة * كما انقض باز أقتم الريش كاسره
فلما استوت رجلاي في الارض قالتا * أحي فيرجى أم قتيل نحاذره
فقلت ارفعا الاسباب لا يشعروا بنا * وأقبلت في أعجاز ليل ابادره
احاذر بوابين قد وكلا بنا * واسود من ساج تصر مسامره

فلما بلغت جريرا الابيات عمل من جملة قصيدة طويلة

لقد ولدت أم الفرزدق فاجرا * فجاءت بوزوازقصير القوادم
يوصل حبليه اذا جن ليله * ليرقى الى جاراته بالسلالم
تدليت تزني من ثمانين قامة * وقصرت عن باع العلا والمكارم
هو الرجس يا أهل المدينة فاحذروا * مداخل رجس بالخبيثات عالم
لقد كان اخراج الفرزدق عنكم * طهورا لما بين المصلى وواقم

فلما وقف الفرزدق على هذه القصيدة جاوبه بقصيدة طويلة يقول في جملتها

وان حراما أن أسب مقاعسا * بآبائي الشم الكرام الخضارم
ولكن نصفا لو سببت وسبني * بنو عبد شمس من مناف وهاشم
اولئك آبائي فجئني بمثلهم * وأعتد أن أهجو كليبا بدارم

ولما سمع أهل المدينة أبيات الفرزدق المذكورة أولا اجتمعوا وجاؤا الى مروان بن الحكم الاموي وكان يومئذ والي المدينة من قبل معاوية بن أبي سفيان الاموي فقالوا ما يصلح أن يقال مثل هذا الشعر بين أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أوجب على نفسه الحد فقال مروان لست أحده انا ولكن اكتب الى من يحده ثم أمره بالخروج من المدينة وأجله ثلاثة أيام وفي ذلك يقول الفرزدق

توعدني وأجلني ثلاثا * كما وعدت لمهلكها ثمود

ثم كتب مروان الى عامله يأمره فيه أن يحده ويسجنه وأوهمه انه قد كتب له بجائزة ثم ندم مروان على ما فعل فوجه عنه سفيرا وقال اني قلت شعرا فاسمعه ثم أنشد

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها * ان كنت تارك ما أمرتك فاجلس
ودع المدينة انها مرهوبة * واقصد لمكة او لبيت المقدس
واذا اجتنبت من الامور عظيمة * فخذن لنفسك بالدفاع الاكيس

قوله فاجلس أي اقصد الجلساء وهي نجد وسميت بذلك لارتفاعها لان الجلوس في اللغة هو الارتفاع ولما وقف الفرزدق على الابيات فطن لما أراد مروان فرمى الصحيفة وقال

يا مروان مطيتي محبوسة * ترجو الحباء وربها لم ييأس
وحبوتني بصحيفة مختومة * يخشى علي بها حباء النقرس
ألق الصحيفة يا فرزدق لا تكن * نكدا كمثل صحيفة المتلمس

واذ ذكرنا صحيفة المتلمس فقد يتشوف الواقف على هذا الكتاب ان يعلم قصتها ومن خبرها

توسوغت له افادتها للمقتبسين من انوارها الرائقة تفسيرا وتقريرا وللمغتنمين من مغانم آثارها غبطة وتذكيرا على ما نظمه بنان البيان في صحف السطور ورقمه يراعة البراعة في طي رقها المنشور حسبما اجازني شيخي ووالدي المرحوم بحر المعارف ولجة العلوم صاحب النفس المطمئنة القدسية محرز الملكات الانسية المنسلخ عن النعوت الناسوتية الفاني في احكام الشؤن اللاهوتية العارف باطوار خطرات النفس الواقف على اسرار الحضرات الخمس مالك زمام الهداية والارشاد حجة الحق على كافة العباد محيي الشريعة والحقيقة والدين محمد بن مصطفى العماد المجاز له من قبل مشايخه الكبار لاسيما استاذه الجليل المقدار الجميل الآثار الحبر السامي والبحر الطامي الصنديد الفريد والنحرير الحميد المجيد عمود الدين علاء الملة والدين المولى

ان المتلمس واسمه جرير بن عبد المسيح بن عبد الله بن زيد بن دوقل بن حرب بن وهب بن جلي بن احمس بن ضبيعة الاضجم بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وانما لقب بالمتلمس لقوله من جملة قصيدة

فهذا أوان العرض طن ذبابه * زنابيره والازرق المتلمس

وهو بضم الميم وفتح التاء المثناة من فوقها واللام وكسر الميم الثانية وتشديدها وبعدها سين مهملة كان قد هجا عمرو بن هند اللخمي ملك الحيرة وهجاه أيضا طرفة بن العبد البكري الشاعر المشهور وهو ابن أخت المتلمس المذكور فاتصل هجوهما بعمرو بن هند المذكور فلم يظهر لهما شيأ من التغير ثم مدحاه بعد ذلك فكتب لكل واحد منهما كتابا الى عامله بالحيرة وأمره بقتلهما اذا وصلا اليه وأوهمهما انه قد كتب لهما بصلة فلما وصلا الى الحيرة قال المتلمس لطرفة كل واحد منا قد هجا الملك ولو أراد ان يعطينا لاعطانا ولم يكتب لنا الى الحيرة فهلم ندفع كتبنا الى من يقرؤها فان كان فيها خير دخلنا الحيرة وان كان فيها شر فررنا قبل أن يعلم بمكاننا فقال طرفة بن العبد ما كنت لافتح كتاب الملك فقال المتلمس والله لافتحن كتابي ولاعلمن ما فيه ولا أكون كمن يحمل حتفه بيده فنظر المتلمس فاذا غلام قد خرج من الحيرة فقال له أتقرأ يا غلام فقال نعم فقال هلم فاقرأ هذا الكتاب فلما نظر اليه الغلام قال ثكلت المتلمس أمه فقال لطرفة افتح كتابك فما فيه الا مثل ما في كتابي فقال ان كان اجترأ عليك فلم يكن ليجترئ علي ويوغر صدور قومي بقتلي فالقى المتلمس صحيفته في نهر الحيرة وفر الى الشام ودخل طرفة الحيرة فقتل وقصته في ذلك مشهورة فصار يضرب المثل بصحيفة المتلمس لكل من قرأ صحيفة فيها قتله والى هذا أشار الحريري في المقامة العاشرة بقوله ففضضتها فعل المتلمس من مثل صحيفة المتلمس ولابله الشاعر المقدم ذكره في المحمدين قصيدة يقول فيها

يقرا المتيم من صحيفة خده * في الهجر مثل صحيفة المتلمس

(رجعنا الى تتمة خبر الفرزدق)

ثم خرج هاربا حتى أتى سعيد بن العاص الاموي وعنده الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهم فاخبره الخبر فامر له كل واحد منهم بمائة دينار وراحلة وتوجه الى البصرة وقيل لمروان أخطأت فيما فعلت فانك عرضت عرضك لشاعر مضر فوجه وراءه رسولا ومعه مائة دينار وراحلة خوفا من هجائه (ومن أخبار الفرزدق) ما حكى انه نزل في بعض أسفاره في بادية وأوقد نارا فرآها ذئب فاتاه فاطعمه من زاده وأنشده

واطلس عسال وما كان صاحبا * دعوت بناري موهنا فاتاني

فلما أتى قلت ادن دونك انني * واياك في زادي لمشتركان

فبت اقد الزاد بيني وبينه * على ضوء نار مرة ودخان

وقلت له لما تكشر ضاحكا * وقائم سيفي في يدي بمكان

تعش فان عاهدتني لا تخونني * نكن مثل من ياذئب يصطحبان

وأنت امرؤ ياذئب والغدر كنتما * اخيين كانا ارضعا بلبان

ولو غيرنا نبهت تلتمس القرى * رماك بسهم او شباة سنان

الشهير بعلي قوشجي صاحب الشرح الجديد للتجريد واستاذي العلامة العظيم الشان والفهامة الجلي العنوان الامام الهمام السميدع القمقام نسيج وحده ووحيد عهده عبقري لا يوجد له مثال أوحدي يضرب بماثره الامثال المولى البارع الامجد أبو المعالي عبد الرحمن بن علي المؤيد المجاز له من قبل استاذه المشهور جلالة قدره فيما بين الجمهور المعروف فضائله لدى القاصي والداني جلال الملة والدين محمد بن اسعد الدواني المجاز له من قبل أساتذته العظام الذين من زمرتهم والده العلي القدر سعد الملة والدين اسعد الصديقي المجاز من قبل مشايخه الفخام لاسيما استاذه علامة العالم مسلم الفضل فيما بين جماهير الامم الغني عن التعريف على الاطلاق المشتهر بلقبه الشريف في أكناف الآفاق زين الملة والدين علي المحقق الجرجاني واستاذي الماجد الخطير

وكان قد أنشد سليمان بن عبد الملك الاموى قصيدة ميمية فلما انتهى منها الى قوله

ثلاث واثنتان فهن خمس * وسادسة تميل الى شمام

فبتن بجانبى مصرعات * وبت افض اغلاق الختام

كأن مغالق الرمان فيه * وجمر غضى قعدن عليه حامى

فقال له سليمان قد اقررت عندى بالزنا وأنا امام ولا بد من اقامة الحد عليك فقال الفرزدق ومن أين أوجبت على يا أمير المؤمنين فقال يقول الله تعالى الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة فقال الفرزدق ان كتاب الله يدرؤه عنى بقوله والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون فانا قلت ما لم أفعل فتبسم سليمان وقال أولى لك وتنسب اليه مكرمة يرجى له بها الجنة وهى انه لما حج هشام بن عبد الملك فى أيام أبيه فطاف وجهد ان يصل الى الحجر ليستلمه فلم يقدر عليه لكثرة الزحام فنصب له منبر وجلس عليه ينظر الى الناس ومعه جماعة من اعيان أهل الشام فبينما هو كذلك اذ أقبل زين العابدين على ابن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم وقد تقدم ذكره وكان من أحسن الناس وجها وأطيبهم أرجا فطاف بالبيت فلما انتهى الى الحجر تنحى له الناس حتى استلم فقال رجل من أهل الشام من هذا الذى قد هابه الناس هذه الهيبة فقال هشام لا أعرفه مخافة ان يرغب فيه أهل الشام فيملكوه وكان الفرزدق حاضرا فقال انا اعرفه فقال الشامى من هو يا أبا فراس فقال

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقى النقى الطاهر العلم

اذا رأته قريش قال قائلها * الى مكارم هذا ينتهى الكرم

ينمى الى ذروة العز التى قصرت * عن نيلها عرب الاسلام والعجم

يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم

فى كفه خيزران ريحه عبق * من كف اروع فى عرنينه شمم

يغضى حياء ويغضى من مهابته * فما يكلم الا حين يبتسم

ينشق نور الهدى عن نور غرته * كالشمس ينجاب عن اشراقها الظلم

مشتقة من رسول الله نبعته * طابت عناصره والخيم والشيم

هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله * بجده أنبياء الله قد ختموا

الله شرفه قدما وعظمه * جرى بذاك له فى لوحه القلم

فليس قولك من هذا بضائره * العرب تعرف من أنكرت والعجم

كلتا يديه غياث عم نفعهما * تستوكفان ولا يعروهما عدم

سهل الخليقة لا تخشى بوادره * يزينه اثنتان حسن الخلق والشيم

حمال أثقال أقوام اذا فدحوا * حلو الشمائل تحلو عنده نعم

ما قال لا قط الا فى تشهده * لولا التشهد كانت لاءه نعم

لا يخلف الوعد ميمون نقيبته * رحب الفناء اريب حين يعتزم

عم البرية بالاحسان فانقشعت * عنها الغيابة والاملاق والعدم

والنقاب المدث التحرير ذو القدر الاتم والفخر الاشم ابو الفضائل سيدى محمد بن محمد اجازة من قبل استاذه الفاضل وشيخه الكامل ذى النسب والفضل المولى المشتهر بحسن جلبى محشى شرح المواقف المجاز له من جهة شيخه الاجل واستاذه الشامخ المحل وحيد عصره واوانه وفريد دهره وزمانه علاء المجد والدين المشهور بالمولى الطوسى صاحب كتاب الذخر والله سبحانه أسال مكبا على وجه الذل والمهانة ساجدا على جباه الضراعة والاستكانة أن يفيض عليهم سجال غفرانه وشآبيب رحمته ورضوانه ويهدينا سبيل الهدى ومناهج الرشاد ويقينا مصارع السوء يوم التناد انه رؤف بالعباد كتبه الفقير الى الله سبحانه الراجى من جنابه عفوه وغفرانه ابو السعود المفتى عفى عنه

ومن محاسن الدهر الدود المولى محمد ابن المفتى أبى السعود

ولد رحمه الله وتجاليه يبرق عن مجد اصيل وصباحه

من معشر حبهم دين وبغضهم * كفر وقربهم منجى ومعتصم
ان عد اهل التقى كانوا أئمتهم * أو قيل من خير أهل الارض قيل هم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم * ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هم الغيوث اذا ما أزمة ازمت * والاسد اسد الشرى والباس محتدم
لا ينقص العسر بسطا من اكفهم * سيان ذلك ان اثروا وان عدموا
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم * فى كل بدء ومختوم به الكلم
يأبى لهم ان يحل الذم ساحتهم * خيم كريم وأيد بالندى ديم
أى الخلائق ليست فى رقابهم * لاولية هذا اوله نعم
من يعرف الله يعرف أوليته * والدين من بيت هذا ناله الامم

ولما سمع هشام هذه القصيدة غضب وحبس الفرزدق وأنفذ له زين العابدين اثنى عشر ألف درهم فردها وقال مدحته لله تعالى لا للعطاء فقال انا أهل بيت اذا وهبنا شيأ لا نستعيده فقبلها وقال محمد بن حبيب المقدم ذكره صعد الوليد بن عبد الملك المنبر فسمع صوت ناقوس فقال ما هذا فقيل البيعة فامر بهدمها وتولى بعض ذلك بيده فتتابع الناس يهدمون فكتب اليه الاخرم ملك الروم ان هذه البيعة قد أقرها من كان قبلك فان يكونوا أصابوا فقد أخطأت وان تكن أصبت فقد اخطؤا فقال من يجيبه فقالوا الفرزدق فكتب اليه وداود وسليمان اذ يحكمان فى الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما الآية وأخبار الفرزدق كثيرة والاختصار أولى وتوفى بالبصرة سنة عشر ومائة قبل جرير باربعين يوما وقيل بثمانين يوما وقال أبو الفرج بن الجوزى فى كتاب شذور العقود انهما توفيا سنة احدى عشرة ومائة وقال العسكرى ان الفرزدق لقى على بن أبى طالب رضى الله عنه وتوفى سنة عشرة وقيل اثنى عشر وقيل أربع عشر ومائة وقال ابن قتيبة فى طبقات الشعراء ان الفرزدق أصابته الدبيلة فقدم البصرة وأتى بطبيب فسقاه قار أبيض فجعل يقول اتعجلون لى القار وأنا فى الثمانين او مات وقد قارب المائة والله تعالى أعلم وقد سبق فى ترجمة جرير ما قاله جرير لما بلغه وفاة الفرزدق فاغنى عن الاعادة رحمهما الله تعالى وذكر المبرد فى كتاب الكامل قال التقى الحسن البصرى والفرزدق فى جنازة فقال الفرزدق للحسن أتدرى ما يقول الناس يا أبا سعيد يقولون اجتمع فى هذه الجنازة خير الناس وشر الناس قال الحسن كلا لست بخيرهم ولست بشرهم ولكن ما اعددت لهذا اليوم قال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله منذ ستين سنة فلما دفن رآه بعض التميمية ان الفرزدق رؤى فى المنام فقيل له ما صنع بك ربك فقال غفر لى فقيل باى شئ فقال بالكلمة التى نازعنيها الحسن وهمام بفتح الهاء وتشديد الميم الاولى وناجية بالنون والجيم المكسورة وبعدها ياء مثناة من تحتها وعقال بكسر العين المهملة وفتح القاف ومحمد بن سفيان هو احد الثلاثة الذين سموا محمد فى الجاهلية وذكرهم ابن قتيبة فى كتاب المعارف وقال السهيلى فى كتاب الروض الانف لا يعرف فى العرب من تسمى بهذا الاسم قبله صلى الله عليه وسلم الا ثلاثة طمع آباؤهم حين سمعوا بذكر محمد صلى الله عليه وسلم و بقرب زمانه وانه يبعث فى الحجاز ان يكون ولدا لهم ذكرهم ابن فورك فى كتاب

يسفر عن شرف اثيل وكام فى المهد عن طيب نجره كلؤلؤ يخبر عن كرم بحره فلما رأى ابوه رشاقة غصنه عطف عليه سوابق مزنه فعما قليل صدق الناس فى استدلالهم طيب الاصل على طيب الثمر وحقق تفرسهم ما تفرسوا فى الهلال ابن القمر ثم اتصل الى المولى محيى الدين الفنارى واشتغل لديه حتى شهد بفضله واثنى عليه فاعطاه السلطان بتربيته مدرسة قاسم باشا بخمسين ثم نقل الى مدرسة السلطان محمد فى جوار ابى ايوب الانصارى عليه رحمة الملك البارى ثم نقل الى احدى المدارس الثمان ثم الى مدرسة السلطان سليم خان ثم قلد قضاء دمشق الشام من ألطف بلاد الاسلام فلما وصل اليها باشر القضاء بما يليق به من الصرامة والشهامة وكمال الاستقامة وتواتر الاخبار بشكر اهل هذه الديار ثم عزل عنه بلا سبب ثم قلد قضاء حلب فبعد مضى سنة ساءت به الظنون وحل به ريب المنون وذلك سنة احدى وسبعين وتسعمائة

الفصول وهم محمد بن سفيان بن مجاشع جد الفرزدق الشاعر والآخر محمد بن احيحة بن
الجلاح وهو اخو عبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم لامه والآخر محمد بن حمران
بن ربيعة وكان آباء هؤلاء الثلاثة قد وفدوا على بعض الملوك وكان عنده علم بالكتاب الاول
فاخبرهم بمبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وباسمه وكان كل واحد منهم قد خلف امرأته
حاملا فنذر كل واحد منهم ان ولد له ذكر ان يسميه محمدا ففعلوا ذلك واما مجاشع فهو بضم الميم
وفتح الجيم وبعد الالف شين معجمة مكسورة ثم عين مهملة ودارم بفتح الدال المهملة وبعد
الالف راء مكسورة وبعدها ميم وبقية النسب معروف والفرزدق بفتح الفاء والراء وسكون
الزاي وفتح الدال المهملة وبعدها قاف وهو لقب عليه واختلف كلام ابن قتيبة في تلقيبه به
فقال في ادب الكاتب الفرزدق قطع العجين واحدتها فرزدقة وانما لقب به لانه كان جهم
الوجه وقال في كتاب طبقات الشعراء انما لقب بالفرزدق لغلظه وقصره شبه بالفتيتة
التي تشربها النساء وهي الفرزدقة والقول الاول أصح لانه كان أصابه جدري في وجهه ثم برأ
منه فبقي وجهه جهما متغضنا وروى ان رجلا قال له يا أبا فراس كأن وجهك احراح مجموعة
فقال له تأمل هل ترى فيها حر أمك والاحراح بحاءين مهملتين جمع حرح وهو الفرج فحذفت في
المفرد حاؤه الثانية فبقي حر واوفي جمع عادت الحاء الثانية فقالوا أحراح لان الجموع ترد الاشياء
الى أصولها وكانت زوجة الفرزدق ابنة عمه وهي النوار بفتح النون ابنة اعين بن ضبيعة بن
عقال المجاشعي وجدها ضبيعة هو الذي عقر الجمل الذي كانت عليه عائشة أم المؤمنين يوم وقعة
الجمل رضي الله عنها وكان قد خطبها ابن عم النوار رجل من قريش فبعثت الى الفرزدق تسأله
ان يكون وليها اذ كان ابن عمها فقال ان بالشام من هو أقرب اليك مني وما آمن أن يقدم
قادم منهم فينكر ذلك علي فاشهدي انك قد جعلت أمرك الي ففعلت فخرج بالشهود وقال لهم
قد أشهدتكم انها جعلت أمرها الي وأنا أشهدكم أني قد تزوجتها على مائة ناقة حمر اسود
الحدق فغضبت من ذلك واستعدت عليه وخرجت الى عبد الله بن الزبير وأمير الحجاز والعراق
يومئذ اليه وخرج الفرزدق أيضا اليه فاما النوار فنزلت على خولة بنت منظور بن زبان
الفزاري امرأة عبد الله بن الزبير فرفعتها وسألتها الشفاعة لها واما الفرزدق فنزل على حمزة
ابن عبد الله بن الزبير وهو ابن خولة المذكورة ومدحه فوعده الشفاعة فتكلمت خولة في
النوار وتكلم حمزة في الفرزدق فانجحت خولة وأمر عبد الله بن الزبير ان لا يقربها حتى يصيرا
الى البصرة فيحتكما الى عامله عليها فخرجا وقال الفرزدق في ذلك

اما بنوه فلم تنجح شفاعتهم * وشفعت بنت منظور بن زبانا
ليس الشفيع الذي يأتيك متزرا * مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا

ثم ان الفرزدق اتفق معها وبقي زمانا لا يولد له ولد ثم ولد له بعد ذلك عدة اولاد وهم لبطة وسبطة
وخبطة وركضة وزمعة وكلهم من النوار وليس لواحد منهم ولد وعقب الا من النساء وقال
ابن خالويه ومن أولاد الفرزدق كلطة وحلطة والله اعلم ثم ان الفرزدق طلق النوار لامر
يطول شرحه وندم على ذلك وله فيها أشعار فمنها قوله

ندمت ندامة الكسعي لما * غدت مني مطلقة نوار

وما ناف عمره على أربعين
سنه كان المرحوم من
محاسن العصر ونوادر
الدهر في شدة ذكائه
وصفاء ذهنه ونقائه
يتلألأ من جبينه آثار
النجابة ويلوح من
وجناته أنوار السعادة
وكان رحمه الله عالما أديبا
ومحدثا لبيبا له اطلاع
على المعارف والتواريخ
وكان له معرفة تامة
بأحوال الخط وقد جمع
الكثير من خطوط السلف
وبذل فيه الاموال العظيمة
وكان يكتب خطا مليحا
في الغاية وكان له اطلاع
عظيم على قواعد اللسان
الفارسي حتى بلغ الى انه نظم
الشعر الفارسي على ابلغ
النظام بحيث يعجز عنه
مهرة الاعجام (شعر)

با آيين وفا بستى ميانرا
يا خيال ست اين
چنين نازك خيالى كى توان
بستن محال ست اين
زبالاى تو حيرانى شكر
سرو كلستانهم
عجب شيرين شمايل قامت
بااعتدال ست اين
نهان شد آفتاب وماه نو
خوشتر نمى آيد
ز رويت آن خجل ونابرويت
دار نهعالست اين

وكانت جنتي فخرجت منها * كآدم حين أخرجه الضرار

وله في ذلك أخبار ونوادر يطول شرحها وليس هذا موضع استيفائه ومات للفرزدق ابن صغير فصلى عليه ثم التفت الى الناس فقال

وما نحن الا مثلهم غير اننا * أقمنا قليلا بعدهم ثم نرحل

فمات بعد ذلك بأيام قلائل رحمه الله تعالى

أبو الحسن هلال بن المحسن بن أبي اسحق ابراهيم بن هلال بن ابراهيم بن زهرون ابن حيون الصابي الحراني الكاتب

هو حفيد أبي اسحق الصابي صاحب الرسائل المشهورة وقد سبق ذكر جده في حرف الهمزة سمع هلال المذكور أبا علي الفارسي النحوي المقدم ذكره وعلي بن عيسى الرماني المقدم ذكره أيضا وأبا بكر أحمد بن محمد بن الجراح الخراز وغيرهم وذكره الخطيب في تاريخ بغداد وقال كتبنا عنه وكان صدوقا وكان أبو الحسن صابيا على دين جده ابراهيم فأسلم هلال المذكور في آخر عمره وسمع من العلماء في حال كفره لانه كان يطلب الادب ورأيت له تصنيفا جمع فيه حكايات مستملحة وأخبارا نادرة وسماه كتاب الاماثل والاعيان ومنتدى العواطف والاحسان وهو مجلد واحد ولا أعلم هل صنف سواه أم لا وكان ولده غرس النعمة ابو الحسن محمد بن هلال المذكور ذا فضائل جمة وتآليف نافعة منها التاريخ الكبير المشهور ومنها الكتاب الذي سماه الهفوات النادرة من المغفلين المحظوظين والسقطات البادرة من المغفلين الملحوظين جمع فيه كثيرا من الحكايات التي تتعلق بهذا الباب فمما نقلته منه ان عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنه وهو عم السفاح وأبي جعفر المنصور انفذ الى ابن أخيه السفاح في أول ولايته مشيخة من أهل الشام يعرفه بعقولهم واعتقادهم وانهم حلفوا انهم ما علموا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة يرثونه غير بني أمية حتى وليتم أنتم ونقلت منه أيضا حكاية وان كانت ضعيفة لكنها ظريفة ولا بد في المجاميع من الاحماض ومزج الهزل بالجد والحكاية المذكورة هي ان أبا سعيد ماهك بن بندار المجوسي الرازي كان من كبار الديلم المشهور بخلقهم الشائعة فيه أخبارهم وكان يكتب لعلي بن سامان أحد قواد الديلم فأراد الوزير أبو محمد المهلبي ان ينفذ ماهك في بعض الخدم فقال له وقد أراد الخروج من عنده يا أبا سعيد لا تبرح من الدار حتى أوقفك على شيء أريده منك فقال السمع والطاعة لامر سيدنا الوزير ونهض من بين يديه فقال الوزير هذا رجل مجنون ودور بما طال بي الشغل وضاق صدره فانصرف فتقدموا الى البواب ان لا يدعه يخرج من الباب فجلس ماهك طويلا وأراد دخول الخلاء فقام يطلب ذلك فرأى الاخلية مقفلة وكان قد تقدم الوزير بذلك وقال كان دار أبي جعفر الصيمري منتنة الرائحة لاجل خلاء كان بها لعامة الناس فوجد ماهك الخلاء الخاص غير مقفل وعليه ستر مسبل فرفع الستر ليدخل فجاء الفراش فمنعه ودفعه فقال يا هذا أليس هذا خلاء فقال بلى فقال أريد أن أعمل فيه حاجتي فلم تمنعني قال هذا خلاء خاص لا يدخله غير الوزير قال فبقية الاخلية مقفلة فكيف أعمل وقد جئت أخرج فمنعني البواب فاخرى في ثيابي فقال الفراش

مكن جيم اگرمی نالم از نار غم هجران
غم هجران مكو صد كونه اندوه وملالست این
زحال مبتلای بی صبر دل هرگز نمی پرسیدی
نماند هیچ ازو یادت نمی دانم چه حالست این

(وله أيضا)

ترا ای نوش لب کام دل وجان می توان گفتن
نهان بخش لبت را آب حیوان میتوان گفتن
قدت ماتم سرو از ناز چون قامت برافرازی
چو بخرامی ترا سرو خرامان میتوان گفتن
بکویت کار جان جمعند بهر دیدن رویت
سر کوی ترا رشك گلستان میتوان گفتن
بریزی بی گنه هر لحظه خون صد مسلمانرا
ترا ای ترك بدخو نامسلمان می توان گفتن
همه من باتو دارد میلی بی خانمان حرفی
ولی حرفی که پنهان بارقیبان می توان گفتن

(ومن العلماء الجليل المقدار المولى مصلح الدين ابن المولى محيي الدين المشهور بابن المعمار)

استاذن فى دخول الخلاء ليتقدم لك بذلك ويفتح لك احد الاخلية فتقضى حاجتك فاشتد به الامر فكتب الى الوزير رقعة وقال فيها قد احتاج عبد سيدنا الوزير ماهك الى بعض ما يحتاج اليه الناس ولا يحسن ذكره والفراش يقول لا تدخل والبواب يقول لا تخرج وقد تحير العبد فى البين والامر فى الشدة فان رأى سيدنا الوزير أن يفسح لعبده بان يعمل ما يحتاج اليه فى خلائه فعل ان شاء الله تعالى والسلام ودفع الرقعة الى بعض الحجاب فاوصلها الى الوزير فلم يعلم ما أراد بالرقعة فاستعلم ما الصورة فعرف بها فضحك واستلقى على ظهره ووقع على ظهر الرقعة يخرى أبو سعيد اعزه الله بحيث يختار ان شاء الله تعالى فجاء الحاجب بها فاخذها ودفعها الى الفراش وقال هذا ما طلبت وهو توقيع سيدنا الوزير فقال الفراش التوقيعات يقرؤها أبو العلاء بن ايرونا كاتب ديوان الدار واما الا احسن ان أكتب ولا أقرأ فصاح ماهك فى الدار هات من يقرأ فى الدار من الخبر فضحك فراش آخر وأخذه بيده وحمله الى بعض الطرق حتى قضى حاجته ونقلت من هذا الكتاب أيضا ان ارطاة بن سهية دخل على عبد الملك بن مروان وكان قد أدرك الجاهلية والاسلام فرآه عبد الملك شيخا كبيرا فاستنشده ما قاله فى طول عمره فانشده

رأيت المرء تأكله الليالى * كأكل الارض ساقطة الحديد
وما تبغى المنية حين تأتى * على نفس ابن آدم من مزيد
واعلم أنها ستكر حتى * توفى نذرها بابى الوليد

فارتاع عبد الملك وظن انه عناه لانه كان يكنى بابى الوليد وعلم ارطاة بسهوه وزلته فقال يا أمير المؤمنين انما كنى بابى الوليد وصدقه الحاضرون فسرى عن عبد الملك قليلا ونقلت منه أيضا ان أبا العلاء صاعد بن مخلد كاتب الموفق قرأ على الموفق كتابا فلم يفهم معناه وقرأه الموفق ففهمه فقال فيه عيسى بن القاشى

أرى الدهر يمنح من جانبه * ويهدى الحظوظ الى عاتبه
وكم طالب سببا مجلبا * فاعياه على طالبه
ومن عجب الدهر ان الامير أصبح أكتب من كاتبه

والموفق المذكور هو ابن أحمد طلحة بن المتوكل وهو والد المعتضد الخليفة العباسى ونقلت منه أيضا ان اعرابيا شهد الموقف مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال الاعرابى فصاح به صائح من خلفه يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا أمير المؤمنين فقال رجل من خلفى دعاه باسم ميت مات والله أمير المؤمنين فالتفت اليه فاذا هو رجل من بنى لهب بكسر اللام وهم من بنى النضر بن الازد وهم ازجر قوم وقد اشار كثير عزة الى ذلك فى قوله

سألت أخا لهب ليزجر زجرة * وقد صار زجر العالمين الى لهب

قال الاعرابى فلما وقفنا لرمى الجمار اذ حصاة قد صكت صلعة عمر رضى الله عنه فأدمته فقال قائل اشعر والله امير المؤمنين والله لا يقف هذا الموقف بعدها فالتفت اليه فاذا هو اللهبى بعينه فقتل عمر رضى الله عنه قبل الحول وهذه الحكاية فى كتاب الكامل أيضا وقوله دعاه باسم ميت انما قال ذلك لان ابا بكر الصديق رضى الله عنه كان يقال له يا خليفة رسول الله فلما توفى وولى عمر رضى الله عنه قيل له خليفة خليفة رسول الله فقال للصحابة رضوان الله تعالى عليهم

توفى ابوه قاضيا بحلب فوجهه المرحوم واصله الطلب نحو ناصية العلم والادب فعطف على طلب الفضائل ساهرا فقطف من رياض العلوم ثمارا وزاهرا وقرأ على المولى محيى الدين الشهير بالمعلول ثم على المولى الشيخ محمد الشهير بجوى زاده ثم صار ملازما من المولى خير الدين معلم السلطان سليمان ثم درس فى مدرسة الامير بمدينة بروسه بخمسة وعشرين ثم مدرسة أحمد باشا ابن ولى الدين بالمدينة المزبورة بثلاثين ثم مدرسة يلدرم خان فى البلدة المذكورة باربعين ثم مدرسة أم السلطان سليم خان بقصبة طربوزن بخمسين ثم ساعده عنها بعض الرؤساء حتى نقل الى مدرسة زوجة السلطان سليمان بقسطنطينية ثم نقل الى احدى المدارس الثمان ثم لما ابتنى السلطان سليمان المدرستين الواقعتين بشرق الجامع الذى بناه بقسطنطينية أعطى احداهما المرحوم والاخرى المولى شمس الدين أحمد المشهور بقاضى زاده فى

أجمعين هذا أمر يطول شرحه فان كل من يتولى يقال له خليفة من كان قبله حتى يتصل برسول الله صلى الله عليه وسلم وانما أنتم المؤمنون وانا أميركم فقيل له يا أمير المؤمنين فهو أول من دعي بهذا الاسم وكان لفظ الخليفة مختصا بأبي بكر الصديق رضي الله عنه فلهذا قال دعاء باسم ميت وذكر عمر بن شبة المتقدم ذكره في اخبار البصرة عن الشعبي ان أول من دعا لعمر رضي الله عنه على المنبر أبو موسى الاشعري بالبصرة وهو أول من كتب لعبد الله أمير المؤمنين فقال عمر اني لعبد الله واني لعمر واني لأمير المؤمنين وقال عوانة أول من سماه أمير المؤمنين عدي بن حاتم الطائي وأول من سلم عليه بها المغيرة بن شعبة وقال غيره جلس عمر يوما فقال والله ماندري كيف نقول أبو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا خليفة أبي بكر فانا خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن جاء بعدي يقال له خليفة خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل اسم قالوا الامير قال كلكم أمير قال المغيرة نحن المؤمنون وانت أميرنا فانت أمير المؤمنين والله أعلم وقد خرجنا عن المقصود وكانت ولادة هلال المذكور في شوال سنة تسع وخمسين وثلثمائة وتوفي ليلة الخميس سابع عشر رمضان سنة ثمان وأربعين وأربعمائة رحمه الله تعالى

أبو عبد الرحمن الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن بن زيد بن أسيد بن جابر بن عدي بن خالد ابن خثيم بن أبي حارثة بن جدي بن تدول بن بحتر بن عتود بن عنين بن سلامان بن ثعل ابن عمرو بن الغوث بن جلهمة وهو طيئ الطائي الثعالي البحتري الكوفي

كان راوية اخباريا نقل من كلام العرب وعلومها واشعارها ولغاتها الكثير وكان أبوه نازلا بواسط وكان خيرا وكان الهيثم يتعرض لمعرفة أصول الناس ونقل أخبارهم فأورد معايبهم وأظهرها وكانت مستورة فكره لذلك ونقل عنه انه ذكر العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه بشئ فحبس لذلك عدة سنين ويقال انه نقل عنه زورا ولبسوا عليه مالم يقله وكان قد هاجر قوما فلم يرضوه فاذاعوا ذلك عنه وحرفوا الكلام وكان يرى رأي الخوارج وله من الكتب المصنفة كتاب المثالب وكتاب المعمرين وكتاب بيوتات العرب وكتاب بيوتات قريش وكتاب هبوط آدم عليه السلام وافتراق العرب ونزولها منازلها وكتاب نزول العرب بخراسان والسواد وكتاب نسب طي وكتاب مديح أهل الشام وتاريخ العجم وبني أمية وكتاب من تزوج من الموالي في العرب وكتاب الوفود وكتاب خطط الكوفة وكتاب ولاة الكوفة وكتاب تاريخ الاشراف الكبير وكتاب تاريخ الاشراف الصغير وكتاب طبقات الفقهاء والمحدثين وكتاب كنى الاشراف وكتاب خواتم الخلفاء وكتاب قضاة الكوفة والبصرة وكتاب المواسم وكتاب الخوارج وكتاب النوادر وكتاب التاريخ على السنين وكتاب اخبار الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ووفاته وكتاب اخبار الفرس وكتاب عمال الشرط لامراء العراق وغير ذلك من التصانيف واختص بمجالسة المنصور والمهدي والهادي والرشيد وروى عنهم قال الهيثم قال لي المهدي ويحك ياهيثم ان الناس يخبرون عن الاعراب شحا ولؤما وكرما وسماحا وقد اختلفوا في ذلك فما عندك فقلت على الخبير سقطت خرجت من عند أهلي أريد ديار قرابة لي وهي ناقة أركبها اذ ندت فذهبت

كل يوم بستين درهما ثم قلد قضاء بروسه ثم عزل عنه لبعض زلاته الواقعة في صكوكه ومراسلاته وبعد سنة ولي قضاء ادرنه ثم نقل الى قسطنطينية ودام عليه حتى وقع بينه وبين الوزير الكبير رستم باشا ما وقع فعزله وعين له كل يوم مائة درهم بطريق التقاعد ثم لما مات الوزير المزبور وانتصب مكانه علي باشا اظهر له المرحوم رغبته في قضاء مدينة النبي صلى الله عليه وسلم فقلد ذلك وبعد سنة عزل عنه فلما عاد وبلغ الى مصر ادركته المنية وفاتته الامنية وذلك في شهر شوال سنة اثنتين وسبعين وتسعمائة وسمعت من بعض العظام ان السبب في اختياره عند عوده طريق مصر على طريق الشام انه في بعض الليالي نام فسمع قائلا يقول في المنام القضاء في المصر فانتبه وغاص في بحر الفكر ثم حكم بان هذه الرؤيا من الآيات الظاهرة بانه سيكون قاضيا بالقاهرة ولم يدر انها قاضية بانه سيصل فيها بالعيشة الراضية وكان المولى المرحوم بارعا

فجعلت أتبعها حتى أمسيت فادركتها ونظرت فاذا أخبية أعرابي فأتيتها فقالت ربة الخباء من
أنت فقلت ضيف فقالت وما يصنع الضيف عندنا ان الصحراء لواسعة ثم قامت الى بر فطحنته ثم
عجنته وخبزته وقعدت فأكلت ولم ألبث ان جاء زوجها ومعه لبن فسلم ثم قال من الرجل فقلت
ضيف فقال مرحبا حياك الله ثم قال يا فلانة ما أطعمت ضيفك شيئا فقالت لا فدخل الخباء وملأ
قعبا من لبن ثم أتاني به وقال اشرب فشربت شرابا هنيئا فقال ما أراك أكلت شيئا وما أراها
أطعمتك فقلت لا والله فدخل اليها مغضبا وقال ويلك أكلت وتركت ضيفك فقالت وما أصنع
به أطعمه طعامي وجاراها في الكلام حتى شجها ثم أخذ شفرة وخرج الى ناقتي فنحرها فقلت
ما صنعت عافاك الله فقال لا والله لا يبيت ضيفي جائعا ثم جمع حطبا وأجج نارا وأقبل يكبب
ويطعمني ويأكل ويلقي اليها ويقول كلي لا أطعمك الله حتى اذا أصبح تركني ومضى فقعدت
مغموما فلما تعالى النهار أقبل ومعه بعير ما يسأم الناظر اليه من النظر فقال هذا مكان ناقتك
ثم زودني من ذلك اللحم ومما حضره وخرجت من عنده فضمني الليل الى خباء فسلمت فردت
السلام صاحبة الخباء وقالت من الرجل فقلت ضيف فقالت مرحبا بك حياك الله وعافاك
فنزلت ثم عمدت الى بر فطحنته وعجنته ثم خبزته خبزا روته بالزبد واللبن ثم وضعته بين يدي فقالت
كل واعذر فلم ألبث ان أقبل اعرابي كريه الوجه فسلم فرددت عليه السلام فقال من الرجل
قلت ضيف قال وما يصنع الضيف عندنا ثم دخل الى أهله فقال أين طعامي فقالت أطعمته
الضيف فقال أتطعمين الضيف طعامي فتجاريا في الكلام فرفع عصاه وضرب بها رأسها
فشجها فجعلت أضحك فخرج الي فقال وما يضحكك قلت خير فقال والله لتخبرني فأخبرته بقصة
المرأة والرجل اللذين نزلت عندهما قبله فأقبل علي وقال ان هذه التي عندي هي أخت ذلك
الرجل وتلك التي عنده أختي فبت ليلتي متعجبا وانصرفت وأغرب من هذه الحكاية ما روي ان
رجلا من الأولين كان يأكل وبين يديه دجاجة مشوية فجاءه سائل فرده خائبا وكان الرجل مترفا
فوقع بينه وبين امرأته فرقة وذهب ماله وتزوج السائل امرأته فبينما الزوج الثاني يأكل بين
يديه دجاجة مشوية جاءه سائل فقال لامرأته ناوليه الدجاجة فناولته ونظرت اليه فاذا هو
زوجها الأول فأخبرته بالقصة فقال الزوج الثاني أنا والله ذلك المسكين الأول الذي خيبني فحول
الله نعمته وأهله الي لقلة شكره وحكى الهيثم أيضا قال صار سيف عمرو بن معديكرب الزبيدي
الذي كان يسمى بالصمصامة الى موسى الهادي بن المهدي وكان عمرو قد وهبه لسعيد بن
العاص الأموي فتوارثه ولده الى ان مات المهدي فاشتراه موسى الهادي منهم بمال جليل وكان
من أوسع بني العباس كفا وأكثرهم عطاء فجرد الصمصامة وجعلها بين يديه وأذن للشعراء فدخلوا
عليه ودعا بمكتل فيه بدرة وقال قولوا في هذا السيف فبدر ابن يامين البصري وأنشد يقول

حاز صمصامة الزبيدي من بين جميع الأنام موسى الأمين
سيف عمرو وكان فيما سمعنا * خير ما أغمدت عليه الجفون
أخضر اللون بين حديه برد * من ذعاف تميس فيه المنون
أوقدت فوقه الصواعق نارا * ثم شابت فيه الذعاف القيون
فاذا ما سللته بهر الشمس ضياء فلم تكد تستبين

في كثير من العلوم معروفا
بنقاء القريحة وجودة
البديهة ومع ذلك ليس فيه
رائحة كبر وتيه وكان
كثير الانشراح محبا
للمفاكهة والمزاح محبا
لمعاشرة الاخوان ومكبا
على مصاحبة الخلان
أسكنه الله في غرف الجنان
وقد علق رحمه الله حواشي
على حاشية المولى حسن
جلبي على التلويح وبقي
في هامش الكتاب وهذه
النسخة الآن موجودة
في الكتب وقفها الوزير
الكبير علي باشا في
مدرسته الجديدة وعلق
أيضا حواشي على الدرر
والغرر ولم تتم وقد عثرت له
على كلمات كتبها في
هامش كتاب الجامي على
الموضع يتساءل عنه الطلاب
من قوله في بحث العدد (ولا
يجوز اضافة العدد الى
جمع المذكر السالم فلا يقال
ثلاثة مسلمين فلم يبق الامثلات
لكنهم كرهوا ان يلي التمييز
المجموع بالالف والتاء بعد
ما اتوا الجمع بعد ما هو في
صورة المجموع بالواو والنون
اعني عشرين الى تسعين)
فهي هذه قوله لتمييز بالرفع
فاعل يلي والمجموع بالنصب

مايبلى من اقتضاه اضرب * أثمال سطت به ام يمين
يستطير الابصار كالقبس المشتعل ماتستقر فيه العيون
وكان الفرند والجوهر الجا * رى فى صفحتيه ماء معين
نعم مخراق ذى الحفيظة فى الهيجاء يعصى به ونعم القرين

فقال الهادى اصبت والله مافى نفسى واستخفه السرور فامر له بالمكتل والسيف فلما خرج من عنده قال للشعراء انما حرمتم من اجلى فشانكم والمكتل فى السيف غناى فاشترى منه السيف بمال جزيل وقال المسعودى فى كتاب مروج الذهب اشتراه الهادى منه بخمسين ألف ولم يذكر من هذه الابيات الا بعضها والذباح بضم الذال المعجمة وفتح الباء الموحدة وبعد الالف حاء مهملة وهو نبت قاتل لمستعمله وقد جاء كثيرا فى الشعر يعصى بفتح الصاد يقال عصى بكسر الصاد يعصى اذا ضرب بالسيف وهو خلاف عصى يعصى اذا ارتكب الذنب (وحكى المسعودى) فى مروج الذهب فى ولاية هشام بن عبد الملك أن الهيثم بن عدى المذكور روى عن عمرو بن هانئ الطائى قال خرجت مع عبد الله بن على وهو عم السفاح والمنصور فانتهينا الى قبر هشام بن عبد الملك فاستخرجناه صحيحا مافقدنا منه الا خرمة انفه فضربه عبد الله ثمانين سوطا ثم أحرقه فاستخرجنا سليمان بن عبد الملك من أرض دابق فلم نجد منه شيأ الا صلبه واضلاعه ورأسه فاحرقناه وفعلنا ذلك بغيرهما من بنى أمية وكانت قبورهم بقنسرين ثم انتهينا الى دمشق فاخرجنا الوليد بن عبد الملك فما وجدنا فى قبره لا قليلا ولا كثيرا واحتفرنا عن عبد الملك فما وجدنا الا شؤن رأسه ثم احتفرنا عن يزيد بن معاوية فما وجدنا منه الا عظما واحدا ووجدنا مع لحده خطا اسود كأنما خط بالرماد بالطول فى لحده ثم تتبعنا قبورهم فى جميع البلدان فاحرقنا ما وجدنا فيها منهم وكان سبب فعل عبد الله ببنى أمية هذا الفعل ان زيد بن زين العابدين على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم وقد سبق ذكره فى ترجمة الوزير محمد بن بقية خرج على هشام بن عبد الملك وسمت نفسه على طلب الخلافة وتبعه خلق من الاشراف والقراء فسار به يوسف بن عمر الثقفى امير العراقين وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى فانهزم أصحاب زيد وبقى فى جماعة يسيرة فقاتلهم أشد قتال وهو يقول متمثلا

ذل الحياة وعز الممات * وكلا أراه طعاما وبيلا
فان كان لابد من واحد * فسيرى الى الموت سيرا جميلا

وحال المساء بين الفريقين فانصرف زيد مثخنا بالجراح وقد اصابه سهم فى جبهته فطلبوا من ينزع النصل فاتى بحجام من بعض القرى فاستكتموه أمره فاستخرج النصل فمات من ساعته فدفنوه فى ساقية ماء وجعلوا على قبره التراب والحشيش وأجروا الماء على ذلك وحضر الحجام مواراته فعرف الموضع فلما أصبح مضى الى يوسف متنصحا فدله على موضع قبره فاستخرجه يوسف وبعث برأسه الى هشام فكتب اليه هشام ان اصلبه عريانا فصلبه يوسف كذلك ففى ذلك يقول بعض شعراء بنى أمية يخاطب آل أبى طالب وشيعتهم من جملة أبيات

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة * ولم أر مهديا على الجذع يصلب

وبنى تحت خشبته عمود ثم كتب هشام الى يوسف يأمره باحراقه وتذريته فى الرياح وكان ذلك

مفعوله والمراد من التمييز اسم المعدود الذى هو مميز العدد مثل رجل ودرهم لانه التمييز حقيقة وبعد الاول معمول يلى وما بعد بعد مصدرية صلتها قد والمجىء بالنصب مفعول لتعود فاعله كناية التمييز والثانى ظرف المجىء وما بعده موصولة بما بعده (والمعنى) ان العرب كرهوا أن يجىء التمييز الذى هو اسم المعدود بعد العدد المجموع جمع المؤنث اللازم على تقدير جمع المائة بالالف والتاء وأن يقال ثلثمائات رجل بعد كون العادة ان يجىء بعد العدد الذى هو فى صورة الجمع المذكر مثل عشرين رجلا الى تسعين ويدل على كون ما قاله الشارح قوله تصريحه فى شرح قوله وجمعه وانما لم يقل وجمعها لان استعمال جمع مائة مع مميزها مرفوض فى الاعداد لا يقال ثلثمائات رجل تدبر وقيل (اراد به المولى شمس الدين المشتهر بقاضى زاده حل هذا المقام على وجه يزيل الابهام) هو ان النحاة كرهوا ان يلى الثلاث واخواته

في سنة احدى وعشرين وقيل اثنتين وعشرين ومائة وذكر أبو بكر بن عياش وجماعة من الاخبار بين ان زيدا أقام مصلوبا خمس سنين عريانا فلم ير أحد له عورة سترا من الله سبحانه وتعالى وقال بعضهم ان العنكبوت نسج على عورته وذلك بالكناسة بالكوفة فلما كان في أيام الوليد ابن يزيد وظهر ولده يحيى بن زيد بخراسان وهي واقعة مشهورة كتب الوليد الى عامله بالكوفة ان أحرق زيدا بخشبته ففعل به ذلك وأذرى رماده في الرياح على شاطئ الفرات والله تعالى أعلم أي ذلك كان فهذا الذي حمل عبد الله بن علي على ما فعله ببني أمية انتصارا للبيت عليهم السلام وانتقاما لهم بنظير ما فعل بهم وقال الهيثم أيضا استعملت على صدقات بني فزارة فجاءني رجل منهم فقال اريك عجبا فقلت بلى فانطلق الى شاهق جبل فاذا فيه صدع فقال لي ادخل فقلت انما يدخل الدليل قال فدخل فاتبعته ودخل معنا أناس فكان ربما ضاق الجبل واتسع فاذا نحن بضوء فدنونا منه واذا شق ذاهب في الارض واذا عكاكيز في الجبل فجذبناها فاذا هي سهام عاد واذا كتاب منقور في الجبل مقدار اصبعين أو أكثر واذا هو مكتوب بالعربية وهو

الاهل الى ابيات سفح بذي اللوى * لوى الرمل قاصد قبل النفوس معاد
بلاد لنا كانت وكنا نحبها * اذا الناس ناس والبلاد بلاد

وروى ان ابا نواس الحسن بن هانئ الحكمي الشاعر المقدم ذكره حضر مجلس الهيثم بن عدي في حداثته والهيثم لا يعرفه فلم يستدنه ولا قرب مجلسه فقام مغضبا فسال الهيثم عنه فخبر باسمه فقال انا لله هذه والله بلية لم اجنها على نفسي قوموا بنا اليه لنعتذر فساروا اليه ودق الهيثم الباب عليه وتسمى له فقال ادخل فدخل فاذا هو قاعد يصفي نبيذا له وقد اصلح بيته بما يصلح به مثله فقال المعذرة الى الله تعالى ثم اليك وماعرفتك وما الذنب الا لك حيث لم تعرفنا نفسك فنقضي حقك ونبلغ الواجب من برك فأظهر له قبول العذر فقال الهيثم استعهدك من قول سبق منك في فقال ما قد مضى فلا حيلة فيه ولك الامان مما استأنف فقال ما الذي مضى جعلت فداك قال بيت مر واناغيظا ترى يدي من الغضب قال فانشدنيه فدافعه فالح عليه فانشده

ياهيثم بن عدي لست للعرب * ولست من طيء الاعلى شغب
اذا نسبت عديا في بني ثعل * فقدم الدال قبل العين في النسب

فقام من عنده ثم بلغه بعد ذلك بقية الابيات وهي

للهيثم بن عدي في تلونه * في كل يوم له رحل على خشب
فما يزال اخا حل ومرتحل * الى الموالي واحيانا الى العرب
لهلسان يزجيه بجوهره * كأنه لم يزل يغدو على قتب
كانني بك فوق الجسر منتصبا * على جواد قريب منك في الحسب
حتى نراك وقد درعته قمصا * من الحديد مكان الليف والكرب
لله انت فما قربى تميم بها * الا اجتلبت لها الانساب من كتب

فعاد الهيثم الى ابي نواس وقال له ياهذا ان الله قد امتنني وجعلت لي عهدا ان لا تهجوني فقال انهم يقولون ما لا يفعلون وأخبار الهيثم كثيرة وقد اطلنا الشرح وكانت ولادته قبل سنة ثلاثين ومائة وتوفي غرة المحرم سنة ست وقيل سبع ومائتين وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف

التمييز الذي جمع بالالف والتاء بعد صيرورته جمعا التمييز المفرد بعد العدد الذي هو في صورة الاسم المجموع بالواو والنون عادة له مثلا لا يقال عشرون مئات فكذا لا يقال ثلثمائات فالعامل في بعد الاول ان يلي وما بعده مصدرية والعامل في بعد الثاني المجيء وما بعده موصوفة او موصولة يرد عليه انهم كما لا يقولون عشرون مئات لا يقولون كذلك اه وهو فاسد بابعد الوجوه لفساد اصول الاعداد وهو الهادي الى سبيل الرشاد اه كلامه

ومن الذين جاءوا في مجالس الارشاد فاهرع اليه الناس من كل حاضر وباد المنظور بعين عناية الباري الشيخ عبد اللطيف النقشبندي البصاري

كان رحمه الله من اولاد موسى باشا من وزراء الديوان في دولة السلطان محمد خان وكان في اول أمره من طلبة العلم الشريف وخدمة كل فاضل عريف ثم ساقته العنايات السبحانية والجذبات الرحمانية الى طريق التصوف وترك التكلف وتاب على يد الشيخ

سنة تسع ومائتين والله تعالى اعلم بالصواب رحمه الله تعالى وله عقب ببغداد وقال السمعانى فى كتاب الانساب فى ترجمة البحترى انه توفى سنة تسع ومائتين بفم الصلح وله ثلاث وتسعون سنة وزاد غيره ان وفاته كانت عند الحسن بن سهل وقد تقدم فى ترجمة بوران ان زواجها بالمأمون كان فى هذا التاريخ بهذا الموضع والظاهر انه كان فى جملة من حضر فتوفى هناك وقد تقدم الكلام على الطائى والبحترى والثعلى بضم الثاء المثلثة وفتح العين وبعدها لام هذه النسبة الى ثعل بن عمرو بن الغوث بن طى وقد تقدم توجيه هذه النسبة فى ترجمة البحترى فى حرف الواو فلتنظر هناك وتنسب الى ثعل المذكور عدة بطون منها بحتر وسلامان وغيرهما ومن هذه القبيلة عمرو بن المسيح الثعلى الذى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وفود العرب فأسلم بالمدينة وهو ابن مائة وخمسين سنة وكان ارمى العرب وفيه يقول امرؤ القيس جندح بن حجر الكندى الشاعر المشهور

ورب رام من بنى ثعل * مخرج كفيه من ستره

وهذه من جملة ما تشهد به ابن قتيبة فى كتاب طبقات الشعراء على قرب زمن امرئ القيس من زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه كان قبله بمقدار اربعين سنة هذا خلاصة ما قاله والله تعالى أعلم

حرف الباء

باروق بن ارسلان التركمانى

كان مقدما جليل القدر فى قومه واليه تنسب الطائفة الباروقية من التركمان وكان عظيم الخلقة هائل المنظر سكن بظاهر حلب فى جهتها القبلية وبنى على شاطئ قويق فوق تل مرتفع هو وأهله واتباعه أبنية كثيرة مرتفعة وعمائر متسعة وتعرف الآن بالباروقية وهى شبه القرية وسكنها هو ومن معه وهى الى اليوم معمورة مسكونة وأهلها تتردد اليها أهل حلب فى أيام الربيع ويتنزهون هناك فى الخضرة على قويق وهو موضع كثير الانشراح والانس وتوفى باروق المذكور فى المحرم عام أربع وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى هكذا ذكره بهاء الدين المعروف بابن شداد فى سيرة السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى وباروق بفتح الباء المثناة من تحتها وبعد الالف راء مضمومة ثم واو ساكنة وفى الآخر قاف وقويق بضم القاف وفتح الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها قاف وهو نهر صغير بظاهر حلب يجرى فى الشتاء والربيع وينقطع فى الصيف وقد ذكرته الشعراء فى أشعارهم كثيرا خصوصا أبا عبادة البحترى فانه كرر ذكره فى عدة قصائد فمن ذلك قوله فى جملة قصيدة

يا برق أسفر عن قويق فطرتى * حلب فاعلى القصر من بطياس
عن منبت الورد المعصفر صبغة * فى كل ناحية ومجنى الآس
أرض اذا استوحشت ثم أتيتها * حشدت على فاكثرت ايناسى

و بطياس بفتح الباء الموحدة وسكون الطاء المهملة وفتح الباء المثناة من تحتها و بعد الالف

محمود الاماسى خليفة الشيخ العارف أحمد البخارى وغير لخدمته حتى زوجه بابنته ولما انتقل شيخه الى رب العباد اجلس المزبور مكانه للارشاد فى زاويته المعروفة المبنية بقسطنطينية المحمية وخدم ذلك المقام الشريف والمنزل المنيف الى أن دخل سنة سبعين وتسعمائة وجاور بمكة المشرفة الى أن بقى اسبوع الى وصول الحاج من العام القابل ثم انتقل الى احسان ربه الشامل كان رحمه الله عالما عاملا صالحا معتقدا آية فى الحلم والتؤدة والوقار اسكنه الله تعالى فى جنات تجرى من تحتها الانهار

ومن أرباب الفضل والكمال المولى صالح بن جلال

كان أبوه من كبار زمرة القضاة الحاكمين فى القصبات ونشأ رحمه الله مشتغلا بالعلم وأربابه ومحبا بالفضل وأصحابه فاهتم فى التحصيل ورغب فى التكميل وقد تشرف

سين مهملة وهي قرية كانت بظاهر حلب ودثرت ولم يبق لها اليوم أثر وكان صالح بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب رضي الله عنهم قد بنى بها قصرا وسكنه هو وبنوه وهو بين النيرب والصالحية وهما قريتان في شرقي حلب وكان القصر على الرابية المشرفة على النيرب ولم يبق منه في هذا الزمان سوى آثار دارسة هكذا وجدته مضبوطا بخط بعض الفضلاء من أهل حلب والله تعالى أعلم

أبو الدر ياقوت بن عبد الله الموصلي الكاتب الملقب أمين الدين المعروف بالملكي

نسبته الى السلطان ملكشاه أبي الفتح بن سلجوق بن محمد بن ملكشاه الاكبر

نزل الموصل وأخذ النحو عن أبي محمد سعيد بن المبارك المعروف بابن الدهان النحوي وقرأ عليه من تصانيفه جملة وكان ملازمه وقرأ عليه ديوان المتنبي والمقامات الحريرية وغير ذلك وكتب الكثير وانتشر خطه في الآفاق وكان في نهاية الحسن ولم يكن في آخر زمانه من يقاربه في حسن الخط ولا يؤدي طريقة ابن البواب في النسخ مثله مع فضل غزير ونباهة تامة وكان مغرى بنسخ الصحاح للجوهري فكتب منها نسخا كثيرة كل نسخة في مجلد واحد رأيت منها عدة نسخ وكل نسخة تباع بمائة دينار وكتب عليه خلق كثير وانتفعوا به وكانت له سمعة كبيرة في زمانه وقصده الناس من البلاد وسير اليه من بغداد الخطيب أبو عبد الله الحسين بن علي بن أبي بكر الواسطي قصيدة مدحه بها لم أكن رأيته بل على السماع به وهي قصيدة جيدة في بابها ووصف حسن خطه فابلغ وهي

أين غزلان عالج والمصلى * من ظباء سكن نهر المعلى

ابتلك الكثبان اغصان بان * وبدور من أفقها تتجلى

أم لتلك الغزلان حسن وجوه * لو تراءت للحزن أصبح سهلا

أين خوداتها من النرجس الغض اذا ناجز النسيم استقلا

أين ذاك العرار من صبغة الور * د اذا جاده الغمام وطلا

أبجرعائها كواكب نارنج دنا في غصونه فتدلى

أيقنت ان ما دجلة كفؤ * كذب القاسطون حاشا وكلا

ألدار السلام في الارض شبه * معجز أن ترى لبغداد مثلا

كل يوم تبدي وجوها خلاف الامس حسنا كأنما هي حبلى

وصبايا يصبو الحليم اليهن اذا ما خطرن شكلا ودلا

يعتصبن العصائب الناصريا * ت فيصلن منك عقدا وحلا

ليس يرقبن فيك إلا ولا يعـ * ـرفن شيأ غير الصباح والا

مرتع للقلوب فيه ربيع * متوال اذا الربيع تولى

بلدة تستفاد فيها المعالي * والمعالي علما وجدا وهزلا

لم يفتها من الكمال سوى يا * قوت لو أنها به تتحلى

من لها أن يضوع نشر امين الدين فيها وحسبها ذاك فضلا

لو رجت ان يزورها لانبرى الصا * متُ منها يقول أهلا وسهلا

بمجالس السادات وكان منه بما كان حتى صار ملازما من المولى خير الدين معلم السلطان سليمان ثم درس في المدرسة السراجية بادرنه بخمسة وعشرين ثم مدرسة مراد باشا بقسطنطينية بثلاثين ثم مدرسة محمود باشا بهذه المدينة باربعين ثم صارت وظيفته فيها خمسين ثم ساعده الدهر واعانه الزمان حيث وصل منها الى احدى المدارس الثمان بهمة اياس باشا الوزير الكبير بل بتقدير العزيز القدير ثم صار مأمورا من قبل السلطان سليمان بترجمة بعض الكتب الفارسية بالتركي فاتمها في قليل من الزمان فاعطاه مدرسة السلطان بايزيد خان ثم قلد قضاء حلب وقال في تاريخه الشيخ غرس الدين صاحب الفضل والادب (شعر)

بشراك يا شهبا لقد نلت الارب

وأتى الهنا في صالح نعم الطلب

ولئن وافت الرواة بريا ٭ ماليهافان رؤياه احلى
بحر جوده الا كارم تتلو ٭ وجواد عنه المكارم تتلى
جامع شارد العلوم ولولا ٭ ـه لكانت أم الفضائل ثكلى
ذو يراع يخاف صولته الاسد وتعنو له الكتائب ذلا
واذا افتر ثغره عن سواد ٭ في بياض فالبيض والسمر خجلا
يقظ في حراسة الملك لا يهمل سهما ولا يجرد نصلا
انما يبعث البلاغة اوسا ٭ لا اذا كانت الصحائف رسلا
فعبد الجبار عنا شاخو ٭ فالماقد أصل فيه اوأملى
وتراه طورا يجيل يديه ٭ بقداح العلوم فصلا ففصلا
مثل وشى الرياض اوكتنظيم الدر يزهى خطا ولفظا ونقلا
فاتئد يا مريد مثل امين الدين مهلا أتعبت نفسك مهلا
سيدى يا أخا السماح وغاثر المجد وابن العلا ورب المعلى
أنت بدر والكاتب ابن هلال ٭ كأبيه لا خير فيمن تولى
ان يكن اولا فانك بالتفضيل اولى لقد سبقت وصلى
يا أمين الدين الذى جمع الله به للسماح والفضل شملا
انا من قادة الثناء الى حبك حتى يظل تيها ويتلى
واذا صحل الثناء بقاض ٭ صار فيه أخو الشهادة عدلا
فارض بكرا ما راض قط أبوها ٭ فكره بابنة ليخطب بعلا
لا بجزاء يريد عنها ولا أجرا ولكن رآك للمدح أهلا
ودعاه اليك داعى وداد ٭ جاء يبغى من حسن رأيك وصلا
واذا ما تعذر القرب فالقلب كفيل به ورأيك أعلى
فابق واسلم ما برد الافق جيشاه من ظلام وبرد الصبح نصلا

وتوفى أمين الدين المذكور بالموصل سنة ثمانى عشرة وستمائة وقد أسن وتغير خطه من الكبر رحمه الله تعالى

أبو الدر ياقوت بن عبد الله الرومى الملقب مهذب الدين الشاعر المشهور مولى أبى منصور الجيلى التاجر اشتغل بالعلم وأكثر من الادب واستعمل قريحته فى النظم فاجاد فيه ولما تميز ومهر سمى نفسه عبد الرحمن وكان مقيما بالمدرسة النظامية ببغداد وعده ابن الذهبى فى كتاب الذيل من جملة من اسمه عبد الرحمن وذكر أنه نشأ ببغداد وحفظ القرآن العزيز وقرأ شيأ من الادب وكتب خطا حسنا وقال الشعر وأكثر النظم منه فى الغزل والتصابى وذكر المحبة ورق شعره وحفظه الناس وأورد له مقطوعا من الشعر وذكر انه أنشده اياه وهو

خليلى لا والله ما جن عاشق ٭ وأظلم الا حن أو جن عاشق

وبقيته فى المجموع الصغير واشعاره سائرة يتغنى بها وهى رقيقة لطيفة فمن ذلك قوله

زال العناء قد أتاك صالح فالشكر لله عليك قد وجب بالعلم والحلم غدت أوصافه أخو السخاء ابن التقى عالى النسب لما نما فى الجود عنهم قد روى أيضا البيد عنهم يروى الادب بالمين قد جاءت لنا أوقاته باسا الى تاريخه قاضى حلب ثم عزل عنه وفوض اليه تفتيش احوال القاهرة فاصبحت بكمال استقامته عامرة فوجه اليه ثانيا قضاء حلب فلم يقبله ولم يرغب فاعيد الى مدرسته الاولى بثمانين ودام على الدرس بها سنين ثم قلد قضاء دمشق الشام ثم نقل الى قضاء مصر ذات الاهرام ثم عزل وبقى فى الحزن والهم ثم وجه اليه مدرسة أبى أيوب الانصارى بمائة درهم فعما قليل عميت عيناه فتقاعد وظيفته المزبورة بالمدينة المسفورة فلما وصل عمر هذا العزيز الى حدود الثمانين اباده الزمان وابلاه الدهر الخوان وذلك سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة وكان

المولى المرحوم مشاركا في العلوم يصاحب السادة الكبار في السكينة والوقار وكان المرحوم ذا نفس زكية وراحة مضية يراعي الحقوق القديمة كما هو عادة الطباع السليمة محسنا الى اخوانه متفضلا على جيرانه وقد كتب رحمه الله حواشي على شرح المواقف وعلى شرح الوقاية لصدر الشريعة وعلى شرح المفتاح للشريف الجرجاني وجمع بعد لطائف علماء الروم ونوادرهم وله ديوان شعر بالتركي وديوان منشآت بذلك اللسان أسكنه الله تعالى في غرف الجنان

(ومن العلماء العظام المولى محيي الدين الشهير بابن الامام)

كان أبوه اماما في جامع محمود باشا ونشأ رحمه الله طالبا لاكتساب المعالي وراغبا في مصاحبة كل ماجد عالي ومارس الفنون الشريفة وتتبع المصنفات اللطيفة وقرأ على المولى الاعظم ابن كمال وغيره

ان غاض دمعك فالاحباب قد بانوا * فكل ما تدعى زور وبهتان
وكيف تأنس أو تنسى خيالهمو * وقد خلا منهمو ربع وأوطان
لا أوحش الله من قوم نأوا فنأى * عن النواظر أقمار وأغصان
ساروا فسار فؤادي اثر ظعنهم * وبان جيش اصطباري ساعة بانوا
لا افتر ثغر الثرى من بعد بعدهم * ولا ترنح أيك لا ولا بان
أجري دموعي وأذكى النار في كبدي * غداة بينهم هم وأحزان
طوفان نوح ثوى في مقلتي وفي * طي الحشا لخليل الله نيران
لو كابد الصخر ما كابدت من كمد * فيكم لجادله أحد ولبنان
وذاب بذبل من وجدي ورض على * رضوى ولان لما ألقاه ثهلان
يا من غلا رقي حسن بهجته * سلطان حسنك مالي منه احسان
كن كيف شئت فمالي عنك من بدل * أنت الزلال لقلبي وهو ظمآن

ومن شعره

ألا مبلغ وجدي بها وغرامي * ومهد الى دار السلام سلامي
نسيم الصبا بلغ تحية مشتق * الى معرق لم يرع عهد ذمامي
وصف بعض أشواقي اليه لعله * يرق لذلي في الهوى وهيامي
أيا رحبة الزوراء في فيك شادن * نفى بعده من مقلتي منامي
بديع جمال بان صبري لبينه * وعرضني إعراضه لحمامي
يعد اذا ما صد عن عيني الكرى * ويمزج دمعي هجره بمدامي
حياتي وموتي في يديه وجنتي * وناري وريي في الهوى وأوامي
ففي بعده عني رفاتي وقربه * حياتي واسعادي ونيل مرامي
ومن وجنتيه نار وجدي وخصره * نحولي ومن سقم الجفون سقامي
فكن عاذري يا عاذلي فدلاله * دليل على وجدي به وغرامي

ورأيت كثيرا من الفقهاء بالشام وبلاد الشرق يحفظون له قصيدا أولها

جسدي لبعدك يا مشير بلا بلى * دنف بحبك ما أبل بلا بلى
يا من اذا ما لام فيه لوائمي * أوضحت عذري بالعذار السائل
أأجيز قتلي في الوجيز أقاتلي * أم حل في التهذيب أم في الشامل
أم في المهذب أن يعذب عاشق * ذو مقلة عبرى ودمع هاطل
أم طرفك الفتان قد أفتاك في * تلف النفوس بسحر طرف بابلي

وهي أكثر من هذا لكن هذا القدر هو الذي استحضرته في هذا الوقت منها وأنشدني له بعض الادباء بمدينة حلب أبياتا منها قوله

ألست من الولدان أحلى شمائلا * فكيف سكنت القلب وهو جهنم

ثم قال وقد انتقدوا عليه في بغداد في هذا البيت فأفكرت فيه ثم قلت لعل الانتقاد من جهة انه ما يلزم من كونه أحلى شمائل من الولدان أنه لا يكون في جهنم فانه قد يكون أحلى شمائل

منهم وليس الممتنع الآن يكون الولدان في جهنم فقال نعم هذا الذي أخذ عليه وأخبرني بعض
الافاضل بمدينة اربل في سنة خمس وعشرين وستمائة قال كنت ببغداد في سنة عشرين
وستمائة بالمدرسة النظامية فقعدت يوما على بابها الى جانب أبي الدر المذكور ونحن نتذاكر
الادب اذ جاء شيخ ضعيف القوى والحال يتوكأ على عصا فجلس قريبا منا فقال لي أبو الدر
أتعرف هذا فقلت لا فقال هذا المملوك حيص بيص الذي يقول فيه

تشربش أو تقمص أو تقبى * فلن تزداد عندي قط حبا
ملكت بعض حبك كل قلبي * فان ترد الزيادة هات قلبا

قال فجعلت أنظر اليه وأفكر فيما كان فيه وما آل حاله اليه ولقد طلبت أنا هذين البيتين
في ديوان الحيص بيص فلم أجدهما فيه والله أعلم ولأبي الدر المذكور ديوان شعر سمعت انه
صغير ولم أقف عليه بل على مقاطيع كثيرة منه وشعره متداول بالعراق في بلاد الشرق والشام
ويكفي منه هذا القدر وقد تقدم في حرف الخاء في ترجمة الشيخ الخضر بن عقيل الاربلي له
ثلاث أبيات دالية ثم اني ملكت من ديوانه مختصرا في سنة سبع وستين وستمائة بدمشق
المحروسة وهو صغير الحجم يدخل في عشر كراريس ورأيت في بعض التواريخ المتأخرة ان أبا الدر
المذكور وجد ميتا في منزله ببغداد في الثاني عشر من جمادى الاولى سنة اثنتين وعشرين وستمائة
وقال الناس انه كان قد توفي قبل ذلك بأيام رحمه الله تعالى وقال ابن النجار في تاريخ بغداد
وجد أبو الدر في داره ميتا يوم الاربعاء خامس عشر جمادى الاولى من السنة وكان قد خرج
من النظامية فسكن في دار بدرب دينار الصغير ولم يعلم متى مات وأظنه قارب الستين والله أعلم
والرومي بضم الراء وسكون الواو وبعدها ميم هذه النسبة الى بلاد الروم وهو اقليم مشهور
متسع كثير البلاد (وههنا نكتة غريبة) يحتاج اليها ويكثر السؤال عنها وهي ان أهل الروم
يقال لهم بنو الاصفر واستعملته الشعراء في اشعارهم فمن ذلك قول عدي بن زيد العبادي من
جملة قصيدته المشهورة

وبنو الاصفر الكرام ملوك الروم لم يبق منهم مذكور

ولقد تتبعت ذلك كثيرا فلم أجد ما يشفي الغليل حتى ظفرت بكتاب قديم اسمه اللفيف ولم يكتب
عليه اسم مؤلفه فنقلت منه ما صورته عن العباس عن أبيه قال انخرم ملك الروم في الزمان
الاول فبقيت منه امرأة فتنافسوا في الملك حتى وقع بينهم شر فاصطلحوا على أن يملكوا أول
من يشرف عليهم فجلسوا مجلسا لذلك وأقبل رجل من اليمن معه عبد له حبشي يريد الروم فأبق
العبد منه فاشرف عليهم فقالوا انظروا في أي شيء وقعتم فزوجوه تلك المرأة فولدت غلاما
فسموه الاصفر فخاصمهم المولى فقال الغلام صدق انا عبده فارضوه فاعطوه حتى رضي فبسبب
ذلك قيل للروم بنو الاصفر لصفرة لون الولد لكونه مولدا بين الحبشي والمرأة البيضاء والله أعلم

أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الجنس الحموي المولد البغدادي الدار
الملقب شهاب الدين

أسر من بلاده صغيرا وابتاعه ببغداد رجل تاجر يعرف بعسكر بن أبي نصر ابراهيم الحموي
وجعله في الكتاب لينتفع به في ضبط تجائره وكان مولاه عسكر لا يحسن الخط ولا يعلم شيئا سوى

من أرباب الفضل والكمال
وصار ملازما من المولى
القادري ثم درس في
مدرسة واجد باشا بكوتاهيه
بعشرين ثم صارت وظيفته
خمسة وعشرين ثم درس
في مدرسة اسحق باشا
بقصبة اينه كول بثلاثين
ثم مدرسة يلدرم خان
بمدينة بروسه باربعين ثم
مدرسة ككبزه بخمسين
ثم نقل من هذه الامكنة
الى احدى المدرستين
المتجاورتين بادرنه فلما قضى
منها الاوطار اعطي مدرسة
اسكدار وهو اول مدرس
بها ورافع لنقابها ثم
نقل الى احدى المدارس
الثمان ثم مدرسة السلطان
سليم خان ثم قلد قضاء حلب
بلا رغبة منه وطلب
فباشر القضاء فيها قدر
سنتين ولم يتكلم بلفظ
حكمت مرة فضلا عن مرتين
ثم عزل عنه وعين له الثمانون
حسبما العادة والقانون
ثم صارت وظيفته مائة
ونصب مفتيا باماسيه فقبل
الحركة والمسافرة اتفق له
سفر الآخرة وكان من
العلماء العاملين والفضلاء
الكاملين يحقق كلام

التجارة وكان ساكنا ببغداد وتزوج بها وأولدها عدة أولاد ولما كبر ياقوت المذكور قرأ شيأ من النحو واللغة وشغله مولاه بالاسفار فى متاجره فكان يتردد الى كيش وعمان وتلك النواحى ويعود الى الشام ثم جرت بينه وبين مولاه نبوة أوجبت عتقه فابعده عنه وذلك فى سنة ست وتسعين وخمسمائة فاشتغل بالنسخ بالاجرة وحصل بالمطالعة فوائد ثم ان مولاه بعد مدة ألوى عليه وأعطاه شيأ وسفره الى كيش ولما عاد كان مولاه قد مات فحصل شيأ مما كان فى يده وأعطى أولاد مولاه وزوجته ما أرضاهم به وبقيت بيده بقية جعلها رأس ماله وسافر بها وجعل بعض تجارته كتبا وكان متعصبا على على بن أبى طالب رضى الله عنه وكان قد طالع شيأ من كتب الخوارج فاشتبك فى ذهنه منه طرف قوى وتوجه الى دمشق فى سنة ثلاث عشرة وستمائة وقعد فى بعض أسواقها وناظر بعض من يتعصب لعلى رضى الله عنه وجرى بينهما كلام أدى الى ذكره عليا رضى الله عنه بما لا يسوغ فثار الناس عليه ثورة كادوا يقتلونه فسلم منهم وخرج من دمشق منهزما بعد ان بلغت القضية الى والى البلد فطلبه فلم يقدر عليه ووصل الى حلب خائفا يترقب وخرج عنها فى العشر الاول أو الثانى من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وستمائة وتوصل الى الموصل ثم انتقل الى اربل وسلك منها الى خراسان وتحامى دخول بغداد لان المناظر له بدمشق كان بغداديا وخشى ان ينقل قوله فيقتل فلما انتهى الى خراسان أقام بها يتجر فى بلادها واستوطن مدينة مرو مدة وخرج عنها الى نسا ومضى الى خوارزم وصادفه وهو بخوارزم خروج التتر وذلك فى سنة ست عشرة وستمائة فانهزم بنفسه كبعثه يوم الحشر من رمسه وقاسى فى طريقه من المضايقة والتعب ما كان يكل عن شرحه اذا ذكره ووصل الى الموصل وقد تقطعت به الاسباب وأعوزه دنى المآكل وخشن الثياب وأقام بالموصل مدة مديدة ثم انتقل الى سنجار وارتحل منها الى حلب وأقام بظاهرها فى الخان الى ان مات فى التاريخ الآتى ذكره ان شاء الله تعالى ونقلت من تاريخ اربل الذى عنى بجمعه أبو البركات بن المستوفى المقدم ذكره أن ياقوتا المذكور قدم اربل فى رجب سنة سبع عشرة وستمائة وكان مقيما بخوارزم وفارقها للواقعة التى جرت فيها بين التتر والسلطان محمد بن تكش خوارزم شاه وكان قد تتبع التواريخ وصنف كتابا سماه ارشاد الالباء الى معرفة الادباء يدخل فى أربع مجلدات كبار ذكر فى أوله قال وجمعت فى هذا الكتاب ما وقع الى من أخبار النحويين واللغويين والنسابين والقراء المشهورين والاخباريين والمؤرخين والوراقين المعروفين والكتاب المشهورين وأصحاب الرسائل المدونة وأرباب الخطوط المنسوبة المعينة وكل من صنف فى الادب تصنيفا أو جمع فيه تأليفا مع ايثار الاختصار والاعجاز فى نهاية الايجاز ولم آل جهدا فى اثبات الوفيات وتبيين المواليد والاوقات وذكر تصانيفهم ومستحسن اخبارهم والاخبار بانسابهم وشئ من أشعارهم فى ترددى الى البلاد ومخالطتى للعباد وحذفت الاسانيد الا ما قل رجاله وقرب مناله مع الاستطاعة لاثباتها سماعا واجازة الا انى قصدت صغر الحجم وكبر النفع وأثبت مواضع نقلى ومواطن أخذى من كتب العلماء المعول فى هذا الشان عليهم والرجوع فى صحة النقل اليهم ثم ذكر انه جمع كتابا فى أخبار الشعراء المتأخرين والقدماء ومن تصانيفه أيضا كتاب معجم البلدان وكتاب معجم الشعراء وكتاب معجم الادباء وكتاب المشترك

القدماء ويدقق النظر فى مقالات الفضلاء وقد علق على أكثر الكتب المتداولة حواشى الا انه لم يتيسر له الجمع والترتيب والتبييض والتهذيب وكان رحمه الله معتزلا عن الناس غير متكلف فى اللباس وكان يصدر عنه لعدم اكتراثه بامور الدنيا وقلة مبالاته قصور فى مدارة الناس ومعاملاته ولذلك كانوا فيه يطعنون والى كل حدب ينسلون (بيت)

ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها
كفى المرء نبلا أن تعد معايبه

توفى رحمه الله فى أول الاربعين سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة

(ومنهم العالم العامل والسرى الكامل شيخنا واستاذنا تاج الدين ابراهيم ابن عبد الله سقى الله ثراه وجعل الجنة مثواه)

ولد رحمه الله على رأس تسعمائة فى ولاية حميد فخرج منها فى طلب العلم ودار البلاد واشتغل واستفاد وافنى عنفوان شبابه فى تحصيل العلم واكتسابه وصاحب

وضعا المختلف صقعا وهو من الكتب النافعة وكتاب المبدا والمآل فى التاريخ وكتاب
الدول ومجموع كلام أبى على الفارسى وعنوان كتاب الاغانى والمقتضب فى النسب يذكر فيه
انساب العرب وكتاب أخبار المتنبى وكانت له همة عالية فى تحصيل المعارف وذكر القاضى
الاكرم جمال الدين أبو الحسن على بن يوسف بن ابراهيم بن عبد الواحد الشيبانى القفطى وزير
صاحب حلب كان رحمه الله تعالى فى كتابه الذى سماه أنباء الرواة على ابناء النحاة ان ياقوتا
المذكور كتب اليه رسالة من الموصل عند وصوله اليها هاربا من التتر يصف فيها حاله وما جرى
له معهم وهى بعد البسملة والحمدلة كان المملوك ياقوت بن عبد الله الحموى قد كتب هذه الرسالة
من الموصل فى سنة سبع عشرة وستمائة حين وصوله من خوارزم طريد التتر أبادهم الله تعالى الى
حضرة مالك رقه الوزير جمال الدين القاضى الاكرم أبى الحسن على بن يوسف بن ابراهيم بن
عبد الواحد الشيبانى ثم التيمى تيم شيبان ابن ثعلبة بن عكابة اسبغ الله عليه ظله وأعلى فى
درجة السيادة محله وهو يومئذ وزير صاحب حلب والعواصم شرحا لاحوال خراسان
وأحواله وايماء الى بدء أمره بعد مفارقته وما آله واحجم عن عرضها على رأيه الشريف
اعظاما وتهيبا وفرارا من قصورها عن طوله وتجنبا الى أن وقف عليها جماعة من منتحلى
صناعة النظم والنثر فوجدهم مسارعين الى كتبها متهافتين على نقلها وما يشك ان محاسن
مالك الرق حلتها وفى أعلى درج الاحسان أحلتها فشجعه ذلك على عرضها على مولاه وللآراء
العالية فى تصفحها والصفح عن زللها فليس كل من لمس درهما صيرفيا ولا كل من اقتنى
درا جوهريا وها هى بسم الله الرحمن الرحيم أدام الله على العلم أهليه والاسلام وبنيه
ما سوغهم وحباهم ومنحهم وأعطاهم من سبوغ ظل المولى الوزير أعز الله أنصاره وضاعف
مجده واقتداره ونصر ألويته وأعلامه وأجرى باجراء الارزاق فى الآفاق أقلامه وأطال
بقاءه ورفع الى عليين علاءه فى نعمة لا يبلى جديدها ولا يحصى عدها ولا عديدها ولا ينتهى
الى غاية مديدها ولا يفل حدها ولا حديدها ولا يقل وادها ولا وديدها وأدام دولته للدنيا
والدين يلم شعثه ويهزم كرثه ويرفع مناره ويحسن بحسن أثره آثاره ويفتق نوره
وأزهاره وينير نواره ويضاعف نواره واسبغ ظله للعلوم وأهليها وللآداب ومنتحليها
والفضائل وحامليها يشيد بتشييد فضله بنيانها ويرصع بناصع مجده تيجانها ويروض بيانع
علائه زمانها ويعظم بعلو همته الشريفة بين البرية شانها ويمكن فى أعلى درج الاستحقاق
احكامها ومكانها ويرفع بنفاذ الامر قدره للدول الاسلامية واقواعد الدينية يسوس
قواعدها ويعين مساعدها ويهين معاندها ويعضد بحسن الايالة عاضدها وينجح
بجميل المقاصد مقاصدها حتى يعود حسن تدبيره غرة فى جبهة الزمان وسنة يقتدى بها من
طبع على العدل والاحسان يكون له أجرها ما دام الملوان وكر الجديدان وما أشرقت من
المشرق شمس وارتاحت الى مناجاة حضرته الباهرة نفس وبعد فالمملوك ينهى الى المقر
العالى المولوى والمحل الاكرم العلى أدام الله سعادته مشرقة النور مبلغة السول وانجمة
الغرر بادية الحجول ماهو مكتف بالاريحية المولوية عن تبيانه مستغن بما منحتها من صفاء
الآراء عن امضاء قلمه لايضاحه وبيانه قد حسبه ما وصف به عليه الصلاة والسلام المؤمنين

اعيان الناس وشيد بنيان
العلم باشد أساس وتلقى
من الافاضل الدروس
حتى شهد بفضله الرؤس
واتصل بالمولى نور الدين
الشهير بصار وكرز وصار
منه ملازما ثم درس فى
مدرسة ابراهيم الرواس
بقسطنطينية بعشرين
ثم بالمدرسة الواقعة بقصبة
بيلونه الشهيرة بانها يخشال
أوغلى بخمسة وعشرين
ثم مدرسة القاضى الاسود
بقصبة تيره ثم مدرسة
اغراس ثم مدرسة سليمان
باشا بازنيق فاشتغل فيها
وكتب حاشية على صدر
الشريعة ورد فيها على
المولى ابن كمال باشا رحمه
الله فى مواضع كثيرة فلما
انفصل عنها كتب رسالة
وجمع فيها من مواضع رده
عليه ستة عشر موضعا
واغلظ على المولى المزبور
فى مواضع عديدة من تلك
الرسالة وقال فى أوائل
ديباجتها فاعلموا معاشر
طلاب اليقين سلام
عليكم لانبتغى الجاهلين
أن المختصر الذى سوده الحبر
الفاضل والبحر الكامل
الشهير بابن كمال باشا

وان من أحق المكلمين وهو شرح ما يعتقده من الولاء ويفتخر به من التعبد للحضرة الشريفة والاعتزاء وقد كفته تلك الالمعية عن الاظهار المشبه بالملق مما تجنه الطوية لان دلائل غلو المملوك في دين ولائه في الآفاق واضحة وطيبة مسكة اخلاص الوداد باسمه الكريم على صفحات الدهر لائحة وايمانه بشمر تع لفضل الذي طبق الآفاق حتى اصبح بها بناء المكارم متين ٣ وتلاوته لاحاديث الجد القريبة الاسانيد بالمشاهدة لديه مبين ودعا أهل الآفاق الى المغالاة في الايمان بامامة فضله الذي تلقاه باليمين وتصديقه بعلو سودده الذي تفرد بالتوخي انتظم شذره وضم صبده بعرق الجبين حتى قد أصبح للفضل كعبة لم يفترض حجها على من استطاع اليه السبيل ويقتصر بقصدها على ذوي القدرة دون المعتر وابن السبيل فان لكل منهم حظا يستعذبه ونصيبا يستعذبه ويعتمده فللعظماء اشرف الحضور من معينه وللعلماء اقتناء الفضائل من قطينه وللفقراء توقيع الامان من نوائب الدهر وغض جفونه ودرضوامس مناسكه للبهجة الشريفة السلام والتبجيل وللطائف البسيطة الاستلام والتقبيل وقد شهد الله تعالى للمملوك انه في سفره وحضره وعلانيته وسره وشبره ومخبره شعاره تعطير مجالس الفضلاء ومحافل العلماء بفوائد حضرته والفضائل المستفادة من فضيلته افتخارا بذلك بين الانام وتطريز لما يأتي به في أثناء الكلام

ان أنا لم فـ ازري بقصائدى * على ط ع شرفت شعري بذكره

يعمور حليك أن أسلوا ذل لاتموا على اسد مكم بل الله يمن عليكم أن هدا كم للايمان ان كنتم صادقين لم حرمنا قد معاشر أوليائه موادفضائله المتتالية وأخلانا كافة بيده من أياديه المتواليه اللهم رب الارض المدحية والسموات العلية والرياح المسخرة والبحار المسجرة استجب ندائي وتجيب دعائي وبلغني فيه ليس ما نؤمله ونرتجيه بمحمد وصحبه وذويه وقد كان مملوك لما فارق الجناب الشريف وانفصل عن مقر العز الالباب والفضل المنيف زاده تعتاب الدهر الكالح واستدرار خلف لزمن المشوم الجامح اغترارا بان في الحركة بركة والاغتراب داعية الاكتساب والمقام على الاقتار ذل واتقام وجليس البيت في المحافل سكيت

وقفت وقوف الشك ثم استمرلي * يقيني بان الموت خير من الفقر
فودعت من أهلي وبالقلب ما به * وسرت عن الاوطان في طلب اليسر
وباكية للبين قلت لها اصبري * فللموت خير من حياة على عسر
ما كسب مالا أو أموت ببلدة * يقل بها فيض الدموع على قبري

فامتطى غارب الامل الى الغربة وركب مركب التطواف مع كل صحبة قاطع الاغوار والانجاد حتى بلغ السن وكاد لم يصحب له دهر الحرون ولم يرق له زمانه المفتون

ان الليالي والايام لو سئلت * عن عيب أنفسها لم تكتم الخبرا

مسكانه في جفن الدهر قذى وفي حلقه شجا يدافعه بنيل الاماني حتى اسلمه الى ربقة المنيه

لا يستقر بارض أو يسير الى * اخرى لشخص قريب عزمه نائي
يوما بحزوى ويوما بالعقيق ويو * ما بالعذيب ويوما بالخليصاء

٣ قوله حتى أصبح بناء المكارم متين هكذا بالاصل وانظر أين خبر أصبح فان كان متين ووقف عليه بالسكون لاجل السجع فأين خبر قوله وايمانه ولعله محذوف لدلالة خبر أصبح عليه فلتحرر هذه العبارة اه مصححه

نعمه الله في روضة جنته بما يعلمه وما يشاء وسماه بالاصلاح والايضاح مع خروجه عن سنن الاصلاح والفلاح باشتماله على تصرفات فاسدة واعتراضات غير واردة من السهو والزلل والخبط والخلل لاتيانه بما لا ينبغي وتجوزه بما ينبغي مشتمل على كثير من المسائل المخالفة للشرع بحيث لا يخفى بعد التنبيه للاصل والفرع ولا ينبغي الاعتقاد بحقيقتها للمبتدى ولا العمل بها للمنتهى لوجود خلافها صريحا في الكتب المعتبرات من المطولات والمختصرات ومن ذلك فيما ذكر بعد النظر فيها سنذكر أرشدك الله يشك في ضوء الصباح

ونارة

وتارة ينتضي لجدا وآونة * شعب الحزون وحينا قصر تيماء

وهيهات مع حرفة الادب بلوغ وطر او ادراك ارب ومع عبوس الحظ ابتسام الدهر الفظ ولم ازل مع الزمان فى تفنيد وعتاب حتى رضيت من الغنيمة بالاياب والملوك مع ذلك يدافع الايام ويزجيها ويمال المعيشة ويرجيها متقنعا بالقناعة والعفاف مشتغلا بالنزاهة والكفاف غير راض بذلك الشغل ولكن مكره اخاك لا بطل متسليا باخوان قد ارتضى خلائقهم وأمن بوائقهم عاشرهم بالالطاف ورضى منهم بالكفاف لا خيرهم يرتجى ولا شرهم يتقى

ان كان لابد من أهل ومن وطن * فحيث آمن من ألقى ويأمنني

قد الزم نفسه ان يستعمل طرفا طماحا وان يركب طرفا جامحا وان يلحق بيض طمع جناحا أو ان يستقدح زندا او ارياد شحاحا

وادبنى الزمان فلا ابالى * هجرت فلا ازار ولا ازور

ولست بقائل ماعشت يوما * اسار الجند ام ركب الامير

وكان المقام بهرو الشاهجان المقسر عندهم بنفس السلطان فوجدتها من كتب العلوم والآداب وصحف أولى الافهام والالباب ماشغله عن الاهل والوطن واذهله عن كل خل صفى وسكن فظفر منها بضالته المنشوده وبغية نفسه المفقوده فاقبل عليها اقبال النهم الحريص وقابلها بقلب لا يزمع عنها محيص فجعل يرتع فى حدائقها ويستمتع من خلقها وخلائقها ويسرح طرفه فى طرفها ويتلذذ بسوطها وتتفها واعتقد المقام بذلك الجناب الى ان يجاور التراب

اذا ما الدهر يبتلى بجيش * طليعته اغتمام واغتراب

شننت عليه من جهتى كمينا * امراه الذبالة والكتاب

وبت انص من شيم الليالى * عجائب من حقائقها ارتياب

بهاب الوهموم محتربحا * كما جلى همومهم الشراب

الى ان حدث بخراسان ماحدث من الخراب والويل المبير والتباب وكانت اعمر الله بلادا مونقة الارجاء رائقة الافضاء ذات رياض اريضه واهوية صحيحة مريضه قد تغنت اطيارها فتمايلت طربا اشجارها وبكت انهارها فتضاحكت ازهارها وطاب روح نسيمها فصح مزاج اقليمها واعهدى بتلك الرياض الانيقه والاشجار المهدلة الوريقه وقد ساقت اليها أرواح الجنائب زقاق خمر السحائب فسقت صرو جها مدام الطل فنشا على ازهارها حباب كاللؤلؤ المنحل فلما رويت من تلك اصهباء اشجاره رفعها من النسيم خماره فتدانت ولا تدانى المحبين وتعانقت ولا عناق العاشقين يلوح من خلالها شقائق قد شابه اشتقاق الهوى بالعليل فشابه شفق غادته يردفنا التقبيل وربما تشبه على الحرير باتلاف الخمر وقد اتشابه رشاش القطر ويريديم سارا بيهر ناضره فيرتاح اليه ناظره كأنه صنوج من العسجد أو دنانير من الابريز تنتقد ويتخلل ذلك الغدران تخاله ثغرا لمعشوق اذا عض خد عاشق فلله درها من نزهة رامق ولون رائق وجملة امرها انها كانت انموذج الجنة

وجود الصباح عند طلوع الاصباح ثم كتب نسختين ودفع احداهما الى الوزير محمد الصوفى وكان ينتسب اليه والثانية الى الوزير الكبير رستم باشا فلما اعطاه اياها طلب الوزير المزبور قراءتها فلما وصل الى تشنيعه على المولى المزبور تغير الوزير غاية التغير بسبب انه كان قد قرأ على المولى المزبور فاخذ منه الرسالة وقال لابد من ارسالها الى المفتى وهو يومئذ المولى أبو السعود فان كنت صادقا فى دعواك نعطيك ماتسأله وان كذبت فنجزيك باساءتك الادب فخرج المرحوم من عنده مغموما ثم امر الوزير المزبور لبعض العلماء ان يصور له بعضا من تلك الصور بحيث يفهمه وكان أول موضع منها قوله قال الفاضل الشهير بابن كمال باشا

(وكره سدل الثوب الى قوله

الوطء والتخلى فوق المسجد

والبول فوقه وفوق بيت

بلاميين فيها ماتشتهى الانفس وتلذ الاعين قد اشتملت عليها المكارم وارجحنت فى ارجائها
الخيرات الفائضة للعالم فكم فيها من خير راقت خبره ومن اماء توجب حياة الاسلام سيره
آثار علومهم على صفحات الدهر مكتوبه وفضائلهم فى محاسن الدنيا والدين محسوبه والى
كل قطر مجلوبه فما من متين علم وقويم رأى الا ومن مشرقهم مطلعه وما من معرفة فضل
الا عندهم مغربه واليهم مترعه وما نشأ من كرم اخلاق بلا اختلاق الا وجدته فيهم ولا
اعراق فى طيب اعراق الا اجتنيته من معانيهم اطفالهم رجال وشبابهم أبطال ومشايخهم
أبدال شواهد مناقبهم باهره ودلائل مجدهم ظاهره ومن العجب العجاب ان سلطانهم
المالك هان عليه ترك تلك الممالك وقال انفسه الهوالك والافات فى الهوالك وأجفل
اجفال الرال وطفق اذا رأى عين شئ ظنه رجلا بل رجال كم تركوا من جنات وعيون وزروع
ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين لكنه عز وجل لم يورثها قوما آخرين تنزيها لاولئك
الابرار عن مقام المجرمين بل ابتلاهم فوجدهم شاكرين وبلاهم فالفاهم صابرين
فالحقهم بالشهداء الابرار ورفعهم الى درجات المصطفين الاخيار وعسى ان تكرهوا شيأ
وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيأ وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون فجاس خلال تلك
الديار أهل الكفر والالحاد وتحكم فى تلك الاستار اولو الزيغ والعناد فاصبحت تلك
القصور كالممحو من السطور وامست تلك الاوطان ماوى للاصداء والغربان يتجاوب
فى نواحيها البوم ويتناوح فى ارجائها الريح السموم يستوحش فيها الانيس ويرثى
لمصابها ابليس

كأن لم يكن فيها أوانس كالدمى * وأقيال ملك فى بسالتهم أسد
فمن حاتم فى جوده وابن مامة * ومن احنف ان عد حلم ومن سعد
تداعى بهم صرف الزمان فاصبحوا * لنا عبرة تدمى الحشا ولمن بعد

فانا لله وانا اليه راجعون من حادثة تقصم الظهر وتهدم العمر وتفت فى العضد وتوهى
الجلد وتضاعف الكمد وتشيب الوليد وتخلب لب الجليد وتسود القلب وتذهل
اللب فحينئذ تقهقر المملوك على عقبه ناكصا ومن الاوبة الى حيث تستقر فيه النفس
بالامن آيسا بقلب واجب ودمع ساكب ولب عازب وحلم غائب فتوصل وما كاد حتى
استقر بالموصل بعد مقاساة اخطار وابتلاء واصطبار وتقمص الاوزار واشراف غير مرة
على البوار والتبار لانه مر بين سيوف مسلوله وعساكر مفلوله ونظام عقود محلوله
ودماء مسكوبه مطلوله وكان شعاره كلما علا قتبا او قطع سببا لقد لقينا من سفرنا هذا
نصبا فالحمد لله الذى اقدرنا على الحمد وأولانا نعما تفوت الحصر والعد وجعل الامر انه
لولا فسحة فى الاجل لعز أن يقال سلم البائس او وصل واشفق عليه اهل الوداد فقفة
المغبون والحق بالف الف الف ألف هالك بايدى الكفار أو يزيدون وخلف خلفه جل
ذخيرته ومستمد معيشته

تنكر لى دهرى ولم يدر اننى * اعز واحداث الزمان تهون
وبات يرينى الخطب كيف اعتداؤه * وبت اريه الصبر كيف يكون

فيه مسجد) أى مكان أعد
للصلاة وجعل له محراب
وأشار الى هذا بتعريف
الاول وتنكير الثانى (أقول)
عد البول فوق المسجد
من جملة المكروهات
يخالف مخالفة بينة ماهو
المصرح به فى الكتب
المعتبرات والحال انه لم
يؤيد كلامه بنقل وماهو الا
سهو أو سبق قلم منه فلما سمع
الوزير تلك المسئلة قال
قد أساء الادب فيه أيضا
حيث جوز البول فوق
مسجد وماهو الا رجل
سفيه انظر الى هذا الجهل
وسوء الفهم ثم لما سمع
مسئلة تجويز بيع العبد
فى نفقة زوجته مرة بعد
أخرى غضب غضبا شديدا
وقال انه تعرض لى فعزم
أن لا يوجه اليه منصبا
قطعا ونسى ذلك المغرور
ألا الى الله تصير الامور فبقى
المرحوم برهة من الزمان
فى مهامه الذل والهوان
واستولى عليه القنوط
واليأس وقطع امنيته
عن الناس فتوجه الى

و بعد فاتيس المملوك مايسلى به خاطره و يعزى به قلبه وناظره الا التعلل بازاحة العلل اذا هو بالحضرة الشريفة متصل

فالم ودم وقل العيش فى دعة ❊ ففى بقائك مايسلى عن السلف

فانت للمجد روح والورى جسد ❊ وأنت در فلا تأسى على الصدف

والمملوك الآن بالموصل مقيم يعالج مالحزبه من هذا الامر المقعد المقيم يزجى وقته و يمارس حرفته و بخته تكاد تقول له باللسان القويم ناقه انك فى ضلالك القديم يذيب نفسه فى تحصيل اغراض هى لعمر الله اعراض من صحف يكتبها وأوراق يستصحبها نصبه فيها طويل واستمتاعه بها قليل ثم الرحيل وقد عزم بعد قضاء نهمته و بلوغ بعض وطر قرونته ان يستمد التوفيق ويركب سفن الطريق عساه ان يبلغ امنيته من المثول بالحضره والتصاف بصره من خلالها ولو بنظره و يلقى عصا الترحال بفنائها الفسيح و يقيم تحت ظل كنفها الى ان يصادفه الاجل المريح و ينظم نفسه فى سلك مماليكها بحضرتها كما ينتمى اليها فى غيبتها ان مدت السعادة بضبعه وسمح له الدهر بعد الخفض برفعه فقد ضعفت قواه عن درك الآمال وعجز عن معاركة الزمان والنزال اذ ضمت البسطة اخوانه وعجب الجديدان أقرانه ونزل المشيب بعذاره وضعفت قوى أوطاره وانقض باز الشيب على غراب شبابه فقنصه وتبدلت محاسنه عند أحبابه مساوى وخصصه واكب نهار الحلم على ليل الجهل فوقصه واستعاض من حلة الشباب القشيب خلق الكبر والمشيب

وشباب بان منى وانقضى ❊ قبل ان أقضى منه اربى

ما أرجى بعده الا الفنا ❊ ضيق الشيب على مطلبى

ولقد نعب المملوك ايام الشباب بهذه الابيات وما اقل غناء الباكى على من عدفى الرفات

تنكر لى مذ شبت دهرى فاصبحت ❊ معارفه عندى من النكرات

اذا ذكرتها النفس حنت صبابة ❊ وجادت شؤن العين بالعبرات

الى ان أتى دهر يحسن مامضى ❊ ويوسعنى من ذكره حسرات

فكيف ولما يبق من كاس مشربى ❊ سوى جرع فى قعره كدرات

وكل اناء صفوه فى ابتدائه ❊ ويرسب فى عقباه كل قذاة

والمملوك يتيقن انه لا يتفق لهذا القدر الذى مضى الا النظر اليه بعين الرضا ولرأى المولى الوزير الصاحب كهف الورى فى المشارق والمغارب فيما يلاحظه منه بعادة مجده مزيد مناقب ومراتب والسلام ولقد طالت هذه الترجمة بسبب طول الرسالة ولم يمكن قطعها وقال صاحبنا الكمال الشعارى الموصلى فى كتاب عقود الجمان أنشدنى أبو عبد الله محمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادى صاحب تاريخ بغداد قال أنشدنى ياقوت المذكور لنفسه فى غلام تركى وقد رمدت عينه وعليها رفادة سوداء

ومولد للترك تحسب وجهه ❊ بدرا يضىء سناه بالاشراق

ارخى على عينيه فضل وقاية ❊ ليرد فتنتها عن العشاق

تالله لو ان السوابق دونها ❊ نفذت فهل لوقاية من واق

جناب مولاه الى أن قرع سمعه نداء لاتيأسوا من روح الله وذلك أنه اتفق فتح سلطانية بروسه وورد الامر من السلطان بان يوجه الى أحد من المعزولين ولم يوجد منهم الا المرحوم وشخص آخر يبغضه الوزير المزبور أكثر من بغضه المرحوم فخاف ان يعطيها السلطان ذلك الشخص فسارع فى عرض المرحوم فقبله السلطان ثم ندم على مافعله ولم ينفعه الندم بعد مازلت القدم وما اصدق من قال (بيت)

اذا أتى وقت القضاء الغالب
بادرت الحاجة كف الطالب

فذهب المرحوم الى مدرسته فشرع فى الافادة و بيض فيها ما كتبه على صدر الشريعة من أول كتاب الحج الى آخر الكتاب فلما مضى عليه سبع سنين اعطى احدى المدارس الثمان وقد قرأت عليه فيها نبذا من كتاب الهداية ثم نقل الى مدرسة

وكانت ولادة ياقوت المذكور في سنة أربع أو خمس وسبعين وخمسمائة ببلاد الروم هكذا قاله
وتوفي يوم الاحد العشرين من شهر رمضان سنة ست وعشرين وستمائة في الخان بظاهر مدينة
حلب حسبما قدمناذكره في أول الترجمة رحمه الله تعالى وكان قد وقف كتبه على مسجد الزيدي
الذي بدرب دينار ببغداد وسلمها الى الشيخ عز الدين أبي الحسن علي بن الاثير صاحب التاريخ
الكبير فحملها الى هناك ولما تميز ياقوت المذكور واشتهر سمى نفسه يعقوب وقدم حلب
للاشتغال بها في مستهل ذي القعدة سنة وفاته وكان عقيب موته الناس يثنون عليه ويذكرون
فضله وادبه ولم يقدر لي الاجتماع به

أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري البغدادي الحافظ المشهور

كان اماما عالما حافظا متقنا قيل انه من قرية نحو الانبار تسمى نقياى وكان أبوه كاتبا
لعبد الله بن مالك وقيل انه كان على خراج الري فمات فخلف لابنه يحيى المذكور ألف ألف درهم
وخمسين ألف درهم فانفق جميع المال على الحديث وسئل يحيى المذكور كم كتبت من الحديث
فقال كتبت بيدي هذه ستمائة ألف حديث وقال راوي هذا الخبر وهو أحمد بن عقبة واني اظن
ان المحدثين قد كتبوا له بايديهم ستمائة ألف وستمائة ألف وخلف من الكتب مائة قمطر واربع
حباب شرابية مملوءة كتبا وهو صاحب الجرح والتعديل وروى عنه الحديث كبار الائمة
منهم أبو عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري وأبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري وأبو داود
السجستاني وغيرهم من الحفاظ وكان بينه وبين الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه من
الصحبة والالفة والاشتراك بالاشتغال بعلوم الحديث ما هو مشهور ولا حاجة الى الاطالة فيه
وروى عنه هو وأبو خيثمة وكانا من أقرانه وقال علي بن المديني انتهى العلم بالبصرة الى يحيى
ابن أبي كثير وقتادة وعلم الكوفة الى اسحق والاعمش وانتهى علم الحجاز الى ابن شهاب وعمرو بن
دينار وصار علم هؤلاء الستة بالبصرة الى سعيد بن أبي عروبة وشعبة ومعمر وحماد بن سلمة وأبي
عوانة ومن أهل الكوفة الى سفيان الثوري وسفيان بن عيينة ومالك بن أنس ومن أهل
الشام الى الاوزاعي وانتهى علم هؤلاء الى محمد بن اسحق وهشيم ويحيى بن سعيد وابن أبي زائدة
ووكيع وابن المبارك وهو اوسع هؤلاء علما وابن مهدي ويحيى بن آدم وصار علم هؤلاء جميعا الى
يحيى بن معين وقال احمد بن حنبل كل حديث لا يعرفه يحيى بن معين فليس هو بحديث وكان
يقول ههنا رجل خلقه الله لهذا الشان يظهر كذب الكذابين يعني يحيى بن معين وقال ابن
الرومي ما سمعت أحدا قط يقول الحق في المشايخ غير يحيى بن معين وغيره كان يتحامل بالقول
وقال يحيى ما رأيت على رجل قط خطأ الا سترته واحببت ان ازين امره وما استقبلت رجلا في
وجهه بامر يكرهه ولكن ابين له خطأه فيما بيني وبينه فان قبل ذلك والا تركته وكان يقول
كتبنا عن الكذابين وسجرنا به التنور واخرجنا به خبزا نضيجا وكان ينشد كثيرا

المال يذهب حله وحرامه ✽ طرا ويبقى في غد آثامه
ليس التقي بمتق لالهه ✽ حتى يطيب شرابه وطعامه
ويطيب ما يحوي وتكسب كفه ✽ ويكون في حسن الحديث كلامه

ايا صوفيه ثم نقل الى مدرسة
السلطان سليم خان ثم فوض
اليه الفتوى بما سيه في كل
يوم بثمانين درهما فلما مضى
عليه خمس سنين انحرف
مزاجه وانكسر زجاجه
وهجمت عليه الامراض
فانفصل عنه وهو راض
وعين له الثمانون حسبما
هو العادة والقانون وتوفي
رحمه الله في اول الربيعين
من شهور سنة ثلاث وسبعين
وتسعمائة وكان المرحوم
بحر المعارف ولجة العلوم
واصلا الى التحقيق ومالكا
لازمة التدقيق مشاركا
في العلوم العقلية وبارعا
في الفنون النقلية خصوصا
في الفقه وبابه فانه من اكبر
اربابه وكان رحمه الله خليقا
بالمراتب العلية والمناصب
السنية الا انه خانه دهره
ولم يساعده عصره عوضه
الله تعالى عن المراتب
الدنيوية بالدرجات
الاخروية وكان رحمه الله
ذا خصائل رضية وشمائل
مرضية متخلقا باخلاق
الله قائما بالبسير من

نطق النبي انابه عن ربه * فعلى النبي صلاته وسلامه

وقد ذكره الدارقطني فيمن روى عن الامام الشافعي رضي الله عنه وقد سبق في ترجمة الشافعي خبره معه وما جرى بينه وبين الامام أحمد بن حنبل في ذلك وسمع أيضا من عبد الله بن المبارك وسفيان بن عيينة وكان يحيى يحج فيذهب الى مكة ويرجع الى المدينة فلما كان آخر حجة حجها خرج الى المدينة ورجع الى المدينة فاقام بها ثلاثة أيام ثم خرج حتى أتى المنزل مع رفقائه فباتوا فرأى في النوم هاتفا يهتف به يا أبا زكريا اترغب عن جواري فلما أصبح قال لرفقائه امضوا فاني راجع الى المدينة فمضوا ورجع وأقام بها ثلاثة أيام ثم مات فحمل على أعواد النبي صلى الله عليه وسلم وكانت وفاته لسبع ليال من ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثين ومائتين هكذا قاله الخطيب في تاريخ بغداد وهو غلط قطعا لما تقدم ذكره وهو انه خرج الى مكة للحج ثم رجع الى المدينة ومات بها ومن يكون قد حج كيف يتصور ان يموت بذي القعدة من تلك السنة ولو ذكر انه توفي في ذي الحجة لامكن ويحتمل ان يكون هذا غلطا من الناسخ لكني وجدته في نسختين على هذه الصورة فيبعد ان يكون من الناسخ والله أعلم ثم ذكر بعد ذلك ان الصحيح انه مات قبل ان يحج وعلى هذا يستقيم ما قاله من تاريخ الوفاة ثم نظرت في كتاب الارشاد في معرفة علماء الحديث تاليف أبي يعلى الخليل بن عبد الله بن أحمد بن ابراهيم بن الخليل الحافظ أن يحيى بن معين المذكور توفي لسبع ليال بقين من ذي الحجة من السنة المذكورة فعلى هذا يكون قد حج وذكر الخطيب أيضا ان مولده كان آخر سنة ثمان وخمسين ومائة ثم قال بعد ذكر وفاته انه بلغ سبعا وسبعين سنة الا عشرة أيام وهذا أيضا لا يصح من جهة الحساب فتامله ورأيت في بعض التواريخ انه عاش خمسا وسبعين سنة والله أعلم وصلى عليه والي المدينة ثم صلى عليه مرارا ودفن بالبقيع وكان بين يدي جنازته رجل ينادي هذا الذي كان ينفي الكذب عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثاه بعض المحدثين فقال

ذهب العليم بعيب كل محدث * وبكل مختلف من الاسناد

وبكل وهم في الحديث ومشكل * يعيا به علماء كل بلاد

رضي الله عنه ومعين بفتح الميم وكسر العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون وبسطام بكسر الباء الموحدة وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وبعد الالف ميم والباقي معروف فلا حاجة الى ضبطه ورأيت في بعض التواريخ انه يحيى بن معين بن غياث بن زياد بن عون بن بسطام مولى الجنيد بن عبد الرحمن الغطفاني المري أمير خراسان من قبل هشام بن عبد الملك الاموي والاول اشهر واصح في النسب والمري بضم الميم وتشديد الراء هذه النسبة الى مرة غطفان وهو مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان وهي قبيلة كبيرة مشهورة وفي العرب عدة قبائل تنسب اليها يقال لكل واحدة منهم مامرة وأما نقيا فقال ابن السمعاني في كتاب الانساب انها بفتح النون وكسر القاف أو فتحها وبعدها ياء مفتوحة تحتها نقطتان وبعد الالف ياء ثانية وهي من قرى الانبار منها يحيى بن معين النقيائي قال الخطيب ويقال ان فرعون كان من أهل هذه القرية والله أعلم

أبو محمد يحيى بن يحيى بن كثير بن وسلاس وقيل وسلاسن بن شمال بن منغايا الليثي

دنياه شيخا مباركا متبركا فاز كثير من تلاميذه وفاق على أقرانه وقد صدر عنه بعض الحالات الشبيهة بالكرامات منها ان وزير زمانه ابراهيم باشا أمر ان يعطى مدرسته معلم غلمانه فلم يقدر قاضي العسكر على مخالفته وعصيانه لشدة باسه وقوة سلطانه فاحضر المرحوم وعرض عليه المرسوم وقال له لابد من قبول هذا الحكم فليس لك الا الرضا بالقضاء فاضطرب المرحوم واظهر النفرة عنه وعدم الرضا فلم يجد لنفسه ناصرا ومعينا فقام عنه كئيبا حزينا وترك الاسباب واغلق الباب وتوجه الى جناب ربه وبات فاذا المعلم في تلك الليلة مات هكذا ينجح ويظفر بالآمال من اخلص التوجه الى جناب حضرة المتعال ومن توكل على الله كفاه ومن التجأ الى غير بابه صفرت كفاه

أصله من البربر من قبيلة يقال لها مصمودة مولى بني ليث فنسب اليهم وجده كثير يكنى أبا عيسى وهو الداخل الى الاندلس وسكن قرطبة وسمع بها من زياد بن عبد الرحمن بن زياد اللخمي المعروف بشبطون القرطبي راوي موطأ مالك بن أنس رضي الله عنه وسمع من يحيى بن مضر القيسي الاندلسي ثم رحل الى المشرق وهو ابن ثمان وعشرين سنة فسمع من مالك بن أنس الموطأ غير أبواب في كتاب الاعتكاف شك في سماعه فيها فاثبت روايته فيها عن زياد وسمع بمكة من سفيان بن عيينة وبمصر من الليث بن سعد وعبد الله بن وهب وعبد الرحمن بن القاسم وتفقه بالمدنيين والمصريين من أكابر أصحاب مالك بعد انتفاعه به وملازمته له وكان مالك يسميه عاقل أهل الاندلس وسبب ذلك فيما يروى انه كان في مجلس مالك جماعة من أصحابه فقال قائل قد حضر الفيل فخرج أصحاب مالك كلهم لينظروا اليه ولم يخرج يحيى فقال له مالك مالك لا تخرج فتراه لانه لا يكون بالاندلس فقال انما جئت من بلدي لانظر اليك واتعلم من هديك وعلمك ولم أجئ لانظر الى الفيل فاعجب به مالك وسماه عاقل أهل الاندلس ثم ان يحيى عاد الى الاندلس وانتهت اليه الرياسة بها وبه انتشر مذهب مالك في تلك البلاد وتفقه به جماعة لا يحصون عددا وروى عنه خلق كثير واشهر روايات الموطا واحسنها رواية يحيى بن يحيى المذكور وكان مع امامته ودينه معظما عند الامراء مكينا عفيفا عن الولايات متنزها جلت رتبته عن القضاء فكان اعلى قدرا من القضاة عند ولاة الامر هناك لزهده في القضاء وامتناعه منه قال أبو محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الاندلسي المقدم ذكره مذهبان انتشرا في مبدأ أمرهما بالرياسة والسلطان مذهب أبي حنيفة فانه لما ولي قضاء القضاة أبو يوسف يعقوب صاحب أبي حنيفة وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى كانت القضاة من قبله فكان لا يولي قضاء البلدان من اقصى المشرق الى اقصى افريقية الا اصحابه والمنتمين اليه والى مذهبه ومذهب مالك بن أنس عندنا في بلاد الاندلس فان يحيى بن يحيى كان مكينا عند السلطان مقبول القول في القضاة فكان لا يلي قاض في اقطار بلاد الاندلس الا بمشورته واختياره ولا يشير الا باصحابه ومن كان على مذهبه والناس سراع الى الدنيا فاقبلوا على ما يرجون بلوغ اغراضهم به على ان يحيى بن يحيى لم يل قضاء قط ولا أجاب اليه وكان ذلك زائدا في جلالته عندهم وداعيا الى قبول رأيه لديهم (وحكى) أحمد بن أبي الفياض في كتابه قال كنت عند الامير عبد الرحمن بن الحكم الاموي المعروف بالمرتضى صاحب الاندلس فارسل الى الفقهاء يستدعيهم اليه فاتوا الى القصر وكان عبد الرحمن المذكور قد نظر في شهر رمضان الى جارية له كان يحبها حبا شديدا فعبث بها ولم يملك نفسه ان وقع عليها ثم ندم ندما شديدا فسأل الفقهاء عن توبته من ذلك وكفارته فقال يحيى بن يحيى يكفر ذلك بصوم شهرين متتابعين فلما بدر يحيى بن يحيى بهذه الفتيا سكت بقية الفقهاء حتى خرجوا من عنده فقال بعضهم لبعض وقالوا ليحيى مالك لم تفته بمذهب مالك فعنده انه مخير بين العتق والاطعام والصيام فقال لو فتحنا له هذا الباب سهل عليه ان يطأ كل يوم ويعتق رقبة فيه ولكن حملته على أصعب الامور لئلا يعود ولما انفصل يحيى عن مالك ليعود الى بلاده ووصل الى مصر رأى عبد الرحمن بن القاسم يدون سماعه من مالك ونشط الى الرجوع الى مالك ليسمع منه المسائل التي كان ابن القاسم دونها عنه فرحل اليه

وما أحسن قول من قال
اعذب من ماء الزلال (نظم)
وكم لله من لطف خفي
يدق خفاه عن فهم الذكي
وكم يسر أتى من بعد عسر
ففرج كربة القلب الشجي
وكم امر تساء به صباحا
وتأتيك المسرة بالعشي
اذا ضاقت بك الاحوال يوما
فثق بالواحد الفرد العلي

وقد كتب رحمه الله حاشية على بعض المواضع من شرح المفتاح للشريف يرد فيها على المولى ابن كمال باشا في المواضع التي يدعي التفرد فيها وله عدة رسائل على مواضع من حاشية التجريد للشريف وله شرح لمتن المراح من علم التصريف

(ومنهم المعروف بده خليفة)

كان رحمه الله من نواحي قصبة سونسه من بعض الاتراك وكان في أول الامر من اصحاب البضائع مشتغلا ببعض الصنائع وعالج صنعة

ثانية فأتى مالكا عليلا فأقام عنده الى ان مات وحضر جنازته فعاد الى ابن القاسم وسمع منه سماعه من مالك ذكر ذلك ابو الوليد بن الفرضي في تاريخه وذكر أيضا فيه ما مثاله وانصرف يحيى بن يحيى الى الاندلس فكان امام وقته وواحد بلاده وكان رجلا عاقلا قال محمد بن عمر بن كنانة فقيه الاندلس عيسى بن دينار وعالمها عبد الملك بن حبيب وعاقلها يحيى بن يحيى وكان يحيى ممن اتهم ببعض الامر في الهيج فخرج الى طليطلة ثم استأمن فكتب له الامير الحكم امانا وانصرف الى قرطبة وكان أحمد بن خالد يقول لم يعط أحد من أهل العلم بالاندلس منذ دخلها الاسلام من الحظوة وعظم القدر وجلالة الذكر ما اعطيه يحيى بن يحيى وقال ابن بشكوال في تاريخه ان يحيى بن يحيى مجاب الدعوة وكان قد أخذ في نفسه وهيئته ومقعده هيئة مالك (وحكى) عنه انه قال أحدث ركاب الليث بن سعد فاراد غلامه ان يمنعني فقال دعه ثم قال لي الليث خدمك أهل العلم فلم تزل بي الايام حتى رأيت ذلك ثم قال وتوفي يحيى بن يحيى في رجب سنة أربع وثلاثين ومائتين وقبره بمقبرة بني عامر يستسقى به وهذه المقبرة بظاهر قرطبة وزاد أبو عبد الله المهدي في كتاب جذوة المقتبس ان وفاته لثمان بقين من الشهر المذكور وقال أبو الوليد بن الفرضي في تاريخه انه توفي سنة ثلاث وثلاثين وقيل سنة أربع وثلاثين في رجب والله أعلم بالصواب وأما وسلاوس فهو بكسر الواو وسينين مهملتين الاولى منهما ساكنة وبينهما لام الف ويزاد فيه نون فيقال وسلاسن ومعناه بالبربرية سبقهم وشمال بفتح الشين المعجمة وتشديد الميم وبعد الالف لام ومنغايا بفتح الميم وسكون النون وفتح الغين المعجمة وبعد الالف ياء معجمة باثنتين من تحتها وبعدها ألف مقصورة ومعناه عندهم قاتل والله تعالى أعلم وقد تقدم الكلام على الليثي والبربري ومصمودة

أبو محمد يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن بن سمعان بن مشنج التميمي الاسيدي المروزي من ولد أكثم بن صيفي التميمي حكيم العرب

كان فقيها عالما بالفقه بصيرا بالاحكام ذكره الدارقطني في أصحاب الشافعي رضي الله عنه وقال الخطيب في تاريخ بغداد كان يحيى بن أكثم سليما من البدعة ينتحل مذهب أهل السنة سمع عبد الله بن المبارك وسفيان بن عيينة وغيرهما وقد مر ذكره في ترجمة سفيان وما دار بينهما وروى عنه أبو عيسى الترمذي وغيره وقال طلحة بن محمد بن جعفر في حقه يحيى بن أكثم أحد اعلام الدنيا وقد اشتهر أمره وعرف خبره ولم يستتر عن الكبير والصغير من الناس فضله وعلمه ورياسته وسياسته لامره وأمر أهل زمانه من الخلفاء والملوك واسع العلم بالفقه كثير الادب حسن المعارضة قائم بكل معضلة وغلب على المأمون حتى لم يتقدمه أحد عنده من الناس جميعا وكان المأمون ممن برع في العلوم فعرف من حال يحيى بن أكثم وما هو عليه من العلم والعقل ما أخذ بجامع قلبه حتى قلده قضاء القضاة وتدبير أهل مملكته فكانت الوزراء لا تعمل في تدبير الملك شيئا الا بعد مطالعة يحيى بن أكثم ولا نعلم أحدا غلب على سلطانه في زمانه الا يحيى بن أكثم وأحمد بن أبي دواد وسئل رجل عن البلغاء من يحيى بن أكثم وابن أبي دواد أيهما انبل فقال كان أحمد يجد مع جاريته وابنته ويحيى يهزل مع خصمه وعدوه وكان يحيى سليما من البدعة ينتحل مذهب أهل السنة بخلاف أحمد بن أبي دواد وقد تقدم في ترجمته طرف من

الدباغة سنين حتى أناف عمره على عشرين وما قرأ حرفا من العلوم وما اجتمع بواحد من أرباب الفهوم ثم من الله تعالى عليه باكبر آلائه فصار من اعيان عصره وعلمائه كان رحمه الله مشتغلا بعمل الدباغة في بلدة اماسيه فاتفق انه جاء بها مفت من علماء ذلك العصر فاجتمع فرقة من أعيان البلدة المزبورة لضيافة المفتي المزبور فذهبوا به الى بعض الحدائق وذهب المولى المزبور متلطفا لبعض ارباب المجلس فلما باشروا امر الطعام طلبوا من يجمع لهم الحطب والمرحوم قائم على زي الدباغين الجهلة فقال المفتي المزبور مشيرا الى المرحوم ليذهب اليه هذا الجاهل ففهم منه المرحوم ازدراءه لشانه وعلم انه ليس ذلك الا من ناتجة الجهل وذهب الى جمع الحطب وفي نفسه نائرة

اعتقاده وتعصبه المعتزلة وكان يحيى يقول القرآن كلام الله فمن قال انه مخلوق يستتاب فان تاب
والا ضربت عنقه وذكر الفقيه أبو الفضل عبد العزيز بن على بن عبد الرحمن الاشنهى الملقب
زين الدين فى كتاب الفرائض فى آخر مسائل الملقبات وهى الرابعة عشر المعروفة بالمامونية
وهى أبوان وابنتان لم تقسم التركة حتى ماتت احدى البنتين وخلفت من فى المسئلة سميت
مامونية لان المامون أراد أن يولى رجلا على القضاء فوصف له يحيى بن أكثم فاستحضره فلما
حضر دخل عليه وكان دميم الخلق فاستحقره المامون لذلك فعلم ذلك يحيى فقال يا أمير المؤمنين
سلنى ان كان القصد على لا خلقى فساله عن هذه المسئلة فقال يا أمير المؤمنين الميت الاول رجل
أم امرأة فعرف المامون انه قد عرف المسئلة فقلده القضاء وهذه المسئلة ان كان الميت الاول
رجلا تصح المسئلتان من أربعة وخمسين وان كانت امرأة لم يرث الجد فى المسئلة الثانية شيأ لانه
أبو أم فتصح المسئلتان من ثمانية عشر سهما وذكر الخطيب فى تاريخ بغداد أن يحيى بن أكثم
ولى قضاء البصرة وسنه عشرون سنة ونحوها فاستصغره أهل البصرة فقالوا كم سن القاضى
فعلم انه قد استصغر فقال أنا أكبر من عتاب بن اسيد الذى وجهه النبى صلى الله عليه وسلم قاضيا
على مكة يوم الفتح وأنا أكبر من معاذ بن جبل الذى وجهه النبى صلى الله عليه وسلم قاضيا على
اليمن وانا اكبر من كعب بن سور الذى وجهه عمر بن الخطاب رضى الله عنه قاضيا على أهل
البصرة فجعل جوابه احتجاجا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولى عتاب بن اسيد مكة
بعد فتحها وله احدى وعشرون سنة وقيل ثلاث وعشرون وكان اسلامه يوم فتح مكة وقال
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اصحبك وأكون معك فقال أو ما ترضى ان أستعملك على آل الله
تعالى فلم يزل عليهم حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وبقى يحيى سنة لا يقبل بها شاهدا
فتقدم اليه أحد الامناء فقال أيها القاضى قد وقفت الامور وتريثت الاحوال فقال وما
السبب قال فى ترك القاضى قبول الشهود فاجاز فى ذلك اليوم منها سبعين شاهدا وقال غير
الخطيب كانت ولاية القاضى يحيى بن أكثم القضاء بالبصرة سنة اثنتين ومائتين وقد سبق فى
ترجمة حماد بن أبى حنيفة ان يحيى المذكور ولى البصرة بعد اسمعيل بن حماد بن ابى حنيفة
وحدث محمد بن منصور قال كنا مع المامون فى طريق الشام فامر فنودى بتحليل المتعة فقال
يحيى بن أكثم لى ولابى العيناء بكرا غدا اليه فان رأيتما للقول وجها فقولا والا فاسكتا الى ان
أدخل قال فدخلنا عليه وهو يستاك ويقول وهو مغتاظ متعتان كانتا على عهد رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وعلى عهد أبى بكر رضى الله عنه وانا انهى عنهما ومن انت يا جعل حتى
تنهى عما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضى الله عنه فاوما أبو العيناء الى محمد بن
منصور وقال رجل يقول فى عمر بن الخطاب ما يقول نكلمه نحن فامسكنا فجاء يحيى بن أكثم
فجلس وجلسنا فقال المامون ليحيى مالى اراك متغيرا فقال هو غم يا أمير المؤمنين لما حدث فى
الاسلام قال وما حدث فيه قال النداء بتحليل الزنا قال الزنا قال نعم المتعة زنا قال ومن أين قلت
هذا قال من كتاب الله عز وجل وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى قد أفلح
المؤمنون الى قوله والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم
فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون يا أمير المؤمنين زوجة المتعة ملك يمين

عظيم من ازدرائه وتحقيره فلما بعد عنهم نزل على ماء هنالك وتوضأ منه وصلى ركعتين ثم ضرب وجهه على الارض وتوجه بكمال التضرع والابتهال الى جناب حضرة المتعال وطلب منه الخلاص من ربقة الجهل والنقصان والعروج بمعاشر الفضل والعرفان متكلا على قوله تعالى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان ثم ذهب واخذ من الحطب ما يحمله وجاء الى المجلس وفى وجهه جراحات تدمى من شدة مسح وجهه بالتراب فتضاحك القوم منه وظنوا ان ذلك من مصادمة الاشجار عند الاحتطاب فلما تم المجلس قام المرحوم وقبل يد المفتى وقال أريد ترك الصناعة والدخول فى طلب العلم فقال المفتى أبعد هذا تطلب العلم وهو لا يحصل الا بجهد جهيد

قال لا قال فهي الزوجة التي عند الله ترث وتورث وتلحق الولد ولها شرائطها قال لا قال فقد صار متجاوز هذين من العادين وهذا الزهري يا أمير المؤمنين روى عن عبد الله والحسن ابني محمد بن الحنفية عن أبيهما عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أنادي بالنهي عن المتعة وتحريمها بعد ان كان قد أمر بها فالتفت الينا المأمون فقال أمحفوظ هذا من حديث الزهري فقلنا نعم يا أمير المؤمنين رواه جماعة منهم مالك رضي الله عنه فقال أستغفر الله نادوا بتحريم المتعة فنادوا بها قال أبو اسحق اسمعيل بن حماد بن زيد بن درهم الازدي القاضي الفقيه المالكي البصري وقد ذكر يحيى بن أكثم فعظم أمره وقال كان له يوم في الاسلام لم يكن لاحد مثله وذكر هذا اليوم وكانت كتب يحيى في الفقه أجل كتب فتركها الناس لطولها وله كتب في الاصول وله كتاب أورده على العراقيين سماه كتاب التنبيه وبينه وبين داود بن علي مناظرات كثيرة ولقيه رجل وهو يومئذ على القضاء فقال أصلح الله القاضي كم آكل قال فوق الجوع ودون الشبع فقال فكم أضحك قال حتى يسفر وجهك ولا يعلو صوتك قال فكم أبكي قال لا تمل من البكاء من خشية الله تعالى قال فكم أخفي من عملي قال ما استطعت قال فكم أظهر منه قال مقدار ما يقتدي بك البر الخير ويؤمن عليك قول الناس قال الرجل سبحان الله قول قاطن وعمل ظاعن وكان يحيى من أدهى الناس وأخبرهم بالامور ورأيت في بعض المجاميع ان أحمد بن أبي خالد الاحول وزير المأمون وقف بين يدي المأمون وخرج يحيى بن أكثم من بعض المستراحات فوقف فقال له المأمون اصعد فصعد وجلس على طرف السرير معه فقال أحمد يا أمير المؤمنين ان القاضي يحيى صديقي وممن أثق به في جميع أموري وقد تغير عما عهدته منه فقال المأمون يا يحيى ان فساد أمر الملوك بفساد خاصتهم وما يعدلكما عندي أحد فما هذه الوحشة بينكما فقال له يحيى يا أمير المؤمنين والله انه ليعلم أني له على أكثر مما وصف ولكنه لما رأى منزلتي منك هذه المنزلة خشي أن أتغير له يوما فاقدح فيه عندك فأحب ان يقول لك هذا ليأمن مني وانه والله لو بلغ نهاية مساءتي ما ذكرته بسوء عندك أبدا فقال المأمون أكذلك هو يا أحمد قال نعم يا أمير المؤمنين قال أستعين بالله عليكما فما رأيت أتم دهاء ولا أعظم فطنة منكما ولم يكن فيه ما يعاب به سوى ما كان يتهم به من الهنات المنسوبة اليه الشائعة عنه والله أعلم بحاله فيها وذكر الخطيب في تاريخه انه ذكر لاحمد بن حنبل رضي الله عنه ما يرميه الناس به فقال سبحان الله من يقول هذا وأنكر ذلك انكارا شديدا وذكر عنه انه كان يحسد حسدا شديدا وكان متفننا فكان اذا نظر الى رجل يحفظ الفقه سأله عن الحديث واذا رآه يحفظ الحديث سأله عن النحو واذا رآه يعلم النحو سأله عن الكلام ليقطعه ويخجله فدخل اليه رجل من اهل خراسان ذكي حافظ فناظره فرآه متفننا فقال له نظرت في الحديث قال نعم قال ما تحفظ من الاصول قال أحفظ عن شريك عن ابي اسحق عن الحرث ان عليا رضي الله عنه رجم لوطيا فامسك يحيى عنه ولم يكلمه ثم قال الخطيب ايضا ودخل على يحيى بن أكثم ابنا مسعدة وكانا على نهاية الجمال فلما رآهما يمشيان في الصحن أنشد يقول

يا زائرين من الخيام * حياكم الله بالسلام
لم تأتياني وبي نهوض * الى الحلال ولا الحرام

وعهد جديد وعزم صادق وحزم فائق ولابد من خدمة الاستاذ أكثر من المعتاد وأنت لا تتحمل بهذه المشاق ولا تحتمل ذلك الوثاق فتضرع المرحوم وأبرم عليه في القبول الى أن قبله المفتي لخدمته ورضي بتعلمه فلما أصبح باع ما في حانوته واشترى مصحفا وذهب الى باب المفتي وبدأ في القراءة وقام في الخدمة الى أن حصل مباني العلوم ودخل في سلك ارباب الاستعداد وتحرك على الوجه المعتاد حتى صار معيد الدرس المولى سنان الدين المشتهر بأقاق في مدرسة السلطان مراد بمدينة بروسه ثم تولى مدرسة بايزيد باشا في البلدة المزبورة بعشرين ثم مدرسة أغا الكبير باماسيه بخمسة وعشرين ثم مدرسة القاضي بتيره بثلاثين ثم

يحزنني أن وقفت بابي * وليس عندي سوى الكلام

ثم أجلسهما بين يديه وجعل يمازحهما حتى انصرفا ويقال انه عزل عن الحكم بسبب هذه الابيات ورأيت في بعض المجاميع ان يحيى بن أكثم مازح الحسن بن وهب المذكور في ترجمة أخيه سليمان بن وهب وهو يومئذ صبي فلاعبه ثم جمشه فغضب الحسن فأنشد يحيى

أيا قمرا جمشته فتغضبا * وأصبح لي من تيهه متجنبا
اذا كنت للتجميش والعض كارها * فكن ابدا يا سيدي متنقبا
ولا تظهر الاصداغ للناس فتنة * وتجعل منها فوق خديك عقربا
فتقتل مسكينا وتفتن ناسكا * وتترك قاضي المسلمين معذبا

وقال أحمد بن يونس الضبي كان ابن زيدان الكاتب يكتب بين يدي يحيى بن أكثم القاضي وكان غلاما جميلا متناهي الجمال فقرص القاضي خده فخجل الغلام واستحيا وطرح القلم من يده فقال له يحيى خذ القلم واكتب ما أملي عليك ثم أملى الابيات المذكورة والله أعلم وقال اسمعيل ابن محمد بن اسمعيل الصفار سمعت أبا العيناء في مجلس أبي العباس المبرد يقول كنت في مجلس أبي عاصم النبيل وكان أبو بكر بن يحيى بن أكثم ينازع غلاما فارتفع الصوت فقال أبو عاصم مهيم فقالوا هذا أبو بكر بن يحيى بن أكثم ينازع غلاما فقال ان يسرق فقد سرق أب له من قبل هكذا ذكره الخطيب في تاريخه وذكر الخطيب أيضا في تاريخه أن المأمون قال ليحيى المذكور من الذي يقول

قاض يرى الحد في الزناء ولا * يرى على من يلوط من باس

قال أوما يعرف أمير المؤمنين من القائل قال لا قال يقوله الفاجر أحمد بن أبي نعيم الذي يقول

لا أحسب الجور ينقضي وعلى الامة وال من آل عباس

قال فأفحم المأمون خجلا وقال ينبغي أن ينفى أحمد بن أبي نعيم الى السند وهذان البيتان من جملة أبيات أولها

أنطقني الدهر بعد اخراس * لنائبات أطلن وسواسي
يا بؤس للدهر لا يزال كما * يرفع ناسا يحط من ناس
لا أفلحت أمة وحق لها * بطول نكس وطول اتعاس
ترضى بيحيى يكون سائسها * وليس يحيى لها بسواس
قاض يرى الحد في الزناء ولا * يرى على من يلوط من باس
يحكم للامرد الغرير على * مثل جرير ومثل عباس
٣ فالحمد لله قد ذهب العدل وقل الوفاء في الناس
أميرنا يرتشي وحاكمنا * يلوط والرأس شر ما راس
لو صلح الدين واستقام لقد * قام على الناس كل مقياس
لا أحسب الجور ينقضي وعلى الامة وال من آل عباس

وظني أنها أكثر من هذا لكن الخطيب لم يذكر الا هذا القدر ونقلت من أمالي أبي بكر محمد بن القاسم الانباري المقدم ذكره ان القاضي يحيى بن أكثم قال لرجل يأنس به ويمازحه ما تسمع

الناس

مدرسة السلطان محمد بجوز يغون بأربعين ثم مدرسة أمير الامراء خسرو بمدينة آمد بخمسين ثم مدرسة خسرو باشا بمدينة حلب وهو أول مدرس بها وفوض اليه الفتوى بهذه الديار ثم نقل الى مدرسة سليمان باشا بقصبة ازنيق ثم نصب مفتيا بدياركمة ٢ وعين له كل يوم سبعون درهما ثم تقاعد عن المنصب وعين له كل يوم ستون درهما وتوفي رحمه الله سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا مجتهدا في اقتناء العلوم وجمع المعارف آية في الحفظ والاحاطة له اليد الطولى في الفقه والتفسير وكتب رحمه الله تعالى حاشية على شرح التفتازاني في الصرف

٢ قوله بدياركمة هكذا بالاصل ولعله ربيعة فليحرر اه مصححه

٣ قوله فالحمد الخ كذا بالاصل والشطر الاول غير مستقيم ولعله فالحمد لله جل قد الخ أو نحو ذلك اه مصححه

الناس يقولون فى قال ما أسمع الا خيرا قال ما الذى تركتنى قال اسمعهم يرمون القاضى بالابنة قال فضحك وقال اللهم غفرا المشهور عنا غيرهذا (وحكى) أبو الفرج الاصبهانى فى كتاب الاغانى ليحيى المذكور وقائع فى هذا الباب وان المامون لما تزايد النقل عن يحيى بهذا أراد امتحانه فاخلى له مجلسا واستدعاه وأوصى مملوكا كالخزر بالان يقف عندهما وحده واذا خرج المامون يقف المملوك عند يحيى فلا ينصرف وكان المملوك فى غاية الحسن فلما جمعهما المجلس وتحادثا انصرف المامون كانه يقضى حاجة فوقف المملوك فتجسس المامون عليهما وكان قد أمره ان يعبث بيحيى فلما همه ان يحيى لا يتجاسر عليه خوفا من المامون فلما عبث به المملوك سمعه المامون وهو يقول لولا أنتم لكنا مؤمنين فدخل المامون وهو ينشد

وكنا نرجى أن نرى العدل ظاهرا * فأعقبنا بعد الرجاء قنوط

متى تصلح الدنيا ويصلح اهلها * وقاضى قضاة المسلمين يلوط

وهذان البيتان لابى حكيمة راشد بن اسحق الكاتب وراشد له فيه مقاطيع كثيرة وذكر المسعودى فى مروج الذهب فى ترجمة المأمون جملة من أخبار يحيى فى هذا الباب اضربنا عن ذكرها ومما يناسب حكاية المامون مع يحيى سؤاله عن البيت لمن هو فأجابه يحيى ببيت آخر من القصيدة ما يروى ان معاوية بن أبى سفيان الاموى لما مرض مرض موته وشددت علته وحصل اليأس منه دخل عليه بعض أولاد على بن أبى طالب رضى الله عنه يعوده ولا استحضر الآن من هو فوجده قد استند جالسا يتجلد له لئلا يتشفى به فضعف عن القعود فضطجع وأنشد

وتجلدى للشامتين أريهمو * أنى لريب الدهر لا أتضعضع

فقام العلوى من عنده وهو ينشد

واذا المنية أنشبت أظفارها * ألفيت كل تميمة لا تنفع

فعجب الحاضرون من جوابه وهذان البيتان من جملة قصيدة طويلة لابى ذؤيب خويلد بن خالد الهذلى يرثى بها بنيه وكان قد هلك له خمس بنين فى عام واحد اصابهم الطاعون وكانوا هاجروا معه الى مصر وهلك ابو ذؤيب المذكور فى طريق مصر وقيل فى طريق افريقية مع عبد الله بن الزبير ثم وجدت فى كتاب ملح المغانى لابن الهبارية فى الباب التاسع من الكتاب المذكور ان الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما دخل على معاوية فى علته فقال أسندونى ثم تمثل ببيت أبى ذؤيب وأنشد البيت المذكور فسلم الحسن ثم أنشد البيت الثانى والله أعلم وذكرها أبو بكر بن داود الظاهرى فى كتاب الزهرة منسوبة الى الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما والله أعلم قلت ولم يذكر ابن الهبارية مرض موته ولا الظاهرى أنه كان فى علة الموت ولا يمكن ذلك لان الحسن توفى قبل معاويه والحسين لم يحضر وفاة معاوية لانه كان بالحجاز ومعاوية توفى بدمشق ثم وجدت فى أول كتاب التعازى تأليف أبى العباس المبرد هذه القصة جرت للحسين ابن على بن أبى طالب رضى الله عنه ومثل ذلك ما يحكى ان عقيل بن أبى طالب هاجر أخاه عليا والتحق بمعاوية فبالغ معاوية فى بره وزاد فى اكرامه ارغاما لعلى رضى الله عنه فلما قتل على واستقل معاوية بالامر ثقل عليه أمر عقيل فكان يسمعه ما يكره ليصرف عنه فبينما هو يوما

وسط الكلام وبالغ فى جمع الفوائد والمهمات وله منظومة فى علم الفقه وعدة رسائل من فنون عديدة رحمه الله

(هذا آخر ما رقم) من وفياتهم فى دولة المرحوم السلطان سليمان بن سليم خان عاشر سلاطين آل عثمان فاتح ديار فارس وبغداد قالع قلاع انكروس وبغدان بلغراد قامع آثار الكفرة والملحدين معفر جباه عتاة المشركين صاحب الوقائع المشهورة والمناقب المذكورة ملك ملك الآفاق بسطوته وتطاطأ امراء العالم عند سرادقات عزته هو الذى هرب ملك الشرق من بين يديه دربا فدربا ودانت لهيبته الملوك شرقا وغربا وباله من ملك مجاهد تناول الكواكب وهو قاعد اصبع الجسر من صارمه

في مجلس حفل باهل الشام اذ قال معاوية أتعرفون أبا لهب الذي أنزل الله في حقه قوله تعالى
تبت يدا أبي لهب من هو فقال أهل الشام لا فقال لهم معاوية هو عم هذا وأشار الى عقيل فقال
عقيل في الحال أتعرفون امرأته التي قال الله في حقها وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل
من مسد من هي فقالوا لا فقال هي عمة هذا وأشار الى معاوية وكانت عمته أم جميل بنت حرب بن
أمية بن عبد شمس بن عبد مناف زوجة أبي لهب بن عبد العزى وهي المشار اليها في هذه السورة
فكان ذلك من الاجوبة المسكتة ويقرب من هذا أيضا ان بعض الملوك حاصر بعض البلاد
وكان معه عساكر عظيمة بكثرة الرجال والخيل والعدد فكتب الملك الحاصر الى صاحب البلد
كتابا يشير اليه بانه يسلم البلد اليه ولا يقاتله وذكر ما جاء به من الرجال والاموال والآلات ومن
جملة الكتاب قوله تعالى حتى اذا أتوا على وادي النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم
لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فلما وصل الكتاب الى صاحب البلد وتأمله
وقرأه على خواصه قال من يجاوب عن هذا فقال بعض الكتاب انا فكتب اليه فتبسم ضاحكا
من قولها فاستحسن الحاضرون جوابه ومثل هذا أيضا ما حكاه ابن رشيق القيرواني في كتاب
الانموذج وهو ان عبد الله بن ابراهيم بن المثنى الطوسي المعروف بابن المؤدب المهدي الاصل
القيرواني البلد الشاعر المشهور كان مغرى بالسياحة وطلب الكيمياء والاحجار وكان محروما
مقترا عليه مقلا فاذا أفاد شيئا أتلفه فخرج مرة يريد جزيرة صقلية فاسره الروم في البحر وأقام
مدة طويلة ماسورا الى ان هادن ثقة الدولة يوسف بن عبد الله بن محمد بن الحسين القضاعي
صاحب صقلية الروم وبعث اليه بالاسرى فكان عبد الله المذكور فيهم بعث فامتدح عبد الله
المذكور ثقة الدولة بقصيدة شكره فيها على صنعه وجاملته فلم يصله بشيء أرضاه وكانت فيه
رغبة شكلم وطلب طلبا شديدا وهو مستخف عند من يعرف من أهل صناعته وطالت المدة
فخرج سكران يشترى نقلا فخاصم الاوقد أخذ وجاء له صاحب الشرطة حتى ادخله على ثقة
الدولة فقال له ما الذي بلغني يا بائس قال المحال أيد الله الامير قال ومن هو الذي يقول في
شعره * فالحر ممتحن باولاد الزنا * قال هو الذي يقول * وعداوة الشعراء بئس المقتنى *
فتبسم ساعة ثم أمر له بمائة دينار وأخرجه من المدينة كراهية أن تقوم عليه نفسه فيعاقبه بعد
أن عفا عنه فخرج منها وهذا المستشهد به عجزا بيتين من شعر المتنبي في قصيدته النونية التي
يمدح بها بدر بن عمار وأولها

الحب ما منع الكلام الالسنا * وألذ شكوى عاشق ما أعلنا

وهي من مشاهير قصائده وأول العجز الاول

وانه المشير عليك في بضلة * فالحر ممتحن باولاد الزنا

وأول العجز الثاني

ومكايد السفهاء واقعة بهم * وعداوة الشعراء بئس المقتنى

واذ قد ذكر ثقة الدولة المذكور فنذكر قصيدة أبي محمد عبد الله بن محمد التنوخي المعروف
بابن قاضي ميلة التي مدحه بها في عيد النحر وهي قصيدة بديعة لا توجد بكمالها في أيدي الناس
ولقد ظفرت بها على ظهر كتاب ولم يكن عندي منها سوى البعض ولا سمعت أحدا يروي منها

الصمصام في اضطراب
وقصص المريخ من سهمه
في بروج السبع القباب
لو قصد الى كيوان في حصنه
لانزل ولو حمل بقناته على
السماك الرامح لتركه وجلا
اعزل وكان رحمه الله
ملكا مسعودا وسار محمودا
مقداما مظفرا مسعودا
وقمع منه عداة الدين في
العذاب الاليم وباع
ما لك لي السبع الاقاليم
وقد مات رحمه الله وهو
محاصر لقلعة سكتوار
التي لم يرمثلها في حصانتها
عين الفلك الدوار تباهي
في رفعة سورها السماء
وتنطح بروجها الحمل
وتصافح الجوزاء وباحرة
كانت همته العلية
السلطانية سببا لاتصالها
بالممالك العثمانية وقال
بعض من اعتنى بتواريخ
أيامه وضبط آثاره
وأحكامه انه فتح في أيامه
ثلثمائة وستون حصنا

الا ذلك القدر فاحببت اثباتها لحسنها وغرابتها وهى هذه

يذيل الهوى دمعى وقلبى المعنف * وتجفى جفونى لوجدوهو المكلف
وانى ليدعونى الى ماسبقته * وفارقت مغناه الاغن المشنف
واحور ساجى الطرف أما وشاحه * فصفر وأما ردفه فمفوّف
بطيب اجاج الماء من نحو ارضه * يحيى ويندى ريحه وهو حرجف
وآيسنى من وصله أن دونه * متالف تسرى الريح فيها فتتلف
وغيران يجفوا النوم كى لايرى لنا * اذا نام شملا فى الكرى يتألف
يظل على ما كان من قرب دارنا * وغفلته عما مضى يتأسف
وجون بجزن الرعد يستن ودقه * يرى برقه كالحية الصل تطرف
كأنى اذا مالاح والرعد معول * وجفن السحاب الجون بالماء يذرف
سليم وصوت الرعد راق وبرقه * كنفث الرقى من سوء ما أتكلف
ذكرت به ريا وما كنت ناسيا * فاذكر لكن لوعة تتضعف
ولما التقينا محرمين وسيرنا * بلبيك ربا والركائب تعسف
تطرت اليها والمطى كأنما * غواربها منها معاطس رعف
فقالت أما منكن من يعرف الفتى * فقد رابنى من طول ما يتشوّف
أراه اذا سرنا يسير حذاءنا * ونوقف أحقاف المطى فيوقف
فقلت لترببها ابلغاها بأنى * بها مستهام قالتا نتلطف
وقولا لها يا أم عمرو أليس ذا * منى والمنى فى خيفه ليس يخلف
تفاءلت فى أن تبذلى طارف الوفا * بأن عن لى منك البنان المطرف
وفى عرفات ما يخبر أننى * بعارفة من عطف قلبك اسعف
واما دماء الهدى فهى هدى لنا * يدوم ورقى فى الهوى يتألف
وتقبيل ركن البيت اقبال دولة * لنا وزمان بالمودة يعطف
فاوصلتا ماقلته فتبسمت * وقالت احاديث العيافة زخرف
بعيشى الم اخبركما أنه فتى * على لفظه برد الكلام المفوّف
فلا نامنا ما استطعتما كيد نطقه * وقولا ستدرى اينا اليوم اعيف
اذا كنت ترجو فى منى الفوز بالمنى * ففى الخيف من أعراضنا تتخوّف
وقد انذر الاحرام أن وصالنا * حرام وانا عن مزارك نصدف
وهذا وقد فى بالحصى لك مخبر * بان النوى بى عن ديارك تقذف
وحاذر نفارى ليلة النفر انه * سريع فقل من بالعيافة اعرف
فلم ار مثلينا خليلى مودة * لكل لسان ذى غرارين مرهف
اماانه لولا أغن مهفهف * واشنب براق واحور أوطف
لراجع مشتاق ونام مسهد * وايقن مرتاب واقصر مدنف
وعاذلة فى بذل ما ملكت يدى * لراج رجائى دون صحبى تعنف

ما بين صغير وكبير ولا ينبئك مثل خبير وقد انتقل رحمه الله فى اليوم الثانى والعشرين من صفر سنة اربع وسبعين وتسعمائة ولما اتى بجنازته الى قسطنطينية استقبلها جميع من فى البلد بكمال الهموم والاحزان وصلوا عليه عند جامعه المعروف ودعوا له بالمغفرة والرضوان ودفنوه قبالة الجامع المزبور فسبحان الدائم الباقى على مر الاعصار والدهور وكان محبا للعلم معظما لاهله غاية الاعظام ومهتما فى اجراء الشرع المبين بمزيد الاهتمام وقد تيسر له من الخيرات العظام والمبرات الجسام مالو تفرد باحدها ملك من الملوك لكفته يوم مفتخره منها الجامع الذى بناه بقسطنطينية وهو الذى لم تر مثله عين الزمان

تقول اذا افنيت مالك كله * وأحوجت من يعطيك قات يوسف
أغر قضاعي يكاد نواله * لكثرة ما يدعو الى الشكر يجحف
اذا نحن اخلفنا المخايل ديمة * وجدناه حيا عرفه ليس يخلف
سعى وسعى الاملاك في طلب العلا * ففازوا كدوا اذ أخفوا وأقطفوا
ويقظان شاد البطش باللين والتقى * بكفيه ما يرجى وما يتخوف
حسام على من ناصب الدين مصلت * وستر على من راقب الله مغدف
يسايره جيشان رأى وفيلق * ويصحبه سيفان عزم ومرهف
مطل على من شاء فكانما * على حكمه صرف الردى يتصرف
يرى رأيه ما لا ترى عين غيره * ويغري به ما ليس يغري المثقف
رعى الله من ترعى حمى الدين عينه * ويحمى ربا الاسلام والليل اغضف
ومن وعده في مسرح الجود مطلق * وانفاذه في ذمة الحلم موقف
ومن يضرب الاعداء هبرا فينثني * صناديدهم والبيض بالهام تقذف
رماحهم يرضضع الارض رزة * كان لروابي فيهما سيل تدلف
كأن الرديئات في رونق الضحى * اراقم في طام من الآل تزحف
يعود الدجى من بيضه وهو أبيض * ويبدو الضحى من نقعه وهو أكلف
ويحجب نور الشمس بالنقع عنهم * فتفعل الظبا في هامهم لا يكسف
لهم كل عام منك جاول فيالق * تسائل عنهم بالعوالي فتلطف
اذا ما طاروا كشحا على قرح عامهم * وبلوا من الآلام انشات تعرف
فكم من اغم الوجه غاو تركته * وهاديه من عثنون لحييه اكشف
هو المقضب الماضي بهواه فانثنى * صريعا تراه حيث تراه وهو اسفف
لعمري لقد عاديت في الله طالبا * رضاه وقد ابليت ما الله يعرف
وطالبتهم في الاهل حتى تركتهم * فرادى وفي الاديان حتى تحنفوا
فيا ثقة الملك الذي الملك سهمه * يراش لاكباد الاعادي ويرصف
هنيالك العيد الذي منك حسنه * يروق ومن أوصافك الغر يوصف
بدا معلم الارجاء يزهى كانما * على عطفه وشي العراق المفوف
أتى بعد حول زائرا عن تشوق * وقد كان ذا طرف للقياك يطرف
فطوقته عزا وشفته به * فلاح لنا وهو المحلى المشنف
وقابله بالسعد بحلك جعفر * فيا لك من عيد علاك به تتحف
فلا زلت تستجدى فتولى وترتجى * فتكفي وتستدعى لخطب فتكشف

تجزت القصيدة وكان لثقة الدولة المذكور ولد يدعى تاج الدولة جعفر بن ثقة الدولة وكان أديبا شاعرا وله الابيات السائرة في غلامين على أحدهما ثوب ديباج احمر وعلى الآخر ثوب ديباج اسود وهي

أرى بدرين قد طلعا * على غصنين في نسق

ولم يبن مثله الى هذا الآن لا يدانيه الخورنق ولا الحصن الابلق وبنى بجوانبه عدة مدارس يدارس بها انواع العلوم ارباب الجامع الفهوم مما يبتهج به اولو النهى والبرهان من علوم الاديان والابدان وبنى بها عمارة ملئت بنفائس النسوى للواردين من الامصار والقرى سوى ما يصرف لسكانه من طلبة العلم الشريف وسائر المحاويج من القوى والضعيف وبنى بها أيضا مارستانا لمداواة المرضى وتربية المجانين بانواع الاشربة والاطعمة والمعاجين ومنها الجسر العظيم الذي بناه على مرحلة من قسطنطينية وذلك احدى غرائب الدنيا في الطول والعرض وقوة البناء ومنها النهر العظيم اتى به الى قسطنطينية وقسم على

وفي ثوبين قد صبغا * صباغ الخد والحدق
فهذا الشمس في شفق * وهذا البدر في غسق

وكان عملها هذه الابيات في سنة سبع وعشرين وثمانمائة ولما توجه المأمون الى مصر وذلك في سنة خمس عشرة ومائتين دخلها لعشر خلون من المحرم وخرج منها سلخ صفر من السنة كان معه القاضي يحيى بن أكثم فولاه قضاء مصر وحكم بها ثلاثة أيام ثم خرج مع المأمون وعده ابن زولاق في جملة قضاة مصر لذلك وروى عن يحيى بن أكثم انه قال اختصم الي في الرصافة الجد الخامس يطلب ميراث ابن ابن ابن ابن ابنه وكان عبد الصمد بن أبي عمرو بن المعذل بن غيلان بن الحارث بن البحتري العبدي البصري الشاعر المشهور يلازم التردد الى القاضي يحيى المذكور ويغشى مجلسه وكان بعض الاحباب لا يقدر على الوصول اليه الا بشفقة ومذلة يقاسيها فانقطع عنه فلامته زوجته في ذلك مرارا فانشدها

تكلفني اذلال نفسي لعزها * وهان عليها ان اهان لتكرما
تقول سل المعروف يحيى بن أكثم * فقلت سليه رب يحيى بن أكثما

ولم تزل الاحوال تختلف عليه وتتقلب به الى أيام المتوكل على الله فلما عزل القاضي محمد بن القاضي أحمد بن أبي دواد عن القضاء فوض الولاية الى القاضي يحيى وخلع عليه خمس خلع ثم عزله في سنة أربعين ومائتين وأخذ أمواله وولى في رتبته جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي فجاء كاتبه الى القاضي يحيى فقال له سلم الديوان فأبى وقال شاهدان عدلان على أمير المؤمنين انه أمرني بذلك فأخذ منه الديوان قهرا وغضب عليه المتوكل فأمر بقبض املاكه وألزم منزله ثم حج وحمل أخته معه وعزم على ان يجاور فلما اتصل به رجوع المتوكل له بدا له في المجاورة ورجع يريد العراق فلما وصل الى الربذة توفي بها يوم الجمعة منتصف ذي الحجة سنة ثنتين وأربعين ومائتين وقيل غيره سنة ثلاث وأربعين ودفن هناك رحمه الله تعالى وعمره ثلاث وثمانون سنة وأكثم بفتح الهمزة وسكون الكاف وفتح الثاء المثلثة وبعدها ميم وهو الرجل العظيم البطن والشبعان أيضا يقال بالثاء المثلثة والتاء المثناة من فوقها ومعناهما واحد ذكره في كتاب المحكم (وحكى) أبو عبد الله حسين بن عبد الله بن سعيد قال كان يحيى بن أكثم القاضي صديقا لي وكان يودني وأوده فمات يحيى فكنت اشتهي ان اراه في المنام فأقول له ما فعل الله بك فرأيته ليلة في المنام فقلت ما فعل الله بك فقال غفر لي الا انه وبخني ثم قال لي يا يحيى خلطت على نفسك في الدنيا فقلت يا رب اتكلت على حديث حدثني به أبو معاوية الضرير عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قلت قال اني لاستحيي ان أعذب ذا شيبة بالنار فقال قد عفوت عنك يا يحيى وصدق نبيي الا انك خلطت على نفسك في دار الدنيا هكذا ذكره أبو القاسم القشيري في الرسالة وقطن بفتح القاف والطاء المهملة وبعدها نون وسمعان بفتح السين المهملة وما شيخ كتبت عنه كثيرا من الكتب وارباب هذه الصناعة فلم أقف منه على حقيقة ثم وجدت في نسخة من تاريخ بغداد للخطيب وهي صحيحة مسموعة رقم فيه على هذا الاسم ضم الميم وفتح الشين المعجمة وفتح النون المشددة وفي آخره جيم هذا أقصى ما قدرت عليه والله أعلم بالصواب

وعلاتها اقساما انيف على مائة واستخدم فيه خلقا عظيما وبذل مالا جسيما وبنى له في طريقه ابنية عجيبة وطاقات غريبة التي يقول في بعض أوصافها وبيان تاريخها الذي أبو السعود وقد تقرب الى رب العظمة والجلال بانشاء الصنع البديع المثال الرفيع الدعائم الشامخ العماد والمنيع لقوائم راسخ الاوتاد. قد بدا طاقاته كالمجرة في المنوال وطاقاته قوس قزح مثال واجراء مائه من العذب الفرات الذي لم تره العيون ولم يروه الرواة يروي العطاش ويحيي الموات كأنه جدول تشعب من ماء الحياة على أهل دار السلطنة السنية قسطنطينية المحمية وعلى من يردها من أقطار البلاد من كل حاضر وباد السلطان الاسعد الاعظم

ثم وجدته في المختلف والمؤتلف لعبد الغني بن سعيد كما قيدته ههنا والاسيدى بضم الهمزة وفتح السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وتشديدها او بعدها دال مهملة هذه النسبة الى أسيد وهو بطن من تميم يقال له أسيد بن عمرو بن تميم وقد تقدم الكلام على التميمي والمروزي والربذة بفتح الراء والباء الموحدة والذال المعجمة وبعدها هاء ساكنة وهي قرية من قرى المدينة على طريق الحاج ينزلونها عند عبورهم عليها وهي التي نفى عثمان بن عفان ابا ذر الغفاري رضي الله عنهما اليها واقام بها حتى مات وقبره ظاهر هناك يزار وميلة بكسر الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح اللام وبعدها هاء ساكنة وهي بليدة من اعمال افريقية وتوفي جعفر بن عبد الواحد القاضي المذكور ويكنى أبا عبد الله سنة ثمان وخمسين ومائتين وقيل سنة ثمان وستين وقيل سنة تسع وستين بطرسوس

ابو زكريا يحيى بن معاذ الرازي الواعظ احد رجال الطريقة

ذكره أبو القاسم القشيري في الرسالة وعده من جملة المشايخ وقال في حقه نسيج وحده في وقته له لسان في الرجاء خصوصا وكلام في المعرفة خرج الى بلخ واقام بها مدة ورجع الى نيسابور ومات بها ومن كلامه كيف يكون زاهدا من لا ورع له تورع عما ليس لك ثم ازهد فيما لك وكان يقول الجوع للمريدين رياضة وللتائبين تجربة وللزهاد سياسة وللعارفين مكرمة والوحدة جليس الصديقين والفوت أشد من الموت لان الفوت انقطاع عن الحق والموت انقطاع عن الخلق والزهد ثلاثة أشياء القلة والخلوة والجوع ومن خان الله في السر هتك ستره في العلانية وسمع اسحق بن سليمان الرازي ومكي بن ابراهيم البلخي وعلي بن محمد الطنافسي وروى عنه الغرباء من أهل الري وهمذان وخراسان أحاديث مسندة قليلة وذكره الخطيب في تاريخ بغداد فقال قدم بغداد واجتمع اليه بها مشايخ الصوفية والنساك ونصبوا له منصة وأقعدوه عليها وقعدوا بين يديه يتحاورون فتكلم الجنيد فقال له يحيى اسكت يا خروف ما لك والكلام اذا تكلم الناس وكان له اشارات وعبارات حسنة فمن كلامه الكلام الحسن حسن وأحسن منه الكلام معناه وأحسن من معناه استعماله وأحسن من استعماله ثوابه وأحسن من ثوابه رضا من يعمل له ومن كلامه حقيقة المحبة أن لا تزيد بالود ولا تنقص بالجفاء وكان يقول من لم يكن ظاهره مع العوام فضة ومع المريدين ذهبا ومع العارفين درا وياقوتا فليس من حكماء الله المريدين وكان يقول أحسن شيء كلام صحيح من لسان فصيح في وجه صبيح كلام دقيق يستخرج من بحر عميق على لسان رجل رفيق وكان يقول الهي كيف أنساك وليس لي رب سواك الهي لا أقول لا اعود لاني اعرف من نفسي نقض العهود ولكني أقول لا أعود لعلي أموت قبل ان أعود ومن دعائه اللهم ان كان ذنبي قد أخافني فان حسن ظني بك قد أجارني اللهم سترت علي في الدنيا ذنوبا أنا الى سترها في القيامة احوج وقد أحسنت بي اذ لم تظهرها لعصابة المسلمين فلا تفضحني في ذلك اليوم على رؤس العالمين يا أرحم الراحمين ودخل على علوي ببلخ زائرا له ومسلما عليه فقال له العلوي أيد الله الاستاذ ما تقول فينا أهل البيت قال ما أقول في طين عجن بماء الوحي وسقي بماء الرسالة فهل يفوح منه الا مسك الهدى وعنبر التقى فحشا العلوي فاه بالدر

والخاقان الامجد الافخم مالك الامامة العظمى والسلطان الباهر وارث الخلافة الكبرى كابرا عن كابر مسخر الاقاليم بحرا وبرا معمر الممالك احسانا وبرا فاتح بلاد المشارق والمغارب بنصر الله العزيز وجنده الغالب السلطان ابن السلطان السلطان سليمان بن سليم خان وقد اتفق الاتمام في غرة ذي القعدة الحرام سنة اثنتين وسبعين وتسعمائة * وكان رحمه الله ذا حظ من المعارف والنوادر وله معرفة تامة بالتواريخ من الاوائل والاواخر وكان ينظم الشعر بالتركي والفارسي وله ديوان شعر بالتركي مشهور وله ديوان شعر بالفارسية اكثره جيد يستعذبه الطبع السليم والذهن المستقيم وله بالفارسية (شعر)

ثم زاره من الغد فقال يحيى بن معاذ ان زرتنا فبفضلك او زرناك فلفضلك فلك الفضل زائرا او مزورا ومن كلامه ما بعد طريق على صديق ولا استوحش فى طريق من سلك فيه الى حبيب ومن كلامه مسكين ابن آدم لو خاف النار كما يخاف الفقر دخل الجنة وقال ما صحت ارادة أحد قط فمات حتى حن الى الموت واشتهاه اشتهاء الجائع الى الطعام لارتداف الآفات واستيحاشه من الاهل والاخوان ووقوعه فيما يتحير فيه صريح عقله وقال من لم ينظر فى الدقيق من الورع لم يتصل الى الجليل من العطاء وقال ليكن حظ المؤمن منك ثلاث خصال ان لم تنفعه فلا تضره وان لم تسره فلا تغمه وان لم تمدحه فلا تذمه وقال عمل كالسراب وقلب من التقوى خراب وذنوب بعدد الرمل والتراب ثم تطمع فى الكواعب الاتراب هيهات أنت سكران بغير شراب ما اكملك لو بادرت املك ما أجلك لو بادرت أجلك ما أقواك لو خالفت هواك وله فى هذا الباب كل كلام مليح وتوفى سنة ثمان وخمسين ومائتين بنيسابور رحمه الله تعالى وقال محمد بن عبد الله قرأت على اللوح فى قبر يحيى بن معاذ الرازى مات حكيم الزمان يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله تعالى وبيض وجهه وألحقه بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لست عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى سنة ثمان وخمسين ومائتين

أبو زكريا يحيى بن عبد الوهاب ابن الامام أبى عبد الله محمد بن اسحق ابن محمد بن يحيى بن منده بن الوليد بن منده بن بطة بن استندار ابن جهار بخت بن فيرزان

واسم منده ابراهيم ومنده لقب وقيل اسم استندار الفيرزان والله أعلم العبدى كان من الحفاظ المشهورين واحد أصحاب الحديث المبرزين وقد سبق ذكر جده أبى عبد الله محمد فى حرف الميم وهو أبو زكريا بن أبى عمرو بن أبى عبد الله بن أبى محمد بن أبى يعقوب من أهل أصبهان وهو محدث ابن محدث ابن محدث ابن محدث ابن محدث ابن محدث وكان جليل القدر وافر الفضل واسع الرواية ثقة حافظا فاضلا مكثرا صدوقا كثير التصانيف حسن السيرة بعيد التكلف اوحد أهل بيته فى عصره خرج التخاريج لنفسه ولجماعة من الشيوخ الاصبهانيين وسمع أبا بكر محمد بن عبد الله بن زيد الضبى وأبا طاهر محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحيم الكاتب وأبا منصور محمد بن عبد الله بن فضلويه الاصبهانى وأباه أبا عمرو وعمه أبا الحسن عبيد الله وأبا القاسم عبد الرحمن وأبا العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن النعمان القصاعى وأبا عبد الله محمد بن على بن محمد الجصاص وأبا بكر محمد بن على بن الحسين الجوردانى وأبا طاهر أحمد بن محمود الثقفى ورحل الى نيسابور وسمع بها أبا بكر أحمد بن منصور بن خلف المقرى وأبا بكر أحمد بن منصور البيهقى وبهمذان أبا بكر محمد بن عبد الرحمن بن محمد النهاوندى وبالبصرة أبا القاسم ابراهيم بن محمد بن أحمد الشاهد وعبد الله بن الحسين السعدانى وجماعة كثيرة سواهم وصنف تاريخ أصبهان وغيره من المجموع ودخل بغداد حاجا وحدث بها وأملى بجامع المنصور وكتب عنه الشيوخ منهم أبو الفضل محمد بن ناصر وعبد القادر بن أبى صالح الجيلى وأبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن الخشاب النحوى فى خلق كثير لشهرته ونبله وروى عنه أبو البركات

طراوت چمنت در شکر نمی یابم
حلاوت دهنت در شکر نمی یابم
مرا وحسن مه و تو ترا بمهر و وفا
نزا کنیست که آن در شکر نمی یابم
شبی حکایت زلفت شنید و بیخود شد
هنوز از دل مسکین خبر نمی یابم
مگو که صبر کن از گریه چون مرا یقین
چه جای صبر که از خود اثر نمی یابم
بلا و فتنه بسی دیدم از بتان چو مه
ولی چو چشم تو یک فتنه گر نمی یابم

(شعر)

دلها که اسیر زلف یارند
در سلسلهٔ جنون نگارند
ارباب خرد بمزرع دل
جز تخم محبت نکارند
بخرام بناز سوی بستان
عشاق حزین در انتظارند
از سیمتنان وفا مجوید ٣
خوش آنکه پری وشان مهروی
مقصود دل ترا برآرند

٣ مصرع اخیر از سیمتنان ساقط است اه

عبد الوهاب بن المبارك الانماطي الحافظ وأبو الحسن علي بن أبي تراب الزنكوي الخياط البغدادي وابو طاهر يحيى بن عبد الغفار بن الصباغ وأبو الفضل محمد بن هبة الله بن العلاء الحافظ وجماعة كثيرة وذكره الحافظ ابن السمعاني في كتاب الذيل وقال كتب لي الاجازة بجميع مسموعاته ثم قال سألت عنه أبا القاسم اسمعيل بن محمد الحافظ فاثنى عليه ووصفه بالحفظ والمعرفة والدراية ثم قال سمعت أبا بكر محمد بن أبي نصر بن محمد الكفتواني الحافظ يقول بيت ابن منده بدئ بيحيى وختم بيحيى يريد في معرفة الحديث والعلم والفضل وذكره الحافظ عبد الغافر بن اسمعيل بن عبد الغافر الفارسي المقدم ذكره في سياق تاريخ نيسابور فقال أبو زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن منده رجل فاضل من بيت العلم والحديث المشهور في الدنيا سافر وادرك المشايخ وسمع منهم وصنف على الصحيحين وكان يروي باسناده المتصل الى بعض العلماء انه قال كثرة الضحك امارة الحمق والعجلة من ضعف العقل وضعف العقل من قلة الرأي وقلة الرأي من سوء الادب وسوء الادب يورث المهانة والمجون طرف من الجنون والحسد داء لا دواء له والغيبة تورث الضغائن وكان يروي بالاسناد المتصل الى الاصمعي انه قال دخلت في البادية الى مسجد فقام الامام يصلي فقرأ انا أرسلنا نوحا الى قومه وأرتج عليه فجعل يكررها ويقول انا أرسلنا نوحا الى قومه فقال اعرابي من ورائه وهو قائم يصلي ياهذا ان لم يذهب نوح فارسل غيره وكان يحيى المذكور كثيرا ما ينشد

عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى * وللمشتري دنياه بالدين أعجب
وأعجب من هذين من باع دينه * بدنيا سواه فهو من ذين أخيب

وكانت ولادته غداة يوم الثلاثاء تاسع عشر شوال سنة أربع وثلاثين وأربعمائة وتوفي يوم عيد النحر سنة اثنتي عشرة وخمسمائة باصبهان وولد بها ايضا رحمه الله تعالى ولم يخلف في بيت ابن منده بعده مثله وقال ابن نقطة في كتابه اكمال الاكمال توفي يوم السبت ثاني عشر ذي الحجة من سنة احدى عشرة وخمسمائة وذكر ان مولد ابيه عبد الوهاب سنة ست وثمانين وثلثمائة وتوفي في جمادى الآخرة من سنة خمس وسبعين وأربعمائة رحمه الله تعالى وقد سبق الكلام على ضبط اسماء اجداده في ترجمة جده ابي عبد الله محمد

ابو بكر يحيى بن سعدون بن تمام بن محمد الازدي القرطبي الملقب صائن الدين
احد الائمة المتأخرين في القراآت وعلوم القرآن الكريم والحديث
والنحو واللغة وغير ذلك

خرج من الاندلس في عنفوان شبابه وقدم ديار مصر فسمع بالاسكندرية أبا عبد الله محمد بن احمد بن ابراهيم الرازي وبمصر أبا صادق مرشد بن يحيى بن القاسم المديني المصري وأبا طاهر أحمد بن محمد الاصبهاني المعروف بالسلفي وغيرهم ودخل بغداد سنة سبع وعشرين وخمسمائة وقرأ بها القرآن الكريم على الشيخ أبي محمد بن عبد الله بن علي المقري المعروف بابن بنت الشيخ أبي منصور الخياط وسمع عليه كتبا كثيرة منها كتاب سيبويه وقرأ الحديث على ابي بكر محمد بن عبد الباقي البزاز المعروف بقاضي المارستان وابي القاسم بن الحصين وابي العز بن كادش وغيرهم وكان دينا ورعا عليه وقار وهيبة وسكينة وكان ثقة صدوقا ثبتا نبيلا قليل الكلام

كثير

(شعر)
أى ازتنظاره تو خجل آفتاب صبح
لعلت بخنده تمكين برده آب صبح
تا باد زجيب بيرهنت سينة چو سيم
چون روشنى روز سپيد ازنقاب صبح
در افراغ سيد هد وديدرا فروغ
ديدار آفتاب رشان وشراب صبح
بستان مى صبوح محبت بفال سعد
اين دم كه آفتاب كشايد نقاب صبح

(ولما) انتقل الى رحمه الله رثاه شعراء زمانه بالتركى والفارسى ورثاه علماء أوانه بالقصائد العربية منها ما قال المفتى أبو السعود وهي قصيدة طويلة في غاية اللطافة وقد ذكرت نبذا منها
(قصيدة)
أصوت صاعقة ام نفخة الصور
فالارض قد ملئت من نقر ناقور
اصاب منها الورى دهياء داهية

كثير الخير مقيدا اقام بدمشق مدة طويلة واستوطن الموصل ورحل عنها الى اصبهان ثم عاد الى الموصل واخذ عنه شيوخ ذلك العصر وذكره الحافظ ابن السمعانى فى كتاب الذيل وقال انه اجتمع به بدمشق وسمع منه مشيخة ابى عبد الله الرازى وانتخب عليه اجزاء وساله عن مولده فقال ولدت فى سنة ست وثمانين واربعمائة بمدينة قرطبة من ديار الاندلس ورايت فى بعض الكتب ان مولده سنة سبع وثمانين والاول اصح وكان شيخنا القاضى بهاء الدين ابو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم المعروف بابن شداد قاضى حلب رحمه الله تعالى يفتخر برؤيته وقراءته عليه وسياتى ذلك فى ترجمته ان شاء الله تعالى وقال كنا نقرأ عليه بالموصل ونأخذ عنه وكنا نرى رجلا ياتى اليه كل يوم فيسلم عليه وهو قائم ثم يمد يده الى الشيخ بشئ ملفوف فياخذه الشيخ من يده ولا نعلم ما هو ويترك ذلك الرجل ويذهب ثم تقفينا ذلك فعلمنا انها دجاجة مسمرطة كانت برسم الشيخ فى كل يوم يبتاعها له ذلك الرجل ويسمطها ويحضرها اليه واذا دخل الشيخ الى منزله تولى طبخها بيده وذكر فى كتابه الذى سماه دلائل الاحكام انه لازم القراءة عليه احدى عشرة سنة آخرها سنة سبع وستين وخمسمائة وكان الشيخ ابو بكر القرطبى المذكور كثيرا ما ينشد مسندا الى الحبر الكاتب الواسطى رواهما بالاسناد المتصل اليه انهما له

يجرى قلم القضاء بما يكون * فسيان التحرك والسكون
جنون منك ان تسعى لرزق * ويرزق فى غشاوته الجنين

وقال انشدنا ابو الوفاء عبد الباقى بن وهب بن حسان قال انشدنا ابو عبد الله محمد بن منيع بمصر لنفسه

لى حيلة فيمن ينم وليس فى الكذاب حيله
من كان يخلق ما يقو * ل فحيلتى فيه قليله

وتوفى الشيخ ابو بكر المذكور بالموصل فى يوم عيد الفطر سنة سبع وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى

ابو سليمان وقيل ابو سعيد يحيى بن يعمر العدوانى الوشقى النحوى البصرى

كان تابعيا لقى عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس رضى الله عنهما ولقى غيرهما وروى عنه قتادة ابن دعامة السدوسى واسحق بن سويد العدوى وهو احد قراء البصرة وعنه اخذ عبد الله بن ابى اسحق القراءة وانتقل الى خراسان وتولى القضاء بمرو وكان عالما بالقرآن الكريم والنحو ولغات العرب واخذ النحو عن ابى الاسود الدؤلى المقدم ذكره ويقال ان ابا الاسود لما وضع باب الفاعل والمفعول به زاد فيه رجل من بنى ليث ابوابا ثم نظر فاذا فى كلام العرب ما لا يدخل فيه فاقصر عنه فيمكن ان يكون هو يحيى بن يعمر المذكور اذ كان عداده فى بنى ليث لانه حليف لهم وكان شيعيا من الشيعة الاولى القائلين بتفضيل اهل البيت من غير تنقيص لذى فضل من غيرهم (حكى) عاصم بن ابى النجود المقرى المقدم ذكره ان الحجاج بن يوسف الثقفى بلغه ان يحيى بن يعمر يقول ان الحسن والحسين رضى الله عنهما من ذرية رسول الله

وذاق منها البرايا صعقة الطور
تصدعت قلل الاطواد وارتعدت
كانما قلب مرعوب ومذعور
واغبر ناحية الخضراء وانكدرت
وكاد تمتلئ الغبراء المور
ما جاء من عسكر الاسلام من نبا
قد صير الناس جمهور الجماهير
فى كئيب وملهوف ومن دنف
يمان بسلسلة الاحزان ماسور
نباه من حديث موحش نكر
يعافه السمع مكروه ومنفور
تاهت عقول الورى من هول وحشته
فاصبحوا مثل مجنون ومسحور
دموعهم وقد انهلت مناسبها
كانها اعين طوفان وتنور
اجفانهم سفن مشحونة بدم
تجرى ببحر من العبرات مسجور
أتى بوجه نهار لا ضياء له
كانه غارة شنت بديجور
ام ذاك نعى سليمان الزمان ومن

صلى الله عليه وسلم وكان يحيى يومئذ بخراسان فكتب الحجاج الى قتيبة بن مسلم والى خراسان
وقد تقدم ذكره ايضا ان ابعث الى بيحيى بن يعمر فبعث به اليه فقام بين يديه فقال انت الذى
تزعم ان الحسن والحسين من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لالقين الاكثر منك
شعرا او لتخرجن من ذلك قال فهو امانى ان خرجت قال نعم قال فان الله جل ثناؤه يقول
ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب
ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزى المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى الآية قال وما بين
عيسى وابراهيم اكثر مما بين الحسن والحسين ومحمد صلوات الله عليه وسلامه فقال الحجاج
ما اراك الا قد خرجت والله لقد قرأتها وما علمت بها قط وهذا من الاستنباطات البديعة
الغريبة العجيبة فلله دره ما احسن ما استخرج وادق ما استنبط قال عاصم ثم ان الحجاج قال له
اين ولدت فقال بالبصرة قال اين نشأت قال بخراسان قال فهذه العربية أنى هى لك قال رزق
قال اخبرنى هل الحن فسكت فقال اقسمت عليك فقال اما اذ سألتنى ايها الامير فانك ترفع
ما يوضع وتضع ما يرفع فقال ذلك والله اللحن السيئ قال ثم كتب الى قتيبة اذا جاءك كتابى هذا
فاجعل يحيى بن يعمر على قضائك والسلام وروى ابن سلام عن يونس بن حبيب قال قال
الحجاج ليحيى بن يعمر اتسمعنى الحن قال فى حرف واحد قال فى اى قال فى القرآن قال ذلك
اشنع ثم قال له ما هو قال تقول قل ان كان آباؤكم وابناؤكم الى قوله احب اليكم فتقرؤها
بالرفع قال ابن سلام كانه لما طال الكلام نسى ما ابتدأ به فقال الحجاج لا جرم لا تسمع لى لحنا
قال يونس فالحقه بخراسان وعليها يزيد بن المهلب بن ابى صفرة والله اعلم اى ذلك كان قال ابن
الجوزى فى كتاب شذور العقود فى سنة اربع وثمانين للهجرة نفى الحجاج يحيى بن يعمر لانه قال له
هل الحن فقال اللحن لحنا خفيا فقال اجلتك ثلاثا فان وجدتك بعد بارض العراق قتلتك
فخرج (وحكى) ابو عمرو نصر بن على عن نوح بن قيس قال حدثنا عثمان بن محصن قال خطب
أمير بالبصرة فقال اتقوا الله فانه من يتق الله فلا هوارة عليه فلم يدروا ما قال الامير فسألوا
يحيى بن يعمر فقال الهوارة الضياع يقول من يتق الله فليس عليه ضياع قال القزاز فى كتاب
الجامع الهورات المهالك واحدها هورة قال الراوى فحدثت بهذا الحديث الاصمعى فقال
هذا شئ لم اسمع به قط حتى كان الساعة منك ثم قال ان كلام العرب لواسع لم أسمع بذا قط (وحكى)
الاصمعى قال حدثنا ابى قال كتب يزيد بن المهلب بن ابى صفرة وهو بخراسان الى الحجاج
كتابا يقول فيه انا لقينا العدو فاضطررناهم الى عرعرة الجبل ونحن بالحضيض فقال الحجاج
ما لابن المهلب ولهذا الكلام فقيل له ان ابن يعمر عنده فقال فذاك اذا وكان يحيى بن يعمر
يعمل الشعر وهو القائل

أبى الاقوام الا بغض قومى * قديما بغض الناس السمينا

وقال خالد الحذاء كان لابن سيرين مصحف منقوط نقطه يحيى بن يعمر وكان ينطق
بالعربية المحضة واللغة الفصحى طبيعة فيه غير متكلف واخباره ونوادره كثيرة وتوفى فى سنة تسع
وعشرين ومائة رحمه الله تعالى ويعمر بفتح الياء المثناة من تحتها والميم وبينهما عين مهملة
وفى الاخير راء وقيل بضم الميم والاول أصح واشهر ويعمر بفتح الميم مضارع قولهم عمر

مضت اوامره فى كل مأمور
مدار سلطنة الدنيا ومركزها
خليفة الله فى الآفاق مذكور
معلى معالم دين الله مظهرها
فى العالمين بسعى منه مشكور
بلهذمى الى الاعداء منعطف
ومشرفى على الكفار مشهور
له وقائع فى الاكناف شائعة
اخبارها زبرت فى كل طامور
يا عين لا تبرحى تبكين بعد ولا
تفارقى الدهر من دمع وساهور
وأهرقيه على الدين هامعة
من الجفون الهوامى مثل عصمور
لا تطرفى طرفة نحو الدنا ابدا
لا تنظرى نظرة الا مستنظور
يا نفس مالك فى الدنيا مخلفة
من بعد رحلته من هذه الدور
وكيف تمشين فوق الارض غافلة
اليس جثمانه فيها بمقبور

الرجل بفتح العين وكسر الميم اذا عاش زمانا طويلا وانما سمى بذلك تفاؤلا بطول العمر كما سمى يحيى بذلك أيضا والعدوانى بفتح العين المهملة والواو وبينهما دال مهملة ساكنة وبعد الالف نون هذه النسبة الى عدوان واسمه الحرث بن عمرو بن قيس عيلان وانما قيل له عدوان لانه عدا على أخيه فهم بقتله والوشقى بفتح الواو وسكون الشين المعجمة وبعدها قاف هذه النسبة الى وشقة بن عوف بن بكر بن يشكر بن عدوان المذكور

أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الاسلمى المعروف
بالفراء الديلمى الكوفى مولى بنى أسد وقيل مولى بنى منقر

كان ابرع الكوفيين واعلمهم بالنحو واللغة وفنون الادب (حكى) عن أبى العباس ثعلب انه قال لولا الفراء لما كانت عربية لانه خلصها وضبطها ولولا الفراء لسقطت العربية لانها كانت تتنازع ويدعيها كل من أراد ويتكلم الناس فيها على مقادير عقولهم وقرائحهم فتذهب وأخذ النحو عن أبى الحسن الكسائى وهو والاحمر المقدم ذكره من اشهر اصحابه واخصهم به وكان قدوم بغداد فى أيام المأمون فبقى يتردد على بابه مدة لا يصل اليه فبينما هو ذات يوم على الباب اذ جاء ابو بشر ثمامة بن الاشرس النميرى المعتزلى وكان خصيصا بالمأمون قال ثمامة فرأيت أبهة اديب فجلست اليه ففاتشته عن اللغة فوجدته بحرا وفاتشته عن النحو فشاهدته نسيج وحده وعن الفقه فوجدته رجلا فقيها عارفا باختلاف القوم وبالنجوم ماهرا وبالطب خبيرا وبايام العرب واشعارها حاذقا فقلت له من تكون وما أظنك الا الفراء فقال أنا هو فدخلت فاعلمت أمير المؤمنين المأمون فامر باحضاره لوقته وكان سبب اتصاله به وقال قطرب دخل الفراء على الرشيد فتكلم بكلام لحن فيه مرات فقال جعفر بن يحيى البرمكى انه قد لحن يا أمير المؤمنين فقال الرشيد للفراء اتلحن فقال الفراء يا امير المؤمنين ان طباع اهل البدو الاعراب وطباع أهل الحضر اللحن فاذا تحفظت لم ألحن واذا رجعت الى الطباع لحنت فاستحسن الرشيد قوله وقال الخطيب فى تاريخ بغداد ان الفراء لما اتصل بالمامون أمره أن يؤلف ما يجمع به أصول النحو وما سمع من العربية وأمر ان يفرد بحجرة من حجر الدار ووكل به جوارى وخدم يقمن بما يحتاج اليه حتى لا يتعلق قلبه ولا تتشوق نفسه الى شئ حتى انهم كانوا يؤذنونه باوقات الصلاة وصير له الوراقين وألزمه الامناء والمنفقين فكان يملى والوراقون يكتبون حتى صنف الحدود فى سنتين وأمر المأمون بكتبه بالخزائن فبعد أن فرغ من ذلك خرج الى الناس وابتدأ بكتاب المعانى قال الراوى وأردنا ان نعد الناس الذين اجتمعوا لاملاء كتاب المعانى فلم نضبطهم فعددنا القضاة فكانوا ثمانين قاضيا فلم يزل يمليه حتى أتمه ولما فرغ من كتاب المعانى خزنه الوراقون عن الناس ليكسبوا به وقالوا لا نخرجه الا لمن اراد ان ننسخه له على خمس اوراق بدرهم فشكا الناس الى الفراء فدعا الوراقين فقال لهم فى ذلك فقالوا انما صحبناك لننتفع بك وكل ما صنفته فليس بالناس اليه من الحاجة ما بهم الى هذا الكتاب فدعنا نعيش به فقال قاربوهم تنتفعوا وينتفعوا فابوا عليه فقال سأريكم وقال للناس انى ممل كتاب معان أتم شرحا وابسط قولا من الذى امليت فجلس يملى فاملى الحمد فى مائة ورقة فجاء الوراقون اليه وقالوا نحن نبلغ الناس ما يحبون فنسخوا كل عشر اوراق

التحسين حلالا بعد ذلك أن
تستاخرى ساعة فى عالم
الزور
دار البوار مدار الشر معدنه
كلا فبورى على آثاره
بورى
حق على كل نفس ان تموت
أسى
لكن ذلك امر غير مقدور
فللمنايا مواقيت مقدرة
تاتى على قدر فى اللوح
مسطور
(ومنها) فى مدح ابيه
السلطان سليم خان
ممدوح ماجد زادت
مهابته
تحت الخلافة فى عز
وتنوير
جد الجديدان فى ايام دولته
صارا كانما امسك بكافور
بدا بطلعته والناس فى كرب
وسوء حال من الاهوال
منكور
كانما هو بدر كان محتجبا
ثم انجلى وبدا من تحت
ناهور
فاصبحت صفحات الارض
مشرقة
وعادا كانها نورا على نور
سبحان من ملك جات
مفاخره

بدرهم وكان سبب املائه كتاب المعاني ان أحد أصحابه وهو عمر بن بكير كان يصحب الحسن بن
سهل المقدم ذكره فكتب الى الفراء ان الامير الحسن لا يزال يسألني عن اشياء من القرآن
لا يحضرني عنها جواب فان رأيت أن تجمع لي أصولا وتجعل ذلك كتابا يرجع اليه فعلت فلما قرأ
الكتاب قال لاصحابه اجتمعوا حتى أملي عليكم كتابا في القرآن وجعل لهم يوما فلما حضروا
خرج اليهم وكان في المسجد رجل يؤذن فيه وكان من القراء فقال له اقرأ فقرأ فاتحة الكتاب
ففسرها حتى مر في القرآن كله على ذلك يقرأ الرجل والفراء يفسره وكتابه هذا نحو ألف ورقة
وهو كتاب لم يعمل مثله ولا يمكن أحدا أن يزيد عليه وكان المأمون قد وكل الفراء يلقن ابنيه
النحو فلما كان يوما أراد الفراء ان ينهض الى بعض حوائجه فابتدرا الى نعل الفراء يقدمانه له
فتنازعا أيهما يقدمها فاصطلحا على ان يقدم كل واحد منهما فردة فقدماها وكان المأمون له
على كل شيء صاحب خبر فرفع ذلك الخبر اليه فوجه الى الفراء فاستدعاه فلما دخل عليه قال
من أعز الناس قال ما اعرف أعز من امير المؤمنين قال بلى من اذا نهض يقاتل على تقديم
نعليه ولياعهد المسلمين حتى رضي كل واحد منهما ان يقدم له فردا قال يا أمير المؤمنين لقد
أردت منعهما من ذلك ولكن خشيت ان ادفعهما عن مكرمة سبقا اليها او اكسر نفوسهما
عن شريفة حرصا عليها وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه أمسك للحسن والحسين
رضي الله عنهما ركابيهما حين خرجا من عنده فقال له بعض من حضر أتمسك لهذين الحدثين
ركابيهما وانت أسن منهما فقال له اسكت يا جاهل لا يعرف الفضل لاهل الفضل الا ذوو
الفضل فقال له المأمون لو منعتهما عن ذلك لأوجعتك لوما وعتبا والزمتك ذنبا وما وضع
ما فعلاه من شرفهما بل رفع من قدرهما وبين عن جوهرهما ولقد ظهرت لي مخيلة
الفراسة بفعلهما فليس يكبر الرجل وان كان كبيرا عن ثلاث عن تواضعه لسلطانه ووالده
ومعلمه العلم وقد عوضتهما بما فعلاه عشرين ألف دينار ولك عشرة آلاف درهم على حسن ادبك
لهما وقال الخطيب أيضا كان محمد بن الحسن الفقيه ابن خالة الفراء وكان الفراء يوما جالسا
عنده فقال الفراء قل رجل أنعم النظر في باب من العلم فاراد غيره الا سهل عليه فقال له محمد
يا أبا زكريا قد انعمت النظر في العربية فاسألك عن باب من الفقه فقال هات على بركة الله تعالى
قال ما تقول في رجل صلى فسها فسجد سجدتين للسهو فسها فيهما ففكر الفراء ساعة ثم
قال لا شيء عليه فقال له محمد ولم قال لان التصغير عندنا لا تصغير له وانما السجدتان تمام
الصلاة فليس للتمام تمام فقال محمد ما ظننت آدميا يلد مثلك وقد سبقت هذه الحكاية في ترجمة
الكسائي ونبهت عليها بما ذكرته ههنا وكان الفراء يميل الى الاعتزال (وحكى) سلمة بن عاصم
عن الفراء قال كنت انا وبشر المريسي المقدم ذكره في بيت واحد عشرين سنة فما تعلم مني
شيئا ولا تعلمت منه شيئا وقال الجاحظ دخلت بغداد حين قدمها المأمون في سنة اربع ومائتين
وكان الفراء يحبني وانا اشتهي ان يتعلم شيئا من علم الكلام فلم يكن له فيه طبع وقال أبو
العباس ثعلب كان الفراء يجلس للناس في مسجده الى جانب منزله وكان يتفلسف في تصانيفه
حتى يسلك في الفاظه كلام الفلاسفة وقال سلمة بن عاصم اني لاعجب من الفراء كيف كان
يعظم الكسائي وهو اعلم بالنحو منه وقال الفراء أموت وفي نفسي شيء من حتى لانها تخفض

وترفع

من البيان بمنظوم ومنثور
كانما وبراع الواصفين لها
بحر مقيس الى منقار عصفور
(وقال) المولى على الشهير بام الولد زاده رحمه الله
(شعر)
مضى ملك الدنيا ولم يبق مشرق
ولا مغرب الا وفيه نائح
ولم يغن عنه ماله وجلاله
من الموت شيئا والخيول السوابح
وما انا من رزء وان جل فاجع
ولا بسرور بعد موتك فارح
وقل للمنايا قد ظفرت سميدعا
براحته للمشرقين مفاتح
وقل للعطايا بعد ذلك تعطلي
فان ولي الجود والطول طائح
امام الهدى بحر الندى قامع العدا
سليمان من بالفضل للناس سامح
لقد دفن المجد الرفيع بدفنه
وعز منيع والخلال الصوالح
وجد لرايات السيادة ناصب
وجد لآيات السعادة واضح

وترفع وتنصب ولم ينقل من شعره غير هذه الابيات وقد رواها أبو حنيفة الدينوري عن أبي بكر الطوال

يا أميرا على جريب من الارض * له تسعة من الحجاب
جالسا في الخراب يحجب فيه * ما سمعنا بحاجب في خراب
لن ترانى لك العيون بباب * ليس مثلى يطيق رد الجواب

ثم وجدت هذه الابيات لابن موسى المكفوف والله أعلم ومولد الفراء بالكوفة وانتقل الى بغداد وجعل أكثر مقامه بها وكان شديد طلب المعاش لا يستريح في بيته وكان يجمع طول السنة فاذا كان في آخرها خرج الى الكوفة فاقام بها أربعين يوما في أهله يفرق عليهم ما جمعه ويبرهم وله من التصانيف الكتابان المقدم ذكرهما وهما الحدود والمعاني وكتابان في المشكل أحدهما أكبر من الآخر وكتاب البهاء[٣] وهو صغير الحجم وقفت عليه بعد ان كتبت هذه الترجمة ورأيت فيه أكثر الالفاظ التي استعملها أبو العباس ثعلب في كتاب الفصيح وهو في حجم الفصيح غير انه غيره ورتبه على صورة أخرى وعلى الحقيقة ليس لثعلب في الفصيح سوى الترتيب وزيادة يسيرة وفي كتاب البهاء أيضا الفاظ ليست في الفصيح قليلة وليس في الكتابين اختلاف الا في شيء قليل وله كتاب اللغات وكتاب المصادر في القرآن وكتاب الجمع والتثنية في القرآن وكتاب الوقف والابتداء وكتاب المفاخر وكتاب آلة الكتاب وكتاب النوادر وكتاب الواو وغير ذلك من الكتب وقال سلمة بن عاصم املى الفراء كتبه كلها حفظا لم يأخذ بيده نسخة الا في كتابين كتاب ملازم وكتاب يافع ويفعة قال أبو بكر الانبارى ومقدار الكتابين خمسون ورقة ومقدار كتب الفراء ثلاثة الاف ورقة وقد مدحه محمد بن الجهم بقصيدة على روى الواو الموصولة بالهاء المكسورة أضربت عن ذكرها خوف الاطالة وتوفى الفراء سنة سبع ومائتين في طريق مكة وعمره ثلاث وستون سنة رحمه الله تعالى والفراء بفتح الفاء وتشديد الراء وبعدها ألف ممدودة وانما قيل له فراء ولم يكن يعمل الفراء ولا يبيعها لانه كان يفرى الكلام ذكر ذلك الحافظ السمعانى في كتاب الانساب وعزاه الى كتاب الالقاب وذكر أبو عبيد الله المرزبانى في كتابه ان زيادا والد الفراء كان اقطع لانه حضر وقعة الحسين بن على رضى الله عنهما فقطعت يده في ذلك الحرب وهذا عندى فيه نظر لان الفراء عاش ثلاثا وستين سنة فتكون ولادته سنة اربع واربعين ومائة وحرب الحسين كانت سنة احدى وستين للهجرة فبين حرب الحسين وولادة الفراء اربع وثمانون سنة فكم قد عاش ابوه فان كان الاقطع جده فيمكن والله اعلم ومنظور بفتح الميم وسكون النون وضم الظاء المعجمة وسكون الواو وبعدها راء وقد تقدم الكلام على الديلى وبنى اسد واما منقرى فهو بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف وبعدها راء وهو منقر بن عبيد بن مقاعس واسمه الحرث بن عمرو بن كعب ابن سعد بن زيد مناة بن تميم بن مر وهى قبيلة كبيرة ينسب اليها خلق كثير من الصحابة رضوان الله عليهم وغيرهم ومنها خالد بن صفوان وشبيب بن شبة وصفوان وشبة ابنا عبد الله بن عمرو ابن الاهتم المنقرى وهما اعنى خالدا وشبيبا المشهوران بالفصاحة والبلاغة والخطابة ولخالد مجالس مشهورة مع امير المؤمنين السفاح ولشبيب مع المنصور والمهدى وغيرهما وقد تقدم

وقد بكت الاقلام اذ فاض بالاسى
عليه كما رنت عليه الصفائح
ذر الموت يفنى من أراد فانه
نرى اليوم من يخشى عليه الفوادح
لحا الله دنيانا وخطب صروفها
فلم ير من اهوالها قط ناجح
اذا اعجلت سهما من العيش ناعما
فمن خلفه سهم من البؤس فادح
سلاف قصاراها زعاف ومركب
شهى اذا استلذذته فهو جامح
وقد جاد ما قد قيل في وصف حظها
وما هو وصف ان تدبرت صالح
رويدك يا من غره طيف عزها
فعما قليل عنك ذلك نازح
وما هو الا كالشهاب وضوئه
يزول بآن بعد ما هو لائح
وأودى ولكن طيب ذكراه خالد
الى الحشر يبقى وهو كالمسك فائح

[٣] لعله كتاب البهاء الابجد على حروف ابجد وهو مذكور في كشف الظنون غير منسوب اه

ذكر خالد وشبيب في ترجمة البحتري في حرف الواو

ابو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوى المعروف باليزيدى المقرى النحوى اللغوى

صاحب ابي عمرو بن العلاء المقرى البصرى وهو الذى خلفه في القيام بالقراءة بعده وسكن بغداد وحدث بها عن ابي عمرو بن العلاء وابن جريج وغيرهما وروى عنه محمد ابنه وابو عبيد القاسم بن سلام واسحق بن ابراهيم الموصلي وجماعة من اولاده وحفدته وأبو عمرو الدورى وأبو حمدون الطيب ابن اسمعيل وأبو شعيب السوسى وعامر بن عمر الموصلي وأبو خلاد سليمان ابن خلاد وغيرهم وخالف أبا عمرو في حروف يسيرة من القراءة اختارها لنفسه وكان يؤدب أولاد يزيد بن منصور بن عبد الله بن يزيد الحميرى خال المهدى واليه كان ينتسب ثم اتصل بهرون الرشيد فجعل ولده المامون في حجره وكان يؤدبه وكان ثقة وهو أحد القراء الفصحاء العالمين بلغات العرب والنحو وكان صدوقا وله التصانيف الحسنة والنظم الجيد وشعره مدون وصنف كتاب نوادر في اللغة على مثال كتاب نوادر الاصمعى الذى صنفه لجعفر البرمكى وفي مثل عدد ورقه وأخذ علم العربية وأخبار الناس عن ابي عمرو والخليل بن احمد ومن كان معاصرهما (وحكى) عن أبي حمدون الطيب ابن اسمعيل قال شهدت ابن أبي العتاهية وقد كتب عن أبي محمد اليزيدى قريبا من ألف مجلد عن أبي عمرو بن العلاء خاصة فيكون ذلك عشرة آلاف ورقة لان تقدير المجلد عشر ورقات وأخذ عن الخليل من اللغة أمرا عظيما وكتب عنه العروض في ابتداء وضعه له الا ان اعتماده على أبي عمرو واسمه علم أبي عمرو باللغة وكان أبو محمد المذكور يعلم الصبيان بحذاء دار أبي عمرو بن العلاء وكان ابو عمرو يدنيه ويميل اليه لذكائه وكان ابو محمد المذكور صحيح الرواية وله من التصانيف كتاب النوادر المقدم ذكره وكتاب المقصور والممدود ومختصر في النحو وكتاب النقط والشكل وقال ابن المنادى اكثرت من السؤال عن ابي محمد اليزيدى ومحله من الصدق ومنزلته من الثقة لعدة من شيوخنا بعضهم أهل عربية وبعضهم أهل قرآن وحديث فقالوا هو ثقة صدوق لا يدفع عن سماع ولا يرغب عنه في شئ غير ما يتوهم عليه من الميل الى المعتزلة وقد روى عنه الغريب أبو عبيد القاسم بن سلام وكفى به وماذاك الا عن معرفة منه به وكان يجالس في أيام الرشيد مع الكسائى في مجلس واحد ويقرئان الناس وكان الكسائى يؤدب الامين وهو يؤدب المامون فاما الامين فان اباه امر الكسائى ان يأخذ عليه بحرف حمزة واما المامون فان اباه امر ابا محمد ان يأخذ عليه بحرف ابي عمرو (قال الاثرم) دخل اليزيدى يوما على الخليل بن احمد وهو جالس على وسادة فاوسع له واجلسه معه فقال له اليزيدى أحسبنى ضيقت عليك فقال الخليل ما ضاق موضع على اثنين متحابين والدنيا لا تسع اثنين متباغضين وسأل المأمون اليزيدى عن شئ فقال لا وجعلني الله فداك يا أمير المؤمنين فقال لله درك ما وضعت الواو قط في موضع احسن من موضعها في لفظك هذا ووصله وحمله وقال اليزيدى دخلت على المامون يوما والدنيا غضة وعنده قينة تغنيه وكانت من أجمل اهل دهرها فانشدت

وزعمت أني ظالم فهجرتني * ورميت في قلبي بسهم نافذ

الا ايها الملك السعيد المكرم
عليك سلام الله ماحن صادح
(وقال المخدوم محمد بن المولى بستان في قصيدة طويلة)
نسيم الصبا رقت باشجان فرقة
حمامة ذات السدو جنت من الذعر
أماحى حى الاسلام اودى وهل له
نعيت الدين أنت مالك من عذر
اقالت من الدنيا مراسم بهجة
وآلت مسرات الزمان الى الصبر
دموعى يودى في رزيه عادل
عديل ابن خطاب مثيل ابى بكر
لقد ذاق من كاس الحمام امامنا
امام الهدى بحر الندى طيب البشر
امام امام العهد في مهد عدله
فراح الى دوح على سندس خضر
تفضلت الايام بالجمع بيننا
ففرق من أجل القصور عن الشكر
كذلك دهر الدهر بؤس ونعمة
وناهيك تلك الحال في الوعظ والذكر

فنم هجرتك فاغتري وتجاوزي * هذا مقام المستجير العائذ
هذا مقام فتى أضرّ به الهوى * قرح الجفون بحسن وجهك لائذ
ولقد أخذتم من فؤادي أنسه * لاشل ربي كف ذاك الآخذ

فاستعاد المأمون الصوت ثلاث مرات ثم قال يا يزيدي أيكون شئ أحسن مما نحن فيه قلت نعم يا أمير المؤمنين قال وما هو قلت الشكر لمن خولك هذا الانعام العظيم الجليل فقال أحسنت وصدقت ووصلني وأمر بمائة ألف درهم يتصدق بها فكأني أنظر الى البدر وقد أخرجت والمال يفرق وشكا اليزيدي الى المأمون حاجة أصابته ودينا لحقه فقال ما عندنا في هذه الايام ما ان اعطيناكه بلغت به ما تريد فقال يا أمير المؤمنين ان الامر قد ضاق علي وان غرمائي قد ارهقوني فاحتل لي فافتكر المأمون واستقر الامر على أن يحضر اليزيدي الى الباب اذا جلس المأمون في مجلس الانس وعنده ندماؤه ويكتب رقعة يطلب فيها الدخول أو اخراج بعض الندماء اليه فلما جلس المأمون حضر اليزيدي الى الباب ودفع للخادم رقعة مختومة فادخلها الى المأمون ففضها فاذا فيها مكتوب

يا خير اخوان وأصحاب * هذا الطفيلي على الباب
فصيروني واحدا منكم * او أخرجوا الي بعض أصحابي

فقرأها المأمون على من حضر وقال ما ينبغي ان يدخل مثل هذا الطفيلي على مثل هذا الحال فارسل المأمون يقول له دخولك في مثل هذا الوقت متعذر فاختر لنفسك من أحببت ان تنادمه فلما وقف على الرسالة قال ما أرى لنفسي اختيارا سوى عبد الله بن طاهر فقال له المأمون قد وقع الاختيار عليك فصر اليه فقال يا أمير المؤمنين فأكون شريك لطفيلي فقال ما يمكنني رد أبي محمد عن أمره فان أحببت أن تخرج اليه والا فافتد نفسك منه فقال على عشرة آلاف درهم فقال لا أحسب ذلك يقنعه منك ومن مجالستك فلم يزل يزيد عشرة آلاف على عشرة آلاف والمأمون يقول لا أرضى له بذلك حتى بلغ مائة ألف درهم فقال له المأمون عجلها له فكتب له بها الى وكيله ووجه رسولا وأرسل اليه المأمون وهو يقول قبض هذا المبلغ في مثل هذا الحال أصلح لك من منادمته على مثل حاله فقبل ذلك منه وكان ظريفا في جميع أحواله (وحكى) أبو أحمد جعفر البلخي في كتابه ان اليزيدي المذكور سأل الكسائي عن قول الشاعر

ما رأينا خربا نقّر عنه البيض صقر
لا يكون العير مهرا * لا يكون المهر مهر

الخرب بفتح الخاء المعجمة والراء وفي آخرها الباء الموحدة الذكر من الحبارى والعير بفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وهو الذكر من حمر الوحش فقال الكسائي يجب ان يكون مهرا منصوبا على انه خبر كان ففي البيت على هذا التقدير اقواء فقال اليزيدي الشعر صواب لان الكلام قد تم عند قوله لا يكون الثانية وهي مؤكدة للاولى ثم استأنف الكلام فقال المهر مهر وضرب بقلنسوته الارض وقال أنا أبو محمد فقال له يحيى بن خالد البرمكي أتكتني بحضرة أمير المؤمنين والله ان خطأ الكسائي مع حسن ادبه لاحسن من

أو احسن ما أن ازل الدهر مثله من النصر في قهر الجحادل واصغر
فما خضر بالروض بعدك عوده
وما غردت ورقاء في الروض ذي النور
وما قلبت أيدي الفوارس بعده
رماحا لدى الهيجاء ذي الكر والفر
سقى الله قبرا من سحائب نعمة تضمن بحرا في الندى صافي البحر
الا ايها الملك الشهيد المجاهد حليما كريما قد مضى طيب الذكر
عليك من الرحمن فضل ورحمة
وروح وريحان مدى الدهر والعصر
كما انت في الاولى بعز ونعمة كذلك في الاخرى وفي الحشر والنشر

ذكر ما وقع من وفياتهم في عهد السلطان سليم خان ابن السلطان سليمان

صوابك مع سوء أدبك فقال اليزيدي ان حلاوة الظفر اذهبت عنى التحفظ قلت انا اقول الكسائي في البيت اقواء ليس بجيد فان اصطلاح أرباب علم القوافي ان الاقواء يختص باختلاف الاعراب في حرف الروى بالرفع والجر لاغير بان يكون أحد البيتين مرفوعا والآخر مجرورا فاما اذا كان الاختلاف بالنصب مع الرفع والجر فان ذلك يسمى اصرافا لا اقواء والى هذا أشار أبو العلاء المعرى في قوله من جملة قصيدة طويلة يرثى بها الشريف الطاهر والد الرضى والمرتضى المقدم ذكرهما وهو في صفة نعيب الغراب

بنيت على الايطاء سالمة من الا قواء والا كفاء والاصراف

وهذا البيت متعلق بما قبله ولا يظهر معناه الا بذكر ما تقدم ولا حاجة بنا الى ذكره فانا ذكرنا موضع الاستشهاد لاغير وقد قيل ان الاصراف من جملة أنواع الاقواء فعلى هذا يستقيم ما قاله الكسائي وهذا الفصل وان كان دخيلا لكنه ما خلا عن فائدة وغالب شعر اليزيدي جيد وقد ذكره هرون بن المنجم المقدم ذكره في كتاب البارع وأورد له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله يهجو الاصمعي الباهلي المقدم ذكره

أبن لى دعى بنى اصمع * متى كنت في الاسرة الفاضله
ومن أنت هل أنت الا امرؤ * اذا صح أصلك من باهله

ثم قال ابن المنجم وهذا البيت من نادر أبيات المحدثين في الهجاء قلت انا وهذا ماخوذ من قول حماد بن عجرد في بشار بن برد يهجوه

نسبت لى برد وانت لغيره * وهب أن بردا ذاك امك من برد

وله ايضا في الهجاء

استبق ودابي المقا * تل حين تدنو من طعامه
سيان كسر رغيفه * او كسر عظم من عظامه
ويصوم كرها ضيفه * لم ينو أجرا في صيامه

وقد سبق في ترجمة أبي العباس المبرد مقطوع من شعره في شيبة بن الوليد وكان له اخبار ونوادر فمن ذلك ما رواه انه أخذ رجلا ادعى النبوة فاتى به الى المهدى فقال له أنت نبى فقال نعم فقال والى من بعثت فقال وهل تركتمونى اذهب لى أحد ساعة بعثت وضعتمونى في الحبس فضحك المهدى واستتابه وكان لليزيدى خمسة بنين كلهم علماء ادباء شعراء رواة لاخبار الناس وهم أبو عبد الله محمد وابراهيم وأبو القاسم اسمعيل وأبو عبد الرحمن عبد الله وأبو يعقوب اسحق وكلهم ألف في اللغة والعربية وكان محمد اسنهم وأشعرهم وهو القائل فيما رواه دعبل بن على الخزاعى المقدم ذكره من جملة ابيات

أتظعن والذى تهوى مقيم * لعمرك ان ذا خطر عظيم
اذا ما كنت للحدثان عونا * على مع الزمان فمن الوم
شقيت به فما انا عنه سال * ولا هو اذ شقيت به رحيم

وهو القائل

يابعيد الدار موصو * لا بقلبى ولسانى

ربما

ومن مشايخ الطريقة ورجال الحقيقة الشيخ محي الدين المشتهر بحكيم جاى

ولد رحمه الله بقصبة ازنكميد ونشأ طالبا للفضائل ومجتنبا عن الرذائل لخاض الغمار واقتحم الاخطار وقضى من العلوم الاوطار وبينما هو يسبح في عالم فسيح عاريا عن الرباق وسابحا في عالم الاطلاق اذهبت الرياح من رياض الحقيقة واومضت لبروق من اراضى الطريقة وتنفس النسيم من ربع الحبيب فاشعل نيران المحبة فهاج كل قلب كئيب وقال كل يعقوب متلهف انى لاجد ريح يوسف وأخذ الصبا في الهبوب وذكر صبابة المحبوب وشرع في وصف ليلى بما هو ألذ واحلى فملأ الآفاق صياح العشاق فلما قرع هذا الهديل سمعه اشرق عليه من نور المحبة لمعه وهجم عليه الشوق والغرام وغلب الوجد والهيام واستولى عليه سلطان الهوى واغار جنود العشق والجوى نقام بالقلب العليل الى

وعاب ما عدلت الدمى * وفادتنك الاماني

وله اشعار كثيرة جيدة وكان يؤدب المأمون مع أبيه وثقل سمعه في آخر عمره وكان قد خرج مع المأمون الى خراسان واقام بخدمته في مدينة مرو ثم بقي الى ايام المعتصم وخرج معه الى مصر فتوفي بها رحمه الله تعالى وأما ولده ابو محمد المذكور فانه توفي سنة اثنتين ومائتين رحمه الله تعالى بخراسان والظاهر انه كان بمرو فانه كان قد خرج مع المأمون من بغداد وكانت اقامة المأمون بمرو ثم وجدت في طبقات القراء لابي عمرو الداني انه توفي في التاريخ المذكور بمرو ثم قال بعد ذلك وقال ابن المنادي وقيل انه بلغ من السن دون المائة باعوام يسيرة ومات بالبصرة ودفن بها والاول أصح والله أعلم وقد تقدم في حرف الميم ذكر حفيده أبي عبد الله محمد بن العباس بن أبي محمد اليزيدي المذكور وشرح طرف من اخباره وفضله وتاريخ وفاته والعدوي بفتح العين والدال المهملتين وكسر الواو هذه النسبة الى عدي بن عبد مناة بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وهي قبيلة مشهورة ولم يكن أبو محمد المذكور منهم وانما كان من مواليهم كان جده المغيرة مولى لامرأة من بني عدي فنسب اليهم وقد سبق في أول هذه الترجمة ذكر سبب نسبته الى يزيد فاغنى عن الاعادة وفي ذريته جماعة كثيرة افاضل مشاهير أصحاب تصانيف وأشعار رائقة مشهورة ولولا خوف الاطالة لذكرت شيأ منها واليزيديون يفتخرون بالكتاب الذي وضعه ابراهيم بن أبي محمد المذكور في اللغة وسماه كتاب ما اتفق لفظه وافترق معناه جمع فيه كل الالفاظ المشتركة في الاسم المختلفة في المسمى ورأيته في أربع مجلدات وهو من الكتب النفيسة يدل على غزارة علم مؤلفه وسعة اطلاعه وله غير ذلك تآليف حسنة نافعة وكذلك بقية اليزيديين صنفوا كتبا مشهورة مشكورة وكان يزيد الحميري خال المهدي مقدما في دولة بني العباس ولي للمنصور البصرة واليمن ومات في سنة خمس وستين ومائة بالبصرة وفيه قال بشار بن برد الشاعر المقدم ذكره

أبا خالد لقد كنت تباع ثمره * صغيرا فلما شبت خيست بالشاطي
وكنت جوادا سابقا ثم لم تزل * بآخرتي حتى جئت تخط من الخاطي
فانت بما تزداد من طول رفعة * وتنقص من مجد كذلك بافراط
كسنور عبد الله بيع بدرهم * صغيرا فلما شب بيع بقيراط

قلت قد كشفت عن سنور عبد الله المطان وسالت أهل المعرفة بهذا الشان فما عرفت الخبر عن ذلك ولا عثرت له على أثر والله أعلم ثم ظفرت بقول الفرزدق وهو

رأيت الناس يزدادون يوما * فيوما في الجميل وأنت تنقص
كمثل الهر في صغر يغالى * به حتى اذا ما شب يرخص

ومن ههنا أخذ بشار قوله وليس المراد هرا بعينه بل هو يكون له قيمة في صغره وينقص منها في كبره

أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن بسطام الشيباني التبريزي المعروف بالخطيب أحد أئمة اللغة

طلب المرشد والدليل فساقته عناية الباري الى خدمة الشيخ احمد البخاري فوجد النجم الهادي في الغيهب المتمادي والطريق الاسهل في بيداء مجهل فقبل يده وتشبث بذيله واخذ في الاجتهاد يومه وليله ودخل بحسن الارادة في ربقة التسليم والعبادة وتبتل الى الله في سره واعلانه وجد واجتهد وتميز عن أقرانه بما هو في السعي والمجاهدة اذ ابتلي بالامراض الهائلة فحصل من علم الطب الطرف العظيم حتى اشتهر باسم الحكيم وانتفع الناس بطبابته كما انتفعوا في طريق الحق بحذاقته (وتوفي رحمه الله سنة أربع وسبعين وسبعمائة) ودفن بحظيرة الشيخ ابن الوفاء بقرب الشيخ علي السابق ذكره * كان المرحوم من اجلة مشايخ الروم صاحب الكرامات العلية والمقامات السنية كثير النفع للسالكين رفعه الله تعالى في اعلى عليين

ومنهم المولى علاء الدين المنوغادي

نشأ رحمه الله في حجر خاله

كانت له معرفة تامة بالادب من النحو واللغة وغيرهما قرأ على الشيخ أبي العلاء المعري وابي القاسم عبد الله بن علي الرقي وابي محمد الدهان اللغوي وغيرهم من أهل الادب وسمع الحديث بمدينة صور من الفقيه أبي الفتح سليم بن أيوب الرازي ومن أبي القاسم عبد الكريم بن محمد بن عبد الله بن يوسف الدلال الساوي البغدادي وأبي القاسم عبد الله بن علي وغيرهم وروى عنه الخطيب الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت صاحب تاريخ بغداد والحافظ أبو الفضل محمد ابن ناصر وأبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقي وأبو الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل الاندلسي وغيرهم من الاعيان وتخرج عليه خلق كثير وتلمذوا له وذكره الحافظ أبو سعيد السمعاني في كتاب الذيل وكتاب الانساب وعدد فضائله ثم قال سمعت أبا منصور محمد بن عبد الملك بن الحسن بن خيرون المقرى يقول ابو زكريا يحيى بن علي التبريزي ما كان بمرضى الطريقة وذكر عنه اشياء ثم قال وذاكرت انا مع ابي الفضل محمد بن ناصر الحافظ بما ذكره ابن خيرون فسكت عنه وكأنه ما انكر ما قال ثم قال ولكن كان ثقة في اللغة وما كان ينقله وصنف في الادب كتبا كثيرة مفيدة منها شرح الحماسة وكتاب شرح ديوان المتنبي وكتاب شرح سقط الزند وهو ديوان أبي العلاء المعري وشرح المعلقات السبع وشرح المفضليات وله تهذيب غريب الحديث وتهذيب اصلاح المنطق وله في النحو مقدمات حسنة والمقصود منها اسرار الصنعة وهي عزيزة لوجودها وله كتاب الكافي في علم العروض والقوافي وكتاب في اعراب القرآن سماه الملخص رايته في اربع مجلدات وشروحه لكتاب الحماسة ثلاثة اكبر واوسط وأصغر وله غير ذلك من التآليف وقد سبق في ترجمة الخطيب أبي بكر احمد بن علي بن ثابت الحافظ ذكره وما دار بينهما عند قراءته عليه بدمشق فلينظر هناك ودرس الادب بالمدرسة النظامية ببغداد وكان سبب توجهه الى ابي العلاء المعري انه حصلت له نسخة من كتاب التهذيب في اللغة تأليف ابي منصور الازهري في عدة مجلدات لطاف واراد تحقيق ما فيها واخذها عن رجل عالم باللغة فدل على المعري فجعل الكتاب في مخلاة وحملها على كتفه من تبريز الى المعرة ولم يكن له ما يستأجر به مركوبا فنفذ العرق من ظهره اليها فاثر فيها البلل وهي ببعض الوقوف ببغداد واذا رآها من لا يعرف صورة الحال فيها ظن أنها غريقة وليس بها سوى عرق الخطيب المذكور هكذا وجدت هذه الحكاية مسطورة في كتاب اخبار النحاة الذي الفه القاضي الاكرم بن القفطي الوزير بمدينة حلب كان رحمه الله تعالى والله أعلم بصحة ذلك وكان الخطيب المذكور قد دخل مصر في عنفوان شبابه فقرأ عليه بها الشيخ أبو الحسن طاهر ابن بابشاذ النحوي المقدم ذكره شيئا من اللغة ثم عاد الى بغداد واستوطنها الى الممات وكان يروي عن ابي الحسن محمد بن المظفر بن محرير البغدادي جملة من شعره فمن ذلك قوله على ما حكاه السمعاني في كتاب الذيل في ترجمة الخطيب وهي من اشهر اشعاره

خليلي ما احلى صبوحي بدجلة * واطيب منه بالصراة غبوقي
شربت على الماءين من ماء كرمة * فكانا كدر ذائب وعقيق
على قمري افق وارض تقابلا * فمن شائق حلو الهوى ومشوق
فما زلت اسقيه واشرب ريقه * وما زال يسقيني ويشرب ريقي

وثري بي بغيث نواله وهو معلم الوزير الكبير اياس المشتهر بابي الليث بين الناس وداوم على موالي عصره للاستفادة حتى صار ملازما من المولى الشهير بكمال باشا زاده ثم تقلد بعضا من المدارس وجعل يزاول العلوم ويمارس ثم ولى مدرسة اينه كول بثلاثين ثم مدرسة داودباشا بقسطنطينية باربعين ثم مدرسة طرابوزون بخمسين ثم عزل فوقع في الحزن والاسى حتى اعطى مدرسة مغنيسا ثم عزل وبقي في التعطل والهوان حتى أعطى احدى المدارس الثمان ثم نقل الى مدرسة أيا صوفيه فاشتغل فيها وافاد الى ان قلد قضاء بغداد ثم عزل وعين له كل يوم ثمانون ودام عليه حتى ألم بساحته المنون وذلك سنة أربع وسبعين وتسعمائة * كان رحمه الله معروفا بالكمال وممدودا من الرجال بهي الجنان طليق اللسان حلو المحاورة لطيف النادرة مهتما بجمع الامائل وراغبا في مصاحبة الافاضل روح

وقلت لبدر التم تعرف ذا الفتى * فقال نعم هذا اخى وشقيق

وهذه الابيات من أملح الشعر واطرفه والبيت الاخير منها يستمد من معنى قول أبي بكر محمد ابن عيسى الدانى المعروف بابن اللبانة الاندلسى فى مدح المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية المقدم ذكره من جملة قصيدة طويلة

سألت أخاه البحر عنه فقال لى * شقيقى الا أنه الساكن العذب

ما كفاه أنه جعله شقيق البحر حتى رجحه عليه فقال الساكن العذب والبحر مضطرب مالح وهذا من خالص المدح وابدعه وأول هذه القصيدة

بكت عند توديعى فما علم الركب * أذاك سقيط الطل ام لؤلؤ رطب

وتابعها سرب وانى لمخطئ * نجوم الدياجى لا يقال لها سرب

وهى قصيدة طويلة ولولا خوف الاطالة والخروج عما نحن بصدده لذكرتها كلها ولكن يكفى منها هذا الانموذج وكان الخطيب أيضا يروى عن ابن مجبر المذكور ومن شعره قوله

يا نساء الحى من مضر * ان سلمى ضرة القمر

ان سلمى لا فجعت بها * أسلمت طرفى الى السهر

فهى ان صدت وان وصلت * مهجتى منها على خطر

و بياض الشعر اسكنها * من سواد القلب والبصر

وللخطيب المذكور شعر فمن ذلك قوله

نحن يسأم من الاسفار يوما * فانى قد سئمت من المقام

اقمنا بالعراق على رجال * لئام ينتمون الى لئام

وقال الخطيب المذكور وكتب الى العميد الفياض

قل ليحيى بن على * والاقاويل فنون

غير أنى لست ممن يكذب فيها ويخون

أنت عين الفضل ان مد الى الفضل عيون

أنت من عز به الفضل وقد كاد يهون

فقت من كان وأقسمت لعمرى من يكون

قد مضى قبلك قران * ومضى قبل قرون

واذا قيس بك الكل فصحو و دجون

واذا فقش عن سم * فالاحاديث شجون

قد سمعنا ورأينا * فسهول وحزون

ووزنا بك من كا * ن فقيل وقبون

أين شيئا نوازد * كل مازال ظنون

انك الاصل ومن دو * نك فى العلم غصون

انك البصر واعيا * ن ذوى الفضل عيون

ليس كالسيف وان حل فى الحكم جفون

الله روحه ونور ضريحه

ومنهم المولى شمس الدين أحمد ابن أخى القرامانى المشتهر بمعلم الوزير الاعظم أحمد باشا

كان رحمه الله من بلده قونيه وخرج منها لطلب العلوم فاجتمع مع الكثير من الاماجد القروم حتى وصل الى خدمة المولى سعد الله محشى تفسير البيضاوى فعكف على تحصيل المعارف واكتساب اللطائف حتى صار ملازما ثم قلد مدرسة المولى خسرو فى مدينة بروسه بعشرين ثم صارت وظيفته فيها خمسة وعشرين ثم المدرسة الحجرية بادرنه بثلاثين ثم مدرسة داود باشا بقسطنطينية باربعين ثم صارت وظيفته فيها خمسين ثم نقل الى مدرسة بنت السلطان بقصبة اسكدار ثم الى احدى المدارس الثمان ثم الى مدرسة ايا صوفيه بستين ثم الى مدرسة السلطان سليم خان بالوظيفة المزبورة ثم قلد قضاء المدينة المنورة ثم عزل فقبل وصول خبر العزل توفى بها فى اوائل سنة

ليس كالقدح المعلى * ليس كالبيت المجون
ليس كالجدوان آ * نس هزل ومجون
ليس في الناس سواء * ابدا بيض وجون
ليس كالابكار في اللطف وان راقتك عون
قلت للحساد كونوا * كيف شئتم أن تكونوا
سبق الزائد بالفضل فعزوا اوفهونوا
دمت ما خالف في الحد حراك وسكون
وتلاقاك المنى ما * قرب الطير الوكون
ان ودى لك عما * يصم الو مصون
ليس لى فيه ظهور * تتنافى او بطون
بل اقالى فيك صب * بالمصافاة يكون
غلق لرهن وقد تغلق في الحب رهون
ومن الناس أمين * في هواه وخؤن

وقال ابن الجوالبقي قال لنا شيخنا الخطيب أبو زكريا وكتبت الى العميد القياض المذكور هذه الابيات

قل للعميد أخى العلا الفياض * انا قطرة من بحرك الفياض
شرفتنى ورفعت ذكرى بالذى * ألبستنيه من الثنا الفضفاض
البستنى حلل القريض تفضلا * فرفلت منها في علاو رياض
انى أتيتك باخصى عسن لؤلؤ * ابرزته من خاطر مرتاض
وبخاطرى عن مثل ذلك توقف * ما ان يكاد يجود بالابعاض
العارض الهطل الغطامط جدول * ام درة تقاس بالرضراض
يا فارس النظم المرصع جوهرا * والنثر يكشف غمة الامراض
يرمى به الغرض البعيد وقد غدا * فكرى يقصر عن مدى الاغراض
لا تلزمنى من ثنائك موجبا * حقا فلست لحقه بالقاضى
فالقد عجزت عن القريض وربما * اعرضت عنه أيما اعراض
أنعم على ببسط عذرى انى * اقررت عند نداك بالانقاض

وكانت ولادته سنة احدى وعشرين واربعمائة وتوفى فجأة يوم الثلاثاء لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسمائة ببغداد ودفن في مقبرة باب ابرز رحمه الله تعالى وبسطام بكسر الباء الموحدة وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وبعد الالف ميم وقد تقدم الكلام على الشيبانى والتبريزى فاغنى عن الاعادة

ابو الحسين يحيى بن عبد المعطى بن عبد النور الزواوى الملقب
زين الدين النحوى الحنفى

كان احد أئمة عصره في النحو واللغة وسكن دمشق زمانا طويلا واشتغل عليه خلق كثير

اربع وسبعين وتسعمائة * كان المرحوم مشاركا في بعض العلوم وله حظ من المعارف واللطائف بشوشا حسن السمت ساعيا في أمر من يلوذ به وكان له أخ أصغر منه اسمه محمد توفى قبله باشهر وهو مدرس باحدى المدارس السليمانية

ومنهم المولى يعقوب
الشهير بجالى

* كان رحمه الله من قصبة انقره فلما قارب اوان التحصيل خرج منها راغبا في التكميل فاجتمع بالافاضل السادة وجد في الاستفادة حتى صار ملازما من المولى شيخ محمد الشهير بجوى زاده ثم درس بمدرسة خاص كوى بعشرين ثم صارت وظيفته فيها خمسة وعشرين ثم درس بها ثانيا بثلاثين ثم درس بمدرسة قره كوز باشا بقصبة قلبه باربعين ثم بمدرسة سراى بخمسين ثم بمدرسة أحمد باشا بقصبة جورلى بالوظيفة المزبورة ثم نقل الى دار الحديث بادرنه ثم الى احدى المدارس الثمان ثم الى قضاء بغداد توفى وهو قاض بها سنة

وانتفعوا به وصنف تصانيف مفيدة ثم ان الملك الكامل ارغبه في الانتقال الى مصر فسافر اليها وتصدر بالجامع العتيق بمصر لاقراء الادب وقرر له على ذلك جار ولم يزل الى ان توفى في سلخ ذى القعدة سنة ثمان وعشرين وستمائة بالقاهرة ودفن من الغد على شفير الخندق بقرب تربة الامام الشافعي رضى الله عنه وقبره هنالك ظاهر وولد سنة اربع وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى والزواوى بفتح الزاى و بين الواو ين الف هذه النسبة الى زواوة وهى قبيلة كبيرة ظاهر بجاية من اعمال افريقية ذات بطون وأفخاذ والله أعلم

ابو احمد يحيى بن على بن يحيى بن أبى منصور المعروف بابن المنجم واسمه ابان بن حسيس بن ورديد بن كاد بن مهاسد بن احسيس ابن مروح اد بن أساد بن مهر حسيس بن يزجرد

كان فى أول امره نديم الموفق أبي أحمد طلحة بن المتوكل على الله والموفق المذكور هو والد المعتضد بالله ولم يل الموفق الخلافة بل كان نائبا عن أخيه المعتمد على الله ولم يزل فى محاربة القرامطة وأمره فى ذلك مشهور وقصته طويلة وليس هذا موضع ذكرها ثم ان يحيى المذكور نادم الخلفاء بعد الموفق واختص بمنادمة المكتفى بالله بن المعتضد وعلت رتبته عنده وتقدم على خواصه وجلسائه وكان متكلما معتزلى الاعتقاد وله فى ذلك كتب كثيرة وكان له مجلس يحضره جماعة من المتكلمين بحضرة المكتفى وصنف كتبا كثيرة فمن ذلك كتاب الباهر فى اخبار شعراء مخضرمى الدولتين ابتدأ فيه بشار بن برد وآخر من أثبت فيه مروان بن أبى حفصة ولم يتممه وتممه ولده أبو الحسن أحمد بن يحيى وعزم على ان يضيف الى كتاب أبيه سائر الشعراء المحدثين فذكر منهم أبا العتاهية والبة بن الحباب ويحيى بن زياد ومطيع بن اياس وأبا على البصير وكان أبو الحسن أحمد المذكور متكلما فقيها على مذهب أبي جعفر الطبرى وله كتب صنفها منها كتاب أخبار أهله ونسبهم فى الفرس وكتاب الاجماع فى الفقه على مذهب أبي جعفر الطبرى وكتاب المدخل الى مذهب الطبرى ونصرة مذهبه وكتاب الاوقات وغير ذلك وليحيى المذكور مع المعتضد وقائع ونوادر فمن ذلك ما حكاه أبو الحسن على ابن الحسين بن على المسعودى فى كتاب مروج الذهب عن يحيى المذكور انه قال كنت يوما بين يدى المعتضد وهو مغضب فاقبل بدر مولاه وكان شديد الغرام به فلما رآه من بعيد ضحك وقال يا يحيى من الذى يقول من الشعراء

في وجهه شافع يمحو اساءته * من القلوب وجيه حيثما شفعا

فقلت يقوله الحكم بن عمرو السارى فقال لله دره أنشدنى هذا الشعر فانشدته

ويلى على من أطار النوم فامتنعا * وزاد قلبى على اوجاعه وجعا

كانما الشمس من أعطافه طلعت * حسنا او البدر من ازراره طلعا

مستقبل بالذى يهوى وان كثرت * منه الذنوب ومعذور بما صنعا

في وجهه شافع يمحو اساءته * من القلوب وجيه حيثما شفعا

وذكر أبو الفتح كشاجم الشاعر المشهور فى كتابه الذى سماه المصايد والمطارد فى الفصل الذى ذكر فيه صيد الاسد بالنشاب ما مثاله حدث أبو أحمد يحيى بن على بن يحيى المنجم النديم

اربع وسبعين وتسعمائة وكان رحمه الله معروفا بالعلم والفضل ومراعاة الحقوق السابقة وكان محمود السيرة حسن السريرة سليم الصدر طارحا للتكلف والتصنع

ومنهم المولى تاج الدين ابراهيم

قرأ رحمه الله على بعض علماء زمانه ورؤساء اوانه حتى ساقه الدهر الى خدمة المولى المعظم كمال باشازاده فعكف على التحصيل والاستفادة وسعى فى تكميل ذاته حتى صار ملازما منه بحكم وفاته ثم درس بعدة من المدارس المبنيات فى بعض النواحى والقصبات حتى قلد مدرسة برى باشا بقصبة اطنه بخمسين ثم نقل عنها الى مدرسة مناسترفى مدينة بروسه بالوظيفة المزبورة ثم نقل الى سلطانية بروسه ثم الى احدى المدارس الثمان ثم الى مدرسة مغنيسا ثم الى المدرسة التى بناها السلطان سليمان بمدينة دمشق وفوض اليه

نديم المكتفى بالله قال وجدت على أمير المؤمنين المكتفى بالله عند منصرفه من الرقة لركوبى الماء منها الى المرحلة الاولى قبل ان يركبه وذلك ان ابا العباس أحمد بن عبد الصمد حملنى على ذلك وسألنى ان اكون معه فى سفينة ففعلت ولم أظن ان المكتفى ينكر ذلك ولا يحمل تأخيرى عنه ولا احلالى به فلما صرنا الى الدالية أمر بان أردمنها الى قرقيسيا وأقيم بها حتى أصعد سبعا وأحضره اليه فردنى ورده بى عدة من المغنين كانوا قد ركبوا الماء فكتبت اليه بابيات فلم تعطفه فرجعت الى الرحبة وأقمت عند أبى محمد عبد الله بن الحسن بن سعيد القطربلى فى قصف وشرب وصبوح وغبوق وهو على غاية السرور بمقامى عنده وكان معنا أبو جعفر محمد بن سليمان بن محمد بن عبد الملك الزيات فكتبت من الرحبة كتابا الى الوزير أبى الحسين القاسم بن عبيد الله وأنفذت فيه شعرا اسأله ان يقرأه على المكتفى وهو

تمس الدهر ان يسر وان يشمل عد نا بالاحبة الاجتماع
فرمانى واخوة لى بسهم * نفر النفس فهى منه شعاع
فرددنا الى وراء ومر الناس قدما فاشتدت الاوجاع
لو سمعنا بمثل ما نالنا أنشز عناصنه فى سوانا السماع
كالفو اصيد السباع وانا * اجير ان لم تصدنا السباع
ان عصينا فواجب أى قوم * كانوا فوق طوعهم فاطاعوا
كل شئ يجوز تكليفه الانسان الا ما كان لا يستطاع
لم تزل تمزح الملوك ولكن * مع ذاك المزاح جود وساع
وتوانى الوزير عنا فضعنا * فى سبيل الاله حق مضاع
قد مددنا الايدى اليه وأضحت * عاتذات بفضله الاطماع
شافع لا يخاف ردا اذا ما * رد عما تريده الشفاع
عبثات الملوك يتبعها الانس واثمارها عطايا تباع
أولنا يا ولى دولته خيرا لديه فالخير النفاع

وأنفذ الكتاب مع محمد بن سليمان الخرائطى فى الخرائط فلم يضعه القاسم من يده حتى دخل على المكتفى فقرأه عليه وأنشده الابيات فاستحسنها وقال يكتب الساعة بتخلية سبيله وحمله الينا فلم يكن أسرع من ان وافانى الرسول فوافيت وأنشدت المكتفى ببغداد

عاد لى القصر فى كرخ بغدا * د بقرقيسيا على طولا
أجميلا ان تتركونى وتمضو * ن رهينا بها غريبا ذليلا
مفردا بالعقاب مشترك الذنب فصبرا حسبى ربى وكيلا
ان قضى الله لى رجوعا الى بغداد لاهالكا بغمى قتيلا
وأرانى الخليفة المكتفى بالله وابن الخلائف المأمولا
كالذى قد عهدت لا مرضاعنى ولا واجدا ولا مستحيلا
كل شئ امامه حسن عندى اذا الرأى منه كان جميلا

فاستحسنها ورق لشكواى بها حتى تبينت ذلك فى وجهه وكلامه واخباره ى ومحاسنه كثيرة

وكان

الفتوى بهذه الديار وعين له كل يوم ثمانون درهما فدام عليه حتى توفى سنة اربع وتسعين وتسعمائة وكان رحمه الله معروفا بالعلوم الدينية والمسائل اليقينية خصوصا الفقه فانه كان معدودا من أصحابه ومذكورا فى عداد اربابه وكان رحمه الله لين الجانب صحيح العقيدة صاحب الاخلاق الحميدة

ومنهم المولى الخطير والسيد الضرير المولى محمد بن عبد الوهاب بن عبد الكريم قرا هم الله فى دار النعيم

* كان جده المولى عبد الكريم قاضيا بالعسكر فى دولة السلطان محمد خان وولى أبوه عبد الوهاب الدفترداريه فى عهد السلطان سليم خان ونشأ رحمه الله عاكفا فى عمار العلوم وملجج المعارف طالبا لدرر الفضائل واللطائف ساعيا فى اقتناء انواع العلوم راغبا فى اقتناص شوارد المنطوق والمفهوم

وكانت ولادته سنة احدى وأربعين ومائتين وتوفى ليلة الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة ثلثمائة رحمه الله تعالى وقد تقدم ذكر والده علي وأخيه هرون وابن أخيه علي ولم أرفع في نسبهم الا في هذه الترجمة لاني لم أظفر بالنسب على هذه الصورة الالما وصلت الى هذا الموضع فنقلته كما وجدته من كتاب الفهرسة لابي الفرج محمد بن اسحق النديم ولم أضبط شيأ من أسماء أجداده لاني لم أتحقق فيه شيأ فنقلتها كما وجدتها

أبو بكر يحيى بن عبد الرحمن بن بقي الاندلسي القرطبي الشاعر المشهور

صاحب الموشحات البديعة قال الفتح محمد بن عبد الله القيسي في كتاب مطمح الانفس في حق أبي بكر المذكور انه كان نبيلا في النظم والنثر كثير الارتباط في سلكه والانتظام أحرز خصالا وطرز محاسنه بكرا وآصالا وجرى في ميدان الاحسان الى أبعد أمد وبنى من المعارف على أثبت عمد الا ان الايام حرمته وقطعت حبل رعايته وصرمته ولم تتم له وطرا ولم تسجم عليه من الحظوة قطرا ولا نولته من الحرمة نصيبا ولا أنزلته مرعى خصيبا فصار راكب صهوات وقاطع فلوات لايستقر يوما ولا يستحسن قوما مع توهم لايظفره بامان وتقلب ذهن كواهي الجمان الا ان يحيى بن علي بن القاسم نزعه عن ذلك الطيش وأقطعه جانبا من العيش وارقاه الى سمائه وسقاه صوب نعمائه وفيأه ظلاله وبوأه أثر النعمة تجوس خلاله فصرف فيه أقواله وشرف بقوافيه نواله وأفرده مها بانفس در وقلده منها بقصائد غر وذكر الفتح بن محمد بن عبد الله القيسي المذكور في حقه أيضا في كتاب قلائد العقيان هو رافع راية القريض وصاحب آية التصريح فيه والتعريض أقام شرائعه وأظهر روائعه وصار عصيه طائعة اذا نظم أزرى بنظم العقود وأتى باحسن من رقم البرود ضفا عليه حرمانه وما صفا له زمانه انتهى كلام الفتح وقد أثبت لابي بكر المذكور هذا المقطوع من الشعر ولم أر الفتح ذكره في واحد من كتابيه المذكورين مع انه من أحسن شعره وأشهره وهو

بابي غزالا غازلته مقلتي * بين العذيب وبين شطي بارق
وسألت منه زيارة تشفي الجوى * فاجابني منها بوعد صادق
بتنا ونحن من الدجى في لجة * ومن النجوم الزهر تحت سرادق
عاطيته والليل يسحب ذيله * صهباء كالمسك الفتيق لناشق
وضممته ضم الكمي لسيفه * وذؤابتاه حمائل في عاتقي
حتى اذا مالت به سنة الكرى * زحزحته عني وكان معانقي
أبعدته عن أضلع تشتاقه * كيلا ينام على وساد خافق
لما رأيت الليل آخر عمره * قد شاب في لممه ومفارق
ودعت من أهوى وقلت تأسفا * أعزز علي بان أراك مفارقي

وقد ذكر بعض هذه الابيات الحافظ أبو الخطاب بن دحية في كتابه الذي سماه المطرب من أشعار أهل المغرب ومن شعره قصيدة يمدح بها يحيى بن علي بن القاسم المذكور في هذه الترجمة وهي طويلة ومن مدائحه قوله

نوران ايسا يحجبان عن الورى * كرم الطباع ولا جمال المنظر

واشتغل على المولى اسرافيل زاده والمولى جوى زاده ثم اشتغل برهة من الزمان على المفتي أبي السعود في احدى المدارس الثمان ثم وصل الى معدن الفضل والكمال ومحط رحال الرجال المخصوص في عهده بالافادة المولى الشهير بكمال باشا زاده فتميز في العلوم ومهر وكسر معارضيه وقهر وغلب على اقرانه وفاق وطار طائر صيته في الآفاق وجمع من الفنون الخيار وشهد بفضله الكبار وسلب الشمس رتبة الاشتهار ثم درس في مدرسة صاروجه باشا بقصبة كليبولي بخمسة وعشرين ثم بالمدرسة الحجرية بادرنه بثلاثين ثم المدرسة القلندرية بقسطنطينية باربعين ثم مدرسة سليمان باشا بازنيق بخمسين ثم ساعده الزمان فنقل الى احدى المدارس الثمان ثم الى مدرسة السلطان سليم خان فلما قضى منها الارب تقلد قضاء حلب ثم قضاء دمشق الشام ثم قضاء مصر ذات الاهرام ثم خانه الدهر ورماه بالتعب فعزل بعد

وكلاهما جمعا ليحيى فليدع * كتمان نور علائه المشتهر
فى كل افق من جميل ثنائه * عرف يزيد على دخان المجمر
زد فى شمائله وزد فى جوده * بين الحديقة والغمام الممطر
ندب عليه من الوقار سكينة * فيها حفيظة كل ليث مخدر
مثل الحسام اذا انطوى فى غمده * ألقى المهابة فى نفوس الحضر
أربى على البحر الخضم لانه * فى كل كف منه خمسة أبحر
أقبلت مرتادا لجودك انه * صوب الغمامة بل زلال الكوثر
ورأيت وجه النجح عندك أبيضا * فركبت نحوك كل لج أخضر
تجرى اليك بنا سفائن اتلع * مثل البعير مخزم فى المنخر
وبنات أعوج قد برمن بعصبتى * مما قطعن من اليباب المقفر

وأورد له صاحب قلائد العقيان مقطوعا وهو

يا أفتك الناس الحاظا واطيبهم * ريقا متى كان فيك الصاب والعسل
فى صحن خدك وهى الشمس طالعة * ورد يزيدك فيه الراح والخجل
ايمان حبك فى قلبى يجدده * من خدك الكتب اومن لحظك الرسل
ان كنت تجهل انى عبد مملكة * مرنى بما شئت آتيه وامتثل
لو اطلعت على قلبى وجدت به * من فعل عينيك جرحا ليس يندمل

وذكره العماد الكاتب فى الخريدة واورد له عدة مقاطيع ثم اعاد ذكره فى آخر الكتاب وأورد له

ومشمولة فى الكاس تحسب أنها * سماء عقيق رصعت بالكواكب
بنت كعبة للذات فى حرم الصفا * فحج اليها الحظ من كل جانب

ومحاسنه فى الشعر كثيرة وتوفى سنة أربعين وخمسمائة رحمه الله تعالى وبقى بفتح الباء الموحدة وكسر القاف وتشديد الياء

أبو الفضل يحيى بن سلامة بن الحسين بن محمد الملقب معين الدين
المعروف بالخطيب الحصكفى

صاحب الديوان الشعر والخطب والرسائل ولد بطنزة ونشأ بحصن كيفا وقدم بغداد واشتغل بالادب على الخطيب أبى زكريا التبريزى المقدم ذكره وأتقنه حتى مهر فيه وقرأ الفقه على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه وأجاد فيه ثم رحل عن بغداد راجعا الى بلاده ونزل ميافارقين واستوطنها وتولى بها الخطابة وكان اليه أمر الفتوى بها واشتغل عليه الناس وانتفعوا بصحبته وذكره العماد الاصبهانى فى كتاب الخريدة فقال فى حقه كان علامة الزمان فى علمه ومعرى العصر فى نثره ونظمه له الترصيع البديع والتجنيس النفيس والتطبيق والتحقيق واللفظ الجزل الرقيق والمعنى السهل العميق والتقسيم المستقيم والفضل السائر المقيم ثم قال العماد بعد كثرة الثناء عليه وتعداد محاسنه وكنت أحب لقاءه وأحدث نفسى عند وصولى الى الموصل بالاتصال به وأنا شغف بالاستفادة كلف بمجالسة الفضلاء للاستزادة فعاق دون لقائه بعد الشقة وضعفى عن تحمل المشقة ثم ذكر له عدة مقاطيع

ثلاثة أشهر بلا سبب فلم يتمرد ذلك المنصب الا النصب ثم استقضى ثانيا بدمشق المحروسة ثم نقل الى قضاء بروسه ثم صار قاضيا بالعسكر المنصورة فى ولاية أناطولى المعمورة فوفى حقوقه برأيه الرصين ودام عليه مدة ست سنين ثم عزل لامر يطول بيانه ويورث الكسل شرحه وتبيانه وحاصله صيانة أمر دينه الخطير ومخالفة الوزير الكبير وعين له كل يوم مائة وخمسون درهما على حسب العادة وان كان خليقا بالزيادة فلما وصل عمر هذا العزيز الى حدود الستين غاله أجله وانصرم عمله فحزن بموته كل شريف ووضيع بل طفل رضيع وبكاه البعيد بكاء القريب كانه للناس حميم أو نسيب واشمأز الخاطر فتمثلت بقول الشاعر (شعر)
أجرى المدامع بالدم المهراق * خطب أقام قيامة الآماق
ان قيل مات فلم يمت من ذكره * حى على مر الليالى باقى
وذلك فى السابع والعشرين من رمضان من شهور سنة خمس وخمسين وتسعمائة

فن ذلك قوله

وخليع بت أعـذله * ويرى عـذلى من العبث
قلت ان الخـمر مخبثة * قال حاشاها من الخبث
قلت فالارفاث تتبعها * قال طيب العيش فى الرفث
قلت منها القئ قال أجل * شرفت عن مخرج الحدث
وسأجفوها فقلت متى * قال عند الكون فى الجدث

قلت أنا وانما أخذ الخطيب المذكور قوله * شرفت عن مخرج الحدث * من قول بعضهم ولا أعرفه لكنها أبيات سائرة وهى

ولائم لامنى فى الخمر قلت له * انى سأشربها حيا وفى جدثى
ثم فاسقنى قهوة حمراء صافية * صرفا سواء فانى غير مكترث
فان يكن حلوها بالطبخ فنى * حشاى نار تبقيها على الثلث
قالوا فلم تنفاياها فقلت لهم * انى أنزهها عن مخرج الحدث

ثم قال العماد الاصبهانى وأنشدنى له بعض الفضلاء ببغداد خمسة أبيات كالخمسة السيارات مستحسنات مطبوعات مصنوعات وهى

اشكو الى الله من نارين واحدة * فى وجنتيه وأخرى منه فى كبدى
ومن سقامين سقم قد أحل دمى * من الجفون وسقم حل فى جسدى
ومن نمومين دمعى حين اذكره * يذيع سرى وواش منه بالرصد
ومن ضعيفين صبرى حين اذكره * ووده ويراه الناس طوع يدى
مهفهف رق حتى قلت من عجب * أخصره خنصرى ام جلده جلدى

ومن مليح شعره أبيات فى هجو مغن ردىء وهى

ومسمع غناؤه * يبدل بالفقر الغنى
شهدته فى عصبة * رضيتهم لى قرنا
ابصرته فلم تخب * فراستى لما دنا
وقلت من ذا وجهه * كيف يكون محسنا
ورمت ان اروح للطين به تمحسنا
فقلت من بينهم * هات اخى غن لنا
ويوم سلع لم يكن * يومى بسلع هينا
فانسل منه حاجب * وحاجب منه انحنى
وامتلا المجلس من * فيه نسيما منتنا
أوقع اذ وقع فى الانفس اسباب العنا
وقال لما قال من * يسمع فى ظل الغنا
وما اكتفى باللحن والتخليط حتى لحنا
هذا وكم تكشفن الشوغد وكم تفرتنا

وكان المولى المرحوم طودا من المعارف والعلوم كاشف معضلات العلوم المشهورة رافع استار الفنون المستورة له فى العربية أيد يقصر عنها باع أبى عبيد لو طلع بغرته الغراء لفر من بين يديه الفراء ولو رأيت فى الفقه ابكار افكاره اللطيفة لحكمت بانه محمد أو أبو حنيفة والعجب انه مع ذلك الفضل الباهر والتقدم الظاهر ليس فيه رائحة عجب وتيه حلو الفكاهة طيب المعاشرة أبو المعارف أخو المكاشرة وكان رحمه الله عالى الهمة عظيم الشان يرى احسانه كل قاص ودان يغبطه الغيث على نواله ويفيض البحر على منواله لم يجد راحته بدون المعروف راحة حيث جبل على الكرم والسماحة

وكأنه وجد الخيار لنفسه
فى خلقه فمن السخاء تكونا
واذا أخذ فى العذل أقاربه ومن يصاحبه ويقاربه يلاطفهم فى الجواب ويخاطبهم بهذا الخطاب (شعر)

يدهم قمر الانه * قطعه ودندنا
وصاح صوتا نافرا * يخرج من حد البنا
ومادرى محضره * ماذا على القوم جنى
فذا يسد أنفه * وذا يسد الاذنا
ومنهم جماعة * تستر عنه الاعينا
فاغتظت حتى كدت من * غيظى أبث الشجنا
وقلت يا قوم اسمعوا * إما المغنى أو أنا
أقسمت لا أجلس أو * يخرج هذا من هنا
جروا برجل الكلب ان السقم هذا والضنا
قالوا لقد رحمتنا * وزلت عنا المحنا
فزت فى اخراجه * راحة نفسى والثنا
وحين ولى شخصه * قرأت فيهم معلنا
الحمد لله الذى * أذهب عنا الحزنا

ولم اسمع مع كثرة ما قيل فى هذا الباب مثل هذا المقطوع فى هذا المعنى وللخطيب المذكور أيضا فى هذا المعنى وهو

ومسمع قوله بالكره مسموع * محجب عن بيوت الناس ممنوع
غنى فبرق عينيه وحرك لحيته فقلنا الفتى لاشك مصروع
وقطع الشعر حتى ود أكثرنا * أن اللسان الذى فى فيه مقطوع
لم يأت دعوة أقوام بامرهم * ولا مضى قط الا وهو مصفوع

وقد سبق له فى ترجمة الشيخ الشاطبى فى حرف القاف مقطوع لغز فى نعش وهو معنى مليح وأكثر شعره على هذا الاسلوب فى اللطافة وجودة المقاصد وكان يتشيع قلت وهذا من الزيادات التى أدخلها الكتاب الداخلون فى عموم الحديث من مجوس هذه الامة والله أعلم وهو فى شعره ظاهر وكان بمدينة آمد شابان بينهما مودة أكيدة ومعاشرة كثيرة فركب أحدهما ظاهر البلد وطرد فرسه فتقنطر فمات وقعد الآخر يستعمل الشراب فشرق فمات فى ذلك النهار وعمل فيهما بعض الادباء

تقاسما العيش صفوا والردى كدرا * وما عهدنا المنايا قط تنقسم
وحافظا الود حتى فى حمامهما * وقلما فى المنايا تحفظ الذمم

فلما وقف الخطيب المذكور على البيتين قال هذا الشاعر قصر اذ لم يذكر سبب موتهما وقد قلت فيهما

نفسى أخيان من آمد * أصيبا بيوم مشوم عبوس
فهذا الشهيد من الصافنات * وهذا الشهيد من الخندريس

قلت ولو قال

وهى ذا الشهيد من الصافنات * وهذا الشهيد من الصافيات

أعاذل ان الجود ليس بمهلكى ولا يخلد النفس الشحيحة لؤمها
وتذكر اخلاق الفتى وعظامه مغيبة فى الارض بال رميمها
وانسكتب من اياديه مثالا وتفاصيله اجمالا بيناهو جالس فى مجلسه وقاعد فى محافل انسه اذ دخل عليه سائل بدمع سائل ولباس فقر هائل فسارع نحوه بالاحترام وقصده بالعطية والانعام فامر باحضار ستين درهما فاذا غلط الخادم وأتى بالدنانير مكان الدراهم فما استكثره وما استكبره بل استقله واستصغره واعطاه جملة الدنانير فكاد السائل من فرحه يطير حيث وصل فوق بغيته واكثر من أمنيته ولما جمع المولى محيى الدين المشتهر بسباهى زاده حواشيه التى علقها على حاشية التجريد للشريف الجرجانى صدرها باسمه وعرضها عليه أعطاه مائة دينار ومدرسة بثلاثين وقد حسب ما حصل له مدة قضائه بالعسكر فبلغ الى سبعين ألف دينار ومات رحمه الله وعليه أربعة

لكان أحسن لأجل المجانسة وكان يجعل البيت الأول

بنفسي أخيان من آمد * أصيبا بيوم بعيد الأذاة

أومابنا ... هذا ثم وجدت البيتين الأولين في كتاب الخريدة تأليف القاضي الرشيد بن الزبير المقدم ذكره في حرف الهمزة وقد نسبهما الى الفقيه أبي علي الحسن بن أحمد المعلم المقرى الكرخي هكذا وجدت الحكاية بخط بعض المغربيين والله أعلم وللخطيب المذكور الخطب المليحة والرسائل المتقنة ولم يزل على رياسته وجلالته الى أن توفي سنة احدى وقيل ثلاث وخمسين وخمسمائة وكانت ولادته في حدود سنة ستين وأربعمائة رحمه الله تعالى والحصكفي بفتح الحاء وسكون الصاد المهملة وفتح الكاف وفي آخرها فاء هذه النسبة الى حصن كيفا وهي قلعة حصينة شاهقة بين جزيرة ابن عمر وميافارقين وكان القياس أن ينسبوا اليها حصني وقد نسبوا اليه أيضا كذلك لكن اذا نسبوا الى اثنين أضيف أحدهما الى الآخر ركبوا من مجموع الاسمين اسما واحدا ونسبوا اليه كما فعلوا ههنا وكذلك نسبوا الى رأس عين رسعني والى عبد الله وعبد شمس وعبد الدار عبدلي وعبشمي وعبدري ولذلك كل ما هو نظيره وأما طنزة فهي بفتح الطاء المهملة وسكون النون وفتح الزاي في آخرها هاء ساكنة وهي بليدة صغيرة بديار بكر فوق الجزيرة العمرية خرج منها جماعة من المحدثين وغيرهم واليها قال عماد الدين الاصبهاني الكاتب في كتاب الخريدة منهم ابراهيم بن عبد الله بن ابراهيم الطنزي وهو القائل

واني لمشتاق الى أرض طنزة * وان خانني بعد التفرق [illegible]

سقى الله أرضا لو ظفرت بتربها * كحلت به من شدة الشوق أجفاني

ثم قال عماد الدين المذكور بعد هذا كان الشاعر حيا في شهر رمضان سنة ثمان وستين وخمسمائة

أبو طاهر يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الحميري صاحب افريقية وما والاها

قد تقدم ذكر والده ورفعت نسبه هناك وتقدم ذكر جماعة من أهل بيته في هذا الكتاب وكانت ولادة الامير يحيى المذكور بالمهدية في خلافة أبيه تميم يوم الجمعة لاربع بقين من شهر ذي الحجة سنة سبع وتسعين وأربعمائة والطالع الدرجة السابعة من الجدي واستقل بالامر يوم وفاة والده وقد سبق ذلك في ترجمته وكان عمر الامير يوم الاستقلال ثلاثا وأربعين سنة وستة أشهر وعشرين يوما وركب على العادة وأهل دولته مشاة بين يديه ورجع الى قصره ووقع [illegible] لباس جميع أهل الدولة من الخواص وأباحهم الخلع السنية وكانوا قد [illegible] ووهب للاجناد والعبيد اموالا كثيرة ووعدهم مواعد سارة ورأيت في كتاب الجمع والبيان في أخبار القيروان الذي ألفه ولد أخيه عز الدين أبو محمد عبد العزيز بن شداد بن تميم بن المعز بن باديس ان الامير تميما قبل وفاته بمدة يسيرة دعا ولده يحيى المذكور وكان في دار الامارة مع خاصته وجلسائه [illegible] يحيى ومن معه اليه فوجدوا تميما في بيت المال وأمرهم بالجلوس ثم قال لاحدهم قم فادخل ذلك البيت وخذ منه الكتاب الذي صفته كذا في مكان كذا فقام واتى به فاذا هو كتاب ملحمة فقال له عد من اوله كذا وكذا ورقة واقرأ الصفحة التي تنتهي اليها فقرأها واذا فيها الملك المغدور وهو الطويل القامة الذي على وركه الايمن خال وفي جنبه الايسر شامة فقال الامير

آلاء [illegible] كان رحمه الله [illegible] ولا [illegible] حافظا وكان في طرب [illegible] من تعظيم [illegible] وكان من عادته أنه لا يكتب [illegible] بالقلم الذي يكتب به اسم الله عز وجل ومن عادته انه لا ينام ولا يضطجع [illegible] كتبه تعظيما للعلم [illegible] وقد كتب رحمه الله تعالى عدة مقالات على [illegible] مقامات الحريري [illegible] على [illegible] أول [illegible] الى سورة طه [illegible] الى [illegible] الملك جلال الدين [illegible] والى التجريد وكتب أشياء أخر الا انها تظهر بعد موته وكان رحمه الله يتكلم الايات [illegible] ولمعات من نتائج طبعه الشريف [illegible] عربي [illegible] هذا الكلام الى [illegible] وغيره [illegible] (قصيدة)

أريج الصبا [illegible]

فغدا العاهد طيب الارجاء

قد جاد بالعرف الجميل على الورى

فتبادر الارواح [illegible]

فكان [illegible]

مرسل

وعنده [illegible] سوداء

تميم اطو الكتاب واردده الى موضعه ففعل وقال تميم اما العلامتان فقد رأيتهما وبقيت على الثالثة ثم أنت يا تميم وأنت يا فلان حتى تحققا عندي خبر العلامة الثالثة فقاموا وقام تميم معهم الى موضع مستور عن تميم وكشف لهم عن جسمه فرأوا شامة على جنبه الايسر هلالية الشكل فاتى تميم فأخبروه فقال لم أعدمه ما شاء الله تعالى الذى أعطاه ثم قال انى أخبركم بحديث عجيب وذلك انه عرض على النخاس والدته فاستحسنتها ومالت نفسى اليها فاشتريتها وسلمتها الى خدام القصر وأمرت النخاس ان يرجع الى قبض الثمن ثم دبرت فى مال طيب حلال أخرج ثمنها منه فبينما أنا مفكر فى ذلك اذ سمعت السائل يصيح ويرفع صوته فى الآذن على مطالعتى فاخرجت رأسى من الطاق وقلت له ما شأنك فقال كنت السنة أحفر فى قصر المهدى اذ وجدت سنة وقعا عليه قفل فتركته على حاله وجئت مطالعا امره فانفذت معه من أثق به فاذا فيه أثواب مذهبات الاعلام قد أفناها الدهر فامرت بسبك اعلامها فلم تزد ولم تنقص عن ثمن الجارية فعجب الحاضرون من ذلك ودعوا له ثم أمر لهم بدنانير وكساء فانصرفوا قال عبد العزيز المذكور وقد أدركت هذا الشيخ المشار اليه عند السلطان الحسن رحمه الله تعالى يعنى الحسن بن على بن يحيى المذكور يحكى عن الكتاب أمورا وقضايا ذكر انها استكورت وكانت كما ذكر رجعنا الى حديث يحيى ولما ولى الأمر فى الملك قام بالأمر وعدل فى الرعية وفتح قلاعا لم يتمكن أبوه من فتحها قال عبد العزيز المذكور فى ترجمته وفى أيامه يعنى يحيى وصل الى المهدية من طرابلس المهدى محمد بن تومرت المقدم ذكره قادما من الحج فنزل بمسجد قبل مسجد السبت فاجتمع اليه جماعة من أهل المهدية وقرؤا عليه كتابا فى علم أصول الدين وشرع فى تغيير المنكر فرفع أمره الى يحيى فاحضره وجماعة من الفقهاء فرأى ما هو عليه من الخشوع والتقشف والعلم فسأله الدعاء فقال له أصلحك الله لرعيتك ونفع بها ذريتك وأقام مدة يسيرة بالمهدية ثم انتقل الى المنستير فأقام بها مدة ثم انتقل الى بجاية وقد تقدم فى ترجمة والده الامير تميم ان محمد بن تومرت المذكور اجتاز بتلك البلاد فى أيامه والله تعالى أعلم أى ذلك كان ثم قال عبد العزيز وفى سنة سبع وخمسمائة أتى الى المهدية قوم غرباء فقصدوا يحيى بمطالعة زعموا فيها انهم من أهل الصناعة الكبيرة من الواصلين الى نهايتها فاذن لهم بالدخول عليه فلما مثلوا بين يديه طالبهم أن يظهروا له من اصناعتهم ما يقف عليه فقالوا نحن نزيل من القصدير التدخين والصداحتى يرجع لا فرق بينه وبين الفضة ونعمل لمولانا من السروج والبنود والقباب الآلات التى تعمل من الفضة يجعل عوضا منها ما يريده ويستعمل جميع ذلك فى مهماته وسالوه ان لا يكون ذلك الا فى خلوة فاجابهم وأحضرهم العمل ولم يكن عند الامير يحيى سوى الشريف أبى الحسن على وقائده ابراهيم قائد الاعنة وكانوا ثلاثة وكانت بينهم امارة فلما مكنتهم الفرصة .... [illegible] .... فقصد كل واحد منهم واحدا من الذين كانوا فاما الذى قصد الامير يحيى [illegible] كان يحيى جالسا على طبقة فضربه فجاءت على أم رأسه وقطعت [illegible] ولم تؤثر فى رأسه واسترخت يده فانكب على صدره فخدشته وضربه يحيى برجله فالقاه على ظهره فسمع الخدام الضجة ففتحوا باب القصر من عندهم فدخل يحيى واغلق الباب دونه وأما الشريف فلم يزل به الذى قصده حتى قتله وأما القائد ابراهيم فانه شهر

أوسات الاقدار من ديباجها
من حلة مسكية فيحاء
او اشفقت رئ على اهل الهوى
تهدى اليهم عرفها الشفاء
فى دارهم لا دار شرحوالها
للعاشقين دواء أى دواء
لكن من يهوى يموت بحسرة
وعشقه بدمعة حمراء
هل من سفير معرب فمعبر
عن حالة المتحير المضنى النائى
فتخبر باسة.... [illegible]
بصبابتى ... [illegible]
وبات لى أرقا و ... [illegible]
... [illegible] فى ليلة ... [illegible]
أين المسرى ... الهوى
... [illegible]
فى رفقة من فرقة الفقراء
اذا أسرعت مع القلوص بسيرها
منذ وحة عن موضع وحداء
هبت هو يالابشق غمارها
وتلاقت الارياح بالبيداء
اذ ما قضت عن دجلة وطر الها
واختها بالخطة الخضراء
لما لجت ... [illegible]
... [illegible]
من ... [illegible] حاجب
فى خفية عن أعين الرقباء
ألقت حديثا جوف ليل خافيا
عنهم الى باجمل الالقاء

سنة ولم يزل يقاتل الثلاثة وكسر الجند الذين كان بينهم ودخلوا تحت طاعته وكان زيهم زى
أهل الاندلس فتفرقوا في البلاد ثم [illegible] فخرج لامر يحيى [illegible]
[illegible] الفتنة وكان يحيى عادلا في رعيته ضابطا لامور دولته مدبرا
جميع ذلك على ما أوجبه النظر العقلى ويقتدى برأى الحكماء [illegible] الملك المغدور
وتحقق له هذا النعت بهذه الواقعة التى ذكرناها وكان كثير المطالعة لكتب الاخبار والسير
عارفا بها رحيما بالضعفاء شفيقا على الفقراء يطعمهم في الشدائد ويقرب أهل العلم
والفضل من نفسه وناظر العرب في بلاده فهابوه وكفت أذاهم عنهم وكان له نظر حسن في
صناعة النجوم والاحكام وكان حسن الوجه على حاجبه شامة أشهل العينين مائلا الى
الطول دقيق الساقين وكان عنده جماعة من الشعراء [illegible] ومدحوه وخلدوا أمداحه في
دواوينهم ومن جملة شعرائه أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبى الصلت الشاعر المتقدم ذكره
أقام تحت كنفه بعد أن جاب الارض وتقاذفت به البلدان وله الرسالة المشهورة التى وصف بها
مصر وعجائبها وشعراءها وغير ذلك وله فيه مدائح كثيرة أجاد فيها كل الاحسان وله أيضا مدائح في ولده
ابى الحسن على وولد ولده الحسن بن على ومن جملة ذلك من مديح قصيدة

وارغب بنفسك الا عن ندى ووغى * فالمجد أجمع بين البأس والجود
كدأب يحيى الذى أحيت مواهبه * ميت الرجاء بانجاز المواعيد
معطى الصوارم والهيف النواعم والـ * ـشجرد الصلادم والبزل الجلاعيد
أشم أشوس مضروب سرادقه * على أشم بفرع النجم معقود
اذا بدا بسرير الملك محتبيا * رأيت يوسف في محراب داود
من أسرة تخذوا الماذى لباسهم * واستوطنوا صهوات الضمر القود
محسدون على ان لا نظير لهم * وهل رأيت عظيما غير محسود
فان تكن جمعتكم أسرة كرمت * فليس في كل عود نفحة العود
أقول للراكب المزجى مطيته * يطوى بها الارض من بيد الى بيد
٣ لاتطلب الماء عذبا في مشارعه * وتطلب الرى في الصم الجلاميد
هذى موارد يحيى غير ناضبة * وذى الطريق اليها غير مسدود
حكم سيوفك فيما أنت طالبه * فليس يوقف قضاء غير محدود

وله فيه غير ذلك ولما كان يوم الاربعاء وهو عيد الاضحى سنة تسع وخمسمائة توفى يحيى فجأة وذلك
ان منجمه قال له يوما ان في تسييرك في هذا اليوم نهارا [illegible] ترك الركوب فامتنع من
الركوب وخرج أولاده ورجال دولته الى المصلى فلما انقضت الصلاة حضر رجال الدولة على
ما جرت به العادة للسلام وقراءة القرآن وأنشد الشعراء وانصرفوا الى الايوان فأكلوا
وقام يحيى الى مجلس الطعام فلما وصل الى باب المجلس [illegible] رأى جارية من حظاياه فاتكأ عليها فما
خطا من باب البيت سوى ثلاث خطوات حتى وقع ميتا وكان ولده على نائبه على سفاقس وهى
بلدة من أعمال افريقية فاحضر وعقدت له الولاية ودفن يحيى في القصر على ما جرت به العادة
ثم نقل بعد سنة الى قصر السيدة بالمنستير وهى بلدة بافريقية أيضا وخلف ثلاثين ولدا ذكورا

يا حبذا عمر الفتى في [illegible]
[illegible] رجاه
[illegible]
[illegible]
[illegible] يمضى
[illegible]
هيهات هيهات [illegible]
غير التى مرت من الآناء
فوق الجبال الراسيات
مرافقى
ومع الاسود الضاريات
مرافقى
[illegible]
بالمكرمات [illegible] والأوماء
[illegible] وراء
ظهورهم
غر الوجوه [illegible]
الاخرقون [illegible]
وأولوا النهى [illegible]
اضحى [illegible] كظلامه
[illegible]
[illegible]
في صفقه [illegible] وشتاه
ورمانيا لكره الزمان [illegible]
[illegible] سواه
وبقيت في هذا [illegible]
وشيبتى
في أوجهاته [illegible] الجوزاء
[illegible] مكارم [illegible]
أورثتها عن سادة الآباء

٣ قوله لاتطلب هكذا بالاصل ولعل الصواب لاتترك فليحرر اه مصححه

واما على المذكور القائم مقام ابيه يحيى فان مولده بمدينة المهدية صبيحة يوم الاحد خامس عشرة ليلة خلت من شهر صفر سنة سبع وتسعين واربعمائة وكان ابوه قد ولاه سفاقس فلما مات ابوه اجتمع اعيان دولته على كتاب كتبوه عن ابيه اليه يامره بالوصول اليه مسرعا فوصله الكتاب ليلا فخرج لوقته ومعه طائفة من امراء الغرب وجد فى المسير فوصل الظهر من يوم الخميس الثانى من يوم العيد ودخل القصر ولم يقدم شيأ على تجهيز أبيه والصلاة عليه ودفنه وفى صبيحة يوم الجمعة ثالث عشر ذى الحجة جلس للناس فدخلوا عليه وسلموا بالامارة ثم ركب فى جيوشه وجموعه ثم عاد الى القصر وفى ايامه توجه أخوه أبو الفتوح بن يحيى الى الديار المصرية ومعه زوجته بلاره بنت القاسم وولده العباس صغيرا على الثدى فوصل الى الاسكندرية فانزل وأكرم بامر الآمر صاحب مصر يومئذ فاقام مدة يسيرة وتوفى فتزوجت زوجته بلارة بالعادل بن السلار واسمه على المقدم ذكره فى هذا الكتاب فى حرف العين وشب العباس وقدمه الحافظ صاحب مصر وولى الوزارة بعد العادل المذكور وذكر شيخنا ابن الاثير فى تاريخه فى حوادث سنة اثنتين وخمسمائة حديث الثلاثة الذين جاؤا الى يحيى فى معنى الكيمياء فقال كان مجيئهم فى هذه السنة وانهم لما وثبوا على يحيى وجرى فى ذكرنه قيل هذا اصادف ذلك مجىء أبى الفتح المذكور وأصحابه الى القصر وعليهم السلاح فمنعوا من الدخول وثبت عند يحيى ان ذلك كان باتفاق بينهم فاخرج أبو الفتوح وزوجته وهى ابنة عمه الى قصر زياد ووكل بهما الى ان مات يحيى وملك ابنه على فسيرهما على البحر الى الديار المصرية فوصلا الى الاسكندرية انتهى كلامه ولم تزل أمور على بن يحيى جارية على السداد الى ان توفى يوم الثلاثاء السبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة خمس عشرة وخمسمائة ودفن فى القصر بعد أن فوض الامر من بعده الى ولده أبى يحيى الحسن بن على بن يحيى ومولد الحسن المذكور بمدينة سوسة فى رجب سنة اثنتين وخمسمائة فكان عمره يوم ولايته اثنتى عشرة سنة وتسعة أشهر ولما كان ثانى يوم وفاة أبيه خرج الناس فسلموا عليه وهنؤه بما صار اليه ثم ركب والجيوش محتفة به وجرت فى ايامه وقائع وأمور يطول شرحها فمن ذلك ان رجار الفرنجى صاحب صقلية أخذ طرابلس الغرب عنوة بالسيف فى يوم الثلاثاء سادس المحرم سنة احدى وأربعين وخمسمائة وقتل أهلها وسبى الحريم والاطفال وأخذ الاموال ثم شرع فى عمارتها وتحصينها بالرجال والعدد ثم أخذ المهدية يوم الاثنين ثانى عشر صفر سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة وذلك ان الحسن بن على لما علم بعجزه عن مقاومته خرج من المهدية هاربا وقد استصحب ماخف عليه حمله من النفائس وخرج أهل البلد أيضا هاربين الامن أقعده العجز عن الهرب فدخل اليه الفرنج وملكوه وصادفوا فيه من الاموال والذخائر مالا يعد ولا يحصى فكان عدة من ملك من أهل بيتهم وأولهم زيرى المقدم ذكره فى حرف الزاى الى هذا الحسن بن على تسعة ملوك ومدة ولايتهم مائة سنة وثمان سنين وانقرضت دولة بنى باديس ثم ان الحسن بن على توجه نحو القلعة وهى قلعة حصينة بافريقية تجاور تونس وكان صاحبها أبو محفوظ محرز بن زياد أحد أمراء الغرب فاقام عنده قليلا ثم ظهر له منه الضجر والسآمة فقصد الديار المصرية ليكون عند الحافظ العبيدى صاحبها يومئذ فنمى خبره

متشغفون بعهدهم فتن العلا
متوسمون بحلية الحنفاء
غصن كريم زاد طوبى عرقه
من عرقه واصوله الكرماء
يلق النفوس معطرا انفاسها
ومروحا للروح والسوداء
لا فى اعتبار للزمان واهله
الا كمثل البقلة الحمقاء
فالآن فى هذا الضئيل تحمل
مالا يطيق لعدله أكفائى
خطبى عظيم صاحبى وقيتما
من كربة فى غربة صماء
لا يرتجى تفصيله من قارض
او كاتب بالشعر والانشاء
ما كان لى مع سوء حالى هذه
بين الورى سمح من الرحماء
لمارأوا منى تحمل شدة
تبدو أبوا منى أشد اباء
فتقطع الاسباب فى نيل المنى
عن دابر الاخنى نداء
فدعاء فى ازنيق طاب سكينه
بمشاهد الصلحاء والشهداء
مستجمع الشروطه بحيالها
مستشفعا من اكرم الشفعاء
جلى تحيات عليه جميعها
حتى القيامة عدة الاشياء
متضرعا لله جل صفاته
وعلت له الحسنى من الاسماء
ربى خزائن كل شئ عنده
آلاؤه جلت عن الاحصاء
ومراقبا الاجابة من عنده
سبحانه ربى سميع ذاتى

الى نائب زجار بالمهدية فجعل عليه العيون وجعل عشر ين شينيا امسكه فى البحر فبلغ الحسن ذلك فرجع عن هذا الرأى ثم قصد ان يتوجه الى جهة عبد المؤمن بن على بمراكش وأنفذ ثلاثة من أولاده الى صاحب بجاية وهى آخر أعمال افريقية يستأذنه فى الوصول اليه و بعد ذلك يتوجه الى عبد المؤمن فاضمر له الغدر وخاف من اجتماعه بعبد المؤمن ان يتفقا على ما فيه ضرره فكتب اليه كتابا على يد أولاده يقول له لا حاجة لك فى الرواح الى عبد المؤمن ونحن نعمل معك ونصنع وأبذل له من المواعيد الحسنة فتوجه اليه فلما قرب من بجاية لم يخرج للقائه وعدل به الى الجزائر وهى بلدة فوق بجاية من جهة الغرب وأنزلوهم فى مكان لا يليق بمثله ورتبوا لهم من الاقامة ما لا يصلح لبعض أتباعه ومنعوه من التصرف وكان وصوله الى الجزائر فى المحرم سنة أربع وأربعين وخمسمائة ثم ان عبد المؤمن فتح بجاية فى سنة سبع وأربعين وهرب صاحبها الى القسطنطينية ثم ان زجار صاحب صقلية هلك فى العشر الاخير من ذى الحجة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة ولما هلك زجار ملك بعده ابنه غليم بن زجار وعليه قدم أبو الفتوح نصر الله بن قلاقس الشاعر المقدم ذكره ومدحه وأجازه وذلك فى سنة ثلاث وستين وخمسمائة ولما هلك غليم ملكت ابنته وهى أم الانبرور ملك المانية فى زماننا ثم هلكت أم الانبرور وخلفته صغيرا فملك واستقر ملكه وكان عاقلا فاضلا و بينه و بين الملك الكامل صاحب مصر مراسلات وغيرها ثم ان عبد المؤمن وصل الى المهدية وملكها بعد جهد جهيد وكان دخوله اليها بكرة يوم عاشوراء سنة خمس وخمسين وخمسمائة فولى بها نائبا وكان الحسن بن على قد وصل صحبته فرتبه مع النائب ليقتدى برأيه ويرجع الى قوله لكونه عارفا بأحوالها وأقطعه بها ضيعتين وأعطاه دورا سكنها هو وأولاده وأتباعه ولم أقف على تاريخ وفاة الحسن بن على المذكور ثم قتل محرز بن زياد المذكور فى وقعة سطيف يوم الخميس فى العشر الاوسط من ربيع الآخر سنة خمس وخمسين وخمسمائة وهذا الحسن بن على هو الذى صنف له أبو الصلت أمية بن عبد العزيز ابن أبى الصلت كتاب الحديقة

أبو الفضل يحيى بن خالد بن برمك وزير هرون الرشيد

وقد تقدم ذكر ولديه الفضل وجعفر كل واحد منهما فى بابه وكان جدهم برمك من مجوس بلخ وكان يخدم النوبهار وهو معبد كان للمجوس بمدينة بلخ توقد فيه النيران واشتهر برمك المذكور وبنوه بسدانته وكان برمك عظيم المقدار عندهم ولم أعلم هل أسلم أم لا وساد ابنه خالد وتقدم فى الدولة العباسية وتولى الوزارة لابى العباس بعد أبى سلمة حفص الخلال المقدم ذكره وقد ذكرته فى ترجمة جعفر وذكرت هناك تاريخ وفاته وقال أبو الحسن المسعودى فى كتاب مروج الذهب لم يبلغ مبلغ خالد بن برمك أحد من ولده فى جوده ورأيه و بأسه وعلمه وجميع خلاله لا يحيى فى رأيه ووفور عقله ولا الفضل بن يحيى فى جوده ونزاهته ولا جعفر بن يحيى فى كتابته وفصاحة لسانه ولا محمد بن يحيى فى سروره وبعد همته ولا موسى بن يحيى فى شجاعته و بأسه ولما بعث أبو مسلم الخراسانى قحطبة بن شبيب الطائى لمحاربة يزيد بن عمر بن هبيرة الفزارى عامل مروان بن محمد على العراقين وكان خالد بن برمك فى جملة من كان معه فنزلوا فى طريقهم فبينما هم على سطح بعض دورها يتغدون اذ نظروا الى الصحراء وقد أقبلت منها أقاطيع الوحش من الظباء

(ويقول فى قصيدة ميمية)

وكنت من الجيل الجليل خصالهم
أولئك أعلام العلوم عظام

وقد شيدوا أس العلم بيتا معظما
وحل له سقف ومزدعام

رفيع البنا فوق السموات منزلا
عزيز الحمى عن أن يكون يرام

وقد ساد من بين الخليقة أهله
فهم سادة فى العالمين فخام

ووقعت الذاتى على نيل نيلهم
وقات على ميل النفوس سلام

فجعت بجبب النفس عن كل مطمع
يسوّل هذا ما على ملام

(وفيها يقول)

كفانى كفاف النفس ما أنا قاصد
الى دولة فيها الانام خصام

فهل هى الا خطرطيف لناعس
وهل هى الا ما أراه منام

فيا عجبا لمرء يعقد قلبه
على شهوات ضرهن لزام

ولله صعلوك قنوع بحظه
وما معه عند اللئام لؤام

قناعته أغنته عن كل حاجة
فذاك أمير والزمان غلام

(وفيها يقول)

وغيرها حتى كادت تخالط العسكر فقال خالد لقحطبة أيها الامير ناد في الناس وامرهم ان يسرجوا ويلجموا قبل أن تهجم عليهم الخيل فقام قحطبة مذعورا فلم ير شيأ يروعه فقال يا خالد ما هذا الرأي فقال قد نزل اليك العدو أما ترى اقاطيع الوحش قد أقبلت ان وراءها لجمعا كثيفا فما ركبوا حتى رأوا الغبار ولولا خالد لهلكوا وأما يحيى فانه كان من النبل والعقل وجميع الخلال على أكمل حال وكان المهدى بن أبي جعفر المنصور قد ضم اليه ولده هرون الرشيد وجعله في حجره فلما استخلف هرون عرف له حقه وقال له يا أبت أنت أجلستني في هذا المجلس ببركتك ويمنك وحسن تدبيرك وقد قلدتك الامر ودفع له خاتمه وفي ذلك يقول الموصلي وأظنه ابراهيم النديم أو ابنه اسحق

ألم تر أن الشمس كانت سقيمة * فلما ولى هرون أشرق نورها
بيمن أمين الله هرون ذى الندى * فهرون واليها ويحيى وزيرها

وكان يعظمه واذا ذكره قال أبي وجعل اصدار الامور وايرادها اليه الى أن نكب البرامكة فغضب عليه وخلده في الحبس الى أن مات فيه وقتل ابنه جعفر حسبما تقدم في ترجمته وكان من العقلاء الكرماء البلغاء ومن كلامه ثلاثة أشياء تدل على عقول أربابها الهدية والكتاب والرسول وكان يقول لولده اكتبوا أحسن ما تسمعون واحفظوا أحسن ما تكتبون وتحدثوا بأحسن ما تحفظون وكان يقول الدنيا دول والمال عارية ولنا بمن قبلنا اسوة ولمن بعدنا عبرة وقال الفضل بن مروان المقدم ذكره سمعت يحيى بن خالد يقول من لم أحسن اليه فانا مخير فيه ومن أحسنت اليه فانا مرتهن به وقال القاضى يحيى بن أكثم سمعت المأمون يقول لم يكن كيحيى بن خالد وكولده أحد في الكفاية والبلاغة والجودة والشجاعة ولقد صدق القائل حيث يقول

أولاد يحيى أربع * كأربع الطبائع
فهم اذا اختبرتهم * طبائع الصنائع

قال القاضى فقلت له يا أمير المؤمنين اما الكفاية والبلاغة والسماحة فنعم فها فيهم ففي من الشجاعة فقال في موسى بن يحيى وقد رأيت ان أوليه ثغر السند قال اسحق بن ابراهيم النديم الموصلى المقدم ذكره حدثني أبي قال أتيت يحيى بن خالد بن برمك فشكوت اليه ضيقة فقال ويحك ما أصنع بك ليس عندنا في هذا الوقت شئ ولكن ههنا أمر أدلك عليه فكن فيه رجلا قد جاءني خليفة صاحب مصر يسألني أن أستهدى صاحبه شيأ وقد أبيت ذلك عليه فألح على وقد بلغني انك قد أعطيت بجارية لك فلانة ثلاثة آلاف دينار فهو ذا أستهديه اياها وأخبره انها قد أعجبتني فاياك أن تنقصها من ثلاثين ألف دينار وانظر كيف تكون قال فوالله ما شعرت الا بالرجل وافاني فساومني بالجارية فقلت له لا أنقصها من ثلاثين ألف دينار فلم يزل يساومني حتى بذل لى عشرين ألف دينار فلما سمعتها ضعف قلبى عن ردها فبعتها وقبضت العشرين ألفا ثم صرت الى يحيى بن خالد فقال لى كيف صنعت في بيعك الجارية فأخبرته وقلت والله ما ملكت نفسى أن أجبت الى العشرين ألفا حين سمعتها فقال انك لخسيس فخذ جاريتك بارك الله لك فيها وهذا خليفة صاحب فارس قد جاءني في مثل هذا فاذا ساومك بها فلا تنقصها من خمسين

وشأن الفتى لا يستقر بحالة
حوادث دهر ما لهن نظام
فسكر وصحو عزة ومذلة
سرور وغم صحة وسقام
لاعوام ملك غاية ونهاية
وأيام عز آخر وتمام
وعمران أرض عرضة لخرابها
ولذات عمران عات سمام
فان كنت ممن قلت في شق رتبة
وعندك فيه مرية وخصام
فسر واعتبر بالخاويات على الثرى
أيها القعود هل ترى وقيام
(وله بالفارسية)
اين عاشق نه از خود اى پارسا خدا را
اكرون مكن ملامت درويش بى نوا را
من جام عشق جانان روز ازل كشيدم
زان دم خراب ومستم كو يار آشنا را
زان روز تا بيارم رسواى روز كارم
بى صبر وبى قرارم رحمى كن اين كدا را
حضرت عالم آرا شفقت حالت افزا
ديكر چه كونه كويم ياران باصفا را
مستى وباده نوشى از خود نشد محمد
اى پير پاك مشرب عذرم شنو خدا را

(وله أيضا) عاشق كيشتوي مشكينم بكو بنا نانه را * شفقتي زنجيري بايد چنين ديوانه را

الف دينار فانه لابد أن يشتري امثالك بدلك فجاءني الرجل فاستقمت عليه خمسين الف دينار فلم يزل يساومني حتى أعطاني ثلاثين الف دينار فضعف قلبي عن ردها ولم أصدق بها فاوجبتها له ثم صرت الى يحيى بن خالد فقال لي بكم بعت الجارية فاخبرته فقال ويحك الم تؤدبك الاولى عن الثانية قال فقلت والله ضعفت عن ردها ولم أطمع فيه قال فقال هذه الجارية جاريتك فخذها اليك قال فقلت جارية افدت بها خمسين ألف دينار ثم املكها اشهدك انها حرة واني قد تزوجتها هكذا اوردت الحكاية ثم نظرت في كتاب أخبار الوزراء تأليف الجهشياري فقال ان يحيى قال لابراهيم الموصلي لا تقبل أقل من مائة ألف دينار وانه باعها باثنين ألف دينار وقال الاصمعي دخلت على يحيى يوما فقال يا اصمعي هل لك زوجة فقلت لا فقال فجارية قلت خادمة فامر باخراج جارية في غاية الحسن والجمال والظرف فقال اما قد وهبتك لهذا وقال يا أصمعي خذها لله وشكرته ودعوت له فلما رأت الجارية ذلك بكت وقالت يا سيدي تدفعني الى هذا اما ترى من سماجته وقبحه فقال لي هل لك أن أعوضك عنها الفي دينار ودخلت الجارية الى داره فقال لي انكرت على هذه الجارية أمرا فاردت أن أعاقبها ثم رحمتها فقلت له هلا أعلمتني حتى كنت حلقت على صورتي لا صلبة من غبران اسرح لحيتي واصلح عمتي واتطيب واتجمل فضحك وأمر لي بالف دينار اخرى (وحكى) اسحق النديم ايضا قال كانت صلات يحيى بن خالد اذا ركب لمن تعرض له مائتي درهم فركب ذات يوم فتعرض له أديب شاعر وانشده

يا سمي الحصور يحيى اتيحت *	لك من فضل ربنا جنتان
كل من مر في الطريق عليكم *	فله من نوالكم مائتان
مائتا درهم لمثلي قليل *	هي منكم للقابس العجلان

قال له يحيى صدقت وامر بحمله الى داره فلما رجع من دار الخلافة سأله عن حاله فذكر انه تزوج وقد أخذ بواحدة من ثلاث اما ان يؤدي المهر وهو أربعة آلاف واما ان يطلق واما ان يقيم جاريا للمرأة يكفيها الى ان يتهيأ له نقلها فامر له يحيى باربعة آلاف للمهر وباربعة آلاف لثمن منزل وباربعة آلاف لما يحتاج اليه المنزل وباربعة آلاف للبنية وأربعة آلاف يستظهر بها فاخذ عشرين ألفا وانصرف وقال محمد بن مناذر الشاعر حج هرون الرشيد ومعه ابناه الامين محمد والمأمون عبدالله وحج معه يحيى بن خالد وابناه الفضل وجعفر فلما صاروا بالمدينة جلس الرشيد ومعه يحيى بن خالد فاعطى الناس عطاءهم ثم جلس الامين ومعه الفضل فاعطاهم العطاء وكان أهل المدينة يسمون ذلك العام [٣] عام الاعطية الثلاثة ولم يروا مثل ذلك قط فقلت في ذلك

اتانا بنو الاملاك من أرض برمك *	فيا طيب أخبار ويا حسن منظر
لهم رحلة في كل عام الى العدى *	وأخرى الى البيت العتيق المطهر
اذا نزلوا بطحاء مكة أشرقت *	بيحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر
فتظلم بغداد وتجلو لنا الدجى *	بمكة ما حجوا ثلاثة أقمر
فما خلقت الا لجود اكفهم *	واقدامهم الا لاعواد منبر

وذكر الخطيب في تاريخ بغداد في ترجمة أبي عبد الله محمد بن عمر الواقدي انه قال كنت حناطا [٢]

دارم اندر سينه مهر ان پري پيكر كنون
من بكنج آبا كردم كنج اين ويرانه را
حالت عشق وجنون از عاشق ويرانه پرس
جان من از من شنو اين دلفريب افسانه را
انكسارم زانكه آمد نوبتم در بزم مي
سنك راز د ساقي پيمان شكن پيمانه را
دام ذلت راني اشد محمد بهر مال
شاهباز اوج استغنا نخواهد دانه را
(زلفت رايح نوايي)
تلبه رابدردل قاتيق يارەوا يكن تدبيرا يكا
هرنه دم كم ونديردم قيلادي تاثيرا كا
ايتب ايردم كوش نصيحت اولسني كوش ايتمدي
هرني باب وفضلدن قيلاشيم تعزيرا كا

[٣] قوله عام الاعطية الثلاثة فيه انه لم يتقدم الاعطا آن فلعله سقط منه ثم جلس المأمون ومعه جعفر فاعطاهم العطاء كما يدل عليه سياق الحكاية فليحرر اه مصححه

[٢] قوله حناطا هكذا بالاصل ولعله حناطا اي بائع الحنطة والا فالخياط لا تناسبه المضاربة اه مصححه

بالمدينة فى يدى مائة ألف درهم للناس أضارب بها فتلفت الدراهم فشخصت الى العراق فقصدت يحيى بن خالد فجلست فى دهليزه وأنست بالخدم والحجاب وسألتهم أن يوصلونى اليه فقالوا اذا قدم الطعام اليه لم يحجب عنه أحد ونحن ندخلك عليه ذلك الوقت فلما حضر طعامه أدخلونى فأجلسونى معه على المائدة فسألنى من أنت وما قصتك فأخبرته فلما رفع الطعام وغسلنا أيدينا دنوت منه لاقبل رأسه فاشمأز من ذلك فلما صرت الى الموضع الذى يركب منه لحقنى خادم معه كيس فيه ألف دينار فقال الوزير يقرأ عليك السلام ويقول لك استعن بهذا على أمرك وعد الينا فى اليوم الثانى فأخذته وانصرفت وعدت فى اليوم الثانى فجلست معه على المائدة فأنشأ يسألنى كما سألنى فى اليوم الاول فلما رفع الطعام دنوت منه لاقبل رأسه فاشمأز منى فلما صرت الى الموضع الذى يركب منه لحقنى خادم معه كيس فيه ألف دينار فقال لى الوزير يقرأ عليك السلام ويقول لك استعن بهذا على أمرك وعد الينا فى غد فأخذته وانصرفت فعدت فى اليوم الثالث كما أمر فأعطيت مثل ذلك الذى أعطيت فى الاول والثانى فلما كان فى اليوم الرابع اعطيت كما أعطيت قبل ذلك وتركنى بعد ذلك أقبل رأسه وقال انما منعتك ذلك لانه لم يكن وصل اليك من معروفى ما يوجب هذا فالآن قد لحقك بعض النفع منى ياغلام أعطه الدار الفلانية ياغلام افرش له الفرش الفلانى ياغلام أعطه مائتى ألف درهم يقضى دينه بمائة ألف ويصلح شانه بمائة ألف ثم قال لى الزمنى وكن فى دارى فقلت أعز الله الوزير لو أذنت لى بالشخوص الى المدينة لاقضى الناس أموالهم ثم أعود الى حضرتك كان ذلك أرفق بى قال قد فعلت وأمر بتجهيزى فشخصت الى المدينة فقضيت دينى ثم رجعت اليه فلم أزل فى ناحيته ودخل عليه يوما أبو قابوس الحميرى وأنشده

رأيت يحيى اتم الله نعمته * عليه يأتى الذى لم يأته أحد
ينسى الذى كان من معروفه أبدا * الى الرجال ولا ينسى الذى يعد

فقضى حوائجه ووصله بجملة من المال قلت قد عمل هذا البيت الثانى شرف الدولة مسلم بن قريش وقد قال له رجل لا تنس أيها الامير حاجتى فقال اذا قضيتها أنسيتها ولمسلم بن الوليد الانصارى فى يحيى بن خالد

أجدك هل تدرين ان رب ليلة * كأن دجاها من قرونك ينشر
صبرت لها حتى تجلت بغرة * كغرة يحيى حين يذكر جعفر

وكان يحيى يقول اذا أقبلت الدنيا فانفق فانها لا تفنى واذا أدبرت فانفق فانها لا تبقى وقال ذكر النعمة من المنعم تكدير ونسيان المنعم عليه كفر وتقصير وقال النية الحسنة مع العذر الصادق يقومان مقام النجح وقال اذا أدبر الامر كان العطب فى الحيلة وقال الحسن بن سهل المقدم ذكره من غيرته الولاية لاخوانه علمنا أن الولاية أكبر منه أخذنا ذلك من صاحب ديوان المكارم أبى على يحيى بن خالد بن برمك وكان ليحيى كاتب يختص بخدمته ويقرب من حضرته فعزم على ختان ولده فاحتفل له الناس على طبقاتهم وهاداه أعيان الدولة ووجوه الكتاب والرؤساء على اختلاف منازلهم وكان له صديق قد اختلت أحواله وضاقت يده عما يريده لذلك مما دخل فيه غيره فعمد الى كيسين كبيرين نظيفين فجعل فى أحدهما ملحا وفى الآخر اشنانا

اوزا كه عالمغه نوشب تابدى
بو عالمدين خلاص
اوزاوزيدين هم بونوايرش
مكر تقديرا كا
مين نى قلغاى مين فناباز ار
بشكر برسوا ايبوز
هرنى كم تقدير قلغاى بولغاى
تقديرا كا
نى معالجه بن اثر تابقاى
نى ناصحدن خبر
اى محمد حاليغه حاليغه
قويوق ايرتدبيرا كا
(وله أيضا)
جانغا يتدى ردوغم قيلماس
دمى جانان انكا
اول جهاندن فارغ وبواش
جهان حيران انكا
اوفراغت عاليه دردد
لدين بى خبر
مين جنون دشتنه بولدم
زاروسر كردان انكا
اوريجكب فرياد دين يتوركه
اول قوياش
بونه الى دالاهل تپماس
دمى افغان انكا
مين اوزمدين باردم اوبازعاج
تلردين بولغاى
مين اوزمكا اول سكا كانالك
امكان ايماس اكا
اى محمد تابدى كوب جوره
جفا شيدا كونكل
مين نه قلغاى مين وفاقيلماس
كونكل الغان اكا

مطيبا

مطيبا وكتب معهما رقعة نسختها الوقت الارادة لا أسعفت بالعادة ولو ساعدت المكنة على بلوغ الهمة لاتبعت السابقين الى برك وتقدمت المجتهدين فى كرامتك لكن قعدت القدرة عن البغية وقصرت الجدة عن مباراة أهل النعمة وخفت أن تطوى صحائف البر وليس لى فيها ذكر فانفذت المبتدأ بيمنه وبركته والمختتم بطيبه ونظافته صابرا على ألم التقصير ومتجرعا غصص الاقتصار على اليسير فاما ما لم أجد اليه السبيل فى قضاء حقك فالقائم فيه بعذرى قول الله عز وجل ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج والسلام فلما حضر يحيى بن خالد الواجبة عرض عليه كاتبه الهدايا جميعها حتى الكيسين والرقعة فاستظرفها وأمر أن يملأ الكيسان مالا ويردا عليه فكان ذلك أربعة آلاف دينار وقال رجل ليحيى والله لانت أحلم من الاحنف بن قيس فقال له ما يتقرب الى من أعطانى فوق حقى ونادى اسحق بن ابراهيم الموصلى أحد غلمانه فلم يجبه فقال سمعت يحيى بن خالد يقول مما يدل على حلم الرجل سوء أدب غلمانه وكان يحيى يساير الرشيد يوما فوقف له رجل فقال يا أمير المؤمنين عطبت دابتى فقال الرشيد يعطى خمسمائة درهم فغمزه يحيى فلما نزلوا قال له الرشيد يا أبت أومأت الى بشئ ولم أعرفه فقال مثلك لا يجرى هذا القدر على لسانه انما يذكر مثلك خمسة آلاف ألف عشرة آلاف ألف فقال اذا سئلت مثل هذا كيف أقول فقال تقول يشترى له دابة وبالجملة فان أخبارهم كثيرة لا يحتمل هذا المختصر الاطالة أكثر من هذا ولما قتل هرون الرشيد جعفر بن يحيى البرمكى كما ذكرناه فى حرف الجيم من هذا الكتاب نكب البرامكة وحبس يحيى وابنه الفضل كما ذكرناه فى حرف الفاء من هذا الكتاب وكان حبسهما فى الرافقة وهى الرقة القديمة مجاورة الرقة الجديدة وهى البلدة المشهورة الآن على شاطئ الفرات ويقال لهما الرقتان تغليبا لاحد الاسمين على الآخر كما قيل العمران والقمران وغير ذلك (وحكى) الجهشيارى فى كتاب أخبار الوزراء ان يحيى بن خالد اشتهى فى وقت من الاوقات فى محبسه وهو مضيق عليه سكباجة فلم يطلق له اتخاذها الا بمشقة فلما فرغ منها سقطت القدر من يد المتخذ لها فانكسرت فانشد يحيى أبياتا يخاطب بها الدنيا ومضمونها اليأس وقطع الاطماع ولم يزل يحيى فى حبس الرافقة الى أن مات فى الثالث من المحرم سنة تسعين ومائة فجأة من غير علة وهو ابن سبعين سنة وقيل أربع وسبعين وصلى عليه ابنه الفضل ودفن فى شاطئ الفرات فى ربض هرثمة ووجد فى جيبه رقعة فيها مكتوب بخطه قد تقدم الخصم والمدعى عليه فى الاثر والقاضى هو الحكم العدل الذى لا يجور ولا يحتاج الى بينة فحملت الرقعة الى الرشيد فلم يزل يبكى يومه كله وبقى أياما يتبين الاسى فى وجهه رحمه الله تعالى وكان يحيى يجرى على سفيان الثورى رضى الله عنه فى كل شهر ألف درهم وكان سفيان يقول فى سجوده اللهم ان يحيى كفانى أمر دنياى فاكفه أمر آخرته فلما مات يحيى رآه بعض اخوانه فى النوم فقال له ما صنع الله بك قال غفر لى بدعاء سفيان وقيل ان صاحب هذه القضية هو سفيان بن عيينة لا سفيان الثورى والله تعالى أعلم قال الجهشيارى ندم الرشيد على ما كان منه فى أمر البرامكة وتحسر على ما فرط منه فى أمرهم وخاطب جماعة من اخوانه بانه لو وثق منهم بصفاء النية لاعادهم الى حالهم وكان الرشيد كثيرا ما يقول حملونا على قصاتنا وكفاتنا وأوهمونا أنهم يقومون مقامهم فلما صرنا

(وله أيضا)

أفلا يرق لحالى أفلا
قمر فى السحب عنى افلا
قلت مر العيش والعمر انقضى
قال لى مه كل امر حلا

(وله أيضا)

اكر آن مى دهد جانى
بدر كاهش مسرمارا
وسد بركلاه مابرفعت برخ والارا
توى درد دلبرى افزون زمهرو
يان دهرا كنون
كه مه ازروفن كردون همى
ايدغماشازا

وله أشعار تركية لطيفة أضربنا عن ذكرها لشهرتها

(ومن العلماء الاعيان السيد حسن بن سنان)

ولد رحمه الله فى قصبة نيكسار فخرج طالبا للعلم من هذه الديار فدار البلاد حتى انتظم فى سلك أرباب الاستعداد ثم وصل الى خدمة المفتى أبى السعود وهو فى مدرسة كابويزه فاشتغل عليه ثمان سنين فنال به أعلى المراتب ووصل الى أشرف المناصب ثم صار ملازما من المولى خير الدين معلم السلطان سليمان ثم تقلد مدرسة الامير ببروسه بخمسة

الى ما أراد والمريغ واعنا وأنشد

أقلوا عليهم لا أبا لأبيكمو * من اللوم اوسدوا المكان الذى سدوا

قلت هذا البيت للحطيئة الشاعر وبعده

اولئك قوم ان بنوا أحسنوا البنا * وان عاهدوا اوفوا وان عقدوا اشدوا

قلت وذكر الزمخشرى فى كتاب ربيع الابرار ما مثاله انه وجد تحت فراش يحيى بن خالد البرمكى رقعة فيها مكتوب

وحق الله ان الظلم لؤم * وان الظلم مرتعه وخيم

الى ديان يوم الدين نمضى * وعند الله تجتمع الخصوم

أبو المظفر الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة بن محمد بن هبيرة بن سعد ابن الحسن بن أحمد بن الحسن بن جهم بن عمرو بن هبيرة ابن علوان بن الحوفزان

وهو الحرث بن شريك بن عمرو بن قيس بن شرحبيل بن مرة بن همام بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة ابن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمى بن جديلة بن أسد ابن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان الشيبانى الملقب عون الدين هكذا ساق نسبه جماعة منهم ابن الدبيثى فى تاريخه وابن القادسى فى كتاب الوزراء وغيرهما وانما أخرج لهذا النسب بعد سنين من وزارته وذكره الشعراء فى مدائحهم وهو من قرية من بلاد العراق تعرف بقرية بنى اوقر بالقاف من اعمال دجيل وهى دور عرمانيا بالعين المهملة والياء المثناة من تحت وتعرف الآن بدور الوزير نسبة اليه وكان والده من اجنادها ودخل بغداد فى صباه واشتغل بالعلم وجالس الفقهاء والادباء وكان على مذهب الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه وسمع الحديث وحصل من كل فن طرفا وقرأ الكتاب العزيز وختمه بالقرا آت والروايات وقرأ النحو واطلع على أيام العرب واحوال الناس ولازم الكتابة وحفظ ألفاظ البلغاء وتعلم صناعة الانشاء وكانت قراءته الادب على أبى منصور بن الجواليقى وتفقه على أبى الحسين محمد بن محمد الفراء وصحب الشيخ أبا عبد الله محمد بن يحيى بن على بن مسلم بن موسى بن عمران الزبيدى الواعظ وسمع الحديث النبوى من أبى عثمان اسمعيل بن محمد بن قيلة الاصبهانى ومن أبى القاسم هبة الله بن محمد بن الحسين الكاتب ومن بعدهما وحدث عن الامام المقتفى لامر الله أمير المؤمنين ومن غيره وسمع منه خلق كثير منهم الحافظ أبو الفرج بن الجوزى واول ولايته الاشراف بالاقرحة الغربية ثم نقل الى الاشراف على الاقامات المخزنية ثم قلد الاشراف بالمخزن ولم يطل فى ذلك مكثه حتى قلد فى سنة اثنتين وأربعين كتابة ديوان الزمام ثم ترقى الى الوزارة وكان سبب توليته الوزارة على ما حكاه الذى جمع سيرته انه قال من جملة ما رفع قدر الوزير ونقله الى الوزارة ما جرى من مسعود البلالى شحنة بغداد نيابة عن السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقى وكان مسعود أحد الخدم الخصيان الحبشيين الكبار من امراء دولته من سوء أدبه فى الحضرة وخروجه عن معتاد الواجب وانتشار مفسدى أصحابه وكان وزير الخليفة اذ ذاك قوام الدين أبو القاسم على بن صدقة بن على بن صدقة قد كتب عن الخليفة الى السلطان مسعود

وعشرين ثم مدرسة عبد السلام بچكمچه بثلاثين ثم مدرسة قره كوز باشا بقصبة ظلبه باربعين ثم مدرسة مناستر بخمسين ثم مدرسة زوجة السلطان سليمان بقسطنطينية ثم نقل الى احدى المدارس الثمان ثم قلد قضاء حلب ثم نقل الى مكة واستقر فيها مدة خمس سنين وقد رأيت اهل الحرم يشكرونه ويدعون له بالخير ثم نقل الى قضاء بروسه ثم نقل الى قضاء ادرنه ثم عزل وعين له كل يوم تسعون درهما بطريق التقاعد وتوفى سنة خمس وسبعين وتسعمائة ليلة العيد من ذى الحجة وكان المولى المرحوم مشاركا فى كثير من العلوم يستوعب أكثر اوقاته مطالعة الكتب النافعة وعباداته وقد طالع كتبا كثيرة وجمع المسائل وكتب الفوائد وحرر الرسائل وكان رحمه الله رجلا صالحا دينا شكور السيرة فى قضائه والناس يبالغون فى مدحه وثنائه ويكفيك ما جاء فى الاخبار ونقله بعض الاخبار من أن واحدا من اهل مكة عرض

عدة كتب يعتمد الانكار على مسعود البلالى على ما صدر منه فلم يرجع بجواب فلما قلد عون الدين بن هبيرة كتابة ديوان الزمام خاطب الخليفة فى مكاتبة السلطان مسعود بالقضية ووقع اليه قد كان الوزير كتب فى ذلك عدة كتب فلم يجيبوه فراجع عون الدين فى ذلك سؤاله الى ان أجيب فكتب من انشائه رسالة وهى طويلة فاضربت عن ذكرها وحاصل الامر فيها انه دعا له وأذكر ما كان أسلافه يعاملون الخلفاء به من حسن الطاعة والتادب معهم والذب عنهم عن يعتاب عليهم وشكا من مسعود البلالى وانه كاتب فى ذلك عدة دفعات وما جاء جواب وأطال القول فى ذلك وكان هذا فى سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة فى شهر ربيع الآخر فما مضى على هذا الا قليل حتى عاد الجواب بالاعتذار والذم لمسعود البلالى والانكار لما عتمده فاستبشر المقتفى باشارة عون الدين وعظم سروره بذلك وحسن موقع عون الدين من قلبه ولم يزل عنده مكينا حتى استوزره وقال مصنف السيرة وكان أيضا من جملة أسباب وزارته انه فى سنة ثلاث وأربعين وصل الى بغداد الامير البتنش [٢] المسعودى صاحب اللحف وهو مقطع بالعراق ويذكر السلطانى وقصدا ها فى جموع كثيرة وصدر منهم فتن عظيمة تضمنتها التواريخ فشرع الوزير قوام الدين بن صدقة فى تدبير الحال فاخفق مسعاه فحينئذ استاذن عون الدين الخليفة فى أمرهم فاذن له فى ذلك فخاطب هؤلاء الخارجين على الخليفة وأحسن التدبير فى ذلك حتى كف شرهم ثم قوى عليهم حتى نهبت العامة أموالهم وجرت المقادير بهذه الاحوال لرفع ابن هبيرة ووضع الوزير ابن صدقة فانه عند ما قضاء هذا المهم استدعى الخليفة المقتفى عون الدين بطاعة على يد أميرين من أمراء الدولة تتبين قراءتها لتباشر فى اسرته فركب الى دار الخليفة فى جماعته وتسامع الناس بوزارته ولما وصل الى باب الحجرة استدعى فدخل وقد جلس له المقتفى بجنبة التاج فقبل الارض وسلم وتحدث ساعة بما لم يحط به غيرهما علما ثم خرج وقد جهزوا له التشريف على عادة الوزراء فلبسه ثم استدعى ثانيا فقبل الارض ودعا بدعاء أعجب الخليفة ثم أنشده

ساشكر عمرا ما تراخت [٣] منيتى * ايادى لم تمنن وان هى جلت
رأى خلتى من حيث يخفى مكانها * فكانت بمرأى منه حتى تجلت

قال وهذان البيتان لابراهيم بن العباس الصولى المقدم ذكره وهى ثلاثة أبيات والثانى منهما بعد الاول

فتى غير محجوب الغنى عن صديقه * ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت

ولما أنشد عون الدين هذين البيتين غير نصف البيت الثانى فانهما فان الشاعر قال *فكانت قذى عينيه حتى تجلت* فلما رأى انه يخاطب الخليفة بهذه العبارة تغيره تادبا ثم ان عون الدين خرج فقدم له حصان أدهم سائل الغرة محجل وعليه من الحلى ما جرت به عادتهم مع الوزراء والشرح فى ذلك يطول فاختصرته وخرج بين يديه أرباب المناصب وأعيان الدولة وأمراء الحضرة وجميع خدام الخلافة وسائر حجاب الديوان والطبر لضرب امامه والمتندورات محمول على عادتهم فى ذلك حتى دخل الديوان ونزل على طرف الديوان وجلس فى الدست وقام القراء فقرأ عهده الشيخ سديد الدولة أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم الانبارى

عليه عشرين ألف دينار فى قضية لا تستوجب الغائلة والضرر فى وقت لا يطلع عليه فرد من افراد البشر فعبس وبسر وتولى وأدبر وطرده وكسر قلبه بل اراد ضرره فانظر الى اهل الرجولية ولاشك انها من الامداد الرسولية جزاه الله تعالى بمزيد احسانه واسكنه فى ارائك جنانه (ورثاه) ابنه الاكبر بعد المات بقصيدة فلنذكر منها بعض الابيات

فلكل نفس أن تموت وتقبرا
ولكل انف شامخ أن تعفرا
ولكل سيف لا محالة كلة
ولكل رمح الطعن أن يتكسرا
ولكل روض أن يغير حسنه
من بعد أن قد صار روضا أزهرا
ولكل امر غاية ونهاية
ولكل خطب العزاء أن يتعسرا

---

[٢] قوله البتنش ويذكر هكذا بالاصل ولتراجع كتب التاريخ فى اسمى هذين الاميرين اه

[٣] قوله ما تراخت فى المعاهد ان تراخت وأن الشعر لابن الزبير بفتح الزاى وكسر الباء اه

ولولا خوف الاطالة لذكرت العهد فانه بديع في بابه لكن قصدي الاقتصار فاعرضت عن ذكره وهو مشهور في أيدي الناس فلما فرغ من قراءته قرأ القراء وانشد الشعراء وتولى الوزارة يوم الاربعاء ثالث عشر ربيع الآخر من سنة اربع واربعين وخمسمائة وكان لقبه جلال الدين فلما ولي الوزارة لقب عون الدين وكان عالما فاضلا ذا رأي صائب وسريرة صالحة وظهر منه في ايام ولايته ما شهد له بكفايته وحسن مناصحته فشكره ذلك ولحظ بعين الرعاية وتوفرت له اسباب السعادة وكان مكرما لاهل العلم يحضر مجلسه الفضلاء على اختلاف فنونهم ويقرأ عنده الحديث عليه وعلى الشيوخ بحضوره ويجري من البحث والفوائد ما يكثر ذكره وصنف كتبا فمن ذلك كتاب الافصاح عن شرح معاني الصحاح وهو يشتمل على تسعة عشر كتابا شرح الجمع بين الصحيحين وكشف عما فيه من الحكم النبوية وكتاب المقتصد بكسر الصاد المهملة وشرحه ابو محمد بن الخشاب النحوي المشهور في اربع مجلدات شرحا مستوفيا واختصر كتاب اصلاح المنطق لابن السكيت وله كتاب العبادات في الفقه على مذهب الامام أحمد وارجوزة في المقصور والممدود وارجوزة في علم الخط وغير ذلك وذكر شيخنا عز الدين أبو الحسن علي بن محمد المعروف بابن الاثير الجزري في تاريخه الصغير الاتابكي في فصل حصار الملك محمد وزين الدين بغداد وذلك في ذي القعدة من سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة ان المقتفي لامر الله جد في حفظ بغداد وقام وزيره عون الدين بن هبيرة في هذا الامر المقام الذي يعجز عنه غيره قال وأمر المقتفي فنودي ببغداد من جرح وقت القتال فله خمسة دنانير فكان كل من جرح يوصل ذلك اليه فحضر بعض العامة عند الوزير مجروحا فقال الوزير هذا جرح صغير لا تستحق عليه شيئا فعاد الى القتال فضرب في جوفه فخرجت امعاؤه فعاد الى الوزير فقال يا مولانا الوزير يرضيك هذا فضحك منه وامر له بصلة واحضر له من يعالجه انتهى كلام ابن الاثير قلت وهذا محمد هو ابن محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي وزين الدين هو ابو الحسن علي بن بكتكين المعروف بكجك والد مظفر الدين صاحب اربل وقال غير ابن الاثير ان الملك اسمه محمد شاه وان هذه القضية كانت في سنة اثنتين وخمسين والله اعلم ذكر ذلك ابن الجوزي في كتاب شذور العقود وهو أخبر لانه ابلده وهو بها وقد ذكرت محمد شاه في ترجمة ابيه وتوفي الامام المقتفي لامر الله ابو عبد الله محمد بن المستظهر ليلة الاحد ثاني ربيع الاول سنة خمس وخمسين وخمسمائة وبويع ولده المستنجد بالله ابو المظفر يوسف فدخل عليه وبايعه واقره على وزارته واكرمه وكان خائفا منه ان يعزله فلم يعزله ولم يتعرض له ولم يزل مستمرا في وزارته الى حين وفاته ومدحه جماعة من اماثل شعراء عصره منهم ابو الفوارس سعد بن محمد المعروف بابن صيفي الملقب حيص بيص المقدم ذكره وله فيه مدائح منتخبة فمن ذلك قوله

يهز حديث الجود ساكن عطفه * كما هز شرب الحي صهباء قرقف
ويسمو اذا طاشت حبا القوم واغتدت * هضاب الذرا من زعزع الخطب ترجف
صروم الدنايا هاجر كل سبة * ولكنه بالمجد صب مكلف
يضيق بادنى العار ذرعا وصدره * باهوال ما يدني من الحتف نفنف
اذا قيل عون الدين يحيى تألق الـ * ـغمام وماس السمهري المثقف

أين السليل الطاهر الشيخ النقي
من كان في العلم الرئيس الاكبرا
قاضي قضاة المسلمين على الهدى
شيخاتي في الفضل بحرا أخضرا
حسن الفعال كاسمه وصفاته
فيمثله متكاملا من ابصرا
وكفى له كون ابن بنت المصطفى
شرفا على جم الفخار ومفخرا
لو رمت احصي من مناقب فضله
لعييت اذ تيسك المنى لن تحصرا
ما كان تبصر اعينه من قبله
ان يلحد الجسم العظيم ويقبرا
طويت مناشر جوده من بعد ان
كانت له أعلام فضل تنشرا
تمضي الدهور به لمادحي
منشوق فامتشكر امستبشرا
لا زال تسقي من غوادي رحمة
روضاته عطرا وطيبا عنبرا
يارب روح روحه في قبره
ما اقبل الريح النسيم وادبرا
والله ما انسى لذاتذ كركم
حتى اموت على الفراش واحشرا
ان كنت عنا في التراب مغيبا
ما ذكرك المحمود عنا مهيرا
انت الذي أسهدتني بفراقه
ما كنت ادري قبله دلج السيرى

وكانت عوائدهم في بغداد في شهر رمضان ان الاعيان يحضرون سماط الخليفة عند الوزير وهم يسمون السماط الطبق وكان الحيص بيص من جملة من يحضر الطبق وكانت نفسه ابية وهمته عربية واذا احضروا الطبق تخطاه وقعد فوقه من ارباب المراتب جماعة ليس فيهم فضل فيجد في نفسه لذلك مشقة عظيمة فكتب الى الوزير عون الدين يستعفيه من الحضور

يا باذل المال في عدم وفي سعة • ومطعم الزاد في صبح وفي غسق
وحاشر الناس اغنتهم فواضله • الى مزيد من النعماء مندفق
في كل بيت خوان من مكارمه • يميرهم وهو يدعوهم الى الطبق
فاض النوال فلولا خوف منعه • من باس عدلك نادى الناس بالغرق
وكل ارض بها صوب وساكبه • حتى الوغى من نجيع الخيل والفرق
من منكبي عن زحام ان غضبت له • تمكن الطعن من عرضي ومن خلقي
فان رضيت به فالذل منقصة • فكم تكلفته جهلا فلم أطق
انا المريض بأحداث وسورتها • وليس غيرك باقي حافظ رمقي
وهبه لي كعطاياك التي كثرت • فالجود بالعز فوق الجود بالورق
ان اصفرار محيا الشمس من حزن • على علاها لمرماها الى الافق
وان توهم قوم انه حمق • فربما اشتبه التوقير بالحمق

واهدى الى الوزير عون الدين دواة بلور مرصعة بمرجان وفي مجلسه جماعة منهم الحيص بيص فقال الوزير يحسن ان يقال في هذه الداوة شيء من الشعر فقال بعض الحاضرين وكان ضريرا ولم اقف على اسمه

ألين لداود الحديد كرامة • يقدره في السرد كيف يريد
ولان لك البلور وهي حجارة • ومعطفه صعب المرام شديد

فقال الحيص بيص انما وصفت صانع الدواة ولم تصفها فقال الوزير من عنده فقال الحيص بيص

صيغت دواتك من يوميك فاشتبها • على الانام ببلور ومرجان
فيوم سلمك مبيض بفيض ندى • ويوم حربك قان بالدم القاني

ثم وجدت البيتين الاولين في كتاب الجنان تأليف القاضي الرشيد أحمد بن الزبير الغساني المذكور في أوائل هذا الكتاب ونسبهما الى القاضي الرشيد أحمد بن قاسم الصقلي قاضي مصر وذكر انه دخل على الافضل شاهان شاه أمير الجيوش بمصر وقد تقدم ذكره وبين يديه دواة من عاج محلاة بمرجان فقال بديها

ألين لداود الحديد كرامة • يقدره في السرد كيف يريد
ولان لك المرجان وهو حجارة • على انه صعب المرام شديد

ومدحه أبو عبد الله محمد بن بختيار المعروف بالابله الشاعر المقدم ذكره بقصائد عديدة منها وهي أحسنها فلهذا ذكرتها وهي

ولع النسيم وبانة الجرعا • وصفالك الا الحلي و لرد عا

طوبى لقبر أنت فيه مضاجع
قد جاور البدر الزهي الانورا
لا زلت في روض النعيم مخلدا
يا خير من صلى وصام وأفطرا
وسقاك ربك من حياض جنانه
يوم الظما ماء طهورا كوثرا

ومن هؤلاء السادة المولى مصلح الدين المشتهر بداود زاده

قرأ رحمه الله على أفاضل عصره وأماثل دهره منهم المولى محيي الدين الشهير بقطب الدين زاده ثم صار ملازما من المولى خير الدين معلم السلطان سليمان ثم تولى مدرسة جندبك ببروسه بخمسة وعشرين ثم مدرسة سليمان باشا بقصبة يكي شهر بثلاثين ثم بها ثانيا باربعين ثم مدرسة قاسم باشا خارج قسطنطينية ثم نقل عنها الى مدرسة خانقاه ثم الى مدرسة خاصكية ثم الى احدى المدارس الثمان ثم الى مدرسة سليم خان ثم قلد قضاء المدينة المنورة يحكى انه لما دخل الحرم أعتق مماليكه واجتهد في أداء مناسك الحج واهتم غاية الاهتمام وبعد قليل انتقل الى جوار ربه السميع ودفن بالبقيع وكان

يا دمية صاقت خلاخلها * عنها وضاقت بجسمها ذرعا
قد كنت ذا دمع وذا جلد * فبقيت لا جلدا ولا دمعا
صيرت جسمي للضنى سكنا * وكست بعدته الة الجزعا
يا من رأى أسماء سافرة * قلبي لها الا المنى مرعى
لانت بجدل الغصن مئزرها * وحكت بعود أراكة طلعا
واذا اثر اجعلك الكلام فلا * تعدد لايام الصبا رجعى
ولقد سعت بالكاس تصحبني * سكر الالواحظ وعنة المسعى
في سنة بالزهر ما صنعت * أبراده عدن ولا صنعا
باكرت متزعا زاهوما * ركب الحمام لبانة فرعا
سلت عليه البارقات ظبا * لبس الغدير لخوفها درعا
يا عاذلي ان شئت تسمعني * عذلا فشق لصخرة سمعا
طبعا جبلت على الغرام كما * جبل الوزير على الندى طبعا

وخرج بعد هذا الى المديح فاضربت عنه ولولا خوف الاطالة لذكرته ومدحه أبو الفتح محمد ابن عبد الله سبط ابن التعاويذي المقدم ذكره بقصيدة واحدة وهي

سقاها الحيا من أربع وطلول * حكت دنفي من بعدهم ونحولي
ضمنت لها اجفان عين قريحة * من الدمع مدرار الشؤن همول
الا ان حال رسم الدار وما عهدته * فعهد الهوى في القلب غير محيل
خليلي قد هاج الغرام وشاقني * سنى بارق بالابرقين كليل
وكل طرفي بالسهاد لنظري * قضاء مليء بالديون مطول
اذا قلت قد انحلت جسمي صبابة * تقول وهل حب بغير نحول
وان قلت دمعي بالاسى فيك شاهدي * تقول شهود الدمع غير عدول
فلا تعذلاني أن بكيت صبابة * على ناقض عهد الوفاء ملول
فأبرح ما يلقى به الصب في الهوى * ملال حبيب أم ملام عذول
ودون الكثيب الفرد بيض عقائل * لعبن بألباب الهوى وعقول
غداة النقت الحاظها وقلوبنا * فلم تنجل الا عن دم وقتيل
ألا حبذا وادي الاراك وقد وشت * برياه ريحا شمأل وقبول
وفي أبرديه كلما اعتلت الصبا * شفاء فؤاد بالغرام عليل
دعوت سلوا فيك غير مساعدي * وحاولت صبرا عنك غير جميل
تعرفت أسباب الهوى وحملته * على كاهل للنائبات حمول
فلم احظ في حب الغواني بطائل * سوى دمعي ليل بالغرام طويل

ومنها

الى كم تمنيني الليالي بماجد * رزين وقار الحلم غير جهول
أهز اختيالا في هواه معاطفي * واسحب تيها في ثراه ذيولي

لقد

المرحوم صاحب أيدي العلوم سهل القياد صحيح الاعتقاد ذا همة علية وسماحة جلية يراعي مع الاخوان الخلان الحقوق السابقة اذا نزلت بالثقة وبالجملة كان رحمه الله صاحب عزم وحزم الا أن فيه خصلة ابن حزم الذي قال في شأنه بعض أرباب البيان لسان ابن حزم وسيف الحجاج شقيقان محا الله سيآتهما وضاعف حسناتهما وقد علق رحمه الله في أثناء الدرس حواشي على بعض المواضع من شرح المفتاح للشريف الجرجاني

ومن ألقى اليه الدهر قياده فتقدم على كثير من الافاضل على خلاف العادة وتحرك في ميادين العز كيف يشاء المولى محمود معلم الوزير الكبير محمد باشا

ولد بقصبة سراي فخرج منها راغبا في التحصيل والاستفادة واشتغل على كثير من الافاضل والسادة وقرأ على المولى عبد الباقي والمولى صالح وصار ملازما من المولى محيي الدين الشهير بالمعلول ثم درس في مدرسة خاص كوي بعشرين ثم مدرسة خواجه خير الدين بقسطنطينية بخمسة وعشرين ثم بها ثانيا بثلاثين

لقد طال عهدي بالنوال وانني * لصب الى تقبيل كف منيل

وان يدي يحيى الوزير لكافل * بمالي وعون الدين خير كفيل

وكان عون الدين كثيرا ما ينشد

ما ناصحتك خبايا الود من أحد * ما لم ينلك بمكروه من العذل

مودتي لك تأبى ان تسامحني * بان أراك على شيء من الزلل

وذكر الشيخ شمس الدين أبو المظفر يوسف بن فرغلي بن عبد الله سبط الشيخ جمال الدين أبي الفرج بن الجوزي في تاريخه الذي سماه مرآة الزمان ورأيته بدمشق في أربعين مجلدا وجدته بخطه وكان أبوه فرغلي مملوك عون الدين بن هبيرة المذكور زوجه بنت الشيخ جمال الدين أبي الفرج المذكور فأولدها شمس الدين فولاؤه له أنه سمع مشايخه ببغداد يحكون ان عون الدين قال كان سبب ولايتي الخزن أني ضاق ما بيدي حتى فقدت القوت اياما فأشار علي بعض اهلي ان امضي الى قبر معروف الكرخي رضي الله عنه فاسأل الله تعالى عنده فان الدعاء عنده مستجاب قال فأتيت قبر معروف فصليت عنده ودعوت ثم خرجت لاقصد البلد يعني بغداد فاجتزت بقطفتا وهي محلة من محال بغداد قال فرأيت مسجدا مهجورا فدخلت لأصلي فيه ركعتين واذا بمريض ملقى على بارية فقعدت عند رأسه وقلت ما تشتهي فقال سفرجلة قال فخرجت الى بقال هناك فرهنت عنده مئزري على سفرجلتين وتفاحة وأتيته بذلك فأكل من السفرجلة ثم قال أغلق باب المسجد فاغلقته فتنحى عن البارية وقال احفر ههنا فحفرت واذا بكوز فقال خذ هذا فانت احق به فقلت امالك وارث فقال لا وانما كان لي اخ وعهدي به بعيد وبلغني انه مات ونحن من الرصافة قال فبينما هو يحدثني اذ قضى نحبه فغسلته وكفنته ودفنته ثم اخذت الكوز وفيه مقدار خمسمائة دينار وأتيت الى دجلة لأعبرها واذا ملاح في سفينة عتيقة وعليه ثياب رثة فقال معي معي فنزلت معه واذا به من اكثر الناس شبها بذلك الرجل فقلت من اين انت فقال من الرصافة ولي بنات وانا صعلوك قلت فما لك احد قال لا كان لي اخ ولي منذ زمان ما أدري ما فعل الله به قال فقلت ابسط حجرك فبسطه فصببت المال فيه فبهت فحدثته الحديث فسألني ان آخذ نصفه فقلت لا والله ولا حبة ثم صعدت الى دار الخلافة وكتبت رقعة فخرج علي الاشراف الخزن ثم تدرجت الى الوزارة وقال جدي الشيخ ابو الفرج في كتاب المنتظم وكان الوزير يسأل الله تعالى الشهادة ويتعرض لاسبابها وكان صحيحا يوم السبت ثاني عشر جمادى الاولى من سنة ستين وخمسمائة فنام ليلة الاحد في عافية فلما كان في وقت السحر قاء فأحضر طبيبا كان يخدمه فسقاه شيئا فيقال انه سمه فمات وسقي الطبيب بعده بنحو ستة اشهر سما فكان يقول سقيت كما سقيت ومات الطبيب وقال في المنتظم ايضا وكنت ليلة مات الوزير نائما على سطح مع اصحابي فرأيت في المنام كأني في دار الوزير وهو جالس فدخل رجل وبيده حربة فضربه بها بين انثييه فخرج الدم كالفوارة فضرب الحائط فالتفت فاذا بخاتم من ذهب ملقى فأخذته وقلت لمن اعطيه انتظر خادما يخرج فأعطيه اياه وانتبهت وحدثت اصحابي بالرؤيا فلم أستتم الحديث حتى جاء رجل فقال مات الوزير فقال بعض الحاضرين هذا محال أنا فارقته أمس العصر وهو في كل عافية وجاء آخر وصح الحديث وقال لي

ثم مدرسة رستم باشا بقسطنطينية باربعين ثم صار وظيفته فيها خمسين ثم نقل الى مدرسة ابي أيوب الانصاري ثم الى احدى المدارس الثمان ثم الى احدى المدارس التي بناها السلطان سليمان ثم ولي قضاء القاهرة فبعد شهرين من الظفر بالمرام والدخول الى مصر ذات الاهرام توفي في رابع محرم الحرام سنة سبع وسبعين وتسعمائة وكان المرحوم مشاركا في بعض العلوم صحيح العقيدة صاحب الاخلاق الحميدة لا يؤذي الناس مع كمال قدرته ونهاية مكنته وقد باشر القضاء بكمال الاستقامة جوزاه الله بمزيد احسانه يوم القيامة

(ومنهم العالم العامل المولى مصلح الدين الشهير بمعلم السلطان جهانگير)

وقد نشأ رحمه الله في القرية القريبة اكردير وشب على تحصيل العلم وشمر عن ساق الاجتهاد حتى تميز وانتظم في سلك أرباب الاستعداد وسلك في الطريقة المعتادة حتى وصل الى خدمة المولى المشتهر بجوي زاده ثم وصل الى خدمة المولى

ولده لابد أن تغسله فأخذت في غسله ورفعت يده لاغسل مغابنه (قلت) المغابن مطاوي البدن مثل الابط ونحوه واحدها مغبن بفتح الميم وكسر الباء الموحدة وسكون الغين المعجمة قال فسقط الخاتم من يده فحين رأيت الخاتم تعجبت من المنام قال ورأيت في وقت غسله آثارا في وجهه وجسده تدل على انه مسموم فلما خرجت جنازته غلقت اسواق بغداد ولم يتخلف عن جنازته أحد وصلى عليه في جامع القصر وحمل الى باب البصرة فدفن في مدرسته التي انشأها وقد درت الآن ورثاه جماعة من الشعراء انتهى كلام ابى الفرج بن الجوزي وقال مؤلف سيرة الوزير المذكور ان سبب موته كان بلغما ثار بمزاجه وقد خرج مع المستنجد للصيد فسبق مسهلا فقصر عن استفراغه فدخل الى بغداد يوم الجمعة سادس جمادى الاولى راكبا حاملا الى المقصورة لصلاة الجمعة فصلى بها وعاد الى داره فلما كان وقت صلاة الصبح عاوده البلغم فوقع مغشيا عليه فصرخ الجواري فافاق فسكتهن و بلغ الخبر ولده عز الدين ابا عبد الله محمدا وكان ينوب عنه في الوزارة فبادر اليه فلما دخل عليه قال له قد بعث استاذ الدار عضد الدين ابو الفرج محمد بن عبد الله بن هبة الله بن المظفر بن رئيس الرؤساء المعروف بابن المسلمة جماعة تستعلم ما هذا الصياح فتبسم الوزير على ما هو عليه من تلك الحال وأنشد

وكم شامت بي عند موتي جهالة ❊ يظل يسل السيف بعد وفاتي
ولو علم المسكين ماذا يناله ❊ من الضر بعدي مات قبل مماتي

ثم تناول مشروبا فاستفرغ به ثم استدعى بماء فتوضأ للصلاة وصلى قاعدا فسجد فابطأ فحركوه فاذا هو ميت فطولع به الامام المستنجد فامر بدفنه وخلف ولدين احدهما عز الدين المذكور والآخر شرف الدين أبو الوليد مظفر واما مولده فقد ذكر أبو عبد الله محمد بن القادسي في تاريخ الوزراء انه ولد في سنة سبع وتسعين وأربعمائة على ما ذكره من لفظه رحمه الله تعالى قال بعضهم رأيته في المنام بعد موته فسألته عن حاله فقال

قد سئلنا عن حالنا فاجبنا ❊ بعد ما حال حالنا وحجبنا
فوجدنا مضاعفا ما كسبنا ❊ ووجدنا ممحصا ما اكتسبنا

ولما بلغ خبر موته عضد الدين بن المظفر استاذ الدار المذكور كان بحضرته سبط ابن التعاويذي المذكور قبل هذا وهو من موالي بني المظفر فان أباه كان مملوكا لبعض بني المظفر واسمه بشتكين فسماه ابنه عبد الله فاراد سبط ابن التعاويذي ان يتقرب الى عضد الدين لعلمه ما بينه و بين الوزير فانشده مرتجلا

قال لي والوزير قد مات قوم ❊ قم لنبكي أبا المظفر يحيى
قلت أهون عندي بذلك رزأ ❊ وهي أبا وابن المظفر يحيا

وقال آخر ولا أذكر اسمه الآن الكنه من الشعراء المشاهير

ايا رب مثل الماجد ابن هبيرة ❊ يموت ويحيا مثل يحيى وجعفر
يموت بيحيي كل فضل وسودد ❊ ويحيا بيحيي كل جهل ومنكر

والمقصود أن محاسنه كثيرة وقد أطلت هذه الترجمة حتى استوفيت مقاصدها ورأيت في كتاب النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس تاليف أبي الخطاب بن دحية غلطة احببت التنبيه

عليها

عبد الواسع فنال به ما نال وحصل عنده الآمال فلما صار ملازما منه قلده المدرسة التي بناها بقصبة ديموتقه بعشرين ثم زاد في وظيفته فصارت خمسة وعشرين ولما توفي المولى المزبور تقاعد في المدرسة وتشبث بذيل القناعة واشتغل بتهذيب نفسه بقدر الاستطاعة ولما مضى عليه برهة من الزمان نصب معلما للسلطان جهانكير ابن السلطان سليمان فدام على تعليمه الى ان أخمد الدهر ناره وعفى آثاره وعين له كل يوم خمسون درهما على طريق التقاعد ثم زيد عليه عشرون فدام عليه حتى الم به ريب المنون وذلك في المحرم سنة سبع وسبعين وتسعمائة وكان رحمه الله عالما عاملا وورعا دينا سريع الفهم قوي الذهن حسن الاخلاق طيب الله ثراه وجعل الجنة مثواه

ومن العلماء الاخيار المولى محيي الدين الشهير بابن النجار

نشأ رحمه الله في قصبة اسكوب فخرج منها طالبا للمعارف ومستفيدا من

عليها فى هذا الكتاب كى لا يقف عليها أحد فيظنه مصيبا فيما ذكره وهو انه قال فى خلافة المقتفى لامر الله ما مثاله وسعد بوزيره أبى المظفر عون الدين يحيى بن محمد بن هبيرة وقد ذكر المؤرخون فضائل جده التى حازها عون الدين من بعده ثم ذكر مكرمة جرت لعمر بن هبيرة الفزارى أمير العراقين فى دولة بنى أمية وظن ابن دحية المذكور أن الوزير المذكور من ذرية ذلك المتقدم وعجبت منه من ذلك فان الوزير شيبانى النسب كما شرحناه فى أول الترجمة وذاك فزارى النسب كما يأتى فى ترجمة ولده يزيد بن عمر بن هبيرة ان شاء الله تعالى وابن شيبان من فزارة ولا شك انه ما أوقعه فى هذا الامر الا ما رآه فى نسب الوزير فقد جاء فيه عمر بن هبيرة فتوهم ان هذا هو ذاك وليس الامر كما توهمه ومثل ابن دحية لا يعذر فقد كان حافظا ومطلعا على أمور الناس وهذا الامر واضح لكن الخطا موكل بالانسان (قلت) وأكثر من جرى ذكره فى هذه الترجمة قد تقدم ذكره فى هذا التاريخ وأفردت لكل واحد منهم ترجمة مستقلة سوى الشيخ الزبيدى فانه كان كبير القدر يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وما انتفع الوزير الا بصحبته وما ذكرته فى هذا التاريخ فينبغى التنبيه عليه انه مثله لا يهمل وكان دخوله بغداد فى سنة تسع وخمسمائة وتوفى فى شهر ربيع الاول سنة خمس وخمسين وخمسمائة رحمه الله تعالى وقال أبو عبد الله بن الضحاك فى تاريخ بغداد كان مولد ابن يزيد فى ليلة الاربعاء الثانى والعشرين من المحرم سنة ستين وأربعمائة وتوفى ليلة الاثنين مستهل شهر ربيع الآخر سنة خمس وخمسين وخمسمائة ودفن بمقبرة جامع المنصور ببغداد رحمه الله تعالى وقول الآخر

أيا رب مثل الماجد ابن هبيرة * يموت ويحيا مثل يحيى بن جعفر

فالمراد به أبو الفضل يحيى بن القاسم عبد الله بن محمد بن المعمر بن جعفر الملقب زعيم الدين تولى النظر بالمخزن فى جمادى الآخرة سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة الى سنة سبع وستين ففيها ناب فى الوزارة بعد عزل أبى الفرج بن المظفر ولم يزل على ذلك الى أن توفى وكان مشكورا محمود السيرة محبا لاهل العلم وكانت ولادته ليلة الجمعة بعد العشاء الاخيرة التاسع والعشرين من صفر سنة احدى عشرة وخمسمائة وتوفى ليلة العشرين من شهر ربيع الاول سنة سبعين وخمسمائة ببغداد ودفن من الغد فى الحربية بقربه رحمه الله تعالى

أبو طالب يحيى بن أبى الفرج سعيد بن أبى القاسم هبة الله بن على بن قزغلى ابن زبادة الشيبانى الكاتب المنشئ الواسطى الاصل البغدادى المولد والدار والوفاة الملقب قوام الدين

وقيل عميد الدين

كان من الاعيان الاماثل والصدور الافاضل انتهت اليه المعرفة بامور الكتابة والانشاء والحساب مع مشاركته فى الفقه وعلم الكلام والاصول وغير ذلك وله النظم الجيد جالس أبا منصور بن الجواليقى وقرأ عليه وعلى من بعده وسمع الحديث من جماعة وخدم الديوان من صباه الى أن توفى عدة خدمات وكان مليح العبارة فى الانشا جيد الفكرة حلو الترصيع لطيف الاشارة وكان الغالب عليه فى رسائله العناية بالمعانى أكثر من طلب السجع وله رسائل بليغة وشعر رائق وفضله أكثر من أن يذكر وتولى النظر بديوان البصرة وواسط والحلة ولم يزل على

كل عارف واتصل بالمولى اسحق فاكثر من التحصيل والاستفادة حتى صار ملازما منه بطريق الاعادة ثم درس بالمدرسة الوسطى بقصبة تيره بعشرين ثم مدرسة الامير حمزة بمدينة بروسه بخمسة وعشرين ثم مدرسة عبد السلام بجكجيه بثلاثين ثم مدرسة محمد باشا بقصبة صوفيه بأربعين ثم المدرسة الحلبية بادرنه بخمسين ثم نقل الى سلطانية بروسه ثم الى احدى المدارس الثمان ثم ولى قضاء بغداد ثم عزل عنه وعين له كل يوم سبعون درهما بطريق التقاعد توفى رحمه الله سنة سبع وسبعين وتسعمائة وكان رحمه الله عالما فاضلا أديبا لبيبا صاحب طبع سليم وذهن مستقيم لذيذ الصحبة حلو المقاربة عاريا عن الخيلاء والكبر صافيا كصفاء العقيان والتبر وكان رحمه الله ينظم الشعر بالتركى والعربى (فمن نظمه)

يامن خلق الخلق على أحسن ذات

ميزت ذوى النطق باعلى الملكات

فى كل صفات من كل جهات

ذلك الى أن طلب من واسط والحلة ولم يزل على ذلك الى المحرم سنة خمس وسبعين وخمسمائة ورتب حاجبا بباب النوبي وقلد النظر في المظالم ثم عزل عن ذلك في شهر ربيع الاول سنة سبع وسبعين ثم أعيد اليه في جمادى الاولى سنة اثنتين وثمانين فلما قتل استادار وهو مجد الدين أبو الفضل هبة الله بن علي بن هبة الله بن محمد بن الحسن المعروف بابن الصاحب وكان قتله يوم السبت تاسع عشر ربيع الاول سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ترتب ابن زبادة المذكور مكانه ثم عزل في سنة خمس وثمانين وعاد الى واسط فأقام بها الى ان استدعى في شهر رمضان سنة اثنتين وتسعين وقلد ديوان الانشاء في يوم الاثنين الثاني والعشرين من شهر رمضان ثم رد اليه النظر في ديوان المقاطعات فكان على ذلك الى حين وفاته وكان حسن السيرة محمود الطريقة متدينا حدث بشئ يسير وكتب الناس عنه كثيرا من نظمه ونثره فمن ذلك قوله

باضطراب الزمان ترتفع الانذال فيه حتى يعم البلاء
وكذا الماء ساكنا فاذا حرك ثارت من قعره الاقذاء

وله أيضا

اني لأعظم ما يلقونني جلدا * اذا توسطت حول الحادث النكد
كذلك الشمس لا تزداد قوتها * الا اذا حصلت في زبرة الاسد

وكتب الى الامام المستنجد يهنيه بالعيد

يا ماجدا جل قدرا أن نهنيه * لنا الهناء بظل منك ممدود
الدهر أنت ويوم العيد منك وما * في العرف أنا نهني الدهر بالعيد

وله أيضا عفا الله عنه

ان كنت تسعى للسعادة فاستقم * تنل المراد ولو سموت الى السما
الف الكتابة وهو بعض حروفها * لما استقام على الجميع تقدما

وله أيضا رحمه الله تعالى

لا تغبطن وزير الملوك وان * أناله الدهر منهم فوق همته
واعلم بأنه يوما تمور به الارض الوقور كما مارت لهيبته
هرون وهو أخو موسى الشقيق له * لولا الوزارة لم يأخذ بلحيته

وله كل معنى مليح وله ديوان رسائل وقفت عليه في بلادنا ولم يحضرني شئ منه كي أثبته ههنا وقال أبو عبد الله محمد بن سعيد الدبيثي في تاريخه أنشدنا أبو طالب يحيى بن سعيد بن هبة الله يعني ابن زبادة المذكور من حفظه قال أنشدنا أبو بكر أحمد بن محمد الارجاني لما قدم بغداد علينا في سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة لنفسه (قلت) وهو ناصح الدين أبو بكر أحمد بن الارجاني المقدم ذكره قوله

ومقسومة العينين من دهش النوى * وقد راعها بالعيس رجع حداء
تجيب باحدى مقلتيها الهوى * وأخرى تراعي أعين الرقباء
رأت حولها الواشين طافوا فغيضت * لها دمعها واستعصمت بحياء
فلما بكت عيني غداة وداعهم * وقد روعتني فرقة القرناء

ماوني النفوس بذلت أنفس شئ
في حبك يا معطي أسباب خلاق
طوعا وقبولا حين العقبات
ما كنت على عمري من عمري سينا
أسرفت مدى العمر لاجل الشهوات
لكن مرارا من كيس حداق
من جاه الى بابك بالتوب الهي
اذ يسقط بالاوب كاوراق نبات
لا يرحم خلوا أجرام عصاة
أرجو بك أن تعفو يا غافر ذنبي
اذ كنت مقرا بوفور السقطات
كلا وجميعا وقت الدعوات

(ومنهم المولى عبد الرحمن المشتهر بعبد الرزاده)

توفي أبوه مدرسا بسلطانية بروسه ولما توجه المرحوم نحو تحصيل المعارف والعلوم صاحب الاهالي والاعالي حتى صار ملازما من المفتي علاء الدين علي الجمالي ثم تولى بعض المدارس وجعل يزاول العلوم ويمارس حتى قلد مدرسة أورج باشا بقصبة ديمتوقه

بدت في محياها خيالات ادمعي * فغاروا وظنوا أن بكت لبكائي

وكتب اليه أبو الغنائم محمد بن علي المعروف بابن المعلم الهرثي الشاعر المقدم ذكره وقد عزل عن نظر واسط

ولأنت ان لم يال الغيث الثرى * تروي الورى بسماحك الهتان
لم يعزلوك عن البلاد ملالة * تدعو الى النقصان والشنآن
بل حذروا آثار جودك زاخرا * حفظوا بلادهم عن الطوفان

(قلت وحكى) لي الوجيه أبو عبد الله محمد بن علي بن أبي طالب المعروف بابن سويد التاجر التكريتي قال كان الشيخ محيي الدين أبو المظفر يوسف بن الحافظ جمال الدين أبي الفرج بن الجوزي الواعظ المشهور وقد توجه رسولا من بغداد الى الملك العادل ابن الملك الكامل ابن الملك العادل بن أيوب سلطان مصر في ذلك الوقت وكان أخوه الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل محبوسا في قلعة الكرك يومئذ وقد شرحت ذلك في ترجمة الكامل في هذا التاريخ قال الوجيه فلما عاد محيي الدين راجعا الى بغداد وقدم دمشق كنت بها فدخلت عليه أنا والشيخ أصيل الدين أبو الفضل عباس بن عثمان بن شهاب الاربلي وكان رئيس التجار في عصره وجلسنا نتحدث معه فقال قد حلفت الملك الناصر داود صاحب الكرك أن لا يخرج الملك الصالح من الحبس الا بأمر أخيه الملك العادل قال فقال له الاصيل يا مولانا هذا بأمر الديوان العزيز فقال محيي الدين وهل هذا يحتاج الى اذن هذا اقتضته المصلحة ولكن أنت تاريخ يا أصيل فقال يعني مولانا اني قد كبرت وما أدري ما أقول وانا أحكي لمولانا حكاية في هذا المعنى أعرفها من غرائب الحكايات قال هات فقال كان ابن رئيس الرؤساء ناظر واسط يحمل في كل شهر حملا من واسط وهو ثلاثون ألف دينار ولا يمكن أن يتأخر يوما واحدا عن العادة فتعذر في بعض الاشهر كمال الحمل فضاق صدره لذلك وذكره لنوابه فقالوا له يا مولانا هذا ابن زيادة عليه من الحقوق أضعاف ذلك ومتى حاسبته قام ببقية الحمل وزيادة فاستدعاه وقال له لم لا تؤدي كما يؤدي الناس فقال أنا معي خط الامام المستنجد بالمسامحة قال فهل معك خط مولانا الامام الناصر قال لا قال قم واحمل ما يجب عليك قال ما ألتفت الى أحد ولا أحمل شيأ ونهض من المجلس فقال النواب لابن رئيس الرؤساء أنت صاحب الوسادتين وناظر النظار على يدك يد ومن هو هذا حتى يقابلك بمثل هذا القول ولو كبست داره وأخذت ما فيها ما قال لك أحد شيأ وحملوه عليه حتى ركب بنفسه وأجناده وكان ابن زيادة يسكن قبالة واسط وقدموا الى ابن رئيس الرؤساء السفن حتى يعبر اليه واذا بزبزب قد قدم من بغداد فقال ما قدم هذا الا في مهم ننظر ما هو ثم نعود الى ما نحن بسببه فلما دنا من الزبزب فاذا فيه خادم من خدام الخليفة فصاحوا به الارض الارض فقبل الارض وناولوه مطالعة وفيها قد بعثنا خلعة وتولية ابن زيادة فتحمل الخلعة على رأسك والدواة على صدرك وتمشي راجلا اليه وتلبسه الخلعة وتجهزه ليباشر فحمل الخلعة على رأسه والدواة على صدره ومشى اليه راجلا فلما رآه ابن زيادة أنشده ابن رئيس الرؤساء

اذا المرء حي فهو يرجى ويتقى * وما يعلم الانسان ما في المغيب

وأخذ يعتذر اليه فقال له ابن زيادة لا تثريب عليكم اليوم وركب في الزبزب الى بغداد وما علموا

بخمسة وعشرين ثم مدرسة المولى المشهور بابن الحاج حسن بثلاثين ثم مدرسة المولى عرب بقصبة تيره بأربعين ثم القلندرية بالوظيفة الاولى ثم المدرسة الحلبية بخمسين ثم مدرسة أبي أيوب الانصاري ثم احدى المدارس الثمان ثم مدرسة السلطان بايزيد خان بادرنه ثم قلد قضاء المدينة على ساكنها أفضل الصلوات ما تعاقب النور والظلمات ثم عزل ثم قلد قضاء حلب ثم عزل وتوفي سنة سبع وستين وتسعمائة وكان رحمه الله معروفا بالعلم وجمع الاماثل في زمن تدريسه فصيحا حازما جيد المحاضرة مقبول المناظرة محمود السيرة في قضائه وقد رأيت أهل المدينة يبالغون في ثنائه رحمه الله تعالى وأحسن اليه يوم جزائه

(ومنهم العالم الفاضل فخر الاماجد والافاضل الذي تفتخر بمثله الادوار والازمان المولى مصلح الدين المشهور ببستان)

ولد رحمه الله تعالى سنة أربع وتسعمائة بقصبة تيره فلما نشأ وشب وبلغ

أن احدا سمت اليه الوزارة غيره فلما وصل الى بغداد أول ما نظر فيه أن عزل ابن رئيس الرؤساء عن نظر واسط وقال هذا ما يصلح لهذا المنصب ثم قال الاصيل ولا يأمن مولانا ان يخرج الملك الصالح ويملك ويعود اليه رسولا ويقع وجهك فى وجهه وتستحيى منه فانشده محيى الدين قوله

وحتى يؤوب القارظان كلاهما ✱ وينشر فى الموتى كليب لوائل

فما كان الامد يدا حتى خرج الملك الصالح من حبس الكرك وملك مصر وكان ما كان قال وكنت بمصر ومحيى الدين بها رسول الى الملك العادل وقبض العادل وجاء الصالح فخرج محيى الدين لقائه وشاهدت ذلك هكذا ذكر لى الوجيه هذه الحكاية وفيها غلط أما من الوجيه واما من الاصيل فان ابن زبادة ما ولى الوزارة ولا تولى الا ما ذكرته فى أوائل ترجمته فان كان هذا صحيحا فيكون ذلك لما طلب للانشاء كما شرحته والله أعلم بالصواب قال ابن الدبيثى المذكور سألت أبا طالب بن زبادة عن مولده فقال ولدت يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من صفر سنة ثنتين وعشرين وخمسمائة وتوفى ليلة الجمعة السابع والعشرين من ذى الحجة سنة أربع وتسعين وخمسمائة وصلى عليه بجامع القصر ودفن بالجانب الغربى بمشهد الامام موسى بن جعفر رضى الله عنهما يعنى ببغداد وزبادة بفتح الزاى وهو القطعة من الزباد الذى يتطيب به النسوان والله أعلم

أبو الفضل يحيى بن نزار بن سعيد المنبجى

ذكره الحافظ أبو سعيد عبد الكريم بن السمعانى فى كتاب الذيل على تاريخ الخطيب المختص ببغداد فقال له شعر مطبوع غير متكلف وكتب لى أبياتا من شعره وسمعت منه وسألته عن مولده فقال ولدت فى المحرم من سنة ست وثمانين وأربعمائة بمنبج وأورد له مقاطيع انشده اياها فمن ذلك قوله

ابيض غض زاد خط عذاره ✱ لعاشقه فى همه والبلابل
تموج بحار الحسن فى وجناته ✱ فتقذف منها عنبرا فى السواحل
وتجرى بخديه الشبيبة ماءها ✱ فتنبت ريحانا جنوب الجداول

قلت وقد خطرت لى على هذا مؤاخذة وهى انه جعل فى البيت الثانى بحار الحسن تموج فى وجناته فكيف تقول فى البيت الثالث وتجرى بخديه الشبيبة ماءها وما مقدار ماء الشبيبة بالنسبة الى بحار الحسن وما كفى هذا حتى جعلها جداول والجداول الانهار وأين الانهار من البحار ثم انه فى البيت الثانى قد شبه العذار بالعنبر فكيف يجعله فى البيت الثالث ريحانا وأين العنبر من الريحان وان كان كل واحد من العنبر والريحان قد جرت عادة الشعراء أن يشبهوا به العذار لكن فى مقطوع واحد من الشعر ما لهم عادة يجمعون بينهما وكنت قد سمعت فى زمن الاشتغال بالادب بيتين استحسنتهما ولم أعرف قائلهما وهما

يا عاذلى فى حب ذى عارض ✱ ما البلد المخصب كالماحل
يموج بحر الحسن فى خده ✱ فيقذف العنبر فى الساحل

فلما كان فى أوائل سنة اثنتين وسبعين وستمائة وقفت بالقاهرة المحروسة على مجلد من كتاب السيل والذيل تأليف عماد الدين الكاتب الاصبهانى وقد جعله ذيلا على كتابه خريدة القصر

فرأيت

إبان الطلب ترك التوانى والتناعس وهجر التقاعد والتقاعس فخرج من تلك البلاد وتشبث بذيل السعى والاجتهاد حتى انتظم فى سلك أرباب الاستعداد واجتمع من الافاضل بمن يمكن معه الاجتماع كالمولى محيى الدين الفنارى والمولى شجاع ثم عطف الزمام نحو الاشتغال على المولى المعظم المشتهر بابن الكمال فجعل العكوف على التحصيل لزاما فاقتنص العلوم عنانا وزماما واحرز عنده من الفضائل ما أحرز وسابق فى مضمار المعارف فبرز وجرى فى ميدانها الى أبعد أمد وبقى يبيت بالتقدم على اثبت عمد وصار ملازما من المولى خير الدين معلم السلطان سليمان ثم تقلد مدرسة المولى يكان بمدينة بروسه ثم عزل بعض الامور واقتضت بعض الجنايات اختياره قضاء بعض القصبات ثم رجع عنه بعدما باشر القضاء برأيه الرصين وأخذ مدرسة المولى عرب بقصبة نيومبار بعين ثم ساعده

فرأيت فيه ترجمة يحيى بن نزار المنبجي المذكور وقد ذكر له مقدار عشرة أبيات يمدح بها السلطان نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله تعالى وفي جملة الابيات البيت الثاني من هذين البيتين فعلمت ان الذي نظم ذلك المعنى في البيت الثاني من الثلاثة هو الذي نظم هذا البيت في هذه الابيات التي ذكرها في كتاب السيل ثم بعد ذلك بقليل جاءني صاحبنا جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن أحمد المعروف بالحافظ اليغموري فتذاكرنا وجرى ذكر البيتين وقال انشدهما العماد الدين أبي المناقب حسام الدين بن عدي بن يونس الحلي نزيل دمشق وذكر انه سمعهما منه وادعاهما لنفسه فقلت له البيت الذي فيه المعنى ليس له بل هو ليحيى بن نزار المنبجي ويكون العماد الحلي قد نظم البيت الاول وجعله توطئة للثاني واستعمله على وجه التضمين كما جرت العادة في مثله لكن كان ينبغي أن ينبه على انه تضمين كي لا يعتقد من يقف عليهما انه له فان البيت الاول ليس في جملة أبيات يحيى المنبجي التي مدح بها نور الدين محمود رحمه الله تعالى ثم من بعد ذلك خطرت لي مؤاخذة على العماد الحلي فانه قال في بيته الذي جعله توطئة للثاني

* ما البلد الخصب كالماحل * والخصب والمحل انما يكون بسبب النبات وعدمه والبيت الثاني الذي هو التضمين شبه العذار بالعنبر وأين النبات من العنبر فالتوطئة بين البيتين ليست بملائمة وهذه المؤاخذة مثل المؤاخذة المتقدمة على الابيات الثلاثة وكنت وقفت على بيتين للعماد الحلي أنشدنيهما عنه جماعة وهما

قيل لي من هويت قد عبث الشعر بخديه قلت ما ذاك عاره
جمرة الخد احرقت عنبر الخال * فمن ذلك الدخان عذاره

وسنح لي عليهما مؤاخذة مثل المؤاخذة المذكورة وهي انه لما قيل له ان الشعر عبث بخديه ما انكر ذلك بل قال ما ذاك عاره فقد وافق على انه شعر غاية ما في الباب انه قال هذا الشعر ما هو عاره فكيف يقول بعد هذا جمرة الخد احرقت عنبر الخال الى آخره فجعل العذار دخان العنبر وأين دخان العنبر من الشعر بل كان ينبغي أن يقول لهم هذا ما هو شعر بل هو دخان العنبر حتى يتم له المعنى وقد نظم صاحبنا ورفيقنا في الاشتغال بحلب موفق الدين أبو الربيع سليمان بن بهاء الدين بن عبد المجيد العجمي الحلبي بيتين ألم فيهما بهذا المعنى وهما

اوقد الخد حين بدا لعيني * هوى قلبي عليه كالفراش
فأحرقه فصار عليه خالا * وها أثر الدخان على الحواشي

وقد أحسن في هذا المعنى وسلم من تلك المؤاخذة لكن وقع في مؤاخذة أخرى وهي انه جعل العذار دخان احتراق قلبه والعماد جعله دخان العنبر وبين الدخانين بون كبير فهذا طيب الرائحة وذا كريه الرائحة وقد سبق في ترجمة عبد الله الشتربي بيتان أبدع فيهما وهما

ومهفهف رقت حواشي حسنه * فقلوبنا وجدا عليه رقاق
لم يكس عارضه العذار وانما * نفضت عليه صباغها الاحداق

والاصل في هذا الباب كله قول أبي اسحق ابراهيم الصابي الكاتب في غلامه الاسود واسمه يمن وقد سبق ذكر الابيات في ترجمته من هذا الكتاب والمقصود منها ههنا قوله في أولها

لك وجه كأن يمناي خطته * بلفظ تمله آمالي

الدهر وأعانه الزمان حيث انتسب الى زوجة السلطان سليمان فأعطته مدرسته المبنية في قسطنطينية المحمية فبعد قليل من الزمان نقل الى احدى المدارس الثمان ثم قلد قضاء بروسه ثم قضاء ادرنه ثم قضاء قسطنطينية فلما وصلت مدة قضائه الى أربع سنين ولي قضاء العسكر بولاية أناطولي فبعد عشرة أيام توفي المولى الشيخ محمد المشتهر بجوي زاده وهو قاض بالعسكر بولاية روم ايلي فنقل المرحوم الى مكانه واستقر فيه خمس سنين ثم عزل وعين له كل يوم مائة وخمسون درهما (وتوفي في العشر الاخير من رمضان سنة سبع وسبعين وتسعمائة) ودفن ليلة القدر بقرب زاوية السيد البخاري خارج قسطنطينية كان رحمه الله من أكابر العلماء والفحول الفضلاء تنشرح النفوس برؤيته ويضرب المثل بذكائه يغبطه الناس على نقاء قريحته وسرعة بديهته ألمعيا فطنا لبيبا وذكيا

فيه معنى من البدور ولكن * نقضت صبغها عليه الليالى

وينا عون الدين فيما السام بقول أبى الحسين أحمد بن منير الطرابلسى المقدم ذكره

لا تخالوا الخال يعلو خده * قطرة من دم جفن فى نطفت

ذاك من نار فؤادى جذوة * فيه ساحت وانطفت ثم طفت

قلت وقد خرجنا عن المقصود وانتشر الكلام لكن ما خلا عن فائدة (وقال أبو سعيد)
السمعانى أيضا أنشدنى يحيى بن نزار المنبجى لنفسه

لو صد عنى دلالا أو معاتبة * لكنت أرجو تلاقيه وأعتذر

لكن ملالا فلا أرجو تعطفه * جبر الزجاج عسير حين ينكسر

وله غير هذا نظم مليح ومعان لطيفة وقال أبو الفرج صدقة بن الحسين بن الحداد فى تاريخه
المرتب على السنين ما مثاله سنة أربع وخمسين وخمسمائة فى ليلة الجمعة سادس ذى الحجة مات
يحيى بن نزار المنبجى ببغداد ودفن بالوردية قيل انه وجد فى أذنه ثقلا فاستدعى انسانا من
الطرقية فامتص أذنه فخرج شئ من مخه فكان سبب موته رحمه الله تعالى وقال السمعانى هو
أخو أبى الغنائم التاجر المعروف وذكر أبا الغنائم ووصفه وأثنى عليه فى ترجمة مستقلة فى كتاب
الذيل أيضا رحمه الله تعالى وأما العماد الحلى فانه كان أديبا لطيفا على ما يحكى عنه من النوادر
وله نظم مليح فى المقطعات دون القصائد وكان يحفظ المقامات وشرحها وتوفى ليلة الاربعاء
عاشر شهر ربيع الاول سنة تسع وعشرين وستمائة بدمشق ودفن بمقابر الصوفية وعرف
بابن الجمال وولد فى سنة ستين وخمسمائة تقديرا بقوص ونشأ بالحلة فنسب اليها ثم وجدت فى
مسودات بخطى بيتا منسوبا الى الوجيه أبى الحسن على بن يحيى بن الحسين بن أحمد المعروف
بابن الدورى الاديب الشاعر وهو

عذاره دخان ند خاله * وريقه من ماء ورد خده

ثم وجدت منسوبا الى ابن سناء الملك المقدم ذكره والصحيح انه الاسعد بن مماتى المقدم ذكره
أيضا هذا

سمراء قد أزرت بكل أسمر * بلونها ولينها وقدها

أنفاسها دخان ند خالها * وريقها من ماء ورد خدها

لو كتب البدر الى خدمتها * رسالة ترجها بعبدها

ورأيت له مذهب أبى نصر محمد بن محمد بن ابراهيم بن الحسن الحلبى المعروف بابن البرهان
الحاسب المنجم البديرى

ومهفهف رقت نضارة وجهه * فالعين تنظر منه أحسن منظر

أصلى بنار الخد عنبر خاله * فبدا العذار دخان ذاك العنبر

فعلمت ان العماد الحلى انما أخذ ذلك المعنى من أحد هؤلاء والله سبحانه وتعالى أعلم

أبو الحسين يحيى بن أبى على منصور بن الجراح بن الحسين بن محمد
ابن داود بن الجراح المصرى وهذه الزيادة فى نسبه وجدتها
بخط بعض الادباء ولا أتحققها والاول أصح

فذا أديبا وكان اذا
باحث أقام للاعجاز برهانا
واصمت ألبابا واذهانا
وكانت المشاهير من كبار
التفاسير مركوزة فى
صحيفة خاطره كأنها
حمة وضوعة لدى ناظره
وأما العلوم العقلية فهو
ابن بجدتها وآخذ بناصيتها
وقد كتب حاشية على تفسير
البيضاوى لسورة الانعام
وعلق حواشى على مواضع
أخر الا انه لم يتيسر له التبييض
والاتمام بسبب انه سلك
مسلك الزهد والصلاح
واتسم بسمة أصحاب الفوز
والفلاح وكان جامعا بين
العلم والتقوى متمسكا من
حبال الشريعة الشريفة
بالسبب الاقوى وكان
يحفظ القرآن الكريم
ويختم فى صلواته فى كل
أسبوع مرة وقال يوما
انى منذ خمسين سنة لم
يتفق لى قضاء صلاة الصبح
فكيف غيرها وكان
رحمه الله يقول لا بد أنى
أموت فى انقضاء رمضان
وأدفن ليلة القدر وكان
الامر كما قال وكان مشايخ
زمانه يقولون انه كمل
الطريقة الصوفية وكان
المرحوم الوالد على بن محمد

الكاتب الملقب تاج الدين كتب في ديوان الانشاء بالديار المصرية مدة طويلة وكتب الكثير
وكان خطه في غاية الجودة وكان فاضلا أديبا متفننا له فطرة حسنة وشعر فائق ورسائل انيقة
سمع الحديث بثغر الاسكندرية المحروسة على الحافظ أبي طاهر السلفي وأبي الثناء حماد بن
هبة الله الحراني وحدث وسمع الناس عليه وله لغز في الدملج الذي تلبسه النساء وهو بديع في بابه
فاحببت ذكره وهو نثر ماشئ قلبه حجر ووجهه قمر ان نبذته صبر واعتزل البشر وان
أجعته رضي بالنوى وانطوى على الطوى وان أشبعته قبل قدمك وصحب خدمك وان
علقته ضاع وان ادخلته السوق أبى أن يباع وان أظهرته جمل المتاع وأحسن الامتاع
وان شددت ثانيه وحذفت منه القافية كدر الحياة وأوجب التخفيف في الصلاة
وأحدث وقت العصر الضجر ووقت الفجر الكدر وجمع بين حسن العقبى وقبح الاثر هذا
وان فصلته دعالك وانقى ما ان ركبته هالك وربما املك آمالك وكثر مالك واحسن
بعون المساكين مآلك والسلام قلت وهذا اللغز قد يقف عليه من لا يعرف طريق حله فيعسر
عليه تفسيره فيحتاج الى الايضاح فاقول ما قوله ماشئ قلبه حجر فمراده قلب حروف دملج فانا
اذا قلبنا هذه الحروف يخرج منه جلمد وهو الحجر وقوله ووجهه قمر يريد أنه مستدير كالقمر
وقوله ان نبذته صبر واعتزل البشر فالبشر جمع بشرة فالانسان اذا ألقى الدملج عنه صبر
واعتزل بشرته اذ ليس فيه أهلية المنع فهو يصبر ويعتزل المكان الذي كان فيه وقوله وان
أجعته رضي بالنوى فالنوى لفظ مشترك يقع على البعد وعلى نوى التمر وعادتهم في بلاد العراق
ان يطعموا النوى للتمر والرطب والبسر ويعلفوا به البقر وقصد ههنا هذه التورية فان الدملج اذا
خرج من العضد أو من الساق فقد جاع لانه يكون فارغ الجوف ويرضى بالنوى الذي هو
البعد عن عضو صاحبه ويقولون فلان يرضى بالنوى اذا كان فقيرا لا يجد ما يتبلغ به فهو
يجتزي بمص النوى وهذا يفعله أهل الحجاز والبلاد الجدبة كثيرا لقلة الاقوات عندهم
فقد استعمل صاحب هذا اللغز لفظة النوى في هذين المعنيين وهذه هي التورية وقوله وانطوى
على الطوى فالطوى هو الخلو واذا كان فارغ الجوف فهو خاو وقوله وان أشبعته قبل قدمك
مراده بالاشباع هنا لبس الدملج فان صاحبه اذا لبسه فقد ملأ جوفه ويكون فوق القدم
فكأنه يقبله وقوله وصحب خدمك فيه تورية أيضا فان الخدم جمع خادم وهذا الجمع قليل
الاستعمال لهذا الواحد فانه لا يقال فاعل وجمعه فعل الا في الفاظ مسموعة مثل خادم وخدم
وغائب وغيب وحارس وحرس وجاهد وجهد وغير ذلك فهو موقوف على السماع والخدم جمع
خدمة أيضا وهو سير يشد في رسغ البعير تشد اليه شريحة النعل وبه سمي الخلخال خدمة لانه
ربما كان من سيور يركب فيه الذهب والفضة ويجمع على خدام أيضا وقوله وان علقته ضاع
هذا فيه تورية أيضا فان التعليق اذ يجعل للشيء غلافا والتعليق استعمال الطيب أيضا
وقوله ضاع فيه تورية أيضا فانه يقال ضاع الشيء من الضياع وضاع الطيب اذا عبقت رائحته
وقوله وان أدخلته السوق أبى أن يباع فان قد جمع ساق وفيه التورية أيضا لان السوق
موضع البيع والشراء والسوق كما ذكرناه وقوله أبى أن يباع لان العادة انه لا يباع الا اذا
أخرج من العضو الذي هو فيه ولا يباع قبل اخراجه فكأنه قبل الاخراج أبى البيع وقوله وان

شريكا له في زمن اشتغاله
وصار ملازما من المولى
كمال باشازاده في القضية
الواقعة بين المولى المزبور
وبين جوى زاده وخلاصة
ذلك الخبر انه لما فتح احدى
المدارس الثمان امتحن
المولى محيي الدين الفناري
والمولى القادري والمولى
جوى زاده والمولى
اسرافيل زاده والمولى
امصق ووقع الامتحان من
كتب الهداية والتلويح
والمواقف فطالعوا فيها
وحرروا رسائل وكان المولى
كمال باشازاده يومئذ مفتيا
بدار السلطنة وقد كان قد
كتب قبل هذا كتابا في
أصول الفقه وسماه تغيير
التنقيح فاتفق ان له في
محل الامتحان من ذلك
الكتاب ردا على صاحب
التنقيح فلما وقف عليه
المولى جوى زاده نقله في
رسالته بلفظ قيل وأجاب
عنه فلما تم الامتحان وتقرر
رجحان المولى جوى زاده
سعى بعض اعدائه الى المفتي
المزبور بانه كتب كلامك في
رسالته بتخفيف وتنقيص
فغضب المفتي وشكا الى

أظهرته بجل المتاع وأحسن الامتاع فهذا ظاهر لا حاجة الى تفسيره وقوله وان شددت ثانيه وهو الميم وحذفت منه القافية وهى الجيم فيبقى الدمّل وهو يكدر الحياة بألمه ويوجب التخفيف بالصلاة للالم أيضا وقوله وأحدث وقت العصر الضجر فالعصر فيه التورية أيضا لانه اسم للصلاة وهو مصدر لفعل عصر وكذلك الفجر لانه اسم للصبح وهو مصدر لفعل فجر فالانسان فى وقت عصر الدمّل يحصل له الضجر والقلق واذا فجره وخلص منه حصل له الخدر والراحة وقوله وجمع بين حسن العقبى وقبح الاثر فقصد المقابلة بين الحسن والقبح ولا شك ان عقبى انفجار الدمل حسنة وان كان الاثر الذى يبقى فى المكان قبيحا وقوله وان فصلته دعا لك مع انك اذا فصلت أحد النصفين من لفظ الدملج من النصف الآخر فالنصف الاول منه دم وهو دعاء للانسان بالدوام وقوله وأبقى ما ان ركبته هالك فان الباقى منه لج واللج هو لج البحر وان كان النصف من الدملج مخففا ولج البحر شديد الكنهم يغتفرون مثل هذا فى الالغاز والتصاحيف والاحاجى ولا يبالون به ولا شك ان ركوب البحر أمر هائل فلهذا قال هالك وربما بلغك آمالك لانه يوصل الانسان الى الموضع الذى يقصده وقوله وكم مالك معنا ما اذا ركبه الانسان للتجارة وقوله وأحسن بعون المساكين ما تلك فعون المساكين هو السفينة كما قال الله تعالى أما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر فهى عون لهم على حاجتهم وسد خلتهم وما آل اليه الشئ عاقبة أمره والله تعالى أعلم قلت وفى اللغز ثمان لغات لغز بضم اللام وسكون الغين ولغز بضمهما ولغز بضم اللام وفتح الغين ولغز بفتح اللام وسكون الغين ولغز بفتحهما وألغوزة بضم الهمزة وسكون اللام وضم الغين ولغيزى بضم اللام وتشديد الغين مع القصر ولغيزاء مثل الاول الا أن الغين مخففة ومفتوحة والالف ممدودة وقد طال الكلام لكن الحاجة دعت اليه كى لا يبقى فيه التباس على سامعه ورأيت فى مجموع بخط بعض الفضلاء بيتين منسوبين اليه وهما هذان

امدّ كفى الى البيضاء أقلعها * من لحيتى فتعديها سوداء
هذى يدى وهى منى لا تطاوعنى * على مرادى فما ظنى بأعدائى

وكانت ولادة المذكور فى ليلة السبت خامس عشر شعبان سنة احدى وأربعين وخمسمائة وتوفى فى خامس شعبان سنة ست عشرة وستمائة بدمياط والعدو المخذول محاصرها رحمه الله تعالى وجراح بفتح الجيم وتشديد الراء وبعد الالف حاء مهملة ثم ان العدو ملك دمياط يوم الثلاثاء السابع والعشرين من الشهر المذكور والله أعلم ونقلت من خط الشيخ مهذب الدين أبى طالب محمد بن على اللغوى المعروف بابن الخيمى الحلى نزيل مصر أن العدو نزل قبالة دمياط يوم الثلاثاء ثانى عشر ربيع الاول سنة خمس عشرة وستمائة ونزل البر الشرقى يوم الثلاثاء سادس عشر ذى القعدة من السنة وأخذ الثغر يوم الثلاثاء السادس والعشرين من شعبان سنة ست عشرة وستمائة واستعيدت منهم يوم الاربعاء تاسع عشر رجب سنة ثمان عشرة وستمائة ومدة نزولهم عليها الى ان انفصلوا عنها ثلاث سنين وثلاثة أشهر وسبعة عشر يوما ومن الاتفاق العجيب نزولهم عليها يوم الثلاثاء واحاطتهم بها يوم الثلاثاء وملكهم لها يوم الثلاثاء وقد جاء فى الخبر ان الله تعالى خلق المكروه يوم الثلاثاء ولفظة دمياط سريانية

السلطان فأمر بحبسه وتسليمه للمفتى فارسل اليه من يتعرف ذلك فقال المفتى لا أتسلى بدون قتله فعزم السلطان على ان يقتله فى الحصر الا أنه لم يسارع فيه لما انه كان يسمع فى المولى جوى زاده من الفضل والتقوى ثم أشارا الى بعض الرؤساء ان يسعوا فى ازالة غضب المفتى واثارة فارة فسعى طائفة من العلماء وغيرهم واستشفعوا وتضرعوا اليه وغيروا الرسالة وعرضوها عليه وقالوا ان هاذكر كذب وافتراء عليه فلما أحسوا منه الميل الى العفو أتوا به اليه فلما دخل عليه بأس نعله فخرج من عنده فعفا عنه السلطان وذهب الى احدى المدرستين المتجاورتين بادرنه وحرم من الدخول فى المدارس الثمان ثم قصد السلطان الى المفتى بالاحسان تسلية للامر السابق وجزاء لعفو المذكور فارسل اليه من الكتب والآنية وغيرها وطلب منه أن يعين عدة من طلبته الملازمة فعين

وأما ابالدال المعجمة ويقولون هي ذمط وتسميه القدرة الربانية فكأنه اشارة الى مجمع البحرين العذب والملح والله تعالى أعلم

أبو الحسن يحيى بن عيسى بن ابراهيم بن الحسين بن علي بن حمزة بن ابراهيم بن الحسين بن مطروح الملقب جمال الدين

من أهل صعيد مصر ونشأ هناك وقام بقوص مدة وتنقلت به الاحوال في الخدم والولايات ثم اتصل بخدمة السلطان الملك الصالح أبي الفتح أيوب الملقب نجم الدين ابن السلطان الملك الكامل ابن السلطان الملك العادل بن أيوب وكان اذ ذاك نائبا عن أبيه الملك الكامل بالديار المصرية ولما اتسعت مملكة الكامل بالبلاد المصرية بل بالبلاد الشرقية فصار له آمد وحصن كيفا وحران والرها والرقة ورأس عين وسروج وما انضم الى ذلك سير اليها ولده الملك الصالح المذكور نائبا عنه وذلك في سنة تسع وعشرين وستمائة فكان ابن مطروح المذكور في خدمته ولم يزل ينتقل في تلك البلاد الى ان وصل الملك الصالح الى مصر مالكا لها وكان دخوله القاهرة يوم الاحد السابع والعشرين من ذي القعدة سنة سبع وثلاثين وستمائة ثم وصل ابن مطروح بعد ذلك الى الديار المصرية في أوائل سنة تسع وثلاثين وستمائة فرتبه السلطان ناظرا في الخزانة ولم يزل يقرب منه ويحظى عنده الى ان ملك الملك الصالح دمشق في الدفعة الثانية وكان ذلك في جمادى الاولى من سنة ثلاث وأربعين وستمائة ثم ان السلطان بعد ذلك رتب بدمشق نوابا فكان ابن مطروح في صورة وزيرلها ومضى اليها وحسنت حالته وارتفعت منزلته ثم ان الملك الصالح توجه الى دمشق فوصلها في شعبان سنة ست وأربعين وجهز عسكرا الى حمص لاستنقاذها من يدي نواب الملك الناصر أبي المظفر يوسف الملقب صلاح الدين ابن الملك العزيز ابن الملك الظاهر ابن السلطان صلاح الدين صاحب حلب فانه كان قد انتزعها من صاحبها الملك الاشرف مظفر الدين أبي الفتح موسى ابن الملك المنصور ابراهيم ابن الملك المجاهد أسد الدين شيركوه عنوة وكان منتميا الى الملك الصالح فخرج من مصر لاسترداد حمص له فعزل ابن مطروح عن ولايته بدمشق وسيره مع العسكر المتوجه الى حمص وأقام الملك الصالح بدمشق الى أن ينكشف له ما يكون من أمر حمص فبلغه ان الفرنج قد اجتمعوا بجزيرة قبرس على عزم قصد الديار المصرية فسير الى عسكره المحاصرين حمص وأمرهم ان يتركوا ذلك القصد ويعودوا لحفظ الديار المصرية فعاد بالعسكر وابن مطروح في الخدمة والملك الصالح متغير عليه متنكر له لامور نقمها عليه فطرق الفرنج البلاد في أوائل سنة سبع وأربعين وملكوا دمياط يوم الاحد الثاني والعشرين من صفر من السنة وخيم الملك الصالح بعسكره على المنصورة وابن مطروح مواظب على الخدمة مع الاعراض عنه ولما مات الملك الصالح ليلة النصف من شعبان سنة سبع وأربعين بالمنصورة وصل ابن مطروح الى مصر وأقام بها في داره الى ان مات هذه جملة حاله على الاجمال وكانت أدواته جميلة وخلاله حميدة جمع بين الفضل والمروءة والاخلاق المرضية وكان بيني وبينه مودة أكيدة ومكاتبات في الغيبة ومجالسات في الحضرة تجري فيها مذاكرات أدبية لطيفة وله ديوان شعر أنشدني اكثره فمن ذلك قوله في اول قصيدة طويلة

هي رامة فخذوا يمين الوادي ＊ وذروا السيوف تقر في الاغماد

رحمه الله فعين المرحوم الوالد وكان عنده بمرتبة ثم درس المرحوم بمدرسة خاص كوي بعشرين ثم مدرسة أمير الامراء بادرنه بخمسة وعشرين ثم ساقه بعض الامور الى اختيار منصب القضاء وتولى عدة مناصب حتى توفي بقصبة جورلي وهو مسافر الى قصبة بوردين بعد تقليد قضائه بمائة وثلاثين ودفن بالقصبة المزبورة وذلك في شهر رجب وقد ولد رحمه الله سنة احدى وتسعمائة وقد قرأت عليه الصرف والنحو ونبذا من علم الفروع واما في ذلك مكمل لاولي العقول وكان رحمه الله حديد الذهن صاحب القريحة صحيح العقيدة مشتغلا بالعلم معروفا به بين الاهالي وقد كتب تفسيرا من المعتبرات بخطه خصوصا مؤلفات استاذه المولى ابن كمال باشا زاده حيث كتب جميع كتبه ورسائله وله حواشي على بعض المواضع من شرحه للفرائض وعلى بعض المواضع من الاصلاح

وحذار من لحظات أعين عينها * فلكم صرعن بها من الآساد
من كان منكم واثقا بفؤاده * فهناك ما أنا واثق بفؤادي
يا صاحبيّ ترى بجرعاء الحمى * قلبا أسيرا ماله من فادي
سلبته مني يوم بانوا مقلة * مكحولة أجفانها بسواد
وبحيّ من أنا في هواه ميت * عين على العشاق بالمرصاد
وأغن مسكي اللمى معسوله * لولا الرقيب بلغت منه مرادي
كيف السبيل الى وصال محجب * ما بين بيض ظبا وسمر صعاد
في بيت شعر نازل من شعره * فالحسن منه عاكف في بادي
حرسوا مهفهف قده بمثقف * فتشابه المياس بالمياد
قالت لنا ألف العذار بخده * في ميم مبسمه شفاء الصادي

وهي طويلة اقتصرت منها على هذا القدر للاختصار ومن ذلك قوله

علقته من آل يعرب لحظه * أمضى وأفتك من سيوف عريبه
أسكنته في المنحنى من أضلعي * شوقا لبارق ثغره وعذيبه
يا عاذلي ذاك الفتور بطرفه * حلو لدي أنا قد رضيت بعيبه
لدن وما مر النسيم بعطفه * أرج وما نفح العبير بجيبه

وكان في بعض أسفاره قد نزل في طريقه بمسجد وهو مريض فقال

يا رب ان عجز الطبيب فداوني * بلطيف صنعك واشفني يا شافي
أنا من ضيوفك قد حسبت وان من * شيم الكرام البر بالأضياف

ووجدت بعد موته رقعة فيها مكتوب هذان البيتان وأخبرني انه جرى بينه وبين أبي الفضل جعفر بن شمس الخلافة الشاعر المقدم ذكره منازعة في بيت هو من جملة قصيدته التي أولها

من لي بغصن بالعناق معانق * حلو الشمائل واللمى والمنطق
مثرى الروادف عاق من خصره * أصبحت في الدنيا به متعلق

والبيت الذي قد وقع فيه النزاع قوله

وأقول يا أخت الغزال ملاحة * فتقول لا عاش الغزال ولا بقي

فزعم ابن شمس الخلافة ان هذا البيت له من جملة قصيدة هي في ديوانه وعمل كل واحد منهما محضرا أشهد فيه جماعة بان البيت له وحلف لي ابن مطروح ان البيت له وكان متحرزا في أقواله ولم نعرف منه الدعوى بما ليس له والله المطلع على السرائر وأنشدني له بعض أصحابنا قال أنشدني لنفسه

يا من لبست عليه أثواب الضنى * صفرا موشعة بحمر الأدمع
أدرك بقية مهجة لو لم تذب * أسفا عليك نفيتها عن أضلعي

وكان في مدة انقطاعه في داره وضيق صدره بسبب عطلته وكثرة كلفته قد حدث في عينيه ألم انتهى به الى مقاربة العمى وكنت أجتمع به في كل وقت فتأخرت عنه مدة لعذر أوجب ذلك وكنت في ذلك الوقت أنوب في الحكم بالقاهرة المحروسة عن قاضي القضاة بدر الدين أبي المحاسن يوسف بن الحسن بن علي الحاكم بالديار المصرية المعروف بقاضي سنجار فكتب الي ابن مطروح يقول

يا من اذا استوحش طرفي له * لم يخل قلبي منه من أنس

والطرف

والايضاح وكان له اليد الطولى في الكلام والهيئة والحساب وكتب على بعض المواضع منها كلمات لطيفة وكان رحمه الله محمود السيرة في قضائه عامله الله بلطفه يوم جزائه

ومن العلماء الاعيان
المولى مصلح الدين الشهير
بكوجك بستان

نشأ رحمه الله بقصبة بركي وطلب العلم ودار البلاد واشتغل واستفاد حتى انتظم في سلك ارباب الاستعداد ودخل مجالس الفحول منهم المولى محيي الدين الشهير بالمعلول وصار معيدا لدرس المولى عبد الرحمن في مدرسة زوجة السلطان سليمان خان ثم درس بالمدرسة الخاتونية بقسطنطينية بعشرين ثم صارت وظيفته فيها خمسة وعشرين ثم درس بمدرسة مراد باشا في المدينة المزبورة بثلاثين وقد قرأت عليه في تلك المدرسة طرفا من شرح المفتاح للشريف الجرجاني ثم نقل عنها الى المدرسة الافضلية باربعين ثم درس بالمدرسة القلندرية

والطرف والقلب على ما هما * عليه ماوى البدر والشمس

وله أيضا من جملة قصيدة طويلة

ملك الملاح ترى العيو * ن عليه دائرة يتاق

وخيم بين الضلو * ع وفى الفؤاد له سبق

والبيت الاول مأخوذ من قول المتنبي

وخصر تثبت الابصار فيه * كأن عليه من حدق نطاقا

واليتاق بفتح الياء المثناة من تحتها والطاء المهملة وبعدها قاف وهى عبارة عن جماعة من الجند يبيتون كل ليلة حول خيمة الملك محيطين به يحرسونه اذا كان مسافرا وهو لفظ تركى والسبق بفتح السين المهملة والباء الموحدة وبعدها قاف وهى خيمة الملك اذا كان مسافرا فانه تتقدمه خيمة الى المنزلة التى يتوجه اليها حتى اذا جاءها كانت مجهزة له ينزل فيها ولا يتوقف على انتظار وصول الخيمة التى كان بها فى تلك المنزلة التى رحل منها وله بيتان ضمنهما بيت المتنبي وأحسن فيهما وهما

اذا ما سقانى ريقه وهو باسم * تذكرت ما بين العذيب وبارق

ويذكرنى من قده ومدامعى * مجر عوالينا ومجرى السوابق

وهذا المعنى للمتنبي فى أول قصيدة بديعة طويلة وهى

تذكرت ما بين العذيب وبارق * مجر عوالينا ومجرى السوابق

وكانت بينه وبين بهاء الدين المقدم ذكره فى حرف الزاى صحبة قديمة من زمن الصبا وأقاما ببلاد الصعيد حتى كانا كالاخوين وليس بينهما فرق فى أمور الدنيا ثم اتصلا بخدمة الملك الصالح وهما على تلك المودة وبينهما مكاتبات بالاشعار فيما يجرى لهما فأخبرنى بهاء الدين زهير أن جمال الدين بن مطروح كتب اليه فى بعض الايام يطلب منه درج ورق وكان قد ضاق به الوقت وأظنهما كانا ببلاد المشرق معا

أفلست يا سيدى من الورق * فجد بدرج كعرضك اليقق

وان أتى بالمداد مقترنا * فمرحبا بالخدود والحدق

قال بهاء الدين زهير وقد فتح الراء من الورق وكسرها تنبيها على حاله فكتب اليه

مولاى سيرت ما رسمت به * وهو يسير المداد والورق

وعز عندى سواد لونك وقد * شبهته بالخدود والحدق

وقد سبق فى ترجمة بهاء الدين ذكر بيتين كتبهما ابن مطروح الى بهاء الدين وذكرت السبب فى نظم ذينك البيتين على ما حكاه لى بهاء الدين ثم بعد ذلك وصل الى الديار المصرية من الموصل بعض الادباء وجرى حديث ما ذكره لى بهاء الدين زهير وأنه أنشدنى بيت ابن الحلاوى وهو قوله

تجيز مار تجيز الـ دحين بها * فقل لنا أزهير أنت أم هرم

فقال ذلك الاديب هذه القصيدة أنشدنيها ناظمها ابن الحلاوى ونحن بالموصل وأروى عنه هذا البيت على خلاف هذه الرواية فانه أنشدنى

تجيدها ثم تجد ومن أتاك بها * فقل لنا أزهير أنت أم هرم

بخمسين ثم نقل الى مدرسة زوجة السلطان سليمان خان ثم الى احدى المدارس الثمان ثم الى مدرسة مغنيسا وفوض اليه الفتوى بهذه النواحى وعين له كل يوم سبعون درهما ثم زيد عليها عشرة ثم عشرون فصارت وظيفته فى كل يوم مائة فاشتغل فيها وأفاد وأفتى وأجاد حتى أبلاه الدهر وأباد فى أوائل ذى الحجة سنة سبع وسبعين وتسعمائة وكان المرحوم مشاركا فى اكثر العلوم قوالا بالحق متصلبا فى دينه مشتغلا بما يهمه ويعنيه ومجتهدا فى احراز العلوم النافعة غاية الاجتهاد جزاه الله بمزيد احسانه يوم التناد

ومن زمرة هؤلاء السادة المولى عبد الله الشهير بغزالى زاده

كان رحمه الله من اولاد الامام أبى حامد الغزالى قرأ رحمه الله على الأفاضل واشتغل على المولى سعد الله محشى تفسير البيضاوى ثم صار ملازما من المولى مصلح الدين المشتهر

فما أدرى هل ابن الحلاوى أنشدها ولا كما رواها بهاء الدين زهير ثم غير البيت كما رواه هذا الاديب ام حصل الغلط لاحدهما والله تعالى أعلم مع ان كل واحد من الطريقين حسن وقصة زهير بن أبى سلمى المزنى الشاعر الجاهلى المشهور معلومة فلا حاجة الى شرحها والخروج عما نحن بصدده فانه كان يمدح هرم بن سنان المزنى أحد أمراء العرب فى الجاهلية وكان هرم كثير العطاء له حتى آلى على نفسه انه لا يسلم عليه زهير الا أعطاه غرة من ماله فرسا أو بعيرا أو عبدا أو أمة فاجحف ذلك بهرم فجعل زهير يمر بالجماعة فيهم هرم فيقول عموا صباحا ما خلا هرما وخيركم تركت (ونعود الى ما كنا فيه من حديث ابن مطروح) بلغنى انه كتب قبل ارتفاع درجته رقعة تتضمن شفاعة فى قضاء شغل لبعض أصحابه أرسلها الى بعض الرؤساء فكتب ذلك الرئيس فى جوابه هذا الامر على فيه مشقة فكتب جوابه ثانيا لولا المشقة فلما وقف عليها ذلك الرئيس قضى شغله وفهم ما قصده وهو قول المتنبى

لولا المشقة ساد الناس كلهم * الجود يفقر والاقدام قتال

وهذا من لطيف الاشارات وانشدنى الاديب الفاضل جمال الدين أبو الحسين يحيى بن عبد العظيم بن يحيى بن محمد بن على المعروف بالجزار المصرى قصيدة بديعة مدح بها جمال الدين ابن مطروح المذكور وهى بديعة طويلة فاقتصرت منها على ذكر غزلها وهو هذا

هذه الربع ولى نفس مشوقه * فاحبس الركب عسى اقضى حقوقه
فقبيح بى فى شرع الهوى * بعد ذا الهجران ارضى عقوقه
لست انسى فيه ليلات مضت * مع من أهوى وساعات انيقه
واتقى اضحى مجازا بعدهم * فغرامى فيه ما زال حقيقه
يا صديقى والكريم المرتجى * مثل هذا الوقت لا ينسى صديقه
ضع يدا منك على قلبى عسى * ان تسد بين جنبى خفوقه
فاض دمعى مذ رأى ربع الهوى * واكم فاض وقد شام بروقه
نقد اللؤلؤ من أدمعه * فغدا ينثر فى الترب عقيقه
قف معى واستوقف الركب فان * لم يقف فاتركه يمضى وطريقه
نهى أرض قلما بلغتها * آمل والركب لم اعدم لحوقه
طالما سحبت فى ارجائها * من بنيه البدر اذيال شقيقه
يفضح الورد احمرارا خده * ويود الخمر لو تشبه ريقه
فيه الحسن خليق لم يزل * والمعالى بابن مطروح خليقه

وكانت ولادته يوم الاثنين ثامن رجب سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة باسيوط وتوفى ليلة الاربعاء مستهل شعبان سنة تسع وأربعين وستمائة بمصر ودفن بسفح الجبل المقطم وحضرت الصلاة عليه ودفنه وأوصى ان يكتب عند رأسه دوبيت نظمه فى مرضه وهو

أصبحت بقعر حفرتى مرتهنا * لا أملك من دنياى الا كفنا
يا من وسعت عباده رحمته * من بعض عبادك المسيئين انا

وما ذكرانه وجد فى رقعة مكتوبة تحت رأسه بعد موته رحمه الله تعالى

أيا باشكبرى زاده ثم درس بالمدرسة الجانبازية بقسطنطينية بعشرين ثم تقلد قضاء بعض القصبات فاشتهر بكمال السداد والاستقامة فجمع قضاء سلانيك وسد وقبسى وقلد المرحوم بثلثمائة درهم فى كل يوم ثم أمر بتفتيش أوقاف القاهرة فاصبحت بحسن تدابيره عامرة فلما عاد منها قلد قضاء قصبة أبى أيوب الانصارى مع قصبة غلطه بثلثمائة وورد الامر من السلطان بان يتخذ طلبة للتعليم ويباشر للدرس من الكتب المتداولة المعهودة ويعامل معاملة قضاة الشام وحلب المعمورة كل ذلك بعناية الوزير الكبير رستم باشا فلما عزل الوزير المزبور عزل المرحوم عن القضاء وعين له كل يوم ستون درهما ثم زيد عليها عشرون فصارت وظيفته كل يوم ثمانين درهما وتوفى رحمه الله فى أواخر ذى الحجة سنة سبع وسبعين وتسعمائة

انجزع لموت هذا الجزع • ورحمة ربك فيها الطمع
ولو بذنوب الورى جئته • فرحمته كل شئ تسع

رحمه الله تعالى وتوفى قاضى القضاة بدر الدين يوسف المذكور يوم السبت رابع عشر رجب سنة ثلاث وستين وستمائة بالقاهرة ودفن فى تربته المجاورة لمدرسته بالقرافة الصغرى وأخبرنى مرارا عديدة انه ولد فى شهر ربيع الاول سنة ثمان وسبعين وخمسمائة فى جبال بلدار بل وهو زرزارى النسب رحمه الله تعالى وأسيوط بضم الهمزة وسكون السين المهملة وضم الياء المثناة من تحتها وبعدها واو ساكنة ثم طاء مهملة وهى بليدة بالصعيد الاعلى من ديار مصر ومنهم من يسقط الهمزة ويضم السين فيقول سيوط والله تعالى أعلم

أبو على يحيى بن عيسى بن جزلة الطبيب صاحب كتاب المنهاج الذى رتبه على الحروف وجمع فيه أسماء الحشائش والعقاقير والادوية وغير ذلك شيأ كثيرا

وكان نصرانيا ثم أسلم وصنف رسالة فى الرد على النصارى وبين عوار مذاهبهم ومدح فيها الاسلام وأقام الحجة على انه الدين الحق وذكر فيها ما قرأه فى التوراة والانجيل من ظهور النبى صلى الله عليه وسلم وانه نبى مبعوث وان اليهود والنصارى أخفوا ذلك ولم يظهروه ثم ذكر فيها معايب اليهود والنصارى وهى رسالة حسنة أجاد فيها وقرئت عليه فى ذى الحجة سنة خمس وثمانين وأربعمائة وكان سبب اسلامه انه كان يقرأ على أبى على بن الوليد المعتزلى ويلازمه فلم يزل يدعوه الى الاسلام ويذكر له الدلائل الواضحة حتى هداه الله تعالى وحسن اسلامه وهو تلميذ أبى الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسن وبه انتفع فى الطب وكان له نظر فى الادب وكتب الخط الجيد وصنف للامام المقتدى بأمر الله كثيرا من الكتب فمن ذلك كتاب تقويم الابدان وكتاب منهاج البيان فيما يستعمله الانسان وكتاب الاشارة فى تلخيص العبارة ورسالة فى مدح الطب وموافقته للشرع والرد على من طعن عليه ورسالة كتبها الى اليا القس لما أسلم وغير ذلك من التصانيف وهو من المشاهير فى علم الطب وعمله وذكره أبو المظفر يوسف سبط أبى الفرج بن الجوزى فى تاريخه الذى سماه مرآة الزمان فقال انه لما أسلم استخلفه أبو الحسن القاضى ببغداد فى كتب السجلات وكان يطبب أهل محلته ومعارفه بغير أجرة ويحمل اليهم الاشربة والادوية بغير عوض ويتفقد الفقراء ويحسن اليهم ووقف كتبه قبل وفاته وجعلها فى مشهد أبى حنيفة رضى الله عنه ذكر هذا كله فى سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة وعادته ان يذكر الانسان ويشرح أحواله فى سنة وفاته فان كتابه مرتب على السنين وذكر صاحب كتاب البستان الجامع لتواريخ الزمان ان ابن جزلة مات سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة وزاد أبو الحسن الهمذانى فى أواخر شعبان نقله عنه ابن النجار فى تاريخ بغداد وذكر غيره ان اسلامه كان فى سنة ست وستين وأربعمائة زاد ابن النجار فى تاريخه يوم الثلاثاء حادى عشر جمادى الآخرة رحمه الله تعالى وجزلة بفتح الجيم وسكون الزاى وفتح اللام وبعدها هاء ساكنة والله تعالى أعلم

أبو الفتوح يحيى بن حبش بن أميرك الملقب شهاب الدين السهروردى الحكيم المقتول بحلب

الزرازرة هم البطارقة واحدهم زرزار اه قاموس

وكان رحمه الله صاحب ذهن وقاد وطبع نقاد قوى المناظرة جيد المحاضرة محمود السيرة حسن السريرة وبعاد يناه قطعا الى الله مشتغلا باوامر مولاه خاليا عن الكبر والخيلاء طارحا للتكلف متخلقا باخلاق المشايخ والصلحاء وقد تلقن الذكر من السيد ولايت وتزوج ابنته ويقال انه كمل الطريقة الزينية وكان رحمه الله صاحب اليد الطولى فى علم الفقه وأمور القضاء وقد كتب رحمه الله تعالى شرحا للاسماء الحسنى وجمع فيه فوائد وفرائد فلما بقى منه القليل وقعت له واقعة بان أسرع فى اتمامه فان الوقت قريب فسارع رحمه الله فى اتمامه فلما فرغ منه ومضى عليه عدة أيام مرض وتمادى به المرض حتى توفى فى السنة المزبورة

ومنهم المولى جعفر ابن عم المفتى أبى السعود

نشأ رحمه الله بقصبة اسكليب وطلب العلم وانتظم فى سلك طلابه بعد ما فى

وقيل اسمه أحمد وقيل كنيته اسمه وهو أبو الفتوح وذكر أبو العباس أحمد بن أبي أصيبعة الخزرجي الحكيم في كتاب طبقات الاطباء ان اسم السهروردي المذكور عمر ولم يذكر اسم أبيه والصحيح الذي ذكرته أولا لانهذا بنيت الترجمة عليه فاني وجدته بخط جماعة من أهل المعرفة بهذا الفن وأخبرني به جماعة أخرى لا أشك في معرفتهم فقوي عندي ذلك فترجمت عليه والله أعلم كان المذكور من علماء عصره قرأ الحكمة وأصول الفقه على الشيخ مجد الدين الجيلي بمدينة المراغة من أعمال أذربيجان الى ان برع فيهما وهذا مجد الدين الجيلي هو شيخ فخر الدين الرازي وعليه تخرج وبصحبته انتفع وكان اماما في فنونه وقال في طبقات الاطباء كان السهروردي المذكور أوحد أهل زمانه في العلوم الحكمية جامعا للعلوم الفلسفية بارعا في الاصول الفقهية مفرط الذكاء فصيح العبارة وكان علمه أكثر من عقله ثم ذكر انه قتل في أواخر سنة ست وثمانين وخمسمائة والصحيح ماسنذكره في أواخر هذه الترجمة ان شاء الله تعالى وعمره نحو ست وثلاثين سنة ثم قال ويقال انه يعرف علم السيمياء (وحكى) بعض فقهاء العجم انه كان في صحبته وقد خرجوا من دمشق قال فلما وصلنا الى القابون القرية التي على باب دمشق في طريق من يتوجه الى حلب لقينا قطيع غنم مع تركماني فقلنا للشيخ يامولانا نريد من هذه الغنم رأسا نأكله فقال معي عشرة دراهم خذوها واشتروا بها رأس غنم وكان هناك تركماني فاشترينا منه رأسا بها ومشينا قليلا فلحقنا رفيق له وقال ردوا هذا الرأس خذوا أصغر منه فان هذا ما عرف يبيعكم يساوي هذا الرأس أكثر من ذلك وتقاولنا نحن واياه فلما عرف الشيخ ذلك قال لنا خذوا الرأس وامشوا وأنا أقف معه وأرضيه فتقدمنا نحن وبقي الشيخ يتحدث معه ويطيب قلبه فلما أبعدنا قليلا تركه وتبعنا وبقي التركماني يمشي خلفه ويصيح به وهو لا يلتفت اليه فلما لم يكلمه لحقه بغيظ وجذب يده اليسرى وقال أين تروح وتخليني واذا يد الشيخ قد انخلعت من عند كتفه وبقيت في يد التركماني ودمها يجري فبهت التركماني وتحير في أمره فرمى اليد وخاف فرجع الشيخ وأخذ تلك اليد بيده اليمنى ولحقنا وبقي التركماني راجعا وهو يتلفت اليه حتى غاب عنه فلما وصل الشيخ الينا رأينا في يده اليمنى منديلا لاغير (قلت) ويحكى عنه مثل هذا أشياء كثيرة والله أعلم بصحتها وله تصانيف فمن ذلك كتاب التنقيحات في أصول الفقه وكتاب التلويحات وكتاب الهياكل وكتاب حكمة الاشراق وله الرسالة المعروفة بالغربة الغريبة على مثال رسالة الطير لأبي على بن سينا ورسالة حي بن يقظان لابن سينا أيضا وفيها بلاغة تامة أشار فيها الى حديث النفس ومايتعلق بها على اصطلاح الحكماء ومن كلامه الفكر في صورة قدسية يتلطف بها طالب الاريحية ونواحي القدس دار لا يطؤها القوم الجاهلون وحرام على الاجساد المظلمة ان تلج ملكوت السموات فوحد الله وأنت بتعظيمه ملآن واذكره وانت من ملابس الاكوان عريان ولو كان في الوجود شمسان لانطمست الاركان وأبى النظام ان يكون غير ما كان (مفرد)

خفيت حتى قلت لست بظاهر * وظهرت من سعي على الاكوان

(آخر)

لو علمنا اننا مانلتقي * لقضينا من سليمى وطرا

عنفوان شبابه وشرع في التحصيل بالقراءة والسماع حتى صار ملازما من المولى شجاع ثم درس في عدة مدارس حتى ولي مدرسة آق شهر بثلاثين ثم مدرسة مرزيفون باربعين ثم مدرسة المولى المشتهر بافضل زاده بقسطنطينية بالوظيفة الاولى ثم مدرسة على باشا بخمسة وأربعين ثم صار وظيفته فيها خمسين ثم نقل الى مدرسة السلطان بايزيد خان بادرنه ثم قلد قضاء دمشق فبعد مضي سبعة أشهر ولي قضاء العسكر بولاية أناطولي فدام عليه ست سنين ثم عزل وعين له كل يوم مائة وخمسون درهما (وتوفي رحمه الله سنة ثمان وسبعين وتسعمائة) وقد أناف عمره على ثمانين كان رحمه الله رجلا ديناورعا ذا حظ عظيم من الزهد والصلاح متسما بسمة أرباب الفوز والفلاح يصرف أكثر أوقاته في العبادة يتراءى عليه آثار الفوز والسعادة وكان متصلبا في دينه قوالا بالحق غير مكترث بمداراة

اللهم خلص لطيفي من هذا العالم الكثيف وتنسب اليه أشعار فمن ذلك ما قاله في النفس على مثال أبيات ابن سينا العينية وهي مذكورة في ترجمته في حرف الحاء واسمه الحسين فقال هذا الحكيم

خلعت هياكلها بجرعاء الحمى * وصبت لمغناها القديم تشوقا
وتلفتت نحو الديار فشاقها * ربع عفت اطلاله فتمزقا
وقفت تسائله فرد جوابها * رجع الصدى أن لا سبيل الى اللقا
فكأنما برق تألق بالحمى * ثم انطوى فكأنه ما ابرقا

ومن شعره المشهور قوله

أبدا تحن اليكم الارواح * ووصالكم ريحانها والراح
وقلوب أهل ودادكم تشتاقكم * والى لذيذ لقائكم ترتاح
وارحمتا للعاشقين تكلفوا * ستر المحبة والهوى فضاح
بالسر ان باحوا تباح دماؤهم * وكذا دماء العاشقين تباح
واذا هم كتموا تحدث عنهم * عند الوشاة المدمع السفاح
وبدت شواهد للسقام عليهم * فيها لمشكل امرهم ايضاح
خفض الجناح لكم وليس عليكم * للصب في خفض الجناح جناح
فالى لقاكم نفسه مرتاحة * والى رضاكم طرفه طماح
عودوا بنور الوصل من غسق الجفا * فالهجر ليل والوصال صباح
صافاهم فصفوا له فقلوبهم * في نورها المشكاة والمصباح
وتمتعوا فالوقت طاب لقربكم * راق الشراب ورقت الاقداح
يا صاح ليس على المحب ملامة * ان لاح في افق الوصال صباح
لا ذنب للعشاق ان غلب الهوى * كتمانهم فنمى الغرام فباحوا
سمحوا بأنفسهم وما بخلوا بها * لما دروا ان السماح رباح
ودعاهم داعى الحقائق دعوة * فغدوا بها مستأنسين وراحوا
ركبوا على سنن الوفا ودموعهم * بحر وشدة شوقهم ملاح
والله ما طلبوا الوقوف ببابه * حتى دعوا واتاهم المفتاح
لا يطربون لغير ذكر حبيبهم * ابدا فكل زمانهم افراح
حضروا وقد غابت شواهد ذاتهم * فتهتكوا لما رأوه وصاحوا
أفناهم عنهم وقد كشفت لهم * حجب البقا فتلاشت الارواح
فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم * ان التشبه بالكرام فلاح
قم يا نديم الى المدام فهاتها * في كأسها قد دارت الاقداح
من كرم اكرام بدن ديانة * لا خمرة قد داسها الفلاح

وله في النظم والنثر أشياء لطيفة لا حاجة الى الاطالة بذكرها وكان شافعي المذهب ويلقب بالمؤيد بالملكوت وكان يتهم بانحلال العقيدة والتعطيل ويعتقد مذهب الحكماء المتقدمين واشتهر

الخلق وكانت مدة قضائه بالعسكر من تواريخ الايام مذكورة بالخير على السن الخواص والعوام (ويحكى) انه لما قلد قضاء دمشق ابى قبوله فاجتمع اليه أصحابه وعدوا عليه ديونه وقالوا لابد من قبوله حتى تقضى هذه الديون فقبله بعد تردد في عدة أيام وكان يقول بعده متندما على قبوله بدلت ديونى المعلومة بالمجهولة وما صنعت شيأ غيره ولقد صدق فيما قال وأتى باحسن المقال

ومنهم العالم الامجد والبارع الاوحد المولى شاه محمد بن حزم

كان رحمه الله من أولاد ولى الله المولى جلال الدين القنوى صاحب المثنوى الفارسى ولد رحمه الله بقصبة قره حصار ونشا على تحصيل العلوم والمعارف في هذه الديار ثم اتصل الى المولى محيي الدين المشتهر بمرحبا فاستفتح به مغالق الفنون واستوسع مضايق الشجون وأخذ منه العلوم المختلفة الانواع باتقان

ذلك عنه. فلما وصل الى حلب أفتى علماؤها باباحة قتله بسبب اعتقاده وما ظهر لهم من سوء
مذهبه وكان أشد الجماعة عليه الشيخان زين الدين ومجد الدين ابنا جهبل وقال الشيخ سيف
الدين الآمدي المقدم ذكره في حرف العين اجتمعت بالسهروردي في حلب فقال لي لابد أن
أملك الارض فقلت له من أين لك هذا قال رأيت في المنام كأني شربت ماء البحر فقلت لعل هذا
يكون اشتهار العلم وما يناسب هذا فرأيته لا يرجع عما وقع في نفسه ورأيته كثير العلم قليل العقل
ويقال انه لما تحقق القتل كان كثيرا ما ينشد

أرى قدمي أراق دمي * وهان دمي فها ندمي

والاول ماخوذ من قول أبي الفتح علي بن محمد البستي المقدم ذكره

الى حتفي مشى قدمي * أرى قدمي أراق دمي
فلم أنفك من ندم * وليس بنافعي ندمي

وكان ذلك في دولة الملك الظاهر صاحب حلب ابن السلطان صلاح الدين رحمه الله فحبسه ثم
خنقه باشارة والده السلطان صلاح الدين وكان ذلك في خامس رجب سنة سبع وثمانين
وخمسمائة بقلعة حلب وعمره ست وثلاثون سنة وذكره القاضي بهاء الدين المعروف بابن شداد
قاضي حلب في أوائل سيرة صلاح الدين وقد ذكر حسن عقيدته فقال كان كثير التعظيم لشعائر
الدين وأطال الكلام في ذلك ثم قال ولقد أمر ولده صاحب حلب بقتل شاب نشأ يقال
له السهروردي قيل عنه انه معاند للشرائع وكان قد قبض عليه ولده المذكور لما بلغه من خبره
وعرف السلطان به فأمر بقتله فقتله وصلبه أياما ونقل سبط ابن الجوزي في تاريخه عن ابن
شداد المذكور انه قال لما كان يوم الجمعة بعد الصلاة سلخ ذي الحجة سنة سبع وثمانين وخمسمائة
أخرج الشهاب السهروردي ميتا من الحبس بحلب فتفرق عنه أصحابه (قلت) وأقمت بحلب
سنين للاشتغال بالعلم الشريف ورأيت أهلها مختلفين في أمره وكل واحد يتكلم على قدر هواه
فمنهم من ينسبه الى الزندقة والالحاد ومنهم من يعتقد فيه الصلاح وانه من أهل الكرامات
ويقولون ظهر لهم بعد قتله ما يشهد له بذلك وأكثر الناس على انه كان ملحدا لا يعتقد شيأ نسأل
الله تعالى العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة وان يتوفانا على مذهب أهل
الحق والرشاد وهذا الذي ذكرته في تاريخ قتله هو الصحيح وهو خلاف ما نقلته في أول هذه
الترجمة وقد قيل ان ذلك كان في سنة ثمان وثمانين وليس بشيء أيضا وحبش بفتح الحاء المهملة
والباء الموحدة وبالشين المعجمة وأميرك بفتح الهمزة وبعدها ميم مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها
ساكنة وبعدها راء مفتوحة ثم كاف وهو اسم أعجمي معناه أمير تصغير أمير وهم يلحقون
الكاف في آخر الاسم للتصغير وقد تقدم الكلام على سهرورد في ترجمة الشيخ أبي النجيب عبد
القاهر السهروردي فليطلب منه والله تعالى أعلم بالصواب

أبو جعفر يزيد بن القعقاع القارئ مولى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي عتاقة ويعرف بأبي جعفر المذكور المدني

أخذ القراءة عرضا عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وعن مولاه عبد الله بن عياش بن أبي
ربيعة وعن أبي هريرة رضي الله عنه وسمع عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ومروان

وابداع وقطف من رياض
الفضائل أثمارها وأنوارها
وبلغ من لجج المعارف
أعماقها وأغوارها ثم وصل
الى مجلس المولى الشيخ
محمد المشتهر بچوي زاده
فأكثر من التحصيل
والاستفادة حتى صار
ملازما منه بطريق الاعادة
فتميز من اقرانه ففاز بحظ
الظهور وحاز قصبات
السبق من بين ذلك الجمهور
ثم درس بمدرسة المولى
خسرو بروسه بعشرين
ثم المدرسة السراجية
بمدينة ادرنه بخمسة
وعشرين ثم مدرسة الجامع
العتيق بالمدينة المزبورة
بثلاثين ثم مدرسة رستم
باشا بكوتاهيه باربعين ثم
المدرسة المبنية بقسطنطينية
المحمية بخمسين ثم نقل
الى مدرسة بنت السلطان
بقصبة اسكدار وقد قرأت
عليه في هذه المدرسة جزأ
من شرح المواقف للشريف
الجرجاني من أول مباحث
الحكم وقد عرضت عليه في
الدرس الاول كلامين في
حاشية المولى حسن جلبي
على ذلك فقال قرأت هذا

ابن الحكم ويقال قرأ على زيد بن ثابت رضي الله عنه وروى القراءة عنه عرضا نافع بن
عبد الرحمن بن أبي نعيم وسليمان بن مسلم بن جماز وعيسى بن وردان الحذاء وعبد الرحمن بن زيد
ابن أسلم وله قراءة قال أبو عبد الرحمن النسائي يزيد بن القعقاع ثقة وكان يقرئ الناس بالمدينة
قبل وقعة الحرة وقال محمد بن القاسم المالكي أبو جعفر يزيد بن القعقاع مولى أم سلمة رضي الله
عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال ويقال انه جندب بن فيروز مولى عبد الله بن عياش
المخزومي وكان من أفضل الناس وقال سليمان بن مسلم أخبرني أبو جعفر يزيد بن القعقاع أنه كان
يقرئ في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الحرة وكانت الحرة على رأس ثلاث وستين
سنة من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وأخبرني انه كان يمسك المصحف على مولاه
عبد الله بن عياش وكان من أقرأ الناس وكنت أرى كل ما يقرأ وأخذت عنه قراءته وأخبرني
انه أتي به الى أم سلمة رضي الله عنها وهو صغير فمسحت على رأسه ودعت له بالبركة قال سليمان
المذكور وسألته متى أقرأت القرآن فقال أقرأت أو قرأت فقلت لا بل أقرأت فقال هيهات قبل
الحرة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث وخمسين سنة وقال نافع بن أبي نعيم لما غسل
ابو جعفر يزيد بن القعقاع القارئ بعد وفاته نظروا ما بين نحره الى فؤاده مثل ورقة المصحف فما
شك أحد ممن حضره انه نور القرآن وقال سليمان بن مسلم أخبرني أبو جعفر يزيد بن القعقاع
حين كان نافع يمر به فيقول أترى هذا كان يأتيني وهو غلام له ذؤابة فيقرأ علي ثم كفرني وهو
يضحك قال سليمان وقالت أم ولد ابي جعفر ان ذلك البياض الذي كان بين نحره وفؤاده صار
غرة بين عينيه وقال سليمان رايت ابا جعفر بعد موته في المنام وهو على الكعبة فقلت له ابا جعفر
قال نعم اقرأ اخواني عني السلام واخبرهم ان الله تعالى جعلني من الشهداء الاحياء المرزوقين
واقرأ ابا حازم السلام وقل له يقول لك ابو جعفر الكيس الكيس فان الله عز وجل وملائكته
يتراءون مجلسك بالعشيات وقال مالك بن أنس كان أبو جعفر القارئ رجلا صالحا يفتي الناس
بالمدينة وقال خليفة بن خياط مات أبو جعفر يزيد بن القعقاع سنة اثنتين وثلاثين ومائة بالمدينة
وقال غيره مات سنة ثمان وعشرين ومائة وقال أبو علي الاهوازي في أول كتاب الاقناع في
القراآت قال ابن جماز ولم يزل أبو جعفر امام الناس في القراءة الى ان توفي سنة ثلاث وثلاثين
ومائة بالمدينة وقيل انه توفي في سنة ثلاثين ومائة والله أعلم قلت وقد تكرر ذكر الحرة في هذه
الترجمة في مواضع وقد يتشوق الى الوقوف على معرفة ذلك من لا علم له به والحرة في الاصل
اسم لكل أرض ذات حجارة سود في كانت بهذه الصفة قيل لها حرة والحرار كثيرة والمراد بهذه
الحرة حرة واقم بالقاف المكسورة وهي بالقرب من المدينة في جهتها الشرقية كان يزيد بن
معاوية بن أبي سفيان في مدة ولايته قد سير الى المدينة جيشا مقدمه مسلم بن عقبة المري فنهبها
وأخرج أهلها الى هذه الحرة فكانت الوقعة بها وجرى فيها ما يطول شرحه وهو مسطور في
التواريخ حتى قيل انه بعد وقعة الحرة ولدت أكثر من ألف بكر من أهل المدينة ممن ليس لهن
ازواج بسبب ما جرى فيها من الفجور ثم ان مسلم بن عقبة المري لما قتل أهل المدينة وتوجه
الى مكة نزل به الموت بموضع يقال له ثنية هرشى فدعا حصين بن نمير السكوني وقال له يا برذعة
الحمار ان أمير المؤمنين عهد الى ان نزل بي الموت أن أوليك الجيش وأكره خلافه عند الموت ثم

المقام على المولى جوي زاده
فعرضت عليه هذين
الكلامين فاستحسنهما
ثم قرأت عليه جزأ من كتاب
الهداية ثم نقل عنها الى
احدى المدارس الثمان ثم
الى مدرسة السلطان سليم
خان بقسطنطينية ولما
ابتنى السلطان سليمان
المدرستين الواقعتين
بغربي الجامع الذي بناه
بقسطنطينية وجه احداهما
للمرحوم والاخرى للمولى
علي الشهير بجناوي زاده
ثم قلد قضاء القاهرة ثم نقل
الى قضاء أدرنه ثم الى قضاء
قسطنطينية ثم عزل وعين
له كل يوم مائة درهم فلما
مضى عليه عدة شهور بغته
أجله وهو في أثناء الوضوء
لصلاة الصبح (وذلك سنة
ثمان وسبعين وتسعمائة)
وكان يقول أوان تدريسه
لابد ان أكون قاضيا
بقسطنطينية المحمية ولا
أرى أن أتجاوز هذا
المنصب وسئل يوما عن
سبب حصول ذلك العلم
فقال اني أطلقت جدا بعد
عزله عن السراجية ولم أقدر
على أخذ المنصب فعرض

انه أوصى اليه بأمور يعتمدها ثم قال لئن دخلت النار بعد قتلى أهل الحرة انى اذا لشقى وأما واقم فانه اسم أطم من آطام المدينة والاطم بضم الهمزة والطاء المهملة شبيه بالقصر وكان مبنيا عند هذه الحرة فاضيفت الحرة اليه فقيل حرة واقم والله تعالى أعلم

أبو روح يزيد بن رومان القارئ مولى الزبير بن العوام المدنى

أخذ القراءة عرضا عن عبد الله بن عياش بن أبى ربيعة المخزومى وسمع ابن عباس وعروة بن الزبير رضى الله عنهم وروى القراءة عنه عرضا نافع بن أبى نعيم قال يحيى بن معين يزيد بن رومان ثقة وقال وهب بن جرير حدثنا أبى قال رأيت محمد بن سيرين ويزيد بن رومان يعتدان الآى فى الصلاة وقال يزيد بن رومان كنت أصلى الى جنب نافع بن جبير بن مطعم فيغمزنى فافتح عليه ونحن نصلى وروى يزيد أن الناس كانوا يقومون فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه بثلاث وعشرين ركعة فى شهر رمضان وتوفى يزيد فى سنة ثلاثين ومائة رحمه الله تعالى ورومان بضم الراء وسكون الواو وبعدها ميم ثم ألف ونون

أبو خالد يزيد بن المهلب بن أبى صفرة الازدى

قد تقدم ذكر أبيه فى حرف الميم ورفعت نسبه وتكلمت عليه فاغنى عن الاعادة ههنا ذكر ابن قتيبة فى كتاب المعارف وجماعة من المؤرخين انه لما مات أبوه فى التاريخ المذكور فى ترجمته كان قد استخلف ولده يزيد مكانه ويزيد ابن ثلاثين سنة فمكث نحوا من ست سنين من يومئذ فعزله عبد الملك بن مروان برأى الحجاج بن يوسف الثقفى وولى مكانه فى خراسان قتيبة بن مسلم الباهلى قلت وقد تقدم ذكره فى حرف القاف وصار يزيد فى يد الحجاج قلت وكان الحجاج زوج أخته هند بنت المهلب وكان الحجاج يكره يزيد لما يرى فيه من النجابة فيخشى منه لئلا يترتب مكانه فكان يقصده بالمكروه فى كل وقت كى لا يثب عليه وكان الحجاج فى كل وقت يسأل المنجمين ومن يعانى هذه الصناعة عمن يكون مكانه فيقولون رجل اسمه يزيد فلا يرى من هو أهل لذلك سوى يزيد المذكور والحجاج يومئذ أمير العراقين وكذا وقع فانه لما مات الحجاج ولى يزيد مكانه هذا قول المؤرخين * ونعود الى تتمة ما ذكره فى المعارف قال فعذبه الحجاج وهرب يزيد من حبسه الى الشام يريد سليمان بن عبد الملك فاتاه فشفع له الى أخيه الوليد بن عبد الملك فامنه وكف عنه ثم ولاه سليمان خراسان حين افضت اليه الخلافة فافتتح جرجان ودهستان وأقبل يزيد يريد العراق فتلقاه موت سليمان بن عبد الملك فصار الى البصرة فاخذه عدى بن أرطاة فاوثقه وبعث به الى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فحبسه عمر فهرب من حبسه وأتى البصرة ومات عمر فخالف يزيد وخلع يزيد بن عبد الملك فوجه اليه أخاه مسلمة فقتله * وقال الحافظ أبو القاسم المعروف بابن عساكر فى تاريخه الكبير يزيد بن المهلب ولى امارة البصرة لسليمان بن عبد الملك ثم نزعه عمر بن عبد العزيز وولى عمر عدى بن أرطاة وقدم به على عمر مسخوطا عليه وحكى عن انس بن مالك وعمر بن عبد العزيز وأبيه المهلب وروى عنه عبد الرحمن وأبو عيينة بن المهلب وأبو اسحق السبيعى وغيرهم وقال الاصمعى ان الحجاج قبض على يزيد واخذه بنوع العذاب فسأله ان يخفف عنه العذاب على ان يعطيه كل يوم مائة الف درهم فان اداها والا عذبه الى الليل قال فجمع يوما

لى غاية القلق والاضطراب حتى توجهت الى قبور بعض القصبات فاخذنى النوم على هذا الفكر فرأيت فى منامى استاذى المولى جوى زاده فدعانى فذهبت اليه فقال دع عنك هذا الفكر فانك تكون قاضيا بقسطنطينية وكان الامر كما قال كان رحمه الله من الرجال الفحول فى كل منقول ومعقول ذا رأى أصيل وفكر أثيل مهيب المنظر عجيب الخبر وقد أوتى بسطة فى اللسان وجراءة فى الجنان وسعة فى البيان قوى المناظرة سريع المذاكرة شديدا لا يضام جاره ولا يشق غباره وبالجملة كان ممن تعقد عليه الخناصر اذا تعقد أهل الفضائل والمآثر الا انه كان متكبرا معجبا بما حواه تابعا لكل ما استهواه وكان أكثر مباحثاته خالية عن الانصاف مستبدا على المكابرة والاعتساف عفا الله تعالى عن سيآته وضاعف حسناته وقد كتب رحمه الله حواشى على

مائة الف درهم ليشتري بها عذابه في يومه فدخل عليه الاخطل الشاعر فقال

أبا خالد بادت خراسان بعدكم * وصاح ذوو الحاجات أين يزيد
فلا مطر المروان بعدك مطرة * ولا اخضر بالمروين بعدك عود
فما لسرير الملك بعدك بهجة * ولا لجواد بعد جودك جود

قوله في البيت الثاني فلا مطر المروان ولا اخضر بالمروين هما تثنية مرو احدهما مرو الشاهجان وهي العظمى والاخرى مرو الروذ وهي الصغرى وكلتاهما مدينتان مشهورتان بخراسان وقد تكرر ذكرهما في هذا الكتاب قال فاعطاه المائة ألف فبلغ ذلك الحجاج فدعا به وقال يا مرو زي افيك هذا الكرم وانت بهذه الحالة قد وهبت لك عذاب اليوم وما بعده قلت هكذا ذكر ابن عساكر والمشهور ان صاحب هذه الواقعة وهذه الابيات هو الفرزدق ثم اني رايت هذه الابيات في ديوان زياد الاعجم والله اعلم بالصواب وذكر الحافظ ايضا ان يزيد لما هرب من الحجاج قاصدا سليمان بن عبد الملك وهو يومئذ بالرملة فاجتاز في طريقه بالشام على أبيات عرب فقال لغلامه استسقنا من هؤلاء لبنا فاتاه بلبن فشربه فقال اعطهم الف درهم فقال الغلام ان هؤلاء لا يعرفونك قال لكني أعرف نفسي أعطهم ألف درهم فاعطاهم وقال الحافظ ايضا حج يزيد بن المهلب فطلب حلاقا فجاء فحلق رأسه فامر له بالف درهم فتحير ودهش وقال بهذا الالف امضي الى أمي فلانة فاشتريها فقال أعطوه ألفا أخرى فقال امرأتي طالق ان حلقت راس احد بعدك فقال أعطوه ألفين آخرين وقال المدائني وكان سعيد بن عمرو بن العاص مواخيا ليزيد بن المهلب فلما حبس عمر بن عبد العزيز يزيد منع الناس من الدخول اليه فاتاه سعيد فقال يا أمير المؤمنين لي على يزيد خمسون ألف درهم وقد حلت بيني وبينه فان رايت ان تاذن لي فاقتضيه فاذن له فدخل عليه فسر به يزيد وقال كيف وصلت الي فاخبره سعيد فقال والله لا تخرج الا وهي معك فامتنع سعيد فحلف يزيد ليقبضنها فوجه الى منزله حتى حمل الى سعيد خمسون الف درهم وزاد ابن عساكر فقال وفي ذلك قال بعضهم

فلم أر محبوسا من الناس ماجدا * حبا زائرا في السجن غير يزيد
سعيد بن عمرو اذ أتاه أجازه * بخمسين ألفا عجلت لسعيد

وقال يزيد يوما والله للحياة أحب من الموت ولثناء حسن أحب الي من الحياة ولو أني اعطيت ما لم يعطه أحد لاحببت ان يكون لي اذن اسمع بها غدا ما يقال في اذا انا مت وقد سبق ذكر هذا الكلام في ترجمة ابيه المهلب وأنه من كلامه لا من كلام ابنه يزيد والله أعلم وقال ابو الحسن المدائني باع وكيل يزيد بن المهلب بطيخا جاءه من مغل بعض أملاكه باربعين ألف درهم فبلغ ذلك يزيد فقال له يزيد تركتنا بقالين أما كان في عجائز الازد من تقسمه فيهن وغضب غضبا شديدا ومدحه عمر بن لجا بشعر يقول فيه

آل المهلب قوم ان نسبتهم * كانوا المكارم آباء وأجدادا
كم حاسد لهم يعيا بفضلهم * وما دنا من مساعيهم ولا كادا
ان العرانين تلقاها محسدة * ولا ترى للئام الناس حسادا
لو قيل للمجد حد عنهم وخلهم * بما احتكمت من الدنيا لما حادا

كتاب الاصلاح والايضاح للمولى المرحوم كمال باشا زاده ولم تتم وحاشية على حاشية التجريد للشريف الجرجاني ولم تتم أيضا وهما موضوعان بخطه في الكتب الموقوفة بخزانة المدارس السليمانية وكتب رسالة تتعلق بالوقف استحسنها فضلاء عصره غاية الاستحسان وقد عثرت على كلمات كتبها في هامش نسخة من كتاب الجامي في بحث العدد الذي مر ذكره في ترجمة المولى مصلح الدين الشهير بعمار زاده وهي هذه (حل هذا المقام عندي هو انه كره العرب ان يلي التمييز المجموع بالالف والتاء ثلاثا واخواته حين ما قصد التعبير عن عقود المائة بعد ما تعود مجيء تلك العقود من مراتب الاعداد بعد ما هو في صورة المجموع بالواو والنون كرهوا التعبير عن عقود المائة بالتمييز المجموع بالالف والتاء المباينة بين الجمعين فلا يرد عليه

ان المكارم أرواح يكون لها * آل المهلب دون الناس اجسادا

وقال الاصمعى قدم على يزيد بن المهلب قوم من قضاعة فقال رجل منهم

والله ماندرى اذا مافاتنا * طلب لديك من الذى نتطلب

ولقد ضربنا فى البلاد فلم نجد * احدا سواك الى المكارم ينسب

فاصبر لعادتك التى عودتنا * اولا فأرشدنا الى من نذهب

فامر له بالف دينار فلما كان فى العام المقبل وفد عليه فانشده

مالى ارى ابوابهم مهجورة * وكأن بابك مجمع الاسواق

حابوك ام هابوك أم شاموا الندى * بيديك فاجتمعوا من الآفاق

انى رايتك للمكارم عاشقا * والمكرمات قليلة العشاق

فامر له بعشرة آلاف درهم واجمع علماء التاريخ على انه لم يكن فى دولة بنى أمية أكرم من بنى المهلب كما لم يكن فى دولة بنى العباس أكرم من البرامكة والله أعلم وكان لهم فى الشجاعة أيضا مواقف مشهورة (وحكى) ابن الجوزى فى كتاب الاذكياء أن يزيد بن المهلب وقعت عليه حية فلم يدفعها عن نفسه فقال له أبوه ضيعت العقل من حيث حفظت الشجاعة ولما خرج عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس الكندى على الحجاج وقصته مشهورة أتى تستر فاجتمع اليه جماعة فذكروا آل المهلب ووقعوا فيهم فقال عبد الرحمن لحريش بن هلال القريعى وكان فى القوم مالك يا أبا قدامة لا تتكلم فقال والله ما أعلم أحدا اصون لنفسه فى الرخاء ولا أبذل لها فى الشدة منهم وقدم عبد الرحمن بن سليم الكلبى على المهلب فرأى بنيه قد ركبوا عن آخرهم فقال آنس الله الاسلام بتلاحقكم أما والله لئن لم تكونوا أسباط نبوة انكم لأسباط ملحمة ومات ابن لحبيب بن المهلب بن أبى صفرة فقدم أخاه يزيد ليصلى عليه فقيل له اتقدمه وأنت أسن منه والميت ابنك فقال ان أخى قد شرفه الناس وشاع فيهم له الصيت ورمقته العرب بابصارها فكرهت ان أضع منه ماقد رفعه الله تعالى ونظر مطرف بن عبد الله بن الشخير الى يزيد بن المهلب وهو يمشى وعليه حلة يسحبها فقال له ماهذه المشية التى يبغضها الله ورسوله فقال يزيد اماتعرفنى فقال بلى اولك نطفة مذرة وآخرك جيفة قذرة وانت بين ذلك تحمل العذرة قلت وقد نظم هذا المعنى ابو محمد عبد الله البسامى الخوارزمى

عجبت من معجب بصورته * وكان من قبل نطفة مذره

وفى غد بعد حسن صورته * يصير فى الارض جيفة قذره

وهو على عجبه ونخوته * مابين جنبيه يحمل العذره

وذكر الحافظ المعروف بابن عساكر فى تاريخه الكبير فى ترجمة أبى خراش مخلد بن يزيد بن المهلب ان مخلدا احد الاسخياء الممدوحين وفد على عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه يكلمه فى امر أبيه يزيد وقد حبسه عمر وكان ابوه قد ولاه جرجان فاجتاز فى طريقه بالكوفة فاتاه حمزة بن بيض الحنفى الشاعر المشهور فى جماعة من اهل الكوفة فقام بين يديه وانشده

اتيناك فى حاجة فاقضها * وقل مرحبا يجب المرحب

ولا تكلنا الى معشر * متى يعدوا عدة يكذبوا

النقض بثلاثة آلاف لانها جمع مشترك بين المذكر والمؤنث بخلاف ذينك الجمعين هذا ماتيسر فى المقام والسوق للمرام) انتهى كلامه

ومنهم المولى أحمد بن عبد الله المشتهر بالقورى

كان رحمه الله فى أول أمره من عبيد اسكندر چلبى الدفترى فلما تفرس فيه مخايل أرباب السداد وشمائل أصحاب الرشاد لم يزل ساعيا فى تهذيبه واقرانه حتى انتظم فى سلك أرباب الاستعداد ثم دخل مجالس السادة منهم المولى أحمد المشتهر بطاشكبرى زاده وقرأ على المولى عبد الباقى وغيره من الاعيان حتى صار ملازما من المولى مصلح الدين المشتهر ببستان ثم درس فى عدة مدارس وجعل يزاول العلوم ويمارس حتى ولى مدرسة قبلوجه ببروسه باربعين ثم مدرسة على باشا بقسطنطينية بخمسين ثم نقل الى مدرسة زوجة

فانك فى الفرع من اسرة * لهم خضع الشرق والمغرب
وفى ادب فيهم ما نشأت * فنعم لعمرك ما ادبوا
بلغت لعشر مضت من سنيك ما يبلغ السيد الاشيب
فهمك فيها جسام الامور * وهم لداتك ان يلعبوا
وجدت فقلت الا سائل * فيسأل اوراغب يرغب
فمنك العطية للسائلين * وممن ببابك أن يطلبوا

فقال هات حاجتك نقضها او قيل أمر له بمائة ألف درهم وقدم على مخلد رجل قد زاره قبل ذلك فاجازه وقضى حقه فلما عاد اليه قال له مخلد ألم تكن أتيتنا فاجزناك فقال بلى قال فما الذى ردك الينا قال قول الكميت فيك

فاعطى ثم اعطى ثم عدنا * فاعطى ثم عدت له فعادا
مرارا ما أعود اليه الا * تبسم ضاحكا وثنى لوسادا

فاضعف له ما كان أعطاه وقال قبيصة بن عمر المهلبي كان يزيد بن المهلب قد فتح جرجان وطبرستان وأخذ صول وهو رئيس من رؤسائهم قلت كان صاحب جرجان وهو جد ابراهيم ابن العباس الصولى وأبى بكر محمد بن يحيى الصولى الاديبين الشاعرين المشهورين قال فاصاب يزيد أموالا كثيرة وعروضا كثيرة فكتب الى سليمان بن عبد الملك انى قد فتحت طبرستان وجرجان ولم يفتحهما أحد من الاكاسرة ولا أحد ممن كان بعدهم غيرى وانى باعث اليك بقطارات عليها احمال الاموال والهدايا يكون أولها عندك وآخرها عندى فلما مات سليمان وأفضت الخلافة الى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه بعده أخذ عمر بهذه العدة لسليمان فحبسه فقدم ابنه مخلد على عمر قال قبيصة المهلبي وهب مخلد من لدن خروجه من مرو الشاهجان الى أن ورد دمشق ألف ألف درهم فلما أراد مخلد الدخول على عمر لبس ثيابا مستنكرة وقلنسوة لاطية فقال له عمر انك قد شمرت فقال له اذا شمرتم شمرنا واذا أسبلتم أسبلنا ثم قال له قد وسع الناس عفوك فما بالك حبست هذا الشيخ فان تكن عليه بينة عادلة فاحكم عليه والا فيمينه أو فصالحه على ضياعه فقال يزيد أما اليمين فلا تتحدث العرب ان يزيد بن المهلب صبر عليها ولكن ضياعى فيها وفاء لما يطلب ومات مخلد وهو ابن سبع وعشرين سنة فقال عمر لو أراد الله بهذا الشيخ خيرا لابقى له هذا الفتى ويقال ان مخلد بن يزيد أصابه الطاعون فمات وصلى عليه عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ثم قال اليوم مات فتى العرب وأنشد متمثلا

على مثل عمرو تذهب النفس حسرة * وتضحى وجوه القوم مغبرة سودا

ورثاه حمزة بن بيض الحنفى المقدم ذكره بابيات منها

وعطلت الاسرة منك الا * سريرك يوم تحجب بالثياب
وآخر عهدنا بك يوم يحثى * عليك بدابق هل التراب

وقال الفرزدق يرثيه

وما حملت أيديهم من جنازة * ولا ألبست أثوابها مثل مخلد
أبوك الذى تستهزم الخيل باسمه * وان كان فيها قيد شبر مطرد

السلطان سليمان المشتهرة بالمدرسة الخاصكية ثم الى احدى المدارس الثمان ثم الى مدرسة السلطان بايزيدخان بمدينة دمشق وفوض اليه الافتاء بهذه الديار وعين له كل يوم ثمانون درهما ولم يذهب كثيرا حتى توفى رحمه الله سنة ثمان وسبعين وتسعمائة وقيل فى تاريخه برفت فورى وكان رحمه الله عالما فاضلا ذكى الطبع خفيف الروح لطيف المباحثة لذيذ الصحبة وقد ولع فى آخر عمره فى مطالعة الكتب وتحرير الخواطر وقد كتب حواشى على بعض المواضع من تفسير البيضاوى وبيضها فى كراريس وعلق حواشى على الدرر والغرر للمولى خسرو من أول الكتاب الى آخره وله يد فى قول الشعر بالتركى والانشاء وله بعض رسائل منشآت على لسان العرب وله رسالة لطيفة فى علم الخط وقد قال فى أول ديباجتها الحمد لمن علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم والصلاة والسلام على النبى الامى الاكرم الذى ما خط فى القط

وقد علموا اذ شد حقويه انه * هو الليث ليث الغاب لا بالمعربد

قلت وهذا يدل على ان مخلد بن يزيد مات في حدود سنة مائة من الهجرة لان عمر بن عبد العزيز ولي الخلافة في صفر سنة تسع وتسعين وتوفي في رجب سنة احدى ومائة وقد مات عنده وصلى عليه ويدل على ان موت مخلد كان بدابق لتقدم من حكاية حمزة بن بيض ودابق قرية من أعمال حلب من جانبها الشمالي واليها ينسب المرج الذي يقال له مرج دابق وبه كانت وفاة سليمان بن عبد الملك وقبره هنالك مشهور (ولنعد الى ذكر يزيد) قال أبو جعفر الطبري في تاريخه الكبير ان المغيرة بن المهلب كان نائباً عن أبيه بمرو وعمله كله ومات في رجب سنة اثنتين وثمانين كما ذكرناه في ترجمة المهلب فأتى الخبر الى يزيد وعلم أهل العسكر ولم يعلموا المهلب واحب يزيد أن يعلمه من النساء فصرخن فقال المهلب ما هذا فقيل مات المغيرة فاسترجع وجزع حتى ظهر جزعه عليه فلامه بعض خاصته فدعا يزيد فوجهه الى مرو وجعل يوصيه بما يعمل ودموعه تنحدر على لحيته وكتب الحجاج الى المهلب يعزيه عن المغيرة وكان سيدا قلت وكان للمغيرة ابن اسمه بشر ذكره أبو تمام الطائي في كتاب الحماسة في الباب وأورد من شعره قوله في يزيد

جفاني يزيد والمغيرة قد جفا * وأقصى يزيد لي قذاة وراجبه

وكلهم قد نال شبعاً لبطنه * وشبع الفتى لؤم اذا جاع صاحبه

فيا عم مهلا واتخذني لنوبة * تنوب فان الدهر جم نوائبه

انا السيف الا ان للسيف نبوة * ومثلي لا تنبو عليك مضاربه

على أي باب ابتغي الاذن بعدما * حجبت عن الباب الذي أنا حاجبه

(رجعنا الى تتمة كلام الطبري) وكان المهلب يوم مات المغيرة مقيماً بكش وراء النهر لحرب أهلها فسار يزيد في ستين فارساً فلقيهم خمسمائة من الترك في المفازة وحاصل الامر انه جرى بينهم قتال شديد ورمي يزيد في ساقه ثم ان المهلب صالح أهل كش على فدية وانصرف عنهم متوجها الى مرو فلما وصل الى زاغول قرية من أعمال مرو الروذ أصابته الشوصة فدعا ولده حبيبا ومن حضره من ولده ودعا بسهام فحزمت وقال افترونكم كاسريها مجتمعة فقالوا لا قال افترونكم كاسريها مفترقة قالوا نعم قال هكذا الجماعة ثم أوصاهم بوصية طويلة لا حاجة الى ذكرها ثم قال في آخرها وقد استخلفت يزيد وجعلت حبيبا على الجند حتى يقدم بهم على يزيد فلا تخالفوا يزيد فقال له ولده المفضل لو لم تقدمه لقدمناه ومات المهلب حسبما شرحناه في ترجمته وأوصى الى حبيب فصلى عليه حبيب ثم سار الى مرو فكتب يزيد الى عبد الملك بوفاة المهلب واستخلافه اياه فأقره الحجاج ثم انه عزله في سنة خمس وثمانين واستعمل أخاه المفضل وكان سبب ذلك ان الحجاج وفد على عبد الملك فمر في منصرفه بدير فنزله فقيل له ان بهذا الدير شيخاً من أهل الكتب عالماً فدعا به وقال يا شيخ هل تجدون في كتبكم ما أنتم فيه ونحن فقال نعم نجد ما مضى من أمركم وما أنتم فيه وما هو كائن قال أفمسمى أم موصوفا قال كل ذلك موصوف بغير اسم واسم بغير صفة قال فما تجدون صفة أمير المؤمنين قال نجده في زماننا الذي نحن فيه انه ملك أقرع من يقم لسبيله يصرع قال ثم من قال رجل يقال له الوليد قال ثم ماذا قال رجل اسمه

قطاع الرقم وقال في آخرها وجعلتها رسالة منفردة ومجلة متفردة ليسهل تحريره على أصحاب القلم ويتيسر تطبيره لارباب الرقم هدية لكل كاتب طالب وتحفة لكل راقم راغب راجيا ان تبقى على بقاء الزمان وينتفع بها في بعض الاوقات والاوان وتكون وسيلة لدعائهم لهذا العبد الجاني بعد انقراض عمري وأواني امتثالا لقول من قال الخط باق والعمر فاني

ومن العلماء العاملين والفضلاء الكاملين المولى يحيى بن عمر

كان أبوه من قصبة أماسيه وكان قاضيا في بعض القصبات وقد وقع ولادة المرحوم على رأس تسعمائة ونشأ رحمه الله في قصبة طرابوزن وأميرها يومئذ السلطان سليم خان ابن السلطان بايزيد خان فداخلت أم المولى المذكور دار الامير المزبور وابنه السلطان سليمان يومئذ صغير لم ينتظم له المشي بالاقدام ولم يبلغ رتبة الانفطام فارضعته

اسم نبي يفتح به على الناس قلت وهو سليمان بن عبد الملك قال أفتعلم ما لي قال نعم قال فمن يليه بعدي قال رجل يقال له يزيد قال في حياتي ام بعد موتي قال لا أدري قال أفتعرف صفته قال يغدر غدرة لا أعرف غير هذا قال فوقع في نفسه انه يزيد بن المهلب وارتحل فسار سبعا وهو وجل من قول الشيخ وقدم فكتب الى عبد الملك أن يستعفيه من العراق فكتب اليه قد علمت الذي تريد وانك تريد ان تعلم رأيي فيك ثم ان الحجاج أجمع على عزل يزيد فلم يجد لذلك سببا حتى قدم الخيار بن سبرة وكان من فرسان المهلب وكان مع يزيد فقال له الحجاج أخبرني عن يزيد فقال حسن الطاعة لين السيرة قال كذبت أصدقني عنه فقال الله أجل وأعظم قد اسرج ولم يلجم قال صدقت واستعمل الخيار على عمان بعد ذلك ثم كتب الى عبد الملك يذم يزيد وآل المهلب وخلاصة الامر انه كرر القول مع عبد الملك في ذلك الى ان كتب اليه عبد الملك قد أكثرت في يزيد وآل المهلب فسم لي رجلا يصلح لخراسان فسمى له مجاعة بن سعيد السعدي فكتب اليه عبد الملك ان رأيك الذي دعاك الى استفساد آل المهلب هو الذي دعاك الى مجاعة ابن سعيد السعدي فانظر لي رجلا حازما ماضيا لامرك فسمى قتيبة بن مسلم الباهلي فكتب اليه أن وله فبلغ يزيد أن الحجاج عزله فقال لاهل بيته من ترون الحجاج يولي خراسان قالوا رجلا من ثقيف قال كلا والله ولكنه يكتب الى رجل منكم بعهده فاذا قدمت عليه ولى غيره وأخلق قتيبة بن مسلم قال فلما أذن عبد الملك للحجاج في عزل يزيد كره أن يكتب بعزله فكتب اليه أن استخلف أخاك المفضل وأقبل فاستشار يزيد حصين بن المنذر فقال له أقم واعتل فان أمير المؤمنين حسن الرأي فيك وانما أتيت من الحجاج فان أقمت لم تعجل رجوت ان يكتب اليه ان يقر يزيد فقال انا اهل بيت بورك لنا في الطاعة وانا اكره المعصية والخلاف واخذ في الجهاز فابطأ ذلك على الحجاج فكتب الى اخيه المفضل اني قد وليتك خراسان فجعل المفضل يستحث يزيد فقال له يزيد ان الحجاج لا يقرك بعدي وانما دعاه الى ما صنع مخافة أن أمتنع عليه قال بل حسدتني قال يزيد انا لا أحسدك ولكن ستعلم وخرج يزيد في شهر ربيع الآخر سنة خمس وثمانين فعزل الحجاج المفضل وولى قتيبة بن مسلم الباهلي وقيل فيروز بن حصين وقال حصين بن منذر ليزيد المذكور

أمرتك أمرا حازما فعصيتني • فاصبحت مسلوب الامارة نادما

فما انا بالباكي عليك صبابة • وما انا بالداعي لترجع سالما

فلما قدم قتيبة خراسان قال لحصين كيف قلت ليزيد قال قلت

أمرتك أمرا حازما فعصيتني • فنفسك أولى اللوم ان كنت لائما

فان يبلغ الحجاج أن قد عصيته • فانك تلقى أمره متفاقما

قال فماذا أمرته به فعصاك قال أمرته أن لا يدع صفراء ولا بيضاء الا حملها الى الامير فقيل لقتيبة وعزل يزيد قال عبد الله بن همام السلولي

أقتيب قد قلنا غداة أتيتنا • بدل لعمرك من يزيد أعور

ان المهلب لم يكن كابيكم • هيهات شانكم أدق وأحقر

شتان من بالصنج ادرك والذى • بالسيف شمر والحروب تسعر

برهة من الزمان فصارا رضيعي لبان وبعد ذلك التيا والتي رغب المرحوم في تحصيل المعارف والعلوم وجد في الطلاب وقلقل الركاب وتعانى شد شد الاسفار واستفتح مغالق الاسفار الى أن حوى المعارف وحازها وتحقق حقائق العلوم ومجازها وصاحب الاماجد والاعالي حتى صار ملازما من المولى علاء الدين الجمالي ويقال انه في أوان طلبه واشتغاله اعتزل الناس مدة سبع سنين واعتكف في غار بقرب طرابوزن مكبا على الاشتغال في العلوم ثم درس بمدرسة سونسه بعشرين ثم بالمدرسة الجانبازية بقسطنطينية بخمسة وعشرين ثم مدرسة المولى محمد ابن الحاجي حسن بثلاثين ثم المدرسة الافضلية باربعين ثم مدرسة مصطفى باشا بخمسين كل ذلك بالمدينة المزبورة ثم نقل الى مدرسة بنت السلطان اسكدار ثم الى احدى المدارس الثمان فاتفق انه أرسل مكتوبا الى رضيعه

حولان باهلة الا لى فى ملكهم * مات الندى فيهم وعاش المنكر

قوله بدل أعور هذا مثل يضرب به للرجل المذموم يتولى بعد الرجل المحمود يقال بدل اعور وخلف اعور وقوله مر بالصنج ادرك يقال ان قتيبة كان يضرب بالصنج فى بدء أمره وقوله حولان باهلة جمع احول وكان قتيبة احول وهذا الجمع مثل قولهم اسود وسودان واحمر وحمران وقد قيل ان هذه الابيات ليست لعبد الله بن همام وانما النهار بن توسعة اليشكرى ثم ذكر الطبرى فى سنة تسع وتسعين ان الحجاج خرج الى الاكراد الذين غلبوا على عامة ارض فارس فخرج يزيد معه واخواه المفضل وعبد الملك وجعل عليهم فى العسكر كهيئة الخندق وجعلهم فى فسطاط قريبا منه وجعل عليهم حرسا من اهل الشام واغرمهم ستة آلاف الف واخذ يعذبهم وكان يزيد يصبر صبرا حسنا وكان الحجاج يغيظه ذلك فقيل له انه رمى بنشابة فثبتت اصلها فى ساقه فصار لا يمسها شئ الا صاح فان حركت ادنى شئ سمعت صوته فامر ان يعذب به ويدهق ساقه فلما فعل به ذلك صاح وأخته هند عند الحجاج فلما سمعت صياح يزيد صاحت وناحت فطلقها ثم انه كف عنهم واقبل يستأديهم فاخذوا يؤدون وهم يعملون فى المخلص من مكانهم فبعثوا الى مروان بن المهلب وهو بالبصرة يأمرونه ان يضمر لهم الخيل ويرى الناس انه يريد بيعها ويعرضها على البيع ويغلى بها كى لا تشترى فتكون لنا عدة ان نحن قدرنا ان نخرج من ههنا ففعل ذلك مروان بن المهلب وحبيب بالبصرة يعذب ايضا فامر يزيد بالحرس فصنع لهم طعام كثير فاكلوا وأمر لهم بشراب فسقوا وكانوا متشاغلين به ولبس يزيد ثياب طباخه ووضع على لحيته لحية بيضاء وخرج فرآه بعض الحرس فقال كأن هذه مشية يزيد فجاء حتى استعرض وجهه ليلا فرأى بياض اللحية فانصرف عنه وقال هذا شيخ وخرج المفضل على اثره ولم يفطن له فجاؤا الى سفينة وقد هيؤها فى البطائح وبينهم وبين البصرة ثمانية عشر فرسخا فلما انتهوا الى السفينة أبطأ عليهم عبد الملك وشغل عنهم فقال يزيد للمفضل اركب بنا فانه لاحق فقال المفضل وكان عبد الملك اخاه لامه لا والله لا ابرح حتى يجئ عبد الملك ولو رجعت الى السجن فاقام يزيد حتى جاءهم عبد الملك وركبوا فى السفينة وساروا ليلتهم حتى اصبحوا ولما أصبح الحرس علموا بذهابهم فرفع ذلك الى الحجاج ففزع لذلك الحجاج وذهب وهمه انهم ذهبوا اقبل خراسان وبعث البريد الى قتيبة بن مسلم يخبره قدومهم ويامره ان يستعد لهم وبعث الى امراء الثغور والكور أن يرصدوهم ويستعدوا وبعث الى الوليد بن عبد الملك يخبره بهم وانه لا يراهم أرادوا الا خراسان ولم يزل الحجاج يظن بيزيد ما صنع وكان يقول انى لاظنه يحدث نفسه بمثل الذى صنع ابن الاشعث (قلت ابن الاشعث هو عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس الكندى وكان قد خرج على عبد الملك بن مروان وقصته مشهورة مذكورة فى التواريخ) قال الطبرى ولما دنا يزيد من البطائح استقبلته الخيل وقد هيئت لهم فخرجوا عليها ومعهم دليل فاخذ بهم على السماوة وأتى الحجاج بعد يومين فقيل له انما اخذ الرجل طريق الشام وهذه الخيل لهم فى الطريق وقد اتى من رآهم متوجهين فى البر فبعث الى الوليد يعلمه بذلك ومضى يزيد حتى قدم فلسطين فنزل على وهيب بن عبد الرحمن الازدى وكان كريما على سليمان بن عبد الملك وجاء وهيب حتى دخل على سليمان فقال ان يزيد واخوته عندى وقد

السلطان سليمان وشنع عليه لبعض المنكرات واغلظ فى الكلام فاشمأز منه خاطر السلطان فعزله وعين له كل يوم خمسين درهما ثم زاد عليها عشرة فانقطع المرحوم عن التردد الى ابواب الوزراء والامراء فى حد بقته التى عمرها من قبل فى موضع من توابع قسطنطينية يقال له بشكطاش ويحكى فى سبب اختياره تلك البقعة انه وقعت له فى اثناء المجئ من طرابزون واقعة هائلة ملخصها انه أتى اليه فى منامه شخص وعاتبه على مجيئه ودخوله فى قسطنطينية واشار الى الخروج منها وخوفه فلما اصبح وفكر وتامل وتفكر لم يجد بدا من تركها بالكلية فقام من وقته وتتبع نواحى قسطنطينية حتى اشرف على تلك البقاع فاذا المجذوب قاعد عند بئره لما رأى المرحوم ناداه بان هات درهما واحدا حتى ابيع لك هذه الديار وأشار الى تلك الحوالى والرياض فلما دفع

أو اهر بامن الحجاج منه وتدين بك فقال ائتني بهم فهم آمنون لا يوصل اليهم أبدا وانا حي فجاءبهم
حتى دخلوا عليه فكانوا في مكان أمن وكتب الحجاج الى الوليد بن عبد الملك ان آل المهلب
خانوا مال الله وهربوا مني ولحقوا بسليمان فلما بلغ الوليد مكانهم عند سليمان اخيه هون عليه
بعض ما كان في نفسه وطار غضبا للمال الذي ذهبوا به وكتب الوليد الى أخيه سليمان ان يزيد
ابن المهلب عندك وقد آمنتهم وانما عليه ثلاثة آلاف ألف كان الحجاج اغرمهم ستة آلاف ألف
فادى ثلاثة آلاف ألف وبقيت ثلاثة آلاف ألف فهي عليه فكتب اليه الوليد لا والله لا
أومنه حتى تبعث به الى فكتب اليه لئن انا بعثت به اليك لاجيئن معه فانشدك الله أن لا
تفضحني ولا تخفرني فكتب اليه الوليد والله ان جئتني به لا أومنه فقال يزيد ابعثني اليه فوالله
ما احب ان اوقع بينك و بينه عداوة وحربا ولا ان يتشاءم بي لكما الناس ابعث اليه بي وارسل معي
ابنك واكتب اليه بالطف ما قدرت عليه فارسل ابنه أيوب معه وكان الوليد أمر ان يبعث به
اليه في وثاق فبعثه اليه وقال لابنه اذا أردت ان تدخل عليه فادخل أنت ويزيد في سلسلة على
الوليد ففعل ذلك حتى انتهيا الى الوليد فدخلا عليه فلما رأى الوليد ابن أخيه في سلسلة مع
يزيد قال والله قد بلغنا من سليمان ثم ان الغلام دفع كتاب أبيه الى عمه وقال يا أمير المؤمنين
نفسي فداؤك فلا تخفر ذمة أبي وأنت أحق من منعها ولا تقطع منا رجاء من رجا السلامة في
جوارنا لمكاننا منك ولا تذل من رجا العز في الانقطاع الينا لعزنا بك وقرأ الكتاب فاذا فيه
لعبد الله الوليد أمير المؤمنين من سليمان بن عبد الملك أما بعد يا أمير المؤمنين فوالله اني لا أظن
انه لو استجار بي عدو قد نابذك و جاهدك لا نزلته وأجرته فانك لا تذل جاري ولا تخفر جواري
بل اني لم أجر الا سامعا مطيعا حسن البلاء والاثر في الاسلام هو وأبوه وأهل بيته وبعد فقد
بعثت به اليك فان كنت انما تعرف قطيعتي والاخفار لذمتي والابلاغ في مساءتي فقد قدرت
ان أنت فعلت ذلك وانا اعيذك بالله من اختيار قطيعتي وانتهاك حرمتي وترك بري وصلتي فوالله
يا أمير المؤمنين ما تدري ما بقائي وبقاؤك ولا متى يفرق الموت بيني و بينك فان استطاع أمير
المؤمنين أدام الله سروره ان لا يأتي علينا اجل الوفاة الا وهو لي واصل ولحقي مؤد ومن مساءتي
نازع فليفعل والله يا أمير المؤمنين ما أصبحت لشيء من أمور الدنيا بعد تقوى الله فيها باسر مني
برضاك وسرورك ولرضاك مما التمس به رضوان الله فان كنت يا أمير المؤمنين تريد يوما من الدهر
مسرتي وصلتي وكرامتي واعظام حقي فتجاوز لي عن يزيد وكل ما طلبته به فهو على فلما قرأ كتابه
قال لقد شققنا على سليمان ثم دعا ابن اخيه فادناه منه ثم تكلم يزيد فحمد الله تعالى وأثنى عليه
وصلى على نبيه وآله وسلم ثم قال يا أمير المؤمنين ان بلاءكم عندنا احسن البلاء فمن ينسى ذلك
فلسنا بناسيه ومن يكفر فلسنا بكافريه وقد كان من بلائنا اهل هذا البيت في طاعتكم
والطعن في اعين اعدائكم في المواطن العظام في المشارق والمغارب ما ان المنة فيه عظيمة فقال
له اجلس فجلس فآمنه وكف عنه ورجع الى سليمان وسعى اخوته في المال الذي كتب عليه
وكتب الى الحجاج اني لم اصل الى يزيد وأهل بيته مع سليمان فاكفف عنهم واله عن الكتاب الى
فيهم فلما بلغ ذلك الحجاج كف عنهم وكان أبو عيينة عند الحجاج عليه ألف ألف درهم فتركها له
وكف عن حبيب بن المهلب وأقام يزيد عند سليمان تسعة أشهر في أرغد عيش وانعم بال لا تاتي

اليه ما طلبه فقال المجذوب
خذ مبيعك وأشار ثانيا
الى تلك الاطراف فتتبع
المرحوم اصحاب تلك
البقاع حتى أشرف على تلك
البقعة فاشتراها في يومه ذلك
وبات بها ليلة ثم استوطنها
وعمر اطرافها وبنى فيها عدة
مدارس ومسجدا وخانقاه
وحماما ومقاما سماه بخضراق
بناء على أنه يعتقد أن ذلك
هو مجمع البحرين الذي
اجتمع فيه الخضر وموسى
على نبينا وعليهما الصلاة
والسلام وكان سببا لاحياء
تلك الناحية واعتزل عن
الناس واشتغل بنفسه
فحصل للناس فيه اعتقاد
عظيم وقبول تام وقصدوه
بالنذر والقرابين واجتمع
فيه من الفقراء والمسافرين
جمع كثير و جم غفير حتى
وصل الى أنه أنفق عليهم
كل يوم من الخبز ما قيمته
تنيف على مائة درهم سوى
ما يصرفه في سائر الحوائج
والاطعمة وكان يقع منه
ذلك ووظيفته كل يوم
ستون درهما فلذلك نسبه
بعضهم الى معرفة علم
الكاف وبعضهم الى علم

سليمان هدية الا أرسل نصفها اليه وقال بعض جلساء يزيد له لم لا تتخذ لك دارا فقال وما اصنع بها ولى دار حاصلة مجهزة لى على الدوام فقال له وأين هى فقال ان كنت متوليا فدار الامارة وان كنت معزولا فالسجن ومن كلام يزيد ما يسرنى انى كفيت امور دنياى كلها ولى الدنيا بحذافيرها فقيل له ولم ذلك فقال انى اكره عادة العجز ثم ان الحجاج مات فى شوال سنة خمس وتسعين للهجرة وقيل كانت وفاته لخمس ليال بقين من شهر رمضان من السنة وعمره ثلاث وخمسون سنة وقيل أربع وخمسون سنة ولما حضرته الوفاة استخلف يزيد بن أبى كبشة على الحرب والصلاة بالمصرين البصرة والكوفة وولى خراجهما يزيد بن أبى مسلم فاقرهما الوليد وكذلك فعل بكل من استخلفه الحجاج وقيل بل الوليد هو الذى ولاهما وكانت ولاية الحجاج بالعراقين عشرين سنة ثم توفى الوليد بن عبد الملك يوم السبت النصف من جمادى الآخرة سنة ست وتسعين للهجرة بدير مروان قلت وهو بسفح جبل قاسيون ظاهر دمشق ودفن فى مقابر باب الصغير ظاهر دمشق وبويع سليمان بن عبد الملك فى اليوم الذى مات فيه أخوه الوليد وفى هذه السنة اعنى سنة ست وتسعين عزل سليمان بن عبد الملك يزيد بن أبى مسلم عن العراق وأمر عليه يزيد بن المهلب وقال خليفة بن خياط جمع ليزيد المصران يعنى الكوفة والبصرة سنة سبع وتسعين والله اعلم وجعل صالح بن عبد الرحمن على الخراج وامره أن يقتل آل أبى عقيل فكان يعذبهم وكان يلى عذابهم عبد الملك بن المهلب وكان الوليد قد عزم على خلع اخيه سليمان عن ولاية العهد ويجعل ولى عهده ولده عبد العزيز بن الوليد وتابعه على ذلك الحجاج وقتيبة بن مسلم الباهلى والى خراسان الذى تولى بعد يزيد بن المهلب كما سبق ذكره قبل هذا فلما ولى سليمان الخلافة خافه قتيبة بن مسلم وتوهم انه يعزله ويولى خراسان يزيد بن المهلب فكتب الى سليمان كتابا يهنئه بالخلافة ويعزيه عن الوليد ويعلمه بلاءه وطاعته لعبد الملك والوليد وانه على مثل ما كان لهما عليه من الطاعة والنصيحة ان لم يعزله عن خراسان وكتب اليه كتابا آخر يعلمه فيه فتوحه ومكانه وعظم قدره عند ملوك العجم وهيبته فى صدورهم ويذم المهلب وآل المهلب ويحلف بالله لئن استعمل يزيد على خراسان ليخلعنه وكتب كتابا ثالثا فيه خلعه وبعث بالكتب الثلاثة مع رجل من باهلة وقال له ادفع اليه هذا الكتاب فان كان يزيد بن المهلب حاضرا فقرأه ثم القاه اليه فادفع اليه هذا الكتاب وان قرأ الاول فاحتبسه ولم يدفعه الى يزيد فاحتبس الكتابين الآخرين قال فقدم رسول قتيبة بن مسلم على سليمان وعنده يزيد بن المهلب فدفع اليه الكتاب فقرأه ثم القاه الى يزيد فدفع اليه الكتاب الآخر فقرأه ثم رماه الى يزيد فاعطاه الكتاب الثالث فقرأه فتغير لونه ثم دعا بطين فختمه ثم أمسكه بيده وقال ابو عبيدة معمر بن المثنى كان فى الكتاب الاول وقيعة فى يزيد بن المهلب وذكر غدره وكفره وقلة شكره وفى الكتاب الثانى تناعل يزيد[٣] وفى الكتاب الثالث لئن لم تقرنى على ما كنت عليه وتؤمننى لاخلعنك خلع النعل ولاملأنها عليك خيلا ورجالا ثم ان سليمان امر برسول قتيبة أن ينزل بدار الضيافة فلما امسى دعا به واعطاه صرة فيها دنانير وقال هذه جائزتك منى وهذا عهد صاحبك على خراسان فسر وهذا رسولى معك بعهده فخرج الباهلى ومعه رسول سليمان فلما كان بحلوان تلقاهم الناس بخلع قتيبة فرجع رسول سليمان ودفع العهد الى رسول قتيبة فوصل به اليه فاستشار اخوته فقالوا الا يثق بك

الدقائق وكان يتردد اليه أرباب الحاجات من كل حدب يطلبون منه الشفاعة الى الوزراء وسائر الحكام وهو لا يضن بشئ ويبذل مقدوره فى حوائجهم وقد استخف بعض الرؤساء بمكتوبه فاعقبه نكبة من العزل أو الموت وذلك انه أرسل فى بعض شأنه مكتوبا الى الوزير على باشا من وزراء السلطان سليمان عليه الرحمة والرضوان فلم يعبأ به وكتب فى ورقة

ترى العجب ترى العجب
بين جمادى ورجب

وأرسلها اليه فلما اطلع عليها ازداد انكارا واستخفافا بشأنه معتمدا على قوة سلطانه فلم يذهب هذان الشهران الا وقد نزل به الخطب الكبير الذى يسوى بين الغنى والفقير والسلطان والوزير بأمر الله العزيز القدير ولما صارت السلطنة الى سلطاننا السلطان سليم خان طلبه فى بعض الايام واستنصح منه وأرسل اليه من المال جملة وقضى حوائجه كان ذلك فى أواخر عمره (وقد توفى

[٣] قوله تناعل يزيد هكذا بالاصل فليحرر اه مصححه

سليمان

سليمان بعد هذا ثم ان قتيبة قتل كما ذكرته في ترجمته في حرف القاف مع الاختصار لان الشرح في ذلك يطول ثم ان يزيد بن المهلب نظر في نفسه لما تولى العراق فقال ان العراق قد أخربها الحجاج وانا اليوم رجاء أهل العراق ومتى قدمتها واخذت الناس بالخراج وعذبتهم عليه صرت مثل الحجاج أدخل على الناس الحرب واعيد عليهم تلك السجون التي قد عافاهم الله منها ومتى لم آت سليمان بمثل ما جاء به الحجاج لم يقبل مني فاتى يزيد سليمان فقال ادلك على رجل بصير بالخراج توليه اياه وهو صالح بن عبد الرحمن مولى بني تميم فقال قد قبلنا رأيك فاقبل يزيد الى العراق وكان صالح قدم العراق قبل قدوم يزيد ونزل واسط ولما قدم يزيد خرج الناس يتلقونه ولم يخرج صالح حتى قرب من المدينة ثم خرج اليه وبين يديه أربعمائة من أهل الشام فلقي يزيد وسايره فلما دخل المدينة قال له صالح قد فرغت لك هذه الدار فنزل يزيد ومضى صالح حتى اتى منزله وضيق صالح على يزيد فلم يملكه شيأ واتخذ يزيد ألف خوان يطعم الناس عليها فاخذها صالح فقال له يزيد اكتب ثمنها علي واشترى متاعا كثيرا وصك صكا الى صالح ابتياعها منه فلم ينفذها فرجعوا الى يزيد فغضب وقال هذا عملي بنفسي فلم يلبث أن جاء صالح فاوسع له يزيد فجلس وقال ليزيد ما هذه الصكاك ان الخراج لا يقوم لها ولقد انفذت لك منذ ايام صكا بمائة ألف درهم وعجلت لك ارزاقك وسألت مالا فاعطيتك فهذا لا يقوم له شئ ولا يرضى به أمير المؤمنين وتؤخذ به فقال له يزيد يا أبا الوليد أجز هذه الصكاك هذه المرة وضاحكه فقال اني أجيزها فلا تكثرن علي فقال لا ولما ولى سليمان يزيد العراق لم يوله خراسان فقال سليمان لعبد الملك بن المهلب كيف أنت يا عبد الملك ان وليتك خراسان قال يجدني أمير المؤمنين حيث يحب ثم أعرض سليمان عن ذلك وكتب عبد الملك الى رجال من خاصته بخراسان ان أمير المؤمنين عرض علي ولاية خراسان فبلغ الخبر الى أخيه يزيد وقد ضجر بالعراق وقد ضيق عليه صالح بن عبد الرحمن ولم يصل معه الى شئ فدعا يزيد عبد الله بن الاهتم فقال اني أريدك لامر قد أهمني وقد أحببت أن تكفينيه قال مرني بما احببت قال انا فيما ترى من الضيق وقد اضجرني ذلك وخراسان شاغرة وقد بلغني أن امير المؤمنين ذكرها لعبد الملك بن المهلب فهل من حيلة قال نعم سرحني الى أمير المؤمنين فاني ارجو أن آتيك بعهده عليها قال فاكتم ما اخبرتك به وكتب الى سليمان كتابين أحدهما يذكر فيه أمر العراق وأثنى فيه على ابن الاهتم وذكر علمه بها ووجه ابن الاهتم وحمله على البريد واعطاه ثلاثين ألفا وسار سبعا فقدم بكتاب يزيد على سليمان فدخل عليه وهو يتغدى فجلس ناحية فاتي بدجاجتين فاكلهما ثم قال له سليمان لك مجلس بعد هذا تعود اليه ثم دعا به بعد ثالثة فقال له سليمان ان يزيد بن المهلب كتب الي يذكر علمك بالعراق وبخراسان ويثني عليك فكيف علمك بها قال انا اعلم الناس بها بها ولدت وبها نشأت قال ما احوج أمير المؤمنين الى مثلك يشاوره في أمرها فاشر علي برجل أوليه خراسان قال امير المؤمنين أعلم بمن يريد يولي فان ذكر منهم أحدا أخبرته برأيي فيه وهل يصلح أم لا فسمى سليمان رجلا من قريش فقال ليس من رجال خراسان فسمى عبد الملك بن المهلب فقال لا حتى عد رجالا فكان في آخر من ذكر وكيع بن أبي سود فقال يا أمير المؤمنين وكيع رجل شجاع صارم مقدام وليس بصاحبها ومع هذا انه لم يقد ثلثمائة قط فرأى لاحد عليه طاعة قال صدقت ويحك فمن لها قال رجل اعلمه

رحمه الله في اليوم التاسع من ذي الحجة بعد العصر) وصلى عليه المفتي أبو السعود بعد صلاة ٣ ودفن بقرب من حديقته في موضع عينه قبل موته وقد اجتمع في جنازته خلق عظيم مع بعده عن البلد وذلك سنة ثمان وسبعين وتسعمائة * كان رحمه الله عالما فاضلا مستحضرا من العلوم نفائسها وكان مقصد الطلبة مع انقطاعه عن الجماعة وكان صاحب جذبة عظيمة ونفس مبارك وبالجملة كان رحمه الله مظنة الولاية ومئنة الكرامة وكان قبره مقصد الناس يزورونه ويتبركون به ويتصدقون على من عنده من الفقراء وله معارف جزئية كالشعر والانشاء

ومنهم المولى احمد بن محمد ابن حسن الساسوني

تولى جده المولى حسن قضاء العسكر في دولة السلطان محمد خان وتوفي أبوه قاضيا بمدينة أدرنه ولهما تصانيف يتداولها الناس قرأ رحمه الله على موالي عصره وافاضل مصره وجد

تسمه قال فمن هو قال لا أبوح باسمه الا ان يضمن لى أمير المؤمنين ستر ذلك وأن يجيرنى منه ان علم قال ثم سمه لى قال يزيد بن المهلب قال ذلك بالعراق والمقام بها أحب اليه من المقام بخراسان قال قد علمت يا أمير المؤمنين ولكن تكرهه فيستخلف على العراق رجلا ويسير قال اصبت الرأى فكتب عهد يزيد بن المهلب على خراسان وكتب اليه ان ابن الاهتم كما ذكرت من عقله ودينه وفضله ورأيه ودفع الكتاب وعهد يزيد اليه فسار سبعا فقدم على يزيد فقال له ما وراءك فاعطاه الكتاب فقال ويحك أعندك خبر فاعطاه العهد فامر يزيد بالجهاز للمسير من ساعته ودعا ابنه مخلدا فقدمه الى خراسان فسار من يومه ثم سار يزيد الى خراسان فاقام بها ثلاثة أشهر أو أربعة ثم غزا جرجان وطبرستان ودهستان وفتحها وذلك فى سنة ثمان وتسعين وقتل من أصحاب يزيد على حصار بعض قلاع جرجان خمسة آلاف رجل فحلف يزيد يمينا مغلظة انه ليقتلنهم حتى تطحن الرحى بدمائهم فاكثر من قتلهم فكانت الدماء لا تجرى حتى صب عليها الماء فجرت وطحنت وأكل مما طحنت بدمائهم ثم مات سليمان بن عبد الملك يوم الجمعة لعشر ليال بقين من صفر سنة تسع وتسعين للهجرة وقيل لعشر ليال مضين من صفر والله أعلم بدابق قرية من شمالى حلب وعهد الى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فعزل عمر فى هذه السنة يزيد بن المهلب عن العراق وجعل مكانه عدى بن ارطاة الفزارى فاخذ يزيد وأوثقه وبعث به الى عمر بن عبد العزيز وكان عمر يبغض يزيد وأهل بيته ويقول هؤلاء جبابرة ولا احب مثلهم وكان يزيد يبغض عمر ويقول انى لاظنه مرائيا ولما وصل يزيد سأله عمر عن الاموال التى كتب بها الى سليمان فقال كنت من سليمان بالمكان الذى قد رأيت وانما كتبت الى سليمان لاسمع الناس به وقد علمت ان سليمان لم يكن ليأخذنى بشئ سمعته ولا بامر أكرهه فقال عمر لا اجد فى امرك الا حبسك فاتق الله وأد ما قبلك فانها حقوق المسلمين ولا يسعنى تركها ثم رده الى محبسه وذكر البلاذرى فى كتاب فتوح البلدان فى الفصل المتضمن حديث جرجان وطبرستان ان يزيد ابن المهلب لما فرغ من امر جرجان سار الى طبرستان ثم سار الى خراسان فتلقته الهدايا ثم ولى ابنه مخلدا خراسان وانصرف الى سليمان فكتب اليه ان معه خمسة وعشرين الف الف درهم فوقع الكتاب فى يد عمر بن عبد العزيز فاخذ يزيد به وحبسه وبعث عمر الى الجراح بن عبد الله الحكمى فسرحه الى خراسان ثم قدم مخلد بن يزيد على عمر وجرى بينهم ما ما سبق ذكره فلما خرج مخلد بن يزيد قال عمر هذا عندى خير من ابيه فلم يلبث مخلد الا قليلا حتى مات ولما ابى يزيد أن يؤدى المال الى عمر البسه جبة من صوف وحمله على جمل ثم قال سيروا به الى دهلك قلت وهى جزيرة فى بحر عيذاب بالقرب من سواكن كان الخلفاء يحبسون بها من نقموا عليه قال فلما اخرج يزيد ومروا به على الناس جعل يزيد يقول امالى عشيرة يذهب بى الى دهلك انما يذهب الى دهلك بالفاسق المريب سبحان الله أمالى عشيرة فدخل الى عمر سلامة بن نعيم الخولانى وقال يا أمير المؤمنين اردد يزيد الى محبسه فانى اخاف ان امضيته ان ينتزعه قومه فانى رأيت قومه قد غضبوا له فرده الى محبسه ولم يزل فى محبسه حتى بلغه مرض عمر وقيل ان عدى بن ارطاة سلمه الى وكيع بن حسان بن ابى اسود القيسى مغلولا مقيدا فى سفينة ليوصله الى عين التمر حتى يحمل الى عمر فعرض لوكيع ناس من الازد لينتزعوه منه فوثب وكيع وانتضى سيفه

واجتهد واشتغل واستفاد حتى صار معيدا لدرس المولى قوام المشتهر بقاضى بغداد ثم تشرف بالتلمذ والاستفادة من المولى علاء الدين المشتهر بمؤيدزاده ولما صار ملازما منه درس بمدرسة مراد باشا بقسطنطينية بعشرين ثم صار وظيفته فيها خمسة وعشرين ثم بمدرسة ابن الحلبى حسن بثلاثين ثم صار وظيفته فيها خمسة وثلاثين ثم بالمدرسة الحلبية بادرنه بأربعين ثم صار وظيفته فيها خمسة وأربعين ثم بمدرسة مصطفى باشا بقسطنطينية بخمسين ثم نقل الى مدرسة السلطان بايزيدخان بادرنه ثم قلد قضاء بروسه ثم نقل الى قضاء أدرنه ثم نقل الى قضاء قسطنطينية ثم عزل ثم عين التدريس فى مدرسة السلطان بايزيدخان بقسطنطينية وعين له كل يوم مائة درهم ثم نقل من هذه الوظيفة الى احدى المدارس الثمان ثم نصب

وقطع قلس السفينة واخذ سيف يزيد بن المهلب وحلف بطلاق امرأته ليضربن عنقه ان لم يتفرقوا عنه فناداهم يزيد واعلمهم بيمين وكيع فتفرقوا ومضى به حتى سلمه الى الجند الذين بعين التمر وحمله الجند الى عمر فحبسه ولما كان يزيد فى حبس عمر دخل عليه الفرزدق فرآه مقيدا فانشده

اصبح فى قيدك السماحة والـ * جود وحمل الديات والحسب

لا بطر ان تتابعت نعم * وصابر فى البلاء محتسب

فقال له يزيد ويحك ماذا صنعت أسأت الى قال ولم ذاك قال تمدحنى وانا على هذه الحالة فقال له الفرزدق رأيتك رخيصا فاحببت ان اسلف فيك بضاعتى فرمى يزيد اليه بخاتمه وقال شراؤه الف دينار وهو ربحك الى ان يأتيك رأس المال واستمر يزيد فى محبسه الى ان مرض عمر فى سنة احدى ومائة فخاف يزيد بن المهلب من يزيد بن عبد الملك بن مروان أن يلى الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز وكان يزيد بن المهلب لما ولى العراق قد عذب آل أبى عقيل وهم رهط الحجاج كما سبق ذكره وكانت أم الحجاج بنت محمد بن يوسف بن الحكم بن أبى عقيل عند يزيد بن عبد الملك وهى أم الوليد بن يزيد فاسق بنى امية وهى بنت أخى الحجاج وكان يزيد بن عبد الملك قد عاهدها لئن امكنه الله من يزيد بن المهلب ليقطعن منه طابقا فكان يخشى ذلك فأخذ يعمل فى الهرب فبعث الى مواليه فاعدوا له ابلا وكان مرض عمر فى دير سمعان فلما اشتد مرض عمر نزل يزيد من محبسه وخرج حتى أتى المكان الذى فيه ابله وكان قد واعدهم اليه فاحتمل وخرج فلما جاوز كتب الى عمر انى والله لو علمت انك تبقى ما خرجت من محبسى ولكنى لم آمن يزيد بن عبد الملك فقال عمر اللهم ان كان يريد بهذه الامة شرا فاكفهم شره واردد كيده فى نحره ومضى يزيد بن المهلب وزعم الواقدى ان يزيد بن المهلب انما هرب من سجن عمر بعد موت عمر قلت وجدت فى مسودة تاريخ القاضى كمال الدين بن العديم الحلبى ان عمر حبس يزيد بن المهلب وابنه معاوية بحلب وهربا منها والله أعلم ثم توفى عمر بن عبد العزيز يوم الجمعة وقيل الاربعاء لخمس ليال بقين من رجب سنة احدى ومائة رحمه الله بدير سمعان وقيل انه مات لعشر بقين من رجب من السنة وهو ابن تسع وثلاثين سنة واشهر وقيل انه مات بخناصرة وخناصرة بضم الخاء المعجمة وبعدها نون وبعد الالف صاد مهملة مكسورة وبعد الراء هاء وهى بليدة قديمة باقرب من حمص وذكرها المتنبى فى قوله

احب حمصا الى خناصرة * وكل نفس تحب محياها

وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان يقال له اشج بنى أمية وذلك أن دابة من دواب أبيه كانت شجته قال نافع مولى ابن عمر كنت اسمع ابن عمر كثيرا ما يقول ليت شعرى من هذا الذى من ولد عمر فى وجهه علامة يملأ الارض عدلا وقال زيد بن أسلم ان عمر بن عبد العزيز ضربته دابة وهو غلام بدمشق فاتى أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو يبكى فضمته اليها وجعلت تمسح الدم عن وجهه ودخل أبوه عليها وهو على تلك الحال فاقبلت عليه تعذله وتلومه وتقول ضيعت ابنى ولم تضم اليه خادما ولا حاضنا يحفظه من مثل هذا فقال لها اسكتى يا أم عاصم فطوبى لك ان كان هذا اشج بنى أمية وقال حماد بن

لتفتيش العام فى ديار العرب والعجم وعين له كل يوم ثلثمائة وخمسون درهما واستمر على ذلك سنة ثم صار وظيفته كل يوم أربعمائة درهم واستمر على ذلك سنتين ثم عاد الى مدرسته بمائة درهم ثم قلد قضاء حلب برغبة منه وطلب بسبب انه أحاطه الديون واستغرقته حقوق الناس لسخائه القريب الى حد الاسراف ثم عزل وعين له كل يوم مائة درهم بطريق التقاعد (وتوفى فى أوائل المحرم سنة تسع وسبعين وتسعمائة) كان رحمه الله عالما فاضلا متدينا مشكور السيرة فى قضائه بحيث تعد مدته من تواريخ الايام ويشكره ويدعو له كل من يعرفه من الخواص والعوام وكان رحمه الله فى الطبقة العليا من السخاء والسماحة وكان مائلا الى الظهور ومحبا للرياسة وقد حكى بعض الثقات خبرا غريبا يتعلق بعزله عن قضاء قسطنطينية وهو انه

زيد ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر بعجوز تبيع لبنا معها في سوق الليل فقال لها يا عجوز
لا تغشي المسلمين وزوار بيت الله تعالى ولا تشوبي اللبن بالماء فقالت نعم يا أمير المؤمنين ثم مر بها
بعد ذلك فقال لها يا عجوز ألم تقدم اليك ان لا تشوبي لبنك بالماء فقالت والله ما فعلته فقالت
ابنة لها من داخل الخباء أغشا وكذبا جمعت على نفسك فسمعها عمر فهم بمعاقبة العجوز فتركها
لكلام ابنتها ثم التفت الى بنيه فقال أيكم يتزوج هذه فلعل الله عز وجل يخرج منها نسمة
طيبة مثلها فقال عاصم بن عمر أنا أتزوجها فزوجها اياه فولدت له أم عاصم فتزوج أم عاصم
عبد العزيز بن مروان فولدت له عمر بن عبد العزيز ثم تزوج بعدها حفصة وفيها قيل ليست
حفصة من نساء أم عاصم وذكر الشيخ شمس الدين ابو المظفر يوسف بن قزغلي بن عبد الله سبط
الشيخ جمال الدين أبي الفرج بن الجوزي في كتاب جوهرة الزمان في تذكرة السلطان عن ابن
عمر قال بينما أبي يعس بالمدينة اذ سمع امرأة وهي تقول لابنتها يا بنية قومي اشوبي اللبن
بالماء فقالت يا أماه اما سمعت منادي أمير المؤمنين انه نادى أن لا يشاب اللبن بالماء فقالت وأين
أنت من مناديه الساعة فقالت اذا لم يرني رب مناديه وفي رواية أخرى قالت والله
ما كنت لأطيعه في الملا وأعصيه في الخلا قال فبكى عمر رضي الله عنه فلما أصبح دعا بالمرأة
وابنتها وسأل هل لها زوج فقالت ليس لها زوج فقال يا عبد الله تزوج هذه فلو كانت بي حاجة
الى النساء لتزوجتها فقلت أنا في غنى عنها فقال يا عاصم تزوجها فتزوجها فجاءت بابنة فحملت
بعمر بن عبد العزيز ولما مات عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه ولي مكانه يزيد بن عبد الملك
ابن مروان ثم ان يزيد بن المهلب لحق بالبصرة فغلب عليها وأخذ عامل يزيد بن عبد الملك وهو
عدي بن ارطاة الفزاري فحبسه وخلع يزيد بن عبد الملك ورام الخلافة لنفسه فجاءته احدى
حظاياه وقبلت الارض بين يديه وقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين فأنشدها

رويدك حتى تنظري عم تنجلي * غمامة هذا العارض المتألق

قلت وهذا البيت من جملة أبيات لبشر بن قطنة الاسدي قلت ولا حاجة الى تفصيل الحال فيه
فان شرحه يطول وهذه خلاصته ثم ان يزيد بن عبد الملك جهز لقتاله أخاه مسلمة بن عبد الملك
وابن أخيه العباس بن الوليد بن عبد الملك ومعهما الجيش وخرج يزيد بن المهلب للقائهم
واستخلف على البصرة ولده معاوية بن يزيد وعنده الرجال والاموال والاسرى وقدم بين يديه
أخاه عبد الملك بن المهلب وسار حتى نزل العقر قلت هي عقر بابل وهي عند الكوفة بالقرب
من كربلاء الموضع الذي قتل فيه الحسين رضي الله عنه والعقر بفتح العين المهملة وسكون
القاف وبعدها راء وهو في الاصل اسم القصر والمواضع المسماة بالعقر أربعة أحدها هذا
ولا حاجة الى ذكر الباقي وقد ذكرها ياقوت الحموي في كتابه الذي سماه المشترك وضعا المختلف
صقعا قال الطبري ثم أقبل مسلمة بن عبد الملك حتى نزل على يزيد بن المهلب فاصطفوا ثم اقتتل
القوم فشد اهل البصرة على أهل الشام فكشفوهم ثم ان أهل الشام كروا عليهم فكشفوهم
وكان على مقدمة جيش يزيد أخوه عبد الملك فلما انكشف جاء الى أخيه يزيد وكان الناس
يبايعون يزيد بن المهلب وكانت مبايعته على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وان لا تطأ
الجنود بلادهم ولا بيضتهم ولا تعاد عليهم سيرة الفاسق الحجاج وكان مروان بن المهلب بالبصرة

كان من حواشيه رجل
صالح معتقد في بعض
دكاكين قسطنطينية متجرا
وكان يتردد اليه بعض
الصلحاء والمجذوبين فاذا
برجل مجذوب أتاه صبيحة
يوم فقال للسوقي في أثناء
كلامه ألك عندي حاجة
فخطر له كون المولى المزبور
قاضيا بالعسكر فذكره
والتمس منه التوجه في
ذلك فقال المجذوب ان
اردت حصول ذلك المطلوب
فقل للمولى المزبور يعزل لي
من ماله مائتي دينار ويعين
واحدا من عبيده للعتق
فاذا فعل ذلك يحصل
المراد ان شاء الله تعالى
فذهب ذلك الرجل السوقي
الى المولى المزبور وعرض
عليه القصة وأخبره بما
جرى بينه وبين المجذوب
فلما سمعه استخف به وضحك
وقال ان اولياء الله المتصرفين
في عالم الملكوت منزهون
من طلب مال في عمل لهم
وأما قضاء العسكر فطريق
الذي لا يفوتني وما أنت الا
رجل ابله فقال له السوقي

يحرض الناس على حرب أهل الشام ويسرح الناس الى أخيه مزيد وكان الحسن البصرى رضى الله عنه يثبط الناس عن يزيد بن المهلب فقال يوما فى مجلسه ياعجبا لفاسق من الفاسقين ومارق من المارقين غبر برهة من دهره ينهك لله فى هؤلاء القوم كل حرمة ويركب فيهم كل معصية ويأكل ما أكلوا ويقتل من قتلوا حتى اذا منعوه ملاظة كان يتلمظها قال أنا لله غضبان فاغضبوا ونصب قصبا عليها خرق وتبعه رجراجة رعاع هباء مالهم افئدة وقال أدعوكم الى سنة عمر بن عبد العزيز ألا وان من سنة عمر أن توضع رجلاه فى قيد ثم يوضع حيث وضعه عمر فقال له رجل أتعذر أهل الشام يا أبا سعيد يعنى بنى أمية فقال أنا أعذرهم لا عذرهم الله والله لقد حدث ابن عباس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم انى حرمت المدينة بما حرمت به بلدك مكة فدخلها أهل الشام ثلاثا لا يغلق لها باب الا أحرق بما فيه حتى ان الاقباط والانباط ليدخلون على نساء قريش فينتزعون خمرهن من رؤسهن وخلاخلهن من أرجلهن بسيوفهم على عواتقهم وكتاب الله تعالى تحت أرجلهم أنا أقتل نفسى لفاسقين تنازعا هذا الامر والله لوددت ان الارض أخذتهما خسفا جميعا فبلغ ذلك يزيد بن المهلب فأتى الحسن هو وبعض بنى عمه الى حلقته فى المسجد متنكرين فسلموا عليه ثم خلوا به وصار الناس ينظرون اليهم فلاحاه يزيد فدخل فى ملاحاتهما ابن عم يزيد فقال له الحسن فما أنت وذاك يا ابن اللخناء فاخترط سيفه ليضربه به فقال يزيد ما تصنع قال اقتله فقال له يزيد اغمد سيفك فوالله لو فعلت لانقلب من معنا علينا قلت ويزيد بن المهلب المذكور هو الذى عناه ابن دريد فى مقصورته المعروفة بالدريدية بقوله

وقد سما قبلى يزيد طالبا • شأو العلا فما وهى ولا ونى

وكل من شرح الدريدية تكلم على هذا البيت وشرح قصته وكانت اقامة يزيد بن المهلب منذ اجتمع هو ومسلمة بن عبد الملك ثمانية أيام حتى اذا كان يوم الجمعة لاربع عشرة مضت من صفر سنة اثنتين ومائة أمر مسلمة ان تحرق السفن فاحرقت والتقى الجمعان ونشبت الحرب فلما رأى الناس الدخان وقيل لهم احترق الجسر انهزموا فقيل ليزيد قد انهزم الناس فقال مم انهزموا فقيل له احرق الجسر فلم يلبث أحد فقال قبحهم الله بق دخن عليه فطار وكان يزيد لا يحدث نفسه بالفرار وجاءه من أخبره ان أخاه حبيبا قد قتل فقال لا خير فى العيش بعد حبيب قد كنت والله أبغض الحياة بعد الهزيمة فوالله ما ازددت لها الا بغضا امضوا قدما قال أصحابه فعلمنا ان الرجل قد استقتل واخذ من يكره القتال ينكص واخذوا يتسللون وبقيت معه جماعة حسنة وهو يزدلف فكلما مر بخيل كشفها أو جماعة من أهل الشام عدلوا عنه وعن سنن أصحابه فجاءه أبو رؤبة المرجى وقال ذهب الناس فهل لك أن تنصرف الى واسط فانها حصن تنزلها ويأتيك مدد أهل البصرة ويأتيك أهل عمان والبحرين فى السفن وتضرب خندقا فقال له قبح الله رأيك ألى تقول ذا الموت أيسر على من ذلك فقال له فانى أتخوف عليك أما ترى ما حولك من جبال الحديد فقال له فأنا ما اباليها أجبال حديد كانت أو جبال نار اذهب عنا ان كنت لا تريد قتالا معنا وأقبل على مسلمة لا يريد غيره حتى اذا دنا منه دعا مسلمة بفرسه ليركبه فعطفت عليه خيول أهل الشام وعلى أصحابه فقتل يزيد بن المهلب وقتل معه أخوه محمد

لعل فى ذلك حكمة خفية وباحثه وآل الامر الى ان قال المولى المزبور ان عين ذلك لرجل يوم النصب نفعل ما ذكره فاتفقا على ذلك فاصبح السوق رفع حانوته صحبه المجذوب وسأله عن القضية فلم يجبه بشئ واستحيا من المجذوب فقال المجذوب قد سمعت كل ما يجرى بينك وبينه فاخذ من الحانوت ورقة وطواها على طولها ثم قطعها قطعتين وقال انا افعل بن طالب التعيين هكذا وقد عزلته عن منصبه ودمرته تدميرا فلما سمعه السوقى تطير منه وقامت قيامته فقبل يد المجذوب واستعفى وبكى وقال له المجذوب لم ادر انعطافك لهذا القدر فاذا لابد من تدارك الامر فى الجملة نفعل انما لاغريبة خارجة عن طور العقل ثم قال وأما العزل فلابد من الوقوع اليوم الفلانى فراح الى سبيله وبقى السوقى متحيرا منتظرا لذلك

وجماعة من أصحابه وقال القحل بفتح القاف وسكون الحاء المهملة وآخره لام ابن عياش الكلبي لما نظر الى يزيد يا أهل الشام هذا يزيد والله لأقتلنه أو ليقتلني ان دونه ناسا فمن يحمل معي يكفيني أصحابه حتى أصل اليه فقال له ناس من أصحابه نحن نحمل معك فحملوا بأجمعهم فاضطربوا ساعة وسطع الغبار وانفرج الفريقان عن يزيد قتيلا وعن القحل بن عياش بآخر رمق فأومأ الى أصحابه يريهم مكان يزيد وجاء برأس يزيد مولى لبني مرة فقيل له أنت قتلته فقال لا وفي أثناء الوقعة نظر الحواري بن زياد الى برذون عائر فقال الله أكبر هذا برذون الفاسق بن المهلب قد قتله الله ان شاء الله تعالى فطلبوه فأتي مسلمة برأسه فلم يعرف الرأس فقال حيار النبطي مهما ظننتم فلا تظنوا ان الرجل هرب ولقد قتل فقال مسلمة وما علامة ذلك فقال اني سمعته أيام ابن الاشعث يقول قبح الله ابن الاشعث هبوه غلب على أمره أما كان يغلب على الموت الا مات كريما قال ذكر الامير أبو نصر بن ماكولا في باب الفحل والقحل والعجل ٣ ما مثاله وأما القحل فقتل الفحل الاان أوله قاف فهو القحل بن عياش بن حسان بن عمير بن شراحيل بن عزير قتل يزيد بن المهلب وقتله يزيد ضرب كل واحد منهما صاحبه فقتله فلما أتي برأس يزيد الى مسلمة لم يعرف ولم ينكر فقيل له مر برأسه فليغسل ثم ليعمم ففعل به ذلك فعرفه فبعث به الى أخيه يزيد ابن عبد الملك مع خالد بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط وقال خليفة بن خياط ولد يزيد بن المهلب سنة ثلاث وخمسين وتوفي مقتولا يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من صفر سنة اثنتين ومائة والله أعلم ولما جاءت هزيمة يزيد بواسط أخرج معاوية بن يزيد بن المهلب اثنين وثلاثين أسيرا كانوا في يديه فضرب أعناقهم منهم عدي بن ارطاة ثم خرج وقد قال له القوم ويحك لا نراك تقتلنا الا أن أباك قد قتل ثم أقبل حتى أتى البصرة ومعه المال والخزائن وجاء المفضل بن المهلب واجتمع جميع أهل المهلب بالبصرة وقد كانوا يتخوفون الذي كان فأعدوا السفن البحرية وتجهزوا بكل الجهاز وأراد معاوية بن يزيد بن المهلب ان يتأمر على آل المهلب فاجتمعوا وأمروا عليهم المفضل بن المهلب وقالوا المفضل أكبرنا سنا وانما أنت غلام حدث السن كبعض فتيان أهلك فلم يزل المفضل عليهم حتى خرجوا الى كرمان وبكرمان فلول كثيرة فاجتمعوا الى المفضل وبعث مسلمة بن عبد الملك في طلب آل المهلب وطلب الفلول فادركوهم في عقبة بفارس فاشتد قتالهم فقتل المفضل وجماعة من خواصه ثم قتل آل المهلب عن آخرهم الا أباعيينة وعثمان بن المفضل فانهما نجوا ولحقا بخاقان ورتبيل وبعث مسلمة برؤسهم الى أخيه يزيد وهو على حلب فلما نصبوا خرج لينظر اليهم فقال لاصحابه هذا رأس المفضل والله لكأنه جالس معي يحدثني وقال غير الطبري لما حمل رأس يزيد بن المهلب الى يزيد بن عبد الملك نال منه بعض جلسائه فقال له مه ان يزيد طلب جسيما وركب عظيما ومات كريما ولما فرغ مسلمة من حرب آل المهلب جمع له أخوه يزيد ولاية الكوفة والبصرة وخراسان في هذه السنة ولما قتل يزيد بن المهلب رثاه شاعره ثابت قطنة بمراث كثيرة حسنة منها قوله

كل القبائل بايعوك على الذي * تدعو اليه وتابعوك وساروا
حتى اذا اشتجر القنا وتركتهم * رهن الأسنة أسلموك وطاروا
ان يقتلوك فان قتلك لم يكن * عارا عليك ورب قتل عار

اليوم فلما جاء ذلك اليوم وقع العزل على ما اخبر به المجذوب ولم يتيسر القضاء بالعسكر ومات على الحسرة والندامة

(ومن فاز بحظ الظهور وملك مقاليد الامور وتنبه الرياسة منقادة وجاه العز والسودد فوق العادة وعن قريب اخلق ديباج عزه الجديدان ومزق جلابيب سودده ايدي الحدثان فعاد كأن لم يكن شيأ مذكورا وكان ذلك في الكتاب مسطورا المولى عطاء الله معلم السلطان الاعظم والخاقان الاكرم السلطان سليم خان ابن السلطان سليمان خان)

نشأ رحمه الله بقصبة بركي من ولاية ايدين صارفا رائع عمره في احراز العلوم والمعارف بحيث لا يلوي به عن تحصيلها عائق ولا صارف وتشرف بمجالس الافاضل ومحافل الاماثل وقرأ على العالم النحرير والسميدع الشهير فخر الزمان علامة الاوان

٣ قوله والعجل هذه المادة لم تذكر لا في القاموس ولا في المصباح فلتحرر اه مصححه

قات وهذا ثابت قطنة من شعراء خراسان وفرسانهم وذهبت عينه فكان يحشوها قطنة وقد كان يزيد بن المهلب استعمله على بعض كور خراسان فلما علا المنبر أرتج عليه فلم ينطق حتى نزل فدخل عليه الناس فقال

فان لا اكن فيكم خطيبا فانني * بسيفي اذا جد الوغى لخطيب

فقالوا لو كنت قلت هذا على المنبر لكنت اخطب الناس ذكره ابن قتيبة في كتاب طبقات الشعراء وقال ابن الكلبي في جمهرة النسب هو ثابت بن كعب بن جابر بن كعب بن كرمان بن طرفة بن وهب ابن مازن بن تميم بن الاسد بن الحرث بن العتيك بن الاسد بن عمران بن عمرو بن مزيقيا بن عامر ماء السماء وفيه يقول صاحب الفيل الحنفي وكانا يتهاجيان

أبا العلاء لقد لاقيت معضلة * يوم العروبة من كرب وتخنيق

تلوى اللسان اذا رمت الكلام به * كما هوى زلق من شاهق النيق

لما رمتك عيون الناس ضاحية * انشأت تجرض لما قمت بالريق

وقال غير الطبري ان الذي قتل يزيد بن المهلب هو الهذيل بن زفر بن الحرث الكلابي وقال الكلبي نشأت والناس يقولون ضحى بنو أمية بالدين يوم كربلاء وبالكرم يوم العقر وقال محمد ابن واسع لما جاءني يزيد أتتني باكية عمانية تندب لي قتل آل المهلب وقال عباد بن بادمكثنا نيفا وعشرين سنة بعد قتل آل المهلب لا تولد فينا جارية ولا يموت منا غلام وقال خليفة بن خياط سنة اثنتين ومائة فيها قتل يزيد بن المهلب يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من صفر وهو ابن تسع وأربعين سنة رحمه الله تعالى فلقد كان من الصباء الكرماء العظماء الفرسان وروى ان مسلمة بن عبد الملك دخل على أخيه يزيد بن عبد الملك حين خلافته يزيد بن المهلب فرآه في ثوب مصبوغ فقال له أتلبس مثل هذا وأنت ممن قيل فيه

قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم * دون النساء ولو باتت باطهار

فقال له مسلمة ذلك ونحن نحارب أكفاءنا من قريش فاما ان نعق ناعق فلا ولا كرامة قلت وهذا البيت للاخطل التغلبي النصراني الشاعر المشهور

أبو العلاء يزيد بن أبي مسلم دينار الثقفي مولاهم

كان مولى الحجاج بن يوسف الثقفي وكاتبه وكان فيه كفاية ونهضة قدمه الحجاج بسببهما وقد تقدم في ترجمة يزيد بن المهلب ان الحجاج لما حضرته الوفاة استخلفه على الخراج بالعراق فلما مات الحجاج أقره الوليد بن عبد الملك على حاله ولم يغير عليه شيأ وقيل ان الوليد هو الذي ولاه بعد موت الحجاج وقال الوليد يوما مثلي ومثل الحجاج وابن أبي مسلم كرجل ضاع منه درهم فوجد دينارا ولما مات الوليد وولي أخوه سليمان عزل يزيد بن أبي مسلم وبعث مكانه يزيد بن المهلب بن أبي صفرة الازدي المذكور قبله وأحضر اليه يزيد بن أبي مسلم في جامعة وكان رجلا قصيرا دميما قبيح الوجه عظيم البطن تحتقره العين فلما نظر اليه سليمان قال أنت يزيد بن أبي مسلم قال نعم أصلح الله أمير المؤمنين قال لعن الله من أشركك في أمانته وحكمك في دينه قال لا تفعل يا أمير المؤمنين فانك رأيتني والامور مدبرة عني ولو رأيتني والامور مقبلة علي لاستعظمت ما استصغرت ولاستجللت ما احتقرت فقال له سليمان قاتلك الله فما أشد عقلك وأعضب لسانه

المفتي ابي السعود وهو مدرس بمدرسة داود باشا ثم على الامام الهمام السري القمقام قدوة المدققين اسوة المحققين المولى سعد الله محشي تفسير البيضاوي وهو قاض بقسطنطينية حيث عن البلية ثم صار ملازما بطريق الاعادة من المولى المشتهر باسرافيل زاده ثم درس بمدرسة باد دوم شان بقصبة مدرني بعشرين ثم بالمدرسة الخاتونية بتوقات بخمسة وعشرين ثم صار وظيفته فيها ثلاثين ثم بمدرسة القاضي حسام بقسطنطينية باربعين ثم نقل بخمسين الى مدرسة الوزير الكبير رستم باشا بالمدينة المزبورة وهو اول مدرس بها ثم عين لتعليم السلطان سليم خان وهو يومئذ امير بلواء مغنيسا ولما وصلت نوبة السلطنة الى المخدوم علت كلمته وارتفعت مرتبته واستقام أمره واشتعل جمره حيث بالغ في اكرامه وأفرط

ثم قال سليمان يا يزيد أترى صاحبك الحجاج يهوى بعد فى نار جهنم أم قد استقر فى قعرها فقال يزيد لا تقل ذلك يا أمير المؤمنين فان الحجاج عادى عدوكم ووالى وليكم و بذل مهجته لكم فهو يوم القيامة عن يمين عبد الملك وعن يسار الوليد فاجعله حيث أحببت وفى رواية أخرى انه يحشر غدا بين أبيك وأخيك فضعه ما حيث شئت فقال سليمان قاتله الله فما أوفاه لصاحبه اذا اصطنعت الرجال فلتصطنع مثل هذا فقال رجل من جلساء سليمان يا أمير المؤمنين اقتل يزيد ولا تستبقه فقال يزيد من هذا فقالوا فلان بن فلان فقال يزيد لقد بلغنى أن أمه ما كان شعرها يوارى أذنيها فلم يتمالك سليمان أن ضحك وأمر بتخلية ثم كشف عنه سليمان فلم يجد عليه خيانة لا درهما ولا دينارا فهم باستكتابه فقال له عمر بن عبد العزيز أنشدك الله يا أمير المؤمنين ان لا تحيى ذكر الحجاج باستكتابك كاتبه فقال يا أبا حفص انى كشفت عنه فلم أجد عليه خيانة فقال عمر أنا أوجدك من هو أعف عن الدينار والدرهم منه فقال سليمان من هو قال ابليس ما مس دينارا ولا درهما بيده وقد أهلك هذا الخلق فتركه سليمان وحدث جويرية بن أسماء أن عمر بن عبد العزيز بلغه ان يزيد بن أبى مسلم خرج فى جيش من جيوش المسلمين فكتب الى عامل الجيش أن يرده وقال انى لا كره أن أستنصر بجيش هو فيهم ونقل الحافظ أبو القاسم المعروف بابن عساكر فى تاريخ دمشق فى ترجمة يزيد المذكور عن يعقوب انه قال فى سنة احدى ومائة أمر يزيد بن أبى مسلم على افريقية ونزع اسمعيل بن عبيد الله بن أبى المهاجر مولى بنى مخزوم فسار أحسن سيرة وفى سنة اثنتين ومائة قتل يزيد وقال الطبرى فى تاريخه الكبير وكان سبب ذلك انه كان فيما ذكر عزم أن يسير فيهم بسيرة الحجاج بن يوسف فى أهل الاسلام الذين سكنوا الامصار ممن كان أصله من السواد من أهل الذمة فاسلم بالعراق ممن ردهم الى قراهم ورساتيقهم ووضع الجزية على رقابهم على نحو ما كانت تؤخذ منهم وهم على كفرهم فلما عزم على ذلك تآمروا فاجتمع رأيهم على قتله فقتلوه وولوا على أنفسهم الوالى الذى كان قبل يزيد بن أبى مسلم وكتبوا الى يزيد بن عبد الملك انا لم نخلع أيدينا عن الطاعة ولكن يزيد بن أبى مسلم سامنا ما لا يرضى به الله والمسلمون فقتلناه وأعدنا عاملك فكتب اليهم يزيد بن عبد الملك انى لم أرض ما صنع يزيد بن أبى مسلم وأقر محمد بن يزيد على افريقية وكان ذلك فى سنة اثنتين ومائة وقال الوضاح بن أبى خيثمة أمرنى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه باخراج قوم من السجن وفيهم يزيد بن ابى مسلم فاخرجتهم وتركته فحقد على فبينا انا بافريقية اذ قيل قدم يزيد واليا فهربت منه وعلم بمكانى فامر بطلبى فظفر بى وحملت اليه فلما رآنى قال طالما سألت الله تعالى ان يمكننى منك فقلت وانا والله لطالما سألت الله ان يعيذنى منك فقال ما أعاذك الله والله لاقتلنك ولو سابقنى فيك ملك الموت لسبقته ثم دعا بالسيف والنطع فاتى بهما وامر بالوضاح فاقيم بالنطع وكتف وقام وراءه رجل بالسيف واقيمت الصلاة فخرج يزيد اليها فلما سجد اخذته السيوف وادخل الى الوضاح من قطع كتافه واطلقه واعيد الى الولاية محمد بن يزيد مولى الانصار والله اعلم قلت كان الوضاح حاجب عمر بن عبد العزيز فلما مرض امر الوضاح باخراج المحابيس فاخرجهم سوى يزيد المذكور فلما مات عمر هرب الوضاح الى افريقية خوفا من يزيد وجرى ما جرى وكان مرض عمر بخناصرة هكذا قاله الطبرى محمد بن يزيد وابن عساكر قال اسمعيل

فى اعزاز لمواء نظامه وكان يراجعه فى الامور المهمة تارة مكاتبة وأخرى مشافهة وكان يدعوه الى الدار العامرة ويجتمع به فى كل شهر مرتين او مرة ولما انتظم له الحال على ذلك المنوال وورث بهزناده وحصل مراده اشتغل بايثار حواشيه وتقديم متعلقاته وتلامذه واوصلهم الى المناصب الجليلة فى الازمنة القليلة وقدم الصغار على المشايخ الكبار وقد اشرف روض الفضائل بذلك الى الذبول ومال نجم المعارف الى الافول وصفت شمس العلم للغروب وركدت ريحها بعد الهبوب فضج الناس بالتضرع والابتهال الى جناب حضرة المتعال فعاجله سهم المنية قبل حصول الامنية وحل بساحته المنون وساءت به الظنون فاضحى عبرة وعظة للعالمين وكان مثلا وسلفا للآخرين (يت)

ابن عبيد الله والله اعلم بالصواب وقوله واحضر اليه يزيد بن ابى مسلم فى جامعة فالجامعة الغل لانها تجمع اليدين الى العنق وقوله وكان رجلا قصيرا دميما الدميم بالدال المهملة القبيح المنظر ومنه قول عمر رضى الله عنه لا تزوجوا بناتكم من الرجل الدميم فانه يعجبهن منه ما يعجبه منهن واما الذميم بالذال المعجمة فانه المذموم وكذا قول ابن الرومى الشاعر المشهور

كضرائر الحسناء قلن لوجهها * حسدا وبغيا انه لدميم

بالدال المهملة ايضا وانما قيدته بالضبط لانه يتصحف على الناس كثيرا وخناصرة بضم الخاء المعجمة ثم نون وبعد الالف صاد مهملة مكسورة ثم راء بعدها هاء وهى بليدة قديمة من اعمال الاحص من ولاية حلب بالقرب من قنسرين كان عمر بن عبد العزيز يسكنها ايام امره من جهة سليمان ابن عبد الملك بن مروان وهى التى عناها المتنبى بقوله

احب حمصا الى خناصرة * وكل نفس تحب محياها

وذكرها عدى بن الرقاع العاملى الشاعر المشهور فى قصيدته الدالية المشهورة فقال

وان الربيع تتابعت انواؤه * فسقى خناصرة الاحص وجادها

ابو خالد يزيد بن ابى المثنى عمر بن هبيرة بن معية بن سكين بن خديج بن بغيض بن مالك بن سعد بن عدى بن فزارة

ونسب فزارة معروف فلا حاجة الى الاطالة بذكره قال ابن دريد معية تصغير معى وهو الواحد من امعاء البطن وقد ردوا على ابن دريد هذا القول فقالوا بل صوابه انه تصغير معاوية وسكين بضم السين المهملة وفتح الكاف وخديج بضم الخاء المعجمة وبغيض بفتح الباء الموحدة والباقى معلوم لا حاجة الى ضبطه ذكر الحافظ ابو القاسم بن عساكر فى تاريخه الكبير ان اصله من الشام وانه ولى قنسرين للوليد بن يزيد بن عبد الملك وكان مع مروان بن محمد آخر ملوك بنى امية يوم غلب على دمشق وجمع له ولاية العراق ومولده سنة سبع وثمانين وذكره ابن عياش فى تسمية من ولى العراق وجمع له المصران وهما البصرة والكوفة وكذلك ذكره ابن قتيبة فى كتاب المعارف فى تسمية من ولى العراقين وعده من الولاة الذين جمع لهم العراقان فكان أولهم زياد ابن ابيه الذى استلحقه معاوية بن أبى سفيان وآخرهم يزيد بن عمر بن هبيرة صاحب هذه الترجمة ثم قال ولم يجمع العراقان لاحد بعد هؤلاء وذكره أيضا قبل هذا فى ترجمة أبيه عمر فقال وكان أبو جعفر المنصور حصر يزيد بواسط شهورا ثم أمنه وافتتح البلد صلحا وركب اليه يزيد فى اهل بيته وكان ابو جعفر يقول لا يعز ملك هذا فيه ثم قتله وقال خليفة بن خياط وفى سنة ثمان وعشرين ومائة وجه مروان بن محمد يزيد بن عمر بن هبيرة واليا على العراق وذلك قبل قتل الضحاك يعنى ابن قيس الشيبانى الخارجى فسار حتى نزل هيت وكان شجاعا جسيما طويلا خطيبا بالكوفة لا شجاعا وكان فيه حسد وذكره أبو جعفر الطبرى فى تاريخه فى سنة ثمان وعشرين ومائة فقال وفى هذه السنة وجه مروان بن محمد يزيد بن عمر بن هبيرة الى العراق لحرب من بها من الخوارج ثم ذكر فى سنة اثنتين وثلاثين ومائة خروج قحطبة بن شبيب احد دعاة بنى العباس لما أظهروا أمرهم بخراسان وتلك النواحى وكان أبو مسلم الخراسانى المقدم ذكره فى حرف العين أعظم الاعوان واصل تلك القضية حتى انتظمت أمورها كما هو مشهور وقد سبق فى

من ذا الذى لا يذل الدهر صعبته

ولا تلين يد الايام صعدته

(وذلك فى اوائل صفر من سنة تسع وسبعين وتسعمائة) بعد ما مضى من دولته مقدار خمس سنين وحضر جنازته فى يومه عامة العلماء والوزراء ونزل السلطان الى الباب العالى واخذ باطراف نعشه الوزير الكبير محمد باشا وسائر الوزراء والامراء الحاضرين واتوا بجنازته الى جامع السلطان سليمان وصلى عليه المفتى أبو السعود ودفن بزاوية الشيخ ابن الوفاء بمدينة قسطنطينية وفى غد ذلك اليوم ورد الامر بالزيادة على وظائف ابنائه وتعيين الوظائف لعدة من خدامه ما ينرف ويربو على خمسين نفسا ويروى انه رأى قبل مرضه فى منامه كأنه قاعد فى صدر مجلس حافل بالناس وهم مطرقون حوله وظهر رجل على زى الصوفية وبيده عصا فلما قرب من المجلس توجه اليه وخاطبه فقال قم من مجلسك يا سيئ الادب قال فلم التفت اليه فكرر الخطاب ثانيا فما التفت

ترجمة أبي مسلم طرف من هذا الحديث ولا حاجة الى التطويل فيه وكان خروج قحطبة بأرض العراق وقصد محاربة يزيد بن عمر بن هبيرة وجرت وقائع يطول شرحها وحاصل الامر أن قحطبة خاض الفرات عند الفلوجة القرية المشهورة بالعراق لقتال يزيد بن هبيرة وكان في قبالته فغرق قحطبة في عشية الاربعاء عند غروب الشمس لثمان خلون من المحرم من السنة وقام بالامر ولده الحسن بن قحطبة مقامه في تقدمة الجيش وهي واقعة مشهورة طويلة وليس هذا موضع ذكرها وكان معن بن زائدة الشيباني المقدم ذكره من أتباع يزيد بن هبيرة المذكور من أكبر أعوانه في الحروب وغيرها فيقال انه في تلك الليلة ضرب قحطبة بن شبيب بالسيف على رأسه وقيل على عاتقه فوقع في الماء فأخرجوه حيا فقال اذا مت فادفنوني في الماء لئلا يقف أحد على خبري وقيل في غرقه غير ذلك والله أعلم (عدنا الى حديث ابن هبيرة) وكان من خبره ان جيوش خراسان التي كان مقدمها قحطبة ثم ولده الحسن من بعده استظهرت عليه فهزمت عسكره ولحق ابن هبيرة بمدينة واسط فتحصن بها ثم وصل أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي ابن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه الملقب بالسفاح وأخوه أبو جعفر عبد الله بن محمد الملقب بالمنصور من الحميمة بضم الحاء المهملة القرية التي كانت مسكن بني العباس في اطراف الشام من أرض البلقاء الى الكوفة وبها جماعة من اشياعهم ونوابهم ومن قام معهم باقامة دولتهم وازالة دولة بني أمية التي أميرها اذ ذاك مروان بن الحكم الاموي المعروف بالجعدي والمنبوز بالحمار آخر ملوكهم فلما وصلوا الى الكوفة بويع أبو العباس السفاح بها يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة وقيل ان المبايعة كانت في شهر ربيع الاول والاول اصح وظهر أمر بني العباس وقويت شوكتهم وأدبرت دولة بني مروان فعند ذلك وجه السفاح اخاه أبا جعفر المنصور الى واسط لحرب يزيد بن عمر بن هبيرة فجاء المنصور الى العسكر الذي مقدمه الحسن بن قحطبة وهو مقابل يزيد بن هبيرة بواسط نزل عليه وقال أبو جعفر الطبري في تاريخه الكبير وجرت السفراء بين أبي جعفر المنصور وبين ابن هبيرة حتى جعل له امانا وكتب له كتابا فمكث يشاور فيه العلماء أربعين ليلة حتى رضيه ابن هبيرة ثم أخذه الى أبي جعفر فانفذه أبو جعفر الى أبي العباس السفاح فامر بامضائه له وكان رأي أبي جعفر الوفاء له بما أعطاه وكان أبو العباس السفاح لا يقطع أمرا دون أبي مسلم الخراساني صاحب الدعوة وكان لابي مسلم عين على السفاح يكتب اليه باخباره كلها فكتب أبو مسلم الى السفاح ان الطريق السهل اذا ألقيت فيه الحجارة فسد لا والله لا يصلح طريق فيه ابن هبيرة ولما تم كتاب الامان خرج ابن هبيرة الى أبي جعفر في ألف وثلثمائة من البخارية فاراد ان يدخل الحجرة على دابته فقام اليه الحاجب فقال مرحبا بابي خالد انزل راشدا وقد أطاف بالحجرة عشرة آلاف من أهل خراسان فنزل ودعا له بوسادة ليجلس عليها ثم دعا بالقواد فدخلوا ثم قال له الحاجب ادخل يا أبا خالد فقال انا ومن معي فقال انما استأذنت لك وحدك فقام فدخل ووضعت له وسادة وحادثه ساعة ثم قام واتبعه أبو جعفر بصره حتى غاب عنه ثم مكث يغيب عنه يوما ويأتيه يوما في خمسمائة فارس وثلثمائة راجل فقال يزيد بن حاتم لابي جعفر أيها الامير ان ابن هبيرة لياتي فيتضعضع له العسكر وما نقص من سلطانه شيء

وكرثت عدم الالتفات فهجم على وضربني بعصاه التي بيده ورفعني من مجلسي قهرا فالمجروت من يده سألت بعض الحاضرين عنه فقالوا انه الشيخ محيي الدين الاسكليبي أبو المفتي أبو السعود فانتبهت مذعورا ووجدت في بدني ثقلة ولم يذهب الايام قلائل حتى هجمني هذا المرض ولعل السبب في ذلك ما وقع بينه وبين المفتي المزبور من المعاداة والمشاجرة بسبب انه ظهرت منه اقوال الى تخفيف المفتي المزبور وازدرائه وكان رحمه الله فاضلا وعاد نافذ كاقوى الطبع صحيح الفكر أصيل الراي آية في التدبير والتصرف الا ان فيه التعصب الزائد وقد كتب رسالة تشتمل على فنون خمسة الحديث والفقه والمعاني والكلام والحكمة وعملت لها خطبة منيفة تتضمن غرر المدائح اولها الحمد لله على جميل عطائه وجزيل نعمائه التي تقاصرت صحائف الايام دون احاطة آلائه ولما وقع تطرمعليها

فقال أبو جعفر للحاجب قل لابن هبيرة يدع الجماعة ويأتينا في حاشيته فقال له الحاجب ذلك فتغير وجهه وجاء في حاشيته نحو من ثلاثين فقال له الحاجب كأنك تأتينا متأهبا فقال ان أمرتم ان أمشي اليكم مشيت فقال ما أردنا بك استخفافا ولا أمر الأمير بما أمر به الا نظرا لك فكان بعد ذلك يأتي في ثلاثة وقال محمد بن كثير كلم ابن هبيرة يوما أبا جعفر فقال يا هناه أو يا أيها المرء ثم رجع فقال أيها الأمير ان عهدي بكلام الناس بمثل ما خاطبتك به فسبقني لساني بما لم أرده وألح أبو العباس السفاح على أبي جعفر يأمره بقتله وهو يراجعه فكتب اليه والله لتقتلنه أو لأرسلن اليه من يخرجه من حجرتك ثم يقتله فأزمع على قتله فبعث أبو جعفر من ختم بيوت المال ثم بعث الى وجوه من مع ابن هبيرة فحضروا وخرج الحاجب من عند أبي جعفر وطلب ابن الحوثرة ومحمد بن نباتة وهما من الأعيان فقاما فدخلا وقد أجلس أبو جعفر ثلاثة من خواصه في مائة من جماعته في حجرته فنزعت سيوفهما وكتفا ثم ادخلوا بعدهما اثنين ففعل بهما كذلك وبعدهم جماعة أخرى ففعل بهم كذلك فقال موسى بن عقيل أعطيتمونا عهد الله ثم خستم انا لنرجو أن يدرككم الله وجعل ابن نباتة يضرط في لحية نفسه فقال له ابن الحوثرة ان هذا لا يغني عنك شيأ فقال كأني كنت انظر الى هذا فقتلوا وأخذت خواتمهم وانساق حازم والهيثم ابن شعبة والأغلب بن سالم في نحو من مائة فارس فأرسلوا الى ابن هبيرة انا نريد حمل المال فقال ابن هبيرة لحاجبه انطلق فدلهم عليه فأقاموا عند كل بيت نفرا ثم جعلوا ينظرون في نواحي الدار ومع ابن هبيرة ابنه داود وكاتبه عمر بن أيوب وحاجبه وعدة من مواليه وبني له صغير في حجره فجعل ينكر نظرهم فقال أقسم بالله ان في وجوه القوم لشرا فأقبلوا نحوه فقام حاجبه في وجوههم وقال وراءكم فضربه الهيثم بن شعبة على حبل عاتقه فصرعه وقاتل ابنه داود فقتل وقتل مواليه ونحى الصبي من حجره وقال دونكم هذا الصبي وخر ساجدا فقتل وهو ساجد ومضوا برؤسهم الى أبي جعفر فنادى بالأمان للناس وقال أبو عطاء السندي واسمه مرزوق وقيل أفلح مولى بني أسد يرثي ابن هبيرة

ألا ان عينا لم تجد يوم واسط * عليك بجاري دمعها لجمود
عشية قام النائحات وشققت * جيوب بأيدي مأتم وخدود
فان تمس مهجور الفناء فربما * أقام به بعد الوفود وفود
وانك لم تبعد على متعهد * بلى كل من تحت التراب بعيد

قلت وهذه المرثية ذكرها أبو تمام الطائي في كتاب الحماسة في باب المراثي قلت الى ههنا انتهى ما نقلته من تاريخ الطبري مقتضبا في جمعه من عدة مواضع حتى انتظم على هذه الصورة وأما غير الطبري فانه قال لما قدم أبو جعفر على الحسن بن قحطبة تحول له الحسن من سرادقه فأنزله فيه وأقاموا يقتتلون أياما وثبت معن بن زائدة مع ابن هبيرة وطال الحصار عليهم وكان أبو جعفر المنصور يقول ابن هبيرة يخندق على نفسه مثل النساء وبلغ ابن هبيرة ذلك فأرسل اليه أنت القائل كذا وكذا ابرز الي لترى فأرسل اليه المنصور ما أجد لي ولك مثلا الا كأسد لقي خنزيرا فقال له الخنزير بارزني فقال له الأسد ما أنت لي بكفء فان بارزتك فنالني منك شر كان ذلك عارا علي وان قتلتك قتلت خنزيرا فلم أحصل على حمد ولا في قتلك فخر فقال له الخنزير ان

وقع في حيز الاستحسان الا أنه لم يحصل منه طائل ولم يقدر عنده اظهار الفضائل ولعل ذلك الحرمان الصريح من الاطراء الواقع في المديح

(ومن اشتهر بفضله وعرفانه فاضحى مقصدا لطلبة عصره واوانه الشيخ رمضان عليه الرحمة والرضوان)

كان رحمه الله من بلدة بره من بلاد الروم فخرج منها في طلب المعارف والعلوم فاتصل الى مجالس السادة وتحرك فيما بين الطلبة على الطريقة المعتادة وقرأ على العالم النحرير المولى محمد الشهير بمرحبا ثم وصل الى خدمة المولى المفتي سعد بن عيسى ثم حبب له العزلة والانقطاع فسلك مسلك القناعة والانجماع ورغب عن قبول المنصب واختار خطابة جامع أحمد باشا في قصبة چورلى فتقاعد في القصبة المزبورة وأكب على الاشتغال والافادة من الكتب المشهورة فاجتمع اليه الطلبة وأهرعوا من الأماكن والبقاع وانتفعوا به أي انتفاع وكتب رحمه الله

لم تبار زئير لا تعرف السباع لك جبنا عن فقال له لا ستدا حقاً لعمري كذلك أيسر من تلطيخ براثني بدمك ثم ان المنصور كاتب القواد وفيهم ابن هبيرة فطلب الصلح فاجابه المنصور وكتبوا كتاب الصلح والامان وسيره المنصور الى أخيه السفاح فامضاه وكتب فيه فان غدر ابن هبيرة او نكث فلا عهد له ولا امان وكان من رأى المنصور الوفاء له وقال أبو الحسن المدائني لما كتب المنصور بينه وبين ابن هبيرة كتاب الصلح خرج الى المنصور وبينه وبينه ستر فقال ابن هبيرة أيها الامير ان دولتكم بكر فاذيقوا الناس حلاوتها وجنبوهم مرارتها تصل محبتكم الى قلوبهم ويعذب ذكركم على ألسنتهم ومازلنا منتظرين لدعوتكم قال فرفع المنصور الستر بينه وبينه وقال في نفسه عجبا لمن يأمرني بقتل مثل هذا وصار ابن هبيرة يخرج الى المنصور في آخر أمره في ثلاثة من أصحابه يتغدى ويتعشى عنده وكان يثنى له وسادة فيقال انه كان يكاتب عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ويدعو اليهم والى خلع السفاح وجاءه كتاب أبي مسلم الخراساني يحثه على قتل ابن هبيرة فكتب السفاح الى المنصور يأمره بقتله فقال لا افعل وله في عنقي بيعة وأيمان فلا أضيعها بقول أبي مسلم فكتب اليه السفاح اني لا أقتله بقول أبي مسلم بل بنكثه وغدره ودسيسته الى آل ابي طالب وقد أبيح لنا دمه فلم يجبه المنصور وقال هذا فساد الملك فكتب اليه السفاح لست مني ولست منك ان لم تقتله فقال المنصور للحسن بن قحطبة اقتله أنت فامتنع فقال حازم بن خزيمة أنا اقتله فدخل عليه وهو في جماعة من قواد خراسان وهو في القصر وعنده ابنه داود وكاتبه ومواليه وعليه قميص مصري وملاءة موردة وعنده الحجام وهو يريد أن يحجمه فلما رآهم صدفقتلوه وقتلوا ابنه وكاتبه ومن كان معه وحملوا رأسه الى المنصور وكان معن بن زائدة غائبا عن واسط عند السفاح فسلم وبعث المنصور برأس ابن هبيرة الى السفاح وكان ذلك في سنة ثنتين وثلاثين ومائة قال الهيثم بن عدي لما قتل ابن هبيرة قال بعض الخراسانيين لبعض أصحاب ابن هبيرة ما كان أكبر رأس صاحبكم فقال له الرجل اما انكم لما كان أكبر وذكر الخطيب أبو زكريا التبريزي في كتاب شرح الحماسة في باب المراثي عند ذكره أبيات أبي عطاء السندي الدالية المقدم ذكرها التي رثى بها يزيد المذكور فقال وكان المنصور قد حلف له وأكد الأيمان فلما قتله وحمل رأسه اليه قال المنصور للحرسي أترى طبنة رأسه ما أعظمها فقال الحرسي طبنة ايمانه أعظم من طبنة رأسه وهدم المنصور قصر واسط وقال الحافظ ابن عساكر في تاريخه الكبير كان ابن هبيرة اذا أصبح أتي بعس (قلت العس بضم العين المهملة وبعدها سين مهملة مشددة وهو القدح الكبير) قال وفيه لبن قد حلب على عسل واحيانا على سكر فيشربه قبل صلاة الغداة فاذا صلى الغداة جلس في مصلاه حتى تحل الصلاة فيصلي ثم يدخل فيحركه للبر فيدعو بالغداء فيأكل دجاجتين وناهضين ونصف جدي وألوانا من اللحم (والناهض بالنون وبعد الهاء المكسورة ضاد معجمة وهو الفرخ من الحمام) قال ثم يخرج فينظر في أمور الناس الى نصف النهار ثم يدخل فيدعو وجماعة من خواصه وأعيان الناس ويدعو بالغداء فيتغدى ويضع منديلا على صدره ويعظم اللقم ويتابع فاذا فرغ من الغداء تفرق من كان عنده ودخل الى نسائه فلا يزال حتى يخرج الى صلاة الظهر ثم ينظر بعد الظهر في امور الناس فاذا صلى العصر

في اثناء درسه حاشية لطيفة على حواشي المولى الخيالي على شرح عقائد العلامة التفتازاني توافقها في الدقة والوجازة وكتب أيضا حاشية على شرح السمرقندية من آداب البحث وعلق حواشي على بعض المواضع من شرح المفتاح للشريف الجرجاني (وتوفي رحمه الله في القصبة المزبورة سنة تسع وسبعين وتسعمائة) وكان رحمه الله عالما فاضلا مدققا يذلل من العلوم صعابها ويكشف عن وجوه مخدراتها حجابها ويحل ببنان افكاره الصائبة عقد المشكلات ويرفع بايدي انظاره الثاقبة عقال المعضلات مواظبا على النظر والافادة حتى أفناه الدهر وباده وكان رحمه الله ظريف الطبع لذيذ الصحبة حلو المحاضرة ينظم الشعر على لسان الترك بابلغ النظام ويتمشى فيه بمنهج كما هو دأب شعراء الروم والاعجام وقد عثرت على كلمات له علقها على موضع من شرح كافية ابن الحاجب للفاضل

وضع

ووسع لهم سريره ووضعت الكراسي للناس فاذا أخذ الناس مجالسهم تولهم بعساس اللبن والعسل وألوان الاشربة (قال والعساس بكسر العين جمع عس وقد تقدم الكلام عليه) ثم توضع السفرة والطعام للعامة ويوضع له ولاصحابه خوان مرتفع فيأكل معه الوجوه الى المغرب ثم يتفرقون للصلاة ثم تأتيه سماره فيحضرون مجلسا يجلسون فيه حتى يذهب وهم في سامر وحتى يذهب عامة الليل وكان يسأل في كل ليلة عشر حوائج فاذا أصبح قضيت وكان رزقه ستمائة ألف درهم فكان يقسم كل شهر في أصحابه من قومه ومن الفقهاء والوجوه وأهل البيوتات جملة مستكثرة فقال عبد الله بن شبرمة الضبي القاضي الفقيه الكوفي وكان من سماره

اذا قيل أي فتى رأيت بالكرى * أتانا بإحدى الراحتين عياض

وعياض بوابه وحده لم احتبس الدخول والانصراف ولم يكن له منديل فكان اذا دعا بالمنديل قام الناس وقال شيخ من قريش اذن يزيد بن عمر بن هبيرة في يوم صائف شديد الحر للناس فدخلوا عليه وعليه قميص خلق مرقوع الجيب فجعلوا ينظرون اليه ويتعجبون منه فعطن لهم فتمثل بقول ابراهيم بن هرمة

قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه * خلق وجيب قميصه مرقوع

واخباره ومحاسنه كثيرة مشهورة وقال خليفة بن خياط قتل ابن هبيرة بواسط يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين ومائة رحمه الله تعالى وقال أبو جعفر الطبري في تاريخه توفي الحسن بن قحطبة في سنة احدى وثمانين ومائة

أبو خالد يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة الازدي

قد تقدم ذكر بقية نسبه في ترجمة جده المهلب بن أبي صفرة وقد ذكرت اخاه روح بن حاتم في حرف الراء وعم ابيه يزيد بن المهلب ومن ولده الوزير أبو محمد الحسن بن محمد المهلبي المقدم ذكره وهم أهل بيت كبير اجتمع فيه خلق كثير من الاعيان الامجاد النجباء ذكر ابن جرير الطبري في تاريخه ان الخليفة أبا جعفر المنصور عزل حميد بن قحطبة عن ولاية مصر وولاها نوفل بن الفرات ثم عزله وولى يزيد بن حاتم وذلك في سنة ثلاث وأربعين ومائة ثم ان المنصور عزله عن مصر في سنة اثنتين وخمسين ومائة وجعل مكانه محمد بن سعيد وقال ابو سعيد بن يونس في تاريخه ولي يزيد بن حاتم مصر في سنة اربع واربعين ومائة وزاد غيره في منتصف ذي القعدة ثم ان المنصور خرج الى الشام وزيارة بيت المقدس في سنة أربع وخمسين ومن هناك سير يزيد بن حاتم الى افريقية لحرب الخوارج الذين قتلوا عامله عمر بن حفص وجهز معه خمسين الف مقاتل سارت معه واستقر يزيد المذكور بالبلاد افريقية من يومئذ وكان وصوله اليها واستظهاره على الخوارج في سنة خمس وخمسين ودخل مدينة القيروان في هذا التاريخ وكان جوادا سريا مقصودا امدحا وقصده جماعة من الشعراء فأحسن جوائزهم وكان ابو شامة ربيعة بن ثابت الاسدي الرقي وقيل انه من موالي سليم قد قصد يزيد بن اسيد بضم الهمزة وفتح السين المهملة ابن زافر بن اسماء بن اسيد بن فهد بن جابر بن قنفذ بن مالك بن عوف بن امرئ القيس ابن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وهو يومئذ والي ارمينية وكان قد ابطأ عليه بالولاية لابي جعفر المنصور ثم من بعده

الهندي مما يخفى به اذهان الطلبة فانبهها في هذا المقام وحققت بها ذلك الكلام قال قال الشارح (والاسناد اليه) اى الى الاسم فورد أن قوله والاسناد اليه عطف على المبتدا فيكون حينئذ في حكمه وخبره في حكم خبره فالمآل الاسناد الى الشئ الى الاسم من خواص الاسم فهذا لغو من الكلام واجاب عنه بقوله (والحكم عليه) اى الاسناد اليه (بالخصوص) اى بكونه خاصة الاسم (باعتبار الطبيعة النوعية) للاسم المتناول للمصدر المسند اليه (دون الصنفية) وهي قسم المسند اليه (المستفادة) وصف للطبيعة الصنفية (من اليه المختص به) وصف لقوله اليه وضمير به راجع الى الصنف والجار داخل على المقصور وملخصه ان المراد اسناد الشئ الى صنف الاسم من خواص نوع الاسم فلا لغو كما اذا قيل سواد الحبشي خاصة لنوع الانسان فيفيد الخبر معنى غير مفهوم من المبتدا فاعرف هذا

لولده المهدي وكان يزيد المذكور من أشراف قيس وشجعانهم ومن ذوي الآراء الصائبة ومدحه ربيعة المذكور بشعر أجاد فيه فقصر في حقه ومدح يزيد بن حاتم فبالغ في الاحسان اليه فقال ربيعة قصيدة يفضل فيها يزيد بن حاتم على يزيد بن أسيد وكان في لسان يزيد بن أسيد لثغة فعرض بذكرها في هذه الابيات فقال

حلفت يمينا غير ذي مثنوية * يمين امرئ آلى بها غير آثم
لشتان ما بين اليزيدين في الندى * يزيد سليم والاغر ابن حاتم
يزيد سليم سالم المال والفتى * أخو الازد للاموال غير مسالم
فهم الفتى الازدي اتلاف ماله * وهم الفتى القيسي جمع الدراهم
فلا يحسب التمتام أني هجوته * ولكنني فضلت أهل المكارم
فيا أيها الساعي الذي ليس مدركا * بمسعاته سعي البحور الخضارم
سعيت ولم تدرك نوال ابن حاتم * افعلك أسيرا واحتفال العظائم
كفاك بناء المكرمات ابن حاتم * ونمت وما الازدي عنها بنائم
فيا ابن أسيد لا تسام ابن حاتم * فتقرع ان ساميته سن نادم
هو البحر ان كلفت نفسك خوضه * تهالكت في آذيه المتلاطم
تمنيت مجدا في سليم سفاهة * أماني خال أو أماني حالم
ألا انما آل المهلب غرة * وفي الحرب قادات لكم بالخزائم
هم الانف في الخرطوم والناس بعدهم * مناسم والخرطوم فوق المناسم
قضيت لكم آل المهلب بالعلا * وتفضيلكم حقا على كل حالم
لكم شيم ليست لخلق سواكم * سماح وصدق الناس عند الملاحم
مهينون للاموال فيما ينوبكم * مناعيش دفاعون عن كل جارم

قال دعبل بن علي الخزاعي الشاعر المقدم ذكره قلت لمروان بن أبي حفصة الشاعر وقد تقدم ذكره أيضا يا أبا السمط من أشعركم من جماعة المحدثين قال أشعرنا بيتا قلت ومن هو قال الذي يقول

لشتان ما بين اليزيدين في الندى * يزيد سليم والاغر ابن حاتم

وكنت قد ذكرت بعض هذه الابيات في ترجمة أخيه روح بن حاتم ثم اني ظفرت بها كاملة فأحببت ان أفرد له ترجمة وأذكر ما جرى له لان مثله لا يصلح أن يكون ضمنية في ترجمة أخيه وكان ربيعة بن ثابت الرقي قد قصده قبل هذه المرة فلم ير منه من الاحسان ما كان يرجوه فنظم أبياتا من جملتها

أراني ولا كفران لله راجعا * بخفي حنين من نوال ابن حاتم

ولما عقد أبو جعفر المنصور ليزيد المهلبي المذكور على بلاد افريقية وليزيد السلمي المذكور على ديار مصر خرجا معا فكان يزيد المهلبي يقوم بكفاية الجيشين فقال ربيعة الرقي المذكور

يزيد الخير ان يزيد قومي * سميك لا يجود كما تجود

تقود

(ومن الذين ارتقوا معارج العزة والسيادة مير أحمد المشتهر بايس زاده)

توفي ابوه منفصلا عن قضاء القاهرة وقرأ المرحوم على المولى محي الدين المشتهر بعرب زاده وصار ملازما من المولى بستان وتعلق له عاطفة من الزمان حيث تزوج ابنة المولى عطاء الله معلم السلطان سليم خان فطلعت نجوم سعادته وشرقت شموس سيادته حيث وصل في الازمنة القليلة الى المناصب الجليلة وقلد اولا مدرسة ابن الحاجي حسن بثلاثين ثم مدرسة ابراهيم باشا بقسطنطينية باربعين ثم جعل وظيفته فيها خمسين ثم نقل بالوظيفة المزبورة الى مدرسة رستم باشا بقسطنطينية ثم الى مدرسة اسكدار ثم نقل الى احدى المدارس الثمان توفي وهو مدرس بها في مدة قريبة من موت المولى عطاء الله صهره وكان رحمه الله حسن الشكل لطيف الطبع محبا للعلم وساعيا في اقتناء الكتب النفيسة وقد جمع منها

تقود كتيبة وتقود أخرى * فترزق من تقود ومن يقود

قلت وهذا يدل على ان ربيعة المذكور ولي بعد سليم لقوله يزيد قومي * وقد أشعب المشهور بالطمع على يزيد وهو بمصر فجلس في مجلسه فدعا بغلام له فساره فقام أشعب فقبل يده فقال له يزيد لم فعلت هذا فقال لاني رأيتك تسار غلامك فظننت انك قد أمرت لي بشيء فضحك منه وقال ما فعلت هذا ولكني أفعل ووصله وأحسن اليه وقال الطرطوشي في كتاب سراج الملوك قال سحنون بن سعيد كان يزيد بن حاتم كثيرا يقول والله ما هبت شيأ قط هيبتي لرجل ظلمته وانا أعلم انه لا ناصر له الا الله تعالى فيقول حسبك الله الله بيني وبينك وذكر أبو سعيد السمعاني في كتاب الانساب ان المسهر التميمي الشاعر وفد على يزيد بن حاتم بافريقية فانشده

اليك قصرنا النصف من صلواتنا * مسيرة شهر ثم شهر نواصله

فلا نحن نخشى ان يخيب رجاؤنا * لديك ولكن أهنأ البر عاجله

فامر يزيد بوضع العطاء في جنده جميعه وكان معه خمسون ألف مرتزق فقال من احب ان يسرني فليضع لزائري هذا من عطائه درهمين فاجتمع له مائة ألف درهم وضم يزيد الى ذلك مائة ألف أخرى ودفعها اليه قلت ثم وجدت البيتين المذكورين لمروان بن أبي حفصة والله أعلم وقد ذكر الحافظ المعروف بابن عساكر في تاريخ دمشق فقال بعد ذكر احواله وولاياته ان يزيد بن حاتم قال للشعراء انسبوا الى ثلاثة أبيات فقال صفوان بن صفوان من بني الحرث بن الخزرج أقبلك فقال فيمن شئتم فكأنما كانت في فمه فقال

لم أدر ما الجود الا ما سمعت به * حتى لقيت يزيدا عصمة الناس

لقيت أجود من يمشي على قدم * مفضلا برداء الجود والباس

لو نيل بالمجد جود كنت صاحبه * وكنت اولى به من آل عباس

قال صفوان ثم سكتت فقال أتمم فقلت من آل عباس وقلت لا يصلح فقال لا يسمعن هذا منك أحد وقال يموت بن المزرع قال لي الاصمعي يوما وقد جئته مسلما عليه الى ان ذكر شعراء المحسنين المداحين من المولدين فقال لي يا أبا عثمان ابن المولى من المحسنين المداحين ولقد أسهرني في ليلتي هذه حسن مديحه يزيد بن حاتم حيث يقول

واذا تباع كريمة أو تشترى * فسواك بائعها وأنت المشترى

واذا تخيل من سحابك لامع * سبقت مخيلته يد المستمطر

واذا صنعت صنيعة أتممتها * بيدين ليس نداهما بمكدر

واذا الفوارس عددت أبطالها * عدوك في أبطالهم بالخنصر

ولما قدم عليه ابن المولى المذكور أنشده وهو أمير مصر

يا واحد العرب الذي * أضحى وليس له نظير

لو كان مثلك آخر * ما كان في الدنيا فقير

فدعا يزيد بخازنه وقال كم في بيت مالي قال فيه من الورق والعين ما مبلغه عشرون ألف دينار فقال ادفعها اليه ثم قال يا أخي المعذرة الى الله تعالى واليك ولو أن في ملكي غيرها لما ادخرتها

الشقائق والطرائف والنوادر والظرائف الى ان بعد الدهر شملها واقفر ربعها ومنزلها

(ومن العلماء الاعيان المولى سنان)

كان رحمه الله من قصبة آق حصار من لواء صاروخان وقد انتظم المرحوم في سلك الطلاب بعد ما وصل الى سن الشباب ولما حصل الطرف الصالح من العرفان صار ملازما من المولى المشتهر بابن بيكان ثم درس بمدرسة چاى بعشرين ثم مدرسة طه قلى بورلى بخمسة وعشرين ثم مدرسة بركى بالوظيفة المزبورة ثم بمدرسة بالى كسرى بثلاثين ثم المدرسة الخاتونية بتوقات باربعين ثم مدرسة المولى يكان بمدينة بروسه بالوظيفة المزبورة ثم درس المدرسة الحلبية بادرنه بخمسين ثم نقل عنها الى مدرسة بنت السلطان سليمان باسكدار ثم نقل الى احدى المدارس الثمان ثم الى مدرسة السلطان محمد ابن السلطان سليمان فاشتغل فيها وأفاد وتحرك على الوجه

عنك وهذا ابن المولى هو أبو عبد الله محمد بن مسلم يعرف بابن المولى ● وروى الاصمعي أيضا ان
يزيد لما كان بافريقية جاءه البشير يخبره انه ولد له مولود بالبصرة فقال قد سميته المغيرة وكان
عنده المهلب التميمي فقال بارك الله لك أيها الامير فيه وبارك له في بنيه كما بارك لجده في أبيه ولم
يزل يزيد واليا بافريقية الى أن توفي بها يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان
سنة سبعين ومائة بالقيروان ودفن بباب سلم واستخلف على افريقية ولده داود بن يزيد فعزله
هرون الرشيد في سنة اثنتين وسبعين ومائة وولاها عمه روح بن حاتم المقدم ذكره والله تعالى أعلم

أبو خالد وأبو الزبير يزيد بن مزيد بن زائدة وهو ابن أخي معن بن زائدة
الشيباني المقدم ذكره

وقد استوفيت ذكر نسبه هناك فلا حاجة الى اعادته ههنا كان يزيد المذكور من الامراء
المشهورين والشجعان المعروفين كان واليا بارمينية فعزله عنها هرون الرشيد سنة اثنتين
وسبعين ومائة ثم ولاه اياها وضم اليه اذربيجان في سنة ثلاث وثمانين وقد سبق طرف من خبره
في ترجمة الوليد بن طريف الشيباني الخارجي فانه هو الذي تولى محاربته وقتله وذكر أرباب
التاريخ ان الوليد بن طريف الشيباني لما خرج على هرون الرشيد ببلاد الجزيرة وهي فيما بين
الفرات وشط الموصل وذلك في سنة ثمان وسبعين ومائة وكثر جمعه من الشراة حتى انتشروا
في تلك البلاد ونهض اليهم عامل ديار ربيعة فقتلوه وساروا الى ديار مضر فحصروا عبد الملك بن
صالح بن علي العباسي بالرقة فاستشار هرون الرشيد يحيى بن خالد البرمكي فيمن يوجهه لحرب
الوليد بن طريف فقال له يحيى بن خالد البرمكي وجه موسى بن خازم التميمي فان فرعون كان
اسمه الوليد فغرقه موسى عليه السلام فوجهه اليه الرشيد في جيش كثيف فلاقاه الوليد
في أصحابه فهزمه الوليد وقتله فلما بلغ ذلك الرشيد وجه اليه معمر بن عيسى العبدي فكانت
بينهما عدة وقائع بناحية دارا من ديار ربيعة فلما اتصل ذلك وكثرت جموع الوليد وظهر هذا
الظهور العظيم قال الرشيد ليس لها الا الاعرابي يزيد بن مزيد الشيباني فقال بكر بن النطاح
الشاعر

لا تبعثن الى ربيعة غيرها ● ان الحديد بغيره لا يفلح

فوجه الرشيد اليه يزيد المذكور في عسكر ضخم وأمره بمناجزته فقصده يزيد وجعل الوليد
يراوغه ويزيد يتبعه وكان الوليد ذا مكر ودهاء ثم كانت بينهما حروب صعبة وبلغ الرشيد مماطلة
يزيد بن مزيد له فوجه اليه خيلا بعد خيل ثم بعث اليه من يعنفه فسار يزيد في طلبه ثم نزل
يصلي الصبح فلم يتم صلاته حتى طلع الوليد عليه في عسكره واصطفت الخيلان وتزاحف الناس
فلما نشبت الحرب ناداه يزيد يا وليد ما حاجتك الى التستر بالرجال ابرز لي فقال نعم والله فبرز
الوليد وبرز اليه يزيد ووقف العسكران فلم يتحرك منهما أحد فتطاردا ساعة وكل واحد
منهما لا يقدر على صاحبه حتى مضت ساعات من النهار فأمكنت يزيد فيه الفرصة فضرب
رجله فسقط وصاح بخيله فسقطوا عليه واحتزوا رأسه وذكر أبو يعقوب اسحق بن ابراهيم
المعروف بابن الفرات الهروي في تاريخه ان الوليد بن طريف قتله يزيد بن مزيد بالحديثة من
أرض الجزيرة قلت وهذه الجزيرة هي الجزيرة الفراتية والحديثة بالقرب من عانة وتعرف

المعتاد حتى فرق الدهر شمله وأباد (وكان ذلك في أوائل شعبان المعظم في سلك شهور سنة تسع وسبعين وتسعمائة) وكان رحمه الله عالما صالحا ذكي الطبع جيد القريحة صحيح التودد لمشايخ الصوفية مترددا اليهم ومستمدا من انفاسهم الطيبة وكان رحمه الله شديد القيام في مصالح من يلوذ به شديد النفع لمن يتردد اليه وبالجملة كان رحمه الله حسنة من حسنات الايام وبقية من السلف الكرام وقد رؤي بعد موته في المنام فقيل له هل غفر الله لك فقال نعم ولكن من الذين جاؤا بعدي قال الراوي وقلت له وكيف وجدت الدار الآخرة بالنسبة الى الاولى قال لا شك ان الدار الآخرة خير للذين يؤمنون بالله واليوم الآخر وفي الدنيا أيضا خير ثم سألت عن بعض الاشخاص الذين ماتوا قبيل موته فاخبر بالاجتماع ببعض دون الآخر

وممن صبغ يده بألوان العلوم وأظهر اليد البيضاء في كل

بمدينة النورة وهي على فراسخ من الانبار وهي غير مدينة الموصل ووجه يزيد برأس الوليد الى الرشيد وبكتاب الفتح مع ابنه أسد بن يزيد وفي ذلك يقول ابو الوليد مسلم بن الوليد الانصاري الشاعر المشهور وكان منقطعا الى يزيد ومختصا به

سل الخليفة سيفا من بني مطر * يمضي فيخترق الاجسام والهاما

لولا يزيد ومقداره سبب * عاش الوليد مع الغاوين اعواما

كم بات بعزم الذي اسرا ابوه * ابقوا من المجد ايماما واياما

ولما انصرف يزيد الى باب الرشيد قدمه ورفع رتبته وقال له يا يزيد ما أكثر امراء المؤمنين في قومك قال نعم الا ان منابرهم الجذوع يعني الجذوع التي يصلبون عليها اذا قتلوا وكان قتل الوليد بن طريف في سنة تسع وسبعين ومائة كما سبق ذكره في ترجمته ورثته أخته الفارعة بتلك الابيات الفائية المذكورة هناك وقالت أخته الفارعة فيه أيضا

يا بني وائل لقد فجعتكم * من يزيد سيوفه بالوليد

لو سيوف سوى سيوف يزيد * قاتلته لاقت خلاف السعود

وائل بعضها يقتل بعضا * لا يفل الحديد غير الحديد

وقد روي ان هرون الرشيد لما جهز يزيد بن مزيد الى حرب الوليد بن طريف أعطاه ذا الفقار سيف النبي صلى الله عليه وسلم وقال له خذه يا يزيد فانك ستنصر به فأخذه ومضى وكان من هزيمة الوليد وقتله ما قد نشر خبره وفي ذلك يقول مسلم بن الوليد الانصاري من جملة قصيدة يمدح بها يزيد بن مزيد المذكور

اذكرت سيف رسول الله سنته * وباس اول من صلى ومن صاما

يعني باس علي بن أبي طالب رضي الله عنه اذ كان هو الضارب به * وقد ذكر هشام بن الكلبي في جمهرة النسب شيئا يتعلق بذي الفقار وهي فائدة يحسن ذكرها ههنا فانه قال في نسب قريش منبه ونبيه ابنا الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم القرشي كانا من سادات بني سهم في الجاهلية قتلا يوم بدر كافرين وكانا من المطعمين والعاص بن نبيه قتل مع أبيه وكان له ذو الفقار فقتله علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم بدر وأخذه منه وقال غير ابن الكلبي ان ذا الفقار أعطاه النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه والفقار بفتح الفاء جمع فقارة الظهر يقال في جمعها فقار وفقارات ويقال ذو الفقار بكسر الفاء أيضا والفقار جمع فقرة بكسر الفاء وسكون القاف ولم يأت مثله في الجموع الا قولهم ابرة وابار (رجعنا الى حديث ذي الفقار) وكان سبب وصوله الى هرون الرشيد ما ذكره أبو جعفر الطبري باسناده متصل الى عمر بن المتوكل عن أمه وكانت أمة تخدم فاطمة بنت الحسين بن علي رضي الله عنهما قالت كان ذو الفقار مع محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم يوم قتل في محاربته لجيش أبي جعفر المنصور العباسي والواقعة مشهورة فلما أحس محمد بالموت دفع ذا الفقار الى رجل من التجار كان معه وكان له عليه أربعمائة دينار وقال له خذ هذا السيف فانك لا تلقى أحدا من آل أبي طالب الا أخذه منك وأعطاك حقك فكان السيف عنده ذلك التاجر حتى ولي جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه

منثور ومنظوم وشنف آذان الدهر بغرر كلماته وقلد جيد الزمان بدرر مصنوعاته واعترف بفضله الكثير من الافاضل السادة المولى علاء الدين علي بن محمد المشتهر بحناوي زاده

ولد رحمه الله سنة ثمان عشرة وتسعمائة في قصبة اسپارسه من لواء حميد وكان أبوه من قضاة بعض القصبات قرأ رحمه الله على المولى محيي الدين المشتهر بالمعلول والمولى سنان الدين محشي تفسير البيضاوي والمولى محيي الدين المشتهر بمرحبا ثم صار معيدا لدرس المولى صالح الاسود ولما توفي المولى المزبور رغب فيه المولى الشيخ محمد المشتهر بجوي زاده فارتبط به وكان أول درس قرأ عليه من شرح العضد وقد كتب رحمه الله على هذا الموضع من شرح العضد رسالة لطيفة وعرضها على المولى المزبور فاستحسنها غاية الاستحسان وكان المولى محيي الدين المزبور يقول حين ما سئل عنه وعن المولى شاه محمد السابق ذكره انهما مني بمنزلة عيني

اليمن والمدينة فاخبر عنه فدعا بالرجل فاخذ منه السيف وأعطاه اربعمائة دينار فلم يزل عنده
حتى قام المهدى بن المنصور واتصل خبره به فاخذه ثم صار الى موسى الهادى ثم الى أخيه هرون
الرشيد وقال الاصمعى رأيت الرشيد بطوس متقلدا سيفا فقال يا أصمعى ألا أريك ذا الفقار قلت
بلى جعلنى الله فداك فقال استل سيفى هذا فاستللته فرأيت فيه ثمانى عشرة فقارة (قلت خرجنا
عن المقصود فلنرجع الى تتمة حديث يزيد بن مزيد) ذكر الخطيب أبو بكر أحمد بن على بن ثابت
البغدادى فى تاريخ بغداد ان يزيد المذكور دخل على الرشيد فقال له الرشيد يا يزيد من الذى
يقول فيك

لا يعبق الطيب كفيه ومفرقه * ولا يمسح عينيه من الكحل
قد عود الطير عادات وثقن بها * فهن يتبعنه فى كل مرتحل

قال لا أدرى يا أمير المؤمنين فقال أيقال فيك مثل هذا الشعر ولا تعرف قائله فانصرف خجلا
فلما صار الى منزله قال لحاجبه من بالباب من الشعراء فقال مسلم بن الوليد الانصارى قال
ومنذ كم هو مقيم على الباب قال منذ زمان طويل منعته من الوصول اليك لما رقته من
اضاقتك قال أدخله فادخل فانشده هذه القصيدة حتى ختمها فقال لوكيله بع ضيعتى الفلانية
وأعطه نصف ثمنها واحتبس نصفه لنفقتنا فباعها بمائة ألف درهم فاعطى مسلما خمسين ألفا
فرفع الخبر الى الرشيد فاستحضر يزيد وسأله عن الخبر فأعلمه الحديث فقال قد أمرت لك بمائتى
ألف درهم لتسترجع الضيعة بمائة ألف درهم وتزيد شاعرك خمسين ألفا وتحبس خمسين ألفا
لنفسك قال أبو بكر بن الانبارى قال أبى سرق مسلم بن الوليد هذا المعنى من قول النابغة
الذبيانى حيث يقول

اذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم * عصائب طير تهتدى بعصائب
يصاحبنهم حتى يغرن مغارهم * من الضاريات بالدماء الدوارب
جوانح قد أيقن أن قبيله * اذا ما التقى الجمعان أول غالب
لهن عليهم عادة قد عرفنها * اذا عرض الخطى فوق الكواثب

الكواثب بالثاء المثلثة وبعدها الباء الموحدة جمع كاثبة وهى ما يقرب من منسج الفرس أمام
قربوس السرج قلت وأول قصيدة مسلم بن الوليد الانصارى

اجررت ذيل خليع فى الصبا غزل * وقصرت همم العذال عن عذلى
حاط الخلافة سيف من بنى مطر * أقام قائمه من كان ذا ميل
كم صائل فى ذرا علياء مملكة * لولا يزيد بنى شيبان لم يصل
ناب الامام الذى يفتر عنه اذا * ما افترت الحرب عن أنيابها العصل
يفتر عند افترار الحرب مبتسما * اذا تغير وجه الفارس البطل
ينال بالرفق ما تعيا الرجال به * كالموت مستعجلا يأتى على مهل
لا يرحل الناس الا نحو حجرته * كالبيت يفضى اليه ملتقى السبل
يكسو السيوف نفوس الناكثين به * ويجعل الهام تيجان القنا الذبل
يغدو فتغدو المنايا فى أسنته * شوارعا تتحدى الناس بالاجل

اذا

لا أفضل أحدهما على
الآخر وانما ارسلهما
من المولى محيى الدين المزبور
كتب رسالة يحقق فيها بحث
نفس الامر وعرضها على
المولى ابى السعود وهو
قاض بالعساكر المنصورة
يومئذ فقلده المدرسة
الجامعة بادرنه بعشرين
ثم قلده مدرسة الامير حمزة
فى بروسه بخمسة وعشرين
ثم مدرسة ابن ولى الدين فى
البلدة المزبورة بثلاثين
ثم مدرسة رستم باشا
بكوتاهيه بأربعين ثم
مدرسته التى ابتناها
بقسطنطينية ثم الى احدى
المدارس الثمان ولما
ابتنى السلطان سليمان
المدرستين الواقعتين فى
الجانب الغربى من الجامع
قلد احداهما المولى المزبور
والاخرى المولى شاه
محمد السابق ذكره لمزيد
اشتهارهما بالفضيلة
الباهرة ثم قلده قضاء دمشق
ثم نقل الى قضاء بروسه ثم
الى قضاء ادرنه ثم الى قضاء
قسطنطينية ثم صار قاضيا
بالعساكر المنصورة فى ولاية
اناطولى وبعد عدة أشهر
اتفق سفر السلطان الى

اذا طفت فتنة عن عبء طاعته * عمالها الموت بين البيض والاسل

تراه فى الأمن فى درع مضاعفة * لا يأمن الدهر ان يدعى على عجل

وذكر أبو الفرج الاصبهانى فى كتاب الاغانى فى ترجمة مسلم بن الوليد الانصارى أن يزيد بن مزيد قال أرسل الى الرشيد يوماً فى وقت لا يرسل فيه الى مثلى فأتيته لابساً سلاحى مستعداً لامر ان أراده فلما رآنى ضحك الى وقال من الذى يقول فيك

تراه فى الامن فى درع مضاعفة * لا يأمن الدهر أن يدعى على عجل

لله من هاشم فى أرضه جبل * وأنت وابنك ركنا ذلك الجبل

فقلت لا أعرفه يا أمير المؤمنين فقال سوأة لك من سيد قوم يمدح بمثل هذا الشعر ولا يعرف قائله وقد بلغ أمير المؤمنين فرواه ووصل قائله وهو مسلم بن الوليد فانصرفت ودعوت به ووصلته ووليته (قلت) وهذان البيتان من جملة القصيدة التى ذكرت منها الابيات التى قبلها وقد روى ان عمه معن بن زائدة كان يقدمه على أولاده فعاتبته امرأته فى ذلك وقالت له لم تقدم يزيد ابن أخيك وتؤخر بنيك ولو قدمتهم لتقدموا ولو رفعتهم لارتفعوا فقال لها ان يزيد قريب منى وله على حق الولد اذ كنت عمه وبعد فان بنى ألوط بقلبى وأدنى من نفسى ولكنى لا أجد عندهم من الغناء ما أجد عنده ولو كان ما يطلع به يزيد فى بعيد فصار قريبا أو عدو له ار حبيبا وسأريك فى هذه الليلة ما تبسطين به عذرى يا غلام اذهب فادع جساوز ثدة وعبد الله وفلانا وفلانا حتى أتى على جميع أولاده فلم يلبثوا أن جاؤا فى الغلائل المطيبة والنعال السندية وذلك بعد هدأة من الليل فسلموا وجلسوا ثم قال معن يا غلام ادع يزيد فلم يلبث أن دخل عجلا وعليه سلاحه فوضع رمحه بباب المجلس ثم دخل فقال معن له ما هذه الهيئة يا أبا الزبير فقال جاءنى رسول الامير فسبق وهمى الى أنه يريدنى لمهم فلبست سلاحى وقلت ان كان الامر كذلك مضيت ولم أعرج وان كان غير ذلك نزعت هذه الآلة عنى من أيسر شئ فقال معن انصرفوا فى حفظ الله فلما خرجوا قالت زوجته قد تبين لى عذرك فانشد متمثلا

نفس عصام سودت عصاما * وعلمته الكر والاقداما * وصيرته ملكا هماما

والى هذه الحالة أشار مسلم بن الوليد بقوله

تراه فى الامن فى درع مضاعفة * لا يأمن الدهر أن يدعى على عجل

وقد روى ان مسلم بن الوليد لما انتهى فى انشاده هذه القصيدة الى هذا البيت قال له يزيد بن مزيد الممدوح هلا قلت كما قال اعشى بكر بن وائل فى مديح قيس بن معد يكرب

واذا تجىء كتيبة ملمومة * شهباء يجتنب الكماة نزالها

كنت المقدم غير لابس جنة * بالسيف تضرب معلما أبطالها

فقال مسلم قولى أحسن من قوله لانه وصفه بالخرق وأنا وصفتك بالحزم والخرق بضم الخاء المعجمة وسكون الراء وبعدها قاف وهو الاسم من عدم معرفة العمل قلت وقيس الذى مدحه الاعشى هو والد الاشعث بن قيس الكندى أحد الصحابة رضوان الله عليهم قلت وقد تقدم الكلام على قوله * قد عود الطير عادات وثقن بها * وأنه أخذ هذا المعنى من أبيات النابغة الذبيانى فى البائية التى تقدم ذكرها وقد وافقه فى أخذ هذا المعنى جماعة منهم أبو نواس

مدينة ادرنة وكان مبتلى بعلة عرق النسا فاشتدت بالحركة وشدة البرد وعالجه بعض المتطببة ودهنه بدهن فيه بعض السموم ثم اعقبه بالطلاء بدهن النفط فنفذ السم الى باطنه فكان ذلك سبب موته فانه مات رحمه الله عقيب الطلاء المزبور (وذلك فى اليوم السابع من شهر رمضان من شهور سنة تسع وسبعين وتسعمائة) وحضر جنازته عامة الوزراء والعلماء وصلى عليه فى الجامع العتيق ودفن بظاهر باب ادرنة فى المقابر المشهورة بمقابر الناظر الواقعة على طريق قسطنطينية وكان رحمه الله احد أماجد القروم فى كل منطوق ومفهوم ذا نفس علية وهمة سنية ذلل من العلوم صعابها ورفع عن مخدرات الفنون قناعها وحجابها فأمست عرائس النكات اليه مزفوفة وأصبحت عرائس الفوائد المبرمات لديه مجلوة مكشوفة خاض فى غمار العلوم فجاء بكل فريدة يتنافس فيها آذان

قال عمر الوراق سمعت أبا نواس ينشد قصيدته الرائية التي أولها

أيها المنتاب من عفره * لست من ليلي ولا سمره
لا أذود الطير عن شجر * قد بلوت المر من ثمره

قال فحسدته عليها فلما بلغ الى قوله

واذا مج القنا علقا * وتراءى الموت في صوره
راح في ثنيي مفاضته * أسد يدمي شبا ظفره
تتأيا الطير غدوته * ثقة بالشبع من جزره

قلت له ما تركت للنابغة شيأ حيث قال

اذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم * عصائب طير تهتدي بعصائب

فقال اسكت فلئن لم أحسن الاختراع لما أسأت في الاتباع وأخذ هذا المعنى أبو تمام حبيب بن أوس الطائي فقال

وقد ظللت عقبان أعلامه ضحى * بعقبان طير في الدماء نواهل
أقامت على الرايات حتى كأنها * من الجيش الا انها لم تقاتل

وقال المتنبي أيضا

يطمع الطير فيهم طول أكلهم * حتى تكاد على احيائهم تقع

وللمتنبي أيضا في صفة جيش وقد ألم بهذا المعنى

وذي لجب لا ذو جناح أمامه * بناج ولا الوحش المثار بسالم
تمر عليه الشمس وهي ضعيفة * تطالعه من بين ريش القشاعم
اذا ضوءها لاقى من الطير فرجة * تدور فوق البيض مثل الدراهم

ولما كان يزيد والياً على اليمن قصده أبو الشمقمق مروان بن محمد مولى مروان الجعدي الشاعر المشهور الكوفي وكنيته أبو محمد وكان مشهورا بأبي الشمقمق وهو في حال رثة وكان راجلا فمدحه وشرح حاله بقوله

رحل المطي اليك طلاب الندى * ورحلت فحولك نافة نعليه
اذ لم تكن لي يا يزيد مطية * فجعلتها لي في السفار مطيه
تخدو أمام اليعملات وتغتلي * في السير تترك خلفها المهريه
من كل طاوية الحشى مزورة * قطعاً لكل تنوفة دويه
تنتاب أكبر وائل في بيتها * حسبا وقبة مجدها مبنيه
اعني يزيدا سيف آل محمد * فرّاج كل شديدة مخشيه
يوماه يوم للمواهب والجدا * خضل ويوم دم وخطف منيه
ولقد أتيتك واثقا بك عالما * أن لست تسمع مدحة بنسيه

فقال صدقت يا شمقمق ولست أقبل مدحة بنسيئة أعطوه ألف دينار ومدحه أبو الفضل منصور بن سلمة النمري الشاعر المشهور بقصيدة طويلة بائية أحسن فيها كل الاحسان منها قوله

لولم يكن لبني شيبان من حسب * سوى يزيد لفاقوا الناس بالحسب

الايام وقصد مبادين الفهوم فاق بكل رهينة يتسابق عليها كت الشهود والاعوام وكان رحمه الله واسع المعرفة كثير الافتنان جاريا في ميدان المعارف بغير عنان وقد اخترع الكثير من المعاني وولد وقلد جيد الزمان بفرائد منثورة ومنظومة ما قلد وكان شيخ العربية وحامل لوائها وشمس بروجها وكوكب سمائه كلما أنطق البراعة أعجز وكلما وعد الانجاز وفي ذلك الوعد وأنجز وقد أثبت له في هذه الجملة ما تستعذبه وتستطيبه وتحكم به أنه على الحقيقة امام هذا الشان وخطيبه قال رحمه الله وفيه تورية لطيفة (شعر)

أرى من صدغك المعوج دالا * ولكن نقطت من مسك خالك
فأصبح داله بالنقط ذالا * فهانا هالك من أجل ذالك

وله أيضا في هذا الباب مما يستعذب جدا ويستطاب (شعر)

لهيب نار الهوى من أين جاء الى * احشائك حتى رأينا القلب وهاجا

ما عرف الناس أن الجود مدفعة * للذم لكنه يأتي على النشب

وذكر أبو العباس المبرد في كتاب الكامل ان يزيد بن مزيد المذكور نظر الى رجل ذى لحية عظيمة وقد تلففت على صدره واذا هو خاضب فقال له انك من لحيتك في مؤنة فقال اجل ولذلك أقول

لها درهم للدهن في كل ليلة * وآخر للحناء يبتدران
ولولا نوال من يزيد بن مزيد * لصوّت في حافاتها الجلمان

قلت الجلمان بفتح الجيم واللام تثنية جلم وهو المقص وقال هرون الرشيد يوما ليزيد انى قد أعددتك لأمر كبير فقال يا أمير المؤمنين ان الله عز وجل قد أعد لك منى قلبا معقودا بنصيحتك ويدا مبسوطة لطاعتك وسيفا مشهوذا على عدوك فاذا شئت فقل وذكر المسعودي في كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر أن هذه المقالة دارت بين هرون الرشيد ومعن بن زائدة عم يزيد المذكور ثم قال بعد هذا وقيل ان هذا الكلام من كلام يزيد بن مزيد (قلت انا) وهذا لا يمكن أن يكون بين الرشيد ومعن أصلا لان معنا قتل في خلافة أبي جعفر المنصور حسبما تقدم ذكره في ترجمته على الاختلاف في السنة وهو بعد الخمسين ومائة فكيف يمكن أن يقول له الرشيد ذلك والرشيد ولى الخلافة في سنة سبعين ومائة وذكر ابن عبدون في كتاب الاجوبة المسكتة ان الرشيد قال ليزيد المذكور في لعب الصوالجة كن مع عيسى ابن جعفر فابى يزيد فغضب الرشيد وقال أتأنف أن تكون معه فقال قد حلفت لأمير المؤمنين ان لا أكون عليه في جد ولا لعب ورأيت في بعض المجاميع حكاية عن بعضهم انه قال كنت مع يزيد بن مزيد فاذا صائح في الليل يا يزيد بن مزيد فقال على بهذا الصائح فلما جيء به قال له ما حملك على ان ناديت بهذا الاسم فقال نفقت دابتى ونفدت نفقتى وسمعت قول الشاعر فتيمنت به فقال وما قال الشاعر فانشد

اذا قيل من للمجد والجود والندى * فناد بصوت يا يزيد بن مزيد

فلما سمع يزيد مقالته هش له وقال له أتعرف يزيد بن مزيد قال لا والله قال أنا هو وأمر له بفرس أبلق كان معجبا به وبمائة دينار وقد أطلنا القول في هذه الترجمة لكن الكلام شجون يتعلق بعضه ببعض ومحاسن يزيد كثيرة وتوفى سنة خمس وثمانين ومائة ورثاه أبو محمد عبد الله بن أيوب التيمي الشاعر المشهور وقيل هذه المرثية لابي الوليد مسلم بن الوليد الانصاري الشاعر المشهور والصحيح انها للتيمي المذكور وهي

احقا أنه اودى يزيد * تبين أيها الناعي المشيد
أتدري من نعيت وكيف فاهت * به شفتاك كان بها الصعيد
احامي المجد والاسلام اودى * فما للارض ويحك لا تميد
تأمل هل ترى الاسلام مالت * دعائمه وهل شاب الوليد
وهل شيمت سيوف بنى نزار * وهل وضعت عن الخيل اللبود
وهل تسقى البلاد ثقال مزن * بدرتها وهل يخضر عود
أما هدت لمصرعه نزار * بلى وتقوض المجد المشيد
وحل ضريحه اذ حل فيه * طريف المجد والحسب التليد

وما دروا أنه من حصر مقلته
أتى سيلا الى قلبى ومنهابا
(وله) في معرض النصيحة
هذه الكلمات الفصيحة
(شعر)
أنفق فان الله كافل عبده
فالرزق في اليوم الجديد
جديد
المال يكثر كلما أنفقته
كالبئر ينزح ماؤه فيزيد
(وله أيضا) من هذا الباب
في الحث على الثقة بمسبب
الاسباب (شعر)
توكل على الرحمن في كل حاجة
تريد فان الله أكرم كافل
ولا تتوغل في المآثم غافلا
عن الله ان الله ليس بغافل
(وله) في صورة المناجات
وقرع باب الحاجات (شعر)
يا من يقيل عثار العبد بالكرم
اذا أتاه من الزلات في ندم
أرشد بنور الهدى نفسى
فقد بقيت
من المظالم في داج من الظلم
(وله أيضا) في هذا الباب
من التضرع الى جناب رب
الارباب (شعر)
يا باصرا بدبيب رجل نميلة
جنح الظلام بصخرة صماء
يا سامعا النعيق أضعف ضفدع
دنف بموج تحت لج الماء

أما والله ما تنفك عيني • عليك بدمعها أبدا تجود
وان تجمد دموع لئيم قوم • فليس لدمع ذي حسب جمود
أبعد يزيد تختزن البواكي • دموعا أو يصان لها خدود
لتبك كل قبيلة الاسلام لما • وهت أطنابها ووهى العمود
ويبكي شاعر لم يبق دهر • له نشبا وقد كسد القصيد
فانهم قد يزيد كل حي • فريس للمنية أو طريد
لقد عزى ربيعة أن يوما • عليها مثل يومك لا يعود

قلت وهذا البيت الاخير قد استعمله الشعراء كثيرا فمن ذلك قول مطيع بن اياس يرثي يحيى ابن زياد الحارثي من جملة أبيات

فاذهب بمن شئت اذ ذهبت به • ما بعد يحيى في الرزء من ألم

وقول أبي نواس يرثي الامين

وكنت عليه أحذر الموت وحده • فلم يبق لي شئ عليه احاذر

وقول ابراهيم بن العباس الصولي يرثي ابنه

أنت السواد لمقلة • تبكي عليك وناظر
من شاء بعدك فليمت • فعليك كنت احاذر

وذكر أبو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني في ترجمة مسلم بن الوليد باسناد متصل الى أحمد ابن أبي سعيد قال أهدى يزيد بن مزيد جارية وهو يأكل فلما رفع يده من الطعام وطئها فلم ينزل عنها الا ميتا وهو ببردعة فدفن في مقابر بردعة وكان مسلم بن الوليد معه في جملة أصحابه فقال يرثيه

قبر ببردعة استسر ضريحه • خطرا تقاصر دونه الاخطار
أبقى الزمان على ربيعة بعده • حزنا لعمر الله ليس يعار
سلكت بك العرب السبيل الى العلا • حتى اذا سبق الردى بك حاروا
نفضت بك الاحلاس آمال الغنى • واسترجعت زوارها الامصار
فاذهب كما ذهبت غوادي مزنة • اثنى عليها السهل والاوعار

وقيل ان هذا البيت الاخير أبلغ شئ قيل في المراثي وهذه الابيات في كتاب الحماسة في باب المراثي وبردعة بفتح الباء الموحدة وسكون الراء وبعدها دال مهملة ثم عين مهملة وهي مدينة من أقصى بلاد اذربيجان قلت هكذا أثبته في التواريخ واهل تلك البلاد يقولون بردعة من اقليم اران والله أعلم ويقال بردعة ايضا بالذال المعجمة وكذلك بردعة الدابة تقال بالدال والذال وقد قيل ان مسلم بن الوليد انما رثى بهذه الابيات يزيد بن احمد السلمي وقيل بل رثى بها مالك بن علي الخزاعي وان أول الابيات • قبر بحلوان استسر ضريحه • لان الذي قيلت فيه مات بحلوان بضم الحاء المهملة وهي آخر مدينة بأرض السواد من اعمال العراق والله أعلم بالصواب في ذلك كله وذكر ابو عبيد الله المرزباني في كتاب معجم الشعراء ان ابا البلهاء عمير بن عامر مولى يزيد بن مزيد الشيباني هو القائل

أمنن بقطر ترجمة تمحو بها آثار ذنب جل عن احصاء وقد جرى بينه وبين شيخنا ومولانا قطب الدين مفتي الحنفية بمكة شرفها الله تعالى مراسلة فكتب اليه قصيدة بائية تشتمل على أبيات لطيفة ونكات شريفة (منها قوله)
سلام حكى بالميم عينا معينة يروى رياض الحب بالسلسل العذب
على ماجد ماء قد مقول قائل شذاه وان أربى على الصارم العضب
يدور عليه المدح من كل فاضل كمنطقة الافلاك دارت على القطب
عسى دعوة من عنده مستجابة تبدل بعدي من حجازالى القرب
مقيم لكم ما طاف في البيت طائف على على الاخلاص والصدق والحب
(وأجاب) الشيخ قطب الدين المزبور بقصيدة يمدحه ويدعو له بهذه الابيات (شعر)

نعم الفتى فجعت به اخوانه * يوم البقيع حوادث الايام

سهل الفناء اذا حللت ببابه * طلق اليدين مؤدب الخدام

واذا رأيت صديقه وشقيقه * لم تدر أيهما ذوو الارحام

وذكر أبو تمام الطائى هذه الابيات فى كتاب الحماسة فى باب المراثى لمحمد بن بشير الخارجى وقيل ابن يسير بالسين المهملة وهو فعيل من اليسر وبشير من البشارة وهو من خارجة عدوان قبيلة وليس من الخوارج والله أعلم بالصواب فى ذلك كله ورثاه منصور النمرى وهو فى كتاب الحماسة بقوله

أباخالد ما كان أدهى مصيبة * أصابت معدا يوم أصبحت ثاويا

لعمرى لئن سر الاعادى فاظهروا * شماتا لقد مروا بربعك خاليا

فان يك أفنته الليالى وأوشكت * فان له ذكرا سيفنى اللياليا

وكان ليزيد ولدان نجيبان جليلان سيدان أحدهما خالد بن يزيد وهو ممدوح أبى تمام الطائى وله فيه أحسن المدائح وقد تضمنها ديوانه فلا حاجة الى ذكر شئ منها لشهرة ديوانه والآخر محمد ابن يزيد كان موصوفا بالكرم وانه لا يرد طالبا فان لم يحضره مال لم يقل لا بل يعد ثم ينجز العدة ومدحه أحمد بن أبى فنن صالح بن سعيد بقوله ثم وجدت هذه الابيات لابى الشيص الخزاعى فى كتاب البارع

عشق المكارم فهو مشتغل بها * والمكرمات قليلة العشاق

وأقام سوقا للثناء ولم تكن * سوق الثناء تعد فى الاسواق

بث الصنائع فى البلاد فاصبحت * تجبى اليه محامد الآفاق

وكان خالد بن يزيد قد تولى الموصل من جهة المأمون فوصل اليها وفى صحبته أبو الشمقمق الشاعر الذى ذكرته فى هذه الترجمة فلما دخل خالد الى الموصل نشب اللواء الذى لخالد فى سقف باب المدينة فاندق فتطير خالد من ذلك فانشده أبو الشمقمق ارتجالا

ما كان مندق اللواء لريبة * تخشى ولا سوء يكون معجلا

لكن هذا الرمح اضعف متنه * صغر الولاية فاستقل الموصلا

فبلغ الخليفة ماجرى فكتب الى خالد بن يزيد قد زدناك ولاية ديار ربيعة كلها لكون رمحك استقل الموصل ففرح بذلك وأجزل جائزة أبى الشمقمق ولما انتقض امر أرمينية فى ايام الواثق جهز اليها خالد بن يزيد المذكور فى جيش عظيم فاعتل فى الطريق ومات فى سنة ثلاثين ومائتين ودفن بمدينة دبيل ارمينية رحمه الله تعالى

أبو عثمان يزيد بن زياد بن ربيعة بن مفرغ بن ذى العشيرة بن الحرث
ابن دلال بن عوف بن عمرو بن يزيد بن مرة بن مرثد بن مسروق
ابن يزيد بن يحصب الحميرى

وبقية النسب معروفة فلا حاجة الى ذكرها هكذا ساق هذا النسب ابن الكلبى فى كتاب جمهرة النسب غير أنه لم يذكر ترجمة يزيد بل ذكرها صاحب الاغانى وأكثر العلماء يقولون هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ ويسقطون زيادا وقال صاحب الاغانى انما لقب جده

ومن عجب تظلم من الروم قد أتى
بلاغته أعيت جهابذة العرب
وناظمه ماهر وما بذى طوى
ولا المصفى والاخشين ولا الهضب
ولكنه من تظلم من فاق عصره
ذكاء وفضلا بالغريزة والكسب
فصيح بليغ لوذعى مفوه
اذا قال لم يترك مقالا لذى لب
قصدتم بهذا العبد عوز ولاته
فكاتبتموه وهو رق لكم مسبى
سلبتم فؤادى واصطبارى وسلوتى
كأنكم الاعراب فى سنة النهب
وانى على عهد المحبة ثابت
فهل ممكن غير الثبات على القطب
(وقد عمل) رحمه الله تعالى رحمة واسعة رسالة قامية أبدع فيها كل الابداع بحسن الترتيب ولطف الاختراع وقد أثبتها ما يستجاد ويحكم الناظر فيه انه أحسن وأجاد مقاصده فى العلوم ومدة فيه شبه

مفرغا لانه راهن على سقاء من لبن يشربه كله فشربه حتى فرغه فسمى مفرغا وذكر في ترجمة حفيده السيد الحميري في كتاب الاغاني ايضا ان ابن عائشة قال مفرغ هو ربيعة ومفرغ لقبه ومن قال ربيعة بن مفرغ فقد أخطأ والله أعلم وقال الفضل بن عبد الرحمن النوفلي كان مفرغ المذكور حدادا باليمن فعمل لامرأة قفلا وشرط عليها عند فراغه منه ان تجيئه بلبن كرش فدفعت فشرب منه ووضعه فقالت له رده على الكرش فقال ما عندي شيء أفرغه فيه قالت لابد منه ففرغه في جوفه فقالت انك لمفرغ فعرف به وهو من حمير فيما يزعم أهله وذكر ابن الكلبي وأبو عبيدة ان مفرغا كان شعابا بتبالة (قلت) تبالة بفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها باء موحدة ثم ألف ولام وفي آخرها هاء وهي بليدة على طريق اليمن للخارج من مكة وهذا المكان كثير الخصب ذكر في الاخبار والامثال والاشعار وهي أول ولاية وليها الحجاج بن يوسف الثقفي ولم يكن رآها قبل ذلك فخرج اليها فلما قرب منها سأل عنها فقيل له انها وراء تلك الاكمة فقال لا خير في ولاية تسترها اكمة ورجع عنها احتقارا لها وتركها فضربت العرب بها المثل وقالت للشيء الحقير أهون من تبالة على الحجاج (قال الراوي) فادعى يزيد انه من حمير وهو حليف آل خالد بن اسيد بن أبي العيص الاموي وقيل انه كان عبدا للضحاك بن عوف الهلالي وأنعم عليه وكان يزيد شاعرا غزلا محسنا والسيد الحميري الشاعر المشهور من ولده وهو اسمعيل بن محمد بن بكار بن يزيد المذكور كذا ذكره ابن ماكولا في كتاب الاكمال ولقبه السيد وكنيته أبو هاشم وهو من كبار الشيعة وله في ذلك أخبار وأشعار مشهورة ومن محاسن شعر يزيد المذكور قوله من جملة قصيدة يمدح بها مروان بن الحكم الاموي وكان قد أحسن مروان اليه

وأقمتم سوق الثناء ولم تكن * سوق الثناء تقام في الاسواق

فكأنما جعل الاله اليكم * قبض النفوس وقسمة الارزاق

والبيت الاول من هذين البيتين تقدم ذكره في ترجمة يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني منسوبا الى أحمد بن أبي فنن الشاعر المشهور يمدح به خالد بن يزيد بن مزيد المذكور من جملة أبيات والله أعلم بالصواب في ذلك ولما ولي سعيد بن عثمان بن عفان رضي الله عنه خراسان عرض على يزيد بن مفرغ ان يصحبه فأبى ذلك وصحب عباد بن زياد ابن أبيه فقال له سعيد أما اذ أبيت ان تصحبني وآثرت صحبة عباد فاحفظ ما أوصيك به ان عبادا رجل لئيم فاياك والدالة عليه وان دعاك اليها من نفسه فانها خدعة منه لك عن نفسك وأقلل زيارته فانه ملول ولا تفاخره وان فاخرك فانه لا يحتمل لك ما كنت أحتمله ثم دعا سعيد بمال فدفعه اليه وقال له استعن به على سفرك فان صح لك مكانك من عباد والا فمكانك عندي ممهد فأتني ثم سار سعيد الى خراسان وخرج ابن مفرغ مع عباد فلما بلغ عبيد الله بن زياد أمير العراقين صحبة يزيد أخيه عباد اشتق عليه فلما سار عباد شيعه أخوه عبيد الله وشيعه الناس وجعلوا يودعونه فلما أراد عبيد الله ان يودع أخاه دعا ابن مفرغ فقال له انك سألت عبادا أن يصحبك فاجابك وقد شق علي فقال له ولم أصلحك الله قال لان الشاعر لا يقنعه من الناس ما يقنع بعضهم من بعض لانه يظن فيجعل الظن يقينا ولا يعذر في موضع العذر وان عبادا يقدم على أرض حرب فيشتغل بحروبه وخراجه عنك فلا تعذره أنت وتكسونا شرا وعارا فقال له لست كما ظن الامير وان لمعروفه

حبر ماهر اذا رأيت آثاره تقول ما أحسن هذا الحبر قادر على تحرير العلم وتصبيره بتكلم ويذر على الكافور عبيرا فيا حسن تعبيره اذا شكل رفع الاشكال واذا قيد أطلق العقول من العقال طورا يجلس في الدست مثل الكرام الصيد وطورا يثب على كهف المحبرة باسطا ذراعيه بالوصيد كأنه يتنزه في مراتع الطرب ويتسم في بلابل القصب اذا شط داره شط عنه مزاره فهو يبكي كالغمامه وينوح كالحمامة يذكر لداته وأترابه ويحن الى اول أرض مس جلده ترابه على الانامل خطيب مصقع الف تراه تارة في الدواة وأخرى على الاصبع يقوم في خدمة الناس واذا قاتله ابرية قام على الراس يتعيش بكسب يمينه ويقتات من عرق جبينه لفظوا باسمه فصيحا وهو محرف أرادوا أن يصحفوه فلم يتصحف ميزاب عين الحكمة عنه نابع مقياس بحر أصابع

عندي شكرا كثيرا وان عندي ان أغفل أمري عذرا ممهدا فقال لا ولكن تضمن لي ان أبطأ
عليك ما تحبه ان لا تعجل عليه حتى تكتب الي قال نعم قال امض اذا على الطائر الميمون قال
فقدم عباد خراسان وقيل سجستان فاشتغل بحروبه وخراجه فاستبطأه ابن مفرغ ولم يكتب
الى أخيه عبيد الله بن زياد يشكوه كما ضمن له ولكنه بسط لسانه فذمه وهجاه وكان عباد كبير
اللحية كأنها جوالق فسار ابن مفرغ مع عباد يوما فدخلت الريح فيها فنفشتها فضحك ابن
مفرغ وقال لرجل من لخم كان الى جانبه

ألا ليت اللحى كانت حشيشا * فنعلفها خيول المسلمينا

فسعى به اللخمي الى عباد فغضب من ذلك غضبا شديدا وقال لا تجمل بي عقوبته في هذه الساعة
مع صحبته لي وما أؤخرها الا لأشفي نفسي منه فانه كان يقوم فيشتم أبي في عدة مواضع وبلغ
الخبر ابن مفرغ فقال اني لأجد ريح الموت من عباد ثم دخل عليه فقال أيها الامير اني قد كنت
مع سعيد بن عثمان وقد بلغك رأيه في وجميل أثره علي وقد اخترتك عليه فلم أحظ منك بطائل
وأريد أن تأذن لي بالرجوع فلا حاجة لي في صحبتك فقال له أما اختيارك اياي فقد اخترتك كما
اخترتني واستصحبتك حين سألتني وقد أعجلتني عن بلوغ محبتي فيك وطلبت الآن ان ترجع الى
قومك فتفضحني فيهم وأنت على الاذن قادر بعد ان أقضي حقك وبلغ عبادا أنه يسبه ويذكره
وينال من عرضه فدس الى قوم كان لهم عليه دين ان يقدموه اليه ففعلوا فحبسه وضربه
ثم بعث اليه أن بعني الاراكة وبردا وكانت الاراكة قينة لابن مفرغ وبرد غلامه رباهما وكان
شديد الضن بهما فبعث اليه ابن مفرغ مع الرسول أيبيع المرء نفسه وولده فأخذهما عباد منه
وقيل انه باعهما عليه فاشتراهما رجل من أهل خراسان فلما دخلا منزله قال له برد وكان داهية
اديبا أتدري ما اشتريت قال نعم اشتريتك وهذه الجارية قال لا والله ما اشتريت الا العار
والدمار والفضيحة أبدا ما حييت ففزع الرجل وقال له كيف ذلك ويلك قال نحن ليزيد بن مفرغ
ووالله ما أصاره الى هذه الحالة الا لسانه وشره أفتراه يهجو عبادا وهو أمير خراسان وأخوه
عبيد الله أمير العراقين وعمه الخليفة معاوية بن أبي سفيان في ان استبطأ رفده عنك وقد
ابتعتني وابتعت هذه الجارية وهي نفسه التي بين جنبيه ووالله ما أرى أحدا أدخل بيته أشأم
على نفسه وأهله مما أدخلته منزلك فقال اشهدك انك واياها له فان شئتما ارتجعنا اليه فامضيا
وعلى أني أخاف على نفسي ان بلغ ذلك ابن زياد وان شئتما أن تكونا عندي فافعلا قال
فاكتب اليه بذلك فكتب الرجل الى ابن مفرغ الى الحبس بما فعله فكتب اليه يشكر فعله
وسأله ان يكونا عنده حتى يفرج الله عنه وقال عباد لحاجبه ما أرى هذا يعني ابن مفرغ يبالي
بالمقام في الحبس فبع فرسه وسلاحه وأثاثه واقسم ثمنها بين غرمائه ففعل ذلك وبقيت عليه
بقية حبسه بها فقال ابن مفرغ في بيعهما

شريت بردا ولو ملكت صفقته * لما تطلبت في بيع له رشدا
لولا الدعي ولولا ما تعرض لي * من الحوادث ما فارقته أبدا
يا برد ما مسنا دهر أضر بنا * من قبل هذا ولا بعنا له ولدا

معنى شريت بعت وهو من الاضداد يقع على الشراء والبيع والابيات أكثر من هذا فتركت

أخرس ولكن لسانه قارئ
يتكلم بعد ما قطع رأسه
وهو حكمة الباري مداح
لكنه لا يفارقه الهبا بستر
طرة صبح تحت أذيال الدجى
(وله رسالة سيفية) أجاد
فيها كل الاجادة على
ما اعترف به الجمهور من
الافاضل السادة وقد
أثبت منها ما شهد بتقدمه
وبرىء المنتهى قدمه بطل
اذا انسل من مقامه بقي
مشهورا ذكرا اذا فارق
أوقد ويلا وثبورا نجم في
ليالي الخطوب ساطع نص
في مسائل الحروب قاطع
قاطع الاكتاف والاعناق
يجري على الرأس اذا قامت
الحرب على ساق صاحب
الندى والباس فيه
باس شديد ومنافع للناس
فوق صاحب النصاب
سلطان ملك الرقاب روى
النصل دمشقي الاصل
لاي يوم أجل ليوم الفصل
باسه شديد وطبعه حديد
ذو علائق لكن اذا كان
مجردا يكون من أصحاب
اليمين وقد يعتكف في
خلوة القراب وهو من
المقربين يرتعد كالمحموم

الباقى وعلم ابن مفرغ انه ان أقام على ذم عباد وهجائه وهو فى حبسه زاد نفسه شرا فكان يقول للناس اذا سألوه عن حبسه رجل أدبه أميره ليقوّم من أوده ويكف عن غربه وهذا لعمرى خير من جر الامير ذيله على مداهنة صاحبه فلما بلغ ذلك عبادا رق له وأخرجه من السجن فهرب حتى أتى البصرة ثم خرج منها الى الشام وجعل ينتقل فى مدنها هاربا ويهجو زيادا وولده فمن ذلك قوله فى تركه سعيد بن عثمان بن عفان رضى الله عنه واتباعه عباد بن زياد ويذكر ريح يزدعليه

أصرمت حبلك من امامه * من بعد أيام برامه
فالريح تبكى شجوها * والبرق يضحك فى الغمامه
لهفى على الامر الذى * كانت عواقبه ندامه
تركى سعيدا ذا الندى * والبيت ترفعه الدعامه
ليثا اذا شهد الوغى * ترك الهوى ومضى أمامه
فتحت سمرقند له * وبنى بعرصتها خيامه
وتبعت عبد بنى علا * ج تلك أشراط القيامه
جاءت به حبشية * سكاء تحسبها نعامه
من نسوة سود الوجو * ه ترى عليهن الدمامه
وشريت بردا ليتنى * من بعد برد كنت هامه
ياهامة تدعو صدى * بين المشقر واليمامه
فالهول يركبه الفتى * حذر المخازى والسآمه
والعبد يقرع بالعصا * والحر تكفيه الملامه

قلت قوله وتبعت عبد بنى علاج بنو علاج بطن من ثقيف وسيأتى ذكره عند ذكر الحرث بن كلدة فى هذه الترجمة ان شاء الله تعالى قاله أبو بكر بن دريد فى كتاب الاشتقاق وأنشد عليه

آل أبى بكرة استفيقوا * هل تعدل الشمس بالسراج
ان ولاء النبى أعلى * من دعوة فى بنى علاج

وهذا القول له سبب يذكر عند ذكر أبى بكرة نفيع بن الحرث فى هذه الترجمة ان شاء الله تعالى وقوله فى البيت الآخر * سكاء تحسبها نعامه * يقال اذن سكاء اذا كانت صغيرة والسكاء أيضا التى لا اذن لها والعرب تقول كل سكاء تبيض وكل شرفاء تلد والشرفاء التى لها اذن طويلة والسكاء بفتح السين المهملة وتشديد الكاف والشرفاء بفتح الشين المعجمة وسكون الراء وبعدها فاء والضابط عندهم فيه ان كل حيوان له اذن ظاهرة فانه يلد وكل حيوان ليست له اذن ظاهرة فانه يبيض (قال الراوى) ثم ان ابن مفرغ لج فى هجاء بنى زياد حتى تغنى أهل البصرة بأشعاره فطلبه عبيد الله طلبا شديدا حتى كاد يؤخذ فلحق بالشام واختلف الرواة فيمن رده الى ابن زياد فقال بعضهم رده معاوية بن أبى سفيان وقال بعضهم بل رده يزيد بن معاوية والصحيح انه يزيد لان عبادا غزا الى سجستان فى أيام يزيد (قلت) ثم ذكر صاحب الاغانى عقيب هذا الفصل ان سعيد بن عثمان بن عفان رضى الله عنه دخل على معاوية بن أبى سفيان فقال له علام جعلت ولدك يزيد ولى عهدك فوالله لابى خير من أبيه وأمى خير من أمه وانا خير منه وقد

وهو متساول شقيق
ومدقوق فاذلك اعتراه
نحول يدب النمل عليه
ويفر الاسد من بين يديه
جدول ماء هب عليه نسيم
النصر شعلة نار ترى
بشرر كالقصر عالم لا ينظر
الى حق الا ويشرحه
حاكم لا يحضره شاهد
الا ويجرحه عالم بالضرب
والتفريق ماهر فى القطيعة
على الحقيق شروق
غربه يسفر من نجم يوم
الحرب تقوم القيامة اذ
طلعت الشمس من ذلك
الغرب اذا ضرب فى الارض
يجمع ضروبا من الضرائب
لا يخلق منه الانسان وان
كان ماء دافقا يخرج من بين
الصلب والترائب جدول
ماء جرى فى ساحة روض
فظهر منه رؤس نباته
فبدت عليها ورة ذواته
عامل للمقاطعة ملتزم حاكم
به مواد الحسام تحسيم

وليتك انما عزانا الله وبنا الملت مانلت فقال له معاوية أما قولك ان اباك خير من ابيه فقد صدقت لعمر الله ان عثمان لخير مني وأما قولك ان امك خير من امه فحسب المرأة ان تكون في بيت قومها وان يرضاها بعلها وينجب ولدها واما قولك انك خير من يزيد فوالله يابني مايسرني ان لي بيزيد ملء الغوطة ٣ ذهبا مثلك واما قولك انكم وليتموني فما عزلتموني فما وليتموني وانما ولاني من هو خير منكم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأقررتموني وما كنت بئس الوالي لكم لقد قمت بثاركم وقتلت قتلة أبيكم وجعلت الامر فيكم وأغنيت فقيركم ورفعت الوضيع منكم فكلمه يزيد في امره فولاه خراسان ه رجعنا الى حديث ابن مفرغ (قال الراوي) ولم يزل يتنقل في قرى الشام ويهجو بني زياد واشعاره تنقل الى البصرة فكتب عبيد الله بن زياد امير العراق الى معاوية وقيل الى يزيد وهو الاصح يقول ان ابن مفرغ هجا زيادا وبني زياد بما هتكه في قبره وفضح بنيه طول الدهر وتعدى الى ابي سفيان فقذفه بالزنا وسب ولده وهرب من سجستان وطلبته حتى لفظته الارض وهرب الى الشام يتمضغ لحومنا ويهتك اعراضنا وقد بعثت اليك بما قد هجانا به لتنتصف لنا منه ثم بعث بجميع ماقاله ابن مفرغ فيهم فامر يزيد بطلبه فجعل يتنقل في البلاد حتى لفظته الشام فاتى البصرة ونزل على الاحنف بن قيس قلت وهو الذي يضرب به المثل في الحلم وقد سبق ذكره واسمه الضحاك قال فاستجار به فقال له الاحنف اني لا اجير على ابن سمية فاعزله وانما يجير الرجل على عشيرته واما على سلطانه فلا ثم انه مشى الى غيره فلم يجره احد فاجاره المنذر بن الجارود العبدي وكانت ابنته تحت عبيد الله بن زياد وكان المنذر من اكرم الناس عليه فاغتر بذلك وادل بموضعه منه وطلبه عبيد الله وقد بلغه وروده البصرة فقيل له اجاره المنذر بن الجارود فبعث عبيد الله الى المنذر فاتاه فلما دخل عليه بعث عبيد الله بالشرط فكبسوا داره واتوه بابن مفرغ فلم يشعر ابن الجارود الا بابن المفرغ قد اقيم على راسه فقام ابن الجارود الى عبيد الله فكلمه فيه فقال اذكرك الله ايها الامير ان تخفر جواري فاني قد اجرته فقال عبيد الله يامنذر انه ليمدحن اباك ويمدحك وقد هجاني وهجا ابي ثم تجيره علي لاها الله لا يكون ذلك ابدا ولا اغفرها له فغضب المنذر فقال له لعلك تدل بكريمتك عندي ان شئت والله لأبتها بتطليق البتة فخرج المنذر من عنده واقبل عبيد الله على مفرغ فقال له بئس ما صحبت به عبادا فقال بئس ما صحبني عباد اخترته لنفسي على سعيد بن عثمان وانفقت على صحبته جميع ما املكه وظننت انه لايخلو من عقل زياد وحلم معاوية وسماحة قريش فعدل عن ظني كله ثم عاملني بكل قبيح وتناولني بكل مكروه من حبس وغرم وشتم وضرب فكنت كمن شام برقا خلبا في سحاب جهام فاراق ماءه طمعا فيه فمات عطشا وماهربت من اخيك الا لما خفت ان يجري فيما يندم عليه وقد صرت الآن في يديك فشأنك فاصنع بي ماشئت فامر بحبسه وكتب الى يزيد ابن معاوية يسأله ان يأذن له في قتله فكتب اليه يزيد اياك وقتله ولكن تناوله بما ينكله ويشد سلطانك ولا يبلغ نفسه فان له عشيرة هي جندي وبطانتي ولا ترضى بقتله مني ولا تقنع الا بالقود منك فاحذر ذلك واعلم انه الجد منهم ومني وانك مرتهن بنفسه ولك في دون تلفها مندوحة تشفي من الغيظ فورد الكتاب على عبيد الله فامر بابن مفرغ فسقي نبيذا حلوا قد خلط معه الشبرم وقيل التربذ فاسهل بطنه فطيف به وهو على تلك الحال وقرن بهرة وخنزيرة فجعل

كاتبة سيف الآمدي في الدلائل الكلامية وقاتعه في مسائل الحزوية تدعى الواقعات الحسامية ينسل من النبل له كالدم تقوم الرماح في خدمته على القدم ذكره حيضة طائر يقع على البيضة (وله) أشعار فارسية لطيفة أذكر نبذا منها

(غزل) چه شد كه ازدر ما يار درنمى آيد
مراد خاطر عشاق برنمى آيد
چه كونه ازدل وازجان مرا خبر شد
دوماه شد كه ازان مه خبر نمى آيد
كرم ببند بجزم كه خون ديده مرا
شبي نرفت كه تادر كرنمى آيد
دلم نماند وزدلبر خبر نمى شنوم
عمرم برفت وشب غم بسر نمى آيد
قدم بخلوت مانه كه بي فروغ رخت
شب فراق على راسحر نمى آيد
(وله أيضا)
خطش اشوب جهانست وبرآمد چه كنم

٣ قوله ذهبا مثلك كذا بالاصل ولعله ابنا مثلك أو ذهبا مع مثلك فليحرر اه مصححه

يسلح والصبيان يتبعونه و يصيحون عليه وألح عليه مايخرج منه حتى أضعفه فسقط فقيل لعبيد الله لا تامن أن يموت فأمر به ان يغسل فغسلوا فلما اغتسل قال

بغسل الماء ما فعلت وقولى * راسخ منك فى العظام البوالى

فرده عبيد الله الى الحبس وقيل لعبيد الله كيف اخترت له هذه العقوبة فقال لانه سلح علينا فاحببت ان تسلح الخنزيرة عليه وكان مما قاله ابن مفرغ فى عباد بن زياد من جملة أبيات عديدة

اذا أودى معاوية بن حرب * فبشر شعب قعبك بانصداع

فأشهد ان أمك لم تباشر * أباسفيان واضعة القناع

ولكن كان أمر فيه لبس * على وجل شديد وارتياع

وقال أيضا

الا أبلغ معاوية بن صخر * مغلغلة عن الرجل اليمانى

أتغضب أن يقال أبوك عف * وترضى أن يقال أبوك زانى

فاشهد ان رحمك من زياد * كرحم الفيل من ولد الاتان

واشهد انها ولدت زيادا * وصخر من سمية غير دان

قلت قوله فاشهد أن رحمك من زياد البيت الثالث أخذه من قول أبى الوليد وقيل أبى عبد الرحمن حسان بن ثابت الانصارى رضى الله عنه فى بيت من جملة أبيات وهى قوله

لعمرك ان الك من قريش * كال السقب من رأل النعام

الال بكسر الهمزة وتشديد اللام وهو الرحم والسقب بفتح السين المهملة وسكون القاف وبعدها باء موحدة وهو الذكر من ولد الناقة والرأل بفتح الراء وبعدها همزة وفى آخره لام وهو ولد النعام وهذه الابيات قالها حسان فى أبى سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وهو ابن عم النبى صلى الله عليه وسلم وكان أخاه من الرضاعة أرضعتهما حليمة ابنة أبى ذؤيب السعدية وكان من أكثر الناس شبها برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان له فيه هجاء وكان حسان يجاوب عنه فمن ذلك هذه الابيات الميمية ومن ذلك قوله أيضا

الا ابلغ أباسفيان عنى * مغلغلة فقد برح الخفاء

هجوت محمدا فأجبت عنه * وعند الله فى ذاك الجزاء

أتهجوه ولست له بكفء * فشركما لخيركما الفداء

فان أبى ووالده وعرضى * لعرض محمد منكم وقاء

وقوله فشركما لخيركما الفداء فيه كلام لاهل العلم لاجل خير وشر لانهما من ادوات التفضيل وتقتضى المشاركة وانما أجابه حسان بأمر النبى صلى الله عليه وسلم له فى ذلك قلت والجماعة الذين كانوا يشبهون النبى صلى الله عليه وسلم من أهل بيته خمسة أبو سفيان المذكور والحسن بن على بن أبى طالب وجعفر بن أبى طالب وقثم بن العباس بن عبد المطلب بن عبد مناف وهو جد الشافعى رضى الله عنهم أجمعين ثم ان أباسفيان اسلم عام الفتح وكان ذلك فى السنة الثامنة من الهجرة وحسن اسلامه وخرج مع النبى صلى الله عليه وسلم الى الطائف وحنين ولما انهزم

المسلمون

نيان من اوز بهار برآمد چه كنم
كفته بودم بتو نوشم مى آن شوخ جهات
جام وردست فذ رمست ورآمد چه كنم
عهد آن بودكه با كس نكشايم رازش
ليك ان اشك روان ابرده درآمد چه كنم
زاهدم وندم وسرمست بروخورده مكير
روزى من ز قضا اين قدر آمد چه كنم
چون ببالين من آمد ز فرح مردم پيش
أى على عمر عزيزم بسر آمد چه كنم
(وله ايضا)
چون روز وصل زود كذشت وشب فراق
غمكين چرا شويم كه اين نيز بكذرد
(وله أيضا)
برسينه شرحهاى فروان كه تيغ هجران كرد
مجالتست تن من كه شرح نتوان كرد
(وله أيضا)
كفتم خبرى كوى مرا كفت دهن نيست

قوله ابن عبد مناف سقط هنا الخامس وهو جد من اجداد الشافعى بدليل مابعده ولينظر من هو اه مصححه

المسلمون يوم حنين كان أبو سفيان أحد السبعة الذين ثبتوا مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى رجع المسلمون اليهم وكانت النصرة لهم وكسبوا من الغنائم ستة آلاف رأس من الرقيق ثم من النبي صلى الله عليه وسلم عليهم فأطلقهم والشرح في ذلك يطول وليس هذا موضعه وكان أبو سفيان المذكور يومئذ ممسكا لجام بغلة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يفارقها وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول انى لأرجو أن يكون فيه خلف من حمزة بن عبد المطلب وشهد له بالجنة فقال أبو سفيان بن الحرث من شباب أهل الجنة او سيد فتيان أهل الجنة والله أعلم وأكثر العلماء يقولون اسمه كنيته ليس له اسم سواها وقيل اسمه المغيرة وقيل المغيرة أخوه وهو أبو سفيان لاغير ويقال انه ما رفع رأسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلم حياء منه لما تقدم من هجائه (رجعنا الى حديث ابن مفرغ) وهو من شعراء الحماسة وهو القائل

الا طرقتنا آخر الليل زينب * سلام عليكم هل لما فات مطلب

وقالت تجنبنا ولا تقربنا * فكيف وأنتم حاجتى اتجنب

يقولون هل بعد الثلاثين ملعب * فقلت وهل قبل الثلاثين ملعب

لقد جل خطب الشيب ان كان كلما * بدت شيبة يعرى من اللهو مركب

وذكر مظفر الاندلسى فى تاريخه الكبير فى جملة هذه الابيات

فلو ان لحمى اذ وهى لعبت به * كرام ملوك او اسود واذؤب

لهون من وجدى وسلى مصيبتى * ولكنما اودى بلحمى اكاب

ولما بلغ الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما وفاة معاوية بن أبى سفيان وبيعة والاه يزيد بن معاوية عزم على قصد الكوفة بمكاتبة جماعة من أهلها كما هو مشهور فى هذه الواقعة التى قتل فيها الحسين رضى الله عنه فكان فى تلك المدة يتمثل كثيرا بقول يزيد بن مفرغ المذكور من جملة أبيات

لاذعرت السوام فى غلس الصبـ * ـح مغيرا ولادعيت يزيدا

يوم اعطى على المخافة ضيما * والمنايا يرصدننى ان أحيدا

فعلم من سمع ذلك منه انه سينازع يزيد بن معاوية فى الامر فخرج الحسين الى الكوفة وأميرها يومئذ عبيد الله بن زياد فلما قرب منها سير اليه جيشا مقدمه عمر بن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه فقتل الحسين رضى الله عنه بالطف وجرى ما جرى وروى ان معاوية بن أبى سفيان كتب الى الحسين رضى الله عنه انى لاظن فى رأسك نزوة ولا بد لك من اظهارها ووددت لو ادركتها فاغتفرها لك وروى عن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه انه قال لو كنت من قتلة الحسين وغفر الله لى وادخلنى الجنة لما دخلتها حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عبيد الله ابن زياد لحارثة بن بدر العدوانى ما تقول فىّ وفى الحسين يوم القيامة قال يشفع له أبوه وجده صلى الله عليه وسلم ويشفع لك أبوك وجدك فاعرف من ههنا ما تريد ونقلت من تاريخ شمس الدين أبى المظفر يوسف بن قزغلى المعروف بسبط الحافظ جمال الدين أبى الفرج بن الجوزى الواعظ الذى سماه مرآة الزمان ورأيته بخطه فى أربعين مجلدا بدمشق وقد رتبه على السنين فقال فى السنة التاسعة و خمسين للهجرة بعد ان قص حديث يزيد بن مفرغ مع بنى

ابرام نكردم چه كنم چاى سخن نيست
(وله أيضا)
زمانه بادل تو عهد بى وفايى نيست
اگر چه عهد دووفا نيست در زمانه تو
بهانه از پى خونريز ما چه ميجويى
بست قاتل ما حسن بى بهانه تو
(وله) أشعار تركية أضربنا عن ذكرها بناء على مقتضى عادتنا (وله) من التآليف حاشية على حاشية التجريد للشريف الجرجانى وحاشية شرح الكافية للمولى عبد الرحمن الجامى وحاشية الدرر والغرر للمولى خسرو ولم يتم وله الاسعاف فى علم الاوقاف وله حاشية على كتاب الكراهية من الهداية وله رسالتان متعلقتان بالوقف كتبهما فى الحادثة التى وقعت بينه وبين المولى شاه محمد وهى معروفة وقد علق رحمه الله حواشى على المولى حسن چلبى لشرح المواقف للشريف الجرجانى من اول الكتاب الى آخره وله كتاب المنشآت على لسان الترك وكتاب الاخلاق وله رسالة ضخمة تتعلق

زيادة فقال في آخر الحديث مات يزيد بن مفرغ في سنة تسع وستين للهجرة والله أعلم وقال أبو اليقظان في كتاب النسب مات عباد بن زياد في سنة مائة للهجرة بجرود قال وجرود بفتح الجيم وضم الراء وسكون الواو وبعدها دال مهملة وهي قرية من اعمال دمشق من جهة حمص ويكون في أرضها من حمر الوحش شيء كثير يجاوز الحصر ولما وصل بعض عساكر الديار المصرية الى الشام في اثناء سنة ستين وستمائة وتوجهوا بعسكر الشام الى انطاكية وكنت يومئذ بدمشق أقاموا عليها قليلا ثم عادوا ودخلوا مصر في سلخ شعبان من السنة واخبرني بعضهم بقضية غريبة يصلح ان تذكر هاهنا الغرابتها وهي انهم نزلوا على جرود المذكورة واصطادوا من الحمر الوحشية شيأ كثيرا على ما قالوا فذبح واحد من الجماعة حمارا وطبخ لحمه الطبخ المعتاد فلم ينضج ولا قارب النضج فزاد في الحطب والايقاد فلم يؤثر فيه شيأ ومكث يوما كاملا يفعل ذلك وهو لا يفيد شيأ فقام شخص من الجند وأخذ الرأس يقلبه فوجد على اذنه وسما فقرأه فاذا هو بهرام جور فلما وصلوا الى دمشق أحضروا تلك الاذن عندي فوجدت الوسم ظاهرا وقد رق شعر الاذن الى ان بقي كالهباء وموضع الوسم بقي اسود وهو بالقلم الكوفي وهذا بهرام جور من ملوك الفرس وكان قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بزمان طويل وكان من عاداته انه اذا كثر عليه ما يصطاده وسمه وأطلقه والله أعلم كم كان عمر الحمار لما وسمه والله اعلم لو تركوه ولم يذبحوه كم كان يعيش وعلى الجملة فان حمار الوحش من الحيوانات المعمرة وهذا الحمار الذي عاش ثمانمائة سنة او اكثر وهذه جرود في ارضها جبل المدخن المشهور وقد ذكره ابو نواس في قصيدته التي ذكر فيها المنازل لما قصد الخصيب بمصر فقال

واقفر اشراقا كأنس تدمر * وهن الى رعن المدخن صور

والمدخن بضم الميم وبالدال المهملة وفتح الخاء المعجمة المشددة وبعدها نون وسمي المدخن لانه لا يزال عليه مثل الدخان من الضباب ثم بعد هذا وجدت في كتاب مفاتيح العلوم تأليف محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف الخوارزمي أن بهرام جور بن بهرام بن سابور ذي الاكتاف وسمي بهرام جور لانه كان مولعا بصيد العير وهو الحمار الوحشي والاهلي ايضا انتهى كلامه ثم حسبت مدة ملكهم بعد هذا فكانت الى سنة الهجرة النبوية مقدار مائتين وست عشرة سنة فقد عاش هذا الحمار منذ وسمه بهرام جور الى ان ذبح في سنة ستين وستمائة مقدار ثمانمائة سنة او اكثر والله اعلم قلت وقد تكرر في هذه الترجمة حديث زياد وبنيه وسمية وابي سفيان ومعاوية وهذه الاشعار التي قالها يزيد بن مفرغ فيهم ومن لا يعرف هذه الاسباب قد يتشوف الى الاطلاع عليها فنورد منها شيأ مختصرا فاقول ان ابا الجبر الملك الذي ذكره ابو بكر بن دريد في المقصورة المشهورة في البيت الذي يقول فيها وهو

وخامرت نفس ابي الجبر جوى * حتى حواه الحتف فيمن قد حوى

كان احد ملوك اليمن واسمه كنيته وقيل هو أبو الجبر يزيد بن شراحيل الكندي وقيل ابو الجبر ابن عمرو وتغلب عليه قومه فخرج الى بلاد فارس يستجيش عليهم كسرى فبعث معه جيشا من الاساورة فلما ساروا الى كاظمة ونظروا وحشة بلاد المغرب وقلة خيرها قالوا الى اين نمضي مع

بالتفسير كتبها بعد ما جرت المناظرة بينه وبين الشيخ بدر الغزي

(ومن المشايخ العظام والسادات الكرام الشيخ يعقوب الكرماني)

ولد رحمه الله ببلدة شيحاو وكان ابوه من الاجناد العثمانية والعساكر السلطانية وقد رغب المرحوم في تحصيل المعارف والعلوم فدار البلاد واشتغل واستفاد حتى انتظم في سلك ارباب الاستعداد يشاهد في اشتغاله وتحصيل بجده وكده اذ رأى صورة المحشر في المنام وشاهد فيها شدائد الساعة واهوال القيامة فوقع في حسرة واضطراب وأراد التشبث بالاسباب فاطلع على فئة في عشيرة لم يرهقهم ذلة ولا قترة وهم عن شدائد ذلك اليوم سالمون من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون واذا بمناد ينادي ويملأ بصوته ذلك النادي ان أردت سبيل الخلاص ورمت طريق المناص فلعليك بالدخول والانضمام الى هذه الاقوام

هذا قصدوا الى سم فدفعوه الى طباخه ووعدوه بالاحسان اليه ان ألقى ذلك السم فى طعام الملك ففعل ذلك فلما استقر الطعام فى جوفه حتى اشتد وجعه فلما علم الاساورة ذلك دخلوا عليه فقالوا له انك قد بلغت الى هذه الحالة فاكتب لنا الى الملك كسرى انك قد اذنت لنا فى الرجوع فكتب لهم بذلك ثم ان ابا الجبر خف مابه فخرج الى الطائف البليدة التى بقرب مكة وكان بها الحرث بن كلدة طبيب العرب الثقفى فعالجه فابرأ فاعطاه سمية بضم السين المهملة وفتح الميم وتشديد الياء المثناة من تحتها وفى آخرها هاء وعبيدا بضم العين المهملة تصغير عبد وكان كسرى قد أعطاهما أبا الجبر فى جملة ما أعطاه ثم ارفضل أبو الجبر يد اليمن فانتقضت عليه العلة فمات فى الطريق ثم ان الحرث بن كلدة الثقفى زوج عبيدا المذكور سمية المذكورة فولدت سمية زيادا على فراش عبيد وكان يقال له زياد بن عبيد وزياد ابن سمية وزياد ابن ابيه وزياد ابن أمه وذلك قبل ان يستلحقه معاوية كما سيأتى ان شاء الله تعالى وولدت سمية أيضا أبا بكرة نفيع بن الحرث بن كلدة المذكور ويقال نفيع بن مسروح وهو الصحابى المشهور بكنيته رضى الله عنه وولدت أيضا شبل بن معبد ونافع بن الحرث وهؤلاء الاخوة الاربعة هم الذين شهدوا على المغيرة بن شعبة رضى الله عنه بالزنا وسيأتى خبر ذلك بعد الفراغ من حديث زياد ان شاء الله تعالى وكان أبو سفيان صخر بن حرب الاموى والد معاوية بن أبى سفيان يتهم فى الجاهلية بالتردد الى سمية المذكورة فولدت سمية زيادا فى تلك المدة ولكنها ولدته على فراش زوجها عبيد ثم ان زيادا كبر وظهرت منه النجابة والبلاغة وهو أحد الخطباء المشهورين فى العرب بالفصاحة والدهاء والعقل الكثير حتى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان قد استعمل أبا موسى الاشعرى رضى الله عنه على البصرة فاستكتب زيادا ابن أبيه ثم ان زيادا قدم على عمر رضى الله عنه من عند أبى موسى فاعجب به عمر رضى الله عنه فامر له بألف درهم ثم تذكرها بعد ما مضى فقال لقد ضاع ألف اخذها زياد فلما قدم عليه بعد ذلك قال له ما فعل ألفك يا زياد قال اشتريت بها عبيدا فاعتقته يعنى أباه فقال ما ضاع ألفك يا زياد هل أنت حامل كتابى الى أبى موسى الاشعرى فى عزلك عن كتابته قال نعم يا أمير المؤمنين ان لم يكن ذلك عن سخطة قال ليس عن سخطة قال فلم تأمره بذلك قال كرهت ان أحمل الناس على فضل عقلك واستكتب أبو موسى بعد زياد ابا الحصين بن أبى الحر العنبرى فكتب الى عمر رضى الله عنه كتابا فلحن فى حرف منه فكتب اليه ان قنع كاتبك سوطا وكان عمر رضى الله عنه اذا وفد عليه من البصرة رجل احب أن يكون زياد البشقيه من الخبر وكان عمر رضى الله عنه قد استعمله على بعض اعمال البصيرة ثم عزله وقال ما عزلتك لجريمة ولكن كرهت أن احمل الناس على فضل عقلك وكان عمر رضى الله عنه قد بعثه فى اصلاح فساد وقع باليمن فرجع من وجهه وخطب خطبة لم يسمع الناس مثلها فقال عمرو بن العاصى أما والله لو كان هذا الغلام من قريش لساق العرب بعصاه فقال أبو سفيان انى لأعرف الذى وضعه فى رحم أمه فقال له على بن ابى طالب رضى الله عنه ومن هو يا أبا سفيان قال انا قال مهلا يا أبا سفيان فقال أبو سفيان

أما والله لولا خوف شخص ٭ يرانى يا على من الاعادى
لأظهر أمره صخر بن حرب ٭ وان تكن المقالة عن زياد

الطيفة (الى أن توفى رحمه الله فى شهر ذى القعدة سنة تسع وسبعين وتسعمائة) ضاعف الله حسناته وافاض علينا من سجال بركاته

(ومن علماء العصر والزمن المولى محمد بن خضر شاه بن محمد المشتهر بابن الحاجى حسن)

كان أبوه من قضاة بعض البلدان وجده المغفور توفى قاضيا بالعسكر فى أيام السلطان بايزيد خان وقرأ المرحوم على افاضل عصره وصار ملازما من المولى خير الدين معلم السلطان سليمان خان ثم تقلد المدرسة القزازية بمدينة بروسه بخمسة وعشرين ثم مدرسة عبد السلام بجكمجه بثلاثين ثم مدرسة رستم پاشا بكوتاهية باربعين ثم مدرسة خانقاه بقسطنطينية بخمسين وهو مدرس بها بعد ما جعلت مدرسة فانه لما ابتنتها السيدة خرم زوجة السلطان سليمان جعلتها خانقاها للصوفية ثم بدلتها مدرسة لاقتضاء

وقد طالت مجانبتي ثقيفا * وترکی فيهم ثمر الفؤاد

فلما صار الامر الى على رضى الله عنه وجه زيادا الى فارس فضبط البلاد وحمى وجبى واصلح الفساد فكاتبه معاوية يروم افساده على على رضى الله عنه فلم يفعل ووجه بكتابه الى على رضى الله عنه وفيه شعر تركته فكتب اليه على انى ماوليتك ماوليتك الا وأنت أهل لذلك عندى ولن تدرك ماتريده مما أنت فيه الا بالصبر واليقين وانما كانت من أبي سفيان فلتة زمن عمر رضى الله عنه لايستحق بها نسبا ولا ميراثا وان معاوية يأتى المرء من بين يديه ومن خلفه فاحذره ثم احذره والسلام فلما قرأ زياد الكتاب قال شهد لى ابو الحسن ورب الكعبة فذلك الذى جرأ زيد ابن معاوية على ماصنع فلما قتل على رضى الله عنه وتولى ولده الحسن رضى الله عنه ثم فوض الامر الى معاوية كما هو مشهور اراد معاوية استمالة زياد اليه وقصد تأليف قلبه ليكون معه كما كان مع على رضى الله عنه فتعلق بذلك القول الذى صدر من ابيه بحضرة على وعمرو بن العاص فاستلحق زيادا فى سنة اربع واربعين للهجرة فصار يقال له زياد بن ابى سفيان فلما بلغ اخاه ابا بكرة ان معاوية استلحقه وانه رضى بذلك حلف يمينا ان لا يكلمه ابدا وقال هذا زنى أمه وانتفى من ابيه والله ماعلمت سمية رأت اباسفيان قط ويله مايصنع بام حبيبة بنت ابى سفيان زوج النبى صلى الله عليه وسلم ايريد ان يراها فان حجبته فضحته وان رآها فيالها من مصيبة يهتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمة عظيمة وحج زياد فى زمن معاوية ودخل المدينة فاراد الدخول على ام حبيبة لانها اخته على زعمه وزعم معاوية ثم ذكر قول اخيه ابى بكرة فانصرف عن ذلك وقيل ان ام حبيبة حجبته ولم تأذن له فى الدخول عليها وقيل انه حج ولم يزر من اجل قول ابى بكرة وقال جزى الله ابا بكرة خيرا فمايدع النصيحة على كل حال وقدم زياد على معاوية وهو نائب عنه وحمل معه هدايا جليلة من جملتها عقد نفيس فاعجب به معاوية فقال زياد يا امير المؤمنين دوخت لك العراق وجبيت لك برها وبحرها وحملت اليك لبها وقشرها وكان يزيد بن معاوية جالسا فقال له اما انك اذ فعلت ذلك فانا نقلناك من ثقيف الى قريش ومن عبيد الى ابى سفيان ومن القلم الى المنابر فقال له معاوية حسبك وريت بك زنادى وقال ابو الحسن المدائنى اخبرنا ابو الزبير الكاتب عن ابن اسحق قال اشترى زياد اباه عبيدا فقدم زياد على عمر رضى الله عنه فقال له ماصنعت باول شئ اخذت من عطائك قال اشتريت به ابى قال فاعجب ذلك عمر رضى الله عنه وهذا ينافى استلحاق معاوية اياه ولما ادعى معاوية زيادا دخل عليه بنو امية وفيهم عبد الرحمن بن الحكم اخو مروان بن الحكم الاموى فقال له يامعاوية لو لم تجد الا الزنج لاستكثرت بهم علينا قلة وذلة فاقبل معاوية على اخيه مروان بن الحكم وقال اخرج عنا هذا الخليع فقال مروان والله انه لخليع مايطاق قال معاوية والله لولا حلمى وتجاوزى لعلمت انه يطاق الم يبلغنى شعره فى وفى زياد ثم قال لمروان اسمعنيه فقال

الا ابلغ معاوية بن صخر * لقد ضاقت بما يأتى اليدان

اتغضب ان يقال ابوك عف * وترضى ان يقال ابوك زان

وقد تقدم ذكر بقية هذه الابيات منسوبة الى يزيد بن مفرغ وفيها اختلاف هل هى ليزيد بن مفرغ ام لعبد الرحمن بن الحكم فمن رواها لابن مفرغ روى البيت الاول على تلك الصورة ومن

بعض الامور وشرطت لمن يدرس فيها النقل الى المدرسة التى بنتها قبل ذلك فى المدينة المزبورة فنقل المرحوم عنها الى هذه المدرسة بالوظيفة المذكورة ثم نقل الى احدى المدارس الثمان ثم الى مدرسة أياصوفيه بستين ثم الى احدى المدارس السليمانية ثم قلد قضاء المدينة المنورة ثم نقل الى قضاء مكة المشرفة ولم يتفق لاحد من علماء الروم فى سالف العصور تولية القضاء فى الحرمين الشريفين غير المولى المزبور ولاختصاصه بهذه الفضيلة من البين لقبه أهل هذه الديار بقاضى الحرمين (وانتقل رحمه الله بمكة المشرفة فى اوائل ذى الحجة سنة تسع وسبعين وتسعمائة) وقد وقع وصول ماء عرفات بمكة فى هذه السنة وكان يعمل له فى سنة سبعين بهمة السيدة مهرماه بنت السلطان سليمان فانها لما وصلت اليها قلة المياه بمكة ومضايقة أهل الحرم الشريف فيها واخبرت بامكان مجئ ماء عرفات

رواه العبد الرحمن رواها على هذه الصورة ولما استلحق معاوية زيادا وقربه وأحسن اليه
وولاه صار من اكبر الاعوان على بنى على بن ابى طالب رضى الله عنه حتى قيل انه لما كان أمير
العراقين طلب رجلا يعرف بابن سرح من اصحاب الحسن بن على بن ابى طالب رضى الله عنه
وكان فى الامان الذى كتب لاصحاب الحسن رضى الله عنه لما نزل عن الخلافة لمعاوية فكتب
الحسن الى زياد من الحسن الى زياد اما بعد فقد علمت ما كنا اخذنا لاصحابنا من الامان وقد
ذكر لى ابن سرح انك عرضت له فاحب ان لا تعرض له الا بخير والسلام فلما أتاه الكتاب وقد بدأ
فيه بنفسه ولم ينسبه الى ابى سفيان غضب وكتب اليه من زياد بن ابى سفيان الى الحسن أما
بعد فانه أتانى كتابك فى فاسق تأويه الفساق من شيعتك وشيعة أبيك وايم الله لأطلبنه ولو كان
بين جلدك ولحمك وان احب الناس الى لحما أن آكله للحم أنت منه فلما قرأه الحسن رضى الله
عنه بعث به الى معاوية فلما قرأه غضب وكتب الى زياد من معاوية بن أبى سفيان الى زياد أما
بعد فان الحسن بن على بعث الى بكتابك اليه جواب كتاب كان كتبه اليك فى ابن سرح فأكثرت
التعجب منه وقد علمت ان لك رأيين رأيا من أبى سفيان ورأيا من سمية فاما رأيك من أبى سفيان
فحلم وحزم وأما رأيك من سمية فكما يكون رأى مثلها ومن ذلك كتابك الى الحسن تسبه
وتعرض له بالفسق ولعمرى لأنت أولى بذلك منه فان كان الحسن ابتدأ بنفسه ارتفاعا عنك
فان ذلك لن يضعك واما تركك تشفيعه فيما شفع فيه اليك فحظ دفعته عن نفسك الى من هو
اولى به منك فاذا اتاك كتابى فخل ما بيدك لابن سرح ولا تعرض له فيه فقد كتبت الى الحسن
يخبره ان شاء اقام عنده وان شاء رجع الى بلده وانه ليس لك عليه سبيل بيد ولا لسان واما كتابك
الى الحسن باسمه ولا تنسبه الى ابيه فان الحسن ويحك من لا يرمى به الرجوان أفاستصغرت اباه
وهو على بن ابى طالب رضى الله عنه ام الى امه وكلته وهى فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فذلك الفخر له ان كنت عقلت والسلام (قوله لا يرمى به الرجوان) بفتح الراء والجيم وهو لفظ
مثنى ومعناه المهالك قلت وقد رويت هذه الحكاية على صورة اخرى وهى كان سعيد بن سرح
مولى كريز بن حبيب بن عبد شمس من شيعة على بن ابى طالب رضى الله عنه فلما قدم زياد ابن
ابيه الكوفة واليا عليها اخافه وطلبه فأتى المدينة فنزل على الحسن بن على رضى الله عنه فقال
له الحسن ما السبب الذى اشخصك وازعجك فذكر له قصته وصنيع زياد به فكتب اليه الحسن
اما بعد فانك عمدت الى رجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم فهدمت عليه داره واخذت
ماله وعياله فاذا اتاك كتابى هذا فابن له داره واردد اليه ماله وعياله فانى قد اجرته فشفعنى
فيه فكتب اليه زياد من زياد بن ابى سفيان الى الحسن بن فاطمة أما بعد فقد أتانى كتابك تبدأ
فيه باسمك قبل اسمى وأنت طالب للحاجة وانا سلطان وانت سوقة وكتابك الى فى فاسق لا يأويه
الا فاسق مثله وشر من ذلك توليه اباك وقد آويته اقامة منك على سوء الراى ورضى بذلك وايم
الله لا تسبقنى اليه ولو كان بين جلدك ولحمك فان احب لحم الى ان آكله اللحم انت منه فأسلمه
بجريرته الى من هو اولى به منك فان عفوت عنه لم اكن شفعتك وان قتلته لم اقتله الا لحبه اباك
فلما قرأ الحسن رضى الله عنه الكتاب كتب الى معاوية يذكر له حال ابن سرح وكتابه الى زياد
فيه واجابة زياد اياه ولف كتابه فى كتابه وبعث به اليه وكتب الحسن الى زياد من الحسن بن

فان لهم الزلفى عند ربهم
فى دار السلام فرامهم
المرسوم وقصد وجد
واجتهد حتى لحق بهم
وانضم اليهم فلما انتبه
من المنام حصل له تيقظ
عظيم وتنبه تام وترك
الرسوم المعتادة ورام
الدخول فى مسلك الصوفية
السادة وصحب منهم الكثير
ولم يقنع باليسير حتى وصل
الى قطب العارفين وبقية
السلف الصالحين الشيخ
سنان الدين المشتهر بسنبل
فدخل فى زمرة اصحابه
وبالغ فى التأدب بآدابه
وأقى من الزهد والعبادة
بما هو فوق العادة واجتهد
بالقيام والصيام حتى
كان يفطر مرة فى ثلاثة ايام
واجتنب الماء ستة اشهر
ولم يشرب ونعم ذلك
المشرب ولما وصل الشيخ
المغفور الى رحمة ربه
الغفور وانتصب مكانه
الشيخ مصلح الدين المشتهر
بمركز افندى المرحوم مع
مبايعته وتاخر عن
متابعته الى أن رأى فى
منامه مجلسا عظيما
حضر فيه الرسول الاكرم
صلى الله تعالى عليه وسلم

فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى زياد بن سمية عبد بنى ثقيف الولد للفراش وللعاهر
الحجر فلما قرأ معاوية كتاب الحسن رضى الله عنه ضاقت به الشام وكتب الى زياد اما بعد فان
الحسن بن على بن ابى طالب رضى الله عنهما بعث الى بكتابك جواب كتابه اليك فى ابن سرح
فاكثرت التعجب منه وعلمت ان لك رأيين أحدهما من أبى سفيان وآخر من سمية فاما الذى من
أبى سفيان فحلم وحزم وأما الذى من سمية فكما يكون رأى مثلها ومن ذلك كتابك الى الحسن
تشتم أباه وتعرض له بالفسق ولعمرى لانت أولى بالفسق من الحسن ولابوك اذ كنت تنسب
الى عبيد اولى بالفسق من أبيه فان كان الحسن بدأ بنفسه ارتفاعا عنك فان ذلك لم يضعك واما
تشفيعه فيما شفع اليك فيه فحظ دفعته عن نفسك الى من هو أولى به منك فاذا قدم عليك
كتابى هذا فخل مافى يدك لسعيد بن سرح وابن له داره ولا تعرض له واردد عليه ماله فقد كتبت
الى الحسن ان يخير صاحبه بذلك فان شاء اقام عنده وان شاء رجع الى بلده فليس لك عليه سلطان
بيد ولا لسان وأما كتابك الى الحسن باسمه واسم امه ولا تنسبه الى أبيه فان الحسن ويلك ممن
لا يرمى به الرجوان أفاستصغرت أباه وهو على بن ابى طالب ام الى امه وكلته لا أم لك فهى
فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلك الفخر له ان كنت تعقل والسلام وقال عبيد الله
ابن زياد ما هجيت بشئ اشد على من قول ابن مفرغ

فكر ففى ذلك ان فكرت معتبر * هل نلت مكرمة الا بتامير
عاشت سمية ما عاشت وما علمت * ان ابنها من قريش فى الجماهير

وقال قتادة قال زياد لبنيه وقد احتضر ليت ابا كم كان راعيا فى ادناها واقصاها ولم يقع بالذى
وقع فيه قلت فبهذا الطريق كان ينظم ابن مفرغ هذه الاشعار فى زياد وبنيه ويقول انهم
ادعياء حتى قال فى زياد وابى بكرة ونافع اولاد سمية

ان زيادا ونافعا وابا * بكرة عندى من اعجب العجب
هم رجال ثلاثة خلقوا * فى رحم انثى وكلهم لاب
ذا قرشى كما يقول وذا * مولى وهذا ابن عمه عربى

وهذه الابيات تحتاج الى زيادة ايضاح فاقول قال أهل العلم بالاخبار ان الحرث بن كلدة بن عمرو
ابن علاج بن ابى سلمة بن عبد العزى بن غيرة بن عوف بن قسى وهو ثقيف هكذا ساق هذا
النسب ابن الكلبى فى كتاب الجمهرة وهو طبيب العرب المشهور ومات فى اول الاسلام وليس
يصح اسلامه وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر سعد بن ابى وقاص ان يأتى الحرث بن
كلدة يستوصفه فى مرض نزل به فدل ذلك على انه جائز ان يشاور اهل الكفر فى الطب اذا
كانوا من اهله وكان ولده الحرث بن الحرث من المؤلفة قلوبهم وهو معدود فى جملة الصحابة
رضى الله تعالى عنهم ويقال ان الحرث بن كلدة كان رجلا عقيما لا يولد له وانه مات فى خلافة عمر
رضى الله عنه ولما حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم الطائف قال ايما عبد تدلى الى فهو حر
فنزل أبو بكرة رضى الله عنه من الحصن فى بكرة (قلت وهى بفتح الباء الموحدة وسكون الكاف
وبعدها راء ثم هاء وهى التى تكون على البئر وفيها الحبل يستقى به والناس يسمونها بكرة بفتح
الكاف وهو غلط الا ان صاحب كتاب العين حكاها بالفتح ايضا وهى لغة ضعيفة لم يحكها غيره)

والشيخ مصلح الدين المزبور
قام على كرسى يفسر
سورة طه بتحقيق تام فى
حضرة الرسول عليه الصلاة
والسلام وعلى رأس
الشيخ عمامة ترى تارة
خضراء وتارة سوداء
فسئل المرحوم من بعض
الحاضرين فاجاب ان
خضرتها اشارة الى تمام
شريعته وسوادها الى كمال
مهة طريقته فترك التأنف
بعد ذلك وعد صحبته من
أحسن المسالك ودام لديه
على الاجتهاد الى ان كمل
الطريقة الخلوتية واذن
له فيها بالارشاد ثم انتقلت
به الاحوال الى ان فوض
اليه المشيخة فى زاوية
مصطفى باشا بقسطنطينية
المحمية فسلك مسالك المشايخ
السادة فى تربية ارباب
الارادة واجتمع عليه
الطلاب ودخلوا عليه
من كل باب وكان يعظ فى
الجامع الشريف باحسن
وجه واوضح طريق
ويفسر القرآن الكريم
فى اثنائه باتقان وتحقيق
وينتفع الناس بمجالسة
الشريفة ونصائحه

قال فكناه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكرة لذلك وكان يقول أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأراد أخوه نافع ان يدلى نفسه فى البكرة أيضا فقال له الحرث بن كلدة أنت ابنى فاقم فاقام ونسب الى الحرث وكان أبو بكرة قبل ان يحسن اسلامه ينسب الى الحرث أيضا فلما حسن اسلامه ترك الانتساب اليه ولما هلك الحرث بن كلدة لم يقبض أبو بكرة من ميراثه شيأ تورعا هذا عند من يقول ان الحرث أسلم والا فهو محروم من الميراث لاختلاف الدين فلهذا قال ابن مفرغ الابيات الثلاثة الباقية لان زيادا ادعى انه قرشى باستلحاق معاوية له وأبو بكرة اعترف بولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ونافع كان يقول انه ابن الحرث بن كلدة الثقفى وأمهم واحدة وهى سمية المذكورة وهذا سبب نظم البيتين فى آل أبى بكرة كما تقدم ذكره وعلاج جد الحرث بن كلدة كما ذكرته هذه قصة زياد وأولاده ذكرتها مختصرة * قلت الان قول ابن مفرغ فى البيت الثانى وكلهم لاب ليس بجيد فان زيادا ما نسبه أحد الى الحرث بن كلدة بل هو ولد عبيد لانه ولد على فراشه وأما أبو بكرة ونافع فقد نسبا الى الحرث فكيف يقول وكلهم لاب فتأمله وذكر ابن النديم فى كتابه الذى سماه الفهرست ان أول من ألف كتابا فى المثالب زياد ابن أبيه فانه لما طعن عليه وعلى نسبه عمل ذلك لولده وقال لهم استظهروا به على العرب فانهم يكفون عنكم وأما حديث المغيرة بن شعبة الثقفى والشهادة عليه فان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان قد رتب المغيرة أميرا على البصرة وكان يخرج من دار الامارة نصف النهار وكان أبو بكرة يلقاه فيقول أين يذهب الامير فيقول فى حاجة فيقول ان الامير يزار ولا يزور قالوا وكان يذهب الى امرأة يقال لها أم جميل بنت عمرو وزوجها الحجاج بن عتيك بن الحرث بن وهب الجشمى وقال ابن الكلبى فى كتاب جمهرة النسب هى أم جميل بنت الافقم بن محجن بن أبى عمرو بن شعبة بن الهرم وعدادهم فى الانصار وزاد غير ابن الكلبى فقال الهرم بن رويبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن والله أعلم (قال الراوى) فبينما أبو بكرة فى غرفة مع اخوته وهم نافع وزياد المذكوران وشبل بن معبد والجميع أولاد سمية المذكورة فهم اخوة لام وكانت أم جميل المذكورة فى غرفة أخرى قبالة هذه الغرفة فضربت الريح باب غرفة أم جميل ففتحته ونظر القوم فاذا هم بالمغيرة مع المرأة على هيئة الجماع فقال أبو بكرة هذه بلية قد ابتليتم بها فانظروا فنظروا حتى أثبتوا فنزل أبو بكرة فجلس حتى خرج عليه المغيرة فقال له انه كان من أمرك ما قد علمت فاعتزلنا قال وذهب المغيرة ليصلى بالناس الظهر ومضى أبو بكرة فقال أبو بكرة لا والله لا تصل بنا وقد فعلت ما فعلت فقال الناس دعوه فليصل فانه الامير واكتبوا بذلك الى عمر رضى الله عنه فكتبوا اليه فامرهم ان يقدموا عليه جميعا المغيرة والشهود فلما قدموا عليه جلس عمر رضى الله عنه فدعا بالشهود والمغيرة فتقدم أبو بكرة فقال له رأيته بين فخذيها قال نعم والله لكانى انظر الى تشريم جدرى بفخذيها فقال له المغيرة لقد ألطفت فى النظر فقال أبو بكرة لم آل أن أثبت ما يخزيك الله به فقال عمر رضى الله عنه لا والله حتى تشهد لقد رأيته يلج فيها ولوج المرود فى المكحلة فقال نعم اشهد على ذلك فقال اذهب مغيرة ذهب ربعك ثم دعا نافعا فقال له علام تشهد قال على مثل شهادة أبى بكرة قال لا حتى تشهد انه ولج فيها ولوج الميل فى المكحلة قال نعم حتى بلغ قذذه (قلت القذذ بالقاف المضمومة وبعدها ذالان معجمتان وهى

الى مكة شرفها الله تعالى قصدت اليه واعتنت بعمارته وأنفقت فيه أموالا جزيلة الى ان تيسرت لها هذه المثوبة العظمى فى السنة المزبورة فاتفق دخولها بموت المولى المزبور وكذلك مجىء الحاج فى السنة المزبورة فاتفق أن اجتمع فى جنازته خلق كثير وجم غفير من العلماء والصلحاء وشهدوا له بالخير وحسن الخاتمة ودعوا له بالمغفرة الدائمة وكان المرحوم من أعيان أفاضل الروم معدودا من الرجال مذكورا فى عداد أرباب الفضل والكمال نظيفا وجيها عظيم التؤدة والوقار بحيث نسبه الناس الى الغرور والاستكبار غفر له الملك الغفار

(ومن العلماء الاعلام وفضلاء الاعجام المولى مصلح الدين اللارى)

ولد رحمه الله فى اللار وهى بالراء المهملة مملكة بين

ريش السهم) قال الراوى فقال له عمر رضى الله عنه اذهب مغيرة قد ذهب نصفك ثم دعا الثالث
فقال له على م تشهد فقال على مثل شهادة صاحبى فقال له عمر رضى الله عنه اذهب مغيرة ذهب
ثلاثة ارباعك ثم كتب الى زياد وكان غائبا وقدم فلما رآه جلس له فى المسجد واجتمع عنده رؤس
المهاجرين والانصار فلما رآه مقبلا قال انى أرى رجلا لا يخزى الله على لسانه رجلا من
المهاجرين ثم ان عمر رضى الله عنه رفع رأسه اليه فقال ما عندك يا سلح الحبارى فقيل ان المغيرة
قام الى زياد فقال لا مخبأ لعطر بعد عروس قلت وهذا مثل للعرب لا حاجة الى الكلام عليه فقد
طالت هذه الترجمة كثيرا (قال الراوى) فقال له المغيرة يا زياد اذكر الله تعالى واذكر موقف يوم
القيامة فان الله تعالى وكتابه ورسوله وأمير المؤمنين قد حقنوا دمى الا ان تتجاوز الى مالم تر
مما رأيت فلا يحملك سوء منظر رأيته على أن تتجاوز الى مالم تر والله لو كنت بين بطنى وبطنها
ما رأيت ان يسلك ذكرى فيها قال فدمعت عينا زياد واحمر وجهه وقال يا أمير المؤمنين أما أن
أحق ما حق القوم فليس عندى ولكن رأيت مجلسا وسمعت نفسا حثيثا وانتهازا ورأيته
مستبطنها فقال له عمر رضى الله عنه رأيته يدخل كالميل فى المكحلة فقال لا وقيل قال زياد رأيته
رافعا رجليها فرأيت خصيته تتردد الى ما بين فخذيها ورأيت حفزا شديدا وسمعت نفسا عاليا
فقال عمر رضى الله عنه رأيته يدخله ويخرجه كالميل فى المكحلة فقال لا فقال عمر رضى الله عنه
الله أكبر قم يا مغيرة اليهم فاضربهم فقام الى أبى بكرة فضربه ثمانين وضرب الباقين وأعجبه قول
زياد ودرأ الحد عن المغيرة فقال أبو بكرة بعد ان ضرب أشهد أن المغيرة فعل كذا وكذا فهم عمر
رضى الله عنه ان يضربه حدا ثانيا فقال له على بن أبى طالب رضى الله عنه ان ضربته فارجم
صاحبك فتركه واستتاب عمر أبا بكرة فقال انما تستتيبنى لتقبل شهادتى فقال أجل فقال
لا أشهد بين اثنين ما بقيت فى الدنيا فلما ضربوا الحد قال المغيرة الله أكبر الحمد لله الذى أخزاكم
فقال عمر رضى الله عنه بل أخزى الله مكانا رأوك فيه وذكر عمر بن شبة فى كتاب أخبار البصرة
ان أبا بكرة لما جلد أمرت أمه بشاة فذبحت وجعلت جلدها على ظهره فكان يقال ما ذاك الا
من ضرب شديد وحكى عبد الرحمن بن أبى بكرة ان أباه حلف لا يكلم زيادا ما عاش فلما مات أبو
بكرة كان قد أوصى ان لا يصلى عليه الا أبو برزة الاسلمى وكان النبى صلى الله عليه وسلم آخى
بينهما وبلغ ذلك زيادا فخرج الى الكوفة وحفظ المغيرة بن شعبة ذلك لزياد وشكره ثم ان أم
جميل وافت عمر بن الخطاب رضى الله عنه بالموسم والمغيرة هناك فقال له عمر أتعرف هذه المرأة
يا مغيرة فقال نعم هذه أم كلثوم بنت على فقال عمر أتتجاهل على والله ما أظن أبا بكرة كذب عليك
وما رأيتك الا خفت أن أرمى بحجارة من السماء قلت ذكر الشيخ أبو اسحق الشيرازى فى أول
باب عدد الشهود فى كتاب المهذب وشهد على المغيرة ثلاثة أبو بكرة ونافع وشبل بن معبد وقال
زياد رأيت استا تنبو ونفسا يعلو ورجلين كأنهما أذنا حمار ولا أدرى ما وراء ذلك فجلد عمر الثلاثة
ولم يحد المغيرة قلت وقد تكلم الفقهاء على قول على رضى الله عنه لعمر ان ضربته فارجم
صاحبك فقال أبو نصر بن الصباغ المقدم ذكره وهو صاحب كتاب الشامل فى المذهب يريد
أن هذا القول ان كان شهادة أخرى فقد تم العدد وان كان هو الاول فقد جلدته عليه والله أعلم
وذكر عمر بن شبة فى أخبار البصرة أن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه قال لعمر رضى الله

الهند والشير ازاشتغل
رحمه الله على مير غياث بن
مير صدر الدين المشتهر
بشهرته التامة عن
التوصيف والتبيين وقرأ
أيضا على مير كمال الدين
حسين تلميذ المولى
المعروف لدى القاصى
والدانى جلال الملة والدين
محمد الدوانى ثم ذهب الى
بلاد الهند واقتحم شدائد
الاسفار واتصل بالامير
همايون من أعاظم ملوك
هذه الديار وحل عنده
محلا رفيعا ومنزلا منيعا
وتلمذ منه ولقبه بالاستاذ
وعامله باللطف والرأفة
الى ان أفناه الدهر وأباد
وقامت الفتن والحوادث
من بعده فى تلك البلاد
فخرج المرحوم عنها قاصدا
الى زيارة بيت الله الحرام
واقامة شعائر شرائع
الاسلام فلما تيسر له الحج
وحصل له الروم رام
الدخول فى بلاد الروم
فانتقل من بلد الى بلد ومن

عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقطعني البحرين فقال ومن يشهد لك بذلك قال المغيرة بن شعبة فأبى ان يجيز شهادته قلت وقد طالت هذه الترجمة وسببه انها اشتملت على عدة وقائع فدعت الحاجة الى الكلام على كل واحد منها فانتشر القول لاجل ذلك وما خلا عن فوائد

أبو المكشوح يزيد بن سلمة بن سمرة بن سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة
ابن عامر بن صعصعة المعروف بابن الطثرية الشاعر المشهور

هكذا ساق نسبه أبو عمرو الشيباني وانما قيل لجده سلمة الخير لانه كان لقشير ولد آخر يقال له سلمة الشر قال وقد قيل انه يزيد بن المنتشر بن سلمة وذكر ابن الكلبي انه يزيد بن الصمة أحد بني سلمة الخير بن قشير وذكر البصريون انه من ولد الاعور بن قشير وذكره أبو الحسن على بن عبد الله الطوسي في أول ديوان يزيد بن الطثرية المذكور وكان الطوسي قد اعتني به وجمعه فقال كان ابن الطثرية شاعرا مطبوعا عاقلا فصيحا كامل الادب وافر المروءة لا يعاب ولا يطعن عليه وكان سخيا شجاعا له أصل ومحل في قومه من قشير وكان من شعراء بني أمية مقدما عندهم وقال غير الطوسي كان يزيد بن الطثرية يسمى مودقا تسمى بذلك لحسن وجهه وحسن شعره وحلاوة حديثه فكانوا يقولون انه اذا جلس بين النساء ودقهن يقال استودقت المرأة وودقت اذا مالت الى الفحل لاجل الجماع والاصل في هذه اللفظة ان تكون لذوات الحوافر ثم نقلت الى بني آدم وهي بالدال المهملة والقاف والمودق هو الذي يجعل النساء يملن اليه وكان يزيد كثيرا ما يجلس عند النساء ويتحدث معهن ويقال انه كان عنينا لا يأتي النساء وليس له عقب وهو من أعيان الشعراء ذكره أبو تمام الطائي في كتاب الحماسة في عدة مواضع فمن ذلك قوله في باب النسيب

عقيلية اما ملاث ازارها * فدعص وأما خصرها فنبيل
تقيظ اكناف الحمى ويظلها * بنعمان من وادي الاراك مقيل
أليس قليلا نظرة ان نظرتها * اليك وكل ليس منك قليل
فيا خلة النفس التي ليس دونها * لنا من اخلاء الصفاء خليل
ويا من كتمنا حبه لم يطع به * عدوا ولم يؤمن عليه دخيل
أما من مقام أشتكي غربة النوى * وخوف العدا فيه اليك سبيل
فديتك أعدائي كثير وشقتي * بعيد وأشياعي لديك قليل
فلا تحملي ذنبي وأنت ضعيفة * فحمل دمي يوم الحساب ثقيل
وكنت اذا ما جئت جئت لعلة * فأفنيت علاتي فكيف أقول
فما كل يوم لي بأرضك حاجة * ولا كل يوم لي اليك رسول

وكان أبو الفرج الاصبهاني صاحب كتاب الاغاني قد جمع شعر يزيد بن الطثرية في ديوان وأورد له قوله

ألا بأبي من قد برى الجسم حبه * ومن هو موموق الى حبيب
ومن هو لا يزداد الا تشوقا * وليس يرى الا عليه رقيب

مدينة الى مدينة حتى وصل الى قسطنطينية فاجتمع بمن فيها من الافاضل الفحول وباحث معهم في المعقول والمنقول ولما اجتمع بالمولى أبي السعود اضمحل عنده ولم يظهر له وجود وعين له كل يوم خمسون درهما من بيت المال فلم يجد فيها ما يرضيه من التوجه والاقبال فلم يختر الاقامة في هذه البلدة البديعة وخرج الى ديار بكر وربيعة فلما وصل الى آمد وشاع له المحاسن والمحامد استدعاه أميرها اسكندر باشا وصاحبه فاستحسنه وأعجبه وبالغ في ثنائه وعطائه وعين له محلا لنفسه وأبنائه وزاد على وظيفته وأبرم عليه الاقامة في البلدة المذكورة ثم قلده المدرسة التي بناها خسرو باشا في البلدة المزبورة وأرسل اليه المنشور من جانب السلطان

واني وان أجروا عليّ كلامها * وحالت أعادد وتناوحروب
لمثن على ليلى ثنا يزينها * قواف بأفواه الرجال تطيب
أليلى احذرى نقض القوى لا يزل لنا * على النأى والهجران منك نصيب
وكونى على الواشين لداء شغبة * كما انا للواشى ألد شغوب
فان خفت أن لا تحكمى مرة الهوى * فردّى فؤادى والمزار قريب

وأورده أيضا

بنفسى من لو مر برد بنانه * على كبدى كانت شفاء أنامله
ومن هابنى فى كل شئ وهبته * فلا هو يعطينى ولا أنا سائله

وأما أبو الحسن الطوسى فانه أورده

وانى لأستحيى من الله أن أرى * رديفا لوصل او عليّ رديف
وان أرد الماء المطا حسبة * وأتبع وصلا منك وهو ضعيف

قلت ورأيت فى موضع آخر بعد البيت الاول

وانى للماء المخالط للقذى * وان كثرت وراده لعيوف

وأورده الطوسى أيضا

ألا رب راج حاجة لا ينالها * وآخر قد تقضى له وهو جالس
يجول لها هذا وتقضى لغيره * وتأتى الذى تقضى له وهو آيس

وأورده أيضا من جملة أبيات

برغمى أطيل الصد عنها اذا نأت * احاذر أسماعا عليها وأعينا
أتانى هواها قبل ان أعرف الهوى * فصادف قلبا خاليا فتمكنا

وأورده أيضا

وقولا اذا عدّت ذنوبا كثيرة * علينا تجنبناها ذرى ما تعيبا
هبيني امرأ اما بريا ظلمته * واما مسيأ تاب بعد وأعتبا
فلما أبت لا تقبل العذر وارتمى * بها كذب الواشين شأوا مغربا
تعزيت عنها بالسلو ولم أكن * لمن ضن عنى بالمودة أقربا
وكنت كذى داء تبغى لدائه * طبيبا فلما لم يجده تطببا

وأورده أبو عبد الله المرزبانى فى كتاب معجم الشعراء وهى فى الحماسة أيضا وقد رويت أيضا
لعبد الله بن الدمينة الخثعمى والله تعالى أعلم (الدمينة بوزن جهينة)

بنفسى وأهلى من اذا عرضوا له * ببعض الاذى لم يدر كيف يجيب
ولم يعتذر عذر البرىء ولم تزل * به رعدة حتى يقال مريب

وأورده المرزبانى فى المعجم أيضا

حننت الى ريا ونفسك باعدت * مزارك من ريا وشعبا كما معا
فما حسن أن تأتى الامر طائعا * وتجزع ان داعى الصبابة اسمعا
قفا ودعا نجدا ومن حل بالحمى * وقل لنجد عندنا أن يودعا

بان يلتحق بزمرة الموالى فتعين كل نوبة ثلاثة من طلبته لملازمة الباب العالى فدام على الدرس والافادة حتى درسه الدهر وأباده (وذلك فى شهر ذى الحجة سنة تسع وسبعين وتسعمائة) وقد اناف عمره على ستين سنة * كان رحمه الله عالما فاضلا محققا كاملا غزير الفهم كثير الاحاطة واسع المعرفة مشاركا فى العلوم النقلية صاحب اليد الطولى فى الفنون العقلية شرح تهذيب المنطق والتذكرة من علم الهيئة ورسالة المولى فى الفن المزبور وكتب فيه متنا لطيفا وعلق حاشية على شرح الهداية الحكمية للقاضى مير حسين وحاشية على شرح الطوالع للاصفهانى وحاشية على شرح المولى جلال للتهذيب وحاشية على بعض المواضع من شرح المواقف للشريف الجرجانى وحاشية على

ولما رأيت البشر أعرض دوننا * وحالت بنات الشوق يحنن نزعا
وليست عشيات الحمى برواجع * عليك ولكن خل عينيك تدمعا
بكت عيني اليسرى فلما زجرتها * عن الجهل بعد الشيب أسبلتا معا
تلفت نحو الحمى حتى وجدتني * وجعت من الاظعان ليتا وأخدعا
وأذكر ايام الحمى ثم أنثني * على كبدي من خشية أن تقطعا

قلت وهي أبيات في نهاية الرقة واللطافة وذكرها أبو تمام الطائي في كتاب الحماسة في أول باب النسيب وقال انه للصمة بن عبد الله القشيري والله أعلم بالصواب في ذلك وقال أبو عمر يوسف ابن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب في أخبار الصحابة رضي الله عنهم وقد تقدم ذكره في كتاب بهجة المجالس ما مثاله للصمة بن عبد الله القشيري

اما وجلال الله لو تذكرينني * كذكريك ما كفكفت للعين أدمعا
فقالت بلى والله ذكرا لو انه * يصب على الصخر الاصم تصدعا

ثم قال بعد ذلك وأكثرهم ينسبون اليه هذا الشعر

حننت الى ريا ونفسك باعدت * مزارك من ريا وشعبا كما معا

وذكر الابيات بكمالها كما ذكرها في الحماسة وبعد الفراغ منها قال ومنهم من ينسبها الى قيس بن ذريح والى المجنون أيضا والاكثر أنها للصمة والله أعلم قلت فقد وقع الاختلاف في أن هذه الابيات العينية هل هي ليزيد بن الطثرية ام للصمة بن عبد الله القشيري أم لقيس بن ذريح أم للمجنون والله أعلم قلت وذكره المرزباني في كتاب الموثق فقال أنشدني أبو الجيش لابن الطثرية

وحنت قلوصي بعد هدء صبابة * فيا روعة ما راع قلبي حنينها
فقلت لها صبرا فكل قرينة * مفارقها لابد يوما قرينها

وأورد له أيضا

كيف العزاء وأنت او من مشى * والنفس معولة ودارك نائيه
يبديك قلبي ان اردت منيتي * وشفاء نفسي ان اردت شفائيه
ولقد عرفت فما أو يت لمدنف * ما النفس عنك وان نأيت بساليه

وأورد له أيضا

اذا نحن جئنا لم نجمل بزينة * حذار الاعادي وهي بادجمالها
ولا نبتديها بالسلام ولم تقل * لهم من توقى شرهم كيف حالها

وأورد له أشياء كثيرة غير هذا فلنقتصر على هذا القدر وقال أبو بكر أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري في كتاب أنساب الاشراف بعد ما ذكر مقتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان الاموي الحكمي ووقائع جرت في سنة ست وعشرين ومائة فكان في أثناء ذلك وقعة قتل فيها المندلث بن ادريس الحنفي وقتل معه يزيد بن الطثرية المذكور على قرية يقال لها الفلج بفتح الفاء واللام وفي آخره الجيم وأظنها من قرى اليمامة ثم وجدت في كتاب أبي بكر الحازمي الذي صنفه في أسماء المواضع ان فلج بفتح الفاء واللام وآخره جيم قرية عظيمة لبني جعدة تبها منبر

تفسير البيضاوي الى آخر الزهراوين وشرح شمائل النبي صلى الله عليه وسلم بالعربي والفارسي وجمع تاريخا كبيرا على لسان فارس من بدء العالم الى زمانه وكتب على مواضع من الهداية ورسائل عديدة يطول ذكرها وقصد معارضة المفتي ابي السعود في قصيدته الميمية وكان نفسه ماليس في وسعه فكان في الآخر مصداق ما قاله الشاعر (بيت شعر)
اذا لم تستطع أمرا فدعه
وجاوزه الى ما تستطيع
ولنذكر منها ماقدمه حتى تريك أين يضع قدمه

(قصيدة)

كذاك ابتناسا في هواك ملام
وقلت لمن شاء السلام سلام
أسار أسير العشق صوب سلامة
أكان مكان العاشقين سلام
وما كنت وحدي بالمحبة هائما
فذلك كثير في الزمان قدام
لكم زمرة تاهت بتيه محبة
فكم هام في هذا الهيام هيام

يقال له الفلج من ناحية اليمامة وقال غيره فلج بينها وبين هجر التي هي قصبة البحرين ستة أيام والله أعلم وذكر أبو اسحق الزجاج في كتاب معاني القرآن الكريم في سورة الفرقان ان الرس قرية باليمامة يقال لها فلج فتكون هي هذه القرية على ما قال واما الذي جاء في قول الشاعر

وان الذي حانت بفلج دماؤهم * هم القوم كل القوم يا أم خالد

فانه بفتح الفاء وسكون اللام وهو واد بين البصرة وحمى ضرية قرية بالقرب من مكة شرفها الله تعالى وأما فلجة الذي جاء في شعر العرب

ألا حبذا اعلام فلجة بالضحى * وخيم روابي جانبيها المنصب

يقولون ملح ماء فلجة آجن * اجل هو مملوح الى القلب طيب

فهذا الاسم يقع على موضعين أحدهما منزل بين مكة والبصرة والثاني موضع بالعقيق وكانت به الواقعة في السنة التي قتل فيها الوليد بن يزيد الاموي المذكور (رجعنا الى ما كنا فيه) وكان قتل الوليد في جمادى الآخرة يوم الخميس لليلتين بقيتا منها بالبخراء بفتح الباء الموحدة وسكون الخاء المعجمة وبعد الراء ألف ممدودة وهي من سنة ست وعشرين ومائة وذكر أبو الحسن الطوسي المذكور في هذه الواقعة ان الراية كانت مع يزيد بن الطثرية فلما قتل المندلث وهرب أصحابه ثبت يزيد بن الطثرية بالراية وكان عليه جبة خز فتشبثت في عشرة وهي بضم العين المهملة وفتح الشين وبعدها راء مفتوحة ثم هاء وهي شجرة لها صمغ من شجر العضاه قال فعثر فضربه بنو حنيفة حتى قتلوه (قلت) وذكر هذه الواقعة بعد قتل الوليد في التاريخ المذكور فيكون قتل يزيد بن الطثرية بين تاريخ قتل الوليد بن يزيد وبين آخر سنة ست وعشرين ومائة والله أعلم وذكر أبو الفرج الاصبهاني في اول الديوان الذي جمعه من شعر يزيد بن الطثرية ان بني حنيفة قتلته في خلافة بني العباس والاول أصح ولما قتل يزيد بن الطثرية رثاه القحيف ابن عمير بن سليم الندى بن عبد الله العقيلي بقوله

ألا تبكي سراة بني قشير * على صنديدها وعلى فتاها

أبا المكشوح بعدك من يحامي * ومن يزجي المطي على وجاها

ورثى القحيف أيضا الوليد بن يزيد ورثاه أخوه ثور بن سلمة بقوله

أرى الاثل من بطن العقيق مجاوري * مقيما وقد غالت يزيد غوائله

وهي من الشعر المختار وذكر أبو تمام الطائي في الحماسة ان هذه الابيات لاخته زينب بنت الطثرية وقيل انها لامه والله أعلم وذكر الطوسي المذكور ان هذه الواقعة كانت بالعقيق وقال ياقوت الحموي في كتاب المشترك وضعا ان العقيق عشرة مواضع قال الاصمعي ان الاعقة الاودية التي تشقها السيول ثم عدّ المواضع فقال الثالث عقيق عارض بارض اليمامة وهو واد واسع مما يلي العرمة تندفق فيه شعاب العارض وفيه عيون وقرى ثم قال والعقيق من قرى اليمامة لبني عقيل وهو عقيق حرة في طريق اليمن من اليمامة (قلت) فيحتمل ان يكون المراد بقوله بطن العقيق في هذا البيت العقيق الاول ويحتمل العقيق الثاني والله أعلم وانما كني ابن الطثرية بأبي المكشوح لانه كان على كشحه كي نار والكشح بفتح

الكاف

حاشية

ومن قال من ليلاي حرفا أسرني
وكل كلام غيرذاك كلام
حمامة مني بلغيها تحية
وان جاءني بعد البعاد حمام
زماني زماني في مقاحم هجره
ومن عين عيني الدموع سجام
وأقرح أجفاني وأحرق مهجتي
بما صب عيني واستقاد غرام
فلا عبراتي بالعيون لتنقضي
ولا زفراتي بالفراق تضام
فيا ليت شعري أي روح وصله
ويرتاح قلب قد حواه ضرام
أيبدو ولا آلام الفراق مفرق
ويرجى لاسباب الوصال ضمام
طويت طوامير الوفاء مغاضبا
أليست عهود بيننا وذمام
فآها لأزمان الفراق وطولها
فساعة يوم من فراقك عام
فلو في الفلا أشكو فلا شك أنه
ليبكي على حالي الفلا وأكام
وكان اشتهاري باصطباري لمحنة
ولكن صبراني نوالك حرام

الكاف وسكون الشين المعجمة و بعدها الحاء المهملة وهي الخاصرة والطثرية بفتح الطاء المهملة وسكون الثاء المثلثة ١ و بعدها راء ثم ياء النسب وهاء التأنيث وهي أمه ينسب يزيد المذكور اليها وهي من بني طثر بن عنز بن وائل والطثر الخصب وكثرة اللبن يقال ان أمه كانت مولعة باخراج زبد اللبن و يقال ان امه ولدت في عام هذا وصفه وقيل بل ولدته في عام هذا شأنه فسميت الطثرية وطثرة اللبن زبدته والله أعلم (قلت) وهذا الكلام في النفس منه شئ فانهم قالوا ان امه من بني طثر بن عنز بن وائل فعلى هذا تكون أمه منسوبة الى هذه القبيلة فلا معنى حينئذ لقولهم ان أمه ولدت في عام هذا وصفه او ولدته في عام هذا شأنه أو كانت امه تخرج الزبد من اللبن فتأمله الا ان يكون عندهم فيه خلاف هل هو منسوب الى القبيلة ام الى هذا المعنى الثاني والله أعلم بالصواب في ذلك و يروى لزينب بنت الطثرية اخت يزيد المذكور شئ كثير من الشعر فمن ذلك قولها في المديح

اشم اذا ما جئت للعرف طالبا * حباك بما تحنو عليه انامله

ولو لم يكن في كفه غير نفسه * لجاد بها فليتق الله سائله

و ينسب هذان البيتان الى زياد الاعجم ايضا والبيت الثاني منهما يوجد في ديوان أبي تمام الطائي أيضا في قصيدته التي أولها

اجل ايها الربع الذي خف أهله * فقد ادركت فيك النوى ما تحاوله

والله أعلم بالصواب

أبو يوسف يعقوب بن أبي سلمة دينار وقيل ميمون الملقب بالماجشون القرشي التيمي من موالي آل المنكدر من أهل المدينة سمع ابن عمر رضي الله عنهما وعمر بن عبد العزيز ومحمد ابن المنكدر وعبد الرحمن بن هرمز الاعرج وروى عنه ابناه يوسف وعبد العزيز وابن اخيه عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة وقال يعقوب بن شيبة الماجشون يعقوب بن أبي سلمة مولى الهدير وكان يعقوب مع عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في ولاية عمر المدينة يحدثه و يأنس به فلما استخلف عمر رضي الله عنه قدم عليه الماجشون فقال له عمر انا تركناك حين تركنا لبس الخز فانصرف عنه وذكره محمد بن سعد في كتاب الطبقات وقال يعقوب بن شيبة قال مصعب وكان الماجشون يعين ربيعة الرأي على ابي الزناد لان ابا الزناد كان معاديا لربيعة الراى فكان أبو الزناد يقول مثلي ومثل الماجشون مثل ذئب كان يلج على أهل قرية فيأكل صبيانهم فاجتمعوا له وخرجوا في طلبه فهرب منهم فانقطعوا عنه الا صاحب فخار فانه ألح في طلبه فوقف له الذئب فقال هؤلاء أعذرهم فأنت مالي ومالك والله ما كسرت لك فخارة قط والماجشون ما كسرت له كبرا ولا بربطا قط وقال ابن الماجشون عرج بروح الماجشون فوضعناه على سرير الغسل وقلنا للناس نروح به فدخل غاسل اليه يغسله فرأى عرقا يتحرك في أسفل قدمه فاقبل علينا وقال أرى عرقا يتحرك ولا أرى ان اعجل عليه فاعتللنا على الناس بالامر الذي رأيناه وفي الغد جاء الناس وغدا الغاسل عليه فرأى العرق على حاله فاعتذرنا الى الناس فمكث ثلاثا على حاله ثم انه استوى جالسا فقال ائتوني بسويق فاتي به فشربه فقلنا له

لقد كنت قد قامت حدود رشاقة
وخدك حد الحسن فيه تمام
وصاحب مصباح الصباحة مصبحا
فانت وشمس سيد وغلام
(وقال بعد أبيات)
وفارقت أبناء الزمان جميعهم
وما للبيب باللئام لزام
ولا لطف في خل من الخير قد خلا
ولا تقع في مصباهن جهام
لهم في اداء المنجيات تكاسل
لهم في لزوم المهلكات لزام
وليس لاقبال الزمان ادامة
وليس لادبار الدهور مدام
فكل نهار يحدث الليل بعده
ولا ليل الامن قفاه عيام
فلا تك مسرورا ولا متحزنا
أتاك نهارا أو عراك ظلام
كبوقلمون في التلون دهرنا
وليس لما أبدى الزمان دوام
تعاقيب حالات الانام كما ترى
دليل على هذا الكلام تمام
سرور وأحزان شباب وشيبة
غنى واحتياج صحة وسقام
حياة وموت لذة وتألم
وعسر ويسر محنة وحمام

---

١ قوله وسكون الثاء المثلثة الخ عبارة القاموس وطثر بطن من الازد وطثرية محركة ام يزيد ابن الطثرية الشاعر القشيري اه

خبرنا ما رأيت قال ثم عرج بروحي فصعد بي الملك حتى أتى سماء الدنيا فاستفتح ففتح له ثم هكذا في السموات حتى انتهى الى السماء السابعة فقيل له من معك قال الماجشون فقيل له لم يؤذن له بعد بقي من عمره كذا كذا سنة وكذا كذا شهرا وكذا كذا يوما وكذا كذا ساعة ثم هبط بي فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر عن يمينه وعمر عن يساره وعمر بن عبد العزيز بين يديه فقلت للملك الذي معي من هذا قال هذا عمر بن عبد العزيز قلت انه لقريب المقعد من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه عمل بالحق في زمن الجور وانهما عملا بالحق زمن الحق ذكر ذلك يعقوب بن شيبة في ترجمة الماجشون وذكر أبو الحسن محمد بن أحمد بن القواس الوراق ان يعقوب الماجشون مات سنة أربع وستين ومائة رحمه الله تعالى هكذا نقلته كله من تاريخ الحافظ أبي القاسم المعروف بابن عساكر الذي جعله تاريخا لدمشق وذكر ابن قتيبة في كتاب المعارف في ترجمة محمد بن المنكدر ان الماجشون من مواليه واسمه يعقوب وكان فقيها ثم قال بعد ذلك وكان للماجشون أخ يقال له عبد الله بن أبي سلمة وابنه عبد العزيز بن عبد الله يكنى ابا عبد الله توفي ببغداد وصلى عليه المهدي ودفنه في مقابر قريش وذلك في سنة أربع وستين ومائة قلت وقد تقدم في هذا الكتاب ترجمة ولده عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله وذكرت ما قاله العلماء في معنى الماجشون فاغنى عن الاعادة هنا والله اعلم (قوله ما كسرت له كبرا ولا بربطا) الكبر بفتح الكاف والباء الموحدة وبعدها راء وهو طبل ذو وجه واحد والبربط بفتح البائين الموحدتين بينهما راء ساكنة وفي آخره طاء مهملة وهو نوع من العود الذي للغناء وأصله بروهو الصدر بالفارسي وبط وهو الطائر المعروف فلما كان هذا الملهي يشبه صدر البط سمي به واسمه بالعربي العود والمزهر أيضا بكسر الميم وسكون الزاي وفتح الهاء وبعدها راء وبالعجمي البربط كما ذكرناه والله اعلم

القاضي أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم بن حبيب بن خنيس بن سعد بن حبتة الانصاري

وسعد بن حبتة أحد الصحابة رضي الله عنهم وهو مشهور في الانصار بامه وهي حبتة بنت مالك من بني عمرو بن عوف وأما أبو سعد بن حبتة فهو عوف بن بجير بن معاوية بن سلمى بن بجيلة حليف بني عمرو بن عوف الانصاري هكذا ساق نسب سعد بن حبتة في الاستيعاب وأما الخطيب أبو بكر البغدادي فانه قال في تاريخه هو سعد بن بجير بن معاوية بن قحافة بن بليل بن سدوس ابن عبد مناف بن أبي سامة بن شحمة بن سعد بن عبد الله بن قداد بن ثعلبة بن معاوية بن زيد بن الغوث بن بجيلة كان القاضي أبو يوسف المذكور من أهل الكوفة وهو صاحب أبي حنيفة رضي الله عنه وكان فقيها عالما حافظا سمع ابا اسحق الشيباني وسليمان التيمي ويحيى بن سعيد الانصاري والاعمش وهشام بن عروة وعطاء بن السائب ومحمد بن اسحق ابن يسار وتلك الطبقة وجالس محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ثم جالس أبا حنيفة رضي الله تعالى عنه النعمان بن ثابت وكان الغالب عليه مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه وخالفه في مواضع كثيرة وروى عنه محمد بن الحسن الشيباني الحنفي وبشر بن الوليد الكندي وعلي بن الجعد واحمد بن حنبل ويحيى بن معين في آخرين وكان قد سكن بغداد وتولى القضاء بها للثلاثة من الخلفاء المهدي وابنه الهادي ثم هرون الرشيد وكان الرشيد يكرمه ويجله وكان عنده حظيا

الا انما الدنيا كاحلام نائم
فهن ذالك أيقاظ الانام نيام
وطوفان نوح قد نجا منه فرقة
ولكن طوفان المنية عام
فما قاومت مونا صلابة رستم
وقد زال سام بالزوال وسام
وأين ملوك قد بنوا في بلادهم
وكان لديهم ما يكاد يرام
بساحتهم للناس كان تزاحم
وفيها سجود وركوع وقيام
سناجقهم طاحت وبادت جنودهم
مناجقهم قد بددت وسهام
وأين بنو مروان أين بلادهم
وأين وليد وأين راح هشام
مضى آل عباس ولم يبق باسمهم
ولم يبق منهم عدة وعرام
فيا راسخا في غمرة الجهل والهوى
سيلقاك في هذا الرسوخ ندام
عليك بهرب ثم رهب من الهوى
هوى وهوى في الجحيم توام
عجبت لمن اضحى من الزاد خاليا
أليس له نحو المعاد رغام
فتب خالصا من كل اثم فانه
يصيرمصير الآثمين أثام

مكيناوهو أول من دعي بقاضي القضاة وقال انه أول من غير لباس العلماء الى هذه الهيئة التي هم عليها في هذا الزمان وكان ملبوس الناس قبل ذلك شيأ واحدا لا يتميز أحد عن أحد بلباسه ولم يختلف يحيى بن معين وأحمد بن حنبل وعلي بن المديني في ثقته في النقل وذكر أبو عمر بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب في كتابه الذي سماه كتاب الانتهاء في فضائل الثلاثة الفقهاء ان أبا يوسف المذكور كان حافظا وانه كان يحضر المحدث ويحفظ ٣ خمسين ستين حديثا ثم يقوم فيمليها على الناس وكان كثير الحديث وقال محمد بن جرير الطبري وتحامى حديثه قوم من أهل الحديث من أجل غلبة الرأي عليه وتفريعه الفروع والاحكام مع صحبة السلطان وتقلده القضاء (وحكى) أبو بكر الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ان أبا يوسف قال كنت أطلب الحديث والفقه وأنا مقل رث الحال فجاءني أبي يوما وأنا عند أبي حنيفة فانصرفت معه فقال يا بني لا تمد رجلك مع أبي حنيفة فان أبا حنيفة خبزه مشوي وأنت تحتاج الى المعاش فقصرت عن كثير من الطلب وآثرت طاعة أبي فتفقدني أبو حنيفة رضي الله عنه وسأل عني فجعلت أتعاهد مجلسه فلما كان أول يوم أتيته بعد تأخري عنه قال لي ما شغلك عنا قلت الشغل بالمعاش وطاعة والدي فجلست فلما انصرف الناس دفع الي صرة وقال استمتع بها فنظرت فاذا فيها مائة درهم وقال لي الزم الحلقة واذا فرغت هذه فاعلمني فلزمت الحلقة فلما مضت مدة يسيرة دفع الي مائة أخرى ثم كان يتعهدني وما أعلمته بخلة قط ولا أخبرته بنفاد شيء وكأنه كان يخبر بنفادها حتى استغنيت وتمولت ثم قال الخطيب (وحكى) ان والد أبي يوسف مات وخلف أبا يوسف طفلا صغيرا وان أمه هي التي أنكرت عليه حضور حلقة أبي حنيفة ثم روى الخطيب أيضا بسند متصل الى علي ابن الجعد قال أخبرني ابو يوسف القاضي قال توفي أبي وخلفني صغيرا في حجر أمي فأسلمتني الى قصار أخدمه فكنت أدع القصار وأمر الى حلقة ابي حنيفة رضي الله عنه فأجلس أسمع فكانت أمي تجيء خلفي الى الحلقة فتأخذ بيدي فتذهب بي الى القصار وكان ابو حنيفة رضي الله عنه يعنى بي لما يرى من حضوري وحرصي على التعلم فلما كثر ذلك على أمي وطال عليها هربي قالت لابي حنيفة ما لهذا الصبي فساد غيرك هذا صبي يتيم لا شيء له وانما أطعمه من مغزلي وآمل ان يكسب دانقا يعود به على نفسه فقال لها ابو حنيفة مري يا رعناء ها هو ذا يتعلم أكل الفالوذج بدهن الفستق فانصرفت عنه وقالت له انت شيخ قد خرفت وذهب عقلك ثم لزمته فنفعني الله تعالى بالعلم ورفعني حتى تقلدت القضاء وكنت أجالس الرشيد وآكل معه على مائدته فلما كان في بعض الايام قدم الى هرون الرشيد فالوذجة فقال لي يا يعقوب كل منها فليس في كل يوم يعمل لنا مثلها فقلت وما هذا يا امير المؤمنين فقال هذه فالوذجة بدهن الفستق فضحكت فقال لي مم ضحكك فقلت خيرا أبقى الله امير المؤمنين قال لتخبرني وألح علي فأخبرته بالقصة من أولها الى آخرها فتعجب من ذلك وقال لعمري ان العلم لينفع دنيا ودينا وترحم على ابي حنيفة وقال كان ينظر بعين عقله ما لا ينظره بعين رأسه (وحكى) علي بن المحسن التنوخي عن أبيه عن جده قال كان سبب اتصال ابي يوسف بالرشيد أنه كان قدم بغداد بعد موت أبي حنيفة رضي الله عنه فحنث بعض القواد في يمين فطلب فقيها يستفتيه فجيء له بأبي يوسف فأفتاه انه لم يحنث فوهب له دنانير وأخذ له دارا بالقرب منه ودخل ذلك القائد يوما على الرشيد فوجده مغموما

---

٣ قوله خمسين ستين كذا بالاصل ولعله خمسين أو ستين فليحرر اهـ

ومن العلماء والفضلاء والمشايخ الشيخ أبو سعيد ابن الشيخ منع الله

كان الشيخ منع الله المذكور من قرية اوزه كان من أعمال تبريز وقد اشتغل هو والمولى عبد الرحمن الجامي على الشيخ عبيد الله النقشبندي قدس سره العزيز فحصل عنده ما حصل من الشرافة ودام في خدمته حتى شرفه بالاذن والخلافة ولما رجع عن خراسان الى بلاده واشتغل بالارشاد والافادة اجتمع عليه الكثير من أرباب الطلب والارادة الى ان نبت في تلك النواحي بذور الالحاد وفاش وظهرت الطائفة المعروفة بقزلباش فطغوا في البلاد فاكثروا فيها الفساد فخرج المرحوم الى ديار الاكراد وأقام مدة في بدليز ثم اعاده حب الوطن الى تبريز ولما وقف على رجوعه ذلك الرجل الرذيل رئيس تلك الطائفة الطاغية اسمعيل عزم على قتله وزجره فطلبه من فوره ولما دخل عليه

فسأله من سبب غمه فقال شئ من أمر الدين قد حزنني فاطلب لي فقيها كي أستفتيه فجاء بابي يوسف قال أبو يوسف فلما دخلت الى ممر بين الدور رأيت فتى حسنا عليه أثر الملك وهو في حجرة محبوس فأومأ الى باصبعه مستغيثا فلم أفهم منه ارادته وأدخلت الى الرشيد فلما مثلت بين يديه سلمت ووقفت فقال لي ما اسمك فقلت يعقوب أصلح الله أمير المؤمنين قال ما تقول في امام شاهد رجلا يزني هل يحده قلت لا فخرقلتها سجد الرشيد فوقع لي انه قد رأى بعض أهله على ذلك وان الذى أشار الى بالاستغاثة هو الزاني ثم قال الرشيد من أين قلت هذا قلت لان النبي صلى الله عليه وسلم قال ادرؤا الحدود بالشبهات وهذه شبهة يسقط الحد معها قال وأي شبهة مع المعاينة قلت ليس توجب المعاينة لذلك أكثر من العلم بما جرى والحدود لا تكون بالعلم وليس لاحد أخذ حقه بعلمه فسجد مرة أخرى وأمر لي بمال جزيل وأن ألزم الدار فما خرجت حتى جاءتني هدية الفتى وهدية أمه وجماعته وصار ذلك أصلا للنعمة ولزمت الدار فكان هذا الخادم يستفتيني وهذا يشاورني ولم يزل حالي يقوى عنده الرشيد حتى قلدني القضاء قلت وهذا يخالف ما نقلته قبل هذا من أنه ولي القضاء للثلاثة من الخلفاء والله أعلم بالصواب وقال طلحة بن محمد ابن جعفر أبو يوسف مشهور الامر ظاهر الفضل وهو صاحب أبي حنيفة وافقه أهل عصره ولم يتقدمه أحد في زمانه وكان النهاية في العلم والحكم والرياسة والقدر وهو أول من وضع الكتب في اصول الفقه على مذهب ابي حنيفة واملى المسائل ونشرها وبث علم ابي حنيفة في اقطار الارض قال عمار بن أبي مالك ما كان في أصحاب ابي حنيفة مثل ابي يوسف لولا ابو يوسف ما ذكر ابو حنيفة ولا محمد بن ابي ليلى ولكنه هو الذى أشهر قولهما وبث علمهما وقال محمد بن الحسن صاحب ابي حنيفة مرض ابو يوسف في زمن ابي حنيفة مرضا خيف عليه منه فعاده ابو حنيفة ونحن معه فلما خرج من عنده وضع يده على عتبة بابه وقال ان يمت هذا الفتى فانه اعلم من عليها واومأ الى الارض وقال ابو يوسف سألني الاعمش عن مسئلة فاجبته عنها فقال لي من اين لك هذا فقلت من حديثك الذى حدثتناه انت ثم ذكرت له الحديث فقال لي يا يعقوب اني لاحفظ هذا الحديث قبل ان يجتمع ابواك وما عرفت تأويله حتى الآن وقال هلال بن يحيى كان ابو يوسف يحفظ التفسير والمغازي وايام العرب وكان اقل علومه الفقه ولم يكن في اصحاب ابي حنيفة مثل أبي يوسف وذكر أبو الفرج المعافي بن زكريا النهرواني في كتاب الجليس والانيس عن الشافعي رضي الله عنه انه قال مضى ابو يوسف ليسمع المغازي من محمد بن اسحق او من غيره واخل بمجلس ابي حنيفة اياما فلما اتاه قال له أبو حنيفة يا ابا يوسف من كان صاحب راية جالوت فقال له ابو يوسف انك امام وان لم تمسك عن هذا سألتك والله على رؤس الملا ايما كان اولا وقعة بدر او احد فانك لا تدري ايهما كان قبل الآخر فامسك عنه وذكر في الكتاب المذكور أيضا عن علي بن الجعد أن القاضي ابا يوسف كتب يوما كتابا وعن يمينه انسان يلاحظ ما يكتبه ففطن له أبو يوسف فلما فرغ من الكتابة التفت اليه وقال له هل وقفت على شئ من خطائي فقال لا والله ولا حرف واحد فقال له أبو يوسف جزيت خيرا حيث كفيتنا مؤنة قرائته ثم أنشد

كانه من سوء تأديبه * اسلم في كتاب سوء الادب

لم يسجد له على ما هو العادة لمن دخل عليه ومثل بين يديه وخاطبه بغير الخوف والخشية والوحشة فوقع على اسمعيل منه هيبة عظيمة ودهشة وبعد ذلك تكلم في خلاصه صدره مير جمال الدين الاصفهاني فلم يقدم على قتله ورده سالما الى منزله وولد في تبريز الشيخ أبو سعيد المزبور وقال في تاريخ ولادته جمال الدين المذكور (شعر فارسي)

هشتم ذي قعده نهصد وبيست
متولد بساعة خيرست
بوسعيدي ماكه داد خدا
ثاني بوسعيد بو الخيرست

فلما شب ودب وبلغ اوان الطلب قرأ على العلماء الاعلام وفضلاء الاعجام منهم الفاضل المشهور ميرغياث الدين المنصور الى ان بلغ مبلغ الرجال وشهد له اساتذته بالفضل والكمال وبالغوا في مدحه وثنائه وفرط ذكائه ولما خرج منلا أحمد القزويني الى بلاد الروم في صورة الحاج اراد الشيخ أبو سعيد الخروج معه في هذه الصورة فحبسه طهماسب شاه وجبهه مع عمه وصادرهما بعشرة آلاف

وقال

وقال حماد بن أبي حنيفة رأيت أبا حنيفة يوما وعن يمينه أبو يوسف وعن يساره زفر وهما يتجادلان في مسئلة فلا يقول ابو يوسف قولا الا افسده زفر ولا يقول زفر قولا الا افسده ابو يوسف الى وقت الظهر فلما اذن المؤذن رفع ابو حنيفة يده فضرب بها فخذ زفر وقال لا تطمع في رياسة بلدة فيها أبو يوسف وقضى لابي يوسف على زفر ولم يكن بعد ابي يوسف في اصحاب ابي حنيفة مثل زفر وقال طاهر بن احمد الزبيري كان يجلس الى ابي يوسف رجل فيطيل الصمت فقال له ابو يوسف الا تتكلم فقال بلى متى يفطر الصائم فقال اذا غابت الشمس فقال فان لم تغب الى نصف الليل فضحك ابو يوسف وقال اصبت في صمتك واخطأت انا في استدعاء نطقك ثم تمثل

عجبت لازراء الغبي بنفسه * وصمت الذي قد كان بالقول اعلما

وفي الصمت ستر للغبي وانما * صحيفة لب المرء ان يتكلما

ومن كلام ابي يوسف صحبة من لا يخشى العار عار يوم القيامة وكان يقول رؤس النعم ثلاثة اولها نعمة الاسلام التي لا تتم نعمة الا بها والثانية نعمة العافية التي لا تطيب الحياة الا بها والثالثة نعمة الغنى التي لا يتم العيش الا بها وقال على بن الجعد سمعت ابا يوسف يقول العلم شئ لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك وانت اذا اعطيته كلك من اعطائه البعض على غرر وكان ابو يوسف راكبا وغلامه يعدو وراءه فقال له رجل اتستحل ان يعدو غلامك وراءك لم لا تركبه فقال له ايجوز عندك ان اسلم غلامي مكاريا قال نعم قال ابو يوسف فيعدو معي كما كان يعدو لو كان مكاريا وقال يحيى بن عبد الصمد خوصم امير المؤمنين الهادي الى القاضي ابي يوسف في بستان وكان الحكم في الظاهر للهادي وفي الباطن خلاف ذلك فقال الهادي للقاضي ابي يوسف ما صنعت في الامر الذي تنازع اليك فيه فقال خصم امير المؤمنين يسألني ان احلف امير المؤمنين ان شهوده شهدوا على حق فقال له الهادي وترى ذلك قال فقد كان ابن ابي ليلى يراه فقال اردد البستان عليه وانما احتال عليه ابو يوسف لعلمه ان الهادي لا يحلف وقال بشر ابن الوليد الكندي قال لي القاضي ابو يوسف بينا انا البارحة قد اويت الى فراشي فاذا داق يدق الباب دقا شديدا فاخذت على ازاري وخرجت فاذا هرثمة بن الاعين فسلمت عليه فقال اجب امير المؤمنين فقلت يا ابا حاتم لي بك حرمة وهذا وقت كما ترى ولست آمن ان يكون امير المؤمنين قد دعاني لامر من الامور فان امكنك ان تدفع عني ذلك الى غد فلعله ان يحدث له راى فقال مالي الى ذلك سبيل قلت كيف كان السبب قال خرج الي مسرور الخادم فامرني ان آتي بك امير المؤمنين فقلت أتأذن لي ان اصب علي ماء واتحنط فان كان امر من الامور كنت قد احكمت شاني وان رزق الله العافية فلن يضرني فاذن لي فدخلت فلبست ثيابا جددا وتطيبت بما امكن من الطيب ثم خرجنا فمضينا حتى اتينا دار امير المؤمنين هرون الرشيد فاذا مسرور واقف فقال له هرثمة قد جئت به فقلت لمسرور يا أبا هاشم خدمتي وحرمتي وميلي وهذا وقت ضيق أفتدري لم طلبني أمير المؤمنين قال لا فقلت فمن عنده قال عيسى بن جعفر قلت ومن قال ما عندهما ثالث ثم قال لي مر فاذا صرت في الصحن فانه في الرواق وهو ذاك جالس فحرك رجلك في الارض فانه سيسألك فقل أنا قال أبو يوسف فجئت ففعلت ذلك فقال من هذا فقلت يعقوب فقال ادخل فدخلت فاذا هو جالس وعن يمينه عيسى بن جعفر فسلمت فرد السلام علي وقال

دينار ووكل بهما من يقبض منهما المبلغ المرقوم فوضعوا أيديهم على أملاكه ورباعه وباعوها بارخص الاثمان وسعوا في اتلافها بقدر الامكان فلم يبلغوا المبلغ المزبور فعرضوا القصة على طهماسب فامر بتعذيبهما بانواع العذاب ولم يقصروا حتى قطعوا لحومهما بالكلاب وأطعموها قدر سنة الكلاب فرجمهما بعض من وكل بهما فاسامح في الحفظ والمراقبة فهرب الشيخ أبو سعيد ووصل الى أرديل وخلص نفسه من العذاب الوبيل فانه من دخل بها ينجو من اذاهم وان كان من أكبر عداهم وكان عمه شيخا كبيرا فلم يمكنه الهرب فبقي في أيديهم أسيرا وكسيرا وقرأ المرحوم فيها على منلا حسين واشتغل عنده قدر سنتين ولما قصد السلطان الاعظم سليمان خان المعظم الى فتوح ديار العجم وسار حتى وطئ بخيله ورجله هذه البلاد ليستاصل ما فيها من أرباب الزيغ والفساد وانقض صقور الاروام على عصافير

أظننا روعنا فقلت اى والله وكذلك من خلفى فقال اجلس فجلست حتى سكن روعى ثم التفت الى وقال يا يعقوب أتدرى لم دعوتك قلت لا قال دعوتك لاشهدك على هذا ان عنده جارية سألته ان يهبها لى فامتنع وسألته ان يبيعها فأبى والله لئن لم يفعل لاقتلنه قال أبو يوسف فالتفت الى عيسى فقلت وما بلغ الله بجارية تمنعها أمير المؤمنين وتنزل نفسك فى هذه المنزلة فقال لى عجلت على فى القول قبل ان تعرف ما عندى قلت وما فى هذا من الجواب قال ان على يمينا بالطلاق والعتاق وصدقة ما أملك ان لا أبيع هذه الجارية ولا أهبها فالتفت الى الرشيد فقال هل له فى ذلك من مخرج قلت نعم قال وما هو قلت يهب لك نصفها ويبيعك نصفها فيكون لم يهب ولم يبع فقال عيسى ويجوز ذلك قلت نعم قال فاشهدك انى قد وهبت له نصفها وبعته نصفها الباقى بمائة ألف دينار فقال له الرشيد قبلت الهبة واشتريت نصفها بمائة ألف دينار ثم طلب منه الجارية فأتى بالجارية والمال فقال خذها يا أمير المؤمنين بارك الله لك فيها فقال الرشيد يا يعقوب بقيت واحدة فقلت وما هى فقال هى مملوكة ولابد ان تستبرأ ووالله لئن لم أبت معها ليلتى هذه انى لاظن ان نفسى ستخرج فقلت يا أمير المؤمنين تعتقها وتتزوجها فان الحرة لا تستبرأ قال فانى قد اعتقتها فمن يزوجنيها فقلت أنا فدعا بمسرور وحسين فخطبت وحمدت الله تعالى ثم زوجته اياها على عشرين ألف دينار ودعا بالمال فدفعه اليها ثم قال لى يا يعقوب انصرف ورفع رأسه الى مسرور وقال يا مسرور فقال لبيك قال احمل الى يعقوب مائتى ألف درهم وعشرين تختا ثيابا فحمل معى ذلك قال بشر بن الوليد فالتفت الى أبو يوسف وقال هل رأيت بأسا فيما فعلت فقلت لا قال خذ حقك من هذا المال قلت وما حقى قال العشر قال بشر فشكرته ودعوت له وذهبت لاقوم فاذا بعجوز قد دخلت فقالت يا أبا يوسف ان ابنتك تقرئك السلام وتقول لك والله ما وصل الى فى ليلتى هذه من أمير المؤمنين الا المهر الذى قد عرفته وقد حملت اليك النصف منه وخلفت الباقى لما أحتاج اليه فقال رديه فوالله لا قبلته اخرجتها من الرق وزوجتها أمير المؤمنين وترضى لى بهذا قال بشر فلم نزل نطلب اليه انا وعمومتى حتى قبلها وامر لى منها بألف دينار وقال ابو عبد الله اليوسفى ان ام جعفر زبيدة ابنة جعفر زوجة الرشيد كتبت الى ابى يوسف ما ترى فى كذا واحب الاشياء الى ان يكون الحق فيه كذا فأفتاها بما احبت فبعثت اليه بحق فضة فيه حقاق فضة مطبقات فى كل واحد لون من الطيب وفى جام دراهم وسطها جام فيه دنانير فقال له جليس له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهديت له هدية فجلساؤه شركاؤه فيها فقال ابو يوسف ذلك حين كانت الهدايا اللبن والتمر وقال يحيى بن معين كنت عند ابى يوسف القاضى وعنده جماعة من اصحاب الحديث وغيرهم فوافته هدية ام جعفر احتوت على تخوت دبيقى ومصمت وشرب وطيب وتماثيل ند وغير ذلك فذاكرنى رجل بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتته هدية وعنده قوم جلوس فهم شركاؤه فيها فسمعه ابو يوسف فقال انى تعرض ذلك انما قاله النبى صلى الله عليه وسلم والهدايا يومئذ الاقط والتمر والزبيب ولم تكن الهدايا ما ترون يا غلام اشل الى الخزائن ونقلت من كتاب اسمه اللطيف ولم يذكر فيه من هو مصنفه قال كان عبد الرحمن بن مسهر اخو على بن مسهر قاضيا على المبارك (قلت) المبارك بضم الميم وبعدها باء موحدة وبعد الالف راء مفتوحة وبعدها كاف وهى بليدة بين بغداد وواسط على شاطئ

دجلة

الاهمام فتفرقوا من سطوتهم تفرق الاغنام عندما حمل عليها أسود الآجام ففرح منه الشيخ المزبور وزاح غمه وتخلص من أيدى الظلمة عمه وصمما الخروج الى ديار الروم وعزما على السفر فالتحقا بالعسكر المظفر فسارا بهم وعادا معهم الى الروم فى ايابهم ولما وصلوا الى آمد توفى عمه فازداد بالوحدة همه وغمه وذلك (سنة خمس وخمسين وتسعمائة) ولما وصل الى حلب عين له من جانب السلطان كل يوم عشرة انصاف فاستقلها الشيخ المزبور فاستجاز للحج وكان فى قلبه الذهاب الى الهند لما بينه وسلطانه من معارفة قديمة ومحبة أكيدة فوقف عليه الوزير الكبير رستم باشا فاستقاله وطيب قلبه واستصحبه الى قسطنطينية وعين له خمسة عشر درهما ثم زاد فى وظيفته فصارت خمسة وثلاثين وحصل له القبول التام عند الخواص والعوام وترادفت عليه العطيات وتكررت الترقيات حتى بلغت

دجلة قال فبلغ القاضي خروج الرشيد الى البصرة ومعه أبو يوسف القاضي فى الحراقة فقال عبد الرحمن القاضى لاهل المبارك أثنوا على عند امير المؤمنين وعند القاضى ابى يوسف فأبوا عليه ذلك فلبس ثيابه وقلنسوة طويلة وطيلسانا اسود وجاء الى الشريعة فلما اقبلت الحراقة رفع صوته وقال يا أمير المؤمنين نعم القاضى قاضينا قاضى صدق ثم مضى الى شريعة أخرى وقال مثل مقالته الاولى فالتفت هرون الرشيد الى أبي يوسف وقال يا يعقوب هذا شر قاض فى الارض قاض فى موضع لا يثنى عليه الا رجل واحد فقال له أبو يوسف واعجب من هذا يا أمير المؤمنين هو القاضى يثنى على نفسه قال فضحك هرون وقال هذا أظرف الناس هذا لا يعزل أبدا وكان الرشيد اذا ذكره يقول هذا لا يعزل أبدا وقيل لابى يوسف اتولى مثل هذا القضاء فقال انه أقام ببابى مدة وشكا الى الحاجة فوليته وقال أبو العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب صاحب كتاب الفصيح أخبرنى بعض اصحابنا ان الرشيد قال لابى يوسف بلغنى انك تقول ان هؤلاء الذين يشهدون عندك وتقبل اقوالهم متصنعة فقال نعم يا امير المؤمنين قال وكيف ذاك قال لان من صح ستره وخلصت امانته لم يعرفنا ولم نعرفه ومن ظهر امره وانكشف خبره لم يأتنا ولم نقبله وبقيت هذه الطبقة وهم هؤلاء المتصنعة الذين اظهروا الستر وأبطنوا غيره فتبسم الرشيد وقال صدقت وقال محمد بن سماعة سمعت أبا يوسف فى اليوم الذى مات فيه يقول اللهم انك تعلم انى لم أجر فى حكم حكمت فيه بين اثنين من عبادك تعمدا ولقد اجتهدت فى الحكم بما وافق كتابك وسنة نبيك صلى الله عليه وسلم وكل ما اشكل على جعلت أبا حنيفة بينى وبينك وكان عندى والله ممن يعرف أمرك ولا يخرج عن الحق وهو يعلمه (قلت) وهذا الكلام ماخوذ من قول أبى محمد عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنه وقد روى يمسح على خفيه فقيل له اتجوز المسح قال نعم قد مسح عمر بن الخطاب رضى الله عنه ومن جعل عمر بينه وبين الله فقد استوثق ذكر هذا ابن قتيبة فى ترجمة على رضى الله عنه واخبار أبى يوسف كثيرة وأكثر الناس من العلماء على تفضيله وتعظيمه وقد نقل الخطيب البغدادى فى تاريخه الكبير الفاظا عن عبد الله بن المبارك ووكيع بن الجراح ويزيد بن هرون ومحمد بن اسمعيل البخارى وابى الحسن الدارقطنى وغيرهم ينبو السمع عنها فتركت ذكرها والله اعلم بحاله وكانت ولادة القاضى ابى يوسف سنة ثلاث عشرة ومائة وتوفى يوم الخميس أول وقت الظهر لخمس خلون من شهر ربيع الاول سنة اثنتين وثمانين ومائة ببغداد وقيل توفى سنة اثنتين وتسعين ومائة والاول أصح وولى القضاء سنة ست وستين ومائة ومات وهو على القضاء رحمه الله تعالى وأما ولده يوسف فانه كان قد نظر فى الراى وفقه وسمع الحديث من يونس بن ابى اسحق السبيعى والسرى بن يحيى وغيرهما وولى القضاء بالجانب الغربى من بغداد فى حياة ابيه وصلى بالناس الجمعة فى مدينة المنصور بأمر هرون الرشيد ولم يزل على القضاء الى ان مات فى رجب سنة اثنتين وتسعين ومائة ببغداد وذكر الخطيب البغدادى ان أبا يوسف القاضى لما مات ولى الرشيد مكانه أبا البخترى وهب بن وهب القرشى قلت وقد تقدم ذكره فى حرف الواو وكان أبو يعقوب الخريمى الشاعر المشهور صديقا لابى يوسف ولابنه يوسف فلما توفى أبو يوسف سمع الخريمى رجلا يقول اليوم مات الفقه فأنشد الخريمى

وظيفته فى وزراة على باشا ... الى مائة وكان ذلك سنة احدى وستين وتسعمائة وحج رحمه الله سنة ست وسبعين وتسعمائة وتوفى بقسطنطينية فى أوائل جمادى الاولى (سنة ثمانين وتسعمائة) ودفن بحظيرة الشيخ وفا وقال فيه بعض أحبائه شعر فارسى

چون شيخ ابو سعيد مرحوم
زين دار فنا بآبرو شد
از بس كه وفا نمود با خلق
ميدان وفا از ان او شد

كان رحمه الله عالما فاضلا مدققا محققا جامعا بين المعقول والمنقول حاويا للفروع والاصول مع كمال الورع والديانة والزهد والصيانة وكان من غاية نزاهته وكمال طهارته لا يلبس لباسا من النقال والخفاف الا بعد غسله حتى الفرو والخفاف وكان لا يجلس أحدا على بساطه وان لم يقصر فى ملاطفته وانبساطه ولا يصافحه الا و يغسل يده بعده وكان رحمه الله من الاسخياء الامجاد والكرماء الاجواد يبذل ما يقدر عليه و يفرق على الناس ما يجتمع لديه

يا ناعى الفقه الى أهله * ان مات يعقوب ولا تدرى
لم يمت الفقه ولكنه * حول من صدر الى صدر
ألقاه يعقوب الى يوسف * فزال من صلب الى ظهر
فهو مقيم فاذا ما ثوى * وحل حل الفقه فى قبر

رحمهما الله تعالى وخنيس بضم الخاء المعجمة تصغير اخنس وهو الذى تأخر أنفه عن وجهه مع ارتفاع قليل فى الارنبة فالرجل اخنس والمرأة خنساء وهذا التصغير يسمى تصغير ترخيم وحقيقته أن تحذف منه الحروف الزوائد ويصغر الباقى كما قالوا أزهر وزهير واسود وسويد وأحمد وحميد وغير ذلك وحبتة بفتح الحاء المهملة وسكون الباء الموحدة وبعدها تاء مثناة من فوقها ثم هاء ساكنة وكشفت عن معنى هذا الاسم فى عدة مواضع من كتب اللغة وغيرها فلم أجده وجبير بفتح الباء الموحدة وكسر الحاء المهملة وقيل هو بضم الباء وبالجيم المفتوحة والاول أصح والباقى معروف لاحاجة الى ضبطه وسعد بن حبتة من جملة من استصغر يوم أحد هو والبراء بن عازب وأبو سعيد الخدرى رضى الله عنهم فردهم النبى صلى الله عليه وسلم ورآه النبى صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وهو يقاتل قتالا شديدا مع حداثة سنه فدعاه وقال له من أنت فقال سعد بن حبتة فقال اسعد الله جدك ومسح على رأسه رضى الله عنه وخنيس هو صاحب جهارسوج خنيس بالكوفة وهو لفظ عجمى تفسيره بالعربى أربع طرق لان هذا المكان رحبة مربعة تفترق الى أربع جهات والله تعالى أعلم

أبو محمد يعقوب بن اسحق بن زيد بن عبد الله بن أبى اسحق الحضرمى بالولاء البصرى المقرى المشهور

وهو أحد القراء العشرة وهو المقرى الثامن وله فى القرآت رواية مشهورة منقولة عنه وهو من اهل بيت العلم بالقرآت والعربية وكلام العرب والرواية الكثيرة للحروف والفقه وكان من أقرأ القراء واخذ عنه عامة حروف القرآن مسندا وغير مسند من قراءة الحرميين والعراقيين وأهل الشام وغيرهم وأخذ هو القراءة عرضا عن سلام بن سليمان الطويل ومهدى ابن ميمون وأبى الاشهب العطاردى وغيرهم وروى عن حمزة حروفا وسمع الحروف من أبى الحسن الكسائى وسمع من جده زيد بن عبد الله وشعبة وأما اسناده فى القراءة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قرأ على سلام المذكور وقرأ سلام على عاصم بن ابى النجود وقرأ عاصم على ابى عبد الرحمن السلمى وقرأ أبو عبد الرحمن على على بن ابى طالب رضى الله عنه وقرأ على على رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى القراءة عن يعقوب المذكور عرضا جماعة منهم روح بن عبد المؤمن ومحمد بن المتوكل وأبو حاتم السجستانى وغيرهم وسمع منه الزعفرانى واقتدى به فى اختياره عامة البصريين بعد أبى عمرو بن العلاء فهم او اكثرهم على مذهبه وكان طاهر بن عبد المؤمن بن غلبون امام الجامع بالبصرة لايقرأ الا بقراءة يعقوب وقال ابو الحسين بن المنادى قرأ يعقوب على ابى عمرو وغلط فى ذلك وقال عبد الرحمن بن ابى حاتم سئل احمد بن حنبل رضى الله عنه عن يعقوب الحضرمى فقال صدوق وسئل ابو حاتم الرازى عنه فقال صدوق وقال ابو حاتم السجستانى كان يعقوب الحضرمى أعلم من ادركنا ورأينا بالحروف والاختلاف فى القرآن

الكريم

غير متكلف فى اللباس غير مكترث بمداراة الناس يقول الحق ويعمل به راجيا الثواب من ربه وقد ذهب عمره بالتجرد والانفراد ولم يقيد نفسه بقيود الاهل والاولاد وكان رحمه الله نافذ الكلام صاحب القبول التام موقرا عند الملوك والوزراء مقبولا لدى الحكام والامراء بحيث لايرد له كلام ولا يفوته مرام ولا يعوزه مطلوب سبحان من سخر له القلوب

ومنهم المولى شمس الدين أحمد ابن الشيخ مصلح الدين المشتهر بعلم زاده

كان الشيخ مصلح الدين المزبور من المشايخ المقبولة فى الدولة العثمانية على ماذكر مفصلا فى الشقائق النعمانية ينتهى نسبه الى قطب العارفين وقدوة الواصلين العمدة المفخم الشيخ ابراهيم بن أدهم قرأ رحمه الله فى أوان طلبه على المولى سعد بن عيسى ابن أمير خان ثم صار معيدا لدرس المولى محيى الدين المشتهر بداية وهو مدرس باحدى المدارس الثمان وكان له

الكريم وتعليله ومذاهب النحويين في القرآن الكريم وله كتاب سماه الجامع جمع فيه عامة الاختلاف ووجوه القراآت ونسب كل حرف الى من قرأ به وبالجملة فانه كان امام اهل البصرة في عصره في القراآت وكان يأخذ اصحابه بعد آي القرآن العزيز فان اخطأ احدهم في العدد اقامه وتوفي يعقوب المذكور في ذي الحجة وقيل في جمادى الاولى سنة خمس ومائتين وهو الاصح وعاش هو وابوه اسحق وجده زيد كل واحد منهم ثمانيا وثمانين سنة رحمهم الله اجمعين واما جد ابيه عبد الله بن ابي اسحق الحضرمي فانه كان من الائمة الاعلام المشار اليهم في علومهم قال ابو عبيدة معمر بن المثنى اول من وضع العربية ابو الاسود الدؤلي ثم ميمون الاقرن ثم عنبسة الفيل ثم عبد الله بن ابي اسحق الحضرمي وقد جاء في رواية اخرى ان عنبسة قبل ميمون والله اعلم بالصواب وكان في زمان عبد الله بن ابي اسحق عيسى بن عمر الثقفي وابو عمرو بن العلاء ومات عبد الله قبلهما وذكر ابو عبد الله المرزباني في كتاب المقتبس في اخبار النحويين ان المبرد قال اجمعت العلماء باللغة ان اول من وضع العربية ابو الاسود الدؤلي وانه لقن ذلك عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ثم أخذ النحو عن أبي الاسود عنبسة بن معدان المهري وأخذه عنه ميمون الاقرن وأخذه عنه عبد الله الحضرمي وأخذه عنه عيسى بن عمرو وأخذه عنه الخليل بن أحمد وأخذه عنه سيبويه وأخذه عنه الاخفش وكان بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قد جمع بين عبد الله وأبي عمرو بن العلاء وبلال يومئذ متولي البصرة قال أبو عمرو فغلبني أبو اسحق بالهمز فنظرت فيه بعد ذلك وبالغت فيه وكان عبد الله كثيرا ما يأخذ عن الفرزدق الغلط في شعره فقال الفرزدق والله لاهجونه ببيت يسير بين أهل الادب ويتمثلون به فعمل

فلو كان عبد الله مولى هجوته * ولكن عبد الله مولى مواليا

وانما قال الفرزدق ذلك لان عبد الله مولى الحضرميين وهم احلفاء بني عبد شمس بن عبد مناف والحليف عند العرب مولى ولهم على ذلك شواهد ولولا خوف الاطالة لذكرت طرفا من ذلك لكن ليس هذا موضع ذكره

أبو عوانة يعقوب بن اسحق بن ابراهيم بن زيد النيسابوري ثم الاسفرايني الحافظ صاحب المسند الصحيح المخرج على كتاب مسلم بن الحجاج

كان أبو عوانة أحد الحفاظ الجوالين والمحدثين المكثرين طاف الشام ومصر والبصرة والكوفة وواسط والحجاز والجزيرة واليمن وأصبهان والري وفارس قال الحافظ أبو القاسم المعروف بابن عساكر في تاريخ دمشق سمع أبو عوانة بدمشق يزيد بن محمد بن عبد الصمد واسمعيل بن محمد بن قيراط وشعيب بن شعيب بن اسحق وغيرهم وبمصر يونس بن عبد الاعلى وابن اخي وهب والمزني والربيع ومحمدا وسعدا ابني عبد الحكم وبالعراق سعدان بن نصر والحسن الزعفراني وعمر بن شبة وغيرهم وبخراسان محمد بن يحيى الذهلي ومسلم بن الحجاج ومحمد بن رجاء السندي وغيرهم وبالجزيرة علي بن حرب وغيره وروى عنه أبو بكر الاسماعيلي واحمد بن علي الرازي وأبو علي الحسين بن علي وابو أحمد علي وسليمان الطبراني ومحمد بن يعقوب بن اسمعيل الحافظ وابو الوليد الفقيه وابنه ابو مصعب محمد بن ابي عوانة وحج خمس مرات وقال كنت

عنده رتبة جليلة ومنزلة جزيلة يحكى انه مرض وهو يسكن في بعض الحجرات فعاده المولى المرحوم فيها ثلاث مرات ولما صار ملازما منه درس أولا بمدرسة بايزيد باشا بمدينة بروسه بعشرين ثم بمدرسة واجد باشا بكوتاهيه بخمسة وعشرين ثم بمدرسة القاضي الاسود بتيره بثلاثين ثم بالمدرسة الخضرية في بروسه باربعين ثم بالمدرسة المشهورة بمناستر في المدينة المسفورة بخمسين ثم نقل الى مدرسة رودس بالوظيفة المزبورة ثم نقل الى مدرسة مغنيسا بستين ثم نقل الى احدى المدارس الثمان بالوظيفة المزبورة ثم عاد الى مغنيسا بسبعين ثم قلد قضاء حلب ثم نقل الى قضاء بروسه ثم صار قاضيا بالعسكر في ولاية أناطولي وبقي فيه عدة أشهر فنقل الى قضاء العسكر في ولاية روم ايلي ودام فيه خمس سنين كان بينه وبين عطاء الله معلم السلطان مصاهرة واتصال فحصل له بسببه شوكة العظمة والاقبال فنال

بالمصيصة فكتب الى أخى محمد بن اسحق فكان فى كتابه

فان نحن التقينا قبل موت * شفينا النفس من مضض العتاب
وان سبقت بنا أيدى المنايا * فكم من غائب تحت التراب

وقال ابو عبد الله الحاكم ابو عوانة من علماء الحديث وأثباتهم ومن الرحالة فى اقطار الارض لطلب الحديث توفى سنة ست عشرة وثلثمائة وقال حمزة بن يوسف السهمى توفى بجرجان سنة اثنتين وتسعين ومائتين قال الحافظ ابو القاسم بن عساكر حدثنى الشيخ الصالح الاصيل ابو عبد الله محمد بن محمد بن عمر الصفار الاسفراينى أن قبر ابى عوانة باسفراين مزار العالم ومتبرك الخلق وبجنب قبره قبر الراوية عنه ابى نعيم عبد الملك بن ابى الحسن الازهر الاسفراينى فى مشهد واحد داخل المدينة على يسار الداخل من باب نيسابور ومن اسفراين وقريب من مشهده مشهد الامام الاستاذ ابى اسحق الاسفراينى على يمين الداخل من نيسابور وبجنب قبره قبر الاستاذ ابى منصور البغدادى الامام الفقيه المتكلم صاحبه الصاحب بالجنب حيا وميتا المتظاهرين لنصرة الدين بالحجج والبراهين سمعت جدى الامام عمر بن الصفار رحمه الله تعالى ونظر الى القبور حول قبر الامام الاستاذ ابى اسحق واشار الى المشهد وقال قد قيل ههنا من الائمة والفقهاء على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه اربعون اماما كل واحد منهم لو تصرف فى المذهب وأفتى برأيه واجتهاده يعنى على مذهب الشافعى لكان حقيقا بذلك والعوام يتقربون الى مشهد الاستاذ أبى اسحق أكثر مما يتقربون الى ابى عوانة وهم لا يعرفون قدر هذا الامام الكبير المحدث أبى عوانة لبعد العهد بوفاته وقرب العهد بوفاة الاستاذ أبى اسحق وأبو عوانة هو الذى أظهر لهم مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه باسفراين بعد ما رجع من مصر واخذ العلم عن ابى ابراهيم المزنى رحمه الله تعالى وكان جدى اذا وصل الى مشهد الاستاذ لا يدخله احتراما بل كان يقبل عتبة المشهد وهى مرتفعة بدرجات ويقف ساعة على هيئة التعظيم والتوقير ثم يعبر عنه كالمودع لعظيم الهيبة واذا وصل الى مشهد أبى عوانة كان اشد تعظيما له واجلالا وتوقيرا ويقف اكثر من ذلك رحمهم الله تعالى اجمعين وعوانة بفتح العين المهملة وبعد الالف نون وقد تقدم الكلام على النيسابورى والاسفراينى فلا حاجة الى الاعادة

أبو يوسف يعقوب بن اسحق المعروف بابن السكيت صاحب كتاب اصلاح المنطق وغيره

ذكره الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق فقال حكى عن أبى عمرو اسحق بن مرار الشيبانى ومحمد بن مهنا ومحمد بن صبح بن السماك الواعظ وحكى عنه أحمد بن فرح المقرى ومحمد بن عجلان الاخبارى وأبو عكرمة الضبى وأبو سعيد السكرى وميمون بن هرون الكاتب وغيرهم وكان يؤدب أولاد المتوكل وقال قال محمد بن السماك من عرف الناس داراهم ومن جهلهم ماراهم رأس المداراه ترك المماراه وروى ابن السكيت أيضا عن الاصمعى وأبى عبيدة والفراء وجماعة غيرهم وكتبه جيدة صحيحة منها اصلاح المنطق وكتاب الالفاظ وكتاب فى معانى الشعر وكتاب القلب والابدال ولم يكن له نفاذ فى علم النحو وكان يميل فى رأيه واعتقاده الى مذهب من يرى تقديم على بن أبى طالب رضى الله عنه قال أحمد بن عبيد شاورنى ابن

مانالنفس الاستغفوا الاموال ولم يقدر أحد على المعارضة والسؤال الى ان أشرف المولى عطاء الله جلبى على الموت والانتقال فصرك عداه واغتنموا الفرصة على اذاه ودب عقاربهم وقام اباعدهم وأقاربهم وسعوا فيه حتى عزل وأذل بدره لكن رفع من الجهة الاخرى قدره فعين له كل يوم ماتنادرهم وكان العادة والقانون فى وظيفة أمثاله مائة وخمسين (وتوفى فى ربيع الاول سنة ثمانين وتسعمائة) وقد أناف عمره على سبعين سنة وقد اتفق موته على هيئة مرضية وصفة رضية تدل على حسن خاتمته وسعادته فى عاقبته يحكى انه قام ضحوة يوم فتوضا وأسبغ الوضوء ولبس الالبسة النظيفة وصلى ركعات وأخذ بيده سبحة واضطجع على فراشه واشتغل بالتسبيح والتهليل فعاجله سهم المنية وهو على تلك الفعلة السنية فانتقل الى جوار ربه الصمد ولم يشعر بموته من الحاضرين احد ونقل جسده من هذه الرباع المانوسة الى حظيرة فى فناء مسجده الذى بناه

السكيت في منادمة المتوكل فهيته فحمل قولى على الحسد وأجاب الى مادعى اليه من المنادمة فبينما هو مع المتوكل يوما جاء المعتز والمؤيد فقال المتوكل يا يعقوب أيما أحب اليك ابناى هذان أم الحسن والحسين فغض ابن السكيت من ابنيه وذكر الحسن والحسين رضى الله عنهما بما هما أهله فأمر الاتراك فداسوا بطنه فحمل الى داره فمات بعد غد ذلك اليوم وكان ذلك فى سنة أربع وأربعين ومائتين وقال عبد الله بن عبد العزيز وكان نهى يعقوب عن اتصاله بالمتوكل

نهيتك يا يعقوب عن قرب شادن ۞ اذا ما سطا أربى على كل ضيغم
فذق واحس ما استحسيته لا أقول اذ ۞ عثرت لعا بل لليدين وللفم

(وحكى) ان الفراء سأل ابن السكيت عن نسبه فقال خوزى أصلحك الله من دورق (قلت) وهى بفتح الدال المهملة وبعد الواو الساكنة راء ثم قاف وهى بليدة من أعمال خوزستان من كور الاهواز قلت والاهواز من خوزستان أيضا قال فبقى الفراء أربعين يوما فى بيته لا يظهر لاحد من أصحابه فسئل عن ذلك فقال سبحان الله أستحى أن أرى ابن السكيت لانى سألته عن نسبه فصدقنى وفيه بعض القبح قال أبو الحسن الطوسى كنا فى مجلس أبى الحسن على اللحيانى وكان عازما على أن يملى نوادره ضعف ما أملى فقال يوما تقول العرب مثقل استعان بذقنه فقام اليه ابن السكيت وهو حدث فقال يا أبا الحسن انما هو مثقل استعان بدفيه يريدون الجمل اذا نهض بحمله استعان بجنبيه فقطع الاملاء فلما كان المجلس الثانى أملى فقال تقول العرب هو جارى مكاشرى فقام اليه ابن السكيت فقال أعزك الله وما معنى مكاشرى انما هو مكاسرى كسر بيتى الى كسر بيته قال فقطع اللحيانى الاملاء فما أملى بعد ذلك شيأ وقال أبو العباس المبرد ما رأيت للبغداديين كتابا أحسن من كتاب ابن السكيت فى المنطق وقال أحمد بن محمد بن أبى شداد شكوت الى ابن السكيت ضائقة فقال هل قلت شيأ قلت لا قال فأقول انا ثم أنشدنى

نفسى تروم أمورا لست مدركها ۞ مادمت أحذر ما يأتى به القدر
ليس ارتحالك فى كسب الغنى سفرا ۞ لكن مقامك فى ضر هو السفر

وقال ابن السكيت كتب رجل الى صديق له قد عرضت لى قبلك حاجة فان نجحت فالفانى منها حظى والباقى حظك وان تعذرت فالخير مظنون بك والعذر مقدم لك والسلام ونقل من خطه ما مثاله عرض سلمان بن ربيعة الباهلى الجند فمر عمرو بن معديكرب الزبيدى على فرس له فقال له سلمان ان هذا الفرس هجين فقال عمرو بل هو عتيق فقال سلمان انه هجين فقال عمرو هو عتيق فأمر سلمان فعطش ثم دعا بطشت فيه ماء ودعا بخيل عتاق فشربت وجاء فرس عمرو فثنى يده وشرب وهذا صنيع الهجين فقال له سلمان أترى فقال عمرو أجل الهجين يعرف الهجين فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه فكتب الى عمرو قد بلغنى ما قلت لاميرك وبلغنى ان لك سيفا تسميه الصمصامة وعندى سيف اسميه مصمما وايم الله لئن وضعته على هامتك لا أقلع حتى أبلغ به رهابتك فان سرك ان تعلم أحق ما أقول فعد والسلام والرهابة على وزن السحابة عظم فى الصدر مشرف على البطن مثل اللسان والله أعلم وقال أبو عثمان المازنى

فى مدينة بروسة ووقع فى هذا اتفاق غريب هو أنى كنت أكتب ترجمة المولى محيى الدين المشتهر بعرب زاده وقد انتهيت الى قولى فيما ولو ارتحل رأيته عتره منكوسة الى دار الملك بروسة اذ جاء واحد من طلبته واخبرنى بموته وقال هذه سفينته التى تذهب الى بروسة كان رحمه الله عالما فاضلا محققا كاملا مشاركا فى العلوم العقلية مبرزا فى الفنون الشرعية النقلية له بالفقه النعمانى لقة تامة وقدرة على الافتاء غير كائنة وكان لين الجانب مجبولا على اللطف والكرم مطبوعا على أحسن الشيم فيرى فيه ما يزيد ازدياده اوحرصا وافرا سامحه الله أولا وآخرا

ومن المشايخ الاعيان وأفاضل العصر والاوان الشيخ بالى الخلوتى المعروف بسكران

كان أبوه معلما للسلطان أحمد ابن السلطان بايزيد خان فلما نالته المنية وفاته حصول الامنية من السلطنة العظمى والمملكة الكبرى وسلم زمام الزمان وعنان الاوان الى يد السلطان

اجتمعت بابن السكيت عند محمد بن عبد الملك الزيات الوزير فقال محمد بن عبد الملك سل أبا يوسف عن مسئلة فكرهت ذلك وجعلت أتباطأ وأدافع مخافة أن أوحشه لانه كان صديقا لى فألح على محمد بن عبد الملك وقال لم لا تسأله فاجتهدت فى اختيار مسئلة سهلة لأقارب يعقوب فقلت له ما وزن نكتل من الفعل من قول الله تعالى فأرسل معنا أخانا نكتل فقال لى نفعل قلت ينبغى أن يكون ماضيه كتل فقال لا ليس هذا وزنه انما هو نفتعل فقلت له نفتعل كم حرف هو قال خمسة أحرف قلت فنكتل كم حرف هو قال أربعة أحرف فقلت أيكون أربعة أحرف بوزن خمسة أحرف فانقطع وخجل وسكت فقال محمد بن عبد الملك فانما تأخذ كل شهر ألفى درهم على انك لا تحسن وزن نكتل قال فلما خرجنا قال لى يعقوب يا أبا عثمان هل تدرى ما صنعت فقلت له والله لقد قاربتك جهدى وما لى فى هذا ذنب قلت وذكر أبو الحسن بن سيده هذه الحكاية فى أول خطبة كتابه المحكم فى اللغة لكنه قال ان ذلك كان بين يدى المتوكل والله أعلم وقال غير ابن عساكر كان يعقوب بن السكيت يؤدب مع أبيه بمدينة السلام فى درب القنطرة صبيان العامة حتى احتاج الى الكسب فجعل يتعلم النحو (وحكى) عن أبيه انه كان قد حج فطاف بالبيت وسعى وسأل الله تعالى أن يعلم ابنه العلم يتعلم النحو واللغة وجعل يختلف الى قوم من أهل القنطرة فأجروا له كل دفعة عشرة دراهم وأكثر حتى اختلف الى بشر وهرون ابنى هرون أخوين كانا يكتبان لمحمد بن عبد الله بن طاهر الخزاعى فما زال يختلف اليهما والى أولادهما دهرا فاحتاج ابن طاهر الى رجل يعلم أولاده وجعل ولده فى حجر ابراهيم بن اسحق المصعبى فرتب يعقوب وجعل له رزقا خمسمائة درهم ثم جعلها ألف درهم وقال أبو العباس ثعلب كان ابن السكيت يتصرف فى أنواع العلوم وكان أبوه رجلا صالحا وكان من أصحاب أبى الحسن الكسائى حسن المعرفة بالعربية وكان سبب تعرض يعقوب للناس وقصدهم اياه انه عمل شعر أبى النجم العجلى وجوده فقلت ادفعه لى لانسخه فقال يا أبا العباس حلفت بالطلاق انه لا يخرج من يدى ولكنه بين يديك فانسخه واحضر يوم الخميس فلما وصلت اليه عرف بى فحضر بحضورى قوم ثم انتشر ذلك فحضر الناس وقال ثعلب أيضا أجمع أصحابنا انه لم يكن بعد ابن الاعرابى أعلم باللغة من ابن السكيت وكان المتوكل قد ألزمه تأديب ولده المعتز بالله فلما جلس عنده قال له بأى شئ يحب الامير أن نبدأ يريد من العلوم فقال المعتز بالانصراف قال يعقوب فأقوم قال المعتز فأنا أخف نهوضا منك فقام فاستعجل فعثر بسراويله فسقط والتفت الى يعقوب خجلا وقد احمر وجهه فأنشد يعقوب

يصاب الفتى من عثرة بلسانه • وليس يصاب المرء من عثرة الرجل

فعثرته فى القول تذهب رأسه • وعثرته بالرجل تبرا على مهل

فلما كان من الغد دخل يعقوب على المتوكل فأخبره بما جرى فأمر له بخمسين ألف درهم وقال قد بلغنى البيتان وكان يعقوب يقول انا أعلم من أبى بالنحو وأبى أعلم منى بالشعر واللغة وقال الحسين بن عبد المجيب الموصلى سمعت ابن السكيت يقول فى مجلس أبى بكر بن أبى شيبة

ومن الناس من يحبك حبا • ظاهر الحب ليس بالتقصير

فاذا ما سألته عشر فلس • ألحق الحب باللطيف الخبير

سليم استقضاء فى بعض البلاد وعينه الحكم بين العباد ولد رحمه الله ببلدة تيره من لواء ايدين ونشأ فى طلب العلم وتحصيل الفضائل وصاحب الاكابر والافاضل وجد واجتهد وكان منه ما كان حتى صار ملازما من المولى خير الدين معلم السلطان ثم درس بمدرسة خواجه سنان المعروف بكينكجى فى مدينة قسطنطينية بخمسة وعشرين فعامل الطلبة بالدرس والافادة مع اشتغاله بالزهد والعبادة ثم ترك التدريس وسلك مسلك الصوفية السادة وكان سبب فراغه على ماحكى أنه رأى فى منامه وهو فى أوائل طلبه بمدينة بروسه انه يمشى فى بعض الطرق فسمع أصواتا عالية فقصدها فاذا بقوم من اهل الصوفية قعدوا يذكرون الله تعالى ويرفعون أصواتهم بالذكر الجليل ويزينونها بمشاخر التمجيد والتهليل فتقرب منهم فاذا برجل مراقب فى ناحية منهم فلما وقع نظره عليه رفع رأسه وأشار بيده ودعا اليه

وكان لابن السكيت شعر وهو مما لا يستأنس به فمن ذلك قوله

اذا اشتملت على اليأس القلوب • وضاق لما به الصدر الرحيب
وأوطنت المكاره واطمأنت • وأرست في أماكنها الخطوب
ولم تر لانكشاف الضر وجها • ولا أغنى بحيلته الاريب
أتاك على قنوط منك غوث • يمن به اللطيف المستجيب
وكل الحادثات اذا تناهت • فموصول بها فرج قريب

وكان العلماء يقولون اصلاح المنطق كتاب بلا خطبة وأدب الكاتب تأليف ابن قتيبة خطبة بلا كتاب لانه طول الخطبة وأودعها فرائد وقال بعض العلماء ما عبر على جسر بغداد كتاب في اللغة مثل اصلاح المنطق ولا شك انه من الكتب النافعة الممتعة الجامعة لكثير من اللغة ولا نعرف في حجمه مثله في بابه وقد عنى به جماعة فاختصره الوزير أبو القاسم الحسين بن علي المعروف بابن المغربي المقدم ذكره وهذبه الخطيب أبو زكريا التبريزي وتكلم على الابيات المودعة فيه لابن السيرافي وهو كتاب مفيد ولابن السكيت أيضا كتاب الزبرج وكتاب الالفاظ وكتاب الامثال وكتاب المقصور والممدود وكتاب المذكر والمؤنث وكتاب الاجناس وهو كبير وكتاب الفرق وكتاب السرج واللجام وكتاب الوحوش وكتاب الابل وكتاب النوادر وكتاب معاني الشعر الكبير وكتاب معاني الشعر الصغير وكتاب سرقات الشعراء وكتاب فعل وأفعل وكتاب الحشرات وكتاب الاصوات وكتاب الاضداد وكتاب الشجر والنبات وما اتفقوا عليه وغير ذلك من الكتب ومع شهرته لا حاجة الى الاطالة في ذكر فضله وقد روى في قتله غير ما ذكرته أولا فقيل ان المتوكل كان كثير التحامل على علي بن أبي طالب رضي الله عنه وابنيه الحسن والحسين رضي الله عنهم أجمعين وقد تقدم في ترجمة أبي الحسن علي بن محمد المعروف بابن بسام أبيات تدل على هذا أيضا وكان ابن السكيت من المغالين في محبتهم والتوالي لهم فلما قال له المتوكل تلك المقالة قال ابن السكيت والله ان قنبرا خادم علي رضي الله عنه خير منك ومن ابنيك فقال المتوكل سلوا لسانه من قفاه ففعلوا ذلك به فمات وذلك في ليلة الاثنين لخمس خلون من رجب سنة اربع وأربعين ومائتين وقيل سنة ست وأربعين وقيل سنة ثلاث وأربعين والله أعلم بالصواب وبلغ عمره ثمانيا وخمسين سنة ولما مات سير المتوكل لولده يوسف عشرة آلاف درهم وقال هذه دية والده رحمه الله تعالى وقال أبو جعفر أحمد بن محمد المعروف بابن النحاس كان أول كلام المتوكل مع ابن السكيت مزاحا ثم صار جدا وقيل ان المتوكل أمره ان يشتم رجلا من قريش وان ينال منه فلم يفعل فأمر القرشي ان ينال منه فأجابه ابن السكيت فقال له المتوكل أمرتك فلم تفعل فلما شتمك فعلت وأمر به فضرب وحمل من عنده صريعا والله أعلم أي ذلك كان وقد تقدم في ترجمة عبد الله بن المبارك مثل هذه القضية لما سئل عن معاوية وعمر بن عبد العزيز أيهما أفضل والسكيت بكسر السين المهملة والكاف المشددة وبعدها ياء مثناة من تحتها ثم تاء مثناة من فوقها وعرف بذلك لانه كان كثير السكوت طويل الصمت وكل ما كان على وزن فعيل أو فعليل فانه بكسر الاول وقوله خوزى بضم الخاء المعجمة وبعد الواو زاى هذه النسبة الى خوزستان وهو اقليم بين البصرة وبلاد فارس .

فلما حصل عنده قال له لم لم تدخل في هذه الحلقة ولا تلتحق بتلك الطائفة فأجاب بان في قلبي ما يمنعني عن ذلك ويعوقني عنه وهو اقتحام مراسم الطريق واحراز مآثر العلوم الظاهرة والاجتماع بالمولى الفلانى والاشتغال عليه فاذا حصل لى ذلك لا يبقى في خاطرى ما يشوش على فالتحق بكم وادخل في مذهبكم وأما اتتبه ومضى عليه السنون وتنقلت به الاحوال والشؤن وهو مكب على الطلب والاشتغال واكتساب الفضل والكمال الى ان أتى قسطنطينية فبيناهو يسير في بعض طرقاتها بمرتمن خلانه وطائفة من اخوانه فاذا باصوات عالية تخرج من زاوية فقصد المرحوم هذا المكان بمن عنده من الاصحاب والخلان فاذا بقوم يذكرون الله المجيد ويرفعون اصواتهم بالتمجيد والتوحيد وصفت الملائكة بهم وأنزلت السكينة في قلوبهم فقرب منهم فاذا برجل مراقب براصد ربه ويراقب فلما حضر عنده قال ألم يأن للذين آمنوا أن

ابو يوسف يعقوب بن الليث الصفار الخارجي

قد اكثر اهل التاريخ من ذكر هذا الرجل وذكر أخيه عمرو وما ملكا من البلاد وقتلا من
العباد وماجرى للخلفاء معهما من الوقائع وقد اخترت من ذلك ما اودعته فى هذه الاوراق
وأقول قال ابو عبد الله بن محمد الازهر الاخباري حدثني على بن محمد وكان عالما بامور يعقوب
ابن الليث الصفار وصاربته وأول امره وأخاه عمرا كانا صفارين فى حداثتهما وكانا يظهران
الزهد وان رجلا من اهل سجستان كان مشهورا بالتطوع فى قتال الخوارج يقال له صالح
ابن النضر الكنانى المطوعى من اهل بست فصحباه وخطيا به فقاتلت الخوارج الذين يقال لهم
الشراة اخايعقوب المذكور وأقام صالح المذكور يعقوب المذكور مقام الخليفة ثم هلك
صالح المذكور فتولى مكانه درهم بن الحسين من المطوعة أيضا فصار يعقوب مع درهم كما كان
مع صالح ثم ان صاحب خراسان احتال لدرهم حتى ظفر به فحمل الى بغداد فحبس بها ثم اطلق
وخدم السلطان ثم لزم بيته يظهر النسك والحج والاقتصاد حتى غلظ امر يعقوب وذكر شيخنا
عز الدين ابو الحسن على بن محمد المعروف بابن الاثير فى تاريخه فى سنة سبع وثلاثين ومائتين
ابتداء امر يعقوب المذكور فقال فى هذه السنة تغلب انسان من اهل بست اسمه صالح بن
النضر الكنانى على سجستان ومعه يعقوب بن الليث فعاد طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين
امير خراسان واستنقذها منه ثم ظهر بها انسان اسمه درهم بن الحسين من المطوعة فغلب عليها
وكان غير ضابط لامور عسكره وكان يعقوب بن الليث قائد عسكره فلما رأى أصحاب درهم
ضعفه وعجزه اجتمعوا على يعقوب بن الليث وملكوه أمرهم لما رأوا من تدبيره وحسن سياسته
وقيامه بامرهم فلما تبين له ذلك لم ينازعه فى الامر وسلمه اليه واعتزل عنه فاستبد يعقوب بالامر
وضبط البلاد وقويت شوكته وقصدته العساكر من كل ناحية فصار من أمره ما سنذكره
(رجعنا الى تمام ماذكره على بن أحمد) قال فلما دخل درهم بن الحسين بغداد تولى يعقوب أمر
المطوعة وحارب الخوارج الشراة فرزق الظفر بهم حتى أفناهم وأخرب ضياعهم وأطاعه
أصحابه بمكره وحسن طاعة لم يطيعوها أحدا كان قبله ثم اشتدت شوكته وزادت صولته
فغلب على سجستان وهراة وبوشنج وما والاها وكانت الترك بتخوم سجستان وملكهم رتبيل
ويسمى هذا القبيل من الترك الدراري فحرض اهل سجستان على قتالهم واعلمهم انهم أضر من
الشراة الخوارج وأوجب محاربة فقراء الترك فقتل رتبيل ملكهم وقتل ثلاثة من ملوكهم
بعد رتبيل ويسمى كل ملك لهم رتبيل وانصرف يعقوب الى سجستان وقد حمل رؤسهم مع رؤس
الوف منهم فرهبته الملوك الذين حوله منهم ملك المولتان وملك الرخج وملك الطبسين وملك
زابلستان وملك السند ومكران وغيرهم واذعنوا له وكان قصده هراة وبوشنج فى سنة ثلاث
وخمسين ومائتين وأمير خراسان يومئذ محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي
وعامله عليها محمد بن أوس الانبارى فخرج لمحاربته فى تعبئة وبأس شديد وزى جميل واحسن
مقاومته حتى احتال له يعقوب فحال بينه وبين دخول المدينة وهى بوشنج والمحاربة بن أوس
منهزما فقيل انه لم يقاتله أحد احسن مواقفه كما أحسنها ابن أوس ودخل يعقوب بوشنج وهراة
وصارت المدينتان فى يده وظفر بجماعة من الطاهرية وهم المنسوبون الى طاهر بن الحسين

عشم المومهم الله كراقه
واعلم أن المولى النلانى
قدمات وذهب عرض
الاشتغال عليه وفات
فتأمله المرحوم فاذا هو
الذى رأى فى المنام وجرى
بينهما من الكلام فلم يؤخر
فى الانابة والابتهال وتاب
على يده فى الحال ثم سأل
عن الرجل فاذا هو الشيخ
رمضان والزاوية زاوية
على باشا وكان الشيخ
رمضان المزبور معدودا
من الرجال ومعروفا
بالفضل والكمال صاحب
الكرامات الجلية
والمراتب العلية (منها)
ما حكاه المرحوم وقال انى
كنت فى بعض الاحيان
عند الشيخ اذ دخل عليه
شخص وسلم عليه وقال ان
المولى محيي الدين المشتهر
بجوى زاده يسلم عليكم
ويسألكم عن فصوص
الشيخ ابن العربى هل هو على
الحق أو الباطل وكان المولى
المزبور معروفا بتبطيله
ومشهورا بالتعصب عليه
فلما سمعه الشيخ غضب وقال
مايطلب من أرسلك من
الشيخ وهل يريد الاطلاع على
ما مر بكما من هذا الكتاب

الخزاعي فحملهم الى سجستان حتى وجه الخليفة المعتز بالله اليه المعروف بابن بلعم وهو رجل من الشيعة برسالة وكتاب فاطلقهم قال ابن الازهر الاخباري المذكور حدثني محمد بن عبد الله بن مروان قال حدثني ابن بلعم المذكور قال صرت اليه بكتاب أمير المؤمنين المعتز بالله الى زرنج (قلت وهي بفتح الزاي والراء وسكون النون وبعدها جيم وهي كرسي بلاد سجستان) قال بن بلعم فاستأذنت عليه فأذن لي فدخلت ولم أسلم عليه وجلست بين يديه من غير أمره ودفعت اليه الكتاب فلما أخذه قلت له قبل كتاب أمير المؤمنين فلم يقبله ووضعه ثم راجعت القهقرى الى باب مجلسه الذي كان فيه ثم قلت السلام عليك أيها الامير ورحمة الله فأعجبه ذلك وأحسن مثواي ووصلني وأطلق الطاهرية وقال ابن بلعم المذكور أيضا دخلت على يعقوب الصفار يوما فقال لي ينبغي ان يجيئنا رجل مستأمن من ناحية فارس ومعه ثلاثة أنفس أو أربعة بل هو تمام الخمسة قال فانكرت هذا منه وأمسكت فساعات الا وحاجبه قد دخل فسلم وقال أيها الامير بالباب رجل مستأمن ومعه أربعة أنفس فقال أدخله فدخل وسلم وقال أيها الامير هي أربعة أنفس فاذن لهم فدخلوا عليه فالتفت الى الحاجب وقال قد أخذتم في الطريق خلف لي أيمانا مغلظة انهم جاؤا بغتة ما علم بهم أحد من الناس وسألت يعقوب بعد ذلك وقلت له أيها الامير لقد رأيت منك عجبا في أمر المستأمنة فكيف علمت بهم فقال أخبرك اني فكرت في أمر فارس ورأيت غرابا واقفا بازاء طريقها واختلجت احدى أصابع رجلي ثم تبع بعضها بعضا فعلمت انه عضو غير شريف وانه سيأتينا من ذلك الصقع قوم مستأمنة أو رسل ليسوا بأجلة فكانوا هؤلاء وقال علي بن الحكم سألت يعقوب بن الليث الصفار عن الضربة التي على وجهه وهي منكرة على قصبة انفه ووجنته فذكر أن ذلك أصابه في بعض وقائع الشراة وانه طعن رجلا منهم فرجع عليه فضربه هذه الضربة فسقط نصف وجهه حتى رد وخيط قال فمكثت عشرين يوما في أنبوبة قصب وفمي مفتوح لئلا يتقرح رأسي وكان يصب في حلقي الشيء بعد الشيء من الغذاء قال حاجبه وقد كان مع هذه الضربة يخرج ويعبي أصحابه للحرب ويقاتل وأرسل يعقوب الى المعتز بالله هدية سنية من جملتها مسجد فضة مخلع يصلي فيه خمسة عشر انسانا وسأل ان يعطى بلاد فارس ويقرر عليه خمسة عشر ألف ألف درهم على ان يتولى اخراج علي بن الحسين بن قريش وكان على فارس ثم حضر يعقوب من سجستان في اثر كتابه الى المعتز يريد كرمان ثم نزل بم (قلت وهي بالباء الموحدة المفتوحة وبعدها ميم مخففة وهي الحد الفاصل بين سجستان وكرمان) قال وكان بكرمان العباس بن الحسين بن قريش أخو علي بن الحسين المذكور ومعه أحمد بن الليث الكردي فخرجا عن كرمان يريدان شيراز وقدم يعقوب أخاه علي ابن الليث الى السيرجان (قلت وهي بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها ثم راء وجيم وبعد الالف نون وهي مدينة كرمان) قال وضم اليه جماعة فأقام هو على بم وورد أحمد بن الليث الكردي اليه من الطريق في جمع كثير من الاكراد وغيرهم فساروا الى درابجرد (قلت وهي بفتح الدال المهملة ثم راء ثم ألف وبعدها باء موحدة ثم جيم مكسورة ثم راء وبعدها دال مهملة وهذا الاسم يقع بالاشتراك على ثلاثة مواضع الاول كورة عظيمة مشهورة بفارس قصبتها درابجرد والثاني قرية بفارس ايضا من اعمال اصطخر فيها معدن الزئبق فيحتمل ان

وغرورها في تضاعيفه مع أكله في كل يوم سبع مرات وشبعه من الحرام والشيخ قدس سره ما كتبه الا بعد ما ارتاض خمس عشرة سنة فعاد الرسول بأسوا وجه وأقبح صورة قال المرحوم فقلت له لو تلطفتم به وداريتم في الجواب لكان أسلم لكم ولاحبابكم بعدكم فانه قادر على الجفا والاذى فقال لا بأس بهم غاية الامر انهم يعقدون مجلسا ويدعونني اليه فيجعل هكذا قال المرحوم لما تكلم الشيخ هذه الكلمة جذب جيبه على وجهه فغاب عن موضعه الذي هو فيه فاخذتني الحيرة والاضطراب وأحاطت بي الدهشة الى ان جاء وحضر بعد ساعة وقال هكذا نفعل اذا اضطررنا فقلت له يا سيدي هل هو من علم السيمياء قال لا ولكن يحصل للنفوس الناطقة بسبب المجاهدات الشاقة والرياضات الصادقة اتصال بالمجردات فتقتدر على اعدام بدنها وايداعها في آن وكذا يحصل لها القدرة على ما يشبههما من الافاعيل العجيبة والامور

يكون مصيرهم الى الاولى أو الى الثانية واما الثالثة فهو موضع بنيسابور ولا يحتمل مصيرهم اليه لانه بخراسان فلا تعلق له بفارس) قال الراوى فظفر احمد بن الليث بجماعة من أصحاب يعقوب يطلبون العلف فقتل بعضهم وهرب منهم جماعة ووجه احمد بن الليث برؤس من قتل من اصحاب يعقوب الى فارس فنصب على بن الحسين رؤسهم فبلغ الخبر يعقوب فدخل كرمان فندب على بن الحسين لمحاربته طوق بن المغلس فى خمسة آلاف من الاكراد سوى من تقدم مع احمد بن الليث الكردى وسار طوق حتى نزل على مدينة اياس من عمل كرمان فورد عليه كتاب يعقوب يعلمه انه اخطأ اذ دخل عملا ليس اليه فرد عليه طوق انت بعمل الصفر اعلم منك بعمل الحروب فعظم ذلك على يعقوب وكان فى عسكر طوق ثلثمائة رجل من الابناء فوافى يعقوب مدينة اياس فاوقع بطوق وقتل اصحابه وهزم من بقى منهم وصبر الابناء الثلثمائة حتى انصرا يعقوب فاعطاهم الامان فلم يقبلوا حتى قتلوا عن آخرهم وقتل يعقوب فى هذه الوقعة الى رجل واسر القا واسر طوق بن المغلس وقيده بقيد خفيف ووسع عليه فى مطعمه وغيره واستخرج منه الاموال ورحل يعقوب عن اياس ودخل عمل فارس فخندق على بن الحسين على نفسه بشيراز وذلك فى يوم الثلاثاء لاثنتى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة خمس وخمسين ومائتين وكتب على بن الحسين الى يعقوب يعلمه ان طوق بن المغلس فعل ما فعل من غير امره وانه لم يامره بمحاربته وقال له ان كنت تطلب كرمان فقد خلفتها وراءك وان كنت تطلب فارس فكتاب من امير المؤمنين بتسليم العمل لا تصرف فرد عليه يعقوب ان كتابا من السلطان معه لا يتهيأ ان يوصله حتى يدخل البلد وانه ان اخلى له البلد فقد ودع وازاح علته والا فالسيف بيننا والموعد مرج سنكان وهو مرج واسع بينه وبين شيراز ثلاثة فراسخ وكتب صاحب البريد ووجوه البلد الى يعقوب يعلمونه ما بذل فى لمح ما وهب له الله تعالى من الورع والديانة وقتل الخوارج ونفيهم عن بلاد خراسان وسجستان انه سرع الى سفك الدماء لان على بن الحسين لن يسلم البلد الا بكتاب الخليفة واعتداء اهل شيراز الحصار وقد كانت المنهزمة من أصحاب طوق أسروا ثلاثة انفس من اصحاب يعقوب فحبسهم على بن الحسين وقد كان طوق وقت خروجه الى يعقوب اشترى دارا بشيراز بسبعين الف درهم وقدر النفقة عليها مالا فكتب طوق الى ابنه لا تقطع البناء عن الدار فان الامير يعقوب قد اكرمنى واحسن الى وسأل فى اطلاق الثلاثة المأسورين من أصحاب يعقوب وكان يعقوب سأله ذلك ليطلقه اذا وفدوا عليه فقال على بن الحسين اكتبوا الى يعقوب ليطلب طوق بن المغلس وان اقل عبد من عبيده اكبر عنده منه وآل يعقوب طوق بن المغلس عن أمور على بن الحسين فضعف أمره عنده فتقرب طوق الى يعقوب بمال عنده بشيراز وانه يكتب الى اهله فى حمله اليه ليقوى به على حربه فامره يعقوب أن يفعل ذلك فكتب الى ابنه فوقع الكتاب فى يد على بن الحسين فأخذ المال وغيره من دار طوق وحمله الى داره وزحف يعقوب واستند على بن الحسين قال أحمد بن الحكم قال لى يعقوب اخبرنى عن على بن الحسين امسلم هو قلت نعم قال انرأيت مسلما يوجه بالاكراد الكفار الى بلاد المسلمين فيقتلونهم ويحملون نساءهم ويأخذون اموالهم الم تعلم أن احمد بن الليث الكردى قتل بكرمان سبعمائة انسان على دم واحد وافتض الاكراد مائتى بكر من اهل

الغريبة (ولنعد الى ما كنا فيه) وهو انه لما تاب على يد الشيخ وتلقن الذكر عنه ودخل حجرة من حجرات الزاوية المزبورة لم يرض الشيخ بفراغه عما فيه بالكلية فجمع بين الطريقين حتى بلغ رتبة التدريس وكان يخرج من الحجرة ويذهب الى المدرسة ويدرس فيها ويعود الى الحجرة فيشتغل بالذكر الى ان غلب عليه الحال وانكشف المآل وحبب له الانقطاع والاعتزال فترك التدريس والافادة وتمحض للزهد والعبادة الى ان حصل وكمل وبلغ مراتب الكمل وفوض اليه المشيخة فى زاوية داخل قسطنطينية فاشتغل بالارشاد والافادة وتربية أرباب الارادة (الى ان توفى رحمه الله فى شهر ذى القعدة سنة ثمانين وتسعمائة) وصلى عليه فى جامع السلطان محمد خان واجتمع فى جنازته خلق كثير لا يحصون عددا ودفن فى داخل قسطنطينية تجاه زاويته المزبورة وبنى على قبره كان رحمه الله عالما فاضلا عابدا صالحا معرضا

البيوتات وحملوا معهم نحو الفي امرأة الى بلادهم أفرأيت مسلما يرضى بهذا قال قلت فعل
احد هذا من غير امره ثم قال له يعقوب في بعض مناظراته قل لعلي بن الحسين ان معي قوما
خوارج جئت بهم وليس يتأتى لي رزقهم الا بما يحبون فوجه الى بعارضيهم ووجه لي في نفسي
ما يشبه مثلي من البر فاذا فعلت فانا اخوك وعونك على من حاربك وأدفع لك كرمان فأنا كافيها
وانصرف الى علي وارتحل يعقوب فنزل قرية يقال لها خوزستان ووافى أحمد بن الحكم الى علي
بن الحسين يوم الثلاثاء لثمان خلون من جمادى الاولى من السنة وعلى يده كتاب يعقوب قال
بن الحكم فلم يدع علي بن الحسين شيأ مما جئت به من الدهش وحاصل الكتاب بعد الدعاء
فهمت كتابك وذكرك أن ورودي هذا البلد عظيم خطأ بغير اذن امير المؤمنين فاني لست ممن
تطمع نفسه في محاولة ظلم ولا عمر يمكنه ذلك وقد اسقطت عنك مؤنة الاهتمام في هذا الباب فان
البلد لامير المؤمنين ونحن عبيده نتصرف بأمره في ارضه وسلطانه وفي طاعة الله وطاعته وقد
استغنت من رسولك ورجعت اليه في جواب ما عملته واداه ما يرد عليك مما رجوت انما
ولك فيه صلاحا فان استعملته ففيه السلامة ان شاء الله تعالى وان ابيت فان قدر الله تعالى نافذ
لا محيص عنه ونحن نعتصم بالله من الهلكة ونعوذ به من دواعي البغي ومصارع الخذلان
ونرغب اليه في السلامة في ديننا ودنيانا بمنه فمد الله في عمرك وكتب يوم الاثنين لليلة خلت من
جمادى الاولى سنة خمس وخمسين ومائتين ثم تزاحف الفريقان وقد اجتمع في عسكر علي بن
الحسين خمسة عشر الف انسان ووجه احمد بن الليث في طلائع يعقوب وذلك في غداة الاربعاء
لاربع خلون من الشهر المذكور ولما كان يوم الخميس وافت طلائع يعقوب ثم التقى الجيشان
لخمس خلون وفي الثانية ازالوا أصحاب علي بن الحسين عن مواضعهم وصدقت الجمالة فانهزموا
ومروا على وجوههم لا يلوي احد على احد وعلي بن الحسين يتبع أصحابه ويصيح فيهم أن
ارجعوا وقفوا وينشدهم الله تعالى فلم يلتفتوا اليه وبقي في عدة من اصحابه فوافق المنهزمة
ابواب شيراز مع العصر يوم الخميس المذكور وكانت الوقعة بعد الظهر فضاقت عليهم الابواب
فمروا على وجوههم في نواحي شيراز وبلغت هزيمتهم الاهواز وكانت القتلى منهم مقدار خمسة
آلاف واصابت علي بن الحسين ثلاث ضربات واعتورته أسياف أصحاب يعقوب وسقط عن
دابته فارادوا قتله فاعلمهم انه علي بن الحسين فاخذوا عمامته ووضعوها في وسطه وقادوه الى
يعقوب وطلب الذي أسره الثواب من يعقوب فامر له بعشرة آلاف درهم فابى ان يأخذها
فقال انما جئتني بكلب اسرته مالك عندي غيرها فانصرف الرجل وقمع يعقوب عليا عشرة
أسواط بيده وأخذ حاجبه بلحيته فنتف أكثرها وأمر يعقوب ان يقيد بقيد فيه عشرون رطلا
وصيره مع طوق بن المغلس في الخيمة وكان قد أنفذ الى ابن المغلس وقيده أيضا وسار يعقوب من
فوره الى شيراز وتفرق أصحاب علي بن الحسين في النواحي ثم دخل يعقوب الى شيراز والطبول
تضرب بين يديه وظن ان أهل شيراز يؤذونه ويستحل دماءهم واموالهم بحربهم فلم ينطق احد
لانه كان وعد اصحابه ان هو ظفر أن يطلقهم وينهب شيراز وبلغ القوم ذلك فلزموا بيوتهم
ورجع يعقوب من ليلته الى عسكره بعد أن طاف شيراز فلما أصبح نادى بالامان ليخرجوا الى
الاسواق فخرج الناس ونادى في كف علي بن الحسين أن برئت الذمة ممن آواهم وحضرت

عن أبناء الدنيا غير مكترث
بالاغنيا لم يدخل قط باب
أمير ولم يطأ مجلس وزير
لم يعبأ بارباب الحكم
والمناصب ولم يتردد الى بابهم
ولم يتقيد بما عندهم ربما
بهم كلما أرادوا صحبته
وأحبوا رؤيته قابلهم
بالاجتناب ودفعهم بأحسن
جواب وكان رحمه الله
مشهورا برصد قائم م
ودفع عطياتهم ومع ذلك
ترك من النقد ما يقرب
ثمانية آلاف دينار وقوم
سائر أملاكه بعشرة آلاف
دينار فتحير الناس في اقامة
السبب وقضوا منه العجب
وكان رحمه الله في غاية الحب
والميل الى خيار الخيل
وكان يكثر من اقتناء
الصافنات ويرسل بعضها
الى الامراء الغزاة وقد
ذهب عمره بالتجرد والانفراد
ولم يتقيد بقيد الاهل
والاولاد وكان رحمه الله
صاحب جذبة عظيمة وغاية
قبول وله في تعبير المنامات
ما يبهر العقول ومن عادته
رحمه الله انه يحضر في
بعض الجنائز فيلقن الميت
ويخاطبه على ما هو المعروف
فيسمع من الميت صوته الذي
يسمع منه في حياته مجيبا
عما يساله وقد سمعه غير

الجمعة أمر الخطيب فدعا للامام المعتز بالله ولم يدع لنفسه فقيل له في ذلك فقال الامير لم يقدم بعد وقال انما مقامي عندكم عشرة أيام ثم ارجع الى عمل سجستان و بعث أخاه الى منزل علي بن الحسين فاحضر الفرش و الاثاث وفتش على الاموال فلم يقف عليها فاحضر عليا فتهدده وتوعده فذكر انه يداهم على المال فحمل الى منزله فاحضر ألف بدرة وقيل أربعمائة بدرة وعوض يعقوب أصحابه من نهب شيراز كل رجل ثلثمائة درهم ثم عذب يعقوب عليا بانواع العذاب وعصر انثييه وشد الجوزتين على صدغيه فقال علي قد أخذت ما اخذت أخذت من فرشي وقيمته اربعون الف دينار والح عليه بالعذاب وقيده بأربعين رطلا فدلهم على موضع في داره فاستخرجوا منها اربعة آلاف الف درهم وجوهرا كثيرا ثم الح عليه بالعذاب ودعا الحسن بن درهم فضربه وعذبه وشقه وعذب طوق بن المغلس أيضا وحبسهما في بيت واحد وارتحل يعقوب من شيراز يوم السبت لليلتين بقيتا من جمادى الاولى من السنة الى بلاده وحمل علي بن الحسين وطوق بن المغلس معه فلما اتى كرمان البسهما المصبغ من الثياب وقنعهما بقنانع ونادى عليهما وحبسهما ومضى الى سجستان وخلع الخليفة المعتز بالله لثلاث خلون من رجب من السنة المذكورة وولي الخلافة الامام المهتدي مع صلاة الظهر من يوم الاثنين الاربع عشرة بقيت من رجب سنة ست وخمسين ومائتين ثم بويع المعتمد على الله ولم يكن ليعقوب الصفار في خلافة المهتدي كبير امر بل كان يغزو ويحارب من يليه من الملوك بسجستان واعمالها ويتطرق كور خراسان وماقرب من قوهستان ونواحي هراة وبوشنج وما اتصل بسجستان ثم عاد يعقوب الى بلاد فارس وجبى غلاتها ورجع بثلاثين الف الف درهم وسار الى سجستان واقام محمد بن واصل بفارس يتولى الحرب والخراج ويكاتب الخليفة ويحمل بعض ما يجبي من الاموال فكان مقدار ما يحمل في السنة خمسة آلاف الف درهم من الخراج من بلاد فارس وكان مقيما بها غالبا عليها ولو امكن الخليفة صرفه عنها بعض أوليائه لما اقره ثم ورد الخبر في جمادى الآخرة من سنة ثمان وخمسين ومائتين بدخول يعقوب مدينة بلخ ثم خرج منها ودخل نيسابور في ذي القعدة من سنة تسع وخمسين ومائتين واحتاط على محمد ابن طاهر الخزاعي امير خراسان وجميع الطاهرية ثم خرج عنها في المحرم من سنة ستين ومائتين ومعه محمد بن طاهر مقيدا ونيف وستون من أهله وتوجه نحو جرجان للقاء الحسن بن زيد العلوي امير طبرستان وجرجان ولما بلغ الحسن بن زيد أن يعقوب يقصده أخذ من أموال الخراج ثلاثة عشر الف ألف درهم بقايا وسلفا وتخلص من جرجان الى طبرستان ودخل يعقوب جرجان ووجه من أصحابه من أخذ سارية طبرستان وكان بجرجان يعلق على دوابه كل يوم ألف قفيز ثم خرج يعقوب الى طبرستان وخرج اليه الحسن بن زيد في خلق كثير واعلم يعقوب أصحابه انه يقتل من انهزم منهم وتقدم بنفسه الحرب فتبعه خمسمائة فارس من عبيده فحمل على الحسن وأصحابه حملة واحدة فكانت الهزيمة على القوم وكان الحسن بن زيد قد أعد في كل قرية مركوبا في طريقه لانهزامه وكان يركب برذونا او بغلا لانه كان رجلا ثقيلا كثير اللحم ولاحق أصحاب يعقوب به فتبع الحسن بن زيد في خمسة آلاف خيل برير ونوا أخذ يعقوب مما كان مع الحسن ابن زيد ثلثمائة وقر مالا أكثرها عين وظفر بجماعة من آل أبي طالب فاساء اليهم وأسرهم وكانت

واحد من العلماء الاعيان في متفرقات الاحيان ومن ذلك طعنه على علماء أوانه ومشايخ زمانه خصوصا الشيخ مصلح الدين المشتهر بنور الدين زاده فانه حصل بينهما وحشة عظيمة فانه كان يطعن فيه على الفعل المزبور ويقول انه بدعة ابتدعها ولم يسبق اليها أحد من المشايخ العظام والافاضل الكرام وهو يجيب بان ساحة الكرامات متسعة ورتبة الاولياء متفاوتة ولا يضرنا عدم السبق فيه وكان يطعن المرحوم فيه بسبب تردده الى باب الاغنياء ودخوله مجالس الوزراء والامراء ويحتج من منع في القليل والكثير بئس الفقير على باب الامير وهو يجيب من ذلك ويخبر عما في باله بان ذلك يتضمن اصلاح بعض الامور التي تتكفل مصالح الجمهور واعانة الاخ المسلم واغاثة المظلوم وانجائه من يد الظالم وكان الناس في أمرهما فرقتين وفي قضيتهما فئتين فمنهم من يرجح الشيخ على هذا ويعد مسلكه أحسن المسالك ومنهم من يعكس الامر فيقدم هذا على ذاك عفا عنهما الملك القادر فانه أعلم بما في الضمائر

الوقعة يوم الاثنين لاربع بقين من رجب سنة ستين ومائتين ثم تقدم يعقوب فدخل آمل (قلت وهي بالهمزة الممدودة والميم المضمومة وبعدها لام وهي كرسي بلاد طبرستان) قال وهرب الحسن بن زيد الى مدينة يقال لها سالوس فلم يجد من أهلها ما كان يعهده منهم فتقضى عنهم ثم خرج يعقوب من آمل في طلب الحسن بن زيد فرحل مرحلة واحدة وبلغه الخبر أن الحسين بن طاهر بن عبد الله قد دخل مرو الروذ ومعه صاحب خوارزم في ألفي تركي فانزعج يعقوب لذلك وقصر في الايغال في طلب الحسن بن زيد فرجع وكتب الى امير الري في ذي الحجة من سنة ستين يأمره ان يخرج من الري ويعلمه ان امير المؤمنين قد ولاه اياه فبلغ ذلك الخليفة فانكره وعاقب غلمانه الذين كانوا ببغداد بالحبس واخذ الاموال ثم دخلت سنة احدى وستين ومائتين ويعقوب ببلاد طبرستان فخرج في المحرم يريد جرجان فلحقه الحسن بن زيد من ناحية الصرفين اجتمع اليه من الديلم واهل الجبال وطبرستان فشتت يعقوب وقتل من لحق من اصحابه فانهزم يعقوب الى جرجان فجاءت زلزلة عظيمة فتلف من أصحابه الفي انسان ورجعت طبرستان الى الحسن بن زيد وهي آمل وشاوية وما يتصل بهما وأقام يعقوب بجرجان يعسف اهلها بالخراج ويأخذ اموال الناس ودامت الزلزلة ثلاثة ايام واتى جماعة من أهل جرجان الى بغداد فسئلوا عن يعقوب الصفار فذكروه بالجبروت والعسف فعزم الخليفة على النهوض اليه واستعد لذلك ولما رجع الصفار الى خوار الري ورجع الحاج عن الموسم كتب الخليفة المعتمد على الله الى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين وهو يومئذ متولي العراق بان يجمع الحاج من أهل خراسان وطبرستان وجرجان والري ويقرأ عليهم كتابا منه اليه فجمع الحاج القادمين من اقاصي البلاد وقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين بالوقوع في الصفار وعمل نيف وثمانين نسخة ودفع الى أهل كل كورة نسخة لتذيع الاخبار بهذه النسخ في الآفاق ونمى الخبر الى يعقوب الصفار بما كان من حبس غلمانه وما كان من الحاج في دار عبيد الله وما دفع اليه من النسخ وانكشف له رأي الخليفة في قصده فرجع الى نيسابور وانما رجع لانه لم يجد عدة تصلح للقاء الخليفة ولما دخل الى نيسابور أساء الى اهلها باخذ الاموال ورجع يريد جهة سجستان في جمادى الاولى من سنة احدى وستين ولما رجع الى سجستان كتب الخليفة الى أصحاب الممالك بخراسان وذوي الجاه والعدد بتولية كل رجل ناحية فوردت الكتب وأصحاب الصفار متفرقون في كور خراسان ثم ان الصفار وصل الى عسكر مكرم من أعمال خوزستان وكاتب الخليفة وسأله ولاية خراسان وبلاد فارس وما كان مضموما الى طاهر بن الحسين الخزاعي من الكور وشرطة بغداد وسر من رأى وان يعقد له على طبرستان وجرجان والري وأذربيجان وقزوين وان يعقد له على كرمان وسجستان والسند وأن يحضر من قرئت عليهم الكتب التي نسخت في دار عبيد الله بن عبد الله ابن طاهر ويقرأ عليهم خلاف ما قرئ عليهم أولا من ذكره ليبطل ذلك الكتاب بهذا الكتاب ففعل ذلك الموفق بالله أبو أحمد طلحة بن المتوكل على الله وهو أخو الخليفة المعتمد على الله وكان الموفق مستوليا على الامور كلها وليس للمعتمد معه سوى اسم الخلافة لا غير واجابه الى ما طلب وجمع الناس وقرأ عليهم ما أحبه الصفار وأجيب الى الولاية التي طلبها واضطربت الموالي بسر من رأى من اجابة الخليفة الى ما طلبه الصفار وتحركوا ثم ان الصفار لم يلتفت الى ما أجيب

(وممن تشرفت بنظمه هذه القلادة المولى علي بن عبد العزيز المشتهر بأم الولدزاده)

كان أبوه قد تولى قضاء حلب في الدولة العثمانية على ما هو المذكور في الشقائق النعمانية نشأ رحمه الله منشأ نقا في رياض المعارف والعلوم ومتدرجا في معارج المنثور والمنظوم فاقتطف من أزاهيرها أبهاها واجتنى من ثمارها الذها وأحلاها وسقته شآبيب العلوم زلالها ومدت دوحة المعارف عليه ظلالها وجدد من مباني العلوم ما خلق ودرس وشيد قواعد البيان وأسس ولما صار ملازما من المولى محيي الدين الفناري درس بمدرسة بايزيد باشا في مدينة بروسه بخمسة وعشرين ثم بمدرسة والده بقسطنطينية بثلاثين ثم بمدرسة هرازغراد باربعين ثم بالمدرسة الخضرية في بروسة بخمسة وأربعين ثم صار وظيفته فيها خمسين ثم انفصل وبقي في شدائد العزل عدة سنين وجرعه

اليه من ذلك ودخل السوس وهي أيضا مدينة من اعمال خوزستان بالقرب من عسكر مكرم
ولما دخلها عزم على محاربة الخليفة المعتمد وتأهب له الخليفة ليتحدر اليه في دجلة ثم تقدم
الصفار وتقدم اليه عسكر الخليفة وقد كانت الموالى ارتابت واتهمت الخليفة الموفق
وتوهمت ان اقبال الصفار بسبب ما انفذ اليه من الكتب والاناى عجب أعجب من خارج
قصد من زرنج كرسى سجستان وهى الحد الفاصل بين السند والترك وخراسان الوصول الى
بلاد العراق لمحاربة الخليفة وهو فى جيوشه وعدده وتقادم ممالكه فى شرف الارض وغربها
والصفار منفرد بجيشه ليس معه من يعضده ولا يشاركه فى هذا الامر ولما بلغ الخليفة ذلك دعا
ببرد النبى صلى الله عليه وسلم وقضيبه وأخذ القوس ليكون أول من رمى ولعن الصفار فطابت
أنفس الموالى ولما كان صبيحة الاحد لتسع خلون من رجب وردت عساكر الصفار فى التعبية
الى موضع يقال له اصطربند وهى قرية بين السيب ودير العاقول من النهروان الى واسط وجمع
أصحابه ليحمل بهم وتقدم بنفسه كما كان يفعل قبل ذلك وأقبل وعليه دراعة ديباج أسود ولما
تواقف الصفان خرج من الموالى خشنج القائد فقام بين الصفين وقال لاصحاب الصفار يا أهل
خراسان وسجستان ما عرفنا كم الا بطاعة السلطان وتلاوة القرآن وحج البيت وطلب الآثار
وان دينكم لا يتم الا بطاعة الامام وما نشك ان هذا الملعون قد موه عليكم وقال لكم ان
السلطان قد كتب اليه بالحضور وهذا السلطان قد خرج لمحاربته فمن آثر منكم الحق وتمسك
بدينه وشرائع الاسلام فلينفرد عنه أن كان شاقا للعصا محاربا للسلطان فلم يجيبوه عن كلامه
وكان هذا خشنج شجاعا مقداما ولما تخلص محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين أمير
خراسان من أسر الصفار وقد تقدم ذكر أسره وحمله مقيدا قال له خشنج يا آل طاهر اشتريتمونا
باموالكم وأهديتمونا الى ولد العباس فاستخلفونا وملكونا الضياع والاموال حتى قدنا
الجيوش وحاربنا عن بيضة الاسلام فاخرجنا من الدنيا حتى حاربنا الصفار عنك يا والى خراسان
مع مولانا أمير المؤمنين وخلصناك بعد الاسر والقيد الثقيل من مدينة الى مدينة على بغل
اكاف ورددناك من العراق الى خراسان فالحمد لله على ما تفضل به مولانا من خلاصك وأولانا
هذا الفعل الجميل فيك (رجعنا الى تتمة خبر الصفار) قال الراوى وحزر عسكر الصفار فكانت
مساحة معسكره ميلا فى ميل وكانت دوابهم فى غاية الفراهية وقيل ان جمعهم كان يزيد على
عشرة آلاف انسان ووضع الخليفة العطاء فى الجند وقطع ما فى الطريق من الشجر والدغل
واستعدوا للحرب وجدوا فيها وشمروا وقيل ما هو الا ان تنصروا أو تنهزموا فلا ترجع دولتكم
اليكم ووقف الخليفة المعتمد بنفسه والى جانب ركابه محمد بن خالد بن يزيد بن مزيد بن زائدة
الشيبانى وقد تقدم ذكر جده يزيد ووقف معه جماعة اكتنفوا الخليفة من أهل البأس والنجدة
وتقدم بين يديه الرماة بالنشاب وكشف الموفق أخو الخليفة رأسه وقال أنا الغلام الهاشمى
وحمل على أصحاب الصفار وقتل بين الطائفتين خلق كثير فلما رأى الصفار تلك الحال ولى
راجعا تاركا أمواله وخزائنه وذخائره ومر على وجهه فلم تتبعه العساكر وما أفلت من أصحابه
رجل الا بسهم أصابه وأدركهم الليل فتساقطوا فى الانهار لازدحامهم وثقل الجراح بهم قال
أبو الساج داود بن دوست وهو الذى تنسب اليه الاجناد الساجية ببغداد للصفار لما انهزم

الدهر الغشوم بكاسات
الغموم والهموم والبسه
ملابس الذل والهوان حتى
اضطره الى مضايق الامتحان
ونعم ما قيل (شعر)
لا تنكرى يا عزان ذل الفتى
ذو الاصل واستعلى لئيم المحتد
ان البزاة رؤسهن عواطل
والتاج معقود برأس الهدهد
ثم قلد مدرسة أبى أيوب
الانصارى عليه رحمة
البارى ثم نقل الى احدى
المدارس الثمان ثم الى
مدرسة السلطان محمد ابن
السلطان سليمان ثم قلد
قضاء حلب فباشره بالعفة
والامانة والنزاهة والديانة
وقبل ان يقضى منه الوطر
غاض منهل عيشه وتكدر
ومات بعد عدة أشهر ولم
يكمل سنة (فى شهر
محرم سنة احدى وثمانين
وتسعمائة) كان رحمه الله
عالما أديبا وفاضلا لبيبا
مبرزا فى ميدان الفضل
والبراعة حائزا قصبات
السبق فى مضمار هذه
الصناعة حمل الوية العلم
والادب بايدى الهمة
والطلب فلك نجوم اسرار
كلام العرب وقلد

ما رأيت معك شيأ من تدبير الحروب وكيف كنت تغلب الناس فانك جعلت ثقلك وأموالك وأسرك امامك وقصدت بلدا على قلة المعرفة منك به وبمغايصه وانهاره بغير دليل وقاتلت يوم الاحد والريح عليك وسرت من السوس الى واسط فى أربعين يوما وأحوال العسكر مختلة فلما توافت عددهم وجاءتهم أموالهم واستحكم أمرهم عليك أقبلت من واسط الى دير العاقول فى يومين وتأخرت عند امكان الفرصة وأقبلت تعدو فى موضع التثبت فقال الصفار لم أعلم انى أحارب ولم أشك فى الظفر وتوهمت ان الرسل ترد الى فيدروا الامر فأتيت بما قدرت عليه (قلت هذا آخر ما نقلته من كلام ابن الازهر مع الاختصار) ونقلت من تاريخ أبى الحسين عبيد الله بن أحمد بن طاهر الذى جعله ذيلا على تاريخ أبيه فى اخبار بغداد وقد أطال القول فيه فاختصرته وحذفت ما تكرر منه فقال كان وثوب يعقوب بن الليث على درهم وغلبته على سجستان يوم السبت لخمس خلون من المحرم سنة سبع وأربعين ومائتين وكانت ولاية درهم ثلاث سنين بعد اخراجه صالح بن النضر وهو رجل من بنى كنانة من سجستان فى ذى الحجة سنة سبع وثلاثين ومائتين ولم يزل يعقوب الصفار مقيما بسجستان يحارب الشراة والاتراك ويظهر انه متطوع حتى كانت سنة ثلاث وخمسين ومائتين فخرج الى هراة ثم قصد بوشنج وحاصرها وأخذها عنوة وكان ذلك فى خلافة المعتز ومات المعتز ويعقوب على حاله ولم يزل على ذلك الى أيام المعتمد على الله ثم دخل بلخ وخرج منها ثم وصل الى رامهرمز وهو يظهر الطاعة للخليفة المعتمد وذلك فى المحرم من سنة اثنتين وستين ومائتين ثم أرسل رسله الى المعتمد فدخلوا بغداد لاربع عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة من السنة المذكورة ثم سار الى واسط وأقام بها ناقبا عنه ثم سار الى دير العاقول يوم السبت لثمان خلون من رجب ثم سار الى اصطربند فنزل بها ولما اتصل خبره بالمعتمد وانه يقصد بغداد جمع أصحابه من الاطراف وخرج من سر من رأى قاصدا محاربته ودخل بغداد يوم الاحد لخمس بقين من ذى الحجة من السنة قال أبو الفرج كاتب القاضى أبى عمر ولما نهض الخليفة لمحاربة الصفار لم تزل كتبه تسير اليه من الطريق يأمره بالانصراف ويحذره سوء عاقبة فعله وان أمير المؤمنين قد نهض اليه فى العدد والعدد وكتب الصفار واردة بانى قد علمت نهوض أمير المؤمنين ايشرفنى وينبه على موقعى منه ثم عبى الخليفة جيشه للقتال على القرية المذكورة وأرسلوا الماء على طريق الصفار فكان سبب هزيمته فانهم أخذوا عليه الطريق وهو لا يدرى واصطف الفريقان ولم يزل القوم يحمل بعضهم على بعض حتى انهزم الصفار فغنم الناس من اثقاله غنيمة عظيمة وتوهموا ان ذلك حيلة منه ومكر ولولا ذلك لاتبعوه ولقد حدثنى من حضر ذلك ان رشق الجند .. الموالى كان فى ذلك الوقت عشرين ألف سهم وانصرف الخليفة مسرورا بما فتح الله عليه وكان ممن تخلص من أسره ذلك اليوم أبو عبد الله محمد بن طاهر أمير خراسان وجاء الى الخليفة وهو فى قيده ففك الخليفة عنه القيد وخلع عليه خلعة سلطانية وذكر المعتمد ذلك النهار انه رأى تلك الليلة فى المنام كان انسانا كتب على صدره انا فتحنا لك فتحا مبينا وقص الرؤيا على خواصه وقال لهم قد وثقت بنصر الله تعالى وقبل الوقعة وردت كتب الصفار الى الخليفة وفيها خضوع وتضرع ويخبر بأنه لم يجئ الا لخدمة أمير المؤمنين والتشريف بالمثول بين يديه والنظر اليه وان يموت تحت ركابه فقال المعتمد نحن فى محاربة الصفار بعد

جيد الزمان بحر انه بدائع البيان وقد أثبت من هذه الخرائد ما يزين به صدور الصحف والجرائد فى رسالته القلمية يسئلونك عن ذى القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا انه فتى مكن له فى الارض وأوتى من كل شئ سببا قد سعى فى الاقاليم والولايات الى ان بلغ مجمع الظلمات حكيم ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه أديب حاز قصبات البلاغة ببديع بيانه نبى صاحب كتاب وآيات قد أتى بالمعجزات والبينات حدث عن مغيبات الانباء وأجرى من اصبعه الماء كأنه ذو النون التقم النون ونبذ بالعراء أو يعقوب يدوم على الانين والبكاء كعب الاحبار يحدث بأساطير الاولين ويخبر عما يجرى على القرون الاقدمين مستودع ما بعد أهل المآثر تنعقد عليه الخناصر عامل يرفع وينصب الجر ولا يعمل جزما اذا لحقه الكسر هندى دقيق الساق أعجمى

أعلوه أنه ماله عندي الا السيف وأمر الخليفة بالكتاب الى أبي أحمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وهو عم محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر يخبره بالفتح وخلاص ابن أخيه محمد بن طاهر فكتب اليه وهو يومئذ متولي الشرطة ببغداد نيابة عن أخيه المذكور فانه كان يتولى خراسان وشرطتي بغداد وسر من رأى وفي الكتاب فصول طويلة وحاصله أنه عدد ذنوب الصفار وما قابله الخليفة به من الاحسان والانعام وانه قلده خراسان والبلاد التي تقدم ذكرها قبل هذا وانه رفع مرتبته وأمر بتكنيته في كتبه وأقطعه الضياع السنية ولم يبق شيأ مما يقدر فيه استصلاحه الا فعله فما زاده ذلك الا البغي والطغيان والتمس أشياء ان ردعنها قصد أبواب الخليفة لاثارة الفتنة وابتغاء الغلبة فلم ير أمير المؤمنين اجابته الى ما التمسه وتابع الكتب بالرجوع الى اعماله الجليلة التي ولاه اياها وحذره التعرض لزوال النعم التي أنعم الله عليه بها فقد خالفه وعصاه وخرج عن طاعته وعرفه انه ان أقام على المسير الى الباب فقد عصاه وخرج عن طاعته ثم وجه اليه في ذلك مرة بعد أخرى مع جماعة من القضاة والفقهاء والقواد وقد ربتوجههم اليه أنه يرجع الى ما هو الزم به وأوجب عليه فأقام على سبيل واحد في البغي والعناد والعصيان ولم يثنه الارشاد ولم يزل استحوذ الشيطان عليه يقوده الى الحين ويصده عن سبيل النجاة الى مهاوي الهلكة فلما تبين لأمير المؤمنين ذلك منه رأى ان يقضي عليه في أمر مثله فنهض متوكلا على الله تعالى معتمدا على كفايته لدفع الملعون عما يحاوله وهو يغذ السير الى المصرع الذي سبق به قضاء الله تعالى فيه حتى توسط الطريق بين مدينة السلام وواسط واظهر اعلاما على بعضها الصلبان واستنجد اهل الشرك على الايمان وبارز الله بسريرته ليساهم بجريرته وفارق شرائع الاسلام واحكامه نقضا للعهود ونكثا وخفر الذمة واعلانا للمشاقة فقدم أمير المؤمنين أخاه الموفق بالله أحمد ولي عهد المسلمين ومعه جماعة من موالي أمير المؤمنين الذين أخلصوا لله طاعتهم وثبت في المحاماة عن دولته بصائرهم وأتبعهم أمير المؤمنين الرغبة الى الله تعالى في تأييدهم ونصرهم على عدوهم ولعنه أمير المؤمنين في الاوقات والمواقف التي علم الله صدق نيته فيها وأحقه وبالها ووقف أمير المؤمنين يتأمل ما يكون من أخيه ومواليه وأوليائه ويواصل الامداد والجيوش اليهم وكان الموفق بالله في قلب العسكر فنهض الملعون عدو الله في اشياع ضلالته قد ادرع العصيان وتسربل البغي واعتمد على وفور حشده وكثرة اشياعه واتباعه فلما تراءى الجمعان شهر عدو الله واشياع ضلالته السلاح واسرعوا الحملة الى امير المؤمنين واتباعه وأوليائه وشرعت في الملعون وضلاله سيوف الحق باترة ورماحه طاعنة وسهامه نافذة حتى أثخن الملعون بالجراح ورأى اتباع ضلالته ما حل به فبادروا بالويل والثبور وانكب عليهم موالي امير المؤمنين وأولياؤه يقتلون فيهم ويأسرون منهم وعجل الله الى النار من جماعته من لا يحصى عدده ولم يزل الامر كذلك حتى انتزع أبو عبد الله محمد بن طاهر مولى أمير المؤمنين سالما من ايديهم وحسروا عن مستقرهم فولى الباقون منهزمين مفلولين لا يلوون على شيء وأسلم الله تعالى الملعون وهم وما كانوا حووه وملكوه في سالف الايام التي أملى الله تعالى لهم فيها اقطار الارض من الاموال والامتعة والاثاث والابل والدواب والبغال والحمير فأفاءه الله على الموالي وسائر الاولياء وملكهم اياه وساروا به الى رحالهم وعلى الجملة فان هذا الكاتب أطال القول في ذلك فاختصرته

لكنه معرب ملاق حتى اذا تحدث أطرق ورشح الحياء جبينه بالعرق منقب الحكم والعرفان تجري منه عينان نضاختان فتق اللسان لا يفي عن الناس فاه ولهذا الايخاص عن التقريع قفاه سبط البنان في الكرم شديد بأسه ولا يجبى منه بر الا ان تقطع راسه حسيب يتبلج السودد من جبينه من أصحاب اليمين قد أوتي كتابه بيمينه صاحب لبيب وكاتب أديب ما من علم الا وله فيه قدم راسخ وما من رقعة من رقاع الاوهام الا وهو بمحققات توقيعاته لها ناسخ نقاش الاوان يصور النقوش الصينية على بسط الروم مدرس الزمان قد صبغ يده في جميع العلوم اذا أنشا وشى اذا عبر حبر ظلوم خرق استار الاسرار وسرق من خزائن الافكار فقبض وأخذ باليمين وتل للجبين وجزت أطرافه وقطع منه الوتين أصم وهو يسمع الدعاء ينطق ويتحدث والعجب ان رأسه في الماء أبكم قارئ معيد

ثم كتب فى آخره وكتبه عبيد الله بن يحيى يوم الاربعاء لاثنى عشرة ليلة خلت من رجب سنة اثنتين وستين ومائتين ثم قال هذا المؤرخ بعد هذا ومضى الصفار منهزما الى واسط يتخطف اصحابه أهل القرى ويأخذ اطعمتهم واسلابهم ولم يتبعه احد الى مخافة رجعته ولاشتغالهم بالنهب والكسب فامسكوا عنه ورجع الخليفة الى معسكره ثم رجع الصفار الى السوس وجبى الاموال ثم قصد تستر وحاصرها وأخذها ورتب فيها نائبا وكثر جمعه ثم رحل الى فارس فى شوال وكان الخليفة قد رجع الى المدائن وأقام بها يومين ثم دخل بغداد ومنها الى سر من رأى ودخلها يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شعبان ثم ذكر المؤرخ بعد هذا وورد الخبر الى الخليفة بوفاة يعقوب بن الليث الصفار يوم الثلاثاء لاربع عشرة ليلة خلت من شوال والذى اصيب فى بيوت أمواله من العين أربعة آلاف ألف دينار ومن الورق خمسون ألف ألف درهم ووافى أحمد بن الاصبغ يوم الخميس لسبع بقين من شوال وقد كان الخليفة أنفذه ليصلح أمر يعقوب فانصرف من عند يعقوب فلما قرب من واسط اتصل به وفاة يعقوب وقد كان قلد خراسان وفارس وكرمان والرى وقم وأصبهان وصيرت اليه الشرطتان ببغداد وسر من رأى على ان يوليها من أحب وعلى ان يوجه نائب ما يجبى من خراج البلاد التى يتولاها من جميع الاموال وتولى أخوه عمرو بن الليث مكانه باجتماع عسكر يعقوب عليه وورد كتب عمرو الى الموفق أخى الخليفة المعتمد على الله بالسمع والطاعة وان يتولى ما كان أخوه يتولاه فأجيب الى سؤاله وولاه فى ذى القعدة من السنة (قلت) سياقه هذا التاريخ يدل على ان يعقوب الصفار توفى فى بقية سنة اثنتين وستين ومائتين لانه حكى الوقعة فى هذه السنة وان يعقوب انهزم ثم قال عقيب هذا وورد الخبر بوفاة يعقوب فى شوال ولم يذكر السنة فيدل على موته فى تلك السنة والذى أعرفه من عدة تواريخ خلاف هذا فان أبا الحسين السلامى ذكر فى كتاب تاريخ ولاة خراسان فى أول الفصل المختص بعمرو بن الليث الصفار انه أصابه القولنج فاشير عليه بالعلاج فامتنع منه واختار الموت عليه فمات بجنديسابور من خوزستان يوم الثلاثاء لاربع عشرة ليلة خلت من شوال من سنة خمس وستين ومائتين وقال أبو الوفا الفارسى رأيت على قبر يعقوب بن الليث صحيفة وقد كتبوا عليها

ملكت خراسانا واكناف فارس * وما كنت من ملك العراق بآيس
سلام على الدنيا وطيب نسيمها * اذا لم يكن يعقوب فيها بجالس

ورأيت بخطى فى جملة مسوداتى ان يعقوب بن الليث الصفار توفى سنة خمس وستين ومائتين بالاهواز وحمل تابوته الى جنديسابور فدفن بها وكتب على قبره هذا قبر يعقوب المسكين وكتب بعده

أحسنت ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تخف سوء ما يأتى به القدر
وسالمتك الليالى فاغتررت بها * وعند صفو الليالى يحدث الكدر

ورأيت بخطى أيضا فى موضع آخر انه توفى بجنديسابور ومات بها وبها قبره والله أعلم وهو قاصد العراق فى التاريخ المذكور وكانت وفاته بعلة القولنج وأخبره طبيبه ان لا دواء له الا الحقنة فامتنع منها واختار الموت عليها وكانت مدة علته بالقولنج والفواق ستة عشر يوما ومدة تغلبه

جار صامت ولكنه كليم مكب على وجهه مع انه يمشى سويا على صراط مستقيم (ومن كلماته) اللطاف فى وصف الصوارم والاسياف ملك فى قبضته الامور كأنه سحاب أو تيار وهو لسلم المسلمين برهان ساطع ولتبار الكافرين نص قاطع شجاع يقتحم العقبات جواد يفك الرقبات يهز عطفه فى المهالك ولا يصرف وجهه قطعا فى المعارك بأسه شديد لسانه حديد آخذ الايدى معطى الايادى أقمس واشط لا يؤمن منه الهلاك والشطط أمير يملك رقاب العباد شديد الصولة لكنه سهل القياد نار فى فعله ماء فى شكله غيم يخرج امطار الدماء من خلاله جعل الله الجنة تحت ظلاله سلم تسجد له الرؤس وتخضع له الاعناق حام يحمى بيضة الدين فى الآفاق ذكر بلا ارتياب الا انه شعار أرباب الحجاب يحيض ويتدهن ويتحلى من أساور من فضة ويتزين صوف فى تجرد وقطع العلائق وتصفى عن

على سجستان وتلك النواحى أربع عشرة سنة وشهورا وذكر شيخنا ابن الاثير فى تاريخه فى سنة خمس وستين ومائتين انه مات فيها يعقوب بن الليث فى تاسع عشر شوال من السنة وذكر حديث القولنج وامتناعه من الحقنة وانه مات بجنديسابور من كور الاهواز (قلت) وهى من أعمال خوزستان بين العراق و بلاد فارس وقال شيخنا أيضا وكان الخليفة المعتمد قد انفذ اليه رسولا يترضاه و يستميله و يقلده أعمال فارس فوصل الرسول اليه و يعقوب مريض فجلس له وجعل عنده سيفا ورغيفا من خبز الخشكار ومعه بصل وأحضر الرسول فأدى الرسالة وقال له قل للخليفة انى عليل فان مت فقد استرحت منك واسترحت منى وان عوفيت فليس بينى وبينك الا السيف هذا حتى آخذ بثارى أو تكسرنى وتفقرنى فأعود الى هذا الخبز والبصل وعاد الرسول فلم يلبث يعقوب ان مات وقال ابن حوقل فى كتاب المسالك والممالك ان جنديسابور مدينة خصبة واسعة الخير بها النخل وزرع كثير ومياه وقطنها يعقوب بن الليث الصفار لخصبها واتصالها بالميرة الكثير وكان الحسن بن زيد العلوى يسمى يعقوب السندان لثباته وكان قل أن يرى متبسما وكان ذا الاحازما وكان يقول كل من عاشرته أربعين يوما ولا تعرف اخلاقه لاتعرفها فى أربعين سنة ولما تولى عمرو أحسن فى التدبير والسياسة غاية الاحسان حتى يقال ما أدرك فى حسن السياسة للجنود والهداية الى قوانين المملكة منذ زمن طويل مثل عمرو بن الليث وذكر السلامى فى كتاب اخبار خراسان شيأ كثيرا من كفايته ونهضته وقيامه بقواعد المملكة والولاية فتركته طلبا للاختصار وذكر انه كان ينفق فى الجند فى كل ثلاثة أشهر مرة و يحضر بنفسه على ذلك وان عارض الجيش يقعد والاموال بين يديه والجند باسرهم حاضرون و ينادى المنادى أولا باسم عمرو بن الليث فيتقدم دابته الى العارض بجميع آلة الفارس فينتقدها و يأمر بوزن ثلثمائة درهم باسم عمرو فتحصل اليه فى صرة فيأخذ الصرة فيقبلها و يقول الحمد لله الذى وفقنى لطاعة أمير المؤمنين حتى استوجبت منه الرزق ثم يضعها فى خفه فتمكون ان ينزع خفه ثم يدعى بعد ذلك باصحاب الرسوم على مراتبهم فيتعرض لآلاتهم التامة ولدوابهم الفرهة و يطالبون بجميع ما يحتاج اليه الفارس والراجل من صغير آلة وكبيرها فمن أخل باحضار شئ منها حرمه رزقه فاعترض يوما فارس كانت لدابة فى غاية الهزال فقال له عمرو يا هذا تأخذ مالنا تنفقه على امرأتك فتسمنها وتهزل دابتك التى عليها تحارب و بها تجد الارزاق امض فليس لك عندى شئ فقال له الجندى جعلت لك الفدى لو اعترضت امرأتى لاستسمنت دابتى فضحك عمرو وأمر باعطائه وقال استبدل بدابتك (قلت) ذكر القاضى كمال الدين المعروف بابن العديم الحنبلى فى تاريخ حلب حكاية يليق ان أذكرها ههنا لانها مثل هذه الحكاية وهى كان كسرى انوشروان بن قباذ قد ولى رجلا من الكتاب نبيها معروفا بالعقل والكفاية يقال له بابك بن النهروان ديوان الجند فقال لكسرى أيها الملك انك قلدتنى أمرا من صلاحه ان تحتمل لى بعض الغلظة فى الامور وهى عرض الجنود فى كل أربعة أشهر وآخذ كل طبقة بكمال آلتها ومحاسبة المؤدبين على ما يأخذون على تاديب الرجال بالفروسية والرمى والنظر فى مبالغتهم فى ذلك وتقصيرهم فان ذلك ذريعة الى اجراء السياسة مجاريها فقال كسرى ما المجاب بما سأل باحظى من المجيب لاشتراكهما فى فضله وانقياد المجيب بعد بالراحة حقق

كدوران العواتق يجلس فى الزوايا ويجلى عن اصداء الزوايا من آل حرب أجل مشاجع وكفاه قوله تعالى وأنزلنا الحديد فيه باس شديد ومنافع (ومن كلام ذلك الضرير) فى وصف الشمع المنير جميل كجبل الحسين بن الحيا مخروط لهامة بادى البشرة ضحاك بالطبع مستقيم القامة كوكب درى باهر النور والسناء يهدى الله لنوره من يشاء يقصده الاوباش من الفراش روما لاطفائه وثبوره يريدون ان يطفؤا نور الله بافواههم والله متم نوره نديم يحسن ائتناسه بين جلاسه والعجب انه تزداد حياته بعد قطع راسه اسكندر يخوض فى الظلام الحالك مبارز يفرى الرأس فى المهالك زاهد يحيي الليالى ويقيم اصبعه التوحيد الرب المتعالى يشهد بوحدانية الرحمن ويداوم ذكر آيات النور والدخان هيفاء تلهى عيون الباصرين فاقع لونها تسر الناظرين عليل منى بالحرقة فاسود لسانه

مقالتك فامر فبنيت له فى موضع العرض مصطبة و بسط له عليها الفرش الفاخرة ثم جلس
ونادى مناديه لا يبقين أحد من المقاتلة الاحضر للعرض فاجتمعوا ولم ير كسرى فيهم فأمرهم
فانصرفوا وفعل ذلك فى اليوم الثانى ولم ير كسرى فيهم فأمرهم فانصرفوا فنادى فى اليوم
الثالث أيها الناس لا يتخلفن من المقاتلة أحد ولا من أكرم بالتاج والسرير فانه عرض
لا رخصة فيه ولا محاباة فبلغ كسرى ذلك فتسلح بسلاحه ثم ركب فاعترض على بابك وكان الذى
يؤخذ به الفارس تجفافا ودرعا وجوشنا وبيضة ومغفرا وساعدين وساقين ورمحا وترسا
وحرزا تلزمه منطقة وطبرزينا وعمودا وجعبة فيها قوسان بوترهما وثلاثين نشابة ووترين
ملفوفين يعلقهما الفارس فى مغفره ظهريا فاعترض كسرى على بابك بسلاح تام خلا الوترين
اللذين يستظهر بهما فلم يجز بابك على اسمه فذكر كسرى الوترين فعلقهما فى مغفره واعترض
على بابك فاجاز على اسمه وقال لسيد الكماة أربعة آلاف درهم ودرهم وكان أكثر ماله من الرزق
أربعة آلاف درهم ففضل كسرى بدرهم واحد فلما قام بابك من مجلسه دخل على كسرى فقال
أيها الملك لا تلمنى على ما كان من اغلاظى فما أردت به الا الدربة للمعدلة والانصاف وحسم مادة
المحاباة قال كسرى ما أغلظ علينا أحد فيما يريد به اقامة أودنا وصلاح ملكنا الا احتملناه
غلظته كاحتمال الرجل شرب الدواء الكريه لما يرجوه من منفعته (رجعنا الى تتمة اخبار عمرو
ابن الليث الصفار) قال السلامى أيضا كان رافع بن هرثمة تبعا لابى ثور وكان أبو ثور أحد قواد
محمد بن طاهر الخزاعى فلما وافى يعقوب الصفار نيسابور كان أبو ثور من جملة من مايل يعقوب
على محمد بن طاهر فلما انصرف يعقوب الى سجستان صحبه أبو ثور ومعه رافع بن هرثمة وكان
رجلا طويل اللحية كريه الوجه قليل الطلاقة فدخل يوما الى يعقوب فلما خرج من عنده قال
يعقوب انى لا أميل الى هذا الرجل فيلحق بحيث شاء فباع رافع جميع آلاته ثم انصرف الى منزله
بحامين وهى من قرى كنج ورستاقه وأقام هنالك الى ان استقدمه أحمد بن عبد الله الخجستانى
(وخجستان من جبل هراة من قرى بادغيس) وكان الخجستانى من اتباع يعقوب الصفار ثم
خلع طاعته وتغلب على نيسابور و بسطام فى سنة احدى وستين ومائتين وكان يظهر الميل الى
الطاهرية مستميلا بذلك قلوب أهل نيسابور اليه حتى انه كان يكتب فى كتبه أحمد بن عبد الله
الطاهرى ثم كتب الخجستانى الى رافع بن هرثمة وهو فى بلده يستقدمه فقدم عليه فجعله صاحب
جيشه وللخجستانى حروب ومواقف مشهورة وليس الغرض ذكر شئ منها ههنا ثم ان غلامين
من غلمانه اتفقا عليه وقتلاه وقد سكر ونام وذلك فى ليلة الاربعاء لست بقين من شوال سنة ثمان
وستين ومائتين وكان رافع بن هرثمة غائبا فقدم بعد ذلك على جيش الخجستانى فقدموه
عليهم و بايعوه بمدينة هراة وقيل بنيسابور ثم عزل الموفق بالله عمرو بن الليث الصفار عن ولاية
خراسان وجعلها الى أبى عبد الله محمد بن طاهر الخزاعى فى سنة احدى وسبعين ومائتين وهو
مقيم ببغداد فاستخلف محمد بن طاهر عليها رافع بن هرثمة ما خلا أعمال ما وراء النهر فان الموفق بالله
أقر عليها نصير بن أحمد بن أسد السامانى خليفة لمحمد بن طاهر ثم وردت كتب الموفق على رافع
بقصد جرجان وطبرستان وكانتا للحسن بن زيد العلوى وتوفى سنة سبعين ومائتين واستولى
عليهما أخوه محمد بن زيد فجاء رافع فى سنة أربع وسبعين ففارقهما محمد بن زيد الى استراباذ

وذاب جسمه واحترق
جنانه أوصب قد أفناه
الهوى وأحرق كبده
حر النوى فؤاده يحترق
وجسده يحترق شيخ
فان قد اشتعل منه الرأس
شيبا وسابت العبرات من
جفونه سيبا (وله رسائل
أخرى جزيلة) وآثار من
المنثور جليلة ولنكتف
بهذا القدر اليسير فان
القليل يدل على الكثير وله
من المنظوم درر الفوائد
وغرر القصائد ومن كلماته
المستأهلة للورود قصيدته
الميمية التى عارض بها ميمية
المفتى أبى السعود ولنورد
فيها الأبيات الملبقة
للاثبات (قصيدة)
أبا الصد يحلو عشرة وندام
وفى القلب من نار الغرام
ضرام
شربت بذكر العامرية قهوة
فسكرى الى يوم القيام مدام
تكدر وردى بعد بعد مزارها
ولم يبق عيش فى صفاء ومنام
وسد على الدهر أبواب سلوتى
فيا فرحة الدنيا عليك سلام
وطال نواحى بالنواحى بزفرة
وأعدمنى برح النوى وغرام
الا بلغا عنى الحمى بذا الحمى
تحية صب قد عراه هيام

فحاصره بها رافع مدة سنتين ثم فارقها البلاقى تقريبا وسار الى بلاد الديلم واستولى رافع على طبرستان فى سنة سبع وسبعين ومائتين ثم توفى الخليفة المعتمد على الله فى رجب سنة تسع وسبعين ومائتين وتولى الخلافة بعده المعتضد بالله أبو العباس أحمد بن الموفق المذكور وولى المعتضد أبا ابراهيم اسمعيل بن أحمد الساماني ماوراء النهر بعد وفاة أخيه أحمد بن نصر المذكور (قلت وكانت وفاة نصر لسبع بقين من جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين بسمرقند) قال وعزل رافع بن هرثمة عن خراسان وولاها عمرو بن الليث وبقى رافع بالرى ثم انه هادن الملوك المجاورين له ليستعين بهم على عمرو بن الليث فلما تم له ذلك خرج الى نيسابور فواقعه عمرو بن الليث فى شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث وثمانين ومائتين وهزمه عمرو وتبعه الى أبيورد وقصد رافع ان يخرج منها الى هراة أو مرو فعلم عمرو ان مقصده سرخس فقصدها عمرو ولما أخذ عليه الطريق علم رافع ذلك فخرج من أبيورد ومعه دليل فأخذ به على جبال طوس حتى أورده باب نيسابور فدخلها فعاد عمرو اليها وحاصره بها فانهزم رافع وأصحابه ووصل الى نواحى خوارزم على الجازات وحمل معه ما كان من آلة ومال فى شرذمة قليلة وذلك يوم السبت لخمس بقين من شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين ومائتين فوجه اليه أمير خوارزم نائبا يقوم بخدمته وما يحتاج اليه الى ان يصل خوارزم فوجده النائب فى خف من أصحابه فقتله لسبع خلون من شوال يوم الجمعة سنة ثلاث وثمانين وحز رأسه وحمله الى عمرو بن الليث وهو بنيسابور فأنفذ عمرو رأسه الى المعتضد بالله ولم يكن رافع ابن هرثمة وانما هرثمة زوج أمه فانتسب رافع اليه لشهرته ورافع ابن تومرد قال ابن جرير الطبرى فى تاريخه فى سنة ثلاث وثمانين وفى يوم الجمعة لثمان بقين من ذى القعدة قرئت الكتب على المنابر بقتل رافع ابن هرثمة وقدم رسول عمرو بن الليث الصفار برأس رافع الى بغداد يوم الخميس لاربع خلون من المحرم سنة أربع وثمانين ومائتين على المعتضد فأمر بنصبه فى الجانب الشرقى الى الظهر ثم تحويله الى الجانب الغربى بقية النهار الى الليل ثم ردوه الى دار السلطان قال السلامى وصفت خراسان الى شط جيحون لعمرو بن الليث (قلت) وقد مدح البحترى الشاعر المشهور رافع ابن هرثمة وكناه أبا يوسف فى مديحه وأرسلها اليه فأرسل له عشرين ألف درهم وهو بالعراق قال السلامى ولما توجه عمرو بن الليث برأس رافع ابن هرثمة الى المعتضد سأل أن يوليه عمل ماوراء النهر مثل ما كان برسم عبد الله بن طاهر فوعده بذلك ثم أرسل اليه المعتضد هدايا فوصلته وهو فى نيسابور فأبى ان يقبلها دون الوفاء بما وعده من تولية أعمال ماوراء النهر فكتب الرسول الى المكتفى بالله بن المعتضد وكان بالرى وعنده جماعة من خواص أبيه بما سأله عمرو فأنفذوا اليه العهد بها فحمل اليه العهد والهدايا التى سيرها المعتضد بالله وامتنع من أخذها وكان فى الهدايا سبعة دسوت خلع فوضعت بين يديه وأفاض عليه الرسول الخلع واحدة بعد أخرى وكلما لبس خلعة صلى ركعتين ثم وضع العهد قدامه فقال ماهذا قال هذا الذى سألته فقال عمرو وما أصنع به فان اسمعيل بن أحمد لا يسلم الى ذلك الا بمائة ألف سيف فقال انت سألته فخذ الآن لتتولى العمل فى ناحيته فأخذ العهد وقبله ووضعه بين يديه ثم انفذ عمرو الى الرسول ومن معه سبعمائة ألف درهم وصرفهم ثم جهز عمرو جيشا الى اسمعيل بن أحمد فعبر اسمعيل اليهم نهر جيحون وقاتلهم فقتل بعضهم بعضا وهزم

الباقين

وقولا الها عنى لقد شفنى الضنا
وزاد نحيبى بعدها وسقام
سلبت لذيذ النوم مذ حل بى الهوى
وذلك شئ فى الوداد حرام
رمانى زمانى بالبعاد وملنى
لذكر الدمى كالعيون سجام
أتحسب ان الحب سهل قياده
وهل هو الا للشجون مقام
فيا حب قد ساقنى بدره
الى حيز حين ليس منه فطام
وبين فؤادى والسلو تباين
وبين سهادى والجفون لزام
يهيجن شوقى للحمى وأجارع
اذا ما تغنت فى الغصون حمام
اليها ولوعى لا الى الربع والحمى
ولولاه ما أهوى الحمى وخيام
(وفيها يقول)
أما تستحى يانفس ماذا التسوف
الى كم بحب الغانيات تضام
أما آن الانقضاء من الهوى
لكل أوان آخر وتمام
أتحسب ان الدهر باق بحاله
وحاشاه من أن يكون دوام
تقلب تارات تدوم على الورى
هوان وعز سلوة وهيام
وكل حبور ان نظرت بعبرة
سرور وان الموت منه ختام
هب الدهر قد ألقى اليك قياده
وفزت بعيد لم ينله همام

الباقر وعمرو بن الليث الصفار في نيسابور وكانت الوقعة يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة بقيت
من شوال سنة ست وثمانين ومائتين وعاد اسمعيل الى بخارا وهي من أعمال ماوراء النهر قال
السلامي انتدب عمرو بن الليث لمحاربة اسمعيل بن احمد بن بشر فلما عبر اسمعيل جيحون دخل
موسى السنجري على محمد بن بشر وهو يحلق رأسه فقال له هل استأذنت اسمعيل في حلق رأسك
يعني ان رأسه لاسمعيل لانه انتصب لمحاربته فقال له محمد اعزب عني لعنك الله ثم تصاربوا من
الغد ثم انكشف اصحاب ابن بشر وقبضوا عليه وحز رأسه في جملة سائر الرؤس وحملوها الى
اسمعيل وادخلوا جماعة من أصحابه ليميزوا الرؤس عن رأس ابن بشر فاعلم بعضهم اسمعيل بما
قال موسى السنجري لابن بشر فتعجب مما جرى الفال به وذكر الطبري في تاريخه في سنة سبع
وثمانين ومائتين ما مثاله وفي يوم الاربعاء لخمس بقين من جمادى الاولى ورد كتاب فيما ذكر على
السلطان انه كانت بين اسمعيل بن أحمد و بين عمرو بن الليث وقعة فأسر عمرا واستباح عسكره
وكان من خبر عمرو واسمعيل ان عمرا سأل السلطان ان يوليه ماوراء النهر فولاه ذلك ووجه اليه
وهو مقيم بنيسابور بالخلع على ماوراء النهر لمحاربة اسمعيل بن أحمد فكتب اليه اسمعيل انك قد
وليت دنيا عريضة وأنا في يدي ماوراء النهر وانا في ثغر فاقنع بما في يدك واتركني مقيما بهذا الثغر
فأبى اجابته الى ذلك وذكر له من أمر نهر بلخ وشدة عبوره فقال عمرو لو شئت ان اسكره ببدر
الاموال واعبره لفعلت فلما يئس اسمعيل من انصرافه عنه جمع من معه من الدهاقين وعبر
النهر الى الجانب الغربي وجاء عمرو بن الليث فنزل بلخ وأخذ اسمعيل عليه النواحي فصار
كالمحاصر وندم على ما فعل وطلب المحاجزة فيما ذكر فأبى اسمعيل عليه ذلك ولم يكن بينهم قتال كثير
حتى هزم عمرو فولى هاربا ومر بأجمة في طريقه قيل له انها اقرب فقال لعامة من معه امضوا في
الطريق الواضح ومضى في نفر يسير فدخل الاجمة ووحلت به دابته فوقعت ولم يكن له في نفسه
حيلة ومضى من معه ولم يلووا عليه وجاء أصحاب اسمعيل فاخذوه اسيرا فلما بلغ المعتضد ما جرى
مدح اسمعيل وذم عمرا وقال يقلد أبو ابراهيم اسمعيل كل ما في يد عمرو ووجه اليه بالخلع ثم ذكر
الطبري أيضا في سنة ثمان وثمانين ما مثاله وفي أول جمادى الاولى يوم الخميس ادخل عمرو بن
الليث بغداد وذكر لي ان اسمعيل بن أحمد خيره بين المقام عنده أسيرا و بين توجيهه الى أمير
المؤمنين فاختار توجيهه الى أمير المؤمنين فوجهه وقال السلامي في اخبار خراسان ثم خرج
عمرو الى بلخ فلاقاه بها اسمعيل فهزمه وقبض عليه وذلك يوم الثلاثاء النصف من ربيع الاول
سنة سبع وثمانين ومائتين وانفذه مقيدا الى سمرقند (قلت وهي من بلاد ماوراء النهر أيضا
والنهر هو جيحون) قال وضم اليه أخاه أبا يوسف ليخدمه الى ان ورد عليه من عند المعتضد
عبد الله بن الفتح بعهد خراسان واللواء والتاج والخلع في سنة ثمان وثمانين وقدم معه اشناس
ليتولى حمل عمرو بن الليث الى بغداد فسلمه اسمعيل اليه فحمله وقال ابن أبي طاهر المذكور قبل
هذا في تاريخه ان عمرو بن الليث الصفار انهزم وقتل خلق كثير من أصحابه وكانت الوقعة على
باب بلخ يوم الاربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ربيع الآخر سنة سبع وثمانين ومائتين وقبل
ذلك هرب ابن أبي ربيعة كاتب عمرو بن الليث الى اسمعيل بن أحمد ومعه قائد من قواده في خلق
كثير فاصبح عمرو في يوم الوقعة وقد عرف الخبر ثم كثر هرب أصحابه الى اسمعيل فضعف قلب عمرو

وعشت حميدا ألف عام
بسودد
لك انملاق طرا خادم وغلام
ألست قصارى الامر أن
لك مصرع
مهول حوته وحشة وظلام
اما تعتبر ممن مضوا السبيلهم
وهم تحت طاقات الرغام نيام
فرب نعيم شاه وجه نعيمه
ورب حمام قد محاه حمام
وكم من ملوك في اللوا
فارقوا اللوا
ولم تغن عنهم حشمة وعرام
ورب عظام من ذوي القدر
والعلا
فهاهم رفات في الرموس عظام
وأين جياد في الورى كان درهم
على الناس عاما في الجدود
كرام
طوتهم بايدي النائبات
دهورهم
فلم يبق منهم مخبر وسام
فسبحان من لا ينقضي عز
ملكه
وليس يدانيه الفناء مدام
(وقد قال رحمه الله قريبا
من رمسه فكانه نعى الى
نفسه)
ديباج عمري أبلاه الجديدان
وصرصر الشيب أمت هدم
بنياني
طلائع الضعف استولت
على بدني
فصار معترك الاوجاع جثماني

وهرب واشتغل اسمعيل بالعسكر وبعث فى طلب عمرو جيشا فوجدوه واقفا على فرس فقبضوا عليه وسيره اسمعيل الى المعتضد واخبره بما جرى وانه سيره الى سمرقند حتى يرد عليه أمير المؤمنين فاشتد سرور الخليفة بذلك وقلد الخليفة اسمعيل ما كان مقلده عمرو مضافا الى عمله ووجه عبد الله بن الفتح الى اسمعيل فى طلب عمرو فلما وصل الى اسمعيل وجه اليه فاحضر عمرا فقيد مقارنه والى جانبه رجل من اصحاب اسمعيل بيده سيف مشهور وقيل لعمرو ان تحرك فى امرك احد ومينارا سك اليهم فلم يتحرك احد ووصلوا الى النهروان يوم الثلاثاء لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وحمل قيد عمرو فلما كان يوم الخميس مستهل جمادى الاولى ركب الجند للقائه وعمرو فى القبة قد ارخى جلالها عليه فلما بلغ باب السلامة انزل عمرو من القبة والبس دراعة ديباج وبرنس السخط وحمل على جمل له سنامان بقلله اذا كان ضخما على هذه الصورة الفالج فى غاية الارتفاع وكان عمرو قد اهداه فيما اهدى للخليفة وقد البس الجمل الديباج وحلى بذوائب وأرسان مفضضة وادخل بغداد فاشتقها فى الشارع الاعظم الى دار الخليفة بقصر الحسنى وعمرو رافع يديه يدعو ويتضرع دعاء منه فرقت له العامة وامسكت عن الدعاء عليه ثم ادخل الى الخليفة وقد جلس له واحتفل به فوقف بين يديه ساعة وبينهما قدر خمسين ذراعا وقال له هذا ببغيك يا عمرو ثم اخرج من بين يديه الى حجرة قد اعدت له وكان اخوه يعقوب الصفار قد تزوج امرأة من العرب من بلد سجستان فلما توفى يعقوب تزوجها اخوه عمرو ثم توفيت ولم تخلف ولدا وكان لها الف وسبعمائة جارية قال بعضهم كنت عند ابي على الحسين بن محمد بن فهم المحدث فدخل رجل من اصحاب الحديث فقال له يا أبا على رأيت عمرو بن الصفار امس على جمل فالج من الجمال التى كان اهداها عمرو منذ ثلاث سنين الى الخليفة فانشد أبو على

وحسبك بالصفار نبلا وعزة * يروح ويغدو فى الجيوش أميرا
حباهم بأجمال ولم يدر أنه * على جمل منها يقاد أسيرا

وعمل فى ذلك على بن محمد بن نصر بن بسام الشاعر المقدم ذكره

ايها المغتر بالدنيا اما أبصرت عمرا
اركب الفالج بعد الشمل والعزة قسرا
وعليه برنس السخط اذلالا وقهرا
رافعا كفيه يدعو الله اسرارا وجهرا
أن ينجيه من القتل وان يعمل صفرا

قال الطبرى وتوفى المعتضد بالله ليلة الاثنين لثمان بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين وتولى الخلافة ولده المكتفى بالله أبو محمد على وكان غائبا فى الرقة عند موت أبيه فقدم بغداد وأمر يوم الثلاثاء لثمان خلون من جمادى الآخرة من السنة المذكورة بهدم المطامير التى كان أبوه اتخذها الاجل الجرائم ومات عمرو بن الليث الصفار فى غد هذا اليوم ودفن بالقرب من القصر الحسنى وقد كان المعتضد عند موته لما امتنع من الكلام أمر بقتل عمرو بالايماء والاشارة ووضع يده على رقبته وعلى عينه أى اذبح الاعور وكان عمرو اعور فلم يفعل

آن الرحيل ولكن ما ادخرت له
وكل حاوى الردى لاموت
مارانى
لازال موتى يأتينى على عجل
فيكفت الذيل فى تخريب
اركانى
لهفى على زمن ولى بمعصية
ثم انقضى العمر فى غى وخسران
وهى من قصيدة طويلة
أبياتها قريبة المآل
منسوجة على هذا المنوال
ولما عرضت عليه قصيدته
النونية استحسنها وعارضها
بقصيدة سنية ولنأت
ببعض الابيات من القصيدتين
وحذف الابيات الاخر من
البين (قصيدة)
غنى الطيور باطيب الالحان
فى شجرة بمنابر الافنان
فاهتز منها كل شئ فى الربا
اومارأيت تمايل الاغصان
فكانها تبكى الربيع وحسنه
لما ألم الشمس بالميزان
واصفر وجه الروض وجنة
عاشق
بانت حبيبته مع الاظعان
من بعدما ابتسمت به أزهاره
كحبيبة مالت الى الاحسان
فبكى الغمام من الغموم
على الربا
وصبا النسيم كعاشق ولهان
سقيا الروض قد قصدت نسيمه
فاستقبلت بالروح والريحان

صافى الحرمى ذلك وهو الذى أمره المعتضد بقتله وانما امتنع من قتله لعلمه بحال المعتضد وقرب وفاته وكره قتل عمرو ولما دخل المكتفى بغداد سأل فيما قيل القاسم بن عبد الله عن عمرو أحى هو فقال نعم فسر بحياته وقال أريد أن أحسن اليه وكان عمرو يهدى الى المكتفى ويبر اليه برا كثيرا ايام مقامه بالرى فى حياة أبيه المعتضد فذكر ان القاسم كره ذلك ودس اليه من قتله وكانت مدة مملكته اثنتين وعشرين سنة تقريبا (قلت) وانما قيل ليعقوب الصفار لانه كان يعمل الصفر وهو النحاس وهو بضم الصاد المهملة وسكون الفاء وبعدها راء وكان أخوه عمرو يكرى الحمير (حكى) شيخ من الصفارين قال كان يعقوب وهو غلام فى دكانه يتعلم عمل الصفر ولم نزل أتأمل بين عينيه وهو صغير ما آل أمره اليه قيل له وكيف ذلك قال ما تأملته قط من حيث لا يعلم بتأملى اياه الا وجدته مطرقا اطراق ذى همة وفكر وروية فكان من أمره ما كان وقال على بن المرزبانى الاصفهانى الكاتب سألت بعض أصحاب بنى الصفار عن عمرو بن الليث أخى يعقوب الصفار وصناعته وعمرو يومئذ محبوس بمدينة السلام فسكت عنى فلما توفى عمرو قال لى كنت سألتنى عن عمرو وصناعته ولم يكن من الحزم اخبارك وهو يرجى ويخشى فاعلم الآن انه لم يزل مكاريا الى ان عظم شأن أخيه يعقوب وتمكن من خراسان فلحق به وترك اكراء الحمير (قلت) ذكر جماعة من ارباب التواريخ فى كتبهم ان ابا احمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعى المقدم ذكره فى هذا التاريخ كان يقول عجائب الدنيا ثلاث جيش العباس بن عمرو الغنوى يؤسر العباس وحده وينجو من القتل ثم يطلق ويقتل جميع جيشه وكانوا عشرة آلاف وجيش عمرو بن الليث يؤسر عمرو وحده ويموت فى السجن ويسلم جميع جيشه وكانوا خمسين ألفا وانا أترك فى بيتى بطالا ويولى ابنى العباس الجسرين ببغداد (قلت) وكان من حديث العباس بن عمرو الغنوى ان القرامطة لما اشتد أمرهم وانتشروا فى البلاد وبالغوا فى الفتك ارسل اليهم المعتضد بالله فى سنة سبع وثمانين ومائتين جيشا مقدمه العباس المذكور فأسره أبو سعيد القرمطى رئيس القرامطة فى الوقعة وأسر جميع من معه من الجيش وفى اليوم الثانى من الوقعة احضر أبو سعيد القرمطى الاسرى فقتلهم بأسرهم وأحرقهم واطلق العباس فجاء الى المعتضد وحده وكان ذلك فى آخر شعبان من السنة وكانت الوقعة بين البصرة والبحرين وهى قصة طويلة مشهورة وهذا خلاصتها وليس هذا موضع التطويل فى شرحها وسيأتى ذكرها مع الاستقصاء فى التاريخ الكبير ان شاء الله تعالى (قلت) والبيتان المذكوران قبل هذا وانهما مكتوبان على قبر يعقوب الصفار وآخر البيت الاول منهما

* وما كنت من ملك العراق بآيس * هذا نصف بيت من جملة أبيات ترنم بها معاوية بن أبى سفيان الاموى لما تغلب على الشام وجاءه جرير بن عبد الله البجلى برسالة من على بن أبى طالب رضى الله عنه وكان على اذ ذاك مقيما بالكوفة فلما ادى جرير الرسالة الى معاوية وانفض المجلس امر معاوية بنزول جرير فى مكان قريب منه وجعل يترنم بهذه الابيات تلك الليلة ليسمع جرير فيعيد ذلك على على رضى الله عنه والابيات المشار اليها هى

تطاول ليلى واعترانى وساوسى * لآت اتى بالترهات البسابس

اتانى جرير والحوادث جمة * بتلك التى فيها اجتداع المعاطس

وإذا أتيت بحمرة فبهاره
نظرت الى عقاق وسنان
لله أيام مضت فى روضة
جلت لطائفها عن الحسبان
أنفقت نقد العمر فى لذاتها
بعت الثمين بأرخص الاثمان
ياصاح ناول قهوة وردية
تنسى النديم شقائق النعمان
فى الكأس ماء فى الحشى
كالنار قد
يحمر من ذا وجنة النشوان
تالله لو رأت المجوس لهيبها
فى كوزها سجدوا الى
الكيزان
لا تطلبوا المصباح من ليل دجا
فالكأس متقد كشمعدان
عاطيتها خمصانة تسبى النهى
من دونها بجمالها الفتان
ورأيت فى الاقداح عكس
رواتها
فعجبت من حور أتى فى النيران
(وقد قال رحمه الله تعالى)
ورقاء قد غنت على العيدان
سحرا تسجع اطيب الالحان
فكأنها رأت الربيع
فانشدت
فى حسنه الاشعار للندمان
مالت اليها الغصن تسمع
سجعها
قد صارت الاوراق كالآذان
واطيب ألحان بدت من شجوها
شق القميص شقائق النعمان
ورأيت فى الروض منها
راقصا

ا كابدها والسيف بيني وبينه * ولست لاثواب الدنى بلابس
أن الشام اعطت طاعة يمنية * تواصفها اشياخها فى المجالس
فان يفعلوا أصدر عليها بجبهة * تغث عليه كل رطب ويابس
وانى لارجو فوق ما أنا سائل * وما أنا من ملك العراق بآيس

(قلت) الترهات بضم التاء المثناة من فوقها وتشديد الراء وبعد الهاء والالف تاء ثانية والبسابس بفتح الباء الموحدة وبعدها سين مهملة وبعد الالف باء ثانية مكسورة ثم سين ثانية وهى الباطل واصل الترهات الطرق الصغار غير الجادة تتشعب عنها الواحدة ترهة فارسى معرب ثم استعير فى الباطل فقيل الترهات البسابس والجبهة الخيل والجبهة الجماعة من الناس أيضا فكأنه قال اصدره بالخيل والرجال والباقى معروف لا حاجة الى تفسيره ورأيت بخط بعض أهل هذا الفن ان عمرو بن الليث لما اسر ملك بعده بلاد فارس حفيده طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث المذكور لاثنتى عشرة ليلة بقيت من صفر سنة ثمان وثمانين ومائتين ثم قبض عليه غلام جده سبك السبكرى فى سنة ست وتسعين ومائتين ومعه أخوه يعقوب بن محمد وبعث بهما الى مدينة السلام ثم ولى بعده الليث بن على بن الليث وهو ابن أخى يعقوب وعمرو بن الليث المذكورين كان تغلب على بلاد سجستان فى سنة ست وتسعين ومائتين وجرى بين سبك السبكرى وطاهر بن محمد المذكور ما جرى واستقرت البلاد بيد السبكرى فاستخلف الليث المذكور على سجستان اخاه المعدل بن الليث وسار الى بلاد فارس فهرب السبكرى منه يطلب من الخليفة النجدة فجرد المقتدر بالله الجيوش فى شهر رمضان سنة ست وتسعين وقدم عليها مؤنسا المظفر وبدرا الكبير والحسين بن حمدان والتقوا مع الليث بن على فانهزم جيشه وأسر هو وأخوه محمد وابنه اسمعيل وعاد مؤنس الى بغداد ومعه الاسرى فى المحرم سنة سبع وتسعين وشهر الليث بن على على الفيل وولى المعدل بن على بن الليث على سجستان فسار اليه أحمد بن اسمعيل السامانى فى خلق كثير من الفارس والراجل فاخذ منه البلاد ثم ملك سبك السبكرى الصفارية مدة ثم حمل معه محمد بن على بن الليث الى بغداد وانقضى أمر الصفارية والله أعلم

أبو يوسف يعقوب بن أبى يعقوب يوسف بن أبى محمد عبد المؤمن بن على القيسى الكومى صاحب بلاد المغرب

قد تقدم ذكر جده عبد المؤمن وسيأتى ذكر أبيه يوسف ان شاء الله تعالى كان صافى السمرة جدا الى الطول ما هو جميل الوجه افوه أعين شديد الكحل ضخم الاعضاء جهورى الصوت جزل الالفاظ من أصدق الناس لهجة وأحسنهم حديثا وأكثرهم اصابة بالظن مجربا للامور ولى وزارة أبيه فبحث عن الاحوال بحثا شافيا وطالع مقاصد العمال والولاة وغيرهم مطالعة افادته معرفة جزئيات الامور ولما مات أبوه فى التاريخ الآتى فى ترجمته ان شاء الله تعالى اجتمع رأى اشياخ الموحدين وبنى عبد المؤمن على تقديمه فبايعوه وعقدوا له الولاية ودعوه أمير المؤمنين كأبيه وجده ولقبوه المنصور فقام بالامر احسن قيام وهو الذى اظهر أبهة ملكهم ورفع راية الجهاد ونصب ميزان العدل وبسط أحكام الناس على حقيقة الشرع ونظر فى أمور الدين والورع والامر بالمعروف والنهى عن المنكر واقام الحدود حتى فى أهله

مذ صفق الامواج فى الغدران
والى النسيم على الحدائق فى السرى
فشقائق الاغصان كالخلان
وتكللت تيجان ازهار الربا
من لؤلؤ الانداء فى القيعان
والجو لابس حلة مائية
فبدا بوجه مشرق اللمعان
والورد قد ورد الرياض بشوكه
واتى بكل حديقة بجنان
والبان نقش غصنه اذنابه
والكم قد بسمت كثغر قيان
والراح فى راح الحبيب تديرها
سقيا لهامن راحة الابدان
وعتيقة فى عصرها أعجب بها
تو فى الشيوخ شمائل الفتيان
لو شاهدت عباد شمس جامها
لم يرقها خروا على الاذقان
لهفى على ايام انس قد مضت
هى غرة فى جبهة الازمان
كم ليلة نادمت فيها غادة
تسبى النهى بصوارم الاجفان
(وله قصيدة فى قافية اللام)
يعذر موردها بعدما أطال الكلام لغاية لطافتها عن العذل والملام (قصيدة)
ماذا تؤول والركائب تحمل
أين التفجع والدموع الهطل
ألغير هذا اليوم كنت تصونها
أم عن تسايلها المدامع تبخل

وعشيرته الاقربين كما أقامها فى سائر الناس أجمعين فاستقامت الاحوال فى أيامه وعظمت الفتوحات ولما مات أبوه كان معه فى الصحبة فباشر تدبير المملكة من هنالك وأول مارتب قواعد بلاد الاندلس فاصلح شأنها وقرر المقاتلين فى مراكزها ومهد مصالحها فى مدة شهرين وأمر بقراءة البسملة فى اول الفاتحة فى الصلوات وأرسل بذلك الى سائر بلاد الاسلام التى فى مملكته فاجاب قوم وامتنع آخرون ثم عاد الى مراكش التى هى كرسى ملكهم فخرج عليه على ابن اسحق بن محمد بن على بن غانية المستولى الملثم من جزيرة ميورقة فى شعبان سنة ثمانين وملك بجاية وما حولها فجهز اليه الامير يعقوب عشرين ألف فارس وأسطولا فى البحر ثم خرج بنفسه فى اول سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة فاستعاد ما أخذه من البلاد ثم عاد الى مراكش وفى سنة ست وثمانين بلغه ان الفرنج ملكوا مدينة شلب وهى فى غرب جزيرة الاندلس فتجهز اليها بنفسه وحاصرها واخذها وانفذ فى الوقت جيشا من الموحدين ومعه جماعة من العرب ففتحوا اربع مدن من بلاد الفرنج كانوا قد أخذوها من المسلمين قبل ذلك باربعين سنة وخافه صاحب طليطلة وسأله الصلح فصالحه خمس سنين وعاد الى مراكش فلما انقضت مدة الهدنة ولم يبق منها سوى القليل خرجت طائفة من الفرنج فى جيش كثيف الى بلاد المسلمين فنهبوا وسبوا وعاثوا عيثا فظيعا فانتهى الخبر الى الامير يعقوب وهو بمراكش فتجهز لقصدهم فى جحفل عرمرم من قبائل الموحدين والعرب واحتفل وجاز الى الاندلس وذلك فى سنة احدى وتسعين وخمسمائة فعلم الفرنج به فجمعوا خلقا كثيرا من أقاصى بلادهم وأدانيها واقبلوا نحوه (قلت) ورأيت بدمشق فى اواخر سنة ثمان وستين وستمائة جزأ بخط الشيخ تاج الدين عبد الله بن حمويه شيخ الشيوخ كان بها وكان قد سافر الى مراكش وأقام بها مدة وكتب فصولا تتعلق بتلك الدولة فمن ذلك فصل يتعلق بهذه الوقعة فينبغى ذكره ههنا فقال لما انقضت الهدنة بين الامير أبى يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن صاحب المملكة الغربية وبين الاذفونش الفرنجى صاحب غرب جزيرة الاندلس وقاعدة مملكته يومئذ طليطلة وذلك فى اواخر سنة تسعين وخمسمائة عزم الامير يعقوب وهو حينئذ بمراكش على التوجه الى جزيرة الاندلس لمحاربة الفرنج وكتب الى ولاة الاطراف وقواد الجيوش بالحضور وخرج الى مدينة سلا ليكون اجتماع العساكر بظاهرها فاتفق انه مرض مرضا شديدا حتى أيس منه اطباؤه فتوقف الحال عن تدبير ذلك الجيش فحمل الامير يعقوب الى مراكش فطمع المجاورون له من العرب وغيرهم فى البلاد وعاثوا فيها وأغاروا على النواحى والاطراف وكذلك فعل الاذفونش فيما يليه من بلاد المسلمين بالاندلس واقتضى الحال تفرقة جيوش الامير يعقوب شرقا وغربا واشتغلوا بالمدافعة والممانعة فكثر طمع الاذفونش فى البلاد وبعث رسولا الى الامير يعقوب يتهدده ويتوعده ويطلب بعض الحصون المتاخمة له من بلاد الاندلس وكتب اليه رسالة من انشاء وزير له يعرف بابن الفخار وهى باسمك اللهم فاطر السموات والارض وصلى الله على السيد المسيح روح الله وكلمته الرسول الفصيح أما بعد فانه لا يخفى على ذى ذهن ثاقب ولا ذى عقل لازب انك أمير الملة الحنيفية كما أنى أمير الملة النصرانية وقد علمت الآن ما عليه رؤساء أهل الاندلس من التخاذل والتواكل واهمال الرعية واخلادهم الى الراحة وأنا

ناقة حق أن ترق بها دمنا
يوم النوى لا أدمعا تتسلسل
هل وقفة بجنوب قاع فى النقى
يوما وهل عند الابيرق منزل
لله دوا الحب يستنق به
وضر البصائر والغرائزة تنبل
ودعتها والعين ترفل فى الدما
والكبد حرى والفؤاد معال
ياصاح ان السيل قد بلغ الزبى
أيهذكراها بها أتعلل
مالوعتى وتضنى الاالها
لولاهواها ما الدخول فحومل
تبدو نوازع من صبابتها اذا
أذرت برياها الصبا والشمال
أنى يوارى الصب غلواء الهوى
والدمع جار والجوانح تشعل
لم أنس أيام الوصال بذى غضى
اذ راح واشينا ودار السلسل
مازال تنقص صباتى وتصبرى
فى كل حين والتضنى يكمل
وحديث وجدى فى الهوى متواتر
لكن دمعى مرسل ومسلسل
ياحسنها وجمالها ودلالها
شمس الظهيرة من سناها تأفل
ذاب الفؤاد من الجوى وغرامه
ريم براعة فى الاباطح يرفل
ان طرفك القتال يجهد قتلتى
فلديك إتلافى بجليل فيصل

اسومهم بحكم القهر وخلاء الديار وأسبي الذراري وأمثل بالرجال ولا عذر لك في التخلف عن نصرهم اذا امكنتك يد القدرة وأنتم تزعمون أن الله تعالى فرض عليكم قتال عشرة منا بواحد منكم فالآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا ونحن الآن نقاتل عشرة منكم بواحد منا لا تستطيعون دفاعا ولا تملكون امتناعا وقد حكي لي عنك انك أخذت في الاحتفال وأشرفت على ربوة القتال وتماطل نفسك عاما بعد عام تقدم رجلا وتؤخر أخرى فلا ادري اكان الجبن قد أبطأ بك ام التكذيب بما وعد ربك ثم قيل لي انك لا تجد الى جواز البحر سبيلا لعلة لا يسوغ لك التقدم معها وها أنا اقول لك ما فيه الراحة لك وأعتذر لك وعنك على أن تفي بالعهود والمواثيق والاستكثار من الرهان وترسل الي جملة من عبيدك بالمراكب والشواني والطرائد والمسطحات واجوز بجملتي اليك فاقاتلك في أعز الاماكن لديك فان كانت لك فغنيمة كبيرة جلبت اليك وهدية عظيمة مثلت بين يديك وان كانت لي كانت يدي العليا عليك واستحقيت امارة الملتين والحكم على البرين والله تعالى يوفق للسعادة ويسهل الارادة لا رب غيره ولا خير الا خيره ان شاء الله تعالى فلما وصل كتابه الى الامير يعقوب مزقه وكتب على ظهر قطعة منه ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون الجواب ما ترى لا ما تسمع وكتب اليه

ولا كتب الا المشرفية والقنا * ولا رسل الا الخميس العرمرم

قلت وهذا البيت للمتنبي ثم أمر بكتب الاستنفار واستدعى الجيوش من الامصار وضرب السرادقات بظاهر البلد من يومه وجمع العساكر وسار الى البحر المعروف بزقاق سبتة فعبر فيه الى الاندلس وسار الى أن دخل بلاد الفرنج وقد اعتدوا واحتشدوا وتأهبوا فكسرهم كسرة شنيعة وذلك في سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة انتهى ما نقلته من الجزء المذكور (قلت) ثم وجدت في كتاب تذكرة العاقل وتنبيه الغافل تأليف أبي الحجاج يوسف بن محمد بن ابراهيم الانصاري البياسي هذه المكاتبة وجوابها قد كتبها الاذفونش بن فردلند الى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين الآتي ذكره بعد هذا ان شاء الله تعالى وجواب يوسف على هذه الصورة ايضا والله أعلم (قلت) وذكر البياسي بعد هذا ما يدل على انه نقلها من خط ابن الصيرفي الكاتب المصري فان كان كذلك فما يمكن ان تكون هذه الرسالة الى يعقوب ابن يوسف لان ابن الصيرفي متقدم التاريخ على زمان يعقوب بكثير والله أعلم ورأيت جماعة من فضلاء المغاربة ينكرون هذا التاريخ ويذكرون ما نشرحه ان شاء الله تعالى وهو ان الفرنج جمعوا جمعا عظيما وقصدوه وبلغ الامير يعقوب خبر مسيرهم وكثرة جموعهم فساءه ذلك ووجد في السير نحوهم حتى التقوا في شمالي قرطبة على قرب قلعة رباح في مرج الحديد وفيه نحو شهر فعبر الى منزلة الفرنج وصافاهم وذلك يوم الخميس التاسع من شعبان سنة احدى وتسعين وخمسمائة واتفق في ذلك طريقة أبيه وجده فانهم ما أكثر ما كانوا يصافون يوم الخميس ومعظم حركاتهم في صفر ووقع القتال وبرزت الابطال وصبرت الرجال فامر الامير يعقوب فرسان الموحدين وأمراء العرب ان يحملوا ففعلوا وانهزم الفرنج وعمل فيهم السيف واستأصلهم وما نجا ملكهم الا في نفر يسير ولولا دخول الليل لم يبق منهم أحد وغنم المسلمون بأموالهم حتى قيل

ان

يا عاذلي لو ذقت من برح النوى
وغرامها ما ذقت لم تك تعذل

(ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المحقق في شبابه بالمشايخ الكمل الشيخ محيي الدين الشهير ببركيلو)

كان رحمه الله من قصبة بالي كسري وكان أبوه رجلا عالما من اصحاب الزوايا ولا غرو فيه فان في الزوايا خبايا ونشأ المرحوم في طلب المعارف والعلوم ووصل الى مجالس العظام ودخل محافل الكرام وعكف على التحصيل والافادة من الافاضل السادة منهم المولى محيي الدين المشتهر باخي زاده وصار ملازما من المولى عبد الرحمن احد قضاة العسكر في عهد السلطان سليمان ثم غلب عليه الزهد والصلاح ولاح في جبينه آيات الفوز والفلاح فتحول عن مضايق الشكوك الى مسارح السلوك واتصل بخدمة المرشد الساعي الشيخ عبد الله القرماني البيرامي فخدمه مدة بحسن الارادة واستفرغ مجهوده في الزهد والعبادة ثم امره شيخه بالعود والاشتغال

ان الذى حصل لبيت المال من دروعهم ستون ألف درع وأما الدواب على اختلاف أنواعها
فلم يحصر لها عدد ولم يسمع فى بلاد الاندلس بكسرة مثلها ومن عادة الموحدين انهم لا يأسرون
مشركا محاربا ان ظفروا به ولو كان ملكا عظيما بل تضرب رقابهم كثروا أو قلوا فلما أصبح
جيش المسلمين اتبعوهم فألفوهم قد أخلوا قلعة رباح لما داخلهم من الرعب فملكها الامير
يعقوب وجعل فيها واليا وجيشا ولكثرة ما حصل له من الغنائم لم يمكنه الدخول الى بلاد الفرنج
فى ذلك الوقت فعاد الى مدينة طليطلة وحاصرها وقاتلها أشد قتال وقطع أشجارها وشن
الغارات على بلادها وأخذ من أعمالها حصونا كثيرة وقتل رجالها وسبى حريمها وخرب بنيانها
وهدم اسوارها وترك الفرنج فى اسوا حال ولم يبرز اليه أحد من المقاتلة ثم رجع الى اشبيلية
وأقام بها الى اثناء سنة ثلاث وتسعين فعاد الى بلاد الفرنج مرة ثالثة وفعل فيها كفعله المتقدم
فلم يبق للفرنج قدرة على لقائه وضاقت عليهم الارض بما رحبت فارسلوا اليه يلتمسون منه
الصلح فاجابهم الى ذلك لما بلغه من أخبار على بن اسحق الميورقى المقدم ذكره فى هذه الترجمة فانه
كان قد خرج على بلاد افريقية وخرب أكثر بلادها وتوجه نحو الغرب وسولت له نفسه النزول
على بجاية لما علم من اشتغال الامير يعقوب بجزيرة الاندلس والجهاد فيها وتأخره عن بلاد
المغرب مدة ثلاث سنين ثم وقع الصلح بينه وبين ملوك بلاد الاندلس جميعا على ما اختار ومدة
خمس سنين ثم عاد الى مراكش فى أواخر سنة ثلاث وتسعين ولما وصل اليها أمر باتخاذ
الاحواض والروايا وآلات السفر للتوجه الى بلاد افريقية فاجتمع اليه مشايخ الموحدين
وقالوا له يا سيدنا قد طالت غيبتنا بالاندلس فمنا من له خمس سنين وغير ذلك فتنعم علينا بالمهلة هذا
العام وتكون الحركة فى اول سنة خمس وتسعين فاجابهم الى سؤالهم وانتقل الى مدينة سلا
وشاهد ما فيها من المنتزهات المعدة له وكان قد بنى بالقرب من المدينة المذكورة مدينة عظيمة
سماها رباط الفتح على هيئة الاسكندرية فى الاتساع وحسن التقسيم واتقان البناء وتحصينه
وتحسينه وبناها على البحر المحيط الذى هناك وهى على نهر سلا مقابلة لها من البر القبلى وطاف
تلك البلاد وتنزه فيها ثم رجع الى مراكش (قلت) وبعد هذا اختلفت الروايات فى أمره فمن
الناس من يقول انه ترك ما كان فيه وتجرد وساح فى الارض حتى انتهى الى بلاد الشرق وهو
مستخف لا يعرف ومات خاملا ومنهم من يقول انه لما رجع الى مراكش كما ذكرناه توفى فى غرة
جمادى الاولى وقيل فى شهر ربيع الآخر فى سابع عشر وقيل فى غرة صفر ولم ينقل شئ من أحواله
بعد ذلك الى حين وفاته سنة خمس وتسعين وخمسمائة بمراكش وقيل بمدينة سلا رحمه الله تعالى
وكانت ولادته على ما ذكره ليلة الاربعاء رابع شهر ربيع الاول سنة أربع وخمسين وخمسمائة
رحمه الله تعالى (قلت) ثم حكى لى جمع كثير بدمشق فى شهر شوال سنة ثمانين وستمائة ان بالقرب
من المجدل البليدة التى من اعمال البقاع العزيزى قرية يقال لها حمارة والى جانبها مشهد يعرف
بقبر الامير يعقوب ملك الغرب وكل أهل تلك النواحى متفقون على ذلك وليس عندهم فيه
خلاف وهذا القبر بينه وبين المجدل مقدار فرسخين من جهتها القبلية بغرب والله أعلم وكان
ملكا جوادا عادلا متمسكا بالشرع المطهر يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر كما ينبغى من غير
محاباة ويصلى بالناس الصلوات الخمس ويلبس الصوف ويقف للمرأة وللضعيف ويأخذ لهم

بمدارسة العلوم ومذاكرة
المنطوق والمفهوم والتصدى
للامر بالمعروف والنهى
عن المنكرات والوعظ
بالزواجر الزاجرات وحصل
بينه وبين المولى عطاء الله
محبة أكيدة ومودة
شديدة فاقبل بحسن
الالتفات عليه وبنى
مدرسة فى قصبة بركى
وفوض تدريسها اليه
وعين له كل يوم ستين درهما
فكان رحمه الله يدرس تارة
ويعظ اخرى بما هو اليق
وأحرى فقصده الناس
من كل فج عميق وأوى
اليه الطلبة من مكان
سحيق واجتمع عليه
الطلاب واشتغلوا عليه
من كل فصل وباب واكب
هو على الاشتغال بيومه
وامسه وانتفع الناس
بوعظه ودرسه فكم من
أسير فى غيابة الجهالة مقيد
بسلاسل الشؤن والبطالة
نال بتنبيه من شرف العلم
وعزه ما ناله وكم من تائه
بهامه هواه عاد الى السبيل
بهداه كان رحمه الله فى
طرف عال من الفضل
والكمال وتتبع الكتب
والرسائل وجمع القواعد

بالحق وأوصى ان يدفن على قارعة الطريق ليترحم عليه من يمر به وسمعت عنه حكاية يليق ان
نذكرها هنا وهى ان الامير الشيخ أبا محمد عبد الواحد ابن الشيخ أبى حفص عمر ولد الامير أبى
زكريا يحيى بن عبد الواحد صاحب افريقية كان قد تزوج أخت الامير يعقوب المذكور
واقامت عنده ثم جرت بينهما منافرة فجاءت الى بيت أخيها الامير يعقوب فسير الامير عبد الواحد
فى طلبها فامتنعت عليه فشكا الامير عبد الواحد الى قاضى الجماعة بمراكش وهو القاضى أبو
عبد الله محمد بن على بن مروان فاجتمع القاضى المذكور بالامير يعقوب وقال له ان الشيخ أبا محمد
عبد الواحد يطلب أهله فسكت الامير يعقوب ومضى على ذلك أيام ثم ان الشيخ عبد الواحد
اجتمع بالقاضى المذكور فى قصر الامير يعقوب بمراكش وقال له أنت قاضى المسلمين
وقد طلبت أهلى فما جاؤنى فاجتمع القاضى بالامير يعقوب وقال له يا أمير المؤمنين الشيخ
عبد الواحد قد طلب أهله مرة وهذه الثانية فسكت الامير يعقوب ثم بعد ذلك بمدة لقى الشيخ
عبد الواحد القاضى بالقصر المذكور وقد جاء الى خدمة الامير يعقوب فقال له يا قاضى
المسلمين قد قلت لك مرتين وهذه الثالثة أنا أطلب أهلى وقد منعونى عنهم فاجتمع القاضى بالامير
يعقوب وقال له يا مولانا ان الشيخ عبد الواحد قد تكرر طلبه لاهله فاما ان تسير اليه أهله
والا فاعزلنى عن القضا فسكت الامير يعقوب وقيل انه قال له يا أبا عبد الله ما هذا الا جد كبير
ثم استدعى خادما وقال له فى السر تحمل أهل الشيخ عبد الواحد اليه فحملت اليه فى ذلك النهار
ولم يتغير على القاضى ولا قال له شيأ يكرهه وتبع فى ذلك حكم الشرع المطهر وانقاد لاوامره
وهذه حسنة تعد له وللقاضى أيضا فانه بالغ فى اقامة منار الشرع والعدل وكان الامير أبو
يوسف يعقوب يشدد فى الزام الرعية باقامة الصلوات الخمس وقتل فى بعض الاحيان على شرب
الخمر وقتل العمال الذين تشكو الرعايا منهم وأمر برفض فروع الفقه وان الفقهاء لا يفتون
الا بالكتاب والسنة النبوية ولا يقلدون أحدا من الائمة المجتهدين المتقدمين بل تكون
احكامهم بما يؤدى اليه اجتهادهم من استنباطهم القضايا من الكتاب والحديث والاجماع
والقياس ولقد أدركنا جماعة من مشايخ المغرب وصلوا الينا بالبلاد وهم على ذلك الطريق
مثل أبى الخطاب بن دحية وأخيه أبى عمرو ومحيى الدين بن العربى نزيل دمشق وغيرهم وكان
يعاقب على ترك الصلوات ويأمر بالندا فى الاسواق بالمبادرة اليها فمن غفل عنها أو اشتغل
بمعيشته عزره تعزيرا بليغا وكان قد عظم ملكه واتسعت دائرة سلطنته حتى انه لم يبق بجميع
اقطار بلاد المغرب من البحر المحيط الى برقة الا من هو فى طاعته وداخل فى ولايته الى غير ذلك
من جزيرة الاندلس وكان محسنا محبا للعلماء مقربا للادباء مصغيا الى المدح مثيبا عليه وله ألف
أبو العباس أحمد بن عبد السلام الجراوى كتابه الذى سماه صفوة الادب وديوان العرب فى
مختار الشعر وهو مجموع مليح أحسن فى اختياره كل الاحسان والى الامير يعقوب تنسب
الدنانير اليعقوبية المغربية وكان قد أرسل اليه السلطان صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن
أيوب الآتى ذكره ان شاء الله تعالى رسولا من بنى منقذ فى سنة سبع وثمانين وخمسمائة
ليستنجده على الفرنج الواصلين من بلاد المغرب الى الديار المصرية وساحل الشام ولم يخاطبه
بأمير المؤمنين بل خاطبه بأمير المسلمين فعز ذلك عليه ولم يجبه الى ما طلبه منه والرسول المذكور

والمسائل وجمع العلم
وتصرف فيه وحوى من
الفضل والمعرفة ما يكفيه
شرح مختصر البيضاوى فى
الاصول وكتب متنا لطيفا فى
علم الفرائض وله فى الحديث
وتفسير القرآن والفقه
تعاليق ورسائل اخترمته
دونها المنية ففاته حصول
الامنية وكان رحمه الله
آية فى الزهد والصيانة
ونهاية فى الورع والديانة
رأسا فى التجنب والتقوى
متمسكا بما هو أتم وأقوى
قائما على الحق فى كل مكان
يرد على من خالف الشريعة
كائنا من كان لا يهاب
أحدا علت رتبته وسمت
منزلته جاء فى آخر عمره الى
قسطنطينية ودخل مجلس
الوزير محمد باشا وكلمه فى قمع
الظلم ودفع المظالم بكلمات
أحد من السيوف الصوارم
وملأ بغرائد المواعظ ذلك
النادى ولكن لا حياة لمن

هو شمس الدولة أبو الحرث عبد الرحمن بن نجم الدولة أبي عبد الله محمد بن مرشد وقد سبق في ترجمة عمه اسامة بن منقذ تتمة نسبه هكذا ذكره الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري في كتاب الوفيات وقال توفي سنة ستمائة بالقاهرة ومولده في شيزر سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة وله نظم ونثر (رجعنا الى حديث يعقوب) وكان من شعراء دولته أبو بكر يحيى بن عبد الجليل بن عبد الرحمن بن مجبر الاندلسي المرسي ولقد نظرت في ديوانه فوجدت أكثر مدائحه في الامير يعقوب فمن ذلك قوله

اتراه يترك الغزلا * وعليه شب واكتهلا
كلف بالغيد ما عقلت * نفسه السلوان مذ عقلا
غير راض عن سجيته من * ذاق طعم الحب ثم سلا
ايها اللوام ويحكمو * ان لي عن لومكم شغلا
ثقلت عن لومكم أذن * لم يجد فيها الهوى ثقلا
تسمع النجوى وان خفيت * وهي ليست تسمع العذلا
نظرت عيني لشقوتها * نظرات وافقت أجلا
غادة لما مثلت لها * تركتني في الهوى مثلا
هي زيق الشباب فقد * صار في اجفانها كحلا
ابطل الحق الذي بيدي * سحر عينيها وما بطلا
عرضت دلا فاذ فطنت * بولوعي اعرضت خجلا
وبدا لي انها وجلت * من هنات تبعث الوجلا
حسبت اني سأحرقها * اذ رأت رأسي قد اشتعلا
ياسراة الحي مثلكمو * يتلافى الحادث الجللا
قد نزلنا في جواركمو * فشكرنا ذلك النزلا
ثم واجهنا ظباءكمو * فلقينا الهول والوهلا
أضمنتم امن جيرتكم * مثل ما امنتم السبلا
واردتم غضب انفسهم * فبعثتم نحونا المقلا
ليتنا خضنا السيوف ولم * نلق تلك الاعين النجلا
عارضتنا منكم فئة * احدثت في عهدنا دخلا
ثعليات جفونهمو * وهمو لم يعرفوا ثعلا
اشرعوا الاعطاف ناعمة * حين اشرعن القنا الذبلا
واستفزتنا عيونهمو * فخلعنا البيض والاسلا
ورمتنا بالسهام فلم * نر الا الحلي والحللا
نصروا بالحسن فانتهبوا * كل قلب بالهوى جذلا
عطلتني الغيد من جلدي * وانا حليتها الغزلا
حملت نفسي على سنن * سمتها صبرا فما احتملا

ينادي وكان المرحوم لا يرى الاستفسار على التلاوة وتعليم العلوم ويباحث فيه مع الفحول بالمنقول والمعقول وتوفي رحمه الله في شهر جمادي الاولى سنة احدى وثمانين وتسعمائة وهو منكب على الزهد والعبادة كتب الله له الحسنى وزيادة

ومن العلماء الاعيان الذين اصابتهم عين العصر والزمان بعد تسليم المجد الاثيل قياده المولى محيي الدين المشتهر بتنكساري زاده

كان رحمه الله تعالى نخبة اولاد المولى مصلح الدين التنكساري السابق ذكره في هذا الكتاب فلا نعيد في ذلك الخطاب والمرحوم مذ تخلص من ربقة صباه ضم صبحه الى مساه وجد في الطلب واحتمل أعباء النصب واستفرغ مجهوده في تحصيل الفضائل وتكميل الخصائل ودخل مجلس القرم الهمام المبدع القمقام المفتي ابي السعود وتميز في خدمته حتى زوجه بابنته وشرفه بخلع التعليم والافادة الى ان صار ملازما منه

ثم قالت سوف تتركها * سلب الحب أو تقتلا

قلت اما وهي قد علقت * بامير المؤمنين فلا

ما عدا ان شانها ملكا * من رآه ادرك الاملا

اودع الاحسان صفحته * ما بشر ينفع العللا

فاذا ما الجود حركه * فاض في يمناه فانهملا

قلت وهي قصيدة طويلة عدد أبياتها مائة وسبعة أبيات فنقتصر منها على هذا المقدار وكانت وفاة هذا الشاعر يوم الاضحى في سنة سبع وثمانين وخمسمائة بمراكش وهو ابن ثلاث وخمسين سنة ودخل الاديب أبو اسحق ابراهيم بن يعقوب الكانمي الاسود الشاعر على الامير يعقوب فانشده

ازال حجابه عني وعيني * تراه من المهابة في حجاب

وقربني تفضله ولكن * بعدت مهابة عند اقترابي

وكانم بكسر النون جنس من السودان وهم بنو عم تكرور وكل واحدة من هاتين القبيلتين لاتنسب الى أب ولا أم وانما كانم اسم بلدة بنواحي غانة وهي دار ملك السودان الذين بجنوب الغرب فسمي هذا الجنس باسم هذه البلدة وتكرور اسم للارض التي هم فيها وسمي جنسهم باسم أرضهم والجميع من بني كوش بن حام بن نوح عليه السلام والله أعلم ولما حضرت الوفاة الامير يعقوب المذكور وقضى نحبه بايع الناس ولده أبا عبد الله محمد بن يعقوب وتلقب بالناصر ونهض الى افريقية فهزم الميورقي المذكور وارتجع المهدية من نوابه وقد كان استولى عليها في مدة اشتغال الامير يعقوب بالاعداء ثم تحرك محمد بن يعقوب الى جزيرة الاندلس فكانت وقعة العقاب في سنة تسع وستمائة وتوفي الامير محمد سنة ست عشرة وستمائة لعشر خلون من شعبان ومولده في سنة ست وسبعين وخمسمائة والمغاربة تقول ان محمد بن يعقوب المذكور اوصى عبيده المشتغلين بحراسة بستانه بمراكش ان كل من ظهر لهم بالليل فهو مباح الدم لهم ثم اراد ان يختبر قدر امرهم فتنكر وجعل يمشي في البستان ليلا فعندما رأوه جعلوه غرضا لرماحهم فجعل يقول انا الخليفة انا الخليفة فما تحققوه حتى هلك والله أعلم بصحة ذلك ثم ولي بعده أبو يعقوب يوسف بن محمد ابن الامير يعقوب وتلقب بالمستنصر بالله ومولده اول شوال سنة أربع وتسعين ولم يكن في بني عبد المؤمن أحسن وجها منه ولا ابلغ في المخاطبة الا انه كان مشغوفا براحته فلم يبرح عن حضرته فضعفت الدولة في ايامه ومات في شوال او ذي القعدة سنة عشرين وستمائة ولم يخلف ولدا فاتفق أرباب الدولة على تولية أبي محمد عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن لكبر سنه ووفور عقله فلم يحسن التدبير ولا داري أهل دولته فخلعوه وخنقوه بعد تسعة اشهر من ولايته ولما تولى عبد الواحد بمراكش كان بالاندلس ابو محمد عبد الله ابن الامير يعقوب المذكور فامتنع بمرسية ورأى انه احق بالامر من عبد الواحد وخرج الى ما في جهته من بلاد الاندلس فاستولى عليها بغير كلفة وتلقب بالعادل فلما خنقوا عبد الواحد بمراكش ثارت الفرنج بالاندلس على عبد الله المذكور وتواقعوا وانهزم أصحابه هزيمة شنيعة وهرب هو وركب البحر يريد مراكش وترك باشبيلية اخاه أبا العلاء ادريس ابن

بطريق الاعادة درس أولا بمدرسة مراد باشا بقسطنطينية بثلاثين وهو اول مدرس من ابناء القضاة بالوظيفة المزبورة اولا ثم درس بالمدرسة القلندرية بالبلدة المسفورة باربعين ثم صار وظيفته فيها خمسين ثم نقل الى مدرسة السيدة المعظمة اسماخان بنت السلطان سليم خان المبنية في جوار ابي ايوب الانصاري عليه رحمة الملك البارى ثم نقل الى احدى المدارس الثمان وتوفي رحمه الله مطعونا وهو مدرس بها في اواسط جمادى الآخرة (سنة احدى وثمانين وتسعمائة) وما بلغ عمره اربعين سنة ولعل ذلك مما فيه من العجب الزائد وازدراء الناس والوقوع في اعراضهم كثيرا وقد وقع لي واقعة غريبة بعد موته ارجو الخير فيها واستبشر بذكرها وهي اني لما رأيته في المنام سألته عما بدا له بعد موته فأخبر عن نفسه وقال لما انتقلت من هذه الدار ادخلت مجلس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو غاص بالاكابر وقد اجتمع حوله من خيتم الهمم

الامير

الامير يعقوب وقاضى عبد الله شد الله فى طريقه الى مراكش من العربان فلما وصلها اضطربت أحواله وقبض عليه أهل مراكش وتفاوضوا فيمن يقدمونه فوقع اختيارهم على أبى زكريا يحيى بن الناصر محمد بن يعقوب وهو اذذاك كما بقل وجهه غر لم يجرب الامور فلم يلبث الا اياما قلائل حتى ورد الخبر من الاندلس ان ابا العلاء ادريس ابن الامير يعقوب ادعى الخلافة باشبيلية وبايعه اهل الاندلس ثم آل امره الى ان حصره العرب بمراكش وهزموا عسكره مرة بعد اخرى حتى ضجر منه اهل مراكش وتشاءموا به واخرجوه عنهم فهرب الى جبل الدرن ثم ارسل فى الباطن جماعة من أهل مراكش ليعود اليها ويقتل من بها من اعوان ابى العلاء ادريس فحضر اليها وقتل المذكورين وجاء أبو العلاء من الاندلس وقد خرج عليه بها الامير محمد بن يوسف بن هود الجذامى ودعا الى بنى العباس فمال اليه الناس ورجعوا عن أبى العلاء ادريس فانتهى الى مراكش وبها يحيى بن الناصر محمد فتواقعوا وانهزم يحيى من أبى العلاء الى الجبل واستولى أبو العلاء على مراكش وجمع يحيى رجالا وقصد ابا العلاء بمراكش فهزمه أبو العلاء مرارا واضعف جماعته فألجأته الضرورة الى الاستجارة بقوم فى حصن بجهة تلمسان وكان لغلام منهم عنده ثار بأبيه فرصده يوما وهو راكب فطعنه فقتله واستبد أبو العلاء بالامر وتلقب بالمأمون وكان شجاعا حازما صارما فقيل انه كان ابا العلاء مات فى الغزو حتف أنفه ولم أتحقق تاريخ وفاته ثم أخبرنى بعض أهل بلادهم انه توفى سنة ثلاثين وستمائة والله أعلم واخفى ولده موته حتى دبر امره وبلغ ما أمنه وهو أبو محمد عبد الواحد بن أبى العلاء ادريس وتلقب بالرشيد وتقدم بعد موت أبيه وغلب على اخيه الاكبر واستبد بالامر وكان أبوه أبو العلاء قد أزال اسم المهدى أبى عبد الله محمد بن تومرت المقدم ذكره من الخطبة يوم الجمعة فاعاده ولده الرشيد المذكور واستمال به قلوب جماعته وتحبب اليهم وكان الى سنة احدى وأربعين وستمائة ثم ملك المغرب الاقصى وبعض الاندلس ولم أعلم ما وراء ذلك حتى اذكره وبعد تسطير هذه الترجمة اجتمعت ببعض أهل مراكش ممن عنده فضيلة ومعرفة وكان قريب العهد ببلاده فأخبرنى ان الرشيد المذكور توفى غريقا فى صهريج ببستان له بحضرة مراكش فى سنة اربعين وستمائة وكتم حاجبه أمره مدة فجهل لذلك شهر وفاته وولى بعده أخوه لابيه المعتضد ويعرف بالسعيد وهو أبو الحسن على بن ادريس ثم خرج الى ناحية تلمسان وحاصر قلعة بينها وبين تلمسان مسافة يوم واحد وقتل هناك على ظهر فرسه فى صفر سنة ست وأربعين وستمائة وولى بعده المرتضى أبو حفص عمر بن أبى ابراهيم بن يوسف فى شهر ربيع الآخر من السنة وفى الحادى والعشرين من المحرم سنة خمس وستين وستمائة دخل الواثق أبو العلاء ادريس بن أبى عبد الله يوسف بن عبد المؤمن المعروف بابن دبوس مراكش وهرب المرتضى الى ازمور وهى من نواحى مراكش فقبض عليه عامله بها وبعث الى الواثق بذلك فأمره الواثق بقتله فقتله فى العشر الاخير من شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين وستمائة بموضع يقال له كامة بعده عن مراكش ثلاثة أيام وأقام الواثق ثلاث سنين وقتل فى الحرب التى كانت بينه وبين بنى مرين ملوك تلمسان وانقرضت دولة بنى عبد المؤمن وكان قتل الواثق فى المحرم سنة ثمان وستين بموضع بينه وبين مراكش مسيرة ثلاثة أيام فى جهتها الشمالية واستولى بنو

بالايمان فغلبنى هيبة ذلك المجلس واخذنى دهشة وحيرة فاذا بقائل يقول كيف كان اعتقادك فى الدنيا وعلى أى شئ خفت فما قدرت على الجواب مما عرض لى من الحيرة فاستقات من الاطراق فوصل يدى الى صورة فتوى كتبها أبى تتضمن اعتقاد أهل السنة من التوحيد وغيره فاخذتها واوناولتها السائل وقلت انى خفت على مافى طى هذا الكتاب وانه هو الذى وقع عليه اعتقادى وكان به اعتقادى فاكتفى عنى بهذا القدر وليعلم انه وان كان يحصل للداخل فى هذا الجمع العظيم كمال الحيرة والدهشة الا ان فيه من التوسيع والعفو مايزيد على المأمول ويربو على المسؤل فانه جاء بعدى كثير من ارباب الملاهى وضعفاء الناس وغفر بجميعهم وعفى عنهم خصوصا الخلفاء الاربعة فان بشفاعتهم يعفى عن خلق لا يحصون كثرة ولا يعقلون عدة اللهم اجعلنا مظاهر الطافك الكاملة ورأفتك الوافرة الشاملة كان رحمه الله من الذين برزوا

مرين على ملكهم وملكهم الآن أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق بن حمامة والله تعالى أعلم
وأما على بن اسحق الميورقى فقد تكرر ذكره فى هذه الترجمة وكان أبوه أبو ابراهيم اسحق بن
حمو بفتح الحاء المهملة وبعدها ميم مشددة مضمومة ثم واو ابن على ويعرف بابن غانية الصنهاجى
صاحب ميورقة ومنورقه ويابسه وهى ثلاث جزائر متجاورة فى البحر الغربى فتوفى سنة ثمانين
وخمسمائة وخلف أربع بنين وهم أبو عبد الله محمد توجه بعد موت أبيه الى الموحدين بالاندلس
فاعطوه مدينة دانية واحسنوا اليه غاية الاحسان وأبو الحسن على وأبو زكريا يحيى خرجا الى
بلاد افريقية وفعلا الافاعيل العجيبة المشهورة بين الناس من الحروب والعبث فى البلاد
فمات على ولا أعلم تاريخ وفاته لكنه كان حيا فى سنة احدى وتسعين واستمر يحيى على حاله
فطالت مدته وذكره الحافظ زكى الدين عبد العظيم المنذرى فى كتاب الوفيات فقال خرج من
ميورقة فى شعبان سنة ثمانين وخمسمائة واستولى على بلاد كثيرة وكان مشهورا بالشجاعة
والاقدام وتوفى فى أواخر شوال سنة ثلاث وثلاثين وستمائة فى البرية من قطر تلمسان وكان
خروجه على بنى عبد المؤمن وبقى أصغر الاخوة وهو أبو محمد عبد الله ملك ميورقة الى سنة تسع
وتسعين وخمسمائة فجهز اليه الناصر محمد بن يعقوب المذكور اسطولا نزل بساحل ميورقة
فبرز اليهم وكان شجاعا كريما فعثر به فرسه فسقط الى الارض فقتلوه وحملوا رأسه الى مراكش
وعلقوا جثته على السور وأخذوا ميورقة وبقيت بايديهم الى أن تغلب الفرنج عليها فى سنة
سبع وعشرين وستمائة وفعلوا فيها العظائم من القتل والاسر وغير ذلك والاذفونش بضم
الهمزة وسكون الذال المعجمة وضم الفاء وسكون الواو وبعدها نون ثم شين معجمة وهو اسم
لاكبر ملوك الفرنج وهو صاحب طليطلة

أبو عبد الله يعقوب بن داود بن عمر بن عثمان بن طهمان السلمى بالولاء
مولى أبى صالح عبد الله بن حازم السلمى والى خراسان

كان يعقوب المذكور كاتب ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب
رضى الله عنه الذى خرج هو واخوه محمد على أبى جعفر المنصور بالبصرة ونواحيها وقتلا فى
سنة خمس وأربعين ومائة وقصتهما مشهورة فى التواريخ وليس هذا موضع ذكرها وكان أبوه
داود بن طهمان واخوته كتابا لنصر بن سيار عامل خراسان من جهة بنى أمية ولما مات داود
نشأ ولده أبو على يعقوب المذكور وكان أهل أدب وفضل وافتنان فى صنوف العلم ولما ظهر
المنصور على ابراهيم بن عبد الله المذكور ظفر بيعقوب بن داود المذكور وحبسه فى المطبق فى
سنة أربع وأربعين ومائة وقيل سنة ست وأربعين ومائة (قلت) ولعله الاصح لان ابراهيم قتل
فى سنة خمس واربعين كما ذكرناه الا ان يكون قد ظفر بيعقوب قبل قتل ابراهيم وذلك فى أول
خروجه والله أعلم وكان يعقوب سمحا جوادا كثير البر والصدقة واصطناع المعروف وذكره
دعبل بن على الخزاعى الشاعر المشهور فى كتابه الذى جمع فيه أسماء الشعراء وكان مقصودا
ممدحا مدحه اعيان شعراء عصره مثل أبى الشيص الخزاعى وسلم الخاسر وابى خنيس وغيرهم
ولما مات المنصور وقام بالامر ولده المهدى جعل يعقوب يتقرب اليه حتى ادناه واعتمد عليه
وعلت منزلته عنده وعظم شانه حتى خرج كتابه الى الدواوين ان أمير المؤمنين المهدى قد آخى

في ميدان الفضل والبيان
واحرزوا التحصيل عند سابق
الفرسان تضلع من العلم
وبلغ الى نصابه ولم ينض
عنه ثوب شبابه وبلغ فى
بيوت المعارف من كل باب
والتحق بالشيوخ وهو فى
سن الشباب وكان من
جملة من تدرع الصيانة
وبرز فى العفاف والديانة
وقد الحق نفسه بزمرة
الصوفية واسترشد
ببعض المشايخ الخلوتية
وكان فى قول الحق من
السيوف الصوارم
لايخاف فى الله لومة لائم
لايثنى عنان عزيمته
الجالس ولا يصرف زمام
صريمته طغية المنافس شديد
العزم والباس يخافه
الناس قلما تلد مثله
النساء عليه رحمة الله
تعالى ما تعاقب الصبح
والمساء

ومن الخضاديم الاعيان
وخلص ابناء العصر والاوان
عبد الكريم بن محمد بن أبى
السعود

نشأ رحمه الله فى روضة
المجد والافضال ودوحة
العز والاقبال الى ان
منى والده بشدائد الفوت
والانتقال فتكفل امره

يعقوب بن داود فقال في ذلك سلم بن عمرو المعروف بالخاسر

قل للامام الذي جاءت خلافته * تهدى اليه بحق غير مردود

نعم القرين على التقوى اعنت به * اخوك في الله يعقوب بن داود

وحج المهدي في سنة ستين ومائة ويعقوب معه في سنة احدى وستين تقدم اليه بتوجيه الامناء الى العمال في جميع الآفاق ففعل ذلك فلم يكن ينفذ شيء من الكتب للمهدي حتى يرد كتاب من يعقوب الى امينه بانفاذه وكان وزير المهدي أبا عبيد الله معاوية بن عبد الله بن يسار الاشعري الطبراني صاحب من بعة أبي عبيد الله ببغداد وكان جده يسار مولى عبد الله بن عضادة الاشعري فلم يزل الربيع بن يونس المقدم ذكره في حرف الراء يسعى به الى المهدي وصح على ابنه الزندقة فقتله المهدي وكان الربيع بعد ذلك يقبح أمره عنده ويقول له لا تثق به بعد قتلك ابنه ويذكر كفاية يعقوب بن داود حتى عزله عن الوزارة وافرده في ديوان الرسائل واستوزر يعقوب في سنة ثلاث وستين ثم ان المهدي عزل أبا عبيد الله عن ديوان الرسائل في سنة سبع وستين ورتب فيه الربيع بن يونس المذكور وكان أبو عبيد الله يتصل الى المهدي على عادته رعاية منه لخدمته فقال في ذلك علي بن الخليل الكوفي من جملة أبيات

قل للوزير أبي عبيد الله هل من باقيه

يعقوب يلعب بالامور * وانت تنظر ناحيه

ادخلته فعلا عليك كذا الشؤم الناصيه

واخذت حتفك جاهدا * بيديك المتراخيه

وغلب يعقوب على أمور المهدي كلها وكان المنصور قد خلف في بيوت المال تسعمائة ألف ألف درهم وستين ألف درهم وكان الوزير أبو عبيد الله يشير على المهدي بالاقتصاد في الانفاق وحفظ الاموال فلما عزل وولي يعقوب يزين له هواه فأنفق الاموال وأكب على اللذات والشرب وسماع الغناء واشتغل يعقوب بالتدبير ففي ذلك يقول بشار بن برد الشاعر المشهور المقدم ذكره في حرف الباء

بني امية هبوا طال نومكم * ان الخليفة يعقوب بن داود

ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا * خليفة الله بين الزق والعود

وكان أبو حارثة الهندي يتقلد خزن بيوت الاموال فلما خلت من الاموال دخل الى المهدي ومعه المفاتيح وقال له اذا كنت قد أنفقت جميع الاموال فما معنى هذه المفاتيح معي مر من يقبضها مني فقال له المهدي دعها معك فان الاموال تاتيك ثم سير في استحثاث الاموال فوردت عليه في مدة يسيرة وقصر في النفقات قليلا فتوفرت الاموال وتشاغل أبو حارثة في قبض ما ورد عليه وتحصينه فلم يدخل الى المهدي ثلاثة ايام فقال المهدي ما فعل هذا الاعرابي الاحمق فخبر بالسبب في تأخره فدعابه وقال له ما أخرك عنا فقال ورود الاموال فقال يا احمق توهمت ان الاموال لا تاتينا فقال يا أمير المؤمنين ان الحادث لو حدث واحتيج الى المال ولم يصلح الا به لم ينتظر حتى توجه في حمله (وروى) ان المهدي حج في بعض السنين فرءميل وعليه كتاب فوقف وقرأه فاذا هو

جده المولى أبو السعود واسبل عليه اذيال ملابس الفضل والجود وتربى في كنف حمايته عدة سنين الى أن صار ملازما منه وقلد اولا بمدرسة محمود باشا بخمسين وكان ذلك له تعظيما لجده على خلاف العادة فتصدى مدة للدرس والافادة ثم نقل الى مدرسة أبي ايوب الانصاري عليه رحمة الباري ثم نقل الى احدى المدارس الثمان ثم الى احدى مدارس السلطان سليمان وقد اسرع في النقل والحركات حتى مضى بين نصبه هذا وقراءته المختصرات قدر ثمان او تسع سنوات وتوفي رحمه الله مدرسا بهذه المدرسة وما بلغ عمره ثلاثين سنة (وذلك سنة احدى وثمانين وتسعمائة) كان رحمه الله محسودا ومؤدبا ذا وجاهة فيه من الكرم والحزم والنباهة مشهورا بحسن الخط والكتابة من بين من حل بهذه المثابة متحسنا في الزي واللباس متلطفا في معاملة الناس وقد داوم على الاشتغال والدرس حتى أفضت به المنية الى

لله درك يا مهدى من رجل * لولا اتخاذك يعقوب بن داود

فقال لمن معه اكتب تحته على رغم انف الكاتب لهذا وتعسا لجده فلما انصرف وقد وقف على المثل فقال لم يقف عليه الا الذى قد علق بقلبه من ذلك الشعر فكان كذلك لانه اوقع بيعقوب بعد قليل وكثرت الاقوال فى يعقوب ووجد اعداؤه فيه مقالا وذكروا خروجه على المنصور مع ابراهيم بن عبد الله العلوى وعرفه بعض خدمه انه سمعه يقول فى هذا الرجل متنزها انفق عليه خمسين ألف ألف درهم من أموال المسلمين وكان المهدى قد بنى عيسى باد وأراد المهدى أمرا فقال له يعقوب هذا يا أمير المؤمنين السرف فقال يا ويلك وهل يحسن السرف الا بأهل الشرف وكان يعقوب قد ضجر مما كان فيه وسأل المهدى الاقالة وهو يمتنع ثم ان المهدى أراد أن يمتحنه فى ميله الى العلوية فدعا به يوما وهو فى مجلس فرشه مورّدة وعليه ثياب مورّدة وعلى رأسه جارية على رأسها ثياب مورّدة وهو مشرف على بستان فيه صنوف الاوراد فقال له يا يعقوب كيف ترى مجلسنا هذا قال على غاية الحسن فمتع الله أمير المؤمنين به فقال له جميع ما فيه لك وهذه الجارية لك ليتم سرورك وقد أمرت لك بمائة ألف درهم فدعا له فقال له المهدى لى اليك حاجة فقام يعقوب قائما وقال يا أمير المؤمنين ما هذا القول الا لموجدة وأنا أستعيذ بالله من سخطك فقال أحب أن تضمن لى قضاءها فقال السمع والطاعة فقال له والله فقال والله فقال له والله فقال والله ثلاثا فقال له ضع يدك على رأسى واحلف به ففعل ذلك فلما استوثق منه قال له هذا فلان بن فلان رجل من العلوية أحب أن تكفينى مؤنته وتريحنى منه فخذه اليك فحوّله اليه وحوّل اليه الجارية وما كان فى المجلس والمال فلشدة سروره بالجارية جعلها فى مجلس يقرب منه ليصل اليها ووجه فاحضر العلوى فوجده لبيبا فهما فقال له ويحك يا يعقوب تلقى الله تعالى بدمى وأنا رجل من ولد فاطمة رضى الله عنها بنت محمد صلى الله عليه وسلم فقال له يعقوب يا هذا أفيك خير فقال ان فعلت معى خيرا شكرت ودعوت لك فقال له خذ هذا المال وخذ أى طريق شئت فقال طريق كذا وكذا آمن لى فقال له امض مصاحبا وسمعت الجارية الكلام كله فوجهت مع بعض خدمها به وقالت قل له هذا فعل الذى آثرته على نفسك بى وهذا جزاؤك منه فوجه المهدى فشحن الطريق حتى ظفر بالعلوى وبالمال ثم وجه الى يعقوب فاحضره فلما رآه قال له ما حال الرجل قال قد اراحك الله منه قال مات قال نعم قال والله قال والله قال فضع يدك على رأسى فوضع يده على رأسه وحلف به فقال يا غلام اخرج الينا من فى هذا البيت ففتح بابه عن العلوى والمال بعينه فبقى يعقوب متحيرا وامتنع الكلام عليه فما درى ما يقول فقال له المهدى لقد حل دمك ولو آثرت اراقته لارقته ولكن احبسوه فى المطبق فحبسوه وأمر بان يطوى عنه خبره وعن كل أحد فاقام فيه سنتين وشهورا فى أيام المهدى وجميع أيام الهادى موسى بن المهدى وخمس سنين وشهورا من أيام هرون الرشيد ثم ذكر يحيى بن خالد البرمكى أمره وشفع فيه فأمر باخراجه فاخرج وقد ذهب بصره فاحسن اليه الرشيد ورد اليه ماله وخيره المقام حيث يريد فاختار مكة فاذن له فى ذلك فاقام بها حتى مات فى سنة سبع وثمانين ومائة ولما أطلق يعقوب سأل عن جماعة من اخوانه فاخبر بموتهم فقال

لكل اناس مقبر بفنائهم * فهم ينقصون والقبور تزيد

الرجس

ومن قرع بعوالى صيته مسامع الاكوان وافتخر بدرة وجوده صدف العصر والاوان والقى اليه الشرف الواضح مقاليده وملك من العز الشامخ طريفه وتليده واستولى على عائر البراعة ببيض الطروس وسمر اليراعة وبرز فى هذه الاقطار وساد وبنى بيت التقدم على ارفع الاعماد المولى المعظم والمفتى المفخم أبو السعود ابن محمد بن مصطفى العماد

كان أبوه من جملة من خلص نفسه السرية عن الكدرات البشرية وجمع بين الشريعة والطريقة مع التضلع من العلوم الرسمية بالحقيقة وقد وقع نبذة من بحار سماءاثره وقطرة من مواطر سحائب مفاخره فى الشقائق النعمانية وسيأتى فى هذه العجالة اليسيرة بعض مناقبه الجمة الكثيرة ولد رحمه الله سنة ثمان وتسعين وثمانمائة بقرية قريبة من قسطنطينية المحمية من خواص اوقاف الزاوية التى بناها السلطان بايزيدخان عليه الرحمة والرضوان للشيخ

هم جيرة الاحياء أما محلهم * فدان واما الملتقى فبعيد

قلت وهذان البيتان ذكرا في باب المراثي في كتاب الحماسة قلت هكذا ذكر تاريخ وفاته محمد بن عبدوس الكوفي المعروف بالجهشياري في كتابه تاريخ الوزراء وذكر غيره ان يعقوب بن داود مات سنة اثنتين وثمانين ومائة والله أعلم بالصواب وقال عبد الله بن يعقوب بن داود أخبرني أبي ان المهدي حبسه في بئر وبنى عليه قبة فمكث فيها خمس عشرة سنة وكان يدلى له فيها كل يوم رغيف خبز وكوز ماء ويؤذن بأوقات الصلاة قال فلما كان في رأس ثلاث عشرة سنة أتاني آت في منامي فقال

حنا على يوسف رب فأخرجه * من قعر جب وبيت حوله غمم

قال فحمدت الله تعالى وقلت أتاني الفرج ثم مكثت حولا لا أرى شيأ فلما كان رأس الحول الثاني أتاني ذلك الآتي فانشدني

عسى فرج يأتي به الله انه * له كل يوم في خليقته أمر

قال ثم أقمت حولا آخر لا أرى شيأ ثم أتاني ذلك الآتي بعد الحول فقال

عسى الكرب الذي امسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب
فيأمن خائف ويفك عان * ويأتي أهله النائي الغريب

فلما أصبحت نوديت فظننت اني أوذن بالصلاة فدلي حبل اسود وقيل لي اشدد به وسطك ففعلت واخرجت فلما قابلت الضوء عشي بصري وانطلقوا بي فادخلت على الرشيد فقيل لي سلم على أمير المؤمنين فقلت السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته المهدي فقال الرشيد لست به فقلت السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته الهادي فقال لست به فقلت السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال الرشيد يا يعقوب بن داود والله ما شفع فيك لي احد غير اني حملت الليلة صبية لي على عنقي فذكرت حملك اياي على عنقك فرثيت لك من المحل الذي كنت به فاخرجتك وكان يعقوب يحمل الرشيد وهو صغير ويلاعبه ولما حبس المهدي يعقوب رتب في الوزارة أبا جعفر الفيض بن أبي صالح وكان من غلمان عبد الله بن المقنع وكان شديد الكبر وكان أبوه نصرانيا وفيه يقول الشاعر

يا حابسي عن حاجتي ظالما * أحوجك الله الى الفيض
ذاك الذي يأتيك معروفه * كانما يمشي على البيض

وطهمان بفتح الطاء المهملة وسكون الهاء وبعدها ميم وبعد الالف نون وكانت ولادة أبي عبيد الله معاوية الاشعري في سنة مائة وتوفي سنة سبعين ومائة وقيل في سنة تسع وستين وقيل مات في الوقت الذي مات فيه موسى الهادي وكانت وفاته ببغداد ودفن في مقابر قريش وتوفي الفيض في سنة ثلاث وسبعين ومائة وتولى الوزارة بعده الربيع بن يونس وقد سبق ذكره في ترجمة بشار بن برد الشاعر وذكر ان يعقوب بن داود اعان على قتله ولما مات يعقوب رثاه أبو حنش الهلالي وقيل النميري واسمه خضير بن قيس البصري وعاش مائة سنة بأبيات هي في كتاب الحماسة اولها

يعقوب لا تبعد وجنبت الردى * فليبكين زمانك الرطب الثرى

محيي الدين المغفور والد المولى المزبور وقد مهد له في مهده الصواب ومهد له أبيات الخطاب وتربى في حجر العلم حتى ربا وارتضع ثدي الفضل الى ان ترعرع وحبا ولا زال يخدم العلوم الشريفة حتى رحب باعه واستد ساعده واشتد انساعه وقد استفاد من الاجلة الكرام والاعزة الفخام على ما ذكره نفسه في صورة الاجازة للشيخ عبد الرحمن الشهير بشيخ زاده فلا نطيل الكلام بالتكرار والاعادة وقد نقل عنه رحمه الله انه قال مرة قرأت على والدي الشيخ محيي الدين حاشية التجريد للشريف الجرجاني من اول الكتاب الى آخره مع جميع الحواشي المنقولة عنه وقد قرأت عليه شرح المفتاح للعلامة المغفور مرتين وشرح المواقف له أيضا بالتمام والكمال ولما صار ملازما من المولى سيدي چلبي قلد التدريس في مدرسة كنغري بخمسة وعشرين فتردد في القبول ثم نقل في اثنائه الى مدرسة اسحق باشا ببلدة اينه كول بثلاثين

أبو الفرج يعقوب بن يوسف بن ابراهيم بن هرون بن داود بن كلس وزير العزيز نزار بن المعز العبيدى صاحب مصر المقدم ذكرهما

كان يعقوب اولا يهوديا يزعم انه من ولد هرون بن عمران أخى موسى بن عمران عليهما السلام وقيل انه كان يزعم انه من ولد السموأل بن عاديا اليهودى صاحب الحصن المعروف بالابلق وهو المشهور بالوفاء وقصته مع امرئ القيس الكندى الشاعر المشهور مشهورة مستفيضة بين العلماء فى الوفاء له فى ودائعه وكان يعقوب المذكور قد ولد ببغداد ونشأ بها عند باب القز وتعلم الكتابة والحساب وسافر به أبوه من بغداد الى الشام وانفذه الى مصر سنة احدى وثلاثين وثلثمائة فانقطع الى بعض خواص الاستاذ كافور الاخشيدى المقدم ذكره فجعله كافور على عمارة داره ثم صار ملازما الباب داره فرأى كافور من نجابته وشهامته وصيانته ونزاهته وحسن ادراكه ما نفق عليه فاستحضره وأجلسه فى ديوانه الخاص وكان يقف بين يديه ويخدم ويستوفى الاعمال والحسابات ويدخل يده فى كل شئ ثم لم تزل أحواله تتزايد مع كافور حتى صار الحجاب والاشراف يقومون له ويكرمونه ولم تتطلع نفسه الى اكتساب مال وارسل له كافور شيأ فرده عليه وأخذ منه القوت خاصة وتقدم كافور الى سائر الدواوين ان لا يمضى دينار ولا درهم الا بتوقيعه فوقع فى كل شئ وكان يبرّ ويصل من اليسير الذى يأخذه هذا كله وهو على دينه ثم انه اسلم يوم الاثنين لثمان عشرة ليلة خلت من شعبان سنة ست وخمسين وثلثمائة ولزم الصلاة ودراسة القرآن الكريم ورتب لنفسه رجلا من اهل العلم شيخا عارفا بالقرآن المجيد والنحو حافظا لكتاب السيرافى فكان يبيت عنده ويصلى به ويقرأ عليه ولم تزل حاله تزيد وتنمى مع كافور الى ان توفى كافور فى التاريخ المذكور فى ترجمته وكان ابو الفضل جعفر بن الفرات المقدم ذكره فى حرف الجيم وزير كافور يحسده ويعاديه فلما مات كافور قبض ابن الفرات على جميع الكتاب وأصحاب الدواوين وقبض على يعقوب بن كلس فى جملتهم فلم يزل يتوصل ويبذل الاموال حتى افرج عنه فلما خرج من الاعتقال اقترض من أخيه وغيره مالا وتجمل به وسار مختفيا طالبا بلاد المغرب فلقى القائد جوهر بن عبد الله الرومى مولى المعز العبيدى المقدم ذكره فى الطريق وهو متوجه بالعساكر والخزائن الى الديار المصرية ليملكها فرجع فى الصحبة وقيل انه استمر على قصده وانتهى الى افريقية وتعلق بخدمة المعز العبيدى المقدم ذكره ثم رجع الى الديار المصرية ولم يزل يترقى الى ان ولى الوزارة للعزيز نزار بن المعز وعظمت منزلته عنده وأقبلت عليه الدنيا وانثال الناس عليه ولازموا بابه ومهد قواعد الدولة وساس أمرها احسن سياسة ولم يبق لاحد معه كلام وكان فى أيام المعز يتصرف فى الخدم الديوانية ثم انتقل الى العزيز من بعده وتولى وزارة العزيز يوم الجمعة ثامن عشر رمضان سنة ثمان وستين وثلثمائة وقال ابن زولاق فى تاريخه بعد ذكر تاريخ وفاة المعز ما مثاله وممن وزر له من الوزراء الوزير يعقوب بن كلس وهو أول من وزر للدولة الفاطمية فى الديار المصرية وكان من جملة كتاب كافور فلما وصل المعز أحسن فى خدمته وبالغ فى طاعته الى ان استوزره هذا آخر كلام ابن زولاق وقال غيره كان يعقوب يحب أهل العلم ويجمع عنده العلماء ورتب لنفسه مجلسا فى كل ليلة جمعة يقرأ فيه مصنفاته على الناس ويحضره القضاة والفقهاء والقراء والنحاة وجميع أرباب الفضائل

واعيان

ولما انفصل عنها قال بعد عدة اشهر مدرسة داود باشا بمدينة قسطنطينية بأربعين ثم نقل عنها الى مدرسة على باشا بالمدينة المزبورة بخمسين ولما بنى الوزير مصطفى باشا مدرسته التى بقصبة كبكويزه نقل اليها ثم نقل الى المدرسة السلطان محمد بمدينة بروسه ثم نقل الى احدى المدارس الثمان وقد انشد رحمه الله لنفسه عند نقوله عنها هذه الابيات (شعر)

دنا النأى عن نجد فاصبحت قائلا
وداعا لمن قد حل هذى المنازلا
فياحبذا تلك المعالم والربا
بها كل من تهوى وما كنت آملا
نسيم الصبا عرج عليها ونادها
سقاك الغوادى وابلا ثم وابلا
وسلم على قطانها باستكانة
وبلغ دعائى هؤلاء الاماثلا
ونبئهم أنبا اشتياقى وقل لهم
فؤادى بمغناهم وان كنت زائلا
ويا شاهقا خلف الحمى ثم دونه
عليك سلام بكرة وأصائلا

واعيان العدول وغيرهم من وجوه الدولة وأصحاب الحديث فاذا فرغ من مجلسه قام الشعراء ينشدونه المدائح وكان فى داره قوم يكتبون القرآن الكريم وآخرون يكتبون كتب الحديث والفقه والادب حتى الطب ويعارضون ويشكلون المصاحف وينقطونها وكان من جملة جلسائه الحسين بن عبد الرحيم المعروف بالزلازلى مصنف كتاب الاسجاع ورتب فى داره القراء والائمة يصلون فى مسجد اتخذه فى داره وأقام فى داره مطابخ لنفسه ولجلسائه ومطابخ لغلمانه وحاشيته وأتباعه وكان ينصب كل يوم مائدة لخاصته من أهل العلم والكتاب وخواص أتباعه ومن يستدعيه وينصب موائد عديدة يأكل عليها الحجاب وبقية الكتاب والحاشية وصنع فى داره ميضاة للطهور بثمانية بيوت تختص بمن يدخل داره من الغرباء وكان يجلس كل يوم عقب صلاة الصبح ويدخل عليه الناس للسلام وتعرض عليه رقاع الناس فى الحوائج والظلامات وقرر عند مخدومه العزيز جماعة جعلهم قوادا يركبون بالمواكب والعبيد ولا يخاطب واحد منهم الا بالقائد وكان من جملة هؤلاء القواد القائد أبو الفتوح فضل بن صالح الذى تنسب اليه منية القائد فضل وهى بليدة بالاعمال الجيزية من الديار المصرية ثم ان الوزير المذكور شرع فى تحسين داره ودوره وغلمانه بالدروع والترس والسلاح والعدد وعمرت ناحيته بالاسواق واصناف ما يباع من الامتعة ومن المطعوم والمشروب والملبوس ويقال ان داره كانت بالقاهرة فى موضع مدرسة الوزير صفى الدين أبى محمد عبد الله بن على المعروف بابن شكر المختصة بالطائفة المالكية وان الحارة المعروفة بالوزيرية التى بالقاهرة داخل باب سعادة منسوبة الى أصحابه لانهم كانوا يسكنونها وكان الوزير أبو الفضل بن الفرات المقدم ذكره يغدو اليه ويروح ويعرض عليه محاسبات القوم الذين يريد محاسبتهم ويعول عليه فيها ويجلس معه فى مجلسه وربما حبسه لمؤاكلته فيأكل معه بعد ان جرى عليه ما سبق ذكره وكانت همته عظيمة وجوده وافرا وأكثر الشعراء من مدائحه ولقد نظرت فى ديوان أبى حامد أحمد بن محمد الانطاكى المنبوز بأبى الرقعمق الشاعر المقدم ذكره فوجدت أكثر مديحه فى الوزير المذكور والقصيدة التى نقلت بعضها فى ترجمته مدح بها الوزير المذكور ورأيت فى تاريخ الامير المختار عز الملك محمد بن القاسم المعروف بالمسبحى المقدم ذكره فصلا طويلا يتعلق بشرح حال الوزير المذكور ومعظم ما ذكرته هنا نقلته منه وصنف الوزير المذكور كتابا فى الفقه ٣ مما سمعه من المعز وولده العزيز وجلس فى شهر رمضان سنة تسع وستين وثلثمائة مجلسا حضره العام والخاص وقرأ فيه الكتاب بنفسه على الناس وحضر هذا المجلس الوزير أبو الفضل بن الفرات المذكور وجلس فى الجامع العتيق بمصر جماعة يفتون الناس من هذا الكتاب وسمعت من جماعة من المصريين يقولون ان الوزير المذكور كانت له طيور فائقة أهلية مختارة تسبق كل طائر يسابقها وكان لمخدومه العزيز طيور أيضا سابقة فاخرة فسابقه العزيز يوما ببعض الطيور فسبق طائر الوزير فعز ذلك على العزيز ووجد اعداؤه الى الطعن فيه سبيلا فقالوا للعزيز انه قد اختار من كل صنف أجوده وأعلاه ولم يبق منه الا أدناه حتى الحمام وقصدوا بذلك الاغراء به حسدا منهم لعله يتغير عليه فاتصل ذلك بالوزير فكتب الى العزيز

قل لامير المؤمنين الذى * له العلا والنسب الثاقب

لبست الثياب البيض بعدى فانى
على مأتم مذ سقت عنك الرواحلا
ولم أر أمرا اسرتى منذ أصبحت
صروف النوى بينى وبينك حائلا
نأت عنك دارى لا لقلى ولا ثنية
بلى فعل التقدير ما كان فاعلا
وان تبرح الاشواق تزداد فى الحشى
الى أن أرى أمرا من الدهر هائلا
بلى ان أحكام الطبيعة كلها
خيال سيغدو عند ذلك باطلا
وقد شرحت هذه الابيات فى نصف يوم من الاوقات لو كتبه كاتب فى اليوم الواحد لعد من أكبر المحامد ثم قلد رحمه الله قضاء بروسه ثم نقل الى قضاء قسطنطينية المحروسة ثم نقل الى قضاء العسكر فى

٣ قوله كتابا فى الفقه قال المقريزى فى الخطط قدره مثل نصف صحيح البخارى يشتمل على فقه الطائفة الاسماعيلية ملكته ووقفت عليه اهـ انظر الخطط فى صحيفة ١٤٣

طائرك السابق لمكنه ● جاء وفي خدمته الحاجب

فأعجبه ذلك منه وسرى عنه ما كان وجده عليه هكذا ذكره القاضي الرشيد بن الزبير المقدم ذكره في كتاب الجنان وذكر غيره ان هذين البيتين لولي الدولة أبي محمد أحمد بن علي المعروف بابن خيران الكاتب الشاعر المصري وقد سبق ذكره في ترجمة أبي الحسن علي بن أحمد بن نوبخت الشاعر وانما لم أفرده بترجمة لاني لم أظفر بتاريخ وفاته وقد التزمت في هذا الكتاب اني لا أذكر الا من وقفت على تاريخ وفاته وذكره أبو القاسم علي بن منجب بن سليمان الكاتب المعروف بابن الصيرفي المصري في جزء سماه الاشارة الى من نال الوزارة وذكر فيه وزراء المصريين الى عصره وابتدأ بذكر يعقوب المذكور فقال كان كاتبا يهوديا صابئا ناقد النفس محافظا على دينه جميل المعاملة مع التجار فيما يتولاه واتصل بخدمة كافور الاخشيذي فجمد خدمته ورد اليه زمام دواوينه بمصر والشام فضبطها له على حسب ارادته وكان سبب حظوته عنده أن يهوديا قال له ان في دار ابن البلدي ٣ بالرملة عشرين ألف دينار مدفونة في موضع وقد توفي فكتب يعقوب الى كافور رقعة يقول ان في دار ابن البلدي بالرملة عشرين ألف دينار مدفونة في موضع أعرفه وأنا أخرج أحمالها فأجابه الى ذلك وانفذ معه البغال لحملها وورد الخبر بموت بكير بن هرون التاجر فجعل اليه النظر في تركته واتفق موت يهودي بالفرما ومعه أحمال كتان فأخذها وقبضها ووجد فيها عشرين ألف دينار فكتب الى كافور بذلك فتبرك به وكتب اليه بحملها فباع الكتان وحمل الجميع وسار الى الرملة فحفر الدار التي لابن البلدي وأخرج المال وهو ثلاثون ألف دينار فكتب الى كافور عرفت الاستاذ انها عشرون ألف دينار فوجدتها ثلاثين ألف دينار فازداد محله من قلبه وتصوره بالثقة وتطرف في تركة ابن هرون واستقصى وحمل منها مالا كثيرا فأرسل اليه كافور صلة كثيرة فأخذ منها ألف درهم ورد الباقي وقال هذه كفايتي فزاد أمره عنده حتى انه كان يشاوره في أكثر أموره وقال عبد الله أخو مسلم العلوي رأيت يعقوب قائما يسار ركاب كافور فلما مضى قال لي أي وزير بين جنبيه وسار الى المغرب وخدم المعز وتولى أمور العزيز في مستهل شهر رمضان سنة ثمان وستين وثلثمائة ولقبه بالوزارة وأمر أن لا يخاطبه أحد الا بها ولا يكاتب الا بذلك ثم اعتقله في سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة في القصر فأقام معتقلا شهورا ثم أطلقه في سنة أربع وسبعين ورده الى ما كان عليه ووجدت رقعة في دار الوزير المذكور في سنة ثمانين وثلثمائة وهي السنة التي توفي فيها ونسختها

احذروا من حوادث الزمان ● وتوقوا طوارق الحدثان

قد أمنتم من الزمان وغرتم ● رب خوف مكمن في أمان

فلما قرأها قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واجتهد أن يعرف كاتبها فلم يقدر على ذلك ولما اعتل علة الوفاة آخر السنة المذكورة ركب اليه العزيز عائدا وقال له وددت أنك تباع فأبتاعك بملكي أو تفدى فأفديك بولدي فهل من حاجة توصي بها يا يعقوب فبكى وقبل يده وقال أما فيما مضى فأنت أرعى لحقي من أن استرعيك اياه وأرأف على من أخلفه من أن أوصيك به ولكني انصح لك فيما يتعلق بدولتك سالم الروم ما سالموك واقنع من الحمدانية بالدعوة والسكة ولا تبق على مفرج بن دغفل بن جراح ان عرضت لك فيه فرصة ومات فأمر العزيز أن يدفن

بداره

ولا يروم ايلي وذام عليه مدة ثماني سنين وقد ربي زلال احسانه دوحة العلوم والفضائل وقلد جيد الزمان بفرائد افضاله وهو عاطل فعادت روضة المعارف الى بهائها ودوحة الآداب الى مائها وغنائها ولما انتقل المولى المرحوم عمدة أفاضل الروم حسنة العصر والأوان المولى سعد بن عيسى بن أمير خان اضطرب أمر الفتوى وانتقل من يد الى يد ولم يثبت سقف بيته على عمد الى أن سلم زمامه اليه وألقيت مقاليده لديه فنظم مصالحه نظم اللآل واشتغل بتشييد مبانيه أحسن الاشتغال وسيقت اليه الركائب من كل قطر وجانب وازدحم على بابه الوفود من أصحاب الجد والجدود وشملت شمائله العامة الخاصة والعامة وذلك سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة ودام على هذه الفعلة الحسنة نحوا من ثلاثين سنة وكتب الجواب مرارا في يوم واحد

٣ قوله ابن البلدي في نسخة ابن البكري هنا وفي جميع ما يأتي ولعله تحريف اه

بداره وهي المعروفة بدار الوزارة بالقاهرة داخل باب النصر في قبة كان بناها وصلى عليه وألحده بيده في قبره وانصرف حزينا لفقده وأمر بغلق الدواوين أياما بعده وكان اقطاعه من العزيز في كل سنة مائة ألف دينار ووجد له من العبيد والمماليك أربعة آلاف غلام ووجد له جوهر بأربعمائة ألف دينار وبز من كل صنف بخمسمائة دينار وكان عليه للتجار ستة عشر ألف دينار فقضاها عنه العزيز من بيت المال وفرقت على قبره وذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق فقال كان يهوديا من أهل بغداد خبيثا ذا مكر وله حيل ودهاء وفيه فطنة وذكاء وكان في قديم أمره خرج الى الشام فنزل الرملة وصار بها وكيلا فكسر أموال التجار وهرب الى مصر فتاجر كافورا الاخشيدي فرأى منه فطنة وسياسة ومعرفة بأمر الضياع فقال لو كان هذا مسلما لصلح ان يكون وزيرا فطمع في الوزارة فأسلم يوم الجمعة في جامع مصر فلما عرف الوزير أبو الفضل جعفر بن الفرات أمره وقصده هرب الى المغرب واتصل بيهود كانوا مع الملقب بالمعز وخرج معه الى مصر فلما مات الملقب بالمعز وقام ولده الملقب بالعزيز استوزر ابن كلس في سنة خمس وستين وثلثمائة فلم يزل مدبرا أمره الى أن هلك في ذي الحجة سنة ثمانين وثلثمائة وقال غيره ابتدأ المرض بالوزير المذكور يوم الاحد الحادي والعشرين من ذي القعدة سنة ثمانين وثلثمائة وأخذته سكتة ثم تزايد به المرض واشتد ثم انطلق لسانه ثم توفي ليلة الاحد على صباح الاثنين لخمس خلون من ذي الحجة من السنة المذكورة وكفن في خمسين ثوبا واجتمع الناس كلهم من القصر الى داره وخرج العزيز عليه حزن ظاهر وركب بغلته بغير مظلة وكانت عادته انه لا يركبها الا بها وصلى عليه وبكى وحضر مواراته ويقال انه كفن وحنط بما مبلغه عشرة آلاف دينار وذكر من سمع العزيز وهو يقول واطول أسفي عليك يا وزير وبكى عليه القائد جوهر بكاء شديدا وانما كان بكاؤه على نفسه لانه عاش بعده سنة واحدة وغدا الشعراء الى قبره ويقال انه رثاه مائة شاعر وأخذت قصائدهم وأجيزوا وقيل انه مات على دينه وكان يظهر الاسلام والصحيح انه أسلم وحسن اسلامه وقال يوما وقد ذكر اليهود في مجلسه كلاما يسوء اليهود سماعه ثم بين عوراتهم وفساد مذهبهم وانهم على غير شيء وان اسم النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة وهم يجحدونه وكانت ولادته في سنة ثماني عشرة وثلثمائة ببغداد عند باب القز رحمه الله تعالى وكلس بكسر الكاف واللام المشددة وبعدها سين مهملة والسموأل بن عادياء بفتح السين المهملة والميم وسكون الواو وبعدها همزة مفتوحة ثم لام وعادياء بعين مهملة وبعد الالف دال مهملة مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها وبعدها همزة ممدودة وأما القائد جوهر فقد تقدم ذكره في ترجمته وأما القائد فضل صاحب البلدة التي في أعمال الجيزة التي قبالة مصر فانه كان رجلا نبيلا كريما ممدوحا وفيه يقول أبو القاسم عبد الغفار شاعر دولة الحاكم بن العزيز المذكور:

انما الفضل غرة * في وجوه المدائح
أريحي تراحه * عبقات الروائح
كعبة الجود كفه * بين غاد ورائح
انما تصلح الامو * ر برأي ابن صالح

على ألف زنة مع حسن المقاطع والمقاصد وقد سارت أجوبته في جميع العلوم في الآفاق مسير النجوم وجعلت رشحات أقلامه قيمة قصر لكونها بقية بحر فيا له من بحر وكان يكتب الجواب على منوال ما يكتبه السائل من الخطاب واقعا على لسان العرب والعجم والروم من المنثور والمنظوم وقد أثبت منها ما يستعذبه الناظر ويستحسنه أرباب البصائر

(صورة السؤال)

ما قول مولانا وسيدنا وقدوتنا وموضح مشكلاتنا وفاتق رتق معضلاتنا كعبة المجد والكمال قامع الزيغ والضلال نقاب العلماء الاعلام وشيخ مشايخ الاسلام لا زالت دعائم الشرع شارعة بيمن وجوده واسعاد الدين كاثرا بكتائب سعوده في قوم اتخذوا قول لا اله الا الله موضوعا لتحريف النغمات ورعاية لصناعة الاصوات فطورا يزيدون وطورا ينقصون على حسب ما يلائم الصناعات الباطلات والآراء الفاسدات لا يرجون في ذلك لله تعالى وقارا بل اتخذوا ذلك

وكان مكينا فى دولة الحاكم المذكور ثم نقم عليه وحبسه وضرب عنقه فى محبسه يوم السبت عشية لاحدى وعشرين ليلة خلت من ذى القعدة سنة تسع وتسعين وثلثمائة ولم يظهر منه جزع ولا فى حبسه وأخرج من الحجرة التى كان محبوسا بها رحمه الله تعالى وأما أبو القاسم الشاعر المذكور فان الحاكم قتله مع جماعة من الاعيان فى يوم الاحد السادس والعشرين من المحرم سنة خمس وتسعين وثلثمائة وأحرقهم بالنار وكان قتل الجميع فى حجرة واحدة والله تعالى أعلم

أبو يوسف يعقوب بن صابر بن بركات بن عمار بن عمان بن على بن الحسين بن على بن حوثرة الحرانى الاصل البغدادى المولد والدار المنجنيقى الملقب نجم الدين الشاعر المشهور

ذكره أبو عبد الله محمد بن سعيد المعروف بابن الدبيثى فى تاريخه الذى جعله ذيلا لتاريخ الحافظ أبى سعد عبد الكريم بن السمعانى الذى ذيله على تاريخ بغداد تأليف الحافظ أبى بكر أحمد بن على بن ثابت البغدادى وقد سبق ذكر كل واحد من هؤلاء الثلاثة فى هذا التاريخ فقال ابن الدبيثى كان يعقوب المذكور متقدما على أهل صناعته يعنى فى صنعة المنجنيق وما يتعلق به وكان فيه فضل و يقول الشعر سمع شيأ من الحديث من أبى المظفر بن السمرقندى وأبى منصور بن الشطرنجى علقت عنه شيأ من شعره وأنشدنى أبو يوسف يعقوب بن صابر لنفسه

قبلت وجنته فالفت جيده * خجلا ومال بعطفه المياس
فانهل من خديه فوق عذاره * عرق يحاكى الطل فوق الآس
فكأننى استقطرت ورد خدوده * بتصاعد الزفرات من أنفاسى

قال ابن السمعانى وسألته عن مولده فقال فى ضحى نهار الاثنين رابع محرم سنة أربع وخمسين وخمسمائة وقال غير ابن الدبيثى كان ابن صابر المنجنيق جنديا فى ابتداء أمره متقدما على المنجنيقيين بمدينة السلام بغداد ولم يزل مغرى بآداب السيف وصناعة السلاح والرياضة واشتهر بذلك ولم يلحقه أحد من أهل زمانه فى درايته وفهمه لذلك وصنف فيه كتابا سماه عمدة السالك فى سياسة الممالك ولم يتمه وهو مليح فى معناه يتضمن احوال الحروب وتعبيتها وفتح الثغور وبناء المعاقل وأحوال الفروسية والهندسة والمصابرة على الحصار والقلاع والرياضة الميدانية والحيل الحربية وفنون العلاج بالسلاح وعمل اداة الحروب والكفاح وصنوف الخيل وصفتها وقد قسم هذا الكتاب ورتبه أبوابا كل باب منه يشتمل على فصول وكان شيخا بهيا لطيفا فكها طيب المحاورة شريف النفس متواضعا فيه تودد و بشر وسكون وهو مع ذلك شاعر مكثر مجيد ذو معان مبتكرة يقصد الشعر و يعمل المقاطيع وجمع من شعره كتابا مختصرا سماه مغانى المعانى ومدح الخلفاء وكانت له منزلة لطيفة عند الامام الناصر لدين الله أبى العباس أحمد خليفة العصر ذلك الوقت (قلت) وكانت اخباره فى حياته متواصلة الينا واشعاره تنقلها الرواة عنه ويحكون وقائعه وما يجرياته وما ينظم فى ذلك من الاشعار الرائقة والمعانى البديعة ولم يتفق لى رؤيته مع المجاورة وقرب الدار من الدار لانه كان ببغداد ونحن بمدينة

اربل

لبدعتهم شعارا
(صورة الجواب)
ما ذكر أمر مخترع مكروه ومنكر مبتدع بئسما مكروه فتردوا فى مهاوى الردى ومصارعه والتحقوا بالذين يحرفون الكلم عن مواضعه فيجعلون تلاوة المثانى كترنمات الاغانى ذو الذى أنزلها بالحق المبين وجعلها كلمة باقية الى يوم الدين لئن لم ينتهوا عما هم فيه من المنكر الكريه ولم يرجعوا كلمة التوحيد الى نهجها السديد ليمسهم عذاب شديد وانما الذى ندب اليه وحرض المؤمنون عليه تزيين الاصوات بالقرآن الجليل من غير تغيير فيه ولا تبديل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وهو حسبى ونعم الوكيل
(صورة السؤال)
خوجه د بن وداور دنيا مفتى عصر وقدوه علما خواجه دين وداور اسلام چه نويسد جواب اين فتوى زيد در حالت كمال بلوغ كويد از روى اهتمام تمام تا به سال هرزنى خواهم بطلاق ثلاث باد حرام فسخ يا ابطال أين سوكند هيچ ممكن بود بقول امام هركه كويد جواب أجرش را

ار بل وهما متجاورتان لكن لكثرة اطلاعى على أخباره ومايتفق له من النظم المنقول عنه
فى وقته كأنى كنت معاشره ومازلت مشغوفا بشعره مستعذبا أسلو به فيه واجتمعت بخلق كثير
من أصحابه والناقلين عنه منهم صاحبنا الشيخ عفيف الدين أبو الحسن على بن عدلان المعروف
بالمترجم الموصلى فانه أنشدنى له شيأ كثيرا فمن ذلك قوله

كلفت بعلم المنجنيق ورميه * لهدم الصياصى وافتتاح المرابط
وعدت الى نظم القريض لشقوتى * فلم أخل فى الحالين من قصد حائط

وأنشدنى عنه أيضا وذكر انه لم يسبق اليه

لاتكن واثقا بمن كظم الغيظ اغتيالا وخف غرار الغرور
فالظبا المرهفات أقتل ما كا * نت اذا غاض ماؤها فى الصدور

وأنشدنى أيضا له فى جارية سوداء كان يهواها وهى جارية حبشية

وجارية من بنات الحبو * ش ذات جفون صحاح مراض
تعشقتها التصابى فشبت * غراما ولم آل بالشيب راض
وكنت أعيرها بالسواد * فصارت تعيرنى بالبياض

وأنشدنى عنه أيضا

وجارية عبرت للطواف * وعبرتها حسنا تدمع
فقلت ادخلى البيت لاتجزعى * ففيه الامان لمن يجزع
سدانته لبنى شيبة * فقالت ومن شيبة افزع

وأنشدنى عنه فى غلام يتعلم السباحة فى دجلة بغداد وقد لبس تبانا ازرق وشد على ظهره
شكوة منفوخة كما جرت عادة من يتعلم العوم فقال فى ذلك

يالـلرجال لشكايتى من شكوة * أضحت تعانق من احب وأعشق
جمعت هوى كهواى الا انها * تطفو ويثقلنى الغرام فاغرق
ويغيرنى التبان عند عناقه * اردافه فهو العدو الازرق

وقال صاحبنا الكمال بن الشعار الموصلى صاحب كتاب عقود الجمان أنشدنى ابن صابر لنفسه
هذه الابيات لكنه روى البيت الثانى منها على صورة أخرى فقال

حملت هوى كهواى فهى بوصله * تطفو ويكبنى الغرام فاغرق

وهذا من المعانى النادرة فان العرب اذا وصفت العدو بشدة العداوة قالت هو العدو الازرق
وقد جاء هذا فى كلامهم واشعارهم كثيرا واستعمله الحريرى فى المقامة الرابعة عشر فقال فمذ
اغبر العيش الاخضر وازور المحبوب الاصفر اسود يومى الابيض وابيض فودى الاسود
حتى رثى لى العدو الازرق فحبذا الموت الاحمر ورأيت فى بعض الرسائل ولا اتحقق الآن
صاحبها يقول قد أورد ناظبا الحديد الاخضر فى ماء الوريد الاحمر من عدو الله الازرق من بنى
الاصفر وهو باب متسع فلا حاجة الى الاطالة فى ذكر شواهده وأنشدنى عنه أيضا فى جماعة
من الصوفية أضافهم فأكلوا جميع ماقدمه لهم فكتب الى شيخهم يذكر حالهم معهم

مولاى ياشيخ الرباط الذى * ابان عن فضل وعلياء

بعهد ذوالجلال والاكرام
(صورت الجواب)
كرخصوص عبارت حالف
آنجنين شدوفت سوق كلام
بطلب مى شود يمين منفصل
بعد أزان عقد مى سد بتمام
فى تردد بمذهب دكران
فى توقف بغير رأى امام
حجت حق وپيشواى خلق
مقتداى مشايخ اسلام
كفت أين را ابو السعود حقير
كترين عباد رب أنام
ولم يزل يفتح اقفال المشكلات
ويسهل طرق المعضلات ويبث
كنوز الرموز ويلقى سكاكين
بحار اللطائف على سواحل
الظهور والبروز ويجيب
عن الاسئلة السداد باجوبة
حسان الى أن دعى من
جناب ربه الى رياض
الجنان (وكان ذلك
فى أوائل جمادى الاولى من
شهور سنة اثنتين وثمانين
وتسعمائة) وقد حضر
جنازته العلماء والوزراء
وسائر أرباب الديوان وخلق
لايحصون كثرة وشهد واله
بالرحمة والرضوان وصلى
عليه المولى سنان محشى
تفسير البيضاوى فى جامع
السلطان محمد خان وذهبوا
به الى جوار أبى أيوب
الانصارى وهم يبالغون

اليك أشكو جور صوفية * باتوا ضيوفى وأوداق
أتيتهم بالزاد مستأثرا * وبت تشكو الجوع احشائى
مشوا على الخبز ومن عادة الزهاد أن يمشوا على الماء
وهم الى الآن ضيوفى لجد * لهم بخبز أو بحلواء
أو لاتخذهم واكفنيهم فما * يحسن فى مثلهم رائى
وأنشدنى عنه فى الصوفية أيضا
قد لبسوا الصوف لترك الصفا * مشايخ العصر لشرب العصير
الرقص والشاهد من شأنهم * شطر طويل تحت ذيل قصير
وأنشدنى عنه أيضا وهو من المعانى المستطرفة
قالوا تراه يسل شعر عذاره * وسباله مستهترا بزواله
فتسل عنه وخذ حبيبا غيره * فاجبتهم لازلت عبد وصاله
هل يحسن السلوان عن حب يرى * أن لا يفارقنى بنتف سباله
وأنشدنى له غير ابن عدلان وقال لما كبر ابن صابر وضعفت حركته صار اذا مشى يتوكأ على عصاه فقال فى ذلك
القيت عن يدى العصا * زمن الشبيبة للنزول
وحملتها لما دعا * داعى المشيب الى الرحيل
وكان ببغداد شخص يقال له ابن بشران وكان كثير الاراجيف فمنع من ذلك فقعد على الطريق ينجم فقال فيه ابن صابر
ان ابن بشران ولست ألومه * من خيفة السلطان صار منجما
طبع المشوم على الفضول فلم يطق * فى الارض ارجافا فارجف فى السما
قلت وأنشدنى الاديب شهاب الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن سالم المعروف بابن التلعفرى لنفسه فى بعض ليالى شهر رمضان سنة ثمان واثنين وستمائة بالقاهرة المحروسة وهو من شعراء العصر المجيدين
يا شيب كيف وما انقضى زمن الصبا * عاجلت مني اللمة السوداء
لا تعجلن فوالذى جعل الدجا * من ليل طرق البهيم ضياء
لو أنها يوم الحساب صحيفتى * ما سر قلبى كونها بيضاء
فقلت له قد أغرت على بيت نجم الدين بن صابر حتى أنك قد أخذت معظم لفظه وجميع معناه والوزن والروى وهو قوله
لو أن لحية من يشيب صحيفة * لمعاده ما اختارها بيضاء
فحلف انه لم يسمع هذا البيت الا بعد عمله للابيات المذكورة والله أعلم بذلك وهذا البيت لابن صابر من جملة أبيات وهى
قالوا بياض الشيب نور ساطع * يكسو الوجوه مهابة وضياء
حتى سرت وخطاته فى مفرقى * فوددت ان لا افقد الظلماء

فى ثباته ودفنوه فى حظيرة أعدها لنفسه وأبنائه سبحان من لم يزل عليا ليس له فى العلو ثانى قضى على خلقه المنايا فكل حى سواه فانى ولما تقلص ظله وكان ظليلا لم يترك بعده مثيلا وعديلا وترك الافتا وقد اضطرب بحره وعرى عن غرر الفوائد نحره وتعطلت أسواقه النافقة وسكنت راياته الخافقة ولم يجد من يأخذه بحقه ويتحمل بشقه ونعما قيل حريا بالقبول لا يعلم قدر البدر الا بعد الافول * كان رحمه الله من الذين قعدوا من الفضائل والمعارف على سنامها وغاربها وضربت له نوبة الامتياز فى مشارق الارض ومغاربها تفرد فى ميدان فضله فلم يجاره أحد وضاقت عن احاطته صدور العصر والحد ماصارع أحدا الا صرعه وما صمم شيأ الا قطعه انقطع عن القرين ولم يبق من يعارضه ويكايده وقد وصل تلامذه وأصحابه الى المناصب العلية والمراتب السنية فكان لا يضيع منه كلام ولا يفوت

وعدلت أستبق الشباب تعللا * بخضابها فصبغتها سوداء
لو أن لحيته من يشيب صحيفة * لمعاده ما اختارها بيضاء

وأخبرني بعض الادباء ان ابن صابر كتب الى بعض الرؤساء ببغداد

ما جئت أسألك المواهب مادحا * انى لما أوليتنى لشكور
لكن أتيت عن المعالى مخبرا * لك ان سعيك عندها مشكور

ووقفت بالقاهرة على كراريس فيها شعر موقد أجاد فى كل ما نظمه ورأيت فيها البيتين المشهورين المنسوبين الى جماعة من الشعراء ولا يعرف قائلهما على الحقيقة وهما

ألقنى فى لظى فان أحرقتنى * فتيقن أن لست بالياقوت
جمع النسج كل من حاك لكن * ليس داود فيه كالعنكبوت

فعمل ابن صابر جوابهما فقال

أيها المدعى الفخار دع الفخـ * ـر لذى الكبرياء والجبروت
نسج داود لم يفد ليلة الغا * ر وكان الفخار للعنكبوت
وبقاء السمند فى لهب النا * ر مزيل فضيلة الياقوت
وكذاك النعام يلتقم الجمـ * ـر وما الجمر للنعام بقوت

قلت وعلى البيتين الاولين نظم جماعة من المعاصرين لنا أبياتا فمن ذلك قول الكمال أبى محمد القاسم بن القاسم بن عمر بن منصور الواسطى نزيل حلب صاحب شرح المقامات

حتى دود القز ينسج * فوقه ثم يموت
بعد ما سدى وقد صا * ر يسدى العنكبوت

وقول المهذب أبى عبد الله محمد بن الحسن بن يمن الانصارى المعروف بابن الاردخل الموصلى نزيل ميافارقين

أقول وقد قالوا انثنى متعطيا * اذا ما ادعى دين الهوى غير أهله
يحق لدود القز يقتل نفسه * اذا جاء بيت العنكبوت بمثله

وهذا ينظر الى قول بعضهم

اذا شوركت فى أمر بدون * فلا يلحقك عار أو نفور
ففى الحيوان يشترك اضطرارا * أرسطاليس والكلب العقور

وقول الآخر

وللزنبور والبازى جميعا * لدى الطيران أجنحة وخفق
ولكن بين ما يصطاد باز * وما يصطاده الزنبور فرق

قلت وعلى ذكر دود القز ينبغى أن يذكر ما يقال عن السرفة بضم السين المهملة وبعدها راء ساكنة ثم فاء قال الجوهرى فى كتاب الصحاح هى دويبة تتخذ لنفسها بيتا مربعا من دقاق العيدان تضم بعضها الى بعض بلعابها على مثال الناووس ثم تدخل فيه وتموت يقال فى المثل هو أصنع من سرفة وذكر لى بعض الفضلاء ان السرفة هى الارضة والله أعلم ومما ينبغى ان يلحق بالابيات المقدم ذكرها قول بعضهم

مرام ولو تسكام فى نقل الجبال الراسيات والاطواد الشامخات لاثر كلامه ولو قصد الى راحلة الدهر لالقت اليه زمامه وحصل له من الجد والاقبال والشرف والافضال ما لا يمكن شرحه بالمقال وقد عاقه الدرس والفتوى والاشتغال بما هواهم وأقوى عن التفرغ للتصنيف سوى أنه اختلس فرصا وصرفها الى التفسير الشريف وقد أتى فيه بما لم تسمح به الاذهان ولم تقرع به الآذان فصدق المثل السائر كم ترك الاول للآخر وجاء بارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم ولما وصل منه الى آخر سورة ص ورد التقاضى من طرف السلطان سليمان خان وظهر كمال الرغبة والانتظار فلم يمكن التوقف والقرار فبيض الموجود وأرسله الى الباب العالى جامع أشتات المحاسن والمعالى بصهره المولى محمد المشتهر بابن المعلول فقابله السلطان بحسن القبول وأنعم عليه بما أنعم وزاد فى وظيفته كل يوم خمسمائة درهم وقال فى تاريخه محمد المشتهر بالمنشى (شعر)

ان أعوزنا الحاذق فاستبدلوا * كأنه أخرق لم يحذق
فلاعب الشطرنج من دأبه * وضع حصاة موضع البيدق

والاصل فى هذا كله قول المتنبى

وشر ما قنصته راحتى قنص * شهب البزاة سواء فيه والرخم

و يقرب منه أيضا قول أبي العلاء المعرى

وهل يذخر الضرغام قوتا ليومه * اذا ادخر النمل الطعام لعامه

قلت وفى هذه الابيات الاوائل ما يحتاج الى زيادة ايضاح فليس كل من يقف عليها يفهم معناها أما البيت الاول وما ذكره من أمر الياقوت فان الياقوت من خاصيته ان النار لا تؤثر فيه والى هذا أشار الحريرى فى المقامة السابعة والاربعين بقوله من جملة ثلاثة أبيات

وطالما أصلى الياقوت جمر غضى * ثم انطفا الجمر والياقوت ياقوت

وقال آخر فى غلام له اسمه ياقوت

ياقوت ياقوت قلب المستهام به * من المروءة ان لا يمنع القوت
سكنت قلبى وما تخشى تلهبه * وكيف يخشى لهيب النار ياقوت

وقد جاء هذا فى الشعر كثيرا لكن الاختصار أولى وأما قول ابن صابر فى الجواب فى البيت الثانى نسج داود لم يفد ليلة الغار الى آخره فهذا اشارة الى مهاجرة النبي عليه الصلاة والسلام ومعه أبو بكر الصديق رضى الله عنه فانهما خافا من مشركى مكة ان يتبعوهما فدخلا غار ثور بالثاء المثلثة وثور جبل بين مكة والمدينة بالقرب من مكة ونسج العنكبوت على باب الغار فلما وصل المشركون اليه ورأوا أثر نسج العنكبوت على الباب قالوا ليس ههنا أحد فانه لو دخله أحد ما كان العنكبوت نسج عليه فى الحال لان المشركين بادروا اليهما ليلحقوهما فأخفى الله سبحانه وتعالى أمرهما وهى من معجزات النبى صلى الله عليه وسلم وقوله فى البيت الثالث بقاء السمند فى لهب النار الى آخره السمند بفتح السين المهملة والميم وبعد النون الساكنة دال مهملة ويقال السمندل أيضا بزيادة اللام ذكروا انه طائر يقع فى النار فلا تؤثر فيه ويعمل من ريشه مناديل وتحمل الى هذه البلاد فاذا اتسخت المناديل طرحت فى النار فتأكل النار الوسخ الذى عليها ولا يحترق المنديل ولا تؤثر النار فيه ولقد رأيت منه قطعة ثخينة منسوجة على هيئة حزام الدابة وهى فى طول الحزام وعرضه فجعلوها على النار فما عملت فيه فغمسوا أحد جوانبه فى الزيت وتركوه على فتيلة السراج فاشتعل وبقى زمانا طويلا يشتعل ثم أطفؤه وهو على حاله ما تغير منه شئ ويقولون انه يجلب من بلاد الهند وان هذا الطائر يكون هناك وفيه نكتة ينبغى ان نذكرها هنا وهى ان طرف تلك القطعة لما وضعوه على السراج تركوه زمانا طويلا والنار لا تعلق فيه فقال بعض الحاضرين هذا ما تعمل فيه النار ولكن اغمسوا هذا الطرف فى الزيت ثم اجعلوه على النار ففعلوا ذلك فاشتعل فظهر من هذا ان النار لا تؤثر فيه على تجرده بل لا بد من غمسه فى شئ من الادهان ثم رأيت بخط شيخنا موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادى فى كتابه الذى جعله لنفسه سيرة انه قدم للملك الظاهر صلاح الدين صاحب حلب قطعة سمندل عرض ذراع فى طول ذراعين فصاروا يغمسونها فى الزيت ويوقدونها حتى

يشتعل

السلطان بيرقز السحن
حفه الله بسعد واكز
أبرز اليوم لنا تفسيره
باسه كل أريب بارز
بحر علم زاخر أمواجه
قد علت كل لبيب فائز
يفطرى وجلايا لقد
سحرت كل أديب راجز
اذ وهى ذاك امام الامة
قد حباه بحباء ناجز
دام للملك عمادا يعتنى
شاطبا كل غوى ناخز
أيها المنشى قل تاريخه
باح تفسير كلام معجز
وبعد ذلك تيسر له الختام
ورتبه بالكمال واتمام وقد
أرسله الى السلطان ثانيا
بعد اتمامه فقابله السلطان
بمزيد لطفه وانعامه وزاد
فى وظيفته مائة أخرى سوى
ما قدر له وأجرى ولما ارتبط
به المولى حسن بك وهو من
خدام الوزير الاعظم رستم
باشا قرأ عليه دروسا من
الكشاف من أول سورة
الفتح فكتب رحمه الله
حواشى على الكتاب المزبور
مع قلة الاسفار وكثرة
الاسفار حيث كان
المرحوم يومئذ قاضيا
بالعسكر فخرج مع
السلطان حين حضر السفر
فتقلبوا فى البلاد ونازلوا
قلعة باغراد

وتمشى النسيم وهو عليل * فى مغانيك ساحبا أذياله
أين عيش مضى لنا فيك ما أسـ * ـرع عنا ذهابه وزواله
حيث وجه الشباب طلق نضير * والتصابى غصونه مياله
ولنا فيك طيب أوقات أنس * ليتنا فى المنام نلقى مثاله
وبأرجاء جولك الرحب سرب * كل عين تراه تهوى جماله
من فتاة بديعة الحسن ترنو * من جفون لحاظها مقتاله
ورخيم الدلال حلو المعانى * تتثنى اعطافه مختاله
ذو قوام تود كل غصون الـ * ـبان لو أنها حكت كى اعتداله
وجهه فى الظلام بدر تمام * وعذاراه حوله كالهاله
ظبية تبهر العيون جمالا * وغزال تغار منه الغزاله
ياخليلى اذا أتيت ربا الجر * عا وعاينت روضه وظلاله
قف به ناشدا فؤادى فلى ثم تذكار أخشى عليه ضلاله
وبأعلى الكثيب بيت أغض الطرف عنه مهابة وجلاله
كل ما جئته لاسأل عنه * أظهر الغى غيرة وتباله
أنا أدرى به ولكن صونا * أتعامى عنه وأبدى جهاله
منزل حبه علىّ قديم * فى زمان الصبا وعصر البطاله
ياعريب الحمى اعذرونى فانى * ما تجنبت أرضكم عن ملاله
حاش لله غير انى أخشى * من عدو يسعى فينا المقاله
فتأخرت عنكم فانعموا من * طيفكم فى المنام يهدى خياله
أتمنى فى النوم زور خيال * والامانى اطماعها قتاله
ياأهيل النقا وحق ليالى الـ * ـوصل ماصبوتى عليكم ضلاله
لى مذ غبتمو عن العين نار * ليس تخبو وأدمع هطاله
فصلونا ان شئتمو أو فصدوا * لا عدمناكمو على كل حاله

وقال أيضا

يارب ان العبد يخفى عيبه * فاستر بحلمك مابدا من عيبه
ولقد أتاك وماله من شافع * لذنوبه فاقبل شفاعة شيبه

وقال أيضا

أعبدتنى بالجوى يافاتر المقل * فصح وجدى على ما بى من العلل
وملت عنى الى الواشى فلا عجبا * والغصن مازال مطبوعا على الميل
ياواحد الحسن عدنى زورة حلما * وهاتدى ان نومى قد جفا مقلى
ياجيرة باعالى الخيف من اضم * خيبتمو بجفاكم فى الهوى أملى
وملتمو بجميل الصبر عن دنف * أجل مايتقى سرعة الاجل
تجرى عليه متى غبتم مدامعه * وما عسى ينفع الباكى على طلل

ورسالة أخرى فى علم الفقه أول كتاب العتاق من الهداية ورسالة أخرى فى علم المعانى وغيره وكان رحمه الله تعالى عالما عاملا فاضلا كاملا أديبا لبيبا دينا وقورا خيرا صبورا مشتهرا بالفضيلة التامة مقبولا عند الخاصة والعامة (انتقل رحمه الله تعالى سنة أربع وثمانين وتسعمائة)

قال أيضا

أيا غادرا خانت مواثيق عهده * لقد جرت فى حكم الغرام على الصب
وأقصيته من بعد انس وصحبة * وما هكذا فعل الاحبة والصحب
فلله أيام تقضت حميدة * بقربك واللذات فى المنزل الرحب
واذ أنت فى عينى الذ من الكرى * وأشهى الى قلبى من البارد العذب
فلهفى على ذاك الزمان الذى عدت * عليه دموع العين دائمة السكب
وصدصرت ترضينى بقول مماذق * وتظهر لى سلما أشد من الحرب
ثنيت عنانى عن هواك زهادة * وان كنت فى أعلى المراتب من قلبى
لانى رأيت القلب عندك ضائعا * تعذبه كيف اشتهيت بلا ذنب
ولم تحفظ الود الذى هو بيننا * ولم ترع أسباب المودة والحب
ولا أنت فى قيد الحب اذا غدا * يقلبه الاشواق جنبا الى جنب
ولا أنت ممن يرعوى لمقالتى * فاشفى قلبى بالشكية والعتب
ولا رمت منك القرب الا جفوتنى * وأبعدتنى حتى أيست من القرب
وأصغيت للواشى وصدقت قوله * وضيعت ما بينى وبينك بالكذب
فلم يبق لى والله فيك ارادة * كفانى الذى قاسيت فيك من الحب
ولا لى فى حبيك ما عشت رغبة * ابى الله ان تسبى فؤادى أو تصبى
ومن ذا الذى يقوى على حمل بعض ما * تجرعته بالذل من خلقك الصعب
فلا ترج منى بعد ذا حسن صحبة * فحسبى سلوا بعض ما قلته حسبى
فلا تعتبنى قد قطعت مطامعى * وخففت حتى فى الرسائل والكتب

وقال فى المعنى

أيا معرضا عنى بغير جناية * أما تستحى من فرط تيهك والعجب
سلوتك فاصنع ما تشاء فانه * محا كثرة التقبيح حبك من قلبى

تم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

نحمدك يا ذا الحكمة الباهره أودعت في المواليد والوفيات عبرة وتذكره ونصلي ونسلم على السيد المختار المبعوث باشرف الاخبار وأصدق الآثار وعلى آله ذوى الاخلاق الشريفه وأصحابه أولى الفضائل والمناقب المنيفه (وبعد) فيقول المتوسل بالنبي الخاتم الفقير الى الله تعالى محمد قاسم لا يخفى أن فن التاريخ من أجل الفنون اذ به يطلع على عجائب ما غبر من الدهور ويكتسب به اللبيب أعمارا طويله ويحصل به الاريب اخلاقا فاضله جميله وتعتبر بحوادثه الفطناء وتتوقى به من المكايد جهابذة النبلاء وان التاريخ المسمى وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان لنادرة دهره وعلامة عصره سابق حلبة علوم المتحلى بحلى المنثور والمنظوم قاضى القضاة أبي العباس أحمد بن خلكان أمطره مولاه الكريم بهوامع الرحمة والاحسان روضة يانعة الازهار متدفقة الجداول والانهار بل كنز بالفرائد حافل ولبدائع المحاسن شامل كافل لما حوا من تراجم أكابر الفضلاء وتضمنه من فكاهات الادباء والشعراء مع ترتيب عجيب وأسلوب فائق غريب وضم الشوارد واقتناص الاوابد وضبط غريب مبانيه وتهذيب مقاصده ومعانيه وقصارى الامر أن هذا الكتاب حرى بان يكون سميرا لذوى الآداب بل نديما للملوك والامراء أنيسا في نادى الظرفاء واللطفاء فلله دره ما أثمن دروه وما أبدع فرائده وتحرره فكان حقيقا بطبعه بجليل فوائده وتتمه وقد زين هامشه بسفرين جليلين جديرين بان يطبعا على صحائف العسجد واللجين أحدهما الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية للعلامة أحمد طاشكبرى زاده منحه الله تعالى الحسنى وزياده والثاني العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم للمولى على بن بالى حباه مولاه تعالى شهود الجمالى كلاهما يسفر عما لهم من البراعة في العلوم النقلية والعقليه وما أحرزوه من المناقب الجليلة والشمائل السنيه هذا وكان طبعه الناضر ووضعه الانيق الباهر بمطبعة بولاق التي أينعت ثمارها بالآفاق في أيام من نضرت به الايام وغمر بحار فضله الانام صاحب السعاده وكوكب أفق السيادة والجاده من هو بحسن الثناء عليه حقيق الخديو الاعظم محمد توفيق متعه الله تعالى بوجود انجاله الكرام وجعله غرة حسنة في جبين الليالى والايام

مشمولا طبعه بادارة صاحب نظارتها المشمر عن ساعد الجد في تحرير نصارها ونضارتها من به جودة المعارف الى أوج الكمال يرقت سعادة مديرها على بك جودت وقد طلع بدر تمامه وفاح شذا مسك ختامه في أوائل رجب الحرام عام تسع وتسعين ... وماتين والف من هجرة من هو للانبياء ختام صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وكل ناسج على منواله آمين

م